Süleyman ... Kütüphanesi
Beşir Ağa
Yeni ...
Eski Kayıt ... 13

[redacted]

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغا دار السعادة الشريفة
لشهامة وخيره وهابة
والف

هذا الكتاب المجلل من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب دار الجود والاحسان
منور مصابيح المقاصد بانوار العمامة مصحح معاهد المراصد بمصباح الكفاءة جامع مجامع العلم
والعمل حائز مجامع الفرائد الاكمل الاوحد اعاده الله تعالى
والد الكسر من هو على كل شئ قدير حرره بعبد الله تعالى
محمد ابن المفتي اوقاف الحرمين المحترمين
عفا الله

تفسير القاضي البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا * فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء ومن العرباء مرة فلم يجد به قديرا * ألزمهم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم تحيروا وتسحيروا * ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب تذكيرا * وكشف قناع الاغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا * وأبرز عرائس الحقائق وكظائم الدقائق ليجلي لأم خفايا الملك والملكوت وحجابا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا * ومهد لهم قواعد الاحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألمعها بما يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا * فمن كان له قلبا وألقى السمع وهو شهيد لهوى الدارين حيد وسعيد ومن ارتفع اليه رأسه والطابر اسه بعش دنيا وسيصلى سعيرا * فيا واجدا لوجود ويا فائضا لجود وبا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي عناده وتجازي عناده وعلى من اعانه وتوزر بنبأنه تقريرا * وافض علينا من بركاتهم وأسلك بنا مسالك كرامتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا * وبعد فان أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيها فكا التصدي للكلام فيها لمن برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها ووقف في الصناعات العربية والفنون الادبية بأنواعها وطالما أحدثت نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا يحوي على صفوة ما يلقى من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين ويعرب عن وجوه القراآت المزية الى الدلالة الثانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين * الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام وفتور همتي يمنعني من الاقتحام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صممت به عزمي على الشروع فيه الاردنة والايمان بمقصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها انا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعتمد كل سؤل * سكاكي والحمة الكتاب وفصل الخطاب فكما انها اصله ومنشأه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على أمهات السعادة ومنازل الانبياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على الصلوة لوجوب قراءتها وكثيرا ما فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا أن منهم من عد التسمية دون التعوذ عليهم ومنهم من عكس وتنفي الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص * بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقاؤها

ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيهما ثم ظن انهما ليستا من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال اما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتبوا آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك تقدير كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ لفعله وذلك اولى من ان يضمر ابتدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه وابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم ولدال على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسم الشيء متقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلمي كيف يتبركا باسمه ويحمدا على نعمه ويسألا من فضله وانما كثرت ومن حق الحروف المفردة ان تفرغ لاحصائها بلازم الوقف ولكما كثرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون ودخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن قد يشهد له تصريفه على أسماء واسامي وسمي وسمية وسمى يسمى كعدى يعدى لغة فيه قال * والله اسماك سمى مباركا * آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد عن طرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة لكونها علامة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ليقل اعلاله وردت بانا الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه * والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات منقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار وبتعدد دلالة ويتجدد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد ذات الشيء فهو المسمى لكنه يشعر بهذا المعنى وقد تتفاوت اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والاسم في مقابلة كل في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما يراه الشيخ ابو الحسن الاشعري انقسم انقسامها الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره فانما قال باسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال فطولت الباء عوضا عنها وأثبته اصله المحذوفة همزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والالهة في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من ألهه الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تألله واستألهه وقيل من لاه اذا احتجب لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه

لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته ومن اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذا اغاثه فزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه ومن اله اذا تعبد له وتبتل باتته اذا العباد يولهون اليه بالتضرع اليه في الشدائد اوهن وله اذا الخبر وتيم قلبه وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لانكسار ما قبلها استثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه وقيل الاله كاعاء واشاح وبرده لجمع على آلهة دون اوثقة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه لها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه يحجب عن ادراك الابصار ويرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر لخلقه من ابى رياح يسمو الاله كبارئ وقيل علم للذات المخصوصة لانه توصف ولا توصف به ولانه لابد له من اسم يجري عليه صفاته وليصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا الا الرحمن لانه لا يمنع الشركة والحق انه وصف في الاصل لكنه غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف وعدم تعرف احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قولنا والله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة وقيل مطلقا وحذفا لغير قسم تعظيما كقوله الصلوة والسلام لا يعقد بصبي اليمين وقد جاء نادرا كقراءة قنبل سنقرأ لك ايها الثقلان وسهيل اذا ما الله بارك في الرجال

الرحمن الرحيم اسمان بنيا للبالغة من رحم كغضبان من غضبت العليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والتباس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي بالغني الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعبض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او يزيل به رذيلة لخسة او خبال في القلب ثم انه لو لم يكن لذلك الا ذات النعم وجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليها لكفى به مكنا من الانتفاع بها والقوى التي يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره ولان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والردف له او للحاظه على رؤس الآي والافهم انه غير معروف وان حفظ اختصاصه بالله ان يكون له من نشء فعلي او فعلانة لحاقا له بما سواه الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق

لان يستعان به في تجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو موجب لتمام كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فينبغي ان يشار اليه في جناب القدس ويتمسك بجميل الثوفيق ويشغل بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا يقال حمدت زيدا على حلمه وكرمه ولا يقال حمدته على حجته بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على تكاثرها لاختفاء الاعتقاد وما في الآداب الجوارح من الاحتمال جعل الشكر والعبادة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورضي به الابد وخبر لله واصله النصب وقد قرئ به والعادل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد هو وقيل اللام للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من حمد الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه حمد قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان متصفا بذلك وقرئ الحمد به باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولكم بتم فهو بتم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب لما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى المؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل يشمل كل جنس سمي به الناس هم فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائرها في العالم الكبير من الجواهر والاعراض بما به الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها هي مفتقرة اليه حال بقائها الرحمن الرحيم كرر للتعليل على ما بينا مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وقرئ كلاهما بالنصب على المدح او الحال وقالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وليس الحساب وقتا سوى العذوان دينا هم كما دانوا

اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار يعنى يا مالك الامور
كلها يوم الدين على طريقة وناداى اصحاب الجنة اوله الملك اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية
معنوية وقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما
لتفظيعه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجد العالمين ربا لهم منعما عليهم
بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها ما كالا مور يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد
احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف ينشر بعلته له وللاشعار بطريق المفهوم من
على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يتأهل لان يحمد فضلا ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول
لبيان ما هو الموجب للحمد والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس بعبد رمنه لايجاب الذات
او وجوب عليه فضيلة لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه
وتعيين الوعد للحامدين والوعيد للمرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحق بالحمد ووصف بصفات
عظام تميزها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى يا من هذا شانه نخصك بالعبادة و
الاستعانة لتكون ادل على الاختصاص وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام
على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم
شانه وباهر سلطانه ثم ترقى بها هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا و
يناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام لدفع
من اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا للسامعين فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات لك الليلة كالليلة ذي العائر الارمد وذلك من بنا جاء في
وخبرنه عن ابي الاسود واياك ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم
والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل اياك مضاف اليها واحج بما حكاه
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياك الشواب وشذاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياك عمدة فانها لما
فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ما يستقل بها وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهيتاك
بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة
ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية اما ان تكون في
الفعل دونه كاقتدارنا بالفاعل وتصورنا وحصول آلة ومادة ينفعل بها فيها وعند استجماعها يجب ان يوصف الرجل

بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على
المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف فالمراد طلب المعونة في المهمات
كلها او في اداء العبادات والتعبير بالمستكن وبالنعلين للغائب وبمن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله
ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها ويجاب اليها ولهذا اثرت
الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وقد
تقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره اولا وبالذات ومنه الى العبادة
لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصفه
اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا احوالها لا من حيث انها
ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكاه الله عن حبيبه حين قال الاخر ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه قال
ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي
ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وقول المناسب لمقام العبادة الى نفسه او هم ولذلك يتحاشا
وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بكر وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى
الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او ارشدنا
لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية
وهو اوى الوحش لعدائها وآثر الفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى
قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يخصيها عد لكنها تحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء
من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق
والباطل والصلاح والفساد اليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وهديناه فاستحبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم والرابع ان يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم
يختص ببلوغه الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما يحصل من الهدى او اثبات او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قال العارف الواصل عنى به
ارشدنا لما هو اثر السير فيك لتحقيق عناطلبات احوالنا وبسط غواشي ابداننا لنستغني بنورك عن قدر سكر فزاكي بنورك والاسر والدعاء
يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والشرط من شرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يشترط

السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتهم والصراط من قلب السين صادا لانطباق الطاء في الاطباق وقد يتم الصاد صوت الزاي
ليكون اقرب الى البدل منه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالادغام والباقون بالصاد
وهو لغة قريش والتابت في الامام وجعفه صرط كلب وسوكا لطريقة المذكر والتابلت والمستقيم المسوى والمراد به
طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من
حيث ان المقصود بالنسبة فائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على الاطلاق
وابلغ لانه جعل كالتفسير والبيان له وكاد تزين البين الذي لاخفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين
وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت
عليهم والانعام ايصال المنعم وهو في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلق لما يستلذه من نعمة الاسلام وهي
اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول
قسمان موهبي وكسبي فالموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر
والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيأت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس
عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيأت المطبوعة والحلي المستحسنة
وحصول الجاه والمال والثاني ان يعرفها وظهمه ويرضى عنه ويثوبه في الجنة عليهم مع الملائكة المقربين ابد الآبدين
والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاول فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب
عليهم ولا الضالين بدل من الذين او صفة له مبينة او مفيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
وذلك انما يصح بأحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالحلى في قولهم ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير المغضوب عليهم وغير الضالين في حكم المعرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما لا ضد له واحد وهو المنعم عليه
ويتعين تعين الحركة من غير لسكون وعن ابن كثير نصبة على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او تبينة
بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب توران النفس ارادة للانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى
والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي
وكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا
زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق المسوي عمدا او خطا وله مرض مرض وريض والتفاوت
ما بين ادناه وافصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا وفيه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون
بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق والخير للعمل به فكان المقابل له من اخل باحدى قوتيه العاقلة والعاملة

والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا ويغضب عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق
الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين امين اسم الفعل الذي هو استجب
وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل فتى على النبي كأبي لا التقاء الساكنين وجاء مده الفه
وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن سن ختم السورة
به لقوله عليه السلام علمني جبريل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة قال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه
امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده بقوله الامام وجهر به في الجهرية لما روى عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان
اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل
وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة يقولون آمين وان
الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليمد الله عليهم العذاب حتى مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين
فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
الر وسائر الالفاظ التي تبتدئ بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يختص به من
التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحوه لذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وتمار وي ابن مسعود انه عليه السلام قال من قرأ
حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى
الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به يدعو فيه تجدد بل المعنى اللغوي ولقد سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وخداتا
وهي اسام مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الحروف لكلمات الالف لتعذر الابتداء بها
وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معوضة له اذا لم تناسب مبنى الاصل
ولذلك قيل ص وق بحمع عانيها بين ساكنين وهم يعاملونها معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عناصر الكلام وبسائطه
التي تركب منها افتتح بسور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه
كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وفرط فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع
الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف يخص بمن خط ودرس فامامن الاسي الذي لم يخالط الكتاب
فيستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب اللاريب الفائق في فنه وعوانه

اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف ثمانية وعشرين حرفا هي المجموع الذي ان بعد الالف فيها حرفا بارا بها في تسع وعشرين سورة
بعدد ها اذ احاد ها ثنايا الالف مشتملة على انصاف انواعها قد ذكرت المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجهما ستخنك
خصفة نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية
المجموعة في اجدت طبق قد ارعة بجهها افظك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حثمن على نصر وزمن المطبقة التي هي الصاد
والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المفتوحة نصفها ومن المقلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبع
نصفها الاقل لفظها ومن اللينين ايا الانها افل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي بسبعة
القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل
وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واخترع ابن جني ويجمعها اجد طويت بها السنة الشائعة المشهورة الى يجمعها اهطل بن وقد
زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اميتلان والصاد والزاي في صراط وزيرط والفاء في جدف والعين في اعن والثاء في
ثروغ الدلو والباء في يا اسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وقد يدغم
في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والحاء والظاء واللام والياء والخاء والغين والضاد والفاء
والقاف والسين والزاء والواو ونصفها الاقل وقد يدغم فيهما وهي ثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف
والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الحفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا يدغم فيها قاربها ويدغم فيها مقاربها
وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت احروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة ويجمعها زين مقل
والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت بينة المزيد لا تجاوز
عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تبيها عما ذكر ولما استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتروكة من كل جنس بكثرة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان
المتحدى به مركب من كلامهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور
لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف
كقل وفي الاسم بغير الحذف كمن وبي كيد في تسع سور ليوفي عدتي كل واحد من الاقسام الثلثة على اوجه ففي الاسماء من
واذ وذا وفي الافعال كقل وبع وخف وفي الحرف ان ومن ومذ على لغة من جرها وثلث ثلثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة
في ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال وثلاثة عشر رباعيين وخماسيين
تنبيها على ان لكل واحد منها اصلا كجعفر وسفرجل وبلخا كعرد ودحرج وتحفيل ولعلها فرقت على السور ثم بعد ما جمعها في اول
القرآن لهذه الفائدة المذكورة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكريره للتنبيه والمبالغة فرد المعنى هذا التحدي به مؤلف من
جنس هذه الحروف او المؤلف منها كلها وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق اكثر من سمعت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب

فلو لم تكن وحيا من الله لم تتفاوتوا فيها مع تفاوتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن متهجة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل
والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت متهجة فاما ان يراد بها السور
التي هي مسمياتها على انها القابها او غيرها لذكر قائلي باطل الاول لانه لما ان يكون المراد بها وضعا لم يوجد في لغة العرب وظاهر انه ليس
كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لانه لا يجوز
ان تكون من زيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف كلام آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها افتتحت
عليها اقتصارا لشاهرة قوله فلث هاتي فقالت قاف يكاروي عن ابن عباس انه قال الالف لاء الله واللام لطفه والميم ملكه
وعنه ان الروح وتون مجمع عليها الرحمن وعنه ان الر معناه انا الله اعلم ونحو ذلك من سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما السلام او الى مدد اقوام واجالهم بحساب
الجمل كما قال ابو العالية فمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود وتلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في
دين مدته احدى وسبعون سنة فبئس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انهل غيره فقال المص الر المر فقالوا اخلط علينا
فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استبطائهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن
عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العوام يلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على احرف
المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله ومادة خطابه هذا ولان القول بانها اسماء السور يخرجها الى
ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر
الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مؤدية للتنبيه والدلالة على الانقطاع
والاستئناف تارة وغيرها اخرى من حيث انها وقع السور والمقتضي لكل لا يكون لها معنى في حيزها وقد تستعمل للاختصار
من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فمنبه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الكلام. وتمثيل
بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات مبانية لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا تخصيص لفظا ومعنى
ولا يحسن الجمل تنزلها على المتشابهات والحديث لا دليل فيه على جواز انه يسمى بعض اجزائه بما سمي به كله او ان كان غير مستبعد
لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تسمع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك
فاما اذا ذكرت تعد اسماء لعدد فلا وتأهيك بنسبونه كسيبويه بين التسمية بالجمل والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم
والسبع هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث انه مبتدأ ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول
اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعد بالنقض
على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا
رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدء المخارج واللام من طرف
اللسان

وبعده بتنظيم لائقة لوقتام المنظم ذكر الرضي وراه لكن الجمل
أنشده عرضا ذكر الكتاب وهو بالاضافة درية مضاف

نستقرئ تقاربه المنطق والمعطف يقال ذهب المنطق والمعطف اذا ذهب كلامه
كذا ذكره بعض المحققين وهو ظاهر وقد ذكر الجوهري ان المنطق لا يجوز تغيير
قال ابن بري الاعرف منسوبة بكسر الواو وفتحها لغة السامع الذات حمل عن الاصمعي
وكان يقول كان ثم كان ثم اجود وقاله الشيباني وهو ترتيب ذكر الكتاب حمل عن الاصمعي
بالتاء وتسم الواو وغم عاتم السجاعة غير فاله وجمعهن الفراء كن بالتاء للعدم
لجماعة العشارية لعلها؟

هو لون في لون ثم ام ذكر الكتاب لاريب يجتمع تتوهم الخلاف لانه اذا قدم انما
خصص نفي الريب بالقرآن دون غيره حمل فقط على انه ارتيابا ناشئا من كتب لعله؟

وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها اياذا الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى
وقيل انها من اسماء الله تعالى وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة بقرب منه ولعلهم اراد وا انها اسرار
بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله او القرآن
او السور كان ما حفظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل اقسم على طريقة الله لافعلن
بالنصب وغيره اذا ذكرا او الجر على اضمار حرف القسم وبناء الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد
كم فانه كهابيل والحكاية ليست لا فيما عدا ذكره سيعود البه ذكره مفصلا ان شاء الله وان بقيتها على معانيها فان قدرت
بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الجر على اضمار رب وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا
او مجرورا على اللفتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها بعاض كلمات او اصواتا منزلة
منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطس
وليس آية وحم عسق آيتان والباقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه. ذلك الكتاب ذكر اشارة
الى الم ان اوّل بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتفضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه
صار مستعدا وتذكير مبتدأ اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو حال في الكتاب فيكون صفة
والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقي له تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه واسم الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به
المفعول للبيا لغة وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم عبر عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه ما يكتب واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة. لاريب فيه. معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا
بالفاظ احد الا يجهل ذلك ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما بعد عنهم
الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وبيان مجهد والى معارضته بحم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق
لهم انه ليس في مجال الشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ارب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه
الظرف الواقع صفة للمبني والريب في الاصل مصدر رابني الشئ اذا حصل فيك اريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة. ومنه
ريب الزمان لنوائبه. هدى للمتقين. يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى والشرى ومعناه الدلالة وقيل
الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة لقوله تعالى اولئك على هدى او ضلال مبين ولانه لا يقال لمهتدي الا ان
اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة كدلالة الناظر
من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من يصقل بالعقل واستعمل فيه تدبر

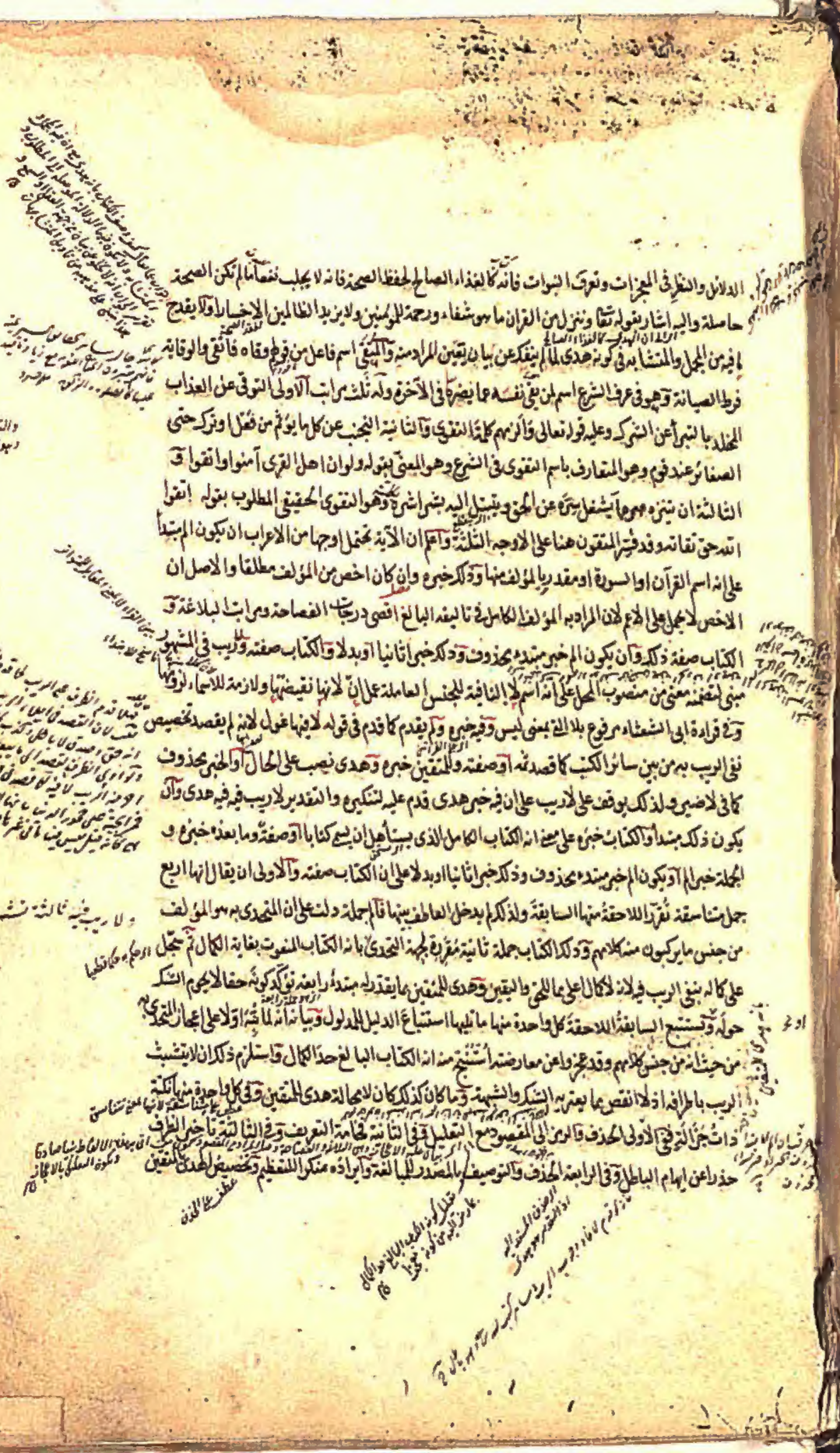

الدلائل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة
حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يتفكك عن بيان يتعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من فوقاه فاتقى والوقاية
فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن بقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا
الله حق تقاته وقد فسر المتقون هنا على الاوجه الثلثة. واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ
على انه اسم القرآن او السورة او مقدرا بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان
الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة و
الكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته والريب في المشهور
مبني لنفي معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة على ان لا لانها نقيضتها ولازمة للاسماء ولورودها
وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ذلك او صفته والمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف
كما في لا ضير ولذلك يوقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى وان
يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي بشأن يهتدي به ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره و
الجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته والاولى ان يقال انها اربع
جمل متآسقة غرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف
من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم تجعل
على كالة نفي الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق والتيقن وهدى للمتقين ما يفيد له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يجوز الشك
حوله وتستتبع السابقة اللاحقة كل واحدة منها ما عليها استتباع الدليل المدلول وبيانه انه لما ثبت اولا على اعجاز المتحدي به
من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يثبت
الريب بأطرافه اذ لا نقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة
ذات جزالة. التوفي الاولى الحذف والرمز الى المفعول مع التعليل وفي الثانية تمام التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف
حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين

باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى منقبا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين
على انه صفة بحرورة مفيدة لان قيد التقوى بتركهما لا ينفي منه عليه ترتبا التخلية على التحلية والتصوير على التصقيل
او موضحة ان دئب بما يوم فعل الحسنات وترك السيات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة
والصدقة فانها انهاء الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة فنظام الاسلام
او مادحة بتضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل
تحت صفة التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء
وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن
كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق
من جعل الواثق صاحبه امينا ومنه ما آمنت ان احدا صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموعة ثلثة امور اعتقاد
الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن
اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فاسق وفاقا فكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر
عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه
مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعلق
فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغير لانه اقرب الى الاصل وتوسطهن للارادة في الآية اذ المتعدى بالباء هو التصديق وفاقا
ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه هو المقصود دائما بد من اقتران الاقرار به للتمكن منه والعمل الحي هو الثاني
لانه تعالى ذم المعاندة اكثر من ذم الجاهل المقصر ولا مانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار وبالغيب مصدر وصف به للمبالغة
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب تسع المطمئن من الارض والحمضة التي تلي الكلية فيما او فيعل خفف كسيد
والمراد به الحق الذي لا يدركه الحس ولا يتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذا جعلت صلة
للايمان او وقته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن بهم لما روي
عن ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد قط افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لانه

مستور

ستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لكن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة
وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا
قومه آثروا الطبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا قطاما فاذا اجرفظ عليها كان كالنابي الذي يرخص فيه واذا اضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشرون
لاداتها من غير فتور ولا ينوان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وجد ضده فعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عني
عن اداتها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اولى لانه اشهر والى
الحقيقة اقرب وافراد الصلوة بالذكر على الاول للتنبيه على ان الحقيق بالمدح من رائع حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة
من الخشوع والاخبات لله تعالى المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمعنيين الصلوة
وفي معهن الدم قيل للصلبين والصلوين فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبت بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل
المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده وانتشار هذا اللفظ في
المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد
ومما رزقناهم ينفقون الرزق لغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بخصوص الشيء
بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا على الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه
قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام
لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم التحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتسلوا
بشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمر بن قرة لعد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه
مكان ما احل الله لك من حلاله وبارك لوم تكن رزقا لم يكن المتغذى منه طول عمره رزقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء واتفده اخوان ولو استقريت لالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء والا
على معنى الذهاب والخروج والمراد هنا من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر
افضل انواعه والاصل فيه اختصاصه بالانفاق انه بما هو شفيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي
وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المفاوين التي آتاهم الله من النعم
الظاهرة والباطنة وفي بيد قوله عليه السلام ان علما لا ينفق به كمثل كنز لا ينفق منه والبه ذهب من قال وبما خصصناهم به من
انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد بالذين

انواع الشرك والانكار وهو لا مفعول فكانت لا تبيان تفصيلا للمحقين وهو قول ابن عباس او على المتقين فكانه
قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل فيحتمل ان يراد بهم الاولون ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله بلا خف ذبابة للحارث الصالح فالعالم فالاديب على معنى انهم الجامعون
بين الايمانين بما يدرك العقل جملة والايمان بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالاطرق اليه
عبر السمع وتوسط الموصول بينهما على تغايرا الفريقين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مختصين
من الجملة كذكر جبريل وميكائيل تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال النقل الذي من اعلى الى اسفل وهو المائل لحكي المعاني
بتوسط حروف الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب لاهلية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا ثم جاثا او يحفظه
من اللوح المحفوظ وينزل به فيلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والتعريف عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الملك
وان كان بعضه مبنيا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمستقبل منزلة الواقع وتنظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب
السابقة والايمان بها جملة وعن تالها مدونا بتفاصيله نوعن ولكن على
الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا نازلا معه ما كانوا
عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة أهو
من جنس نعيم الدنيا وغيره ودوامه وانقطاعه وتقديم الصلة وبناء يوقنون على عالم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبيان
اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان والتيقن اتقان العلم بنفي الشكوك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك
لا يوصف به علم الباري تقدس ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار ويدل عليه قولهم تقاتلت الدار الآخرة فغلبت
كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها
مجرى المضمومة في وجوه ووقت وتنظيرها الجاة والوقاة في الى آخرها وبجملة اذا ضاهاها الوقود اولئك على هدى من ربهم
الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له فكانما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب
بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستيناف لاحصالها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال
ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى وتنظيره احسن الى زيد صديقا القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا
كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب
الحكم على الوصف يذان بانه الموجب له ومع الاستعلاء في على هدى تمثيل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه حال من اعتلى الشيء
وركبه وقد تضمن حروفه في قوم امتطى الجمل والقوي واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر ودامة النظر فيما ينصب
من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وذكر هدى للتعظيم فكانه اريد به خوض لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وتنظيره قول الطرماح

على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه وأجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم
الانذار عدمه لتقدم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء ثبت به كما ثبت بالمصادر قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقيل بمعنى خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية رفع كما نه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك
وعدمه أو بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه ستان عليهم وأفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما
لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه تضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى
واذا اقبل لم آمنوا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدلوا هنا من المصدر الى
الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام
لجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف
اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصى عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان
دفع الضرر اهم من جذب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ انذرتهم بتحقيق الهمزتين و
تخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان الحركة لا تقلب لانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط
الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهام رأسا وتجذبها والقاء حركتها على الساكن قبلها
لا يؤمنون جملة مفسرة لابهام ما قبلها فيما قرن الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض
بما هو علة الحكم والآية مما احتج به لجواز تكليف المحال فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا
انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالمنع لذاته وان جاز عقلا
من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخبار تعالى بفعل هو والعبد باختيار وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وجازة الرسول
فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سوار عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون
وفي الآية اخبار بالغيب على اهو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان لما يقتضيه ولحتم الكلام به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
لانه كم لم والبلوغ آخره ونظر الى انه اجزل فعل ينبئ عن احراز الشيء والتغشية في معناه من غشاه اذا اغطاه غلبت لما يطبق على الشيء
كالعصابة والبهامة والختم ولا تنافي بين الحقيقة والمجاز اذ المراد بها التجوز في نفي سمعهم هيئة تمنعهم على استجلاب الكفر والمعاصي
واستفتاح الايمان والطاعات بسبب تمنعهم فانهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا تنفذ فيها
الحجج والتعاليم نفوذ الشيء فيما هو مختوم عليه وسمعهم بحيث لا يدخله العلم كما يدخل الاذن المسدودة وابصارهم بحيث
لا تجلوها العبر المستبصرين وتصيرها كانها غشي عليها وجعل بينها وبين الابصار وسماء على الاستعارة بها ختما وتغشية
او من

أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المأوفة بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستضاءة بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه
الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه
وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وفي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته استندت
اليه ومن حيث انها مستندة بما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
وزيدت الآية تاعة عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان
الختم لما اعتاصوا عن الحق وتمكن ذلك من قلوبهم حتى صاروا كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل
حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن العقل او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظير مقال به الوادي اذا اهلك
وطارت به العنقاء اذا طال فيه السفر الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره
تعالى اياه اسنده اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان اقرارهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل
ايمانهم سوى الالجاء والقسر لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لابوابه وفيه اشعار على تراخي
امرهم في الغي وتمادي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فيكون استئنافا مؤكدا لما قبله كقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب الآية
السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ويخزهم يوم القيمة على وجوهها
عما دبكا وصما السابع ان المراد بالختم وسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا
وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من مضل وضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه والوقف عليه قالوا انهما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فعلها الحكم الذي يعم من جميع الجهات وادراك
الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم
في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع
او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وسوادر اكما العين وقد يطلق مجازا على الفوة الباصرة وعلى
العضو وكذا السمع وكعل المراد بهما في الآية العضوان باعتبار مناسبة للختم والتغطية وبالقلب محل العلم وقد يطلق ويراد
به العقل والمعرفة كما في قولهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز انما تتهاجم الصادان لان المراد المكسوة تغلب المستعلية
لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش وقوله يعطف على الجملة الفعلية
وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم
بغشاوة وقرئ بالنصب والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وقرئ غشوة بالكسر ومنصوبة وغشاوة بالعين المعجمة
ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه اثر ما حكي عنهم والعذاب كما لنكال بناء ومعنى نقول اعذب عن الشيء وكل عنه اذا امسك ومنه

الماء العذب لانه يقمع العطش ويرد عده ولذلك سمي نقاخا وقراح تام النسج فاطلق على كل تام فادح وان لم يكن كلاا اي عقلا
يراد به رفع الجاني عن المعاودة فهو انواع منها وكيل استنقاذه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالمعقدية والترفيض
والعظم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به اذا
قيس بساير ما يجانسه فصغر عنه جسمه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم غشاوة ليست بما
يعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من
يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه كتابه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين
اخلصوا دينهم لله وواطأت قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لقشر
رابعا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم
احق الكفرة ببغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم
واستهل بهم وبقبائحهم وثنى على عللهم وطبعهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقصصهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس وانا بتي فحذفت
الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ما خوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهر
مبصرون ولذلك سموا انسى كاسمي الجن لاجتنانهم والام في الجنس ومن موصولة او موصوفة اذ لا عهد فكانه قال وهو من الناس
ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من جنسهم
ثم ابتلى المنافق دخولي في عداد الكفار المحترم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت
هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص
الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من
جانبيه واحالوا بنفيه وتاييدا بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا
يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالا لاعتقادهم التشبيه والحاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غير هم
وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغير ها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وتبيان تضاعف خبثهم وافراطهم
في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدة لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين
وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستقلال والقول هو اللفظ بما يفيد ويقال لمعنى المقول
وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والرأي فالمذهب مجازا فالمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا نهاية له
او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار لما ادعوه ونفي

عالتجاهل اثباته وكان اصله وما آمنوا بالطابق قولهم في التفريع بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة
في التكذيب لانه اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في حانب الزمان ولذلك اكد النفي بالباء والطلق
الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما يقيد به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان
وخالف قوله لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا الا ان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه وينافيه لم يكن مؤمنا
والحلاف مع الكرامية في الثاني فلا يتمحض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان تورهم غير ما تضمره
من المكروه لشيء يحاول بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش انه اراد
ثم خرج من باب آخر واصل الاخفاء ومنه المخدع للحرز الذي هو والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين
وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خدعه بل الراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف
او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وانما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستكانة الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده احق الكفار واهل الدرك الاسفل من النار واستدراجهم واستهلالهم الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء
حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صوغ المخادعة ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان
لقوله او الكشاف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى عولج
فيه كان ابلغ منه اذا جيء به بلا مقابلة تعارض وتبارى واستعمل في كذا وتعصده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك
ان يدفعوا عن انفسهم ما يلحقهم به من سوء اثر الكفر وان ينقلوا بهم ما ينقل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويدبروها الى منابذتهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة
نافع وابن كثير وابو بكر والمعنى ان وبال الخداع راجعة اليهم وضرره لاحق بهم او انهم في ذلك جعلوا انفسهم لما عرضوها
بذلك وخذلهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحليتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون
لان المخادعة لا تصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخادعون بمعنى يخدعون ويخادعون على البناء
للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض او النفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح
او مسلقة فالمدم لان قوام بابه واللام لفرط اختصاصها اليه ولكونها في قولهم فلان بوابر نفسه لانه ينبعث عنها او ينتهي ذاتا
ما تؤدي وتنبي عليه فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي
غفلتهم جعل الخداع وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا عماء او فرط الحواس والشعور الاحساس
ومشاعر الانسان حواسه واصل الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض
البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص ويوجب الخلل في افعاله ويجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة

للموسنين والاستدراك بلا تشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان يجمع الامن من الاغراض
على الاطلاق وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والايمان ما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حين النصب
على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما قالوا في الناس الجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى
العقل فان اسم الجنس كما يستعمل للناقص يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قولهم الكلام هو الكتاب وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان
او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والكيف آمنوا امانا مقرونا بالاخلاص
متمحضا عن شوائب النفاق عالما بانهم لا يامنهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان اقر بالسان ايمان والا لم يفد القيد
قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار والذم متاربها الى الناس والجنس باسره وهم مندرجون فيه على تفاوتهم
وانما سفههم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر الموسنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والتعريف
عدم المبالاة بين امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيها نقصان العقل
والحلم بقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد وبيان لغفلتهم عن جهلهم فان الجاهل لجهله الجازم على خلاف ما هو
الواقع اعظم ضلالة وام جهالة من الموقن العارف بجهله فانه ربما يتذكر وينتفع بالايات والنذر وانما فصلت الآية
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر فيما قال ذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يدقق
الى نظر وتفكر واما النفاق ومافيه من القبح والخسة فامر يدركه بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة شاهد لبيان مذهبهم وتمهيد
لنفاقهم فلبس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لنومه انظروا كيف ازد هؤلاء السفهاء عنكم
فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ
بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فزلت والفاء الفصيحة تفال لفيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
ومنه القيه اذا طرحه فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان والبه اذا انفردت معه او من
خلا لك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وهزئت بالى المنحنين معنى الا نهاء والمراد
بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في مردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم لشركتهم في الكفر او كبارهم المنافقين والقائلون
صغارهم وجعله سيبويه نونة ثالثة اصلية عالة من شطن اذا بعد فانه يبعد عن الصلاح وتشهد له قولهم شيطن وآخرى
زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن احماء الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة
الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم

والحسد والضغينة وحب العلو لانها ما نعة عن نيل الفضائل او موذية الى زوال الجوهر الحقيقية الابدية فالآية تحتملها
فان قلوبهم كانت مشغولة بحرقة ما فاتهم من الرياسة وحسد على ما يرون من ثبات الرسول واستعلاء شانه يوما
فيوما وتاذ الله فهم بما زاد في اعلاء امره واشاعة ذكره ونفوسهم كانت ماوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى من حيث انه سبب من فعله واسناد هاليه السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا وتحتمل
ان يراد بالمرض ما يبدو اهل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب
في قلوبهم وزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وبسطة في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم يقال
الوجع اليم كوجع هو وجع وصف العذاب المبالغة كانهم نحتت نفوسهم ضرب وجع تنعيما لطريقة قولهم جد جده بما كانوا
يكذبون قرا عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بسبب اخبارهم الخ وهو قولهم آمنا وقرا الباقون يكذبون
من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى اختارديهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل ثيب
الشيء او موشبه اتهام او من كذب الوحشي اذا جرى سوطا ووقف ليسقط ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام لحد ذاته فلذلك علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وروي ان ابراهيم
عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يوجدوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط
بل وسيكون من بعدهم على حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والافساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يعان كل صالح وكان من فسادهم في الارض هيجهم الحرب وتحريبهم المسلمين و
ضمهم الكفار عليهم باطلاع الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه
الهار العلم والاهلة بالدين فان الاخلال بالنفس اتم والاغراض عنها ما يرجع الى الروح والمزج ويخل بنظام العالم
والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جوابا لاذاوزة الناهين على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شانا ليس الا الاصلاح وان حالنا تمحضة عن شوائب النفس لان انما يفيد قصر
ما دخل عليه بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد فانما قالوا اذا كذلك لانهم تصوروا النفس الصلاح لما في
قلوبهم من المرض كما قال تعالى فمن ربك لسوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وضعا ايذوقه
ابلغ زيادة للتنبيه فيه وتصدير جملة التاكيد الآتي المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر وقد ذكر انه يكاد تقع الجملة بعدها الاعتبرت بما يتلوها القسم واختها
اما التي هي من طلائع القسم وان المفرقة للنسبة وتوسيط الفصل لزيادة تمكن نفي قولهم انما نحن مصلحون من التعريض

Turkish Islamic Scientific and Cultural Research (IRCICA)

على ما كانوا عليه لانهم لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبهم به المؤمنون ولا توقع رواج لدعاء الكاذب الخائن
على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوا مع الكفار انا نحن مستهزئون تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء
المستخف به معرض على حلاقته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا
انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بانكم اردتم السخرية والاستخفاف بقال
هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو الفعل السريع يقال هزأ فلان اذا خاف عاقبة كلامه
وناقة هزأى سريعة وخفف الله يستهزئ بهم جازاهم على استهزائهم سماه باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة
اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مما قابله في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او يتجلى لهم الحق
والبرد الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اتما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم و
اسناد رجوعهم بالاموال والزيادة في النعمة على العادي في الطغيان واتما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف
ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى جزاءهم ولم يخرج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يتوبة به في مقابلة ما يفعل
الله بهم ولعلهم لما قيل الله مستهزئ بهم ليطمئن قلوبهم اياما بان الاستهزاء الحادث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا
كانت نكايات الله بهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويدعى في طغيانهم يعمهون من مد الجيش
واماده اذا زاده وقواه ومنه مدوت السراج والارض اذا اصلحتها بالزبل وامتد الامر امتد الوقت والغرفة بمعنى بالدم
كما تملى لهم ويبدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا المراد منهم انه تعالى اظهر الطائفة التي
يحبها المؤمنين وحذلهم بسبب كفرهم وانصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم زيغا وظلمة تزايد
قلوب المؤمنين انشراحا ونورا وكان الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب
وانما والطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق التي
وقال واخوانهم يمدونهم في التي وكان اصله يمدهم في غيهم كي يشتهوا ويطيعوا فازادوا والاطغيانا وعبرها
فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه او لتضمين يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والطغيان بالضم والكسر كالقيان والقنيان بمعنى واحد والطغوى الغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة والعمى في البصر وفي التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها
قال ابو الهذيل بالجاهلين العمه او لئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستحبوها به واصله بذل الثمن
تحصيلا لما يطلب من الاعيان فان كان احدا العوضين ناصا تعين من حيث انه لا يطلب لغيره ان يكون ثمنا وبدلا لشراء
والا فاي العوضين منصورة بصورة الثمن فباذل مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير

للاعراض عما في يده بحصة او غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالحجر راسا ازعر اذا بالشابا الواضحات الدرة ذات
و بالطويل الرمح اجتدلا على اشتري المسلم اذا تصور انه اتبع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا
بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محتجبين الضلالة التي ذهبوا اليها آواخروا الضلالة التي
اشتروها بالهدى فما ربحت تجارتهم توبيخ للمجازاة استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه بايشا كلمة تنبيه للخادع
ونحوه ولما رايتني انفس عن ابن دأية وعنسة وكرب جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل
على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة ومعاملاتها على الاتساع للتلبس بالفاعل ولما بهتها اياه من حيث
انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطيبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فبالاعتقاد واهذه الضلالة بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم راس المال يتوسلون به الى درك الحق وسبل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب
والمثل للحكم الذي يورد لتقرير حال بما يبرز المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولذلك اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء و
الحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل كشبه وشبه وشبيه للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب
الا فيما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير استعير لكل حال اوصفة اوصفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة
الا وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم
كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك لوقوعه موضع العاقلين لانه غير مقصود بالوصف
بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولذا ليس باسم تام بل هو كالحي منه فحسن ان لا يجمع كالمجموع احرازا لها
ويستوي فيه الواحد والجمع وقيل الذين جمعه المصحح بزيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابتداعا للغة التصحيح
التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك يوقع فيه بحذف يائه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في الاسماء
الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او النوع الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله
وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله
اي النار ما حول المستوقد ان جعلت لازمة فعلى حذف المفعول والا فما مزيدة للتاكيد والمعنى ان ما حوله اشياء واما كن
او الى ضمير النار وما موصولة في محل الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتا البغا حول للذكور وان وقيل للعام
حول الله يدورة عبد الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه لحمل على المعنى وعلى هذا فما قال بنورهم ولم يقل بناره
لان المراد من ايقادها واستنافا فاجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم لما استوقدوا نطفة ناره او بدل
من جملة التمثيل والضمير على الوجهين للمنافقين والجمع باعتبار محذوف كما في قوله تعالى ولآذهبوا بالله ذوا منزلا لباس

والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الضلالة او لا يرجعون الى الله بالتوبة او لا يرجعون الى الحق الذي سمعوه ثم تركوه وهذا ابعد الاحتمالات لان الكلام في المنافقين الذين لم يكونوا على الحق قط وفي الآية دلالة على ان الاهتداء بالآيات المسموعة والمرئية انما يحصل لمن يريد الاهتداء ويطلبه بالنظر والاستدلال وان من اعرض عن ذلك وتصامّ عنه فهو بمنزلة الاصم الابكم الاعمى في انه لا يرجع عن ضلالته ولا يهتدي الى الحق ابدا

او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب او على مستوقدين على تاويل كل منهما بالجمع او على الضمير في يبصرون على حذف المضاف اي او كاصحاب صيب لقوله يجعلون اصابعهم وآثر الاصل للتساوي في الكم فيها فالطف للتساوي في غير ذلك مثل جالسني الحسن او ابن سيرين وقولك تنحّ ولا تقطع منهم انا او كفيرا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بها بين القصتين وانها سواء في صحة التشبيه بها وبابها اشبه والصيب فعيل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال السماح واسمح وان صاق الزعد صيب وديمة ونكبر لانه اريد به نوع من المطر شديد وتنوينه للتعظيم والدلالة على ان المراد سحاب مخصوص او وقع فيه رعد وبرق لان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال الله تعالى بنينا سماءها ويجوز ان يكون سماء اسما جنسيا واحده سمائة كتمر وتمرة والمراد بالسماء الغمام فاللام لتعريف الماهية فيظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعلهم كانوا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومتحيزة ملتبسين به وان اريد بالسحاب فظلماته تجمعه وتلبّده مع ظلمة الليل وارتفاعها بالطرف وفاقا لان معتمد علم الرصد والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اصطكاك اجرامها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق مايلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك يجعلون اصابعهم في آذانهم للمصدر لا لجمع الاصبع وهو ان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما عاد حسان في قوله يستقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكانه قيل لماذا ذكر ما وذين بالسدة والهول فقيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق مفعل يجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العمة والصاعقة تصفة ذهد هائل مهما نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد وقيل الصاعقة اذا هلكت بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب لان الصواعق لا تسوء كالسابق في التصريف فيقال صنع الدبر وخطب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صاعقة لصقعة الرعد او للرعد والنار لما فيه كما ان الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة وربما ان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدّمان والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الحذاء والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها بكاد والبرق

وآثر البيت تنتحي حسن بنانه والمعصم جمز الساق والقصل الاطراف من الانسان فالقبضة بالكسر تنتحي بالقبض والقصل بالتحريك السواعد والسوالف

وانتصاب الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كهبوب ريح عاصف او نحو ذلك مما لا يعدى الفعل بالباء دون الهمزة فانها من معنى الاستصحاب والاستيصال كما يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله واسكته فلا سبيل له قيل لذكر الله عن الضوء الذي هو متعلق اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرنه بذكر الكدورة وترك ذكر النور بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور فقابله بالكلية وبخمها وذكرها ووصفها بانها ظلمة خاصة لان الاذى فيها اشد وآلم وفي الاصل بخطرح وخلى وله مفعول واحد فخص بمعنى صيّر فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وترك بعضهم يومئذ في ظلمات وقول الشاعر تركتك ثملا وجرّد السباع بشيشة والظلمة مأخوذة من قولهم ظلمه اذا نقصه كذا اي ما منعك لانها فقد البصر وتمنع الرؤية وظلمات اكثر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم نرى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العذاب السرمد ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فان الفعل عبي متعد والآية تمثيل صيّر نبه المنافقين آتاه ضيا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متخبطا تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الآية الاولى وقد دخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به الشهادتان من الحق بالشيطان الكفر واظهار حين خلوا الى شياطينهم وفي آثر الضلالة على الهدى المحصول له بالفطرة وارتد عن دينه بعد ما آمن وفي صحبة احوال الارادة فاذ في احوال المحبة فاذهبها الله عنهم اشرق عليه من نور المحبة اوقبل لانهم من حيث يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة وللاذهاب اتى وانطاس الورم بالهلاكم وافنائهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها اصم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا بالسنتهم وينتصروا بالآيات بابصارهم جعلوا كانما ايفقد منهم ذلك واتفقت قوم كقولهم اذا ابحمو احيى اذكوت به وان ذكرت بسوء عندهم اذ فرحوا ام عن الشيء الذي لا يريده واسمع خلق الله حين يريد والطلها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه ولولا القرينة لعمي الذهن عن تلك المسالك فيقف المتفاهمان بقفا وحيرى ترى المطلقين السحرة يقضي بوني عن توهم التشبيه صحيحا كما قال ابو تمام وقد يصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وهو هنا وان طوى ذكره لحذف المسند اليه لكنه في حكم المنطوق به وتنظير وانما عطف في الحروف نعانة فتخاذ تنوخ بن ضبيرا لعاقبي فتخاذ اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية قد تكملت عند قوله لا يرجعون وان جملة المثل قد قدرت فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اخذت حواسهم وانتقضت قواهم وتلثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وفناء صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه بشتمل على هواء فيتموج الصوت بتموجه والبكم الخرس

والله

من جملة التمثيلات المؤلفة وسوان فشبّه كيفية منتزعة من جمع نضامات اجزاوه وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والفرق بين هذا وقبله ان ذاك قيّن الى الحيرة والشدة بما يكابد من ظلمات ثلاث بعد ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويكون جملها من قبيل التمثيل المفرد وسوان تاخذ لشبه فواعي تشبيهها باشتاتها كقوله تشتا وما يستوي الاعمى والبصير و لا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقولها مرّ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا الذي ذكرها العنابة و الحشف البالي بان تثبت في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الغرب باهلاكهم وافناء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد بالظلمات والرعد والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايامهم المخالفة بالكفر والخداع بقصب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصور قد نفعه ضررا وتفاقم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يظفرون به من سوائم من الكرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا بدّ من قدر الله شيأ ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيّر لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بما بهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فمشوا فيه بابصارهم لخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لاخراجهم وقيل شبّه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالغيث الذي به حيوة الارض وما ارتبك من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يسوله الرعد فيسدّ اذنيه فرقا من صواعقه فيسدّ اذنيه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واعتراضهم لما يلمع من زيد بدركونه اورد فقوله اليها بصارهم يمشون في مقرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيّرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنبوه تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار لتتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن المقاصد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدّد فرق المكلفين ودعا كل واحد منهم الى ما يليق بحاله من الايمان والعبادة شرع في تعليم كيفية العبادة وتعيين المعبود بالذات وبالصفات وتنشيط السامع واهتمامه بامر العبادة وتفخيم شانها وتهجين حال الكفرة بلذة المخاطبة وبالحرف وضع النداء للبعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لغفلته كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لنفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب

يخطف ابصارهم استيناف كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود فهي مثله لكنه لم يوجد اما بعتد انتفاء شرط الوجود تابع وعسى موضوعة لرجائه فهي جرى مجرى كاد ولذلك جاءت مستعملة بخلاف عسى وجيء هاهنا مضارعا لتنبيهها على ان المقصود بالقرب من غير ان يتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد نقل عليه جملا ظاهرا عيسى كما يحمل عليها المحذوف عن خبرها شاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه اختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يصنعون في تارتي خوف البرق وخفيه فاجيب بذلك قاصاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما انار لهم مشى اخذوه اولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا بالهمزة ولازما من ظلم الليل وتشهد لقراءة اظلم على البناء للمفعول قول ابي النجم اقبلت والليل قد اظلما حتى اذا ما ادبر الظلاما عن وجه امرد شبّ فاراني كان من الحذرين لكنهم من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما نقول بمنزلة ما بر ويه وانما قال مع اضاءته لهم ومع الاظلام اذا لانهم جواص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولاكد لكل التوقف وتمنع قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما لحذف المفعول للدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه اذا شاء واذا دعت لابكاء ديكر الا في المشيئة المستوجب كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته وكون حروف الشرط اظهر ها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقوى لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية تعالى وان وجودها من تيطا باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح والتقرير له والشيء يحتمل بالوجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى مشيئة تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فالجملة دليل على ان قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء اما على عمومها بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد ويعلم الواجب والممكن اوما يصح ان يعلم ويخبر عنه لعموم المنع ايضا لوجوه التخصيص بالممكن فالموصفين بدليل العقل والقدرة هو القدرة من الحيوان والشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير المبالغ على ما يشاء ولذلك قلما يوصف غير الباري والخلاق بالقدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور لان وان مقدورا لا بعد مقدورا لله تعالى لا شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين

والمعنى ان من حكم بهذه الحكم والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي فالوجه ايتها يجعلون انه
ندا وما يتم الذي حسب نديدة من نددت وددا اذا نفرت وندوت الرجل خالفته حض بالمماثل المخالف المماثل في الذات كاخص
المساوي للاخ في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله اندادا اما لانهم يتخذونها اندادا لانفسهم في ذاته وصفاته ولا انها
تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادتها وتمحضوا لعبادته شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات قادرة على ان
تدفع عنهم بأس الله وتجلب لهم ما يريده الله بهم من خير فيهم وتمنع عليهم بان جعلوا ايدادا الذي يمتنع ان يكون له ند قط هذا
قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا او منصوب تعلمون مفرغ اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر
واصابة الراي فلو تأملتم ادنى تأمل واصغر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة
المخلوقات او سوى وعلى انها لا تملك شيئا ولا تقدر على مثل ما يفعله لقولهم من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا
فالمقصود من التوبيخ والتبكيت لا تنفيذ الحكم وفصل القضية عليه فان العالم والجاهل الممكن من العلم سواء في التكليف واعلم
ان مضمون الآيتين سوق الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه ان ترتب
الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بأن لها العلة لوجوبها بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه
في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الفرش اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت
هذه امور الا يقدر عليها غير من شهدت على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة
مع ما دل عليه النظام وسبق في الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
لمثل ابدئ بالمرض والنفس بالسماء والفيل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال
العقل المحاس واذ دواج القوى النفسانية والبدنية بالقرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية
القابلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه السلام وهو القرآن المعجز بفصاحته
التي بلغت حد الاعجاز في نظمه وتاليفه من طريات لمعارضته من مصانع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في
المعارضة والمضادة ودهائهم على المقارنة والمحاورة وعرف ما يتعرف به الاعجاز وتبين انه من عند الله كما يدعيه وانما قال
مما نزلنا لان نزوله نجما نجما حسب الوقائع على ما يرى عليه اهل النشور والخطابة مما يرتبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة وازالة للحجة وآتى في العبد
الى نفسه من يهابذ كره وتنبيها على انه مختص باستفاد حكمه وقوى عباده ليريد محمدا امته والسورة الطائفة من القرآن
المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن محوزة

محوزة على حيالها او يحتوبه على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي المرتبة قال ولو هط جرابه
وقد سورتني فالمجد ليس غير انها نظائر والان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لانها مرتبة الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة في السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة
تقطيع القرآن سورا لاواذا الانواع وتلاحق الاشكال ونجاوب النظائر وتنشط القارئ وتسهيل الحفظ والتي عجيب فيه
فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كما لو اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا او الحاطع حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن
حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذكرها عنده وانبههم به الى غيرها من الفوائد من مثله صفة سورة
اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزيادته عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن
في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا او من للابتداء اي بسورة كائنة من هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم
العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد والمراد الى المثل لذهبه الطاعن لقوله فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي
لان الكلام فيها على السواء فلا يتذكر عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما أتى به واحد
من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ايقاعهم بأن يأتوا بمثله ولانه معجز من نفسه لا بالنسبة اليه لقوله
فأتوا بسورة مثله ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من يقدرون عليه
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه يجمع بينه وبين الشاهد كما يجمع بينهما في الامور الذي التركيب
للحضور اما بالذات او بالتصور ومن قبيل الاول سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه والملائكة محضرون الجنة دون ادنى
مكان من الشيء ومن للتبيين كالتي في اتوا بسورة او للتبعيض على ان المعنى ادعوا بعض شهدائكم من البعض ودون هذا اي حذفه من ادنى مكان منكم اي استعينوا للاتيان
فصل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد ومجاوزة امر الى آخر قال
الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لاجل ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال ايضا
بانفسهم ما لكم من دون الله من ولي اي اذا لجأتم وذببتم وقايتا لله فلا يقيكم عنه ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا المعارضين
من حضركم لوروجوم معونة من انسكم وجنكم وآلهتكم فيتم الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله آي ادعوا من دون الله شهداء
يشهدون لكم بان ما اتيتم بمثله ولا تستشهدوا بالله فانه من دبدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين
اتخذتموهم من دونه اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على عكم من قول
الاعشى بريك الغذى من دونها وهي دونه يعني كرة في امرهم ان يستظهروا بالجاد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم
ثم قيل من دون الله اي من اولياء الله يعني فصحاء العرب وجوه الشاهد ليشهد والكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل الاريب
لنفسه ان يشهد بصحة ما تبين فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين اذ من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه قبله

والتجاوز الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انها مشتملة على الاخبار عن الغيب على ما ينبغي فانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر خفاؤه عادة سيما والطاعن فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو تحدى امة لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض عند حصن حجة وكيف واعدت للكافرين دلت على ان النار مخلوقة فقد تم الاستدلال

الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووعد ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما يتهمم وتنشيطا عن اقتراف ما يردي لاعطف نفس على نفس حتى يجب ان يطلب لم يا ايها الناس من امر او نهي فيتطفل عليه او على فاعله لانهم اذا امروا بما يعارضه بعد التحدي ظهر العجز واذا ظهر ذلك في كفره استوجب العقاب ومن امن يستحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وآتى امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشر فاؤهنا وانما اعتد بالبشارة دون التبشير على ما ذهب اليه المعتزلة لان المعدول عنه مقابل للمعدول اليه وهو الانذار وقد قوبل هناك بالتبشير فوجب ان يقابل هاهنا بالبشارة دون التبشير ولذلك قال الفقهاء البشارة تجعل الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبره فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني منكم اخبرته اجمعهم واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على ارادة قول تحية بينهم ضربوجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحنة قال الخطيئة كيف ابيت ومافنك صالحة من آل لم يظلم

الثيب ثانيا وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتاثيبها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس فتعطف العمل على الايمان مريتا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اثر والعمل الصالح كالبناء عليه والايفاء بما شاكله ولذلك قلما ذكرا مفردين كقوله تعالى

انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لم ينصب به شيء من الخواص واقتضاء العمل البر او مجرد رياضة مثل الله لا فضلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر ومنه الجنين والمجن والجنان القلب لاستتاره والجنة البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر ما اعد فيها للبشر من اصناف النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها للاشعار بان الجنان على ما ذكر ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وكل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها الاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاتهما فانهما لا يكافئان ما ينعم السابقة فضلا عن ان يقتضيا ثوابا وجزاء فيما سيتقبل بل لتجمل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر على حق يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم

والتجاوز

لما بعقده واعطا بقنه وزد بصر في التكذيب الى قوام تشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتوقون به امر الرسول وما جاء به وبين لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالغذ لكذه له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف بالفعل الذي هو الاتيان وغيره ايجازا ونزل الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وهو بيان لشان العناد وتصعيبا لما يوعد مع الايجاز وتعديدا للنعمة بان الذي للشكر والحال تقتضي اذا الذي للوجوب فان الفاعل سيحاتم يكن شاكرا في عجزهم

ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تبكيتا لهم وخطابا معهم على حسب ظنهم فان المجرب المتامل لم يكن يحققا عندهم وتفعلوا الجزم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعلوم ولانها لما نيطت بما هو آت صارت كالجازم وحرف الشرط كالداخل على المجزوم فلهذا قال فان لم تكن الفعل وكذلك ساء اجتماعهما وقلن كلا في نفي المستقبل عن ابي بالغ وهو حرف منتصب عند سيبويه والخليل باحدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى لان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا فانونوا وبالتاء ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال كسيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم وتعلم مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ وهو الظاهر ان المراد بالاسم وان اريد المصدر فعلى حذف مضاف اي وقود ذاتها احتراقا النابن والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مقال والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتها وبدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الكانون بها كانوا ما وردوها او تنفيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل هو الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويعبدونها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل مجاز عن الكبريت وتخصيص لغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها بجعلها وقود النار وبالكبريت تتقد بها النار ويزيد اشتعالها وايضا ضعفت قال صح هذا عن ابن عباس فلعله عنى ان الاحجار كلها للنار الا حجارة الكبريت لسارع النيران اذ لما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوا صيحة نعرف بقلة النار ووقوع الجملة صلة فانها يجعلان تكون قضية معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ أعتدت والعتاد بمعنى العدة والجملة استينافية او حال باضمار قد من النار لا لضمير الذي وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر ورد الآتيين دليل على النبوة من وجهين الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم الهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المعارضة لم يتصدوا للمعارضة

وقوله تعالى نبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى يقيد هنا استغناءه بها تجري من تحتها
الانهار اى من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الابنية الثابتة على شواطيها الا تمن مسبوق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء
غير آسن الآية وآسن بالقصر والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كما لسيل والفرات والترك تسميه السعة وكل ما يجري
ماؤها على الاضعار او الجار والمجرى انفسها واستدل بالجري اليها مجازا كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كما ارزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في
خلد السامع انها مثل ثمار الدنيا او اجناسها اخر فاجيب بذلك وكما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية
للابتداء والفعلان موقعهما الحال او الصفة على الكلام ومعناه كلما جبن رزقوا ثمرا رزقا مبتدأ من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه
مبتدا من الجنات وابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب حال الاولى رزقا وصاحب حال الثانية مضمر هو المسكن في الحال
ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كانه قيل هذا شبيه الى نهج جار هذا المثل
لا ينقطع فانكر لانهم رات العين الشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي
ولكن لما استحكم الشبه بينها جعلا ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس
ثمر الدنيا لتميل النفس اليها اول مارات فان الطباع مائلة الى المالوف منفرة عن غيره ويتبين لها من شبه وكنه النعمة فيراد ذلك ولو كان
جنسا لم يعهد قط ليه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة فيا كل
منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك الذي اتينا من قبل فالون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فطعام اذا رادوها
على البيت الاول قالوا ذلك قالا اول فاتوا بشيء لم تطعم فطنته على عموم كل فاكهة رزقوا في كل مرة رزقا قالوا الداعي لهم الى ذلك
قوة استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به منتابها اعتراض لم يقرر ذلك
والضمير في الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل وتنكير قوله تعالى ان يكن غيا
او فقيرا فالاولى بهما اي بجنسي الغنى والفقر وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين
ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من الطعام الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط
الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا فان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة مقابلة ما رزقوا
في الدنيا من المعارف والطاعات ميقاتها في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما
تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد وطهرت فيها ازواج مطهرة
مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والادرار ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق

والافعال

والفعل الطهر اصله تظهر ادغم التاء في الطاء
وجي بهمزة الوصل والمصدر الطهر بفتح
الطاء وضم الهاء المشددتين والاصل تظهر

والافعال المطهرات وهما لفتان فصيحتان يقال نساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفي اعل قال واذا العذارى
بالدخان تقنعت واستحيلت نصب اذا وقدرت قلبت مجامع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة وتطهيرة بتشديد الطاء
كسر الهاء بمعنى مطهرة وتطهيرة بالجمع مطاهرة وتطهيرة بالشعار بانها مطهرات لهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال
للذكر والانثى وهو في الاصل للمقرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة
المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية
في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتخييل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم
جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل البقاء الدهر دام ام لم يدم و
لذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد والمراد الذي ينتهي من الانسان بحالة ما دام حيا خلد وكوكان وضعه للدوام كان التقييد
بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعمالها حينئذ لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجأ شرا كا او بجانا والاصل ينفيها بالخلاف
ما لو وضع للازم منه واستعمل في بذلك لاعتبار كا طلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد
الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء مستفادة الكيفية مقتضية للاستحالة
المؤدية الى الانفكاك والاختلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتريها الاستحالة بان يجعل
اجزاءها مثلا متقابلة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على الحالة الاخرى متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن
بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما في هذه وتشاهده به من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ما ذكر ذلك كله الثبات
والدوام فان كل نعمة جليلة اذا اقارنها خوف زوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم تبشر المومنين بها وتنذر ما اعد
لهم في الآخرة بما يهي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف انقطاعه بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النوع والسرور ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقبت ذكر بيان جنسه وما هو الحق به والشرط
فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والحسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما
يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه واراءته في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه القوة العقل ويصالحه عليه فان
المعنى الصرف لما يدركه العقول مما نازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية
وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم
كما شان في الاجمل قول الصدر بالنجابة والقلوب القاسية بالحجارة وبمخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب
اسمع من قراد واطيش من فراشة واغر من يتم البعوض لما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين
واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واحقر قدرا منه الله اعلم

نسخة
جيدة

واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب
عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل
بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها لانها انتباض النفس عن الشيء مخافة الذم وهي توسط بين الوقاحة التي
هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيا وهو
بقصر النبع الحياة فيبرد ها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحيي اذا اعتلت نساه وحناه واذا وصف
به الباري تعالى كما جاء في الحديث انا الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد
يديه ان يردهما صفرا حيث يضع فيهما خيبا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اثابة المعروف
والمكروه اللازمين لهما وتنظير قول من يضعف بلفظ اذا ما استحيتني الماء يوضح نفسه مكرعن بيت ذي الرمة من الوزن
وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحمل الآية خاصة ان يكون بحيث على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة
وضرب المثل اعتماد من ضرب الخاتم واصله وقوع شيء على آخر وان يصلها تحقيق الحال عند الخليل بانضمار من منصوب
بانضمار الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتذهنها طرق التقييد كقولك اعطني
كتابا اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله فبما رحمة فلا نعنف بالمزيد للغو الضائع فان القرآن كله هدى
وبيان بل لما لم يوضع ليفيد بزيادته وانما وضع ليذكر مع ما هو مقرر فيفيد توثقة وتوقع وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب وعلى التقديرين فالمراد بها ما فوقها في الصغر او حالا مقدمة عليه لانها نكرة او بها صفة محذوفة لتتضمن معنى الجعل فتتصير
بالوقوع حالا انه خبر مبتدا محذوف وعلى هذا المحتمل اما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي
احسن اي موصوفة بصفة كذلك او على المنصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رآه استبعادهم ضرب الله
الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل لما ان يمثل بما هو احقر من ذلك وتنظيره فلان لا يبالي بما ذهب
ما دينار او درهمان والبعوض نقول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالحمر على الفاره منها
عطف على بعوضة او بيان ان جعلت اسما وتعضاه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد بيان رذالة ما استنكروه والمعنى
انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه ادنى الشبه الذي جعلت به مثلا وهو الصغر او لحقارة كجناحها فانه عليه السلام
ضرب به مثلا لاهون الدنيا وتنظير مرع الاحتمالين ما روي ان رجلا مر على مزبلة فرأى خرقا على مزبلة فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من مسلم يشاكه شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم
كالخرز وما زاد عليها في العلة كنخة العقلة لتوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخة العقلة
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اتيا حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر وتضمن معنى الشرط ولذلك جاب
بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه مبنية عزية وكان الاصل

دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها جار في الشرط فما دخل الخبر وهو ضمن المبتدا من الشرط لفظا وفي تصدير
الجملتين بها دلالة على تباين حالي المؤمنين واعتدادهم وذم بليغ للكافرين على قولهم وتنكير الحق انه للتمثيل او لان يضرب ما الحق
الثابت الذي لا يسوغ انكاره هو الاعجاز الثابتة والاتيان الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت
ومن ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون لبطلان قريبه وبقابل
قبيحه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل الله على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله
بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع حينئذ مفعول اراد والعائد محذوف
بمعنى اي شيء مقصود لهم بهذا المعنى مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق
الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى ما تعتقد فيه جلبا او دفعا ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول
مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور ان يضاف اليه تعالى ولذلك اختلفوا في معنى ارادته فقيل ارادته افعاله انه
غير ساه ولا مكره ولا مغفل غير امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه
الاصح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او مع وجب
هذا الترجيح وهو اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استفهار واستبعاد والاشارة الى المثل وتمثيلا نصب على التمييز او الحال كقوله
هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي اضلال كثيرا واهداء كثيرا ووضع الفعل موضع المصدر للاشعار
بالحدوث والتجدد او بيان للحالين المتضادين بانا وتسجيل بان العالم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده
والانكار لحسنه مورده ضلالا وفسقا وكثرة كل واحد من الفريقين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين
قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد يحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد
وكثرة المهديين باعتبار التفضل والتشرف كما قيل القاعد كثير اذا عدوا وكثير اذا اثنوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا
كما في قوله وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت وفاصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا
والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقيما
اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا تاملت
هذا المقام وتخطيت خطته خلع ربقة الايمان من عنقه ولا بئس للكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه
اسم المؤمن لانصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا قبيحا ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر
لشاركته كلا واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال

وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعنودهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى
حقارة المثل حتى تحكمت بهم خيالاتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون
بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب فاصله في طاقات الحبل
واستعير في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار لما يجعل بالقرين ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ
حبل كان ترشيحا لها وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه ويدل على ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين
كونه شجاعا يفترس اقرانه وعالم يقترف منه الناس فانهم تنبهوا على انه اسد في شجاعته جرا بالنظر الى فادحة والعهد الموثق
ومعلما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية والمعنى ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها قلما تدار لانه يحفظ
وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله
وعلى اول قولتا واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه
وانعم وان لم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والباء اشارة بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل العهود لله
ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه
على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه المغير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به
ما وثق الله به فيما بين الآيات والكتب وما يتقوى به من الالزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء
فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل ان يكون قطيعة لا يرضاها الله عز وجل كقطع
الرحم والاخوة عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وتركه الجماعة المفروضة و
سائر ما فرض خيرا او تعالى شرا فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل ووصل قالا هو هو
القول الطالب للفصل قبل مع العلو وقبل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور نسبة للمفعول به بالمصدر فانه
مأمور به كما قيل له شأن ويهيو الطلب والقصد ويقال شأت شأنه اذا قصدت قصده فان يوصل يحتمل النصب والخفض
على البدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع
الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا بالحالة المنافية للربح وقطع
الابدية واستدل الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقانتها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء
والقطع بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار في انكار وتعجب لكفرهم بالحالة التي يتبع عليها
الغريزي البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا اكفروا ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده
فهو ابلغ واوكد انكار الكفر من انكفروا وافق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال
وجب ان يقال خاطبهم على طريقة الالتفات وفجعهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك فانه اعجب وفي على اي حال

تكفرون

تكفرون ركم امواتا احياما لاجوع فيها ناصر ولا عذوبة واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق
الارواح وتحييها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور او السؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه
من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انهم يحييهم
ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر ستموذ والآية تنبيه على
ما يدل على صحتها وهو ان قادرا على ما قدر انه احياهم اولا قدر انه يحييهم ثانيا فان ابدا خلق ليس باهون عليه من اعادته
او مع القيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعد هم على الايمان واوعد هم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم
النعم العامة والخاصة واستنتج صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية
المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المستعقبة للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية
كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المجموع المتتزع من القصة
باسرها كما ان الواقع حالا هو المجموع لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلها لا يكون حالا
او مع المؤمنين خاصة ليقرر المنة عليهم وبعد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جمادا لا حياة لكم
بالافادة من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم للجزاء الحقيقي ثم اليه ترجعون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا بخلاف النوامي لانها
من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من القضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت
بازائها يقال للاماتة الهيا في كل مرتبة قال الله تعالى الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلم ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة
اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم اجمالا وادرين مرة بعد اخرى وهذه
خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتمم بما تتم به معائشهم وتمعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم في معالم الدين كما قال
او غير وسطوه دينكم بالاستدلال والاعتبار والتفكر فيما يلائمها من لذات الآخرة والادلة عليها لا على وجه الغرض فان الفاعل
لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص
بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض
الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول او الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها
بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء الطلب للسواء

والملائكة معطوفة على اخلق لكم داخلة في حكم الصلة ومن مزيدة للاستغراق والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل وألفاظ
الجمع ومن يقلوب ما ذكر من الاوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله وكالرسل اليهم واختلف
العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة
على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم
الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الاعلى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والفول
لهم للملائكة كلهم العموم المتفاوت وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في عمارة الجن فانه تعالى اسكنهم
في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وقرقم في الجزائر والجبال وجاعل بمعنى جعل الذي
له مفعولان وهما في الارض خليفة على فيها لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من
يخلف غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذا كل نبي استخلفه في
عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجته تعالى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول
فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك يستنبئ ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء الما فاتت
قواهم واشتغلت قوى جثم بكمادة بشريتها يضيق ولوم نفسه نادر وسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعمارية كلم بلا واسطة
كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما
من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما يأخذ من هذا ويعطي من ذاك او خليفة من سكان الارض
قبله او هو ذرية لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما لان المستغنى بذكره عن ذكر غيره كما استغنى
بذكر ابي ليلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة
وتعظيم شأن المجعول بانه يشرف بوجوده سكان ملكوته ويلقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح عليهما فيه من المفاسد
ليسألهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاده ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا الجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها ويسفك
الدماء او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والعنها
واستفهام على سبيل التسليم ونزيح شبههم كسؤال المتعلم معلمه عما يجيل في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم
على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك

والملائكة على الاعتدال الممكن من تسوية وضع الاجزاء والا يكون حاملا عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك
قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المذكورة
عليها بالفناء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو كم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفصل خلق السماء
على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا الا للتراخي في الوقت فانه مخالف ظاهر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه
يدل على ان دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الآلان فتسأنف بدحاها مقدرا بنصب الارض
فعلا اخر دل عليه اأنتم اشد خلقا مثل ءأنتم في الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسوى عدل بهن وخلقهن
مصونة من الفوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فهو فسره ما بعده كقوله
ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل ليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك
وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال والكونه
عالما بكل الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الاتقن والسداد الابلغ من كان فعله على هذا النسق العجيب
والترتيب الحسن كان عليما فاتقن الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم
وازاحة لما يختلج في صدور من ان الابدان بعدما تفتت وتبددت اجزاؤها وتصلت بما شاء كيف يجمع اجزاء
كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم
واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع
والحياة وقد اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة
عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها واما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبما فيها قادر
على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على بدائهم وابتدائها وهو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على
اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق حسبما تحكم به من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل
على انه عالم وكامل حكيم جلت قدرته ودقت حكمته وقد شكك نافي ابوعلي والكتاني الهاء من نحو فهو وهو شبيها بالبعض
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على
ملكوته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ما مضى وقع فيه اخرى كما ان وضع اذا لزمان نسبة
مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجيء اضافتها الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملنا التعليل و
المجازاة ويحملها النصب بدلا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله واذكروا اذ انتم قليل فاذكروا
ونحوه فيحتاج الى تاويل واذكروا حادثة اذ كان كذا لان الحدث فاحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا او اذكر على التاويل
المذكور لانه جار ومجرور لا تصرفا في القرآن كثيرا او بمضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا

باجبار من الله تعالى او تلقى من اللوح او استنباط على ما ذكر في علومهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر

والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في

الصب على بطء والشن في الصب عن فم الروية ونحوها وكذلك السن وقرئ بتشديد العين للمفعول فيكون الراجع الى من

سواء جعل موصولا او موصوفا محذوف اي بسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقدرة فجهة الاشكال

كقولك الحمى الي اعد الكر وانا الصديق المحتاج والمعنى انستحقك عصاة وانحن معصومون اخفاء بذلك ما المقصود من الكفتا

عاز بجهم مع ما هو موقوع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لما التجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى

عليها مدار امره شهوية وغضبية تودي به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة وتظهر اليها مؤدة

وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لانتفى الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة

العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وفضله عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة

مطواعة للعقل مترنة على الخير كالعفة والشجاعة وبمجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه

الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات بل انوفق الافضل الذي هو المقصود

من الاستخلاف والله اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس

من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان معنى الشيء مبعده عن الادناس

وتجد كرر في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك نذكرك بما هو اوجب اسباد التسبيح الى

انفسهم وتقدس لك نطهر نفوسنا من الذنوب لاجلك كانهم قابلوا النشأة المفتقرة بالشر عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء مع

الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام قيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم

ضروري بها في او القاء في روعه او بتعريف ملك بتشير الى سائر اصطلاح ليتسلسل التعليم فعل يترتب عليه العلم قابا ولذلك يقال علمته

فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عن علي عليه السلام انه

تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فجاء بنو آدم على قدر الارض فمنهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك فمنهم الخبيث والطيب

تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة

للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال فاستعمالة في فاذ اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا

او مفردا بحيث اذا خبر او ابتدئ بها او اصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد

في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لانا نعلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى ارتسام خلقة

من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراكات انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وانها

موفرة ذوات الاشباه وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملائكة

الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه فعوض عنه اللام كقوله

واشتعل الراس شيبا الا ان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد بها الالفاظ

والمراد بذوات الاشياء اومدلولات الالفاظ وتذكير الضمير لتغليب ما يشمل العقلا وترى عرضهم دون عرضها لما مر غرض

تبكيتهم او تنبيههم انها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على تحرجهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير

واقامة العدالة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحق في كل وليس بتكليف ليكون من باب

التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة

لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وجعلهم صفتهم لا يليق بالحكيم ترجعون او لم يرجعوا لكنه لادم مقالهم والتصديق كالتعرف

الى للالزام باعتبار ملزوم يتعرف به لازمه فيلزم بما يلزم من الاخبار وبهذا الاعتبار يجري الاشتقاقات قالوا سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واستعفاء بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي

عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار شكر نعمته بما قرنهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتنبيه العلم

انك انت العليم الحكيم تعريض بدعائه الذي لم يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف

كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يتسوغ فيما لا يتسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم

يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها

بكسر الهاء فيهما فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم غيوب ما خفي عليهم من امور السموات

والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علما لا يعلمون وفيه تعريض بما نبههم على تركه الاولى وهو ان يتوقفوا

فيما صدقين لانه تبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه

تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروه من الطاعة واسروه من ابليس من المعصية وقيل ما ابداه ابليس من الكبر وما كتمه

فانه كان يظن ان لا يطلع الله على ما في ضميره والاظهر ان المراد ما يعم هذه الامور كلها والتعريض بان علمه تعالى محيط بالكليات

والجزئيات والغيب والشهادة وعلمهم قاصر على ما اطلعوا عليه وفيه تنبيه على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط

في الخلافة بل العمدة فيها فان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان

اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها دلالة العموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك

يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم العلم زائد على مفهوم التعليم

والا لتكرر قولنا كذلك لتعليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء نصوا ذلك في الطبقة الاخيرة منهم وحملوا
عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم عليه السلام افضل من جملة الملائكة لان اعلمهم وللاعلم افضل لقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم
بالاسماء وعلّم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واذعانا لعلمه واعترافا لوافر وقبل امرهم به قبل ان تسوى
خلقته لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين استحقانا لهم واظهارا لفضله فانه تعالى عطف الظرف على الظرف
السابق ان نصبته بمضمر والا عطفته بما نقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نحو
وابتدأ عدها عليهم واسجدوا في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فقال لهم اسجدوا للملك
فاسجدوا بعضهم اي اظهارا لطاعاتهم وتوخيا لامر الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والامر به اما للمعنى الشرعي فالمسجود له
بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشانه او سببا للوجوب بكونه تعالى انما خلقه بحيث يكون نموذجا للبدائع
كما بايل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات و
وصلة الى فهم رموز ما بنيت فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما اودع فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم
عليهم بوساطته فالام فيه كاللام في قوله احسن الي لعلتكم واعرف الناس بالقرآن واسنهم او في قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس وانما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف او التذلل والانقياد
بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم في امر المأمورين بالسجود والملائكة كلهم او طائفة ما سبق فسجدوا والا
ابليس لعنه الله واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يخدم موصلا في عبادة ربه او يتغلغل بالتجرد او يخدمه ويسعى فيما اليه
خيره وصلاحه فالآية امتناع باختيار فاستكبر لانه تركه الرجل لنفسه ابى من غيره والاستكبار غلب ذلك بالتشبع وكان من
الكافرين اي في علم الله او صار بامتناعه منهم باستحباب امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت
من العالين لا يترك الواجب وجده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس
كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا بد وعلى ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن الجن اذا ان يقال
انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا وكان ابن عباس روى انه من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
وابي زعم انهم ليسوا من الملائكة ان يقول انه كان حيا بين ظهراني الملائكة وكان معروفا بالاسم منهم فغلبوا عليه او الجن
ايضا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به
علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين كأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس
وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة والعمل

منها

ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرزة والمشيئة من الانس والجن
يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله
عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الآية فكيف يصح والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة
رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار لقنه كما لقن لما ذكرت فان المراد
بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر يعتريه الدخان تحللا وتغيرا بسبب ما يعجمه من وقود الجرائم و
الاحراق فاذا عبارة مهذبة منقاة كانت تحض نورا ومتى تكيفت عايدت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتراءى حتى
يخفى نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد
لانية استفتاح الاستكبار وانه قد ينفي بصاحبه الى الكفر والحث على الابتعاد لامره وتذكر الخوض في سببه وان الامر للوجوب
وان الذي علم الله من حاله ان يموت على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة
المسوية الى تسجيل الاشعري وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار وثبات
تأكيد بكده الاسكان ليعم العطف عليه ما لم يخاطبها او لانبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان
اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى
امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال من ارض الهند كما في قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا آثارا منه مصدر
محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما اباحة للعلة والمعذرة المتناول من الشجرة المعني عنها من بين
اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيما نهيتما عنه والقرب اما من مقدمات
الاول صيغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ما يأخذ بمجامع القلب فلا يبعد
عاما مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم ما حول ما حرم عليها محافة ان يقعا فيه وجعلهما بالاتيان
من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظها بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء
جعلت للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة والتينة او شجرة من اكل منها احدث قالوا اول ان لا تعين من غير
فائدة كلام تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتنوينها وبكسر الشين وتنوينها بالكسر الشاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان
منها اصدر زلتهما عن الشجرة وجعلها علة الزلة بسببها وتنظيرا عن هذه فوزلتا وما فعلني عن امري او ازالهما عن الجنة بمعنى
اذهبهما وبتصديه قراءة حمزة فازالها وهما يتقاربان في المعنى غير ان ازل يستعمل متعديا ومع الزوال وازلا لا يقولون هل دلكما على
شجرة الخلد وملك لا يبلى وقولهما انما كرها عن هذه الشجرة الآن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وتقاسمهما اياها بقوله الى
لكما لمن الناصحين واختلفوا انه تمثل لهما فاتاهما وكلمهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل
له اخرج منها فاذك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء

وقيل قام عند الباب فنادا هما وكيل نثل بصورة دابة فدخلت ولم تخرج فالحزنة وقيل دخل في فم الجنة حتى دخلت به فقيل ارسل
بعض اتباعه فاخرجها وانما عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء
لقوله تعالى قال اهبطا جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس وكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان
يدخلها للوسوسة او دخلها سارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير الذى سغا دين يبغى
بعضكم على بعض وقيل كل من الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يزيد به وقت الموت تمتيعا
او الفيئة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ ابن كثير فتلقى ادم بنصب ادم ورفع الكلمات
على انها استقبلته وبلغته وهى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت
ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب
الم تنفخ فى من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت أ ارجعنى انت الى الجنة قال نعم فهو قوله
الكلمة التى وهو التائب المذكر باحدى الحالتين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة
وانما ربط بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود فلهذا وكانت بذكر آدم
لان حواء كانت تبعا له فى الحكم ولذلك طوى ذكرها فى اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة
او الذى يكثر اعانتهم على التوبة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى
اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم البالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو
فلما اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يبتغا دون فيها ولا يخلدون
والثانى شرع بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى بخلاف من ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحدى
هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يتوقى عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسى ولم نجد له عزما وان
كل واحد منهما كان يدعوه لكى لا يلبث ارادا ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا
حال من الضمير فى اهبطوا اى اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد كقولك
جاؤا جميعا فاما يأتينكم منى هدى شرط جوابه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثانى مع جزائه جواب الشرط الاول
وما مزيدة لتاكيد ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فى حيز الطلب وانما جىء بان لانه محتمل فى نفسه غيره ما جىء فعلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر
لانه اراد بالثانى ما يعم الاول وهو ما اتى به الرسل وانتضاه العقل او الذين تبع ما اتاه براهينا وقرئ ما يشدد به العقل فلا خوف
عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب
واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هداى هدى فمن تبع هداى فلا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الآية فيشمل من لم يتبع بل كفر وابالله وكذبوا بآياته او كفروا
بالآيات جحدا بها وكذبوا بها انانا فيكون الاعتلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة لتيقال
للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وكلماته ما ينزل من كلام القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واتفاقها
من اى لانها تبين اى تتميز اى آتى اليه واصلها اية او اية كرؤة فابدلت عينها على غير قياس او آية او اية كرمكة فاعلت
او آية كقائلة فخففت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعنى تنبيه وتذكير لحثهم على
الفحص عن صحة الانبياء من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص وكانى
ارجعل بالكتاب من الظالمين والظالم لا يعلمون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى استدل بالعصيان والغوى فقال
وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لعنة التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخاسر اعتر افر بانه خاسر لولا مغفرة
الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون فاكبيرة والسيد وبانه لو لم يذنب لم يجر عليه
ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمذكور مطالب بالبيان والثانى ان النهى للتنزيه فانما سمى ظالما او
خاسرا لان ظلم نفسه وخسرحظه بالنسبة الى كمال حاله والثالث ان اسناد الغى والعصيان اليه فيما نحن فيه من صغير ان شاء الله
وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى تحليته ما جرى معاتبة له على تركه الاولى وقيل انما قاله للملائكة قبل خلقه ليدل انه انما فضله
ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان خفى عن الامة لم يخف عن الانبياء
لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشتد البلاء على الانبياء ثم الامثل فالامثل او اوحى فعلم انى ماجرى عليه على طريق السببية
المقدرة دون المؤاخذة كما قاله اهل السنة على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقاسمها الآيتان لانا نبدل
على انه تناوله حين ما قاله ليلبس فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى ان نسى ذكر ذلك اللائع
فحمله الطبع على الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة
فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيديه وقال هذان حرامان
على ذكور امتى حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشانه الخطيئة يجتنبها اولاده وتنبيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها فى
جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم وانكافر فيه مخلد وان فروع الخلد فيه
بقوله تعالى فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا
فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو ثبت
فى الكتب السابقة لم يتعلمها ولم يدرس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث تضمنها على خلق الانسان
واصوله وما هيأ عظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا
نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده فى اتباع الحق والاقتداء بالحق ليكونوا اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب

والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك قيل لنبيب العصفور الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر قاسرائيل لقب يعقوب عليه السلام
معناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسراءل بحذف الياء واسرال بحذف الهمزة والياء اذكروا انعق التي
انعمت عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها والتقييد بهم لهذا الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله تعالى
على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقيل اراد بها
ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والفرق ومن انعم عن اتخاذ العجل وعلّم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ
اذكروا والاصل اذكرنوا فحذفوا احدى النونين واسكنوا الياء واسقاطها وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا
بعهدى بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وكل الاول مضاف
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم
بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما عرض عريض فاول مراتبه الوفاء بما هو الايمان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حق الدم
والمال وآخر مراتبه الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز بلقاء الدائم
قيل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدى في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال عن
غيركم اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب آفاوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة
والنعيم المقيم فالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة
اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات
تجري وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وايای فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في
افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه
قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه حزن فالآية متضمنة للوعد والوعيد والة على وجوب الشكر
الوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اوزاد بالايمان بالامر به لحث
عليه لان المقصود والعمدة تلقوفا بالقبول وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب
ما ثبت فيها او مطابق لها في المقاصد والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن
المعاصي والفواحش وفيها نهاما من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فالمصالح من حيث ان كل واحدة منها
حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه مصالح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال
عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك فرض عليه ولم
تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به وكذلك هم كانوا اهل البقرة في عهد النبي والعهد بشانه والمستفتحين به
والمبشرين بزمانه فاول كافر فوج خص عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او تاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به

كتموكم

كتم لكم كذا اخفاه فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلنا المراد به المتعينون للدلالة على
ما نطق به الظاهر كنتم كذا انتم انا فلست بكذا او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معكم فان من كفر ببعض القرآن
فقد كفر به او صد غيره او سن لمن كفر من مشركي مكة وآوى انفعل بالفتح لغة وقيل اصله اأول من آل فابدلت همزته فاوا فاحقيقا
غير قياس اوأول من آل فلان مرتعه اذا رتع فيه ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بها الايمان والاتباع لها حظوظ
الدنيا فانها وان جلت قليلة مستذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في
قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا فواتها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فخشوا فوتها والحق ولتكتموا
واياى فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا وقد كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآية
الثانية فصلت بالجملة التي هي مقدمة التهوى وكان الخطاب بها للعام والمقدم المرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب
بالثانية للخواص اهل العلم المرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يراد
جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانه ابرز بالاثبات
بسبب خلطا بالباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانه ابرز بالاثبات
وتركا للضلال وتنبيها على ان من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو
للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وقيل زيدت لا في معطوف ابن مسعود وتكتمون الى وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وقيه
اشعار بان استقباح اللبس لما يعجم من كتمان الحق وانتم تعلمون حالية اى تلبسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرها كالصلوة والزكوة لم يامروا بشروع الاسلام بعد ما امروا
بامصاله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها وآتوا الزكوة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ونمو للنفس
فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وارکعوا مع الراكعين اى في جماعتهم فان
صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر المنوس وعبر عن الصلوة بالركوع احتراز امن صلوة
اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الامنط السعدي لا تزل الضعيف على ان تركع يوما والدهر
قد ركعه اتامرون الناس بالبر تقريع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يقال فلان بر بين البر
ولذلك قيل للبر قلة لسعة مبادئ الله تعالى وبرته مراعاة الاقارب وبرة معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسك وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون بترك امرهم باتباع محمد عليه السلام
ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت لكونهم وانتم تعلمون اى تتلون التوراة
وفيها الوعيد على العناد وتركا لبر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا تعقلون كم ينعكم عما
تعلمون وخامة عاقبته فان العقل في الاصل الحبس ومنه العقال والاحجام عن القبيح هو يعقله على ما يحسن ثم القوة التي

يها النفس تدرك هذا الادراك الآلية ناعية علي من يغط عينيه ولا يتيقظ بنفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وأن فعلة فعل
الجاهل بالشرع او لاحق للجاني عن العقل فان للشارع بينهما بائي عنه شكيمته وللكرام بها حثا لو لاعظ على تزكية النفس والاقبال
عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لاسنع الفاسق عن الوقعة فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر
واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال
عوجلوا بذلك فقيل استعينوا على جوائحكم بانتظار الفرج تو كلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه
من كسر الشهوة وتصفية النفس او التوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال اليها والتوجه الى الكعبة والعكوف في العبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص
النية بالقلب بمجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاربعتين حتى
تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء
وانها اي الاستعانة بها او الصلوة وتخصيصها بزيادة الضمير اليها لعظم شانها وانسحاق اعباء ما عرض وبال من الصبر او جملة ما امروا
بها وانواعها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات
ومنه الخشعة للربلة المطمئنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله وبيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
وبؤيده انه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس
بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه بحالط بؤسا سراسيف جانف واما تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة
باسيا لها موطنة في مقابلتها بما يستخف لاجله مشاقها وبستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد
تحويفا من غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي اي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا
في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وبما فيهم من العلم والايمان والعمل وخلع انبياء وملوكا مقسطين واستدل به
على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها
شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا
واراد به منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن
الجائز حذف العائد بالجر وزقال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اوما ل اصابوا
ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع
العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول منتف والثاني اما ان يكون مجانا او غير

والاول

والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه بدلا والشفاعة من الشفع كانه
المشفوع له كان فرد فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية يقال به الفدية لانها
سويت بالمفدي ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وانما جمع لما دلت عليه النفس النكرة الواقعة في سياق النفي
من النفوس الكثيرة وتذكيره لتغليب العباد والاناسي والنصر اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد سكت المعتزلة
بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر ويجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث لوارد في الشفاعة
ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل
لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمت عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل
اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وقرعون لقب لمن يملك العالقة كسرى وقيصر
لملكي الفرس والروم ولقوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه وليد من
بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يبغونكم من ساءه خسفا اذا اولاه ظلما
واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اقبحه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساءني يسوءني وتنصبه
على المفعول ليسومونكم والجملة حال من آل فرعون او منهم جميعا لان فيهم صبيا كل واحد منهم يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى
في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فاربد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء من ربكم اشارة
الى صنيعهم وقعة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما
ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة واريد به الامتحان الشائع بينهما من ربكم يتسليطهم عليكم او بتقيتهم موسى وتوفيقه بتخليصكم
وبهما عظيم صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير وشر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على السراء
ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين وإذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك
بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او بملتبسا بكم كقوله تندوس بنا الجاموس او قرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك
كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراده وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولا
وقيل تخصيصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي تخصيصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون
ذلك او غرقهم والمعنى ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري بني اسرائيل فخرج بهم وصحبهم فرعون وجنوده فعاد فوصل
على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فقالوا يا موسى نخاف
ان يغرق بعضنا ولا نعلم فتح الله فيها كوى فنظروا وسلموا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا

فتحم فرموجوده فانعم عليهم وأنهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات
الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اخذوا العجل وقالوا الى نوع من الكفر حتى نرى الله
جهرة وتحوذلك فهم بعزلة الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر
من مجزاته امور نظرية دقيقة يتذركها الاذكياء واجاب عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ وعدنا موسى
اربعين ليلة للعاد والى مصر بعد هلاك فرعون وقومه بالغرق وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا للاذن فيه
ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم الذهاب الى الهاد ومعبودا من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون بالغرار كم
ثم عفونا عنكم حين تبتم واصنوجه الحكمة من عفانا اذ ادرس من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا واعفوه
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان
معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لكي تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات
واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم برئا
من التفاوت وميز بعضها من بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب للخلوص الشيء من غيره اما عما يشينه
كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الاشتراك كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم بتا
لتوبتكم بالنجح او قطع الشهوات كقيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا
وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله فارسل عليهم ضبابة وسمحابة سوداء
لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين
الفا وانما الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ولكم خبر لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك وفضيلة الى الحسنى
الابدية والنعيم السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر
عليكم تغليبا او بمحذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر
البارئ وترتيب الامر عليه اشعارا بانهم بلغوا غاية جهلهم بالتوبة والعقاب حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل
في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حتى يأبى ان يستوي هو ولذكاء امروا بالقتل وفكك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي
يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين وبايع في ادغام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة حتى
نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر لقولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون

الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك أو انك نبي
فاخذتكم الصاعقة لظلمكم بالعناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام
في الجهات والاحيان المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن انترى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد
من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا الحسيسها فخروا
صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون حالها او الى موتكم بعد موتكم بسبب الصاعقة وقد ابعث
لعلكم تشكرون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم بينوا بان الله بالصاعقة
وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب تظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين
والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الصبح الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عودنا
يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تبلى ولا تدنس او امرنا كم على طريق الامر امتنانا على ارادة القول وما ظلمونا فيما احتصادوه
اصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضره واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا وتصدق على المصدر او الحال
من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم بدخولهم القدس في حيوة موسى عليه السلام
سجدا منطأطئين متخشعين او ساجدين لله شكرا على اخراجكم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل
معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية وننيم بها نغفر لكم خطاياكم بسكون الطاء وبالياء وابن عامر بالتاء
على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمع
همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين العين فابدلت باء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل
بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسببا دونه الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب
الى الوعد ايذانا بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه ينبغي له ان لا يعجبه فضل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
بدلوا بها امروا به من التوبة والاستغفار طلبا لما يشتهونه من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كررته مبالغة في تعميم الحكم
واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها
رجزا من السماء بالقوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ
بالضم وهو لغة والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا
في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا حمله معه وكانت شبيه من كل وجه بتلك أعين
نسل كل عين من جدول الى سبط وكانوا سبعمائة الف وسبعة المنكسر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى بني

فاعطاه مع العصا الحجر الذى قرئ به ملما وضعه عليه يغتسل وراه الله عما رموه من الادرة فاشار الرجيل بحمله او للخمس
وهذا اظهر فى الحجة قيل امره ان يضرب حجرا يسمه ولكن لما قالوا كيف بنا فى ارض لا حجارة بها اخذ حجرا فحمله
وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه عشنا عطشا فاوحى الله اليه
لا ترفع الحجارة وكلها تطمع انها تعتبر ون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا فى ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى
من ايس الجنة وله شعبتان تشتعلان فى الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متفاوتة تحدد تقديره فان ضربت فقد انفجرت
او فضرب فانفجرت كاسرع فورا قاب عليكم وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فقد علم كل اناس كل سبط
مشربهم عينهم التى تشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقكم من المن والسلوى وماء
العيون وقيل الماء وحده لانه فيترتب ويؤكل ما ينبت منه ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعتدوا حال فاد كرواناقيده
لان عثى فى الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر
الغلام وخرق السفينة وقيل ما لم يغب عنى ازيغلب فيها بدركحا ومن انكر امثال هذه المعجزات فليقايسها بافعاله
وقلة تدبره فى عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينقر الحلى ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق
الله حجرا يسيره لجذب الماء من تحت الارض ولجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وتوحيده انهما لاختلافهما كانا بمنزلة طعام واحد
او لاشتراكهما فى انهما طعام اهل التلذذ وهم كانوا قلاحة فتروا على
الامر فاحد يريد انهما لا تتغير ألوانه ولذلك اجروا وصف واحد انهما طعام اهل التلذذ وهم كانوا قلاحة فتروا على
الى عكرهم واستهوائها الفوق فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجز به بانه جواب فادع
فان دعوته سبب لاجابته فما ثبتت الارض من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام الفاعل وتعيين المشيئ من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار وقيل هما اسمتا الارض من الخضر
والمراد الحاجة الى كل وتنوع الخطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ ثناثها بالضم وهو لغة فيه قال اى الله
او موسى اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب ترخ المكان فاستعير للخسة كما استعير
البعد فى الشرف والرفعة قيل يعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة والذى هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير
اللذة والنفع وعدم المعاجلة الى السعى اهبطوا مصرا الحدروا اليه من البدو يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه
اذا خرج مصروفا بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به الغلو انما صرفه لسكون وسطه او على
تاويل البلد ويؤيده انه غير منون فى مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم
الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او التصقت بهم من ضرب الطين على الحائط فجاءت لازمة الا بهم على كل ان
النعم واليهود فى غالب الامر اذلاء مساكين اما عن الحقيقة او على التكلف بحيث تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله
رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة ذلك اشارة
الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بها الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق
بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من
الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتى فيها نعت محمد عليه السلام من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يوامنهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب
الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى بجرهم العصيان والتمادى والاعتداء فيه الى الكفر بالايات
وقتل النبيين فان صفات الذنوب سبب بؤدى الى ارتكاب كبايرها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان مآخذهم كما هو
سبب الكفر والقتل هو سبب ركابهم المعاصى واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما
جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار وتقع فى نظمه قول روبة يصف
بقرة فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق والذى حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها ف
نائبتها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع ان الذين آمنوا يا ايتها المنتمون بدين محمد عليه السلام
المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لاخراجهم فى سلك الكفرة والذين هادوا وتهودوا اذا دخل
فى اليهودية وتهود اما عربى من هاد اذا تاب سمو ابذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد
يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كندامى وندمان والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى احمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح
او لانهم كانوا معدن قرية يقال لها ناصرة ان اوناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل
اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع
وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم فى دينه قبل ان ينسخ معتقدا قابله بالبدا والعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من
آمن من هؤلاء الكفرة اياناخالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذى وعدهم اياه بهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن
مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع
سيبويه دخولها فى خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم بامتناع موسى والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق وقرئ
ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبل بقلع الطور
فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه

يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم
اوتاويل فيفسرونها بما يشتهونه وقيل هم الاثنا عشر من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعضهم لبعض او لم يبق
لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم محرفون مبطلون وقيل معنى الاية ان احبارهم ورؤساءهم كانوا على هذه الحالة فاطمعكم يستفلبهم
وجهالهم ظانين ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو
المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قال اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
بما بين لكم في التوراة من نعت محمد او الذين نافقوا لاعقابهم انكارها للتعنت في اليهودية ومنعا لهم عن ابدائها وجدوا في كتابهم
فنافقوا الوبيخين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحجوكم اعليكم بما انزل ربكم
في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا وير ادبه ما في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او في الجنة
ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وقيه نظر اذ الاحفاء لا يدفعه افلا تعقلون انما تاتم كلام اللائمين ونقلهم
افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع
لكم في ايمانهم او لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائين اوكلهما او اباهم والحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها
اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم والقاء بعضهم الى بعض وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب جملة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها او التوراة الا املي استثناء منقطع والا اماني جمع امنية
وهي في الاصل ما تقدره الانسان في نفسه من شيء اذا قدره وذلك يطلق على الكذب وعلى ما يحدث به النفس ويتمناه ويقراه والمعنى ولكن يعتقدون
الكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة تمنوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او ان النار لن
تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور
على ريسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وانهم لا يظنون ما هم الا يظنون ولا علم وقد يطلق الظن بازاء العلم على
كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والوازع عن الحق شبهة فويل اي خسر ظلك وشر قال انه
واد او جبل في جهنم قضاء ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له
وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرفة ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة بايديهم
تاكيد كتبوا لكتبته بيمينه ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يتجملوا به عرضا من اعراض الدنيا واذ ان حاصل
ما لهم بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون بريد الرشى وقالوا ان
تمسنا النار الا تصالنا اياها بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به فالمس الطلب له ولذلك يقال لمسه فلا اجده الا اياما معدودة
محصورة قليلة روي انهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وتعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف

قال
بلا استبعاد هيا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكادوا من افعال المقاربة ومع لم تدخل الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل
معناه الاثبات مطلقا وقيل ما ضيا والصحيح ان كسائر الافعال والاباني قوله وما كادوا يفعلون قولها فذبحوها الاخلاق فيها
اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سوء الاتهم وانقطعت تعللاتهم تفعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا
خطاب الحي لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ في التخاصم يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان يطرح قتلها
كل عن نفسه الى صاحبه والاصل تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره
لا محالة وآثر مخرج لانه حكاية مستقبل كالمعلل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما
اعتراض والضمير للنفس او للذكي على تاويل الشخص او القتيل بعضها اي ببعض كان وقيل باصغر بها وقيل بلسانها وقيل بفخذها
اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالنخب كذلك يحيي الله الموتى بدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حيوة
القتيل او نزول الاية ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس
قدر على احياء الانفس كلها او تعقلون على قضيته ولعله تعالى انما اجمل ابتداء وشرط فيما شرط من التقريب واداء الواجب و
نفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن في
يعالى بقره كاردى عن عمرانه ضحى بتجيبة بثلثمائة دينار وان الموثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان
من اراد ان يرفأ عدى عدوه الساعي في اماتة الموت الحقيقة فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال
عنها شرة الصبي ولم تلحقها ضعف الكبر وكانت مجبة رائقة المنظر عند مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقلحها
حيث يصل الثرى الى نفسه فيحيي حيوة طيبة ويقرب ما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والتزاع
ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بلوه من الاعتبار وعدم الاستعداد للخير
من بعد ذلك يعني احياء القتيل وجميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة
منها والمعنى انها في القسوة مثل الحجارة او ازيد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فان الصارف واقع المضاف
اليه مقامه وتعضيده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما يقال قسي لما في بنيته من المبالغة والدلالة على الشدة والقسوة
واشتمال الفضيل على زيادة واو للتخيير او للتنويع يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر و
تنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الانهار ومنها ما يتردى من اعالي الجبال انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل
عن امر الله والنبع النفع بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة
بينها وبين النافية وبغافل عما تعملون وعيد على قراءة ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء والباقون بالياء
ضمانا لما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يوحدوا لاجل دعوتكم

ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء
وانما جعل قتل الرجل فيهم قتل نفسه لانصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا تتكبوا اما يسبح سفك دمائكم
واخراجكم من دياركم اولا تفعلوا ما يؤديكم ويضركم من الحق الابدية فانه الفعل الحقيقة ولا يقتضي ما تختصون به عن
الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على
نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقراركم اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا لما انتم هؤلاء استيعاد
لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا ان لم تعتبر الصفة منزلة تعتبر الذات وقد يعتبر ما اسند اليهم خصوصا بعد ان
تناسخ عنهم بتا وقرئ تقتلون انفسكم وتخرجون وبقاسكم من دياركم اما حال او تفسير لما مضى من الاخذ والعهد فيما
وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل اسم الذين والجملة صلة والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة
بحذف احدى التاءين وقرئ بالظهار هما وتفدوهم من يفدونهم وان يأتوكم اسارى تفادوهم ردي ان قرينة كانوا اخفاء
الاوس والخزرج حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب ديارهم وجلاء اهلها واذا اسروا جاء
من الفريقين جمعوا لاسرى بفدونهم وكمل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين فتفدونهم لانفادهم بالوعظ والارشاد
مع تضييعكم انفسكم كقولك انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى جمع اسير كجريح وجرحى فاسارى
جمع كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير فكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابن عامر
تعدوهم وهو محرر عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان
او مبهم تفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر كاخراجهم تاكيد وبيان اتؤمنون ببعض الكتاب يعني
الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة
وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحي منه وكذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن اضالهم
وقرأ عاصم في رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب وعاصم في رواية ابن بكر يعلمون على ان
الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لا يخفف عنهم العذاب بنقص
الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده
بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقولك قفا اثره اذا تبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه من القفا يقال جاء في اثره وعلى اثره
نحو قبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالغيب

وانما نعذب بكاف الخطاب كما خوطب به آباؤهم وقرأ ابن كثير وحفص بالظهار الذال
وبالياء وقرئ بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على
ان الخلف في خبر محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام بمعادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير
للمتوبخ بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتوبيخ على اشاعتهم ما تنبئ التاريخ زمانا مديدا ودعواهم الوحي
على وجه العموم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويخص بجواب البلغ من كتب سبحانه والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد
تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الحظا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على
طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها ليخلو عنها شيء من
جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان فيه ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فالخطيئة به ولذلك فسر هنا السلف
بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجر الى امثاله وتلك الى اضعافها وتراكب ما هو اكبر منه حتى تستولي
على الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير لطمسه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن ينبه عنها
مكذبا لمن يبشر فيها كما قال الله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيئته
وخطياته على البدل او الادغام فيها فاولئك اصحاب النار ملازمو ها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون
والمخلدون لبثا طويلا والآية كالتوكيد لما قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى ان يتبع وعيد بوعيده بلفظ رحمته وتحتمل عذابه وعطف
العمل على الايمان يدل على خروج عمل ما ليس بصالح عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقولك والوالدات
كاشد لا تشهد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه وتقصد قراءة لا تعبدوا وعطف
قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فقد دل على
قراءة ان لا تعبدوا فتكون بدلا من الميثاق او معمولا لاذكر محذوفا قيل انه جواب قسم دل عليه الميثاق كانه قال واحلفناهم لا تعبدون
وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر وحمزة وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به قالوا نؤمن بالياء لانهم غيب وبالواو لان احدا
منهم لم يقدر وبحسنون احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين وبتامى جمع يتيم كندم ونداى
وهو قليل وقيل جمع يتمة كقيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ
حسنا بضمتين كرطن اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تلطف وارشاد وامر بالصلوة والزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات وتغليب الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول وفي
قبلهم على التقليب اي اعرضتم عن الميثاق وقد تقدموا الا قليلا منكم يريد بهم من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم
وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا

القدس والقدس الطهر
اسم ومصدر ومنه حظيرة القدس

ابو الاجلل وعيسى بالعبرية ايشوع قريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزئوم من الرجال قال الراغب قلت لزئوم
لم تصله مريمة ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك رجل كريم
ورجل مهذب فاراد له جبريل وقيل روح عيسى وقد صفها به لعهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها اليه
الى نفسه او لانه تنعم الاصلاب والارحام الطوامث والاجلل واسم النقيب الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير
القدس بالاسكان فى جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بالاهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب
وهوى بالفتح هويا بالضم اذا سقط وقد تسقط الهمزة بعد الفاء وما تعلقت به كرتيجاهم على تعقيبهم ذا كجهذا وتعجبا من
شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على معذر استكبر تم عن الايمان واتباع الرسل فرتب القذ بم كموسى وعيسى
والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها فى النفوس فان الامر فظيع وتبراعاة للفواصل وللدلالة على ان عزمهم على قتل محمد ﷺ لولا ان عصمه منكم والملك
حرفوه وتعلم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا تعى ما تقول من غلف يغلف غلافا فهو اغلف والغلف الذى لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف فالمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعى ما تقول
او نحن مستغنون بما فينا من غيره بل لعنهم الله بكفرهم ردّ لما قالوا او لمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق
ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأت قبول ما تقول بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم
واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فبما نافية لما يؤمنون فايمانا قليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما
مزيدة للمبالغة فى القليل وبه ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القرآن
مصدق لما معهم من كتابه قرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف فجواب لما محذوف دل عليه جواب لما
الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان
المنعوت فى التوراة ونقاتل معه فنقتلكم قتل عاد وارم وقيل كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود
فعاذوا بهذا الدعاء فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وبغيا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اى عليهم وانى
بالظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم
بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيئا مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم
فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا الذى يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا
ومعلة يكفروا ودون اشتروا والمفضل ان ينزل الله لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعنى الوحى على من
يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل الكفر بمحمد
بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصى فانه طهرة

وتصحيح كتابة الحال الماضية ان ذكر العامل الماضى وابقاء الحال

الروح يذكر ويؤنث والذى أتت الغيوبة وصفها ذكر ما هيئة الاتى من الروح

لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتوراة ويكفرون بما وراءه
حال من الضمير فى قالوا او ردّ فى الاصل مصدر جعل ظرفا وبعضا فى الفاعل فيراد به ما يتوارى به ومن خلفه والى المفعول فيراد به
ما يوارية وهو وعد لهم ولذلك عدى بالاضافة وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدق حال مؤكدة لتضمن
ردّ معالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل
الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه ولقد
جاءكم موسى بالبينات يعنى الآيات التسع المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل الها
من بعده بعد مجيء موسى واذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال يعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض
يعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وتساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم
مع موسى عليهما السلام لا تكرير لقصة وكذا الآية الخ بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به فى التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا
فى قلوبهم العجل تداخلهم حتى دخل فى قلوبهم صورته فرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب احشاء ليدن وفى
قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك الماء كان فى بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذكر لانهم كانوا يحبونها وحلوا بها ولما
جمعا العجب ممن فعل كذا فى قلوبهم ما يؤول لهم الساءى قل بئسما يامركم به ايمانكم اى بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف فى هذا الامر
او ما يعبده وغيره من قبائحهم المعدودة فى الآيات المتلوة الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقريرا للغدر فى دعواهم الايمان بالتوراة
وتقديره ان كنتم مؤمنين بها فبئسما يامركم به ايمانكم بها فلستم بمؤمنين بها فسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن
ينبغى ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فازدتم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق واحب التخلص اليها من الدار فرات الشوائب كما قال على
رضى الله عنه لا ابالى سقطت على الموت او سقط الموت على وقال عمار بصفين الآن ألاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين
احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى تبعا لما يدل عليه ما سلف له لا يشاركه فيه غيره ولن يتمنوه ابدا فدمت
ايديهم من موجبات الكفر بالحق والقرآن وغير بالتوراة وما كانت اليد لما عاملة مختصة بالانسان آلة للقدرة بها عامة فى كل ما
وهنا اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وبالقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لماتوا
الموت ليس من عمل القلب ليخبر بل هو ان يقول ليت لنا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص
كل انسان بريقه فمات مكانه وما هو بمزحزحه وما بالغ فى وجه الازجر بما يؤدى والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون فى دعوى ما ليس
لهم وتلفيق عن هوى ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بمعنى علم الجارى مجرى لم ومفعولا هم احرص وتنكير حياة لانه اريد

وقد من اوادها وهي الجوة المقاولة وقرئ بالام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احزن من الناس ومن الذين
اشركوا واوادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ هم يعرفون الا الحيق العاجلة وايراده في التوبيخ والتقريع فانه لما اثبت حرصهم
وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار وقد يجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف
لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله
اى ومنهم فريق يود احدهم وسيجيء على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية عن ودادتهم
ولو يعيش ليث وكان اصله لو عمر فاجري على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او هم
وان يعمر مرفوع واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسانهت النخلة اذا اتت عليها السنون
فلا زحزحة البعيد والله بصير بالمجلون ينجاذبهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال فاكر عدونا عاد انما مرارا واشتدها انه انزل علي بنيتا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر
فبعثا من يقتله فرآه ببابل فخلع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاكم فلا يسلطكم عليه والا فيم تقتلونه وقيل دخل عمر
بيت مدراس لليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا اذا كان عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا
كما تقولون فليسا بعدوين ولانا اكرم من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر فقى جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبرئيل كسلسبيل قراه حمزة و
الكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير وجبرئل بالجر قراه عاصم وجبريل كقنديل قراه الباقون واربع
شواذ جبرئل وجبرئيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف وسمعناه عبدا لله فانه نزله البارئ الاول
جبريل بدا لثاني للقرآن وما ضمائره غير مذكور ينزل على لفظ ما مذ شابه كانه لتغيبه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك
فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله
بامره او تيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط
فانه نزله والمعنى من عاداني جبريل فقد خلع ربقة الانصاف اذ كفر بما معه من الكتاب بعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي
لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزله عليك وقيل
محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي واعاديه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين ابلغ بعد اوقع الله محالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكرهم تفخيما لشانهم كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء

في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لحبهم وعدادتهم على الحقيقة واحد
وان الحاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انه تعالى انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر
وقرأ نافع ميكال كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميفاع وقرئ ميكئل وميكئل وميكئيل ولقد انزلنا اليك
آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظيمها
كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يات الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

وقد كان من حق الشرط والجزاء ان يكون بصيغة الماضي كما في الجملة الاولى وسيجيء ما هو الجواب في الحقيقة والتعبير بالمضارع للدلالة على
ان عادتهم المستمرة ذلك وقيل ان ما عاهدوا عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء وهم كافرون به وقيل هم قوم من اليهود
كانوا اذا عاهدوا عاهدا نقضه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون بل للاضراب عن قصة الى ما هو اشنع منها ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب التوراة كما يدل عليه ما بعده
وكتاب الله القرآن او التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لما كفروا به منها يدل على كفرهم بها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات
وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه زيادة في ذمهم وتشبيه بما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه
كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا وانهم تعالى دل بالآيتين على ان اهل الكتاب اربع
فرقة آمنوا بالتوراة وفاموا لحقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا
بنبذ عهودها وتخطي حدودها فرقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة اجاهم وابنذها ولكن نبذوا بالجهالم بها
وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا باظاهرها او بنبذوها حقيقة عالمين بالحال بيانا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين عطف على نبذ اى تبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي يقرأها او يتبعها الشياطين من الجن او الانس ومنهما
على ملك سليمان اى عهده وتتلوه حكاية حال ماضية قيل كانوا يستمعون السمع ويقعدون الى ما سمعوا كاذيب ويلقونها الى
الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم
وانه تحرم به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعتي عن السحر الكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا
كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير في كفروا اى كفروا بالسحر
ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا من يناسبه في الشر وخبث النفس
فان المناسب شرط في التعاون والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتبع منه كايقاع الجهال بعونة
الآلات والادوية وتاثير صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز وما فيه من الدقة لانه في الاصل ما خفي سببه
وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او اي نوع اقوى منه او على ما تتلوه اى وما
انزل لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييز بينه وبين المعجزة وما روي انهما ملكان بشرين وركب فيهما الشهوة فمرضا لامرأة

آو اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود آو واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ولكافرين عذاب اليم
يعني الذين تهادنون يا رسول وستجمع ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لمن زعم من اليهود ينظرون
مودّة المؤمنين ويرغبون انهم يودون لهم الخير والودّ محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يودّ ومن الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبآية نعلم وتعلم
المراد بها ما يعم ذكرها والله يختص برحمته من يشاء يستنبه وتعليل الحكمة وتنصيص لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو
الفضل العظيم استعارة بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لبخيل فضله بل لحسنه وما ننسخ من حكمة
ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه
والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء وابدالها بغيرها كنسخ الظل الشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما
منها كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا
وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصب به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامر كاتبا وجبريل
بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وننسها الحاقا
وننسها على البناء للمفعول ونسكنها بالهاء للمفعولين فات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها
في الثواب وقرأ ابو عمرو وبقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه
فالآية دلت على جواز النسخ وبانه خير الحال اذا الاصلح اختصاص ان وبما ننسخ بالامور المجملة وذلك لان الاحكام شرعت
والآيات نزلت لمصالح العباد فتكفل بنفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كالعاصي العاصي
فان النافع في عصر وقد يعرض في غيره والحجر بها من منع النسخ بلا بدل او بيد الا نقل وتسمح الكتاب بالسنة فان الناسخ هو
المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك فالكل ضعيف وقد يكون عدم الحكم اولى لاصح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما
اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ فالتعبد لتلاوة حديث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم
واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما
اورده لانه اعلم وابسط علم ان الله له ملك السموات والارض ينعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والمراد هو الذي يمايث امورهم ويجريها
على ما يصلحهم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير فديكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان
نسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى
كما شاء فتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان توبيخهم بالثقة به وتركه الاتيان باقتراح عليه

يقال ظاهره ظهرا على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منها فحكي عن اليهود وتعلمون وموزا الاول وصله
لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وتوبيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف
على ما كفروا وتكذيب لليهود في هذه القصة ببابل قرية وقيل موضع بالنهروان بلدة من سواد الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الموت والرت بمعنى الكسر لانصرفا وقرئ
جعلهما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من
احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فنهياه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انا نحن ابتلاء من الله
فمن تعلمنا وعمل بما كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد حواز والعمل به وقيده دليل على ان تعلم السحر
وما لا يجوز بتاتا عند غير محققيه وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا نحن فتنة فلا تكفر فتعلم
فيتعلمان منهما الضمير للملكين او لهاروت وماروت او لاحدهما لانه حتى يقول لا انا نحن فتنة فلا تكفر فتعلم
من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب انما يؤثر بالذات بل بامره تعالى وخلقه وقرئ بضاري على الاضافة الى احد
وحصل الجار جزاء ان والفعل بالفرات ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم اجر الى العمل فاطلق عليه
او هو والعلم بغير مقصود ولا نافع في الدارين وقد ان التجرد عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدلوا ما
تلوا الشياطين بكتاب الله او لاظهر ان اللام لام الابتداء حلفت على ما عن العلم ما له في الاخرة من خلاق نصيب وبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون على ما مر لو كانوا يعلمون فيفكرون فيه او يعملون فتجد على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب
والمثبت هم او لا على التاكيد التسجيل العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب العقاب من غير تخييل وقيل معناه
لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كتبة كتاب
الله تعالى واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو ولاضلة لاتينوا مثوبة من الله خير لما شيء وابها نفسهم فحذف الفعل
وكتبها بالتاء على جملة احمية بعد ما علمت ان مثوبة والحرم لخبرها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان يتسبب اليه ذو
تنكير المثوبة لان المعنى يؤتى من الثواب خير وقيل لو للتمني فلا جواب ومثوبة كمشورة وقرئ لمثوبة والمعنى الحرام انوا ايا
ومثوبة لان المعنى يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جتهم لتركوا لمدبر او العلم بانها للذين امنوا لانفسهم
راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الشيء بمصلحة وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا
فيما نلقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فاغتنموا صوغ وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعونة او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون
بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا
من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا للحفظ وقرئ راعونا على لغة الجمع للتوقير وقد اعنا اي قولا ذا رعي
نسبة الى الرعن وهو الهوج لما انه قول راعنا وتسبب للسب واسمعوا واحسن الاستماع حتى لا تضطروا الى ما تكرهون عاقبة

تعطيل

بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقوى بديع يجرور اعلى البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا فصح
امرا اي اراد شيأ وأصل القضاء امام الشيء بفعل ما كقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا فخصها عن جميع مسمياته وأطلق على تعلق الارادة
الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد فانما يقول له كن فيكون من كان التامة يعني أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة الامر
واستئناف بل ليتأتى حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وآياته الى حجته
خاسئة ومعوان اتخاذ الولد يكون بأطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب واعلم ان السبب
في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب
هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم نقلت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفرهم الله
ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله
هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او نوحى الينا بانك رسوله او تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني تحجر دلان مجيء
آيات استبعاد منهم دعاء اكذلك الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في اللجاج والعناد وقوى بتشديد الشين قد بينا الآيات لقوم
يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيهم اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات
او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال مؤيدا بما يشبهه او نذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم مالهم لم يؤمنوا بعد آية بلغت وقرأ نافع وبعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال حال ابويه
او تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها لا تقدر ان يخبر بها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فكيف اناهم وقرأ السؤال والجحيم
المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في انقطاع الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا
عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته وتعلم قالوا فذكر لحكى الله عنهم ذلك ولذلك قال تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى
اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق الما تدعون اليه ولئن بعتا هواهم آراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله لانبيائه
على لسان انبيائه من أصلات الكتاب اذا الصلبة والهوى راى يتبع اشتهى بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي والدين المعلوم صحته
ما لك من الله من ولي فلا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق
تلاوته بمراعاة الوقف عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه ويوجال مقدر والجملة بما بعده أو خبر على المراد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فأولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لا تصدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها
والخوف من الساعة وما فيها كرر ذلك وختم به الكلام مهيما لغة في النصح وايذانا بانه قد ذلك القصة والمقصود من القصة

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اي كلفه بأوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار
بالنسبة الى من يجهل العواقب غلب في مورده فيها وانتصب لابراهيم وحسن تقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احق التقدم
والكلمات قد تطلق على المعاني وقد ذكرت بالمحصال التلقين المحوة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان السلمين
والسلمات الى آخر الآيتين وقد قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات
بالعشر التي هي من كنه وبنا ذكر الخ وبالكوكب القمر وضوء الولد والنار والحجر على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بين
وبما تضمنها الآيات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا اليرى هل
يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام فانهن فاذهن كلاهما وقام بهن حتى القيام كقوله ابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه
اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان امرت ناصبا اذ كأنه قيل فما قال له ربه حين انهن
فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكر من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وابنائه ويدل عليه
قال فالجمع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يجعل
بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا بأتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب
من اكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت كسراها الثالثة بما كما في تقصيت من الذرب بعض التقرين او فعولة من الذر
قلبت عن هزتها التي الذر بعض الخلق وقرئ وذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ظلمه وتنبيه على انه
قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانا ينالها البررة الاتقياء
منهم وفيه طعن على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ
كل ما لا يكون فعلا للمتقي فهو ظلم وقرئ قال لا ينال بالفتح والمد اي الظلم وقرئ بالامالة لكسرة اللام وتنبيه على انه
اذا اشار الى ان الظلم مانع عن الامامة فما ظنك بالشرك وقرئ لا ينال بالنون والمد وعهدي بالنصب على انه مفعول ما بعده
او اشارة الى ان الظالم لا يستحق ان يناله ثوابي ومرجعي ينوب اليه اعتبار الزوار
كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن جانبه من يلجأ اليه يحج ما قبلة او لا يأخذ الجاني
الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على اذ جعلنا
لا على اذكروا فان ما بعد الطلبية لا يعمل فيما قبلها او على اضمر تقديره وقلنا اتخذوا والخطاب لامة محمد عليه السلام وهو امر تشريع
والمقام الحجر الذي قام عليه عند رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم وروي
انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روي جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ولكنا نقول هو ما قلناه وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها
مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرئ وعهدنا وقرأ ابن عامر واتخذ على لفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس

وقرئ بالكسر اذ قال لابنه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على اثبات عليهما وما يسالون عنه عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خصوصا للعقلاء بنى او اشكل عن تعيينه وان سئل عن
وصفه قيل ما زيد انفقه الجليس قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته
ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد اولانه كالاب لقوله عليه السلام الرجل حسن ابيه كما قرئ في العسكر
رضى الله عنه ابانا بقية آبائك وقرئ اله ابيك على ان رجع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وقد ينشا بالابنا
او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقولك بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح
بالتوحيد وفي التزام الناشئ من تكرير المضاف ليعذر ايعطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له
مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا بالمعنى وحدت ابراهيم ويعقوب وبينهما
والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق يؤمها لما كسبت ولكم ما كسبتم لكما اجر عملكما لا يعنى انا نسابكم اليوم
لا يوجب نفعا عكيا عالم وانما تنتفعون بموافقتهم وباتباعهم كما قال عليه السلام لا يا تينى الناس باعمالهم وتاتون
يا نسابكم ولا تسالون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير
الغائب لاهل الكتاب والمستولى والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى اهتدوا وجواب الامر قل بل ملة ابراهيم اى بل نكون ملة ابراهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع
اى ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملة حنيفا حالا من ابراهيم او من الملة والعامل فيها معنى الاضافة
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون
قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة
الينا وسبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط التخصيص وهي ان نزلت الى ابراهيم
لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع
سبط وهو الحافد بريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذرياتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوبة
والانجيل اقردهما بالذكر لحكم المغايرة لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والتنوع فيهما وما اوتي النبيون
جملة المذكورين منهم وغيرهم المذكورين من ربهم متعلق بما عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض
واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اى لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا ومن باب التعجيز والبكيت كقولك فانوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين
الاسلام وقيل الباء للآلة دون الصلة والمعنى ان عرفوا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى
تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله اجزاء سنبلة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او فالمثل متحم كما في قوله

وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى على مثل القرآن او على مثل ما آمنتم به اى بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق
اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كلا واحد من المتخالفين
في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم وهو السميع
العليم اما من قام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو يجازيكم لا محالة او وعيد للمرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون
وما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او مدانا هدايته وارشدنا لحجته او طهرنا بتوبتنا بالايمان تطهيرة وسماه صبغة لانه ظهر اثره
عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتدخل قولهم تدخل النزف اولسانه كلمة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وهو بخلاف نصرانيتهم وتصبغها اما انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون نريض لهم اى لا نشرك
به كشركهم وهو عطف على آمنا وذكر يقتضي حمل قوله صبغة الله على مفعول قولوا او على نصبها على الاغراء والبدل انغير
قولا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اشتمال اى اتبعوا حنيفيته لا يلزم فالنظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
الجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم وزعمكم انا على الكتاب قبلكم وانتم على الاباطيل كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت
منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يعدو
ان يكرمنا بالعمل لكونا من اهله كما يكرمكم على كل مذهب تتحمونه الخاما وتبكيتا فان كرامة النبوة انما تفضل من الله على من يشاء والكل تحت قدرته
سواء وانما فاضت حتى على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا بها تستعدون لها فلنا ايضا اعمال ولنحن له مخلصون موحدون مخلصه بالايمان والطاعة ودونكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة ونعمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تاتون الملحاجة واداة غاء اليهود بيتا والنصرانية على الانبياء
قل انتم اعلم ام الله ودفع بهذا الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة و
الانجيل الا من بعده وهو لا يعلم المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله
لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او مثل من كتم هذه الشهادة او مثل من
كتمنا هذه الشهادة وقرئ تعملون بالتاء على التفات والله مطلع على كتمهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما
الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير
لما للغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب في الآية لنا
تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس

الذين خف حلامهم واستهوتهم بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وفائدة تقديم الاخبار توطين النفوس واعداد الجواب مما وبخهم ماضر وهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس فالقبلة
في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لايختص
بمكان دون مكان لخاصية في ذاته تمنع اقامة غيره مقامه وانما القبلة بأمر الله تعالى أمر لاخصوص المكان فلجدي من يشاء
الى صراط مستقيم وموجب تحصيله الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة
الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا
اي خيارا وعدولا من كبن بالعم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي البه المسافة من الجوانب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي الافراط والتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما انفقوا
عليه باطل لانتفت عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا ايها الناس فيما نصب
لكم من الحج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين
كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي
ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد
عليه السلام فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بما اخبرنا الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لم لكن لما كان الرسول كالرقيب الهيمن
على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة تقول
ابن عباس كان قبلة بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالجهتان هما الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ
والمعنى ان اصل امركم ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنميز
الناس ونعلم من يثبت على الصلوة اليها ممن يرتد عن دينه لفا لقبلة اياه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان
لعارض يزول بزواله وهي الاولى حمناه ماردوناكا الى ما كنت عليها لنعلم الثابت على الاسلام ممن تكفس على عقبيه لقلقه وضعف
ايمانه فان قيل كيف يكون علة لتحلي غاية الجهل به ويوم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار المتعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء
والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت عن الممتحن لزلله
كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى
المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني من ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب وان كانت

لكبيرة ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها من الجهة او العزيمة او التولية او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الذين هدى الله
الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاحكام وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة
او صلوتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله
بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل قد نرى تقلب وجهك
في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع في دعوته ويتوقع من ربه ان يحوله الى
الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولما تألف اليهود وقد كرر قد دلالة على كمال ادبه حيث انتظر ولم
يسأل فلنولينك قبلة فلنعطينك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا اعطيته اياه بالتاء او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتشرف
اليها المساجد بينة والفتك مشية الله وحكمه فول وجهك امر فد وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل انتظر الاصل الفصل
عن الشيء من شطر اذا انفصل وقد ورد شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالمقدم والوراء والمحرم اي محرم قتاله
او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او توجه الى الكعبة في رجب بعد زوال
قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجدي القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا
لريغته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيدا لنسخ القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
جملة يعلمهم بان عادة تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتعنتهم انهم ان يصلي الى القبلتين والتخيير للتخيير او التوجه وما الله
بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب كل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة
للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة واما عنادهم فكذلك
وعنادهم وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا لما قطعها
في وجوههم وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى منهم ان يتركوا قبلتهم لكن لتصلب كل حزب بما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فرضا الوحي انك اذا لمن الظالمين وأكد تهديده وبالغ فيه
من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء الذين
آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه اي نعت محمد وان لم يسبق له ذكر لانه الكلام عليه وقيل العلم او القرآن او التحويل كما يعرفون
ابناءهم كيشهد للاول اي يعرفونه بما وصفناه لكم فتعرفهم بناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال

عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا اشتوا استحوا فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام خرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذكر تلك الاصنام والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه وعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا ينافيه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فوضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي انه فعلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعديته لفعل المتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم يثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب للتوراة او لنذكر بلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينته الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوا من التوبة ليمحي اسمة الكتم عن نفسه ويفتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن بعده بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وترى ذو الملائكة والناس اجمعين عطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك يعجبني ضرب زيد وعمرا او فاعل لفعل مقدر تقديره يلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظر اليهم نظر رحمة والحكم الواحد خطاب عام اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يعجبهم ان يعبد او يسمى الها الا الله الا هو تقرير للوحدانية وايذاء لان نوعي ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الا الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان هو الولي للنعم كلها اصولها وفروعها وما سواه انما نعمه او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وفيها خبر ان آخر ان لقوله الهكم او لسد محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض لما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما كتردد الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم فالقصد الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب لخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأ هما البحر في غالب الامر وانما ثنيت الفلك لانه يجمع السفينة وتؤنث بمعنيين على الاصل او الجمع وتفرد الجمع غير ضمنه الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء تحتمل الفلك والسحاب وجهتها العلو فاحيى به الارض بعد موتها بالنبات دبت فيها من كل دابة عطف على انزل

كان استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبثها الحيوانات في الارض وعلى اجيء فان الدواب تعيش بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها فاحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لايزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل سخر الرياح نقلبه الى جهة الله تعالى واشتقاقه من السخب لان بعضه يخب بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعين عقولهم وعن علي اللهم ويل لمن قرأ هذه الآية فجرها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مخصصة اذ كان من الجائز مثلا ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون بالطها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه بساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته سبحانه لغاية معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما لفعل ان كان ممكنا لزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي للالهية وان اختلفت لزم التمانع والتعاند كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد هم منها وهو ما يشغله عن الله تعالى فيجعلون بينهم وبين حبه حب الله كتعظيمهم وحبهم للميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الجواهر لجهة القلب اشتق منه الحب لانه اصابها ودخل فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستحقاقه الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يقطعون محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هو لما الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة أن القوة لله جميعا سادة مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق بالجواب والمفعول لان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداد هم لا تنفع لعلموا ان القوة كلها لله لا تنفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب بإن بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستئناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأين له فالواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب جمل العطف عما قبله اذ تبرأ او رأوا او الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك وقال السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين

ابعوا لوان لنا كرة فنتبرأ منهم كما يتبرؤا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك يريهم
الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندمات وهى ثالث مفاعيل يُرى ان كان من رؤية القلب والا فمن الخيال وما هم بخارجين
من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة لمبالغة فى الخلود والا فقلما عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها
الناس كلوا مما فى الارض حلالا نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة واللابس وجعلا لا مفعول كلوا او صفة مصدر
محذوف او حال منها فى الارض وفى للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال
دل على الاول ولا تسبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة وهى ما بين قدمى الحالى وقرئ بضمتين وقلب الواو همزة جعلت ضمة الطاء كانها
عليها وبضمتين على انه جمع خطوة وهى المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاة
لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته
واستعير الامر لتزيينه وبعثهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشانهم والسوء كل ما ينكره العقل واستقبحه الشرع
والفحشاء خلاف ما بين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز
الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد
وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وقد دل على المنع من اتباع الظن قياسا واما اتباع المجتهد لما أدى اليه ظنه مستند الى ما ذكر
شرعى نحو وجوب قطعى والظن فى طريقه كابناء القبلة والحذف للتعميم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب
فيهم الى الغيبة للتنبيه على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا ما وجدنا هم عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحج والآيات فجنحوا الى التقليد
وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا
واعلم وعلى هذا فيهم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعوا الى الاسلام أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون الواو للحال
او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق
لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل انه محق كالانبياء
والمجتهدين فى الاحكام انهى فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذى ينعق
والمعنى ان الكفرة لفرط تهالكهم فى التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرع اسماعهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق
عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه ويحتمل بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تسليم لاتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها
بالبهائم التى تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته أو تشبيه فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا

يشبه عن الاضمار فلكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمى
بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اى بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس
كافة واباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يجتنبوا الطيبات مبالغة فى التقوى ويتوسطوا بحيث قنعوا بالحلال واشكروا
لله على ما رزقكم ولعل لكم ان كنتم اياه تعبدون كالعلى بفعل العبادة وهو الامر بالشكر لانه مسوق لهم عند عدهم فان عبادة
المنعم تستدعى شكره ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتؤثرون امره على امر غيره وعن النبى عليه السلام يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبأ
عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وبنى الفعل لما سند من غير ذكر وهو الحديث
الحق بها ما ابين من حى كالسنام والالية واخرجها العرف عنها او استثنى الشرع وآثرت المضافة الى العين تنبيها على ان المحرم
فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالانتفاع فى الدبوغ والدم وهو الحق بالميتة لما خص الميتة بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر
اجزاءه كالتابع له وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رفع الصبى عند ولادته للاستهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا ذبح ذكر اهلال لكل ذابح وان كان بغيره فمن اضطر غير باغ بالاكتفاء على مضطر آخر ولا عاد
سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا الاباحة للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى
وقول احمد فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد نفى الحكم على ما ذكروه من حرامهم بذكر
قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء مالم تضطروا
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار اما فى الحال
لانهم اكلوها بتلبس بالنار لكونها معتقبة عليه فكانه اكل النار كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا بعينها وهو ما التقط من طعام النار او فى
المآل لانهم لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومنع فى بطونهم بلا بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كنزه كلوا فى بعض بطونكم تعقلوا
ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثنى عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض
الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم فى الانتهاس بموجبات النار من غير مبالاة وتمايله مرفوعة بالابتداء وتخصيصها
كتخصيص شر اهرا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرضوا بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه
اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية فاختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج
المستقيم فى تأويلها او خلفوا خلافا بما انزل الله مكانه اى حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه
بشر وأساطير الاولين لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد عن الحق ليس الى القرآن فقط وجوه كل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضى
والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم

تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يفيد به التواتر وانما احتج زفر عنه من قصر الوصية بما أوحي به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله آباءكم وابناءكم المحتمل بتوفيرها أو عمل قد عليهم بالمعروف بالعدل فلا ينقض الخ

ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا بدله فيمن بدله من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل الى المحتضر عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فانما الايصاء المغير او المبدل لا على مبدله لانه الذى خاف وخالف الشرع ان الله سميع عليم

وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اى توقع وعلم من قولهم خافك فلان ترسل اسنادا جنفا ميلا بالخطاء فى الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم

وعد للصلح وذكر المغفرة لطيف بعد ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما توقع به يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم بنى الآباء والامم من لدن آدم وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس فان الصوم فى اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس فى الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او لانه طلب دائر بين امرين او قد مر اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا وتنصبها بين بصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه

والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه وسمى به وهو شهر او بكما كتب على الفرقة او على انه مفعول ثمان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم فى عدد الايام كما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقد ذكر موتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر عليه او على سفر او راكب سفر فافطر ايام مرضه وسفره او فعليه صوم عدة ما افطر من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف فاقيم المضاف اليه مقامه فيهما وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والتخيير بينه وبين الفدية الطعام بدله قال ابو مسلم وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من تمر عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم ذكر اولا الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقيل نائم وابن عامر اضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او يتقلدونه

ويطوقونه اى يتكلفونه او يتقلدونه ويقلدونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من فيعل ويتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراءات تحتمل معنى ثانيا وهو ان رخصة لمن يشق عليه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز فى الافطار والفدية فيكون ثانيا وقد اول بها القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد فى الفدية فهو تطوع الخير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وهو خبر طائكم او المرخصون فى الافطار لشدة مرض والسفر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منها ومن اتمام الصيام خير للقضاء ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتمييز علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده

ادغم

او خبر محذوف فيه تقديم ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول اذكروا او تصوموا او بدل من ايام معدودات وشهر رمضان مصدر رمضت اذا احترقت فاضيف الى الشهر جعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة فى ابن دابة علما للفراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه السلام من صام رمضان ضمنى حذف المضاف لان الاثم والمأثم وانما سمى به ذلك لانه يأثم فيه من حر الجوع والعطش او لانه تأثم الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمضى الحر جمعا نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذى انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل فى شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبى عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب خصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس على اعجاز نظمه واخباره بالمغيبات وسائر ما فيه من الحكم والاحكام

فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار فنصب الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صليتها فيكون ومن كان حكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تخييرا لان المسافر والمريض من شهد الشهر ولعل ذكر ليرد الضمير فى قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

على انه لا يلزم من شهود الشهر وجوب صومه لذكر او للاشتراك فى الجملة او لان المسافر والمريض من شهد الشهر ولعل ذكر ليرد الضمير فى قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

على انه معمول محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعالكم كلها لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا او جى بان بعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا لتريدون لمعطوفا والمعنى

بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه لذكر عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدرية والخبرية اى الذى هداكم اليه وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعين بالاجابة

فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى امرا بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر

ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقيب هذه الآية الدالة على انه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم يجيب لدعائهم
يجازيهم على أعمالهم ثم أكمل ما علمه وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا
اذا أمسوا حرم عليهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او ينتصف الليل ثم ان عمر باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله
عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث
كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا للتنبيه
ما ارتكبوه ولذكر سلامة خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف فيه بيان سبب الاحلال وهو قلة الصبر
عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه كثيرا
بالليل قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بترك بعضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب
من الكسب عتاب عليكم لما شق عليكم وعفا عنكم وخفف عنكم الأمر فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وقد دليل على جواز
نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزواني البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدر لكم وأثبته في اللوح
من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي
عن العزل وقيل عن غير المأتي والاول اظهر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود وأكد بيان
الخيط الابيض بمولد من الفجر من بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذكر جزء من الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من التبعيض
فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولم يزالوا يأكلون ويشربون
حتى يتبين لهم فنزلت اية صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او أكد او لا باشتهاء رفعا في ذلك
ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا
الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فيتنفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها
قالوا لا اعتكاف ولا صلاة في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها
ثم يرجع فهو من ذكر الخاص بعد العام دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد لا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء لا يحرم فيه بفساده لان النهي
في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل للدلالة
بذاتي الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من
قوله فلا تنتهكوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه وما هيه كذلك مثل ذلك البيان يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
محافة الأوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي فلا تأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى وبين نصب

على الظرفية والحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الارفاق ولا تلقوا حكى منها الى الحكام
لتأكلوا لتقضوا لكم وبيانا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة وانتم تعلمون
انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض فلم يكن
لبينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم فوثب عليه اللعام ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وفي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا وتأويده قوله عليه السلام انما
انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما اسمع من قضيت له من حق
أخيه فانما اقتطع له قطعة من النار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا
كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فلا يكون على حالة واحدة فنزلت اخبر انها مواقيت للناس وللحج انما ذكر الحج
وبدأ بأمره فأمره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ليكون مقالهم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة
يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت متعارف فيه أداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة
والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه
والمارد خلون ويخرجون من نقب او وراءه ويعدون ذلك من التقوى فقيل انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات
ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الاهلة اذ انها لما ذكرانها مواقيت الحج وعدا يضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد
او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة فعقب بذكره جوابا ما سألوا
تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك وبهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتنبيههم بحال من ترك
باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا اسئلتكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت
من ابوابها اذ ليس في العدول بالامر عما شرع لها والامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعراض عما اضافه لعلكم تفلحون
لكي تفوزوا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا الاعداء كلهم واغزوا دينا الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال
المشركين كافة المقاتلين منهم والحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم وذكروا ونهيتم عن المشايخ و
الصبيان والرهبان والنساء او الكف عنهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده وبين بالحديث ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له ثلثة ايام فوجم لعمرة القضاء وخاف المسلمون
ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهدين والفجاءة
من غير دعوة او المثلة وقيل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم
في حل او حرم وأصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها فإما تثقفنهم في

فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ولا يقتلون الا كافرا ان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا
ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا حسن ان يظلم
الامن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وضع جزاء الظالمين كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانكم ان تعرضتم
للمنتهين صرتم ظالمين ويعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون
عام الحديبية في ذي القعدة وانتهكوا حرمته فيه وكرهوا ان يقاتلوهم فيه فحرمته كحرمة هذا الشهر يذاكره هتكه بهتكه
فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليهم اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص فكما هتكوا حرمة شهركم
بالصد فافعلوا بهم مثله واد خلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قاتلوكم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وهو تذكير للتقوى وامر بها في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم
وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا عن الانفاق كما لا تمسكوا عن القتال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامساك عن النفقة في الغزو او بالكف عن
الغزو والانفاق فيه فان بترك العدو يستولي على اهلاكم وتوبيخ ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام
وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت اي بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك كالوبد ولذلك
سمي البخل هلاكا وسمي في الاصل انتهار الشيء بالفناء طرح الشيء وتعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء وايديكم مزيدة والمراد
بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد وهي مصدر كالتضرة والتشرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه
لا تحملوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان
الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله اتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله عز علي هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من
قرأ وافيموا الحج والعمرة وما روي عن علي رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي
ان رجلا قال لقد رضي الله عنا في وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي انا اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه قرن
وجاء انها مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه ربما يلتبس الاهلال الكامل الوجدان وذكر بدل على ان سبب
الاهلال دون العكس وقيل انما سماها ان تحرم بهما من دويرة اهلك فان نفس الحج لكل منهما سيرا وان تجرد لهما الا تشوبهما بغرض دنيوي
او ان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم بقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده

والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لنزوله فانه احصر بالمدينة ونزوله في الحديبية وقول ابن عباس رضي الله عنهما لا حصر الا حصر
العدو قول من عنده او مرض او غيرها عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فقد حل فعليه الحج من قابل وهو ضعيف ما قال
بما اذا اشترط الاحلال له لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فان سبيل من اهدى
عليكم ما استيسر او فان واجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل فليتحلل بذبح هدي يسر
عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عندنا لا كثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهو من الحل وعند ابي حنيفة بعث به
يجعل للبعوث بيده يوم النحر فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل ولو لم يحلق او يقصر حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا
حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يذبح فيه وهو الحل او الحرم يبلغ الهدي محله على ذبح حيث حل ذبحه
في حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع
هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع الهدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلاق او به اذى من رأسه
كجراحة وقمل فحلق ففدية اي فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية وما قدرها فقد روي ان عليه
السلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين
او انسك شاة والفرق ثلثة اصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب
الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل في اسفاره بعد التحلل من عمرته بايسر ما تيسر من المرافق في طريقه فما
استيسر من الهدي فعليه دم استيسره بسبب التمتع نهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو
كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل عندنا وقال ابو حنيفة في اشهره بين
الاحرامين والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عندنا لا كثر وسبعة اذا رجعتم
الى اهليكم وما حولها في السفر او نزلتم وفرغتم من اعماله وهو قول الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل
ثلثة ايام عشرة فذلكة لحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما زعم الحسن وابن سيرين فان بعلم العدد جملة
كاملة تفصيلا فان اكثر الجمع لم يحتمل الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكمية فانه يطلق لحي كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة
في محافظة العدة او تبينة كالعشرة فانه اقل عدد كامل اذ به ينتهي الآحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا منعة ولا قران حاضري المسجد الحرام عنده في فعل ذلك منهم فعليهم جناية
لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرام على مسافة القصر عندنا وان كان على اقل فانه بمنزلة الحرام او في حكمه ومن سكنه
وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس ومن لم يكن كذلك عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا ان
الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يضعكم العلم به عن التعسف في الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال
وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا وعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه

او وقف احمد ومالك او الاجتزاء بغيره من المناسك مطلقا فان ما الكاكر ما الجمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به
قبل شوال فقد استكره وانما سمي شهرين وبعض اشهر اتهما اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فيتعرض
فيهن للحج فمن اوجب على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالشافعية او سوى اهدى عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من
احرم بالحج لزمه الاتمام فلا يفسخه فلا جماع او فلا يخص من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب
المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في اياما نهى البيك على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان
لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح لكثير الشريعة الصلوة والخطاب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع
والعادة الى تحمل العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار
بانتفاء الجملة الحج وقد كان فيما كانت تخالف سائر الوجوب فتقلب المشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا المشعر الحرام
وما يفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستتبع مكافأة ويزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا
لمعادكم التقوى فانه طيز زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا
ان يتزودوا وتقولوا الاحرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان فضيحة الدنيا وشقوة الاخرة
على التقوى مطلقا فاتقوني بان يكون المقصود بها مواقاتي فينبغي ان لا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل القرآن عن ثواب هوى
فلذلك خصهم اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا من فضله بربلة
ربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا
منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول
كاحذفه في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كأذرعات وأنانون وكسر ذي العلمية وانما ثبت لأن تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وقد جاء بالكسرة تبعا ذهابا تنوين من غير عوض بعدم الصرف وهنا ليس كذلك لان التاء
انما ان يكون في بنائها المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو تبنا مقدرة كالتي في سعاد
ولا يجمع تقديرها لأنها المذكورة فتبعد من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كما بينت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت
لابراهيم عليه السلام لما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدربه في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا
او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات لفظ في ذكر وجمع من الاسماء المرتجلة الا ان تجعل جمع عارف وقد قيل وجوب الوقوف فيها
لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا وبقوله واذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فان الذكر المأمور به
تقديرا واجب فهو واجب عقيبه لا واجب مطلق حتى يجب عقد منه فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين
عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام وسمي قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر وهو يدا لاول مأزوي جابر انه عليه السلام لما صلى
الفجر بمعنى بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعاه وكبره وهلله وما برحوا قافحا اسفر واتاسي مشعرا لانه معلم العبادة

ووصف بالحرام حرمة ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه
كما هداكم كما علمكم اذا ذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك دينها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله او الهدى
لمن الضالين لجاهلين بالايمان والطاعة فان على الخفيفة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن
الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لان المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويدينون ذلك ترفعا عليهم فأمروا بان يساووهم وقم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى بخيل كريم
وقيل ثم بمعنى بعد لان الافاضة من عرفة بعد الافاضة من المزدلفة والخطاب قام وقرى الناس بالكسر اي الناس بريد آدم ومن ولد فيضع والمعنى ان
الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك وجوزوا ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر
وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من اداء العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم او كذكرا شد من ذكركم آباءكم
كما تعليل بذكر آبائكم الفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن
ايامهم او اشد ذكرا ما مجرور معطوف على الذكر بحمل الذكر على اعلى المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكرا شد منه
وابلغ او على ما اضيف اليه بحذف او كذكر قوم اشد منكم ذكرا وانما منصوب بالعطف على ابائكم او ذكرا منصوب بالعطف على الله ذكرا
مذكورا من ابائكم او بمضمر اي اذكروا الله ذكرا مثل ذكركم آبائكم او كونوا اشد ذكرا الله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول هم تفصيل للذاكرين الى قليل
لا يطلب بذكر الله الا الدنيا وكثير يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه فهما انتا في الدنيا اجعل ايتنا
ومتحتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب وحظ لانه همه مقصورا على الدنيا ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة يعني العمر والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار اعطنا ما يقي من العقوبة وقيل
على بعض اتباعه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنى الحسنة في الدنيا العلم
والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار اعصمنا حتى تحفظنا من الشهوات والذنوب الموجبة الى النار واستدل به المراد بهما واحد
اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او مما جله كحجهما خطيئاتهم اعرفي او مما دعوا
به تعظيما منه قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يسرع
ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكثروا الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كثيرة وهي ايام التشريق
وعند ذبح القربان وروي الجهر وهي ثلاثة ايام التشريق فمن تعجل في يومين يوم النفر والذي بعده اي فمن نفر في اليوم
ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فمن تأخر فتفوح رمي اليوم
الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال وتعجل في الاثم بالتعجل وانما خير بين التعجيل والتأخير بينهما والترخيص
فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير ومن الاحكام لمن اتقى لئلا يحاج عليه الحقيقة والصنع بما يطلبه
منه لا يضر ويثمر كما يجب منها واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاجياء واصل الحشر الضم وجمع المتفرق

ومن الناس من يعجبك قوله برونق وتنمق في فصاحة وانتخب حسن عرض للانسان جهله بسبب التفوه به في امور الدنيا متعلق
بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش لرغبته فيها فانها مراده من ادعاء المحبة وظهار الايمان او يعجبك اي
يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك منه الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة اولانه لا يؤذن له لغزة الكلام ويشهد
الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال اللسن والخصام
المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب يعني اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان
حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وقيل اذا غلب
وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف بيتهم واحرق زروعهم واهلاكه اياهم
او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حيث يمنع الله بشؤمه المطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
لا يرضى به فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي نهي عنه ارتفاعا
عما جاء من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه فالباء زائدة كما هي في حسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم للنار العقاب وهو في الاصل مرادف
للنار وقيل معرب وليس الهاء جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن
الناس من يشري نفسه يبيعها بذلها في الجهاد وامر بالمعروف ونهي عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل
انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم
فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه وفي المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشري وكلفهم بالجهاد فرتبهم
على الثواب الزاهة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاسلام والطاعة ولذا لا يطلق في الصحيح
والاسلام محمد ابن كثير وناقع والكسائي وكسر السين الباقون كافة اسم للجملة لانها تكف لاجزاء من التفرق وحال من الضمير في ادخلوا
لانها توئث قال ابن السكيت اخذته بكافة اي بجميعهم ما ترضت به والجزء بكفيك من تعابها جمع وافي استسلم لله طاعيه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب
للمنافقين او لاهل الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والحق كل ما امرت اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل
والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعها والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فالمراد
بخطوات الشيطان خطواته في ان يصد عنه ويبعث على مخالفته فان زللتم من الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات والحج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق
هل ينظرون استفهام في معنى النفي والذكر جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او
ما يأتيهم الله يأسهخذ فالمأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وظل وهي ما الظلك وذوي ظل لكل متظلل
من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم العذاب كان ابلغ لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب
كان اصعب تكيفا واجاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فاتهم الواسطة في اتيان امره والآتون على الحقيقة يأسه وقرئ بالجر عطفا

على ظلل الغمام ويقضى الامر انما امرهم بالمجيء ووضع مضى موضع المستقبل لتحققه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا
على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأه ابن كثير ونافع وابو بكر وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل لتأنيث
غير بعضهم على انهن الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال
تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة آية في الكتب شاهدة على النبي والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية
مقررة وتحملها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية تمييزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله
اي آياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد
ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذكر قبل بتقدير فقد بدلوها ومن
يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الجمع الدنيا حسنت في اعينهم و
اشربت محبتها في قلوبهم حتى نهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة سبحانه تعالى اولكل من شاء الا وجه وبدل
عليه قراءة زين على البناء للفاعل ولعل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهية مزين
بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يتخذونهم ويستهزئون بهم على وفقهم الدنيا
واقبالهم على العيش ومن للابتداء لانهم جعلوا السخرية مبدأ منهم والذين اتقوا انفسهم بترك المعصية لانهم في عليين وهم في اسفل سافلين
اولانهم في كرامة وهم في مذلة اولانهم يظاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا واما قال والذين اتقوا بعد قوله للذين
امنوا ليدل على انهم متقون وان كل مسلم متقي والله يرزقه من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيتوسع في الدنيا
اشد ما يكون فيبتلا اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين
على الجاهلية والكفر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي عليه من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور
في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يختصه فان الكل لم
يكن لهم كتاب يحتكمون اليه وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس
اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق والكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اي فكتبوا الامر فجعلوا ما انزل تبغيا للاختلاف حسدا لا استحكام ما بينهم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا
بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا
فيه باذنه باعلامه وارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل حاله كالمام حسبه ان يدخل الجنة خالط النوم
المؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على اثباتهم مع مخالفتهم وامم منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار ولما بأتكم ولما تأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جيء بها قبل متى الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل

حذفا لوا صابه شجم ثم قال باني احدكم بالدكله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم
الآيات اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى
تبيينا مثل هذا التبيين ولذا وحد الخطاب به والخطاب به جمع تاويل للقبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام
في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم
ويسالونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك
عليهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم فان مخالطتهم
فاخوانكم خبر محذوف اى فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافسادا واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى لاوقعكم في العنت
اى كلفكم ما يشق عليكم من الغبن وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقتضيه
الحكمة ويشرع له الطاعة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تتزوجوا من المشركات وقرئ بالضم اى حتى تزوجوهن من المسلمين فالشرك
تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه
عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وروى انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج
منها الناس من المسلمين فاتته عناق وكان يهوى امة في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقال هل لك ان تتزوج
بي فقال نعم ولكن استاذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة مؤمنة
كائنة مملوكة فان الناس يعيبونها وانما وجه ولو اعجبتكم بحسنها وثمنها والواو للحال ولو يعني ان وصوكيد ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اى الكفر المؤدي الى النار فلا يليق
موالاتهم ومصاهرتهم والله اى اولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فنحيا لشانهم يدعوا الى الجنة و
المغفرة اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيقه الله ويسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته
للناس اعلامهم بيتذكرون لكي يتذكروا او لكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسالونك
عن المحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا المحيض في البيوت ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس واستفتوه كذلك فنزلت
فلم يزد على ان اعتزلوا النساء في المحيض اى في زمانه او مكانه فاجتنبوا مجامعتهن ولا تقربوهن بالوطء حتى يطهرن
السوالات الأول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اى الحيض
مستقذر مؤذ من يتزوجها نزهة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام اتاها ايحل ان تعتزلوا مجامعتهن
اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعون

ولا يامرون

ولا يأتون بالحيض وانما وصفه بانه اذى وبنى الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان
لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع وبدل عليه هو يحيى قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اى يتطهرن
يعني يغتسلن والتزاما لقوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه ينتفي ان حرج جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر
الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي الماتي الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار بجعلها معنى الحائض هنا والاتيان في فيي الماتي نساؤكم حرث لكم
شبههن بما تشبث به المايلغ في ارخاء بهن من التغطي بالبذور فاتوا حرثكم اى فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن
من حيث امركم الله اتى شئتم من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول
فذكرة لك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل هو طلب لولد فقيل التسمية على الوطء
واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما لا تفتضحون به وبشر المومنين كاملين في الايمان بالكرامة
والنعيم الدائم امر الرسول صلوات الله عليه ان يبشرهم وبشر من صدقه وامتثل امره بهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة
حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالنبضة تطلق لما يتعرض دون الشيء
وللمعرض للامر وفي الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لايمانكم عن فعل الخير فتكون الآية بمعنى قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم
كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها
لاجل ايمانكم وعلى الثاني ولا تجعلوا تعرضا لايمانكم فيتذرع به بكثرة الحلف ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان
تبروا عطف على محل الجار والمجرور اى انهاكم عنه ارادة بركم وتتقوا وتصلحوا عطف عليه والمجتبى عليه لا يكون برا متقيا ولا
موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به
من كلام وغيره وهو الثابت على اللسان او كلام جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد
لقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يواخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يواخذكم بها او باحدهما
بما قصدتم من الايمان وواطاءت فيها قلوبكم والسنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل على ظن انه كاذب والمعنى لا يعاقبكم بالخطاء
في الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يواخذكم بالغموس حليم حيث لم يعجل بالمواخذة على بعض الجناة
توبيخا للذين يولون من نسائهم اي يحلفون فرعا ان لا يجامعوهن فالايلاء للحلف وتعديته بعلى وكان لما ضمن هذا المعنى عدي بتربص ربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والوقف اضيف الى الظرف على
الاتساع اى للذي حلف ان يتربص في هذه المدة فلا يطالب بفيئ ولا طلاق وكذلك كان الشائع لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر وتوبيده

فان فاؤا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي الممتنة اذا كفر أو ما نوى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالعفة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا عليه فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فاذا وقفها حكما ان للمولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والا وقع عند انقضائها تطليقة بائنة وقد بينا بطلانه وقد يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد به المدخول بهن من ذوات الاقراء لما ذكرت الآيات والاخبار ان حكم غير من خلا وما ذكر بيض خبيثة معنى الامر وتغيير النظم للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان الخاطب قصد ان يمثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدء بزيد فضل تأكيد بالنفس

يتربصن ويتخطين على التي بعد فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقعدنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اى يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وجمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى

لما ضاع فيها من قروء نسائكا

واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية فانهم يطلقون في العدة بنت ثمان والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وأما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مرة طاهرا ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي للاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيعلون كل واحد من لفظي القلة والكثرة مكان الآخر

وتعم الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تخصص منه الكثير بنا وما ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استحبابا لاداء العدة وابطالا لتلوم الرجعة دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس للمراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا يتبع له ان يفعل وبعولتهن اى ازواج المطلقات رجعيا يردهن الى النكاح والرجعة البعل ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل هاؤه لتأنيث الجمع كالعومة والحولة او مصدر سمي به فعل حسن البعولة نعت به او اتيم مقام المضاف المحذوف اى فاعل بعولتهن واصل هن هنا بعض الفاعل في ذلك اى في زمان التربص ان اراد وا اصلاحا بالرجعة لا ضرارا للمرأة وليس المراد منه شرط بطلة قصدا لاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار وهن مثل الذي عليهن

بالمعروف اى وهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها الا في الجنس فللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل في ان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن في المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها اشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس عليهن يشاركون نهن في فرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام من خالف الاحكام حكيم شرع لهم الحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعي اثنان لما روي انه عليه السلام سئل عن الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة فاسأله

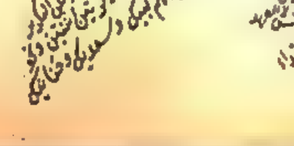

بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وسرحن بالمعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة أو بان لا يراجعها حتى تبين وعلى الاخير حكم مبتدأ أو خبر مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اى من الصداقات روي ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعتبت عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا فان رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقرأت فاختلعت منه بحديقتين فاصدقها اياها وخيرها النبي عليه السلام فقال اتردين عليه حديقته قالت نعم وزيادة وقال لثابت اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وفي رواية فامره ففارقها وهذا يدل على ان الخلع لا يقع الا بلفظ الطلاق او ما في معناه كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يقع بكل لفظ يدل على الفرقة كالمبارأة والهبة والبيع وقد بينا ضعفه في الخلافيات وقوله تعالى

الا ان يخافا

الخطاب مع الحكام وأساة الامة والاولياء لانهم الآمرون بها عند التنازع وقيل الخطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو مشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا ان يعلما

حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرئ وتعلق بها فاعل البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافوا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت به على المرأة في اعطاء تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة ولا شقاق ولا يجمع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد وبيد ذلك قوله عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روى انه عليه السلام قال للجيلة اتردين عليه حديقته فقالت نعم وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا ولكن لا بد منه لاستكره ولكن نفذه فان المنع من العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه جاء افتداء واختلف في اذا اجرى بغير لفظ الطلاق فسخا او طلاقا ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متصل بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع بحكمه ثلاثا وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التنتين فلا يحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره فالنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من قصر على العقد كابن المسيب فانتفى المحلل عنده وعلى ان لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني بتة فتزوجني عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق ثلثا والعود الى المطلقة ثلثا واكراهه فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليها ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالنكاح

ان ظنا ان بينهما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حدّه الله وشرعه من حقوق الزوجية وتغيير الظن بالعلم ههنا غير سديد
لان عواقب الامور غيب ظنون ولانهم ولانه لا يقال علمت أن زيدا يقوم لان الناصبة للمستقبل وهو مبنيّ على الشك وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة يبينها للمؤمنين فيعملون بها ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اي اوقعوا عدتهن والا جل
يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لوالي الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حتى تستكمل مدة العمر ومنه اذا انتهى اجله وآجل وابلوغ هو
الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف وسرحوهن
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمنع فراجعوهن من غير ضرار اذ خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو
اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن لارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك العدة حتى
تنقرض لاجل ان يراجعها ليطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده بما لله وتنصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
بمعتدا لتظلموهن بالتطويل او الايذاء واللام متعلقة بالضرار اذ الارادة تقيده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن اخذ في الامر ثم انثنى عنه
كأنه تهكم عن الهزء وارادة بالامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام
ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه السلام
بالشكر والقيام بحق فيها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة اقرؤها بالذكر لشرفها يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه
ان سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان يتكحن ازواجهن المخاطب بها الاولياء لما روى انها نزلت في معقل
بن يسار حين عضل اخته جميلا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لكان
للعضل الاولى منع ولا يعارض باسناد النكاح اليهن تارة بسبب وتارة بتعذر على انه قيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة
ولا يبعد كون نهي من وجد منهن عضلا او شرا لانه جواب اذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم
هذا الامر فانا اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له واذا عضل الحجن والتضييق ومنه عضلت الداجن اذا اشتبه بعضها
فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان يتكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة حال
من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير مرضي
وكلما اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع خاتما اول القبيل لكل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون
تعيين المخاطبين او للرسول عليه السلام على طريقة فوليا ايها النبي اذ الطلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصور
كل احد يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتظم والمنتفع به ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر لكم انفع وأطهر
من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم واذا طلقتم النساء بلغن اجلهن اي شارفن بلوغه
فلا تعضلوهن ان يتزوجن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم وأطهر
والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة

لما بالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من احد او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار قالوا والدات
ثم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذا الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة
بيان للموجب اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بمن ضمن فان الاب يحمل عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له
وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يدعى
الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن
وكسوتهن اجرق لهن واختلف في تسمية الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة كأخ بالمعروف حسب
ما يراه الحاكم ويليق به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بالا
بطيقه وذلك لا يمنع امكانه لانتفاء وقوعه والدة بولدها ولا مولود له بوالده تفصيل له وتوبة لمن يكلف كل منهما الآخر ليس وسعه
ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو بكر وروح وبعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر
بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجهين يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان
بالولد فيعرضا في نهده ويقصرا فيما يتبع له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وقد مع التخفيف على انه من
ضارّ يضير وامضافة الولد اليهما تارة والى احدهما اخرى كالتعطف على العلة المعللة بالنهي تنبيه على ان حقهما ان يتعطفا على الولد
فلا يتبع ان يضارا او يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل
معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقبل الباقي من الابوين من قوله
على اللام واجعله الوارث مثنى وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه
ذهب ابن ابي ليلى وقيل قرابته المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصابته وبه قال ابو يوسف وذكر اشارة الى ما وجب على الاب
من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اي ظهر لهما بالتجارب ان الفطام لا ضرر فيه على الصبي
والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر
تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما على ما يضر به بغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي ان تسلموهم
المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك اطعمته واستطعمته اياها فحذف المفعول الاول
للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه والطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ولمنع الزوجة من الارضاع اذا سألته
الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وكتوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم
اي ما اتاكم الله قدرتكم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله وليس اشتراط التسليم جوازا لكونه مضارا بالمسلوك كما هو الاولى والاصح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع
في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن

بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين يتوفون او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربص بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم وتاؤه شاذ كقوله يلغين ما بالعشى باعثار الليالى لانها مآخر الشهور والايام ولذلك يستعملون التذكير في مثله فقد ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما وكل المتنع لهذا التقدير ان الجنين لما طال لامر يتحرك في ثلثة اشهر ان كان ذكرا او الاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في البادي فلا يحس بها وقوم اللفظ يقتضي تساوي السلبة والكتابية فيه كما قال الشافعي واحرز الائمة كما قال الامم والحامل وغيرها الا ان القياس يقتضي تنصيف مدة الامة والاجماع خص الحامل من قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرج عليها للعدة بالوجه الذي لا ينكره الشرع وتهن مما ان لو فعلن ما تنكره ضمائركم ان تكففن عنه فان قصرن فانتم مأمورون بالنهي عنه والمنع منه فتأثمون بتقصيركم فيه فجاز ان يكون جزاء الشرط قوله فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح بالبيان المقصود بما لا يوضع له حقيقة ولا مجاز كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ومرادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم للحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انكحي جميلة او ناقصة وعسى فرجك ان اتزوج وتخوذ كذا واكتسي في نفسكم اى واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا فيتسرع الولي الى ان يسير ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر عما ان المعنى بالمواعدة بالسر المواعدة بما يستحيى الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا مواعدة ما من مواعدة الا مواعدة معروفة او لا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سر اى هو ضعيف لا داعية الى فوله لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل على حرمة التصريح بخطبة المعتدة وجواز تعريضها ان لا شك معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اى ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى يبلغ ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا بأس عليكم ان تهروا وقيل من مهر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان ابتداء سنة النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يكثر المهر عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فبين انه لا حرج ما لم تمسوهن اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فيعلى بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى لا بد منه على

المطلقات من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ملموسة ولم يسم لها مهرا او كانت ملموسة فعلى الموسع اربعة دنانير او ما يقاربها والمقل دينار او ما يقاربه ولو كانت غير ملموسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فتعارض الآية بنفي الوجوب في الصورة الاولى ومنهوم بها يتنفي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ما فوت الطلاق وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الاول من الذي له سعة والثاني الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه الوجوب على الاقارب لان نفقة المفوضة قبل ان لم تستحق بالفرض فقد استحقت بالعقد وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال لان نفقة الخادم مقدرة بمثلها من ذكرناه فلها نصف ذلك في المتنى ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الموسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا منتصبا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال اوالى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمبالغة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم تسميها اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الخاص المتقى تمسكة المهر وان لا متعة مع التنطير لانه تسميها الا ان يعفون اى المطلقات فلا يأخذن شيأ والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والذكر ان ابوا ترك الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي اثنائي لام الفعل هاء ضمير وانما حذف لانه مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج لان الكل لعقده وعلة عما يعود اليه التنطير فيسوغ للمهر اليها كلا او يتركن بان الطلاق قبل المسيس يخيب الزوج عن منتظر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي عقد نكاحهن وقد كان اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج عما وجب التصريح ظاهر على الوجه الاخير عبارة عن الزيادة على الحق فسميتها عفوا لانها مسامحة ولا تنسوا الفضل اى ولا تتركوا الندب الى الفضل بينكم اى بينكم فضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالمداومة عليها وتكميل الاركان بها في اوقاتها والصلاة الاولى الصلوات الخمس والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقد اختلف الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الفجر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت مع العصر بالذكر لانفرادها بالفضل

وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين لربوبيته القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن السبيل المراد به القنوت في الصبح فان حفظ من حد واحد غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين وبحالة رجلا راجلا او رجلين بعناه كتاب وقيام فيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة والهزيمة خلافا للشافعي وقالا ابو حنيفة لا يصلي حال التي والمسايفة مالم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن واشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حال الامن والخوف او شكر ابوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون صفول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم على تقدير وليوص الذين يتوفون منكم ويذرون وصية او ليوصوا وصية او ليزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذكر قراءة كتب عليكم ان وصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ ابو قابون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكم وصية او والذين يتوفون منكم اهل وصية او كتب عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بمعنى ان اخرجن والا فالوصية والمتاع لا يجتمعان في قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل اخراج او مصدر مؤكد كقولك هذا القول اعني ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو ان كان معتدة مامونا خرج النزول وسقطت النفقة بقوله غير اخراج والقي والتسكين لها بقوله من غير ان بنة عدونا خلافا لابي حنيفة فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن كالتعلية وترك الحداد من معروف عام لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركهما والله عزيز ينسخ من خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لبعضهن فزال وجوبه بعض العلم بالحكم لا يختصه الا اذا اجرى ذكرها بتخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن حبيب لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او للتكرير لقضية كذلك يشارة الى ما سبق من احكام العلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعلاماته تبينا لما عباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تتهيؤن لها فتستدلون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وايراب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرج اكثرهم منه فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة وقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل مائة وثلثون جمع الفيل والالف كقاعد وقعود والياء للتكاثر حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فماتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليتعبروا ويتوبوا وقص عليكم حالهم لتستنبهوا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد به الشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص ان المقدر له يموت لا محالة واقتلوا اعداء الله اذا وجدتموهم في سبيل الله والا فانصروا واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والمباين يعلم ما يغيره وسمون وتدا بالجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وفاخبره والذي صفة فاويد له وافرا عن الله مثل تقديم العامل الذي يطلب نوابه فرضا حسنا اقراضا موزونا بالاخلاص وطيب النفس او مرضاة الله وقبل القرض الحسن الجهاد والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة ليدل على ان العبد لفقره كانه يغالب ربه الغني وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضعيف المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لما لا يبتدل لحاكم واليه ترجعون فيجازيكم عما قدمتم ألم تر تعجيب من شان الملا من بني اسرائيل الجماعة يجتمعون للتشاور من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او اشمويل ابعث لنا اميرا يقاتل معه في سبيل الله نقاتل بامره ونصدر في رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرأ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء بحزمه وعلى الجواب والوصف للمكان قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط وانما توقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فصل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي قرن لنا في ترك القتال وقد قرن لنا ما يوجبه ويحث بين الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك كان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وقرئ ملكا على الحال من المنصوب في لكم والعامل فيها بعث لا ملكا على الحال من طالوت لعمل الاضافة فيه لانه نكرة يدفعه منع صرفه وقرئ ان الله صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس ليكلم لهم ملكا بعصا يتاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه لان سبطنا سبط الملك وسبطه سبط النبوة ولم يؤت سعة من المال والمال انما احق بالملك ولانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن في هذه الشعبة

قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت مظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك فاحياهم واقاموا فرجعوا الى قومهم بعد مدة طويلة وعاشوا دهرا فاتوا فقالوا ان الله لذو فضل على الناس فقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لما تقولون عليم بما تضمرون من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ألم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم هو شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والنبوة بعد موت شمعون او اشمويل وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وغيرها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بكسر دال دفاع وقرئ بفتحها وبدفاع وبدفع لفسدت الارض بالقتل والغلبة والاستيلاء لكن الله ذو فضل على العالمين بدفع بعضهم ببعض تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا ان الملك لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العبرة فيما اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط في ذلك وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل اذا قام بدينه فبالحري ان يزيده الله بسطة فيهما وثالثا بانه تعالى ما كان الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وطبعا بانه واسع الفضل يؤتي سعة الغنى ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق الذي فيه التوراة وكان قد رفع حين رفعت التابوت وقيل كان التابوت هبطت به الملائكة بين السماء والارض والناس ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به على الكفار فيفتحون وكان في التابوت صورة آدم وصور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب السكينة ما فيه من العلم والاخلاص وثانيا انه مصون قلما تعلم الوقاية بعد انام يكن وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآنية ابتلوهم اي اقاسهم وامتحنهم بالامر بالجهاد وجالوت تأنيث جالوت كحالمة قيل اسمه بالعبرانية اليشع وقيل اشمويل وقيل شمعون وقيل يوشع فاذا استقر بنو اسرائيل بالشام وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب السكينة ما فيه من العلم والاخلاص وثانيا انه مصون قلما تعلم الوقاية بعد انام يكن وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآنية ابتلوهم اي اقاسهم وامتحنهم بالامر بالجهاد وجالوت تأنيث جالوت كحالمة قيل اسمه بالعبرانية اليشع وقيل شمعون وقيل يوشع فاذا استقر بنو اسرائيل بالشام وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب السكينة ما فيه من العلم والاخلاص وثانيا انه مصون قلما تعلم الوقاية بعد انام يكن وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآنية ابتلوهم اي اقاسهم وامتحنهم بالامر بالجهاد وجالوت تأنيث جالوت كحالمة قيل اسمه بالعبرانية اليشع وقيل شمعون وقيل يوشع فاذا استقر بنو اسرائيل بالشام وسكنوا ونزل النصر

لشربهم فاذا اوتيه ومن لم يتصرف عليه علامة كاسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذي لم يحالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين يتلقى اتقاؤهم الله وثوقهم بثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين بقوا معه والضمير في قالوا للكثرة الذين رجعوا عنه اذ لا قائل بالتخلف وتخذيل الكل والكاف للتقليل وكأنهم تفاءلوا بالهزيمة بينهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مميزة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة والبراز لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاؤا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب للسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليها غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم وصيروهم منهزمين او مصاحبين لهزمهم اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرهم وكان راعي الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلم في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فخذنا في مخلاتك ورمى بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل بعد طالوت بجميعهم بعد داود على سبط يهوذا والحكمة النبوة وعلما مما يشاء كالزرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض ويقهر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا واقتدوا واي الارض افسدت بالارض بشؤمه تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الاولين وقليلك طالوت واياتي التابوت فانه لم يجاور فئة قط الا ظفرت وجالوت تتلوها عليك ملتبسا بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشكك فيه اهل الكتاب واربابه التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعلم واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصهم في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصنا بعضهم بفضيلة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم الله موسى ليلة الطور ومحمدا ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقوى كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل الله يعني تكليمه ورفع بعضهم درجاته بان فضله على نوح من وجوه متعددة وبرايات متباعدة وهو محمد عليه السلام فانه خص بالدعوة العامة والحج للكافة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل الجليلة والعملية الفائقة للحصر والاحاطة بتعديدها شأنه كما لا يخفى العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة تعالى عن الالباب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل وعيسى بن مريم البينات ايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لان اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لا يستطيعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تقريرا لمشيئته وتحقيقا لخلقه افعال العباد ولكن الله يفعل ما يريد من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال

وتفضيل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه الزام دين الانبياء تفضيلا له ومنهم من كفر لاعراضه عنه يجذ لا بد ولو
شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان
الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن يقاطع الان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الجواب
بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا كان ام كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فلا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون على اعتداركم ما فرطتم والخلاص من عذابه
اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونها او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به ولا شفاعة
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفاعة تشفع لكم في ترككم والتفريط فيما امرتم به وتعتدوا التعويم
لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
بوضع الكافرون موضع ضميرهم او وضعوا الظالم في موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر فاولئك هم الظالمون
فاذا ثبت ان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو يتعد وحبي
والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير والنجاة خلافا لمن ظن ان بعض المذنبين مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان
يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لاستناده الى القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه
فيقول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اصده الناس فنامت
في عينيه سنة وليس بنام والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة فتحبس تصف الحواس
الظاهرة عن الاحساس لذاتها وتقديم السنة عليه في اللغة عكس على ترتيبها لوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا
قيوما فان من اخذته نعاس او نوم كان ما وفا لحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير والذكر كثيرا لما فيه وفي الجمل التي بعده له ما في
السموات وما في الارض تقرير لنفي السنة والنوم واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتها او خارجا
عنها متمكنا فيها فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريائه وشانه وانه
لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد به او يشفع لاحد تفضلا ان يبادره عناد ا ومناصبة يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر ذلك امور الدنيا وامور الآخرة او مكسوبهم
او ما يحسونه وما يتعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملئكة
والانبياء ولا يحيطون شيئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم او عطف على ما قبله لانه يجري مجرى ما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل لمجرد كونه ومقدوراته الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجازعن علمه او ملكه ما خوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين
يدي العرش ولذكر شيئ كرسي يحيط بالسموات السبع لقوله على السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة

وفضل

وفضل العرش على الكرسي كفضل ذلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله اشار الى القول المشهور بفلك البروج وسمي بالاصل لما يعتمد عليه لانه فضل
عن عقد القواعد وكانه منسوب الى الكرس وهو المتد ولا يؤده ولا يثقله ما اخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات
والارض حذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباء العظيم المستحق للعبادة والاضافة اليه كل ما
سواه وهذه الآية مشتملة على مهمات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحي القيوم واجب الوجود
لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لانه يستحيل ان
لا يتغير ما يعتري الارواح ما لم تملك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يمتنع عنده الا من اذن
له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كلها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله
شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب
من حسناته حتى يمسي من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا الصديقون وعابد وفي قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه
في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى في خير الحمل عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تبين الايمان من الكفر بالآيات
الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين
له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اجاء ارفع معنى الذين ابى ان يكرهوا
في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له
ابنان تنصرا قبل البعثة فقدما المدينة فاسلما فاراد هما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما يعبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان
قلبت عينه ولامه وقرئ بهما ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق رسله فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى
من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسكه الحق من النظر الصحيح والراي القويم بما انفصام لها لانقطاع لها يقال فصمته فانفصم
اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على افشاء الله ولي الذين امنوا بحملهم او متولي امورهم والمراد بهم من
اراد ايمانه ويتحتمل هذا الذين من يخرجهم بهدايته ونوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه
المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان وتكرير الخبر بعد خبر ادخال المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او
استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا وليا وهم الطاغوت او الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما
يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي يحيى به الفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور
البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واساءوا الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب
لا بالى تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير لهما عدم مقابلته بوعد المؤمنين

نعظم شأنهم الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه تعجيب من محاجته مع ربه وحاقه ان اتاه الله الملك بان اتاه اى ايطره اياه الملك
وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاداتنى لانى احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو
حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم فان الله يأتى بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاحتراض على معارضته الفاسدة
الى الاحتجاج بالامر الذى لا يقدر فيه محاجه هذا للتربية وهضما لنفسه وهو فى الحقيقة عدول عن مثال الخطأ الى مثال الجلى من مقدمات
يعجز عن الاتيان بها فيلزم له عن حجته الى اخرى وتعل لزوم ذلك ان يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك
وانما حمله على طرح الملك وحاقه او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام بحجته اياما تم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك
الذى تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذى كفر اصار مبهوتا وقوى فبهت اى فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدى القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل النجاة يوم القيمة او كالذى
مر على قريته تقديره الم ترالى مثل الذى حاج فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وتشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته
اكثر من ان يحصر بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذى حاج او الذى مر وقيل انه عطف على محمول
المعنى كانه قيل الم تر كالذى حاج او كالذى مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيى فاحى كما احيا الله
الذى مر وهو عزير بن شرحيا او حزقيل او كاريا بعث بعد مائة سنة وقيل هو ارميا وقيل الخضر بحث نصر وقيل القرية التى
خرج منها الالوف وقيل غيرها واستفهامها من القرى هو الوجه وهى خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها فان قلت
كيف جاز هذا عطفا على الذى حاج او الذى مر وقد علم ان الله تعالى هو المحيى فما معنى ان يقول ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت
كان كافرا او آمن بعد موته اعنى اقايا بالقصد عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان
يحيى هذه الله بعد موتها اعنى اقايا بالقصد عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان
يحيى هذه الله بعد موتها اعنى اقايا بالقصد عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان
كان كافرا او آمن بعد موته

وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه بما يتفضل به من الزيادة
عليم بنيته المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش
العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بأقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة وآلمن
ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه ثم المنافق وتركه الى والاذى
هم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمهم لم يدخل الفاء فيه وقد تقدم ما اسند اليه معنى الشرط بها اما بانهم لعلمهم
وان لم يعلموا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل للحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل
او عفو من السائل بان يعذره ويتجاوز زلة حير من صدقة يتبعها اذى خبر عنها وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة
والله غني عن انفاق من وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
لا تجعلوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يراءي بانفاقه
لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مما تلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على
المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء مثله مثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل جر املس عليه تراب فاصابه
وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون
ثوابه والتعبير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او لبيان كافر قوله ان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم
الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء من الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيت بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله
لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه بتمامها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه
تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ربح اي مثل نفقة مؤلاء في الزكاء كمثل بستان بربوة ضمير تمع
فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر
فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل طلا ورابها بالضعف لمثل كما اريد
بالزوج احد فرديه من كل زوجين اثنين وقيل ابتدائية تتصبر على المال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل طل اي فيصيبها او
فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبروده هوائها لان نفاع مكانها وسو المرأ الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية
عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احوال الدوجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة
ونفقاتهم القليلة والكثيرة الزائدتين في نفاعهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير يجازيكم على الرئاء وترغيب في الاخلاص ابعد
احد المؤمن فيه الانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب جرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر
الاشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد

بالثمرات

بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب واطول للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه
قيل ابود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
عطف على اصابه او تكون با عتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تتعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل
الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرئاء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة فتمثل من
هذا شانه وامثالهم به من حال يتسرع في عالم الملكوت وترفع بفكره الى جناب الجبروت ثم تنكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى
الحس وجعل سيره هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم من حلال الواجباته ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن فحذف
المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا لكم تخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر
وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بحذف احدى التاءين تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون التبعيض للخبيث والجملة حالا منه
ولستم باخذيه اي ولو اهديتم اليكم لاغضيتم فيه الا ان تتسامحوا فيه بمجاز من الغمض بمعنى اذا غضضت وقرئ
تغمضوا اي تتحاملوا على الاغماض او تتوجدوا منقبضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني
عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد الاصل شائع في الخير والشر
وقرئ الفقر بضم الفاء والسكون وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي
والله يعدكم مغفرة منه اي بعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي
واسع الفضل لمن انفق علم بانفاقه بواطن الحكمة تحيق العلم واتقان الفعل من يشاء مفعول اول اجرى للاهتمام بالمفعول الثاني ومن
يؤت الحكمة بناء للمفعول الاول المقصود وقرئ يعتوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا او خيرا وخيرا له خيرين الدارين
وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات او وما يتفكر فان التفكر كالمذكر لما اودع الله في قلوب العقول الخالصة عن شوائب الهوى والركون الى متابعة الهوى ومما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سر او علانية في حق او باطل او نذرتم
من نذر شرطا وفيه تنبيه على ان الكثرة الواقعة في سياق الشرط كالقلة في عدم الاعتداد بها وفي ان الوفاء بالنذر واجب مطلقا في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون
الصدقات ولا يفون بالنذور من انصار يمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها ايا هم الاخفاء هو خير لكم فالاخفاء
خير لكم وهذا في التطوع واما في المال الذي ابقاء الفرض فاعطاؤه علانية افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع
تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر
وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا
على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالجزم وما عطفا على محل الفاء

اوشرهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزلت بها جبريل فامره ان يضعها في رأس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين قيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات بالها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا فتقيدوا بالكتابة فسمى تقييدا وامرا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم
من المداينة المجازاة ويعلم شموله للحال والمآل اذ الباعث على الكتبة وتكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام
والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق واوفق للنفي والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال
لما حرم الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين
باحتيار كاتب فقيه جيد حتى يجئ مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله شكل
ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأبى ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب ولكل كتابة
المعللة امر بها بعد النهي عن الاباء فهنا تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر بها مقيده
وليملل الذي عليه الحق وليكن الملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه فاذا املى لزمه والاملاء واعد وتسمى الهدية املاء والكاتب والمملي
ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او عما امر عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل بتبذير او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا
يستطيع ان يملي هو او فهو مستطيع للاملاء بنفسه خرس او جهل باللغة فليملل وليه اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان
صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان فيه مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار وقد علم مخصوص بما تعلق به اليتيم او الوكيل
واستشهدوا وطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط الاسلام في الشهود واليه
ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان
فليشهد أي فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا فيما قبل الحدود والقصاص عند ابي حنيفة من ترضون من الشهداء
تعلمهم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها
الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل
ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وقرئ ان تضل بالكسر على الشرط فتذكر بالرفع وقرئ
ابن كثير وابو عمرو وبتشديد فتذكر من الاذكار وقرئ بالتشديد اما من الذكر لا ادامة الشهادة او التحمل وسموا شهادتهما تذكيرا لما يشارفه من
الوقوع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم أن تكتبوا الدين الحق او الكتاب وقيل كني بالسأم عن الكسل لانه
صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يمل المؤمن حتى تملوا صغيرا او كبيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا
الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المدينون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقيط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا
على اقامتها وفيه بيان من اقسطها واقامها على نهج قياس آدمن قاسط يقسط ذي قسط وقيم وانما صحح الواو في اقوم كما صحح في التعجب
لجوده وادنى اقرب لكم او اقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود وهو ذكرنا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها

بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تقابلا بيعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيها
ايا ها بايد لا آجلا يعوايد بايد فلا بأس ان لا تكتبوا المتقابضين عن التبايع والتبايع تنصب عاصم تجارة على انه الخبر والامر
مقدر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلا كما اذا كان يوما ذا كواكب اشتهر وقرئ بالنصب على
انها الاسم والخبر يديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا بايعتم هذا البائع او مطلقا لهذا احوط والامر التي في هذه الآية
للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها فمنها ما نسخها ولا ضرار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل
على أن قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح ومعنى نهيها عن تركها للاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة أو النهي عن الضرار وما نهيتم عنه
مثل ان يجور الكاتب عن رسم او يكلفا الخروج نحاجة لها ولا يفعل الكاتب جهله والشهيد مؤنة مجيء حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه
فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء
عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه اوصل
في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يتثبت به رهان او فليوثق رهان
او فليرهن رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما نطق به حديث الصحاح لانه على الدين رهن درعه في المدينة
من يهودي بشعير اخذه لاهله بل لافادة ما التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة
اعواز والجري على اعتبار التقييد في غير المكتوب وكلا جاء جمع رهن وقرئ رهن بضم الهاء وقرئ رهن
على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المدينين فلم يكتب بضاعة من الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه
سماه امانة لانفاقه عليه بترك الارتهان وقرئ الذي ائتمن بقلب الهمزة ياء وادغام الياء في التاء وهو خطاء لان المقلبة عن
الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة والكتمان وهو بيان لقبح الخيانة بالمؤتمن ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود أو المداينون والشهادة
شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه فانه بيان لان الاثم يلابس القلب لان الكتمان مقره وتخصيصه
العين بالاذن زيادة في التوكيد او لان القلب قائد رئيس للاعضاء فاذا اعظم الاعضاء اثما اعظم الاثم كما انه قيل لكل امرئ من خليقته في
سائر بدنه وقرئ قلبه بالنصب على حسن وجهه وانصبه او على تمييز نحو بدد الله ماله اي اثم قلبه والجملة خبر ان وكلا وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لتربص المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة ويحتج به على من اكل
الحسيب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد قرئهما
ابن عامر وعاصم ويعقوب بالجزم عطفا على محل الكتمان فانه جزم بانه جواب الشرط ومن جزم بغيرها جعلها بدلا اعتبارا بدل البعض
من الكل او الاشتمال كقولهم تمرا بنا ويابنا يجد حطبا جزلا وناراتأجج وادغام الراء في اللام لحن فان الراء لا يدغم الا في مثله
والله على كل شيء قدير فيقدر على الاخفاء والمحاسبة من الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتخصيص من الله على صحة ايمانه
وتصديقه بما يجب ان يؤمن به والاعتداد به وانه جادم في امره غير شاكر فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين احد منهم ان يعطف المؤمنون

على الرسول فيكون الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتبار جمع
وفتح كل جنوح خبر المبتدأ ويكون اقراء الرسول بالحكم اما لتعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
وقرأ حمزة والكسائى وكتابه بغير الف والباقون بالف وبينه وبين الجمع ان شائع فى وجدان الجنس والجمع فى جميعه ولذلك قيل
الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان اسم الكل وقرئ لا يفرقون
حملا لها معناه كقوله وكلا اتوه داخرين وأحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل
عليه بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
وانك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا تسعه قدرتها فضلا ورحمة اما دون
مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على
انه لا يقع لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يتسع بطاقتها ولا ينتفع بعصيتها غيرها وتخصيص المكسب بالخير
والاكتساب بالشر لان الاكتساب يجئ باعتمال والشر مشتهى النفس وتجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله واعمل فى تحلل الخير ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط قلة مبالاة او ما نفسها اذ لا يتسع
المؤاخذة بما عفا ان الذنوب كما تسمى فكذا ان تنادى بها تؤدى الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يعدان يفضى الى العقاب
وان لم يكن قرينة لكنه تعالى وعد اتجاوز عنه رحمة وفضلا فحيز ان يدعو الانسان باستدامة واعتدادا بالنعمة فيه وتوكيد
وذكر مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد
به التكاليف الشاقة وقرئ بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا اوصل الذى
حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلفه بنى اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم
والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من
التكاليف التى لا تسهل بها الطاعة البشرية وتهويل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد هنا للتعدية
الفعل الى مفعول ثان واعف عنا واحنا عن ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل
علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة وروى
انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وفعل عليه السلام انزل الله الآيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفى سنة من قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه
وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قالوا فى علم اللام السورة
التى يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وهى مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وكان حقها ان يوقف عليها

عليها لان فاتحة حركة الهمزة عليها ليدل على انها فى حكم الثابت لانها استقلت للتخفيف لا للدرج فان الميم فى حكم الوقف كقولهم واحدو
اثنان لالتقاء الساكنين فانه غير محذورة باب الوقف ولذلك لم يحركوا لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين
وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم فى ثلث سور فى البقرة الله
لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن
بحق ملتبسا بالحق بالعدل او بالصدق فى اخباره او بالحق المحقق انه من عند الله وهو فى موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب
وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقها من الورى والنجل وقد نبهنا بتشقيقه وتفصيل تعسف لانها اعجمية
ويؤيد ذلك قراءة من قرأ الانجيل بفتح الهمزة وهو لين من ابنية الغرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا
انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل
وكرر ذكرها بعد ذكر الكتب الثلثة بعض ما عدها كانه قال والنازل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر
ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما ولظهور انفصاله من حيث انه يشارك كلا فى كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق
والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب
لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم وانتقم عنه جازاه بجريمته ان الفعل منه ثم بالفتح والكسر وهو وعيد على من
بعد تقرر التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة فى اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شئ
فى الارض ولا فى السماء اى شئ كائن ما كان اوجزيا ايانا او كفرا تعتبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما
قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى والا فالمقصود بالذكر ما افترى فيها فهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم فى
الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم بالغا فعله فى خلق الجنين وتصويره
وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم عيرا جملة ما يكلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة
الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وقد بحران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت السورة من اولها الى بضع وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال من ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فاورد على تاويل كل واحدة او
على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بضم غيرها اليها او بمخالفة ظاهرها اما للعقول او النقل بحيث يظهر فيها
فضل العلماء ويزداد اجرهم على ان يجهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فاما ما لا سبيل للعقل اليه اصلا
كالقراح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات فمعانى الدرجات واما قوله الركتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت
من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها مثانى فمعناه انه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرج جمع اخرى واخر
وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا بد من سببه لان معناه ان الغيا مثل لم يعرف ولم يعرف الا نادرا فى سنن المعروف بهم

Transcription and translation by Ahmad Ali Khan

على الفضائل والنصب شملها قولنا بالبديهة وهو التوفي وهو الصدق وكل فضيلة وهو الصوت الذي هو ملازمة الطاعة وقولنا بالمال
وهو الانفاق في سبل الخير وإنما الطلق للاستغراق لان المغرة اعظم المطالب الجامع لها وتوسيطا الواو بينها للدلالة على استقلال
كل واحدة منها وكما لهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق
والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمجتهدين قيل نهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار ويدعون شهد الله انه لا اله
الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار او اولوا العلم بالايمان بها و
الاحتجاج عليها بتيه ذلك ايضاح والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قضيه وحكمه وانتصابه على الحال
من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله وهو بها له اسحق ويعقوب نافلة او من هو العامل
في الجملة اي تفرد قائما او اوكده لانها حال مؤكدة او على المدح او على الصفة للبيع وقد ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به
او اجعلة صفة او حالا عن الضمير وقوى القيام بالقسط على البدل من هو او للخبر لمحذوف لا الا هو كرره للتاكيد وقيد بد
الاعتبار بعرفنا دلالة التوحيد وكمكم به بعد اقامة الحجة ويبتني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بها وقدم العزيز لتقدم
العلم بقدرته على العلم بحكمته وقرئها على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه قال يجاء بصاحبها يوم القيمة
فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف
اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدين
بالشرع الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وقرئ انه بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان قرئ الاسلام بالجبان او بايضاحه
وبدل الاشتمال ان قرئ الشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على ايقوع الفعل على الثاني واعترض بانهما بمعنى او اجراء احدهما مجرى
قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في
دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فقالت النصارى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا
حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا للشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله
فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله خلصت نفسي
وجملتي لامره كما يفيده قوله غير دين الله الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه الآيات والرسل واتما عبر بالوجه عن النفس لانه
اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اأسلمتم كما اسلمت فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروا وكرر ذما عليهم الا ان تبلغ وقد بلغت فالله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون

بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين
في عصر قتل اولهم الانبياء وسنا بعهم وهم رضوا به وقصد قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ليعلم ان ما ذكر قبل الخبر او ان الذين تخطفتهم ايدي العرب
في الدنيا والآخرة كقولك زيد فاضرب رجل صالح والوقف عليه لا يفيد معنى الابتداء بخلافها وما لهم من ناصرين يدفع العذاب عنهم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل
التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد وصلوات الله وسلامه عليه وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه
عليه السلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان
يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف
بينهم دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب
وهم معروفون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ تخصيصه بالصفة وذكر اشارة الى ان التولي والاعراض
بامرهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع
الفارغ وهو قولهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل لان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد
يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعهم يوم لا ريب فيه استعظاما لما يجترئ بهم في الآخرة وتكذيب لتوهم
ان تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر
بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية
ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس
قل اللهم اللهم عوض من ياء يا لذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليهم لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم
وقيل اصله يا الله امنا بخير فحذف حرف النداء وعوض منه الميم وتعلقات الفعل وحرف النداء مالك الملك تتصرف فيما يكن التصرف فيه
تتصرف في الملك وهو ذاته ان عند سيبويه فان اليم عنده تتمة الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء
من تشاء وتسترد فالملك الاول علم والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء
فتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والاجار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده
لانه المقصود بالذات والشر منفي بالوعد او لا بوجه شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع
فيما ذكر وفي انه عليه السلام لما فتح الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذ في الحفر وكان ظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره بخبرها فاخذ المعول منه فضرب ضربة صدعها وبرق منها برق ساطع ثم الثانية فقال اضاءت
لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور بيت مظلم تكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت

لما بين القصور الخمر من ارتكاب الاثم ضرب الثالثة فقال اضاء لك قصور صنماء واخيم في جميع ما اذا امعنت ظاهرة عاجلها فابرزها
فقال المنافقون الآيحبون لمنكم ويعدكم الباطل ويخرجكم انه يعصمون من يثوب قصور الجيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحرزون الحذر
من القوة فتى لت وبنية على ان الستر ايضا بيده بقوله انكم على كل شئ قدير توليج الليل في النهار وتوليج النهار في الليل ويخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويرزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة
وبسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل بالعز واتيانه الملك ونزعه والتوليج الدخول في مضيق
والايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت او بالعكس انشاء الحيوانات
من موادها واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهاهم عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون جهدهم ويغضبهم الا اذا فاته او من الاستعانة بهم
في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وانه اذا تولى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
ومن يفعل ذلك اى اتخاذ الكافر اولياء فليس من الله في شئ اى فقد برئ من ولايته في شئ يصح ان يستثنى منه
قال ابو حيان وهذا ابعد لان الاستثناء المتصل هو الذي يكون المستثنى بعض المستثنى منه او داخلا تحت العموم
الا ان تتقوا منهم تقية ممن عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت
الخيفة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام تكون وسطا وامشى جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب
يصدر منه فلا يؤمن ما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اى انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار
وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال انه يحذركم نفسه لانها متصفة بعلم فاني يحيط بالمعلومات
كلها وقدرة فانية تم المقدورات باسرها فلا تجترءوا على معصيته اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اى تتمنى كل نفس يوم تجد
صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة تود ان ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او يضمر تذكر وتود
حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد معطوف على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وترى ودت
وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه
كرره للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشار الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة قد
ترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة تميل النفس الى الشئ لكمال ادرك فيه بحيث تجلبها نحوه
على ما يقرره البرهان والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن

حبا لله وفي الله وذكر بتعنى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع
الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اى يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالمحبة ولما
عم الكل بالامر بمتابعته خص فيه الكفرة بقوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن متابعتك وانكروا نبوتك فان الله لا يحب الكافرين
وضع الكافرين موضع الضالين للاشعار بان التولي عن متابعته كفر وانه من هذه الحيثية سبب محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قرنهم في الحكم
تقوم عليه حجتهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها البالغة المحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم حرضا عليها وبين استحقاق بعضهم
على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اشهام بن امون بن ميشا بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن
يوحنا بن اوشا بن امصيا بن يوآش بن اخزيا بن يورام بن يهوشافاط بن آسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمان
بن داود بن ايشا بن عوبيد بن سلمون بن يا عز بن يخشون بن عميا دب بن آرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب وكان بين
الفين وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذر او ابدلت
الواو منها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واحوالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ سميع يتول
امرأة عمران حين علم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فيستصبه بها اذ قيل نصبه بما دل عليه اذكر وهذه حكت بنت
فاقوذ جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها يوحانذ اكبر من هرون بخمس سنين ان المرأة وزوجته وترجمته كفالة زكريا فانه كان
مطاعا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من المرد وقيل انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة
اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان في مهدهم فلعلها بنت الامر على التقدير
او طلبت ذكرا معتقا لخدمته لا يشغله شئ او تحللها للعبادة ونصبه على الحال فتقبل من ما نذرته ابلغ انت اسميع العليم
لتولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى اعتذار الى الله فيما فعلت من بطلان ما قدرته لانه كان انثى وجاز ان تصاب انثى حالا من
تأنيثها علم منه فان الغالب وصاحبها بالذات واحدا وعلى تاويل مؤنث كالنفس والجماعة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها
كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اى بالشئ الذي وضعت وهو انثى في الله تعالى

تنظيما للوصف بها وتجهيلا لطالبيتها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اى ونعم الله
فيه شيأ اى الانثى كانت خيرا وقوى وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى
طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها معنى وليس الذكر كالانثى بيانا بانها نذرت فيكون
اللام للجنس والى جنسها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها
ويعصلها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والسمى والتسمية امور متغايرة
والى هذه الاشارة بحيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغوائه كما يولد
بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة فعليها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر يقبل
حسن بمعنى حسن يقبله النذر ويرضاه فاقامها مقام المذكور وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تتكلم وتفعل للسببية روى ان
حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها
كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى اختها
فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر والقوا اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها وبحوز
ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اى بذى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقصى وتجلى اى فاخذها فى اول امرها
حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا بمعنى ان تربيتها بما يصلحها فى جميع احوالها وكفلها زكريا شددت الفاء حمزة
الكسائى وعاصم فى رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخففت
الباقون ومد زكاء زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة التى بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه وقدمها يتيم به
لانه محل محاربة الشيطان لانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روى انه كان
لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس قال يا مريم
انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى تأتين به غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة
لزكريا ينقضه اشياء الامر عليه قالت هو من عند الله ولا تستبعد قيل لكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها
ينزل عليها من الجنة انا الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون
من كلامها وان يكون من كلام الله روى ان فاطمة رضى الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع
بها اليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع
اهل بيته وبقى الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه فى ذلك المكان او الوقت اذ يستمر هنا وثم

وحيث للزهان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال هب لى من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لخنة العجوز العاقر وقيل الرأى
الفواكه فى غير اوانها التنبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل فقال هب لى من لدنك لانه ابكر اعطا الوجوه المعتادة وبالاستجابة
المعهودة انك سميع الدعاء بحيث فنادته الملائكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ
حمزة والكسائى فناديه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلى فى المحراب اى قائما فى الصلوة ويصلى صفة قائم او خبر آخر اى هو قائم
يصلى او حال من الضمير فى قائم ان الله يبشرك يحيى اى بأن الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء
نوع منه وقرأ حمزة والكسائى بشرك بتخفيف الراء وقرأ ابن كثير يحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا امتنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله
اى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بأمره تعالى دون اب فشابه العجائب التى هى عالم الامر او بكتاب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة
لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات
والملاهى روى انه مرة صبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبينا نحن اصلحين نشأ منهم او كانا من عداد
من لم يأت كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لى غلام استبعاد اين حتى العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما من كيفية
حدوثه وقد بلغنى الكبر او كنى كابن السبعين والمائة وكانت لتسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنوا امرأتى عاقر لا تلد
من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الولد او لداء قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو
انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كانت عليه وزوجه من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ
وخبر اى الامر على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال
رب اجعل لى آية علامة اعرف بها الحبل لأستبشر بالبشارة والشكر وتبرح مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام
ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن كلامهم خاصة بحيث لم يخل بالذكر والشكر وقضاء حق النعمة وكانه قال
آيتك ان تحبس لسانك لا عن الشكر وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا ترمزا اشارة بخير بدا وتراس واصله التحرك ومنه الرموز
للبرق والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا جمع رامز وقرئ رمزا جمع رمز وقرئ على انه
حال من الناس بمعنى متلبسين بالرمز من كثرة ما تلفيق فرجع ترجف رواسى الشيب وتستطار واذكر ربك كثيرا فى ايام
الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشى من الزوال الى الغروب
وقيل من العصر او الغروب بالى هاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ
قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلمها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم
ان ذلك كان معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا
وقيل الخطاب الاول لمريم والثانى لها ولسائر النساء والاصطفاء الاول تقبلها من امها وتقبل قربانها الذى نذرته للعبادة واغناؤها بالرزق الجارى عن الكسب وتطهيرها
عما يستقذر من النساء والثانى هذا بانيا وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبوئتها

مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وانبها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين أمرت بالصلوة
مع الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شرعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب
الترتيب او لتعترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة
كقوله أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله واجبارا السجود وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكر نا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
اقداحهم للاقتراع وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة بمكة والمراد تقريرك انه وحي بطريق السبر لتهكم بمنكريه فان
طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عند عدم شق ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن
به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون اقلامهم ايهم يكفل او يقولون ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون
تنافسا وكفا لنها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض ومن اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام
والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه وهو مبني
الالقاب المشعرة كالصديق وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع وأشبقها تهامن المسح لانه مسح بالبركة
او بما طهره من الذنوب او مسح الارض وطوى في موضع او مسح جبريل وميكائيل وبيده اض تعلوه حمرة يتكلف الاطناب فيه
وابن مريم لما كانت صفة لم تتميز الاجهال فجعلت علما لكليهما والتنائي في عقد الخبر اوالمبتدا فانه اسم جنس مضاف فيحتمل ان
يراد ان الذي تبشر به وتتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والميز له عن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف
وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه تولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الامهات الا
اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكير ها للبنوة وقوله الآخرة
في الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصبيحة الملائكة ويكلم الناس
في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا او كهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به المهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع
شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المنافية لاستمرار الالهية وهي الصالحين حال ثالثة من كلمة شريف
او طبي حالا الذي في كلم فالتبدا بالكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او بغيره
قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجيء بثم لما فيها من الدلالة على ان قضاء امر ما فيما يقول له كن فيكون اشارة الى ما بين
ان يخلق الاشياء مقدرة حالا بعد حال ومواد تقدر أن يخلقها دفعة من غير تدريج ومن اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام
ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما عسى ان يقع في اوهامهم من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او
جنس الكتب المنزلة وخص الكتابة بان لفضلها ورسولا الى بني اسرائيل الى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول
تقديره ويقول اني رسول او اني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المقدرة معتمنا مع النطق وكانه قال وناطقا بانني قد جئتكم

وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل اني قد جئتكم
او جر بدل آية او رفع خبرا هو اني اخلق لكم والخلق اقدر لكم واصوّر لكم مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف او اي شيء ذلك المماثل فيكون
طيرا باذن الله فيصير حيا بامر الله بتسبب على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او المسوح العين
روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما برحوا الى الليل فدعا واحيى الموتى باذن الله
كررباذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالغيبات
من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موقنين بالايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق
غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة على تقدير كونه رسولا الى الوجهين او منصوبا بما رفيصل دخل عليه قد جئتكم اي وجئتكم
مصدقا ولاحل لكم معطوفا بما او مردودا على قوله قد جئتكم بآية او معطوف على محل مصدقا اكقوله لاهب لك غلاما زكيا ولاطيب
قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسبت كلحوم الابل والعمل السبت وهو بدل
على ان شرعه باق ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يخفى ونحو قوله تعالى وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه
فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم اي جئتكم بآية اخرى الجمها انكم دعيتم قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الغارقة
بين اتباعه والسحرة وجئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله واتقوا الله واطيعون اعتراض وانما اعاد انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية
من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاولى لتمهيد الحجة والثانية لتقريرها الى الحكم ولذكر رب عليها اقوله فاتقوا الله
آي لاجتثكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها
بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي فاتحته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة
الى استكمال القوة العملية فانه بلازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك ببيان ان الجمع بين الامرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة وتفريع قوله عليه السلام فلما آمنت بالله ثم استوثق فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كونهم عنده
تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملجئا الى الله او ذاهبا اقصد اليه وبحوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا
معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى هنا بمعنى مع اوفي فاللام قال الحواريون حواري الرجل
خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواري للحضري لخلوص لونه ثم سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم
وقيل كانوا ملوكا يلبسون الديباج ستصيرهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله
اي انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت وبايعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لامتهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم
فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا اعلجا ليقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى

شبهة على قصد افادته حتى قبل والمكر من خيثة في الاصل حيلة تجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة
والمراد واجاز والله خير الماكرين اقوى مكرا واقدر عليه واصل من حيث لا يحتسب اذ قال الله تعالى لمكر الله او خير الماكرين
او لغير مثل ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض
من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او ممسكا عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله
سبع ساعات ثم رفعه الى السماء والرفع هيئة النصارى ورفعت الى محل كرامتك ومقر ملائكتك ومعلوم كون الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يقلبهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته
من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك دولتهم الى مرجعكم الضمير لعيسى ومن بعده تكفر به
وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا و
الاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم ويفصل به والله لا يحب الظالمين
تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون
الخبر وتلوه حالا اذا تعامل معنى الاشارة وان يكون ناصبا من وان نتلوه بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او
الحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه بوجه ما القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن آدم خلقه
من تراب جملة مفسرة للمثل بمنزلة الثانية والهاء خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبهه به اذ هو اغرب فانما
للتحقيق وقعا لموا والشبه والمشبه به خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقد تكون بيانية
من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر بمحذوف اي هو الحق وقيل الحق
مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله لا الممترين خطاب للنبي عليه السلام على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا اهلموا بادراي والعزم تدع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله وانصفهم بتعيل المباهلة وتجعل لعنة
الله على الكاذبين عطف على تدع فيه بيان روي انهم لما دعوا الى
المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازال فلا تباهلوا فتهلكوا فاذ غنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازال فلا تباهلوا فتهلكوا فاذ غنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبذلوا له الجزية التي حملة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير

ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ومعنى دليل على صحة وفضل من اتى بهم من اهل بيته
ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم هو القصص الحق بجملتها خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون
ما ذكرته وما بعده خبر وقالوا لام دخلته لان اقوى ادلة المبتدء من الخبر وأصلها ان تدخل المبتدء وما من الٰه الا الله صرح فيه بمن
المزيدة للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله هو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة
البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحق
والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل
الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نختلف فيه الرسل والكتب تفسير لها بقوله
ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له استحقار العبادة والاشراك
اعلاما بان تعبد وتجعل بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نتولى غير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما
احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشرا مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لن نتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او لتعترفوا بانكم كافرون بانطوائكم على
الكفر وتظاهرت على الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين قال
احوال عيسى وما تعاورته من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم وبلجهم دعاهم الى
المباهلة بنوع من الاعجاز لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد وعاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان
دعاهم الى ما وافق علم عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذكر قليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض
وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود و
النصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انه منهم فنزلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل أن يولد بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليها افلا
تعقلون قد عرفتم الحال هاانتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم هاحرف تنبيه ينبه بها عن حالهم التغفل
عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما
وجد تموه في التوراة والانجيل عما انا تدعون ورده فيه فلم تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له كما بكم من دين ابراهيم وقيل
هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل هاانتم اصله انتم على الاستفهام للتبكيت من حماقتهم فعلى الاول هاء وقرأ نافع وابو عمرو
هانتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش اقل مدا وقنبل بالهمز من غير الف بعدها والباقون بالمد والهمز وابن ذكوان يقصر المد
على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قررته من البرهان

ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الباطلة مسلما منقادا لشيء ليس المراد أنه كان على ملة الاسلام والا لاشتركا في اللزوم وما كان من المشركين توبيخ لهم بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة ابراهيم أيا ما أولى الناس بابراهيم أن اتخذتم واتباعهم من الولي وهو القريب للذين اتبعوه من أمته وهذا النبي والذين آمنوا الموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وتابع علما على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويحازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم الى اليهودية بعد دعوتهم الى الاسلام وما يضلون الا أنفسهم وما يختطم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به التوراة والانجيل وقد شهدتم على نبوة محمد عليه اللام وأنتم تشهدون أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعته في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورة ما يقع التلبيس بها وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تكسون الحق مع الباطل كقوله عليه اللام كالابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد ونعته وأنتم تعلمون علمين بأنكم تكتمونه وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أي أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا بأنبيائهم آخر نهارهم ظنا بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بالذي أنزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخر النهار لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من أحبار خيبر تعاقدوا بأن يدخلوا في الاسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي وعد في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلبكم الا لأهل دينكم أو لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم اذا رأوكم قد تركتم دينكم أدعى لهم الى الرجوع قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان وتثبيته على أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم متعلق بمحذوف أي قلتم ذلك مخافة أن يؤتى أحد أو اللام بمعنى أن أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدوا بتاتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على أن الكيد هو الجدى بطائل أو خبر أن على أن هدى الله بدل عن الهدى وقرأ ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقريع توبيخ على الوجه الاول أي لأن يؤتى أحد ذلك ترتم وقوي أن على أنها النافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه وحتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو وضمير أحد لامة في معنى الجمع اذ المراد به غير أتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموا بالحجة الواضحة ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه رجل مائتي أوقية ذهبا فأداها اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار

لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل الأميون على الكتبيين النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما لأمدة ودوامك قائما على رأسه مبالغة في مطالبته بالتقاضي والتراقي واقامة البينة ذلك اشارة الى تركهم الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليسوا أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب ولوم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا أخذ أموال مخالفيهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل هو قول اليهود رجالهم لمن في دينهم قبلما اسلموا انفاضوهم فقالوا اسقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم ومن أبنية عليه السلام انه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى من أوفى بما عاهد عليه من الايمان بالرسل والوفاء بالأمانات واتقى المعاصي فان الله يحب المتقين أي المتقين الخيانة فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن التقوى سبب المحبة والاشعار بأن التقوى ملاك الامر وبه يبلغ الوفاء بما عوهد عليه من الواجبات والاجتناب عن المناهي أن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسل والوفاء بالأمانات وبأيمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤدين به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا أو لذاتها لاخلاق لا حظ لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم أو بشيء أصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة ولا يستنطقون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه ومن كلمه كلمه والالتفات لحوق كأنه من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في اجبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد عليه اللام وحكم الامانات وغيروها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتر به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس وبهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان نكل لزمه فنكل يعني الذين كلعب وما لك وحيي يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو الفا لتحركها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا أي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا ينافي ان لا يكون ضلا لعبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب وذلك على عبدة عيسى وقيل ان بابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد أتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك فقال لا ينبغي أن يسجد لاحد دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب

زيادة الالف والنون كاللجاني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بالتم تعلمون الكتاب بما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم مرعاة للعلم والعمل للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون من الاعلام يعني عالمين وقرئ بتدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس يعني درّس كاكرم وكرّم وكجوزان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير ما تدرسونه على الناس ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً نصب ابن عامر وحمزة وعاصم عطفاً على ثم يقولَ ونكونوا لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً او مبني مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمرهم باتخاذ آلهة اربابا بل ينهى عنهم وهو اولى من العبادة ورفعه اباقون على الاستيناف ويحتمل الحال اي امركم بالكفر انكار وتصعير فيه للبشر وقيل نبه بعد اذ لم تسلموا دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المسلمون لان بعد والله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه ان تعالى اخذ الميثاق من النبيين ولهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف هم بنو اسرائيل لقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب بالنبيين كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لاذ اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية وهو الاظهر لسدّ جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل اتيانيّ اياكم بعض الكتاب ثم مجيئ رسول مصدق لما اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والعائد محذوف والمعنى اخذه الذي آتيتكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم اولئن اصلكم ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا قال الفرزدق واخذم على ذاك القضي اي الهدى ربي به لانه يؤمئذ اي يشدّ وقوي بالضم وهو ما تعقد من بعر او جمع صار وهو ما يشدّ به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضاً على اقراركم وشاهد كما شاهدتم وهو تأكيد وتحذير عظيم لمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار والعدول عن تقديم المفعول وتقديم المنفول للاهتمام المقصود بالانكار وقرأ نافع بتحتانية على الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير قل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجج وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كحال الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومستجرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا مما قضي عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء اي الضمير لله قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بايمانه بجميع ما يجب الايمان به والقرآن كما هو ينزل عليه منزلا عليهم بترسله اليهم وايضا المنزل الواحد من الجمع قد ينسب اليهم اذ كان يتكلم عن نفسه

على طريقة الملوك اذا علا هذه والنزول كما يقتدى بالي لانه منتهى الى الرسل يقتدى بعضهم لا من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المقرّى له والضمير عليه لا للفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب وكونه مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواضعين في الخسران والمنع انما هو من الاسلام والطالب لغير مقبول فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة للناظر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغاير الاسلام وتعدل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الهادي عن الحق بعد ما وضح له منهج الضلال بعيد عن الرشاد وقبل نفي قبول توبة المرتد وانكار له وقد يقتضي ان يقبل توبة المرتد وشهد ولعطف على ما في حيز الصلة اي بان من حق الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان وكيف يهدي من جاء الكفر من قبله او عرض له لعنهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بدل بنظوته على جواز لعنهم ويلعنهم بمعنى جواز لعني عنيهم وكمل الزمخشري انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة رأسا بخلاف عنيهم والمراد بالناس الموسنون او القوم فان الكافر ايضا يلعن منكر البعث والمرتد غير ولكن لا يلعن الحي بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا اما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول يبقى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم يقبل توبته ويتفضل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليها خوا المدلجي بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بان اصروا على الكفر لن تقبل توبتهم عند الموت او حين يغرغرون او حين يشاهدون احوال الآخرة وهم الضالون الكاملون في الضلال وقيل نزلت في طعمة بن ابيرق ارتد ولحق بمكة ثم ازداد كفرا بان اصر على الكفر وقيل في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان به وقيل نزلت في قوم ارتدوا ولحقوا بالكفرة ثم ازدادوا كفرا بان تمادوا على الردة ولم ينزعوا عنها وقيل في اليهود الذين كفروا بمحمد بعد ايمانهم به قبل مبعثه بنعته ثم ازدادوا كفرا بان ثبتوا على كفرهم وقالوا لن نؤمن الا بما جاء به موسى او كفروا بتوبتهم بمحمد وبما نطق به من نعته وصفته بالظهار ما كتموه من ذلك لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يوفقون او لا يموتون الا اذا استحقوا على الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة فان توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لازدياد جرمهم وزيادة كفرهم ولذلكم يدخل الفاء فيه واولئكم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لاستمرار قبول الفدية ودخول الفاء ههنا للاشعار بان ما يملؤ الارض ذهبا لا شيء مما يملؤها ذهبا في الوقوع في البدل من ملأ او الحكم لجزء من ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مقدر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كمولد ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء

واحدا وثنات ثم عذاب اليم بما انتهكتم في التمرد واقتراف الآثام من لا يقبل منه الفداء ولا يغني عنه كرم ولا هم من ناصرين في دفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أو لن تنالوا ابر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة
حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي
انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الى بيرحى فضعها حيث اراك الله فقال اجرك الله ذاك مال رابح او
رابح وانا ارى ان تجعلها في الاقربين وجار زيد بن حارثة بفتح الراء وكان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل اعليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة فقال زيد ما اردت ان تصدق به فقال عليه السلام ان الله تعالى قد قبلها منك وذكر بدل على ان انفاق اجل الاموال على اقرب
الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو بدل كل ان من للتبعيض فتخيل التبيين
وما تنفقوا من شيء من اي شيء تجب وغيره ومن بيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والا فلا يحل
كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو معهد رفعته بالابتداء ولذكر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم
اسرائيل على نفسه كتحريم الابل والبانها فيل كان به عرق النسا فحلف ان شفي لم يأكلها فحرمها على نفسه وكان ذكر اجته اليه وقيل نصل ذكر
للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللعالم ان يفتي بما اداه اليه اجتهاده ويكون تحريمه ابتداء من قبل ان تنزل
التوراة اي قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى ابواء
ما لم يحرم عليهم فوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله تعالى على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا
نسخا اول من حرمت عليه وما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا
وفي منع النسخ والطعن فيه هوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين امرهم بكتابهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وروي انه عليه السلام لما قال لهم ائتوا
ولم يجيئوا والآن اخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتداء على الله بن عمانة حرم فذكر قبل نزول التوراة على
بني اسرائيل ثبتت على قلبهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة واولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما تبين
قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي
في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضفتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية و
الزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين يرد اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد لا في التعرف والاستقامة
في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشركي اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم
والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنمط والمر
رباب ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا ازدحم او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة
روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة
الرقادتهم

وقيل

والبك بفتح الباء وكسرها لغتان فصيحتان مبني واحد
والفتح لغة اهل الحجاز والعالية والكسر لغة نجد و
قيل المكسور اسم للعمل والمفتوح مصدر

وقيل اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل ما اول بيت بناه آدم فانطلق في
الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط ابرهان يحجه
ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السماء وهو الان بالسماء ظاهر الآية يحتمل المراد انه اول بيت
بالتعريف لا بالزمان مبارك كاثير للخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وآيات بينات فيه آيات بينات كالحجر الطيور عن حوالي البيت على مدى
الاعصار وان صواري السفاح خالط الصيورة في الحرم ولا تعترضها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل و
للحلة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف وغيره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل
وقيل عطف بيان على الراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وعوضها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الآية من
بين الحجارة لبقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه اقوى سنة وبين به انه قوى آية بينة على التوحيد
وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا
جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او في آيات بينات
مقام ابراهيم وامن من دخله آية برأسها وكذلك ما عطف عليه وطوى ذكر غيرها لتعوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث
الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيها عشرة من غير حملة العرش بقاء الانزعدي الدهر والامن من العذاب يوم
القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او صاص او غيرها
لم يتعرض له ولكن يؤمر بالخروج وللہ على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة
وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الكتابة على المرأة اذا وجد المحرم من يثوب عنه وقال مالك انها بالبدن
يجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق فقال ابو حنيفة انها بالجمع الامرين والضمير في اليه للبيت والحج وكل ما ذكر
الى الناس فمن بيانية ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا للوجوب وتغليظا على تاركه ولذلك
قال عليه السلام من ملك زادا وراحلة لم يحج فلم يمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة
الخبر وايراده في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم المكلف اولا وتخصيصه ثانيا
كما يصاح بعدا بهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه ضد الشكر وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع
عما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار
بعظم السخط لان تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانصاب البدن ومصرف المال والخروج عن الشهوات والاقبال على الله
روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به

رسول الله صلى الله عليه وسلم

العوج بكسر العين وفتحها الميل والاعوجاج
لكن الكسر فوقوا بينهما بان خصوا المكسور
بالاعيان والمفتوح بالاعيان

ملة واحدة وكرته بخمس على فتزلد من كفر فيها اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اى بايانه التي سمعتها العقلية الدالة على
صدق محمد عليه السلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان نعوا انهم
مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بها والله شهيد عليها تعلمون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا يتعقبكم
التحريف والاستمرار فيا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التوبيخ وتلي
العذر لهم واشعارا بان كلا واحد من الامرين مستقل في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه
وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي
والتحارب ليعودوا لمثله ويحالون لصدهم عنه بنعوتها عوجا حالا من تبغونها او اى باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على
الناس وتقولوا ان فيه عوجا عن الحق بتغيير صفة رسول الله ونحوها او بان تحرشوا بين المؤمنين لتخلف كلمتهم
ويختل امرهم وانتم شهداء انها سبيل الله وانتصد عنها ضلالا واضلالا او انتم عدول عند اهل ملتكم تثقون باقوالكم
ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم فلما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجحدون به ختم بقوله
والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفون ذلك ويحالون غيره قال وما الله بغافل
عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس
والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه ما رأى من ائتلافهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم
ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتثاوروا وغضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية وألف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه السلام وانما خاطبهم الله بقله
بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم مما الحقه بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله فيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة
عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في جميع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يتقى
الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية
قلبت فاؤها المضمومة تاء كما في تورية وتجاه يا ايها الا وانتم مسلمون اى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادركم الموت فان النهي عن المقيد بحال او ضيء بها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة وبالقيد اخرى وقد يتوجه نحو الجميع

دونها وكذلك الخ واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعاره للجمل من حيث
ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة من الردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا
للمجاز جميعا حال مؤكدة من واعتصموا اى مجتمعين عليه ولا تفرقوا كما تفرق من قبلكم من اهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم لها هي بالحرب
بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم الخ من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام
المؤدي الى التآلف وذلك ان الاوس والخزرج اخوان لابوين فوقع بين اولادهما تعادي وتحارب وتطاولت الحرب بينهم مائة وعشرين
سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع فيها بموتكم
لكفركم او لوادركم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث
ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والحافة وامله شفو قلبت الواو في المذكر وحذفت
في المؤنث كذلك يبين الله لكم آياته الدلالة التي يتبين بها الحق من الباطل لعلكم تهتدون ارادة بيانكم للهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له كل احد لتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام
بها خاطب الجميع وطلب فرض بعضهم لبدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بعمل بعضهم وهكذا كل ما
هو فرض كفاية والتبيين بعينه وكونوا امة آمرين كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف فالدعاء الى الخير يعم الدعاء
الى ما فيه صلاح دين او دنيا وخص عطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون
الفائزون بكمال الفلاح روي عنه عليه السلام سئل عن خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وأوصلهم
للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والامر
ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بتركه احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والنبوة واحوال الآخرة عما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج الواضحة
الموجبة للاتفاق على الحق والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من
اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكروا وبياض الوجه وسوادها كنايتان من ظهور بهجة السرور وكآبة
الحزن فيه وقيل يوم تبيض اهل الحق بسيما نور في الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين ايديهم وبايمانهم فاهل الباطل باضداد ذلك
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والفاء للتسبيب والتعقيب من حالهم وقع الارتداد
او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدوهم على انفسهم

ولا يجوز تكم بيان لحظهم في موالاتهم وهو خبر ثان للاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد نجم او صلة او حال والعامل فيها معنى
الاشارة ويجوز ان ينصب ولا يعمل ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله يجنس الكتب كلها وهو حال من
لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فانا لكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وقيل نزلت في ناس من اليهود
اصابت منكم حقد واذا انتموكم قالوا امنا نفاقا وتقربا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا
حتى لا يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به
ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول او قل لهم ان الله عليم بما هو
اخفى مما تخفونه من بعض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنهم يعني قل لهم ذلك ولا تتعجبي من اطلاعي اياكم على اسراركم فاني عليم بالاخفاء
من ضمائركم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشماتي عداوتهم الى حد حسد وانما نالهم من خير ومنفعة
وتمنوا ايامها من ضير وسوء والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على ما تكلفونه وتتقوا ما لا يتهم
او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء
والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم ومنه قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو ويعقوب لا يضركم
من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي يحيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما
يعملون في عداوتكم علم فيضاعف عليهم عقابها وقد غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين
تنزلهم او تشوي وتهيئ لهم وتنوبه القراءة بالتاء مقاعد للقتال مواضع وما كان له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان
على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا بفناء
باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد عاجد الله بن ابي
ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار ام يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا
ولا دخل علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي
فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم
ان تقعدوا بالمدينة وندعوهم فقال رجال فاتنهم ببدر فاكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبانوا حتى
دخل فلبس لأمته فلما راوا ذلك ندموا على ما فعلوهم وقالوا استكرهنا يا رسول الله ما راينا فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل الخروج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره
الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ هنا متعلق بقوله
سميع عليم او بدل من اذ غدوت والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا

ان تجبنا وتضعفا وهي اذ عليه السلام خرج في الف رجل وعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة
وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عبد بن حرام الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم لهذا بان يتابعه فضمهم الله فمضوا مع رسوله وابطاهم ما كانت عرضة لقوله والله وليهما اي عاصمهما من اتباع
تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فلا يهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي خليق كلوا اعمالهم لا يتوكلوا على غيره
لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض ما افادهم التوكل ببدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير في نصركم اذلة وابقل دليل على قلتهم مع ذلتهم بضعف الحال وقلة المراكب فاتقوا الله
فانقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتوالي من نصر او لعلكم بنعم الله عليكم تشكرون فوضع الشكر موضع
الايمان لانهم سيقت او تقول للمؤمنين طرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت وقيل ان قوله لهم يوم احد وكان من حق الكلام
واستوى عن الحالفة فالم يعبوا وعن اقدامهم وخالفوا امر الرسول لما نزل الملائكة ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة منزلين انكارا ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو
وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير او للتدريج على اجماله بعد اي على يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم
بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت
او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله اي ما جعل امداده
الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر وتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد
وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظرا لعامة الى الاسباب
اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب اقتضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط وعلى مقتضى
الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او بما تضمن بنصركم او بالنصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليقتص منهم بقتل بعض
واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم وفجائعهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او هم
يرجع القلب او للتنويع لا للترديد فينقلبوا خائبين فيما استقطعوا الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او تبرئ عليهم
او بعدهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان
اصروا وليس لك من امرهم شيء فانما انت عبد مأمور بأن تدارهم وجهادهم ويجوز ان يكون معطوفا على الامر او شيء بإضمار ان
اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء الا التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او

الانكار وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وما يجاهد بعضكم وقد دليل على انه قرئ من كفاية واو الوزن بين لما وان فرفع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح اليم على ان اصله يعلمن حذفت النون وبعد الصابرين نصب باضمار ان يعني الا ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا او تمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا كمشهد بدر من الكرامة فالوفي يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتقربوا منه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي تقدرا بتموه معاينين كيف قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم فروا عن الحرب وتسببوا لهام جنوا وانهزموا عنها او على ترك الشهادة فان في لقيها قوة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيجب ان لا يخلو اما بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكارا لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين يخلو بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والفرقة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله كسببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما نادى عبد الله بن قمئة لمحارق رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذبت عنه مصعب بن عمير ورضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الى نفسه فاخذ الله بابصار المشركين عنه ليرجع اليه نفوس المؤمنين فلما عرفوه تحاموا الى الشعب وانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتوفي الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه فقال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن يعمل عملي عقيبه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كما نس وامثاله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته وتيسيره وايذانه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ فانا خبر الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا موجلا محققا له اي حوفا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم اغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك قالوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من قوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا النعمة اثبات الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف على ايها وصارت بمعنى كم وانون تنون اتبع الخط لفظ القراء فيما وقرأ ابن كثير وكاين كما عن وقد جمعه الله قلبت الكلمة الواحدة كتولهم رحى في رأى ضاربا بان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت في طائي من بجيلة بان له قال بعد رسي كثير ربانيون علماء عابدون لوجههم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير وناف وابو بكر ويعقوب قتل واسناده الى ضمير النبي ومعه ربيون حال منه

وما ضعفوا عن الجهاد بقتل نبيهم كما وهنتم بقتل نبيكم او قتل من قتل من ربانييهم وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه لينعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا ترجيح لما اصابهم عند الاكثرين فيقتضيه على اللام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع بثاتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين لا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى نفسهم مضافا لها واضافة ما اصابهم الى سوء فعالها والاستغفار منها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اوقب للاجابة وانا فجعل قولهم خبر الان قالوا اعرف لدلالته على حاجة النسبة وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاثابهم الله بسبب لاستغفارهم والجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كانوا محمدية لما قتل وقيل ابن تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتنافقوا معهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفار والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنيا بدعم ولايته وضمه نصرته سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال وانصرفوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فقيل له ارجعوا وكانوا يبعضون للقرئين ندموا وقالوا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة وما ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى العنت بها يحر وأصل السلطة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحرة اللسان وماويهم النار بئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالفت الرماة فان المشركين لما قتلوا حمزة ورموا بالحجارة حتى كسروا رباعيته وشجوا وجهه وقتلوا سبعين رجلا من الانصار وهموا بالمثلة بهم انهزموا لا يلوون على شيء وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل وتبعه المسلمون يقتلون ويأسرون حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وشاورهم في الامر يعني احد اخلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فارقنا هذا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم في نفر دون العشرة ونهاهم عن الذهب وعصوه بتولهم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو ابتلاكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ليمتحنكم

صدوركم وليمحص ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى ليمحق ما فى قلوبكم بالتنقاء القضاء والصالح لحجة وللابتلاء آو على قوله ليكفرا لخ وليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه فيميز او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفيها قبل اظهارها وقرئ وعدو وعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لترين المؤمنين والهاء ولحال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بسبب ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فاطلعوه واقتفوا اذنوا بتركه المركز والحرص على الغنيمة والحيرة لمخالفة النبى فوقوا التأييد ووقوا القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم وفى اخوتهم انفاقهم فى النسب او المذهب اذا ضربوا فى الارض اذا سافروا فماتوا وقتلوا غزاة او غزوا فماتوا بعدها لتجارة او غيرها وكان حقه اذ لم يقولوا قالوا لكنه جاء حكاية للحال الماضية او كان نوع جمع فان كفاف وغنى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم انما لم يكونوا غازين بحيث يصح ان يقال فى حقهم لو كانوا كذا لما كان كذا وهو مجاز على ان اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم عدوا وحزنا او لتكون اى لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة فى قلوبهم خاصة فذكر اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاءكم كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فان غمها نفعهم وضاد نفعهم ما يقولهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر فى الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانهم قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصيرين تهديد للمؤمنين على ان يأتوا بما يثبوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم اى متم فى سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائى بكسر الميم من مات يمات لغة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو سادّ مسد الجزاء والمعنى ان السفر وان افضى الى القتل ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك فسبيل الله فما نالوا من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا ولئن متم او قتلتم على اى وجه اتفق هلاكم لالى الله تحشرون لالى معبود كم الذى توحدونه فتخلصون لوجهه لا الى غيره ولا بحالة تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائى متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والتنبيه على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو توفيقه للرفق بهم حتى اغتنم بعدان خافوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب فى معاملتهم لانفضوا عن حولك لتفرقوا عنك ولم يبقوا اليك فاعف عنهم فيما يخص بكر واستغفر لهم فيما يعم وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب او فيما لم ينزل فيه وحى ليعرف ان بشاورته اياهم وتطييبا لنفوسهم وليهتدى به المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وثقت نفسك على شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء ما عزمت عليه ما هو اصلح لكفانه لا يعلم سواه وقرئ فاذا عزمت على الكلام اى فاذا عزمت لك على شئ وشئته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويديهم الى الصلاح

هم حتى حالت الحال فتغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو فى الاحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بعصيكم او بيبتليكم او بمقدر كاذكرة الاصعاد الذهاب فى الابعاد فى الارض يقال اصعد نا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا يتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فى اخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى فانا بكم كما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صعدتم او على تصعدون فشلكم وعصيانكم فاغتصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازيكم غما بسبب غمكم اذ قتل رسول الله بعض عصيانكم لئلا تعترفوا على الصبر فى الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نيل عدو او فوت محبوب وقيل الام مزيدة والمعنى فجازاكم غما متصلا غما على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة ليكم وقيل الضمير فى فاثابكم للرسول اى فى اساكم فى الاغتمام فاغتم بانزل عليكم كما اغتممتم بانزل عليه ولم يغم على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم بما كلفكم وبما تصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول وتغشاه بدل منها او بيغشى والمفعول الثانى امنة حال اى ذوى امنة او على ارجع امنى كبارز وبرزق وقرئ امنة بسكون الميم كانها الرقة من الامن يغشى طائفة منكم اى النعاس وقرأ حمزة والكسائى بالتاء رفعا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم وقعتهم انفسهم فى الهموم او مايهم الاهم منهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال اى كائنة على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به وهو الظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وانما يظنون اى ارسول الله صلى الله عليه وسلم وتمهيد لان يظنون هل لنا من الامر من شئ على لنا ما امرنا الا ونحن معه وقد بين ان النصر والظفر نصب قط وقيل اخبر ابن ابى قتيل النبى بالخروج فقال لو كان الامر الينا ما خرجنا فنزلت قل ان الامر كله لله اى الامر كله بيده اى الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون آو الفتح والنصر لدينه بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويعز اعز اصفيائه وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مستطيبين للانكار والتكذيب يقولون اى فى انفسهم او اوا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون آو كلام مستانف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شئ كما وعدنا ورد زعمهم ان الامر كله لله ولاوليائه آو لو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج كما كان رأى ابن ابى وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور وقت وقوعها على ما سبق قضاؤه لا مقيد لحكمه وليبتلى الله ما فى

ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم ظاهرا حد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده
من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وحذا تهييج على الاستنجاز للنصر والحرب على ما يستحق به النصر من الله
وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليختصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا بدده وما كان لنبي
ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل جاء من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه
في خفية والمراد منه التأثيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل
رسول الله اخذها فأنزل الله عز وجل الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا وبما لغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر
حمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بالغل
يوم القيمة يأت بالذي غله محملا على عنقه كما جاء في الحديث او يأتما حتى من حمله والله ثم توفى كل نفس بما كسبت
وافيا وكان اللائق بما قبلها ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب
مجزيا بعمله فالغال أولى ومع جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله
بالطاعة كمن باء برجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف
الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله تمييز لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات
والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد منّ الله على المؤمنين الخ على امن مع
الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف وقرئ مثل منه لو
نفسه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق
والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلو عليهم آياته اي القرآن
بعد ما كانوا بحيث لا يسمعوا الوحي ويتركهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن و
السنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثته لرسول الله
عليهم في ضلال ظاهر أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قتلتم أي هذه الغيرة للتقرير والتوبيخ والواو لعاطفة الجملة على ما سبق
من قتله أحد أو على محذوف مثل أفعلتم كذا وقتلتم والهمزة للتقرير والتوبيخ والواو لعاطفة الجملة على ما سبق
والطال انكم لم تضعفوا يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا النصر قل هو من عند انفسكم
اي بما اقترفتم فيها نفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان ابوا عدكان مشروطا بالثبات والطاعة واختيار الخروج من المدينة
وقيل على رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيبكم

وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد فباذن الله فهو كائن بقضائه ومخلية الكفار اياكم اذنا
لكونها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل هم
عطف على ما نافقوا داخل في حلية الصلة او كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تعلم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا
للاجرة او للدفع عن انفسهم واموالهم وقيل عناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين فان كثرة السواد
ما يرجح العدد ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء
بالنفس الى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دفعا واستزادة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخرالهم وكلامهم هذا
فانها اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان الخزالهم ومعالهم تقوية
للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ويظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة
القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلم مفصلا بعلم واجب
واتم تعالوا بجزا بما مارات الذين قالوا رابع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدل من الضمير
في بأفواههم او قلوبهم لتتولوا على وجوه نفس بالمعاينة لاحوالهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم أحد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا
حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا الم تقتل فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
اي ان كنتم صادقين في ان القعود يعصم عن القتل فكتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه آت بكم والمعنى ان القعود
غير مغن فان ساعة الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل أحد وقرئ بالياء
على اسناده الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يجب أو الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف
عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل أحسبهم احياء عند ربهم
ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تأييد لكونهم احياء وحيين بأنواع الكرامة فضلا وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية
والقرب من الله والتمتع بنعم الجنة ويستبشرون ويسرون بالبشارة بالذين يلحقون بهم اي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا
بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من
امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكتنهها وصف وقرئ محذور وحزن
فان محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل موجود مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف على ادراكه
وتألمه والتذاذه وتؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ارواح
الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش وعن انكر ذلك ولم ير الروح الا
ريحا وعرضا قال هم احياء عند ربهم الفتية وآتاهم وصفوا به في الحال لتحقق وقوعه أو آتاهم احياء بالذكر والايمان وفيها حث على الجهاد

وترغيب في الشهادة وبعث على الازدياد والطاعة واخبار لمن يقع لاخوانه مثلها انهم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح بشرون
كرره للتاكيد ويتعلق به ما سويان لتولد الآخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله وتوابا بالتعالم
وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ونكرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به
عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انها استيناف مفترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له لا محالة
محبطة واجورهم مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم جملة ومن للبيان والمقصود من ذكرها وصفهم بالمدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين
كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما ارهبوا المسلمين بعد احد وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله ندب
اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي
على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والتقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فمرت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق على الناس
لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد ولانه انهم اليهم من المدينة واذا اعوا الله انه الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت
فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فقذف الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع
فرأى ركبا من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم
معتمرا فاصاله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد
اقتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فقالوا عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسبنا الله فرادهم ايمانا الضمير المسكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والباء زيد
للقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليهم ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واخلصوا النية عنده وفيه
دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل
وتمام ليقين وقالوا حسبنا الله نحبه اذ كفانا من احبه اذا كفاه وبدل على تمامه بمعنى المحبة انه لا يستعمل الا بالاضافة نعم يقال في قولك
هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير فانصرفوا خوفا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه
وفضل وربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يسمهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله
الذي هو مناط الفوز يعني الداعي لهم الى طلبه فانه لما ندبهم وعظم قدر من انتدب عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق
للمبادرة الى الجهاد والنصح في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ من كل ما يسوء واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا

بنعمة وفضل وقرئ بكسر الميم للاتباع وتخلصة رابه حيث حرم نفسه ما فاز وابه انما ذلكم الشيطان يريد به المبتدا وما بعده اخباره
والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبره ويجوز ان يكون الاشارة الى قولهم نقدين مضافا الى
انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان
واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله تعالى على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
حرصا عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والنهي لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم
لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بسبب سعيهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على ما دل عليه انهم من هم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار
بان كفرهم بلغ الغاية حيث اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مصارعتهم الى الكفر لا من تظالم يريد لهم ان يكون لهم
حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الايمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير
للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل
وهو يسد مسد المفعولين كقولهم اكثر همي ان يحسبون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها
وصلت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو بكر وحماد والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل ولا تحسبن مفعول
وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحماد وحمزة والاملاء الامهال والطالة اللوم وقيل تخليتهم وشانهم من املى له اذا مد له الطول
ليزدادوا اثما علة لما دل عليه انما نملي لهم كيف يشاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما او كي يزدادوا اثما وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة
وقرئ انما بالفتح وبالكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للمثوبة والدخول في
الايمان وانما لم ينه عن هذا الحسبان عن حسبان ان املاءنا لهم خير ان انتهوا وتداركوا فيما فرط منهم وهم عذاب مهين يهانون فيه هذا لمن كان حالا
اي ليزدادوا وانما معد لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المسلمين
المخلصين والمنافقين في عصره وانما لم يكلم كل مخلص بعينه ومنافق بعينه حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه بما هو الكم
ايها المكلفون اشافة ان الامر لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليجتبي التي هي من الحكم
ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم على الغيب فيطلع
عليها في القلوب من كفر او ايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله
بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم

روى انه لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال اليهود يا محمد افقر ربك حتى يستقرض منا فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالوا لما سمعوا من ذا الذي يقترض من الله ورويانه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام فاقام الصلوة واتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت والله اعلم

أو سخطة في علمنا لانها لانهاية لكلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظم مع قتل الانبياء وقيل تنبيه على انه ليس ولا جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي ونقتلهم فيه فنقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وقيل بالنفات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر الحواس والمدركات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم فعله لاجلها ومن ثم قدمه والذكر كثيرا ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بها لان اكثرها بها وبان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وكبيئته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا لكعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص وقوجب بين هؤلاء ان الله عهد الينا امر نازلة التوبة واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وسموا القربان بقربان لان من تقرب الينا فيه فدعوه فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع

ثم ذكر قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبالذي اقترحوه فضلا عما دونه فكان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان

لاجله فالم يقتلوهم ان كنتم صادقين في دعواكم الايمان عند الاتيان به ثم سلى رسوله بقوله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود اياه والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا طويتها والكتاب في قوله والكتاب المنير هو الكتاب بعينه وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات بالذات وقرأ الزبر بالحذف والزاجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وهذه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرها كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور وبين بقوله عليه السلام القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز بالبغية والمنية وما الحياة الدنيا في الاصل كالمصدر من الحيوان بمعنى الحياة فقد فاز بالبغاة ونيل المراد وما التنوين الفخم بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار فليدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما طالب الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتخبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبكم من الآفات وانفسكم بالجهاد وما يقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمصائب والتعذيب من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من مجاهرة الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يزعجهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزوماتها الامور التي يجب العزم عليها او من معزوم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل بتات الرأي حتى اضيف اليه ما يشد به واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء ليبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عامر وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب والام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الترك لاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون بئس ما يختارون لانفسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن اهل الكتاب لم يلجم من النار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول عليه السلام ومن ثم ابدل الخطاب لهو للموصولين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بافعالهم من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل والمفعول محذوف

نظلم

محذوف فان بدل عليها مفعولا اول وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبنهم تنفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الثاني بمعزل من العذاب اليم بكفرهم وقد لبسوا به روى انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد استحمدوا فرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم لو علموا انه يغزى لغزوا وابدوا فرحهم بتخلفهم فانهم يفرحون بما فعلوه من النفاق ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو مالك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل ورد لتوبيخ من ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لذوي العقول الصافية الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة على وجود الصانع ووحدته وكماله وقدرته لذوي العقول الجلية الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة وتقول الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مدار الاستدلال هو التغير وهذه بمنزلة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير اعناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا على جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء وهو حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بقادميه بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لان المخصوص بالعقل المتصور من الخلق وعن عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه نظر الى السماء والنجوم فقال اشهد انك لربنا وخالقنا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او ايهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم غائية من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفة ربه فتذكر وتحثه على ما هو سبب لنيل الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل وهو اعتراض تضمنه اعتراف العباد للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء في الدلالة على ان جهلهم بالاعلة التي خلقت السموات والارض لاجلها مع الاستعداد للعلم بها مستتبع لهذا الجهل العظيم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الثمام فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع واطم والظالمين من انصار اي مانعين يدفعون عنهم العذاب ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار فانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها والآية من ادل الدلائل على ان الخلود في النار انما هو لاجل الظلم فيه نفي النصرة في الشفاعة لان النصرة دفع بالشر ربنا انا سمعنا منادا ينادي للايمان اي وقع منه فعل السمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه تفخيم بتقييده بتعظيم لشانه ظاهرا به

الرسول عليه السلام وقيل القرآن والنداء والدعاء وخرجا بعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم كائنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات بعدة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بحسنهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب وصاحب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا اياه تصديقا بين رسلك من الثواب كما اظهر امتثالا لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل لخوفه ان لا يكون من الموعود بن لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعدادا واستكانة ويجوز ان يعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا مترتبا على رسلك او محمولا على رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تفضحنا بما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكريرنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلوشانها وفي الآثار من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا آمنا فاستجاب لهم ربهم الى قوله ولا تخزني يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد واخص من اجاب وبعدي بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الاكرمين الاتقى والاتقى من الذكر اقلنا من اصل واحد فلفرط الاتصال والاتحاد وللاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة تبين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخر تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا من اوطانهم او اخرجهم المشركون من ديارهم واوذوا في سبيلي بسببي اياهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرئ بالعكس لانها لو اولا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد بالاول من قتل منهم وبالثاني من لم يقتل وقرئ قاتلوا وقتلوا بالتشديد لتكثير القتلى لاكفرن عنهم سيئاتهم لاسترن عليهم قبائحهم ولاعاملنهم معاملة من كفر سيئاته فلم يعاقبه عليها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي يثيبهم بذلك ثوابا من عنده تفضلا منه فهو مصدر مؤكد لما قبله او منتصب على الطاعة قاد عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او تثبيت على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي للمخاطب والمعنى لا تغتر بظاهر ما نرى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل ينقضي عن قريب ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي ما تمهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزل من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار جدع انفه ... اعددنا النزل الجليل ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه

خير للابرار مما يقلب فيها الفجار لقلته وسرعة زواله وإن من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان يا نظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين حاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمع باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم من الاجر وعده وفي قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاحوال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتيال والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مجاهدة النفس الابية وصابروا بالصبر مطلقا لشدته وارابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعات كما قال على اللام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعلى اللام من رابط يرابط وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه ما لتم قادرون عليه اغايةً لما سواه لكي تفلحوا غايةً الفلاح واتقوا النفاح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلثة المرتبة الى هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفوس في دفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي عليه اللام من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جاجر جهنم وعنه عليه اللام من قرأ السورة التي يذكر فيها القرآن يوم الجمعة صلت عليه الملائكة حتى تجب الشمس سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها حواء عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية توالدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بشرا كثيرا وبثا منتشرا وصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا احمالا على الجمع وتذييل الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ خالق وبات على حذف جنده تقديره وهو خالق جبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك كما يتقى اويتساءل به وقد بنه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه اللام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله

وصلى الله وسلم على قطع قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اذا ابلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة لانفرادها في جنسها كما جرى مجرى الاسماء كفاعل وصاحب حتى جمع على يتائم فقلب يتامى او على انه جمع يتيم كأسير واسارى لانه من باب الآفات ثم جمع يتيم على يتامى كأسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورود ذكره في الآية انما للتنبيه على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذكر امرا بتلائهم صغارا او لغير ابتلائهم والحكم مقيد وكانه قال وآتوهم اذا ابلغوا وتؤيده الاولى ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا نبدل الخبيث بالطيب ولا نستبدل الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقبل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوها معها ولا تسووا بينهما وهذا احلال وذاك حرام وسوء فيما زاد على قدر حاجته تقللها كالمعروف انه الضبي للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا بوزن موعد مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في ايتاء النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيرغب في نكاحها ويشتها فربما يجمع عشرا منهن وحد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوقهن فاقتصروا على واحدة منهن او على ما ملكت ايمانكم من السراري فجمعهن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضرابهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وآثاما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره وما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وهي شتين شتين وثلث ثلث ورابع اربع فلا سبيل الى صرفها للعدل والصفة فانها بالنسبة صفات فان كانت اسماء لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب وهي معناها الاذن لكل فاكح بريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة دنانير بين كل ثلثة ثلثة ولو اريد ان يكون المعنى يجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأو لذهب بجواز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل يحذف او خبر مقدره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لحقة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلكم اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل من حد الى حد في السهام المساة وقيل ان لا تكثر عيالكم على ان من مال الرجل

والقسط بالكسر العدل ومنه الميزان القسطاس والقسوط الجور ومنه قوله تعالى فكانوا لجهنم حطبا وقرئ تقسطوا بفتح التاء والقاف من الرباعي والقوام الحق ومنه قسطاس بقسط قسطاسا فاقام الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

الجرح الاثم والتحرج التاثم

ينالهم يقولهم إذا ما نهم فخبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن بالكناية وبويده قراءة أن لا تعيلوا من أعال الرجل إذا كثر عياله وأصل
الراء بالعيال الزواج وأنه أريد الاولاد فلان أكثر مغلة قلة الولد بالاضافة الى التزوج فجاز الفرق فيه كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربع وأنوا النساء صدقاتهن نحلة وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد
وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وغرف وبهما قرئ وهو تفعيل من صدقة كظلمة وظلم نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة
ونحلا إذا أعطاه اياه من طيب نفس بلا توقع عوض ومن نفس بها لتعريته ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ
وتصبهما على المصدر لانها في معنى الايتاء أو الحال من الواو أو الصدقات أي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى
نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا إذا دان به فعلى انه مفعول له أو
حال من الصدقات أي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهن كانوا يأخذون مهور بناتهم فإن طبن لكم
عن شيء منه نفسا الضمير للصداق جاز عاد الى المبهم أو جرى مجرى اسم الاشارة كقولك رب رجل جاءني فأكرمته في قوله كانه في الجملة توبيخ لهم اذ دل
كان ذا كرم وقيل للايتاء، ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد أو الى الصداق فانه وجب لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل
الهبة طيب النفس لما لغته وعداه بمن لتضمين معنى التجافي والتجاوز فقال منه مثالهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا
فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنأ الطعام ومرأ إذا ساغ من غير غص أقيمتا مقام مصدريهما
أو وصف بهما المصدر أو جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا يتأثمون ان
يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهى للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم
فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل الى الكل
احذروا بعد الى ما جعله الله سببا لمعاشكم وقواما لحياتكم وسماها سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم
قواما لعامة الفهم وهو مردود بقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتفعون بها وقرئ التي جعل الله لكم قواما على انها جمع قيمة
والكل قياما مما يقام به الشيء قام قياما للمبالغة وقرئ بها بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم
واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتخصوا من نفقاتها ما يجري عليهم قولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة يطيب بها نفوسهم
كالمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما القبح وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح
الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليهم مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رحمه الله بان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا احد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود خمس عشرة
كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثماني عشرة عند ابي حنيفة رحمه الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصح النكاح عنده
فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ أحستم بمعنى أحسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ وتعلم
الآية أن ان الشرطية جوابها اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل فابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم

دفع اموالهم اليهم بشرطين ايناس الرشد منهم وعدم ما يدل على انه لا يدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت حالتهم
البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويمرن على العبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد
ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم أو لا سرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن
اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعران الولي لا حق له في
مال اليتيم وعنه عليه السلام ان رجلا قال لعمار اني اجري يتيما أفأكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله ولا يراد
بهذا التقييم بعد قوله ولا تأكلوها بدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا ويتقوتوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه نافي للتهمة وابعد من الخصومة وجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه
الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تغفلوا عن امرهم ولا تتهاونوا بالاشهاد
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم التوارثين بالقرابة عاطل
منه أو كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لفرضية من الله أو حال اذ المعنى تثبت لهم
مفروضا نصيبا وعلى الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وقيل على انها اوارث لما في ما ترك من معنى تعلق الموروث عن نصيبه لم يسقط حقه
روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته أم كحة وثلث بنات فورث ابنا عم سويد وعرفطة وتركا المرأة والبنات فجاءت أم كحة
عنهن عاسة لها عليه فانهما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون الوارث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت أم كحة
الى رسول الله في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما الا فرقا من مال أوس شيئا فان
الله قد جعل لبناته نصيبا ولم يبين حتى ينزل بيان من عند الله فاعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز
تأخير البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى من الورث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من
المقسوم نطيبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للمالك من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك وما
دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم أمر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد
وفاتهم أو الخطاب للمريض عند الايصاء بان يخشى ربهم او يخشوا اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يحرموهم
ان يضر بهم بصرف المال عنهم أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم
لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا بمثلهم هل يجوز ذواجرهم انهم أو للمريض بان ينظر الورثة فلا يسرفوا في وصيته ولو بما في حيزه
جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا على اطفالهم الضياع وقي بتر يب
الامر عليه اشارة الى المقصود منه والحث عليه بيانه ويحثه على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمحتال في الحال اولاده
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا أمرهم بالتوسط الذي هو غاية التحفظ بعد ما امرهم بها مراعاة للطرفين والمعنى اذا لم ينفع الاول

الخ بضم الكاف
المراد بجمع أهله

الانتفاع من ارتفاع المالك حسن التعيش بالمال

دون الثانى ثم امرهم ان يقولوا للبتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او لبعض ما يصدر عن الاسراف فى الوصية
وتضييع الورثة ويذكروا التوبة وكلمة الشهادة او لما مضى من القسمة عفا جميلا ووعدا حسنا وان يقولوا فى الوصية ما لا يؤدى
الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا اى ما يكون سببا لصيرورة
نار امرا الى النار ويدل عليها ما روى عن ابى برزة انه عليه السلام قال بعثت انا وعمر الى قوم فرأيت انا فوهاهم نارا فقيل من هم فقال
الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا فاى نار
وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا بقول صليا النار قاسيها حرها وصليته شويته وصليته
وصليت الغيبة فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا ألهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم فى اولادكم فى شأن
ميراثهم وهو اجمال لتفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اى يقدر كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص
الذكور بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كما فى التفضيل فلا يخرج من ان يكون بالكلية وقد اشركا
فى الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اى ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر
او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اى نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت فى سهم وبيد
عليه المجئ وان كانت واحدة فلها النصف اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على ان كان تامة واختلف فى اثنتين فقال
ابن عباس حكمها حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمها حكم ما فوقهما لانه تعالى بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
اذا كانوا معا ثنتين وهما اثنتان فصاعدا وذكر اثرا وافق فيه المذهب بزيادة العدد وذكر بقوله فان كن
نساء فوق اثنتين وبؤيده ذكر ان البنت لو اعتقلا استحقت الثلث مع اخيها فاحرى ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين اقرب رحما
من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان ما ترك والابوية يدل لابوى الميت لكل واحد منهما بدل من ابويه بتكرير العامل وفائدة
التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيد السدس ما ترك له اى للميت ولد ذكرا وانثى فبين ان الاب
يأخذ السدس مع الابنة بالفريضة وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد ورثه ابواه فحينئذ فلامه الثلث
ما ترك وانما لم يذكر حصتها الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب وكانه قال فلها ما ترك انلا وانا
وعلى هذا ينبغى ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قالوا فى الجمرية لا ثلث المال كما قال ابن عباس فانه يفضى الى
تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها فى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس بالطلاقه يدل على ان
الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم يأخذون السدس الذى يحجبونه عنه الام و
الجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن لا اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانوا من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا تحجب الام من الثلث
ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى قبلها من بعد وصية يوصى بها
او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصبة الورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال بأو التى للاباحة دون الواو

للدلالة انهما حسما وبان فى الوجوب متقدما ان على القسمة بجمعين ومؤخرين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها شبيهة
بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على المفرد وابائكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون
من انفع لكم عن يؤتيكم من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى
ان احد المتوارثين اذا كان ارفع درجة من الآخر فى الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او حق مورثيكم منهم او حق منهم فرضكم
للمتراب بامضاء وصيته او دينه لم يوص او توفى عليكم ماله فريضة اعتراضى مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد
او مصدر يوصيكم الله لانه فى معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والربت حكيما فيما قسم وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بنى بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية توصون بها او دين وهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين فرض للزوج حتى الزفاج ضعف المرأة كما فى النسب وهكذا اتفاقا يركل رجل وامرأة اشتركا فى الجهة والقرب
ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثمن وان كان رجل اى الب يورث
اى يورث منه من ورثت صفة رجل كالة خبر كان او يورث خبره وكالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له
والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من أورث وكالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ
يورث على البناء للفاعل فالرجل على الحالين فاعل كالة على الحال من الضمير فيه او على الاول خبر ثان وعلى الثانى مفعول له
وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا أرثى لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة
اليها ثم وصف بها الورث او الوارث بحذف ذى كالة كقولك فلان من قرابتى او امرأة عطف على رجل ولها اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة
لدلالة العطف على تشاركهما فى قراءة ابى اخ او اخت اى من الام وبدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك ولها اخ او اخت من الام وانما ذكر احد
السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وسوء لا يليق بالاولاد الام وانما وجد ههنا فرض الام فناسب ان يكون الاولاد بها فلكل
واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الاولاد يجمعهن الانوثة ومنهم
الآباء لهم الا يرثن ذكورهم مع الام والجدة كما لا يرثن مع البنت وبنت الابن فخص فيها بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار اى يوقع ضرارا بورثته بزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون الزوجة والاقربين لا يلزمه وهو حال من فاعل
يوصى المذكور وقرئ هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية
من الله مصدر مؤكد لما دل عليه يوصيكم الله او للوصاية المذكورة او منصوب بفعل مضمر على المفعول به وبؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اى لا يضار وصية من الله
وهو الله عليم بمن يضار ورثته بالزيادة حليم لا يعاجل بالعقوبة وصية منها بالاسراف فى الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل
بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التى هى كالحدود المحدودة
التى لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخلهما جنات جزاء من حكمها الايهاد لها الدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله

ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا غدا فكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات وفارا والاوجب ابراز الضمير لانهما جرتا على غير من هما له والتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاء بها وغشيها ودعها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهد عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين فتشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت واجعلوهن محبوسات عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي آجالهن الموت او تيرضهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد بالتوفية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتزوج من الرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله طرق سبيلا لتعيين الحد المخلص عن الحبس او نكاح المتعة عن السفاح واللذان يأتيانها يعني الزاني والزانية فآذوهما بالتوبيخ والتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاتركوهما عن الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض واللسن ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطيين والزانية والزاني في الزنا فانما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء جهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وجهل وكذلك كل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر فتمام قريبا الا ان احد الطريق قريب لقولهم قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يتزايد في قلوبهم جثة فيقطع عليها فيستعد لها فيتوبون اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين لهم الشيطان التسويف فيقول سأتوب غدا وبعد غد فيتم عليهم وعده بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله اما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما في الحكم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفساق والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة لبيا نغلظ حال الاول في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يموتون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء حالهم وبالذين يموتون الكفار ولذلك اعتد بالموت عذابا اليما تأكيدا لعدم قبول توبتهم وبيانا انها عذاب لا يعتدهم لا يجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من اعتاد وهو اعدّه وقيل اصله اعتدنا فابدلت تاء الافتعال الاولى ثاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها من اهلها ان شاء تزوجها بعضهم الاولى وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان ماتت ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على كره الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او وهن كارهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في موضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة

وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج بأصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن لهم عن وقيل لم الكلام بقوله كرها لهم خاطب الازواج ونهاهم عن الفعل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من عام الظرف والمفعول له وتقديره لا تعضلوهن للاغداء الا وقت ان يأتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن لسبب ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما يوافق صاحبها وتحب ما يخالفه وليكن تقاركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل لترجي المخاطب فاقيم مقامه لما في الترجي فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويوحي لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لان المراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيأ اي من القنطار تأكيد بعد تأكيد بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ سبب بهتانهم واثمهم لما نهى قيل كانوا يزوجون نساءهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليتزوج الجديدة فنهوا عن ذلك وآيا ما كان الكذب الذي تبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل والذكر فيهتانا فعلا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي كل واحد منكما لا يستر صاحبه والحال انه وصل اليها بالملامسة ومثل بها وقرر لها واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو عقد النكاح والمراد جعله او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله اتخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا الى نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من النهي اللازم للمبغي وكانه قيل ويحقر ذلك نعاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف ومن للفظ لما العامة في التحريم والتعميم كقوله ولا يعب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوهن وقيل الا استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه كان فاحشة عند الله ومقتا وساء سبيلا للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ومقتا وخص فيما روي عن الاكثرين بمن نكح منهن ابوه فقط وقيل بمن نكحها ابوه او ابنه وقيل بمن وطئها احد من الآباء والابناء بنكاح او زنا وقيل بمن زنى بها ابوه او ابنه دون من عقد عليها فقط حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لان معظم ما يقصد منهن وكذا الباقي والمراد بالامهات الداخل من قوله حرمت عليكم الميتة وان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتكم او ولدت من ولدكم وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الابوين او احدهما وعماتكم كل اباء وامهاتهم وخالاتكم كل اولاد ابوي جدكم وجدتكم وبنات الاخ تتناول القريبة والبعيدة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل ارضاع المرضعة منزلة النسب

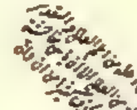

حرمت عليكم المرضعة اختا والمراضعة اختا وانما حرمها بناء على ان الرضاع يغير الطبع ويسري الى اللحم والدم كما يسري النسب بناء على ان الطفل الذي يرتضع اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واكتفى بذكر الاخت لان الرجل وان اجنبي من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكرا ولا تحرم بنات النسب ثم الرضاعة لان لها حرمة لحرمة النسب ثم حرمت بالمصاهرة فان حرمتهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لان تربيته كالتربيب ولده في الغالب الا ان الحقه الثناء لانه صار اسما جامدا وهن في حجوركم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مفيد فائدة التعميم والحكم بالاجماع فيه نكتة للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز في الكل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلام واحدة لا تعمل عاملين مختلفين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله انت مذ كنت شتى وبنا هن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد الحجر فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء بين لان لاعاملها مختلف وفائدة قوله في حجوركم تنويه العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن ومتن في احضانكم ايصدده قوي النسب بينهما وبين اولادكم فصار تحقه بان حرمها حجرا لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب متناولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن استر وهي كناية عن الجماع ويؤيده ما ليس بنا كولي بشبهة او بملك بين وعند ابي حنيفة لمس المشتهاة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم نصريح بعد اشعار ذكر الحجور للتقاس وحلائل بناتكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان سفلوا بين الاحياء في موضع الرفع عطفا على المحرمات والمعطوف عليه محذوف اي حرمت عليكم امهاتكم الخ والمعنى حرمت عليكم نكاح المعدودة كما هي محرمة في نكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتها آية واحلتها آية تعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم ترجح على التحريم وعثمان التحليل وقول علي رضي الله عنه اولى لان آية التحليل مخصوصة في بعض ذكره وقوله عليه السلام ما يحرم الحلال والحرام الا ما وقت سلفا كسنه عن الزنى او سقط معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج المحصنين الترويج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريده ملك ايمانهم من اللاتي سبين وهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس وهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللنا هن وآباؤهم يزدن بقوله ذوات حليل انكحتهن رجالا حلائل لمن يبتنى بهن لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي والطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع وارفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحلكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا

حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة وخصهن بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا بأموالكم الكبريت الصرف في مهور هن او اثمانهن في مال كونكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه لان الاحصان العفة فانها تحصن النفس عن الوقوع والعقاب والاستمتاع الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن في نكاح صحيح او فاسد فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد لان ايتاء الاجر بعض معنى الفريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او من مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وفي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتسميتها اجرا تنفي وجوبها بنفس العقد وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع فيبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك ما يتزوج به حرة ومعنى قوله من فتياتكم المؤمنات افضلكم كما في قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار والله اعلم بايمانكم فتزوجوا باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلكم اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف ان وقع في الزنا ويقال في الاصل لتكسر العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة ومضرة ولا مضرة اعظم من مواقعة الاثم بالفحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي عن نكاحهن

عن نكاح الاماء مستعفين جبركم قال عليه اللام الحراز صلاح البيت والاماء حلالكم فالله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله
ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاكتساب
اللازم للارادة كما في قولك لتيسير بن سعد لكي ما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له
اي يريد الله ما ذكر لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا اثارهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او
يرشدكم الى ما يغفر من المعاصي ويحكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لتبا تكم والله عليم بما حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم
كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الزنا فان اتباع الشهوات الانهماك فيها واما الميل لما سوغه الشرع
منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لانها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا
عن الحق ميلا عظيما باتباعكم الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة يحاذر ويتوب فيستحل له
يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا ينحل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة
ما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا
ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل عام يتناول كل تناول لم يشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض فليس منهيا عنه او تصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة
عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الاكتساب
مطلقا وقيل المنصوب بالنهي النهي عن قتل المال فيما لا يرضاه الله وقتل المرء نفسه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان التامة
واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالتجر كما يفعله جهلة الهنود او بقتل النفس الى التهلكة فيعيد بلا
ما روي ان عمرو بن العاص تاول به في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او بما قتر اي ما يؤدي الهلاك
يؤدي بها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة حث في الوصية بحفظ النفس
والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها ان ربكم بكم رحيما كثير الرحمة حيث نهاكم عن اكل المال بالباطل وامركم بالتجارة
ان كان بكم رحيما اي لم يزل متصفا بالرحمة فيما مضى او كان بمعنى صار لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه
ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما اي افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل الاول العدوان
المتعدي الى الغير والثاني ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا نلزمه اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه
يصلاه ومنه شاة مصلية وتصليه بالياء والتضعيف لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه
ان تجتنبوا اكبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب الخ نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سياتكم نغفر لكم صغائركم
وقيل هما عنكم فاختلفت الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او وصح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع ومن

النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى سبع وقيل ارادبه ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب بكبر ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث
النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن ثم لم يعين لها امارات مخوفة وعدت نفسها ايها يجتنب لا يتم الكفر عنها عن ابن عباس ما من عبد
الا وستر عليه ما احب ان يستر عليه من الذنوب يقول الله لملائكته اكتبوا لعبدي حسناته كلها فيقول يا رب وسيئاته فيقول
اني استحي من الثناء على الا بكرم فاعمل هذا ما يتغابون باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تشاعبت بنبيئ كيف
من خطاه انه لو لم يعد على فيه خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها وقد علمكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب اوادخالا مع كرامة وقرئ
مدخلا بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال والعقل
وحسن الخلق والمقتضى للجري كونه ذريعة الى التحاسد والتنافس المؤديين عن عدم الرضى بما قسم الله لهم والمؤشر حصول الشيء له من غير طلب
وهو مذموم لان فيه مالم يقدر له معارضة لحكم الله المقدر وقد يمنع بما قدر بسبب بطالة وتضييع حظ فيما قدر له بغير كسب ضائع ومحال
للرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب وعمل لائق باحله
فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه اللام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب للميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض
فيجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما يرى فيه من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس
واسئلوا الله متذكرين خزائنه التي لا تنفد وعدوا على انه المنفق سواء لحد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بالتوبة ويسوغ لكم انه الله
كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يسعفكم كالانسان فيتفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا
نصف الميراث لبنتا كاملا رجالا لا فعلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورثة يلون امرها ويحوزونها
ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا فارثا مما ترك على ان صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل
والوالدان والاقربون الميتان صفة للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كالا يتناولهم الوالدين او ولكل قوم جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عاقدت
ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل الموالي العصبة
بعقل على يد جعل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صهد ورث والازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا خبره
فآتوهم نصيبهم او منصوب بفعل يفسره ما بعده كقولك زيدا فامر به او معطوف على الوالدين وقيل فآتوهم جملة مستانفة من الجملة المقيدة
مؤكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بحذف الالف وتخفيف العين والمضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على ما منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة
على الرعية وعلل ذلك بما من به عليهم وكسبي فضل بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير وبما انفقوا في الاعمال والنفقات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية وقامة الشعائر والشهادة في بعض ما لا تقضى بها

ووجوب الجهاد والحمية ونحوها والتصبب وزيادة السهم في اليمرات والاستبداد بالغرائم ويعلم انفعوا من لوائم في نكاحهن كالهروب
التنفة وروى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكا فقال عليه السلام لنقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراده الله خير فالصلحات قانتات مطيعات
لله قانتات يحفظن الازواج حافظات للغيب لما يجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وتعه عليه السلام
خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ولنفسها وتلا الآية وقيل لاخير ارهم
بما حفظ الله لحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر
والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على انها موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل
والمعنى بالامر الذي حفظ من امر الله وطاعته وبهذا التقدير والتشقيف والتشقيف على الرجال والتي تخافون نشوزهن بعصيانهن وترفعهن عن
مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في الرابعة فلا تبغوا عليهن حبا التخيير او لانها نشوز وهن فيكون كناية عن
الجماع وقيل المضاجع للبايسلى لا تباشروهن واضربوهن ضربا غير مبرح ولا خمان ولا لهوا ولا تشوينه بشيء ان يدرج فيها فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان رجعوا عما كان منهن ولم يكن فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه قادر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيآتكم ويتوب عليكم
فانتم احرى بالعفو عن ازواجكم او انه تعالى وكبير ان يظلم احدا او ينقص حقه فان خفتم شقاق بينهما خلفا بين المرء وزوجه اضيف هنا لان
المخرج كرهي لما يدل عليها واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقولك يا سارق الليل او الفاعل كقولهم نهارك
صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فاسعوا اليها الحكام حتى اشتهر عليكم حالهما لتتبين لكم الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا
يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اوقف بحوالي الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والاول هو الاظهر وتمسك به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين
الامر لانه بيان للخوف والتعريف الاباذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتحاكما الى غيرهما اذا رجيا الصلاح فان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما اي بين
الحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح
يوفق الله بينهما بتفويض كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وفد ال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق
وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يجري بينه وبين الناس اصلح الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى
وصاحب القرابة واليتامى المساكين وللجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرابة او اتصال بنسب او دين وقرئ
وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه وللجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام للجار ان شفع له ثلثة حقوق
حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب

والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتفقه او صناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا مستكبرا بأنفسهم على اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر
عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف
تقديره الذين يبخلون يبخلون بما يخفونه ويأمرون الناس بالبخل اخفاء بكاتمة وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء وهي لغة ويكون
ما آتيهم الله من فضله الغنى والعلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو
كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة فله عذاب يهينه كما ان المنعم بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود
كانوا يقولون للانصار لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون
اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لاجل
ما يشين من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان
ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ليتبرأ بانهما لا انفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ما ذكر وزينه لهم كقوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وانما ابليس واعوانه الداخلة
والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وما ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اي وما الذي عليهم اي اتى بليغة يجر بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بكان المنفعة والاضفاد في الشيء
على خلاف ما هو عليه وتخصيص الفكر لطلب الجواب لعله تؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجزيلة وتنبيه على ان
المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احب الى كيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان القصد
بذكره الى التحضيض هنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعد لهم بانه تعالى لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في عقاب
اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر فهو
عظيم الجزاء وان تكن حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير
قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يضعفها وكلاهما يقتضي دون ما لدنه ويؤت من لدنه عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر موعود على الحسنة بالتفضل فانه اعم مما وعد في مقابلة العمل اجرا عطيا
اذا اجئنا من كل امة بشهيد يقتضي بتهم على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون الجملة والخبر من هول الامر وتعظيم شان
وجئنا بك يا محمد عطف على اذا او الظرف الزمان وقيل اذا شهدت على صدق رسلها لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك لجامع قواعدهم وقيل هو الاشارة
الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا و
عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان كانوا هم وايا هم حينئذ اي يودون الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت
تخلق بهم

ان يدفنوا فيسوى بهم الارض كالموتى اولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء فلا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه
لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل لو تاوى للحال اى يود فى الآخرة ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم
الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء فى السين وحمزة والكسائى تسوى على حذف التاء الثانية
يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقربوها اليها وانتم سكارى من نحو نوم
او خمر حتى تفتهموا وتعلموا ما تقولون فى صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة
فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحان وقت صلوة المغرب فقدم احدهم ليصلى بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة موضعها
وهى المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن مجرد الصلوة وانما المراد النهى من الاقدام على الشرب والسكر من السكر ومراعاة
وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على الجمع كمرضى وسكرى وسكرى كحبلى على انها صفة للجماعة ولا جنبا عطف على قوله
وانتم سكارى او للحالة موضع النصب على الحال والجنب الذى اصابته الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى
مجرى المصدر كالعابرى سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلوة جنبا فى حالة من الاحوال الا فى السفر
وذلك اذا لم يجدوا الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
وفى قصر الصلوة على موضعها فى عابرى سبيل بالمجاز بين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وقيه قال الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة
رضى الله عنه لا يجوز له المرور فى المسجد الا اذا كان فيه ماء او الطريق حتى تغتسل وغايته النهى عن القربان حال الجنابة وفى الآية تنبيه
على ان المصلى ينبغى ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه ويبكى نفسه على تقصيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان
الواجدة كالفاقدة او مرضا ينسد عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد
السبيلين فاصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن بشرتكم وقد استدل الشافعى على ان اللمس ينقض الوضوء
وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائى لمستم وهو استعارة كناية عن الجماع اقل ما فى اللامسة تعم الجس واليد فلم تكن من استعماله اذ
المنع عنه كالمقيد وجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما عادم الماء او واجد له والجنب الحاضر مريض او مسافر او الجنب الحاضر
ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر سببه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل
حال الجنب وبيان انه قد يجد الماء ولا يجده فقيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جاء منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى فتيمموا واشافى وجدانه الحنفية لو ضربه المتيمم بيده على حجر صلد
وسمح اجزأه وقالا اصابعها لا بد من ان يعلق بها شئ من التراب لتوله فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من
لابتداء الغاية تعسفا ولا يفهم منه تبعيض والباء اسم المصدر الى المنكب كما روى انه عليه السلام تيمم وسمح يديه الى مرفقيه
والقياس على الوضوء وقيل غاية ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك رخص لكم ورحمكم الم تر الى

الذين اوتوا من الذين نبذوا بمعنى الم تنظر اليهم فان قلت بم تعدى الى الموصول قلت تعدى الى الموصول بمعنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد
احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها بما عندكم منه او حصولها لهم بالكتمان ونبوة محمد عليه السلام قيل يأخذون
الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم ببداوة حالهم وما يريدون بكم
فاحذروهم وكفى بالله وليا يلى امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فتفوزوا بمرادكم من غيره وما لهم تزاد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاكتفاء
بالاتصال الاضافى من الذين هادوا وبيان ان الذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا
اى ينصركم من الذين هادوا او يحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اى من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم عن
مواضعه اى يبدلونه عن مواضعه الى موضعه الله تعالى بانزاله منها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيبدلونه على ان الله
فى قولهم الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة كتمر وتمرة ويقولون سمعنا فى كفرهم وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى مدعوا عليك
بلا سمعت بصم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترتضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه
فيكون صفة لاسم او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه تقية او استهزاء انظرنا انظر الينا او انتظرنا لكلامك
فينا او انتظر فهمنا فلذهبا وقرئ بالهمزة من النظر بمعنى الانتظار راعنا السابقة بالايات التوراتية وغير مسمع موضع
اسمع غير مسمع مكروها او قولا يهما وضعا ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يعرفون من السب والتجهيل نفاقا وطعنا فى الدين لو اسمعت
وسخريته قولهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكن لعنهم الله بكفرهم فلا يكادون
يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو ايمان بعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكى لهم
يعنى او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها من قبل ان نمحو تخطئ صورها ونجعلها على هيئة ادبارها بمحو الاعضاء او ننكسها الى ورائها فى الخلق او فى الاخرة واصل الطمس
الالتباس لا علم المائلة وقد يطلق بمعنى المطلس اى ازالة الصورة وتطلق الطمس والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب
وجاهتها وانفاقها ونكسوها الصغار والادبار ونردها الى حيث جاءت منه وهى اذرعات الشام يعنى اجلاءهم الى النضير وقريظة منه قول
من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نمنع الابصار عن الاعتبار ونتم الاخبار عنها الاضناء الى الملحى بالطبع ونردها
على الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ونخزيهم بالمسخ كما اخزينا اصحاب السبت او مسخا مثل مسخهم ونلعنهم على
لسان كما لعنهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات والرجوع ان اريد بها الوجوه وقطمسها على الطمس
بالمحو الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حمل الوعيد على غير الصورة فى الدنيا قال انه تعذيب فى القبر او كان فى قوم
مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بواقع شئ او وعيد عند الله وحكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة
ما اوجد بهم ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به بدت لكم حاضرا وعند الله ولاة ذنبه لا يخفى عنه اثره فلا يستحق المغفور غلاف غيره

ويغفر ما دون ذلك اى ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب سواء قيد بذلك دليل او لم يقيد وهو من تاب ومن لم يتب فلا دليل لهم في آيات الوعيد بالمعاقبة على منع الوعد

وتعلق لهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والعفو بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين ذهبوا الى ان كل ذنب شركه وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اتى بكبيرة تستحق دخول النار اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب فالافتراء لا يطلق على القول بطريق الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم تعجب من اهل الكتاب قالوا لحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاءوا بأطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اعلى هذا هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما لحن الا نحكم بينهم ما عملنا بالنهار كفرنا بالليل وما عملنا بالليل كفرنا بالنهار وقيل في معناهم من زكى نفسه وقى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكية هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسنة وقبيحة وقد قسمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين حاصل التزكية تلقي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب بدل تزكيتهم انفسهم بغير حق قيلا ادنى ظل واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة

انظر كيف يفترون على الله الكذب في تعليم ابناء الله واركاء عنده وكفى به بهتانهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة حتى نزلوا قريشا على عمارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق على كل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا للاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وتجهيل لهم في ظنهم ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا منه ما يؤازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاعراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فالملك يهم اذا كانوا اولة متقاربين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا فاذا ما اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتفسير ما قبلها جاز فيها الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذن لا يؤتوا بالنصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فبكاتحاد الناس كلهم كالم ورشدهم وتحكمهم وانكر عليهم الحسد كاذبهم على البخل وجاز ان يكون بمعنى بل يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل اتباع الموعود منهم فضلا منا الى ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من آمن به كمحمد لو فعل ما ذكر من حديث الرؤيا

ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك نوعين امره فكذا لا يبعد ان يكون في كفر هؤلاء امر كوكبي جهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى ان لم يتجاوز ابا العفو بتوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كما كان بدلت الحالة قربها او بان نزيل الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اى ليدوم لهم ذوقه فقيل للجلد مكانه جلدا آخر فوا العذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا الآلة ادركها فلا يعجز ويأبى الله ان عزيزا لا يتسع ملكه لما يريده حكيما يتقاضى على وفق حكمته والذين آمنوا عطف على الصلات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار لتقدم ذكرهم ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا يجوز فيه ولا يتسخه الشمس وهو اشارة الى الغبطة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لما كيده كقولهم تمر شامس وليل ليل ويوم يوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب لولاة الامر بالمكلفين والامانات التي نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق بابا الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على يده واخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله ان يرده اليه فاسلم فاقره عليها ما بقوا ويعنف والية وقصارى ذلك بيان السدانة في اولاده ابدا وانما حكم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكم بينهم ان الله كان سميعا بصيرا بما قالوا لكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشرع لتولد تقا ونورقده الى الرسول والى اولي الحكم منهم ليتحد الذين يستنبطونه منهم فان سنازعتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امر الدين وهو يؤيد الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد حكم خلافا للرافضة ولا الثاني خلافا للاولى الامر عامة الاتفاق فردوه اى فارجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده فاستدل به منكرو القياس فقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس فاجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيده ذكر الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة منها ما ثبت بالكتاب ومنها ما ثبت بالسنة ومنها ما ثبت بالقياس فعلى هذا وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك اى الرد هو خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم او ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق

الى كعب بن الاشرف ثم انهما تحاكما الى الرسول فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال تحاكما الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصمه اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت فجبريل اذا عمر فرق بين الحق والباطل سمي الفاروق والطاغوت هنا كعب بن الاشرف فتحة معناه من تحاكم بالباطل وثوثي لاجله ثم بذكر لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم الى الشيطان من حيث ان الداعي اليه كذلك وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها عامة الطاغوت جمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام او اجرى الضمير وبابت لمنافقين يصدون عنك صدودا بتحصيد الحاسم للصدود الذي هو الصد والفرق بينه وبين الشذوذ الذي هو تغير محسوس والشذوذ محسوس وتصدون في موضع المال فكيف يكون حالهم اذ اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او الفهم من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك يحلفون للاعتذار عن فعلتهم اصابتهم وقيل بما يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا التقصي والاحسان والتوفيق بين الخصمين ثم نزوعا عن التشدد وقيل جاءوا معتذرين بانهم انما اتوا ليتوسلوا بالنبي بدعة فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الصلح ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغتر منهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لصلحهم في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بليغا تاكيد وكلمهم قائما عليه وقل لهم في انفسهم اي في شان النفاق او خاليا بهم فان النصيحة في السر اجمع قولا للبليغ ابلغ منها في العلانية وبلغ منهم وبلغ فيهم امروا بالتجافي عن ذنوبهم والتصفح عن جنايتهم فيما بينهم وبين الله وبالترهيب والترغيب وذكر منتهى شقاقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الفرقة بتبليغها عامة بليغة في انفسهم مؤثرا فيها صفة لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وبان الظلم الاصلام كان كافرا مستوجبا للقتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وتبنا من ذنبي ان واذ منصوب على انه معطوف على ما قبله او بمضمر تقديره ويوم يقال لهم تعالوا الى ما انزل الله فاستغفروا الله بالتوبة عما فرط منكم واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليه حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب فجيء باسمه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع لمذنبي امته ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لتلوة قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان قيل وجد بصادفي كانوا تواباها لاوجدها بدلالته او حالا من الضمير في فلا وربك اي فورب لا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها ترد ايضا في الايمان كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد في بلدكم كما تجيء بينهم فيما اختلفوا فيه واختلط من الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاكة في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لاكا نقيادا بواطنهم وبواطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم

او اخرجوا من دياركم جوابه ما فعلوه الا قليل منهم وان الشان والحديث فعلوا ما كقول بنوا اسرائيل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية او مصدرية اي وان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من ديارهم حين نهيتموهم عن عبادة العجل وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة بكسر النون على اصل التحريك واذا اخرجوا بضم الواو للاتباع وحيث شبيوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو وابن كثير وحمزة بكسر العين على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى همزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل منهم وهم المخلصون لان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم بتة على قصور الاكثرهم وقرئ اسلافهم والضمير للمكتوب وقرئ الا لاحد معبودي الفعلين على البدل او على الاستثناء او على الفضلة قليلا وقرئ قلة ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم وفي انشذ او نثبتا لثوابهم عالم ونصبه على التمييز والآية ايضا نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة حاطب زبير في شراج من الحرة كانا يستقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عليه السلام استق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذن جوابا وجزاء وهديناهم صراطا مستقيما يوصلهم بسلوكه جنابك القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق والمعنى قدر لامن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حان منهم او من ضميري فعلوه وحسن اولئك رفيقا تمييز وفيه معنى التعجب والاشارة الى الموصول باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة والعائد محذوف اي وحسن هؤلاء رفيقا ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم واولى فضل

المتم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله حبرة او الفضل جزوه من الله حال او العامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما جزاء لمن اطاعه او لمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر الحذر كالامر والاثر وقيل الحذر ما به يحذر كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبى على فلان ثنية اذا وكرت عليه مفرقة محامسة وجمع ايضا لاثبين جبرا للحاذف في احد جزءيه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الرتب لكن يقتضي الحال لفظها وجوب المبادرة الى الجهاد بكل ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا او تخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ او هو لازم او بطأ غيرهم كما بطأ بنو اباى اناسا يوما اخره من بطأ متعولا من بطؤ كنصر فتعدى بنقل الحركة واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجح ايرادها استكن في ليبطئن والمعنى ان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كنصر وغنيمة ليقولن آكده تنبيها على فرط حرصهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل والمفعول وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدهم وان قولهم هذا قول من لا اصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لجرة المال او حال عن الضمير في ليقولن او ذو الحال المقول اى يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تعزيا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستشيروكم فتفوزوا طلبا فازيا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل الجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل بعاطف الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اى يا قوم والطلبي للتنبيه على الاشياع فاوفز فعسى ان اجد به الفوز وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز وذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اى الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ من بطأ عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والآمر خوطبهم على تذكير ما جاء عنهم ومن يقاتل في سبيل الله يقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او قتل فنكر تنبيها لتعظيم قدر ما فاتهم ان الله على اذ لم اكن معهم شهيدا فانا قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان الهمة حقها ان تبتت في المعركة حتى تعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بما نالت الى الفتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا نافية ولنا في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اى وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو وقيل هي سبيل الله بحذف المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها والمختصة بها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لعجز المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين يمتحنون وانما ذكر الولدان مبالغة في

استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العذاب والاسر وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلوات الله عليه وسلامه ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجاهم ونصرهم حتى صاروا عز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جريا على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما على فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم نجمهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء وانعى له الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب للفريق مبتدأ ومنهم صفته يخشون خبر كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جملته حالا او ان جملته مصدرا فلا لان اصل التفضيل اذا انصب على معنى يخشون بل هو معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويجعل انهما تنوعوا به ولكن قالوه لفهم لتحكم الله عنهم قل متاع الدنيا طيب سريع النقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من تواكم فلا تتركوا شيئا منه او من اجاكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم النفية ايضا تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف فانه كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها لو على ان الكلام مبتدأ وانما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على الطرق القصور من تبرج المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفها ابو صفر فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يفقوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كالنعم الخصبة والسيئة على الطاعة والمعصية تنعمان على النجوة والبلية وعنى الزاوخ الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها الى شؤم محمد وقالوا ان هي الا بشؤم مكانا قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوقنون به وتنوا القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا كأنهم لا افهام لها او حادثا من صروف الزمان فيتكرروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك

يخرج من البعث اول ما يخرج ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا
الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل يهتدي به الى الحق او بصرب او فطنة من متابعة الشياطين كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل قالا ابتاعا قليلا هدى الله وتظافرا في سبيل الله ان تخلوا وتركوا ذكره لا تكلف الا نفسك الآية نفسك لا يضرك
مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك والحث ورد في انه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى
الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون انما يريد احدا وقرئ لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون عاطفا بالنون على ما قبله
اي لا تكلف الا نفسك فلا تكلف غيرك الا انا لا نكلف احدا الا نفسك لتوبيخ المؤمنين على القعود وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض فعسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا ببعثكم اياهم وقد فعل بان ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا منهم وسورتي بعد ويهدد بذلك من لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة ترتجى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا وجلب اليه نفعا ابتغاء
لوجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال عليه السلام دعا المسلم بظهر الغيب يستجاب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكون له نصيب منها
وهو نوعها الشفاعة والنصيب الاخير الوافر بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها ضد ما يكون له كقتل منها نصيب من وزرها
مساويها ذا قدر وكان الله على كل شيء مقتدرا من أقات على الشيء اذا قدر قال اوذي ومن كفف المشفوع عنه وكتب
عاصيا ثم مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية الى آخرها وردها
بالمثل او بالزيادة عليه ان في السلام ويدل على وجوب الجواب آما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي
النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر
السام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال
الرجل فنقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب
السلامة عن المضار وحصول المنافع وبيانها ومنه قيل اول التوحيد ان يحيي المسلم بعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجب
على الكفاية وحث اسلام مشروع فلا يترك في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر
حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فضيلة السلام وقيل المراد بالتحية العطية او جنس
الثواب او الرد على المثيب وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية ويجزيكم
لا اله الا هو مبتدأ وخبر والله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليجمعنكم من قبوركم الى يوم القيمة او منضمين اليه
او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيمة كالطلابة والطلابة وهي قيام الناس من القبور او الحساب لا ريب فيه
في اليوم او الجمع نحو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكارا ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق
الكذب الى اخباره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين تأكيد لكم في توقف في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم
تثبتوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو ولحوا بالمدينة فلما خرج الى البدو

يا انسان من نفه فمنى الله اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لايكافئ قوة الوجود فكيف بقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام
ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابكم من مصيبة فمن نفسكم لانها السبب فيها باستجلابها بالمعاصي
وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل من عنده ابدا وابصا الا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت
عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله
اكثر والآيات كالتي قبلها والمعترضة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التأكيد اي خلقناك لجاريا تفعل وانيقيم ان خلقك
بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وكفى
بالله شهيدا على ارسالك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه السلام
قال من اجبني فقد اجاب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عما يريد الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ
وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او مناطاعة واصلها النصب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها
او ما قالته لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور يدبر بالليل او من بيت الشعر والبيت
المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربها في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة
او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تعاقبهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها بما يتولاك في شانهم
وكفى بالله وكيلا يكفيك مؤنة تهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون فيه فيعرفون معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر
في ادبار الامور ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت
النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه سهلا ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للوقائع دون
بعض وموافقة بعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتفاصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على
ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله او اخبر هم الرسول
بما اوحي اليه من وعد بالظفر او نحوه من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكماستهم فعسدة وايما مزيدة او لتضمن الاذاعة
معنى التحدث ولو ردوه اي ولو تركوه واذا لكل الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه وراي كبار اصحابه البصراء بالامور
او الامراء لعلمه علي اي وجيز يدركه الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدابيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون الارجيف
المنافقين فيذيعونها فيقوون بها الاعداء المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتوقفوا فيه لعلم ذلك
من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج الماء

راحلين مرحلة حتى خلفوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد وفي قوم هاجروا ثم رجعوا
مُغْتَلِّين باجتواء المدينة والكشيان الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقصدوا عن الهجرة وقيل عن هجاءهما لكم او عاملهما كتوكم ما كان فما
لكم في المنافقين حال من فئتين اي متفرقين بسببهم اذ من الضمير اي فالكم تفترقون فيهم ومعنى الاستفهام مستفاد من فئتين والله اركسهم كسبهم
ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بما صيرهم للنار وكل ردّ الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى وَدُّوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في
الضلالة هو عطف على تكفرون وتوسيط على جواز ان يتقى بها فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم حيث
وجدتموهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وتحققوا ايمانهم بهجرة في الله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان والنظام بالهجرة
او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم
ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتمون وينتهون الى
قوم عاهدوكم وبينكم وبينهم ميثاق بالانضمام اليهم بحلف او نسب او جوار مثل هلال بن عويمر الاسلمي
على ان لا يعينه ولا يعين عليه وبينهم بالجوار مثل ما لهم فلهم من الجوار مثل ما لهم وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم
كافين عن قتالكم وقتالهم مستثنى من الامر بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلعلي بالمعاهدين او الى الرسول وكف عن قتال الفريقين
او على صفة قوم وكأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم
وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان لهما او كيفما كان حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم على
صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله غير مقاتلين
والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان اولاني او لاني او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بأن قوى
قلوبهم وبسط صدورهم وانال رغبتهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم وألقوا اليكم السلم
الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في احتمالهم وتملهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا كلما دعوا الى فتنة دعوا الى
الكفر والى قتال المسلمين ارجسوا فيها عادوا اليها وقبلوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد
ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب تلقي العرض بوادّ لكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وقد مر في آل عمران احتياذ لكم
في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على ترشيحه ونصب على الحال او المفعول له اي
لا يقتله في شيء من الاحوال الا لعلة الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي
في معنى النهي الاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه مما يذكر والخطأ ما لا يقصد الى فعله او الشخص او لا يقصد به

زهوق

زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار حيث الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاءً
بالمد وخطا كمعى مخفف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من امه التي عارت بنت زيد في طريق وكان اسلم
ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من
الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وسمي به لان الكريم في الاحرار قلما توجد عبرا بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس من قولهم
بالسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول الضحاك ورث سفيان الكلابي
كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي من العاقلة فان لم يكن صاحب المال
فان لم يكن في ماله الا ان يتصدق فيتصدق عليه او بتبرع عنه بما فضله وعن ابي حنيفة رحمه الله انها على عاقلة القاتل
كل امر وفي صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب اداء عليه او مسلمة الى اهله الا ان يتصدقوا عليه وزمانه تهوين في محل النصب
على المصدر من القاتل او الاهل او الضمير فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فحرير رقبة مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من
قوم كفار محاربين او في نفاسهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينهم لانهم محاربون
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فكحكم
حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية وتعلقهما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بأن لم يملكها ولا
ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب
الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي ذا توبة من الله صفتها
وكان الله عليما بحاله حكيما فيما شرع له ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما لما فيه من التهديد البليغ قال ابن عباس لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور
على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله وإني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره هكرمة وفيه ويؤيده
انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظفر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه
دية فدفعوا اليه ثم عدا مسلما فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين
مآلهم دخول الجنة يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وتثبانه ولا تعجلوا فيه
ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بغير الف اي الاستسلام والانقياد وقرئ به
السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا او قرئ مؤمنا بالفتح اي جعلك بذله والامان تبتغون تريدون عرض الحياة الدنيا تطلبون حطامه
الذي هو طعام يزيع الفناء وهو حال من الضمير في تقولوا مشعرا بعلة النهي اي لا تبتغوا بالقول الحامل لكم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل امثاله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تقولهم بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير
ان تعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم فمن الله عليكم بالاستمرار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا واطلبوا ما الداخلين في الاسلام

كما فضل المهاجرون الى المدينة والحبشة فانكر عليهم جهتم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء في فتقعدوا
الاسم مع الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة بامعنى قد اقر الجر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة
قبلها مستفهمة منها وسائت مصيرا مصيرهم الموجهم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبينا محمد
عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه
وذكر الولدان ان ابدية المماليك فظاهر وان اريد الصبيان فلما لهم من الاسر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا
وقدروا على الهجرة فلا يحل لهم عنها وان قوتلهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم حيث امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة
المستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال منه او عن المستكن في واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه فان هذا السبيل
معرفة الطريق بنفسه او بدليل فان لكل شأن يعتمد عليه الانسان بمعونهم وكونه بكلمة الاطلاع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير
حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويتصدى للرخصة ويتعلق بها قلبه وكان الله عفوا عفو يدل على انهم يهاجرون في سبيل الله يجدون في الارض
مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا بترغم قومه بسلوكه اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة
في الرزق والمراغم والمهاجر واحد وسعة الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدرك بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى ثم هو
يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره بالجر فاستحق اجره فوضع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان
والمعنى ثبت اجره عند الله بثبوت الاجر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة خرج مهاجرا من مكة الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشتد
عليه الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف كعاتها او في الخرج فيه دليل على جوازه دون وجوبه وتؤيده انه عليه السلام اتم
في السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وافطرت واتممت وصمت فقال احسنت
يا عائشة وما عاب علي وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى ان فرض المسافر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة اول ما فرضت
الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهر هذا يخالف الآية فان معناها الا اولا وقد قال بانه كان تام
في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم ابغوا الاربع فحاشت مظنة لان يخطر ببالهم ان قصر كيف
السفر قصر ونقصان فنفي الجناح بهذا المعنى ظاهر ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم وادنى سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة
عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من قصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اى شيء من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من
عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومه
كلام يعتبر في قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد ظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن
وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال او التعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة

كما فضل المهاجرين على القاعدين درجة جملة من صحة ما نفي الاستواء فيه والقاعدون هنا القعود الذكر فقط وعدا الله منهم وكلا وعد الله الحسنى
بتعظيم الامر وتهويله الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبما يفرض منه فلا تتهاونوا فتوانوا في الفعل او احاط علمه
وقوي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرت اهل فذكر قوله وبني بمرداس نفته يا سلامة فلما رأى الخيل لجأ نفسه الى جانب قول
من الجبل وصف فلما تلاحقوا كبروا وكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت ولا تقولوا
نزلت في المقداد بن الاسود حين قتل غنمة فاراد فقال لا اله الا الله فقتله وقال قد قولها فاراد ماله وقيل لما صحة ايمان المكره وان الجهاد
قد يخطئ وأن خطأه مغفور لا يستوي القاعدون من المؤمنين بنفي موضع المثال من القاعدين او من الضمير الذي فيه على اولى الضرر
بالرفع صفة للقاعدون لانهم يقصدون به قوما بأعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء
وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا
اعمى فنزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد فيرفع نيته وانفته عن الخطأ ومن ليته فضل الله المجاهدين
بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون هنا القعود الذكر ودرجة نصب بنزع الخافض
اي بدرجة او على المصدر لانه نوع من التفضيل ورفع من فرق منه والحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد
الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى أجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم
زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة بدل منها بدل مفاعيل ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كرر تأكيدا
لما سوغ الابتداء بالنكرة اسوغها او اجرا على الحال عنها لتقدمها عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار فعلها وكرر تفضيل المجاهدين مبالغة
في اجرا لا تفضيلا لتعظيم الجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما اخرجهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما حصل لهم في الآخرة
وقيل الراد بالدرجات الرفيعة منوا لهم عند الله تعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم المعذورون والقاعدون الثاني
هم الذين اذن لهم في التخلف كفاية بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعلى قوله عليه السلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعدهم ان الذين توفيهم الملائكة تحتمل الماضي
والمضارع وقرئ توفتهم وتوفيهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يقبضونها فيستوفونها
ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا
اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم اي في أي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما لم يكن عذرا وبما وجب ان يكون مانعا
عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلانه كلمة قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى ارض اخرى

تعلق بهذه السورة من حكم صلوة الخوف بحضرة الرسول لفضل المواجهة وعامة الفقهاء على ان استقلال الرسول كبقيتها بالامر به الائمة بعده
وانهم توانوا عنه فيكون حضوره لحكم خاص وقيل لتعلم طائفة منهم معه فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى
تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون حرسا وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكرا لطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا
يعنى للصلين فليكونوا اى غير المصلين من ورائكم حرسوكم يعنى اليتم ومن يصلى معه غلب المخالطين على الغائب ولتات طائفة اخرى
لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك طاهرهم يدل على ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة كما نقله عليه السلام ببطن النخل وان اريد
ان يصلى بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو
ويأتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
وقال ابو حنيفة يصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتى الاخرى فيصلى معه ركعة وتتم صلوتها ثم تذهب الى وجه العدو
وتأتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها ولياخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها المقاتل فجمع
بينه وبين الاسلحة لوجوب الاخذ وتكرير قوله تعالى والذين يؤمنون بالدار الاخرة دالة على ان الذين كفروا والتغفلون عن اسلحتكم واستعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة فتموتون بأنانيكم فرارا فى صلوتكم فيشتدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم فى وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر
او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امر مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو فان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم ليستوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعف وغلبة
للعدو بل لان الواجب ان يحافظوا فى الامور على اسباب السلامة والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا اغتنيتم الصلوة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذكروه فى جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن
قياما على الرجل وقعودا على الاوراك وعلى جنوبكم مستلقين واذا امنتم فاذكروا الله الذى علمكم ما لم تكونوا تعلمون
من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة فانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب فى المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها
كيفما امكن فقال ابو حنيفة لا يصلى المحارب حتى يطمئن ولا يهموا ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزائم ليدوم توقع على التوالى فيبادروا بالهزيمة او يئسوا من الرزق غير محتسبين
وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عددهم فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب واصبر عليها
وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى لا تهنوا لان تكونوا تألمون وتكون قوله فانهم يألمون علة للنهى عن الوهن لاجله والآية نزلت فى بدر
الصغرى وكان الله عليما بأحوالكم وصالح امركم حكيما فيما امر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت فى طعمة بن ابيرق
من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه جنا ها عند زيد بن السمين

اليهودى

اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتجادلن عن صاحبنا
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك الله وادحى به اليك وكنت
من الخائنين يعنى لهم والا فاحد ثلثة مما فيل ولكن للخائنين اى لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرئ واستغفر الله مما هممت به ان الله
كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة
لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة واهله او له وقومه فانهم شاركوه فى الاثم حين شهدوا له على البرائة وخاصموا عنه ان الله لا يحب
من كان خوانا ما لغا فى الخيانة متمعنا فيها اثيما منهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهلها فسقط
الحائط عليه فشدخته يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم اذ يبيتون يدبرون
منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا تركه ما يستقبحه ويأخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول
من رمى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ هانتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم
عنهم فى الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولا خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فى يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم
وكيلا يحاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون
الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة
وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وبالا لعقوبته وان اسأم فيها وكان الله عليما حكيما
فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كان رمى طعمة
زيدا او حد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمى البرئ وتبرئة الخائنة والذكر سوى بينهما وان
كان مقترف احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته بالعلم ما هم عليه بالوحى همت طائفة منهم اى من بنى ظفر
ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والحملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفى الهم بل الى نفى تأثيره وما يضلون الا انفسهم
لانه ما ازلق عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتماده امتثل على ظاهر الامر لا ميلا
فى الحكم ومن شئ فى موضع النصب على المصدر اى شيأ من الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك علم تكن تعلم من خفيات
الامور وامور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير فى كثير من نجويهم من متناجيهم
كقوله تعالى واذهم يجوى او من تناجيهم فتوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اى الا نجوى من امر او على الانقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة فى جواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع وله ينكره العقل وشرحهنا بالقرض واغاثة الملهوف
وصدقة التطوع وسائر ما فرضه او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا
عظيما بنى الامر على الامر وثب للجزاء على الفعل ليدل على ان ما دعا الامر فى زمرة الخيرين كان الداعى داخل فيهم وانما لعلة
اى الاجر

9

والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث تعلقه وصلته اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف لاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول مخالفة من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما بين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات وتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوليه ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بضم النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانها رتبت الوعيد الشديد بدعم المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يجوز ان يقال من شرب الخمر او اكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم من غير سبيلهم اتباع غير سبيلهم فقد تقابل الكلام فيه فرجع الى موصل والاتيان الى بمادى الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع للمعاصي جراة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله تعالى فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكرت الآية الاولى هذا القرى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومشاركتهم نوع اشتراك وبهود دعوى البنوة على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة وكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث الاسماء كما قال ويذرون الذكر فان بكثير فانث تشديدا للازم ليس له مذكر من لفظه او لان كل واحد منها كان صفيرا حقيرا فاذا كبر سمي جملة او لانها كانت جمادات ولجمادات تونث من حيث انها ضاعت الاناث لانفعالها وتسلطها وتعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه يتفعل ولا يتفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وجمع انثى كرباب وربى وقرئ اناثا على انه جمع اني كشيخ وجيخ ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واشار بهما الى قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بمعنى واحد وهو ما عبد من دون الله تعالى سواء كان له صورة او لم يكن وقيل ما كان من خشب او حجر صورة او غير صورة وقيل ما كان صورة من صفر او نحاس او فضة او ذهب او جوهر وقيل ما كان من حجر خاصة وقيل ما كان على صورة الآدميين وقيل صورة الحي من الجن وقيل صورة الملائكة وقيل صورة الجن كانوا يقولون لكل حي من هذه الاحياء صورة من هذه الصور وقيل كان لكل حي من احياء العرب صنم يعبدونه وقيل كان في كل دار صنم يتخذه اهلها تعظيما لبيوتهم وقيل كان لكل قبيلة صنم يجتمعون عنده في كل سنة ويعظمونه وقيل كان لكل رهط صنم يعبدونه ويسمونه باسم ذلك الرهط وقيل كان لكل بطن صنم يعبدونه ويسمونه باسم ذلك البطن وقيل كان لكل قبيلة صنم يعبدونه ويسمونه باسم ذلك القبيلة وقيل كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه باسم ذلك الحي وقيل كان لكل محلة صنم يعبدونه ويسمونه باسم تلك المحلة وقيل كان لكل دار صنم يعبدونه ويسمونه باسم ذلك الدار وقيل كان لكل انسان صنم يعبده ويسمونه باسم ذلك الانسان وقيل كان لكل واحد من المشركين حجر يعبده فاذا رأى حجرا احسن منه رمى الاول وعبد الثاني وقيل كان لكل واحد منهم صنمان من ذهب وصنمان من فضة وقيل كان لكل واحد منهم ثلثمائة وستون صنما من خشب وحجر وصفر وفضة وذهب وقيل كان لكل واحد منهم ثلثمائة وستون صنما من عجوة فجاعوا يوما فاكلوها فلم يبق منها شيء فقال لهم عمرو بن امية الضمري لو كان ربكم الذي تزعمون لا يرزقكم لما جاعكم فاسلموا وقيل كان لكل واحد منهم صنم من عجوة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زبد فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من سمن فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ارز فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من حلوى فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ثلج فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ذهب فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من فضة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من نحاس فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من حديد فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من رصاص فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من قصدير فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زجاج فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من خزف فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من طين فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من عجين فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ملح فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من سكر فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من لبن فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من جبن فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زبدة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من عسل فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من خل فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زيت فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من شمع فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من رماد فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من تراب فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من حجارة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ذهب فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من فضة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من نحاس فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من حديد فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من رصاص فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من قصدير فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زجاج فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من خزف فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من طين فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من عجين فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من ملح فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من سكر فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من لبن فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من جبن فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زبدة فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من عسل فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من خل فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من زيت فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من شمع فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من رماد فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من تراب فاذا جاع عبد ربه فاكله وقيل كان لكل واحد منهم صنم من حجارة فاذا جاع عبد ربه فاكله

ملعونا لضلاله فلا تستجيب مطاوعته سوى الضلال بالغي والثالث انه في غاية العداوة فانسح في اعمالكم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا مفروضا لي وفرض من قولهم فرض لبني في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني باطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولا موتهم فليتركن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما اصل فيه تغيير كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويدرج في ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر والوشر والوصل والتفليج والتنميص وغير ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعمومها اللفظي يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاريح حكاية لما ذكره الشيطان نعتا او تاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان يطيعه فيما يامره به ويجاوزه عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل الجنة بالنار فيدعوهم ما لا يجني عليهم الا الخزي ويمنيهم ما لا يتاتون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو قولها اتبع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما ما في الحال من الخواطر الفاسدة او بالنسبة الى الاماني اولئك ما ذكر من المتخذين مصيرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا او مهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه لا يقال حاص عنه الا وهو في النار وانما جعل مصدرا فاعلا ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا ومن ذكرهما فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية قبله وقد قيل الثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل مضمر دل عليه ما بعده ووعد الله بدله سندخلهم لانه لم يعن بوعدهم ادخالهم وحقا حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة بالوعد الحق ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح قيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب بيننا قبل كتابكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانى المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم محمد لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تزول كل من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ما اكره ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز تولي الله ونصرته من يتولاه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يمكنه من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى

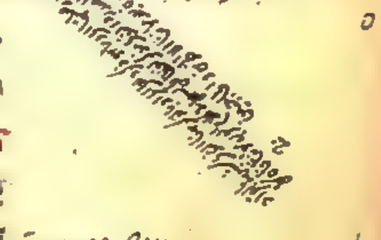

ومن للابتداء وهو موضع حال شرط ان العمل بها في استدعاء الثواب المذكور وتنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيرفاد والمراد بالخلود
اللبث ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان الجازي ارحم الراحمين
وانما اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها كفاء سواه وقيل بذل وجهه
لله في السجود وقرئ هذا الكلام تنبيها على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية وهو محسن اتى بالحسنات تارك للسيئات
واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتضمن لها صحيحها حيثما تلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او
ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له
وتعجيبا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كلا من
الخليلين يسد خلل الآخر وسد الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يريان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها تسد فقر
في الخصال والجملة اعتراضية جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم
عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ان يتاجر منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد نفسه لنعمله ولكن يريد
للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجاعوا فاخذ ما امكنه فاقبل راجعا من الناس فلما انتهى الى ابراهيم
ساء الجبن فجلسته عيناه فنام وقامت سارة الى الغرارة منها فاخرجت جواري واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز
فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر التعاليل المقررة لوجوب طاعته على اهل السموات
والارض وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما بالعالم فيما يأمرهم على خيرها
وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان قتيلة بن حنيش لما توفي صلى الله عليه وسلم فقال اخوها ان كنا نحسب
المرأة نصف الاخ نصف ما كنا نورث من زوجها فقال وقيل جابر فجاءت الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت قل الله يفتيكم
فيهن بتبيين ما كتب لكم حكمه فيهن والاقتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للفصل لتكون الافتاء مسندا الى الله وفي ما تلا في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانا في زيد
وعطاؤه آتانا في معرض المتعلم المتلو عليهم وما ان ما يتلى عليكم مبتدأة الكتاب خبره والراجع الوصل المحذوف ويجوز ان
ينصب صفة ما مبني لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور
في فيهن لاختلال النظم ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافتاء من
فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من
لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى على انها اما يتامى قلبت ضمتها كسرة ياء لتسلم الياء كما قلبت في قاض او على لغة من
يقر الياء على حالها في الجر وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون

مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن ذاتوا وتحملون الحال على العطف وليس في دليل على جواز ترويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة
في نكاحها جواز ان العبد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون الـ
النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه او يفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا معناه اذا جعلت في يتامى صلة لأحد هما فان
جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا بإضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وموخطاب
للائمة ان ينظروا لهم ويسوقوا في حقهم او للقوام بالقسط في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن أثر الخير ووعيد لمن ذكر
وان امرأة خافت من بعلها نوقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر فسر زنا بها فيما عنها وترفعا من صحبتها
كراهة لها ومنافحتي فيها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما بان يتصالحا بان تطلق له بعض
المهر او القسم او تهب له شيأ تميلة وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به
وبينها ظرف او حال منه او على المصدر كالذي في القراءة الاولى والمفعول بينهما او موصوف دون دون يصلح من اصلح بمعنى اصطلح والصلح
خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كالان للخصومة من الشر ودواعراض
وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم جريانها والاول للترغيب في المصالحة والثاني للتمهيد العذر في المماكسة ومعنى
احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلذلك اذا المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها او
يقوم بحقها بما يشح اذا كرهها او اجر غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض وتفعل الحق فان الله كان بما تعلون
من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبما نفرمن فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بها مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة
جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تأخذني فيما تملك ولا املك ولو حرص على ذلك
وقرئ ولن تعدلوا بالتخفيف فلا تميلوا كل الميل بتركز المستطاع والجور عنها المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي
ليست ذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ
ان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل له من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما
قادرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ملك السموات وما في الارض تقرير لكمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس فتن بمتعلقة بوصينا او بآتينا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص
وايام عطف على الذين اتينا تقوا الله ايا ما تقوا الله وعليه فان تكفروا معترضة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم
وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته وان لم يحمد وله ما في السموات

وما في الارض ذكر مثالنا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بما جبلها على غناه وبما اقامها عليها من الوجود وانواع
المصالح فهو الكامل لذاته على الاطلاق وكيلا راجع الى قوله ومن الله الملك سمعته فانه توكل بكفايتها وما بينهما تقرير لذلك
ان يشأ يذهبكم ايها الناس فيتكم ومتعلق بشأ محذوف دل عليه الجواب ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا
آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وفيه ايضا تقرير لغناه وقدرته
وتهديد لمن كفره وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه ومن قوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب
الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة يبتغي الله ثواب الدنيا والآخرة فالله يطلب آخرتها فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة او ليطلب الآخرة فانها في ضمنها فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة ولم في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله
ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض
فيجازي كلا بحسب ما يقصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله
بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير لكم فانه اجدى لكم في الدارين او حال اي ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان
الشهادة بيان الحق سواء كان عليا او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد
منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها تميلوا وترحما فان الله اولى بهما يا بغنى الغنيين
وبالنظر لهما فلم تكن الشهادة عليهما اد لها صلاحا شرعيا وجوابه لجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه
المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليهم والا لوجد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لئلا تعدلوا عن
الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بضم اللام وواو بعدها
الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او للمنافقين او
لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير وكفروا بما سواه
فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل يثبتوا على الايمان بذلكم وجوه آمنوا عليه
آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بسائكم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول
القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن القصد
بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بجحد صلوات الله عليهم او فيما ذكر منهم لارتداده ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم غيبت عن الحق
لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم

بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما بدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا
بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم تعريض بالذين ابتغوا عندهم العزة يبتغون بولايتهم لانبيهم فان العزة لله جميعا لا يعز
الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانبيه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب
يعني القرآن وقرئ نزل وقام مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم كفرهم بها ويستهزأ بها
حالان من الآيات حين يحال بها للتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط
بما اذا كان من يجالسه عازما معاندا لغير جحود وبوبده الغاية وهذا لان ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية والتصريح بمعنى التكرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض
عنهم والانكار عليهم او انكم ان رضيتم بذلكم اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ظرف لوقوعها بين الامر والخبر والذكر بمعنى الوقت
الفعل او ظرف مثلهم لانه كالمصدر او للمتقنا بالاضافة الى الجملة وقرئ بالفتح على البناء لاضافة الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين
يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا
الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ
استحاذة فجاء على الاصل وسلكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وفتر نا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما
سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ وفي الدنيا والمراد بسبيل الحجة او الغلبة باصطلامهم كما فعل بالكفرة المستولين على حصول
البينة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا يتأتى ان يكون اذ اعادا الى الايمان قبل مضي المدة ان المنافقين يجادعون الله وهو خادعهم
سبق الكلام في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وقاعدا كسلان
يراؤون الناس يحاولون مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم ونائم او للمقابلة فان المرائي يرى من يراائيه فعله وهو يريه استحسانا
ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراائيه وهو قليل في حوالة اولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر
بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلكم حال من واو يراؤن
كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذين
وهو جمع الذي مع صلاته او صفة بالجر على لغة من يقول بالذي مررت او بالنصب على تضمين اتعلم معنى تفطن
وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا ناره فرفع ديته وتارة دية وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء للمنسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين

آرائهم بالواحد المزيف بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فاذا سمع المنافقين ودّدتهم فلا تشتبهوا بهم أتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان قالوا انهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار وهو الطبقة التي تحت قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم أجمعوا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين وأما قوله
عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن
باب التشبيه والتغليظ وانما سميت بقيتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون
الراء وهو لغة كالسَّحْر والسَّحَر والحركة لانه يجمع على أدراك ولن تجد لهم نصيرا تخرج منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم
غير وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن حلّ هذا محلّ هم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيعاملهم فيما هو نهم فيه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم اينتفع به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المعبر بكفره
لانه اصر أله عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا أزاله بالايمان والشكر ونفى عنه نفسه تخلص من بتعته وآثامه قدم الشكر لانه اسلم
في الذكر لانه نعمة أولا فيتذكر شكرا جمالا ثم يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق
شكركم وايمانكم لا يجهر الله بالسوء من القول الا لمن ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم من ردي ان رجلا ضاف قوما
فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله
وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بأحوال الظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه بيّن او سوء اعفوا عن سوء الكم المؤاخذة عليه وهو
المقصود وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيب له ولذكر رب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن المعاصي مع كمال القدرة
على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على محاسن الاخلاق ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض
الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فأما الايمان
بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلّغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعضهم كذلك كافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال أولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حكم مصدر مؤكد لغيره لموصفة لمصدر الكافرين
محذوف هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضداد هم
ومقابلوهم وآثار دخل بين بحرف احد وهو يقتضي متعددا لوجوده من حيث انه وقع في سياق النفي او لتكرر سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم
او تقديره بسوف لتوكيد الوعد والا لدل على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن نافع ويعقوب بالياء على تلوين
الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار

اليهود فقالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة أو كتابا
فانه حين ينزل أو كتابا الينا عيانا نكذ رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا شرطه محذوف دل عليه ما بعده اي ان استكبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وهذا السؤال وان كان من آبائهم أسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم فابين لهم وليعلم انه ليس ببدع
من آبائهم ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة جهارا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين
له فأخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال ان كانوا عالمين
وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقرفوا بها ايضا وانما لم
نمحها عنهم بالتوبة فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم
بان يقتل انفسهم توبة عن اتخاذهم ورضوا فوهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى
والطور مظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى وهو الاظهر حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع لبني
ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ بعد في زمان داود وهو الاظهر من نافع لا تعدوا فاعلا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم
ميثاقا غليظا على ما ذكر وهو قولهم سمعنا وعصينا فيما نقضهم ميثاقهم اي نخافوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد
وبأنهم متعلقة بالفعل المحذوف وقد يجوز ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم الذين
هادوا بدل قوله بل طبع الله عليها بدل اشتمال لان من يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على الجر وخلافا ليعقوب في جاء
وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بباقي كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف أوعية للعلوم اوفى اكنة ما تدعونا اليه بل طبع الله
عليها بكفرهم فجعلها مجبولة من اصلها وخلقها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا ايمانهم كعبد الله
بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم الاول او على قوله فبما نقضهم ويجوز
ان يعطف بحرف محذوف هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله وبكفرهم الثاني بمريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم وتجعلهم انهم قالوه استهزاء ونظيره
قولهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم مجنون وان يكون استهزاء من الله بدعه أو وصفا للذكر للحين مكان وكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم ردكى ان رهطا من اليهود سبوا اما وقد عليهم فشتمهم الله فمسخ آخرين اجتمعت اليهود على قتله فاخبر الله بانه
يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويقتلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقيل دخل طبطيانوس اليهودي بيتا كان موفيه فلم يجده والقى
الله عليه شبهه فظن انه عيسى فأخذ وصلب وما ائل ذكر من الوارد الخ لا تشتبه في زمان البعثة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام
من جراءتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتجرئهم به لا بقولهم هذا على حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه
قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قولهم من قال لم يقتل احد ولكن رفع بقتله فشاع بين الناس انه الى غير ذلك
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك من قتله لفي تردد هل قتل ام لا وانما قالوا ذلك لان اليهود لما قتلوه على زعمهم طفقوا يبحثون عن حاله
ويتطلبون اثره هل صعد الى السماء او لا وهل هو المقتول او غيره فكانوا في شك من ذلك ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
وان ما من اليهود احد يحضره الموت ويعاين ملائكة العذاب او امر الآخرة الا آمن بعيسى انه عبد الله ورسوله ولكن ايمانه حينئذ لا ينفعه
ويشهد عليهم يوم القيامة بما فعلوا من التكذيب والقتل وبسبب ظلم من الذين هادوا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا صدا كثيرا من الناس
عن اتباع محمد عليه السلام بعد ظهور امره وقد كان صدا قليلا في اول الامر فلما شاع امره وكثر اتباعه عظم صدهم عنه
وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم اموال الناس بالباطل بالرشا في الحكومات وغيرها وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما مؤلما
لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة بالنصب على المدح وهو
اختصاص لبعض ما يتناوله الموصول تنبيها على فضله كما خص جبريل وميكال بالذكر من بين الملائكة وقيل هو عطف على ما انزل اليك
وقيل على الكاف والميم في قبلك وقيل على ما قبله بحذف المضاف اي ومن قبل المقيمين وقيل هو مجرور عطفا على الضمائر المجرورة في به
ومنهم والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما في الجنة

لله الا قليلا اى انهم مقرون لا وان الذين اختلفوا فيه فى شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض
اليهود انه كان كاذبا ففتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه انا الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب لنا سوت وصعد الاموات
لفى شك منه لفى تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم وكذا كاده بقولهم
من علم الاتباع الظن استثناء منقطع اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذى يسكن اليه النفس
جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا فالجملة تاكيد لما قبلها نحو ما قتلنا المسيح او مشبها بالمقين وقيل معناه ما علموا يقينا
كقولك ما كذبت خبرهما لملابسات بها وقد قتلت بعلى ذكم يقينا من قولهم قتلت الشئ علما او تحرى تعلما اذا بالغ فى طلبه بل رفعه الله اليه
رد له وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر فى امر عيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اى وان من اهل الكتاب احدا الا ليؤمنن به قبل موت عيسى عليه السلام وقد قرئ كذلك وهو تفسير صحيح لان الضمير للموصول
والمعنى ما من اليهود والنصارى احدا الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ونحن حين يزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويويد
ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون الا ان احدا فى معنى الجمع لوقوعه بعد كل ونحوها لو عيدهم والمعنى ان احدا
ان يضطر والا يردهم بنعتهم ايمانهم وقيل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من
السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوا ابن الله فبظلم
من الذين هادوا اى فبأى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بسبب ما ذكر من قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا اناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان اربوا عرما عليهم كما هو محرم علينا وقيل دليل على ان النهى عن التحريم و
اكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون فى
العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اى منهم آمن المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك جر المبتدا
والمقيمين الصلوة نصب على المدح اذ هو اول ما يعرض لمن يقطع على الجر لاختلال نظم الاعراب وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنوتيهم والمؤتون الزكوة نقضه لاحد الاوجه
المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية
اولئك سنوتيهم اجرا عظيما على جمهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب
لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا بالعين السماء واحتجاج عليهم بانا اوحينا فى الوحى كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم

اولوا العزم منهم وعيسى آخرهم وابا فين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا قرأ حمزة زبرا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور
ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما ارسلنا او فعلنا قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما وموسى مرتجل او لوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد
منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او اوحينا ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا
صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونعمل بما فيها ولكن ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة
الانبياء الى الناس ضرورة لقصورهم الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها والام متعلقة بمحذوف دل عليه مبشرين
ومنذرين وحجة اسم كان وخبر للناس او على الله والاحسن ان لا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وصف بعد ظرف لها او صفة وكان الله
عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله
كانه لما قصص على رسول الكتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقولنا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه
ولكن الله يبينه ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه
انزله ملتبسا بعلمه الخاص به او انزله وفيه علمه نظم يعجز عنه كل بليغ او حال من يستعد للنبوة ويتاهل لنزول الكتاب عليه او بعلمه
الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والجار والمجرور اما الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير
لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم بنوة ون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا
النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثاله وكفى بالله شهيدا اى وكفى بالله شهيدا على صحة نبوتك وفيه تنبيه على ان باقامة المعجز
كما عرفت الملائكة وشهد بها وكفى بالله شهيدا اى وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك وفيه تنبيه على ان الاكتفاء بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان
الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او بهما ومن ذكر الآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
اذ الزاد بهم لهما سوى بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا جرى حكمه السابق ووعده الحق
على ان من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ودعا الكل عامة واليكم خاصة خاطب الناس عامة بالدعوة الى
الزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل لقدير ويكن الايمان
خيرا لكم وصفه البصريون لان كان لا يحذف واحدهما الا فيما لا بد منه ولانه يودى الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ملك السموت
والارض يعنى وان تكفروا فلن يضر الله شيئا منكم لانه يتعذر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وبشئ ما يغنيه بقوله ملك السموات والارض وهو مع ما اشتملا
عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما بما هو اهل ان يعلم حكيما فيما دبر يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حط عيسى عليه
حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل النصارى خاصة فانها وقعت فى قوله ولا تقولوا على الله الا الحق

يعني تنزيهه من الصاحبة والولد أما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه أوصلها إليها وحصلها فيها وروح منه
وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وهذا كما يجيء الأمر أو التقريب فآمنوا بالله ورسله ولا
تقولوا ثلثة أي الآلهة ثلثة أنتهوا والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله أو الله
ثلثة إن صح أنهم يقولون الله ثلثة أقانيم الأب والابن وروح القدس ويريدون بالأب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة
انتهوا عن التثليث خيرا لكم فأتوا خيرا لكم انتهوا انتهاء خيرا لكم إنما الله إله واحد أي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه أن يكون له ولد أنتهى
تنزيها من أن يكون له ولد فإنه يكون مثلا لمن يعادله مثل ويطرق إليه فناؤه له ملك السموات وملك الأرض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من
ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيها فناؤه عن الولد فإن الحاجة إليه ليكون وكيلا لأبيه والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كلها
فلا حاجة به إلى ذلك مستغن عن يخلفه أو يعينه لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولن يستنكف الملائكة المقربون أيضا أن يكونوا
عبيد الله من أن يكون عبدا لله فإن عبوديته شرف يتباهى به والمانع المذلة والاستكاف في عبودية غيره ردا على وفد نجران قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال إنه
ليس بعار أن يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطفا على المسيح أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا
عبيدا وأجيب بمن زعم فضل الملائكة على الأنبياء وقال إنهم أفضل درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكافه دليلا على عدم استكافه وجوابه أن الآية للرد على عبدة
المسيح والملائكة فلا يتجه ذكر قائل سلم اختصاصها بالنصارى فلعله أراد بالعطف لمجرد اللغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك لصاحب
الأمير لا يخالف الوزير ولا المرؤس وأن أراد به التكبير فغاية تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش لا من
لهم منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الأنبياء وذكر لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف
من عبادته ويستكبر يرفع عنها والاستكبار دون الاستكاف ولذكر عطف عليه ولما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه
قد يكون باستحقاق فسيحشرهم إليه جميعا فيجازيهم فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ولما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل المجازاة العامة المدلول عليها
من مجرى الكلام وكانه قال فسيحشرهم إليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة أو لمجازاتهم فأما أثابة مقابليهم والإحسان إليهم تعذيب
لهم بالهوان والحرمة يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن أي جاءكم دليل
العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين أو رسول أو القرآن فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل وأي فضل وهو الجنة ويهديهم إليه صراطا مستقيما هو الإسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك أي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها روى
أن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الأحكام

في

قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في أول السورة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر
وليس له ولد صفة له وحال من المستكن في هلك فإن قلت فما فائدة ولد مع قوله ليس له ولد قلت التوكيد والعطف للمراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب
لأنه جعل أخوها عصبة وابن الأم لا يكون عصبة والولد على ظاهره فإن الأخت وإن ورثت مع البنت عند عامة العلماء فغير ابن عباس من
كتبنا الإرث النصف وهو يورث منها أي والله يرث أخته إن كان الأمر بالعكس أن لم يكن لها ولد ذكرا كان أو أنثى إن أريد بنين وبنات يرثن
جميعا لها والا فالمراد به الذكر إذ البنت لا تحجب الأخ وآية كالم تدل على سقوط الأخوة بنين الولد لم تدل على عدم سقوطهم بوالد
دلت السنة على أنهم لا يرثون مع الأب وكذا أمهم وقوله أن الله يفتيكم بالكلالة إن قبرت بالبيت فإن كانا اثنين فلهما الثلثان مما ترك
الضمير لمن يرث بالأخوة وتثنيته لحمله على المعنى وفائدة الإخبار عنه بالتثنية التنبيه على أن لهما حكما عجبا لا يعرف وهو توريثهما الثلثين
وغيرهما وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين أصله وإن كانوا إخوة وأخوات فغلب الذكور بين الله لكم أن تضلوا
أي بين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطباكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه أو بين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا أو قيل
لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في الجلي والخفيات عن ابن عباس عليه السلام من قرأ سورة
النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث يوم القيامة وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين
يجاوز فهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أفاء
هو الإتيان بمقتضى العهد وكذا الإيفاء وأصله الواو لقولهم هذا الموثق قال الخطيئة ثم اعقدوا عقدا لجارهم شدوا العقاج وشدوا الوقيا
الكرباس وأصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال وتعلق المراد بالعقود بما تعم العقود التي عقدها الله على عباده وألزمها إياهم من
التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به وحسن إن حملنا الأمر على المشترك بين الوجوب
والندب أحلت لكم بهيمة الأنعام تفصيل العقود والبهيمة كل حي لا تميز وقيل كل ذات أربع وأضافتها إلى الأنعام للبيان كقولك ثوب خز
ومعناه البهيمة من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم والمعنى بها الظباء وبقر الوحش وقيل هي المراد بالبهيمة ونحوها ما يأكل الأنعام في
الاجترار وعدم الأنياب وإضافتها إلى الأنعام للملابسة لشبهها الأنعام إلا ما يتلى عليكم الآية مما يتلى عليكم تحريمه عرمت عليكم الميتة أو إلا ما يتلى
عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو وفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وأنتم
حرم حال كالمستثنى منه يحلا والحرم جمع حرام وهو المحرم أن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني
مناسك الحج جمع شعيرة وهي كل ما أشعر أي جعل شعارا يتميز به أعمال الحج ومواقفه لأنها علامات للحج وأعلام الفسكة قيل دين الله تقوله
ومن بعظم شعائر الله دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا بالنسيء ولا الهدي ما أهدي إلى الكعبة جمع
هدية كجدي في جمع جدية الترجح ولا القلائد أي ذوات القلائد من الهدي فعطفها على الهدي للاختصاص فإنها أشرف الهدي أو القلائد
أنفسها والنهي عنها حملها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قولهم لا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي
من نعل وغيره شعرا وغيرها ليعلم بذلك فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين زيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا إذا تحللتم

ويرضى منهم بالجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفته لانه عامل والجامد لا يعمل فتأمله تكميل
توعن من سداشائه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الاية نزلت عام القضية
في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يغيروا عليهم بسبب انه كان قدم المدينة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة
وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين وافحلتم فاصطدتم واذنخ الاصطياد بعد زوال المحرم والا يجز من ارادة الاباحة ههنا من
الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على انه حركة عزة اوصل عليها وهو ضعيف جدا واحلتم يقال حل
المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم ومداومتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر
واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كالكيل او نعت بمعنى بغيض قوم وقتلان في النعت اكثر
ان صدوكم عن المسجد الحرام لانهم صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اخر عن جوابه لا يجرمنكم
ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين تكسب في قراءة من قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى المفعولين وبعدوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي
والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية
والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصنعون في الاعياد والنيروز والمهرجان فيأخذون الدم في المباعر ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اي رفع الصوت لغير الله به كمن ذبح باسم اللات والعزى عند نصبه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب او حجر حتى ماتت
من وقذه اذا اعنفه والمردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وانث بناء على النفس وما اكل السبع
اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ادركتم ذكاته الا ما ادركتم ذكوته وفيه حجة لمن لم يشترط في ذكاة الصيد قطع الحلقوم والمذبح وقرئ بتخفيف الذال وما ذبح على النصب المنصب واحد
الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعتقدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى هذا يعني اللام وعلى الاول هو اصلها بتقدير وما
ذبح مسمى على الاصنام وقيل موجوم والواو زائدة ويصلها وان تستقسموا بالازلام اي تطلبوا علم ما قسم لكم بالاستقسام بالازلام وذلك انهم اذا اصدوا
غلاما ولم يولد لهم اخذ ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضى على ذلك وان خرج الناهي
تجنبه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فيعمل بالاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون سائر المغيبات بالازلام وقيل هو الاستقسام بالازلام بالاقداح
على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه خروج عن الحق وضلال
بما فيه اذ لا طريق الى معرفة ما قسم الله بالازلام وقرئ فسق بالنصب على حذف الجار اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه المحرمات وغيره او من ان يغلبوكم على غلبة تخوف ان يظهروا عليكم
واخشوني واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف

على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت
لكم الاسلام اختره لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بايوجب
التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء
من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف غير مائل له ومنحرف اليه بأن يأكلها فلذاذا او يجاوز حد الرخصة كتناوله فوق الشبع
ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بأكله يسئلونك ما ذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع عليه الجملة وقد سبق الكلام
في ماذا فلا نعيد قل هو ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم
كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تستقذره من مضموم حرم
مستخبثات العرب او مما يدل نص او قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين
اباة الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه واثر اولان كل سبع يسمى كلبا لقوله
عليه السلام سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم بتعليم من حال ثابتة اي كما يعلم الله
من الحيل وطرق التأديب فانا نعلم بالالهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او ما علمكم ان تتلقوه من اتباع الصيد بالرسال
صاجره ونزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وتحوه الا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي
بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه والآية دليل لمن لم ير الفهد وقال بعضهم لا يشترط ذكر في سباع الطير لان تأديبها
الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه التفات لما الهكم والمعنى سموا عليه عند ارساله او اذا امسكن على
سواء اذا ادركتم ذكوته فانتم الله في تحريما ان الله سريع الحساب فيريد احدكم بادر وفي اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها وهو لهم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واكتفى عن ذكرهم بذكر اسلافهم
وقال ليس على النصرانية ولا يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس لانه ذكر وان لحق بهم في تحريم ذبائحهم الجزية تقرر عليهم اللام
بمعنى منهم كقولك هذا لك مني اي كائن لك مني وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك
والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بالذكر لانهن المقصودات بالنكاح غالبا ولان الاماء من الكتابيات ملحقات بالمشركات
حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربية اذا التزمت جزية وقرئ المحصنات بالفتح والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن
يا ايتها التزامها محصنين اعفاء ابما نكاح غير مسافحين بما هرين بالزنا ولا متخذي احدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر
والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر بها او الكفر به انكارا والاستخفاء عنه يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فحين عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها
للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا يتفكر الفعل من الارادة واذا قصدتم الصلوة لانا التوجه الى الشيء

والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه المروى انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا بالغسل عند القيام الى الصلوة والايدى مطلقة الى المرافق فجيء بحرف الغاية ليعلم ان المرافق داخلة في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او مستعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لكان بمعنى التقييد ولما ذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا وما بعدها خارج عن الحكم او خروجها من حيث انها تفيد الغاية لانها تدخل عليه وانما يخرج ما يكون مغيا بها كما في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما بينت الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ان يعلم حالها اجمالا واسمحوا برؤسكم اباء مزيدة وقيل للتبعيض فان الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل وجهان ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب فلعله ما وقيل واسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم فاختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا بالمتيقن وابو حنيفة ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح جملة اخذا بالاحتياط وارجلكم الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم وبوبه السنة الشائعة وعلل العصابة وقول اكثر الائمة والتحديد بذا المسح اخذ وجره ابان ونافع على الجوار وتقييده كثير في القرآن والشرع كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقوله بحمر وخرب وللشافعي ان يقول ان الآية اشارة الى ما روى انه عليه السلام اتى قريظة ومعه للطافة الاربعة يستنضهم لدينه مسلمين فلما عرض بن اتيه الضرعي خطأ يحسبها مشركين فقالوا نم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونفرضك فاجلسوه وهموا بقتله فحدث عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يدلها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقبل نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاغمد جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فغزلت اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكفا ايديهم عنكم منعها ان تفاليكم وردها عنكم وامنها عليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ليتفقد منها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به ورقي ان بني اسرائيل لما فروا عن فرعون واستقر بالمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسماهم فلما دنا من ارض كنعان بعثهم النقباء يتجسسون الاخبار وبها عوج ان يخرجوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فاتوا وراوهم وجدثوا قومهم فنكثوا العهد الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الدب ومنه التعزير وادخلتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير فقضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن شاذ مثله جواب الشرط ولادخلنكم جنات

يجري من تحتها الانهار من كفر بعد ذلك اشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم تفصيل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر
معه بخلاف من كفر قبل ذلك فقد يكون ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة بما تضمنهم ميثاقهم لعناهم مرادنا هم من رحمتنا او مسخناهم او
ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي اما بمعنى قاسية او بمعنى ردية
من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه بيس وصلابة وقرئ قسية بإتباع القاف السين
يحرفون الكلم عن مواضعه اكتفينا فيما سبق ببيان قسوة قلوبهم فانه اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه فيجوز ان يكون حالا من
مفعول لعناهم لان القلوب اذا لعنوا لم تفهم ولم تعط خيرا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة ومن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى انهم حرفوا التوراة وغيروا احكامها ما انزل عليهم فلم يتأولوه وقيل معناه انهم حرفوها فغيرت بشؤمه اشياء منها عن مواضعها عن مقيم الهادي
ان ابن مسعود قال قد نسي الرجل بعض العلم لهذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم حيانهم او فرقة خائنة او ظانين والهاء
للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم ممن يحق نوادهم الذين آمنوا منهم وقليل
الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف
ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر لاحسان فضلا عن العفو عن فيء ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي اخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى
قوم اخذنا ميثاقهم فنقضوا وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فسموا خطأ ما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غرى
بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء لا يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وقد جاءكم الكتاب لان المحض قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل
ويعفو عن كثير مما تخفونه لا تخبر به اذ لم يضطر اليه امر ديني او من كثيركم فلا يؤاخذ مجرم به قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن
فانه الكاشف لظلمات الشكر والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما
واحد او لانهما كالواحد لتلازمهما سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبيل الله الذي هو السلام
من الضلالات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او توفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق موات يؤدي الطرف الى المطلوب
ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم رد الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا
انه ظهر لاعدائنا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتضليلا لمعتقدهم قل فمن يملك
من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره
ان المسيح مقدور ومتهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة للغرض مما عسى ان يتوهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات

والارض

الوجه الاول على ان خائنة مصدر كعافية و
طاغية والتاء للمبالغة او انه صفة واسم تام على موصوف
محذوف مقدر اي فرقة خائنة او فعلة خائنة اي
ذات خيانة وعلى الكائن حال رجل خائنة
كعلامة لهم رجل راوية للغزر فلهذا لم تلحقه
علامة تأنيث (ح)

والارض ومن اصل خلق ما بينهما فيشتمل على اصلين من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل كعيسى ما من ذكر وحده كحواء او من انثى وحدها كبعض او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل
لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من الوالد وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر
والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب
من يشاء وهم من كفر والمعنى اذ بعد ما علمكم معاملة سائر الناس الا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه
خلقا وملكا والبلا المصير فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره
او ما كتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان وللاية في موقع الحال اي جاءكم رسولنا مبتدأ لكم
على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او يبين حال من الضمير في ان تقولوا لما جاءنا
من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا لكم تعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا يا معاشر النصارى فقد جاءكم والله
على كل شيء قدير فيقدر على ارسال من شاء كما فضل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وبضعة عشر نبيا والنبي بمجيء الارسال
على فترة كما فضل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وستون وكتوبون كتبة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي وذلك الايذانا ان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكادوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فاريشدكم وشرفكم بهم وجعلكم ملوكا يتبع في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا
اي وجعل منكم او فيكم وقد كان فيهم الملوك كلما توالى الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهو اقبل عيسى وقيل لما كانوا ملوكين في ايدي القبط
فانقذهم وجعلهم ملكين لانفسهم وامورهم حكاما ملوكا وانتم ملوك ما ولت احدا من العالمين من قتل البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وكل عاما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار
الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب
في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين
خوفا من الجبابرة قيل لما عسكروا على اريحا وهم من بقايا العمالقة بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر او لم نخرج مع موسى حتى لا يصيبنا ما يصيبنا الى مصر او لا نجد ما نأكل ونلبس
بالمعيشات وعدم الوثوق على الله تعالى فتقبلوا اخسرين ثواب الدارين ويجوز ان تضمن تقبلوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يأتي منا معهم ولا مقاومة من جبن على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ الطاعة لنبيهم قال رجلان كائنان من الذين يخافون اي يخاف
الله ويتقونه وقيل كانا من جبابرة عمالقة آمنا بموسى وصارا الى موسى فحدثاه بحالهم وقيل هما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى ليتجسسوا احوال الجبابرة
يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخافون

من الله بالتذكير لوجوب فهم الوعيد المهم الله عليها بالايمان والتثبت وموصفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب بابا وقريتهم
اى بأرضهم وضاعفوه في الضيق واستولوهم من الاصحار فاذا دخلتم قاتلوهم فانكم غالبون لتعبر الكر عليهم في الضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب لها وجوزان يكون علمها بذلك من اخبار موسى او قوله كتب الله لكم آمرا عالما من عادته تعالى نصرة رسله
ومأهد من صنيعه لموسى في قتال اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى مؤمنين به وبقدرته فوثقوا بوعده قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا نفوا دخولها على التأكيد والتأبيد ما دام اولها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا هنا قاعدون
قالوا ذكروا استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك فيعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله
تشكوى منه وتنبه الى انه لما اقدم على ما اقدم عليه من معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام وآخر جلاء المذكورين وان كانا
بوافقانه لم يثق عليها بما كان يثق به من تلونهم قوله ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي
او على اسم ان وترفعه عطفا على الضمير في لا املك وعلى هذا لو قيل بين عطفا على الضمير في نفسي فاقرق بيننا
وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او اصبر بيننا وبينهم وتخلصنا من صحبتهم
قال فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض حال من الظرف
اى محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله الذي كتب الله لكم ويؤيده ذكر ما روي انه موسى عليه السلام سار بعده بمن
بقي من بني اسرائيل فتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انتقض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله
امرهم بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبني اسرائيل ولكنهم يتيهون اى يسيرون فيها متحيرين لا يرون
طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبارة
اولادهم روي انهم بقوا اربعين سنة في تلك فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث انطلقوا منه وكان القوم يظلهم من الشمس
وهو من نور يطلع عليهم بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما هو من الخبز الذي يخلق وقالا كثيرا ان موسى وهرون كانا معهم
في التيه الا ان ذلك زيادة تأذ في وجعتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا في مات هرون وصوت بعده بستة ثم دخل يوشع اريحا بعد
ثلثة اشهر وهمات النقباء بعثهم في فيكما يذكر يوشع فلما تاسى على القوم الفاسقين خاطب موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء
بذلك لفسقهم وامر عليهم بنا ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فخطبها قابيل لان توأمه
كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل
وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اى تلاوة
ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه
او بدل على حذف مضاف اى اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله وفعلان من ذبيحة او غيرها كالرجحان
لفظا ان اسم ما يجلى اى يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فقبل قربان قابيل كان قابيل صاحب زرع

وقرب اراد اخ هذه وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية
في قربانه وقصد الى احسن ما عنده قال لاقتلنك تهدده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين
في جوابه اى انما اتيت من قبل نفسك بتركك التقوى لان من قبلي لم تعلق قبوله اشارة الى ان لعاصد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره
ويجتهد في تحصيل ما به صار المحمود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذكر ما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن
متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انما خافا الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن
خرج عن قتله واستسلم لدخوفا من الله لان الدفع لم يجب بعد او تحرجا بأبي هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد
القاتل وانما قال ما انا باسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع زاسا والتزهيد فيه ويطلق عليه ولذلك
اكد النفي بما اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة
المقاومة والمعنى انما استسلم لكراهة ان اتحمل اثمك لو بسطت اليك يدي والمكر بسط يدك الي وتحوه المستبان ما قالا قطعا بادي بدي
المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وبما ذلك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكذلك هذا موضع للعاذل اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله
لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بذلك الكلام الى ان ذكر ان كان لا بد له واقعا فاراد بان يكون ذلك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون لي
لا ان يكون لا جزم ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قبلت اجابته فشجعته له وسهلته
من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ طاوعت وشرعا انه فاعل بمعنى فعل او ان قتل اخ كانه دعاه الى الاقدام عليه طاوعته وله لزيادة
الربط كتوكل حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره معذبا آخرونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة
عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله
تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه
ثم القاه في الحفرة واصل الفعل للغراب وكيف حال من الضمير في يواري وللجملة ثاني مفعولي يريه وللراد بسوأة اخيه جسده
الميت فانه ما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وحسرة والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك وقيل
يا ويلتا كنوحك فحذفت لزيادة الهاء عوضا عن الياء اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون
وليس جوابا لاستفهامه اذ ليس المعنى توبخت فواريت وقرئ بالسكون على الوقف فاواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من
النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر حتى ما قيل دثر لحمه للغراب واسود فنوه وبين ابويه هبة
اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأل آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وبقي عنده وبكاه
بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعزم الله فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم وآجرة الاصل مصدر
اجل شر اذا جناه مستعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جر جريرة نفعلة اي من اجل جريرته فشبع فيه واستعمل في كل تعليل ومن
ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتبة واثباته من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد

كرره للتأكيد الكاتون للحث اى الحرام كالرشى من سحت اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائى وبعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين مع افراد الصدقة فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لجأ اليه الكل او البعض وهذا قيل نزلت لما تحاكم اليه بنو النضير وبنو قريظة وقتلى بنى النضير ضعف قتلى بنى قريظة فجعل بينهم القصاص فى النفس والاعضاء والجراح فاشترطت بنو قريظة ان يؤدى اليهم بنو النضير الدية فابوا وقالوا كيف نحكمك وقد جئتنا وانت تعلم ان لا دية عندنا فان حكمت بيننا فاقتلوا فاعرض عنهم فقتلوا منهم سبعين رجلا فغضبت بنو النضير وقالوا نحن واياكم سواء فان حكمت بالقتل قتلنا وان اخذت الدية اديناها فحكم بالدية فرضوا بذلك وقيل نزلت فى المحصنين من الزناة وكانت بنو النضير اشرف من بنى قريظة فاذا زنى النضرى جلد خمسين جلدة وحلق رأسه وسخم وجهه بالقار واذا زنى القرظى جلد مائة وحمل على حمار مقلوبا وقيل نزلت فى المرجوم والمجلود وقيل فى الرجل اليهودى واليهودية اللذين زنيا وقيل فى القتل والقصاص وقيل فى الحدود كلها وان اعرضت عنهم فلن يضروك شيئا وان يعاودوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجب من تحكيمهم اياك وهم لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها والمستكن فى فيها للكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم كونها وقوله ثم يتولون من بعدة لكم يعرضون من حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن يوافقه ثانيا او بكرهه انا انزلنا التورية فيها هدى الى الحق ونور يكشف ما اشتبه عليهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء بنى اسرائيل ومن بعده إذ قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء وانتصابها بهدى ونور او بيحكم والذين هادوا متعلق بأنزل او بيحكم اى يحكمون بها فى حكمهم وهو بديل على ان النبيين انبياؤهم وآربابهم والاحبار رقادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين بحسب مراتبهم اى انزلناها هدى ونورا يحكم بها النبيون الذين اسلموا لانقيادهم لامر الله وطاعتهم له والربانيون والاحبار لانقيادهم لما استحفظوا من كتاب الله اى بسبب استحفاظه اياهم بأن حفظوا كتابه من التضييع والتحريف وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او يبدلوا وقيل الضمير فى بها للتوراة والمعنى ان الله تعالى انزل التوراة وفيها بيان ما يحتاج اليه من الاحكام وامر النبيين الذين اسلموا بالحكم بها وكذلك الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء لا يغيرون ولا يبدلون فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا فيما يحكمون به احدا غير الله ويخافوا سطوته فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا اى لا تستبدلوا بأحكامى التى انزلتها شيئا قليلا من حطام الدنيا وان حكمك ما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لانهم بردهم بان حكمى بغيره ولذكر وصفهم بتوليه الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكارهم وظلمهم بالحكم بخلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال اقتضت الى الاخبار عن الحكم به ملامتها او نظائرها كما قيل هذه فى المسلمين لاتصافها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وكتبنا عليهم فرضنا لهم اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها اجرأ معطوفة على انها فى حيز ما باعتبار المحل وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس فى الدين بالعين فان الكتبة والقراءة تتعلقان على الجمل كالقول او مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن فى قوله بالنفس والمناسبة لا يشترط فى العطف على الاصل مفصولين عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للعين والجروح قصاص اى ذات قصاص وقرأه الكسائى ايضا بالرفع وابن

وابو بكر وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى فمن عفا منهم فهو كفارة له لانه يسقط عنه مالزمه وقرئ فهو كفارته له اى فالمتصدق كفارة المتصدق يستحبها بالتصدق لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اى فاتبعناهم اياهم فى الكفر والظلم وحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين عيسى بن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية وانتصابه على الحال والعامل فيه ما فى الجار من معنى الفعل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور على موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محل فيه هدى ونور او تعليقا به وليحكم اهل الانجيل بالنزل الله فيه على قراءة حمزة وقتا لاول اللام متعلقة بمحذوف اى وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك ان قم اى وامرنا بان يحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون من حكم او هو فى الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة بعيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على ان يحكموا بما انزل الله فى ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اى مؤتمنا عليه وقرئ مهيمنا على الاصل من هيمن اذا حفظ فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا طريقا واضحا والدين من حيث انه امر واحد وهو الايمان بالله وما يتصل به كالشرائع المتعددة بالنسخ المتقدمة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ فيها الناهية عن متعدد بالشرائع المختلفة المتناسبة لكل عصر وقوم مل تعوزهم بها مستقلين بها مستغنين ان اختلافها مقتض للحكمة الالهية ام تزيدون من الحول وتتوطؤن على العمل فاستبقوا الخيرات ابتدروها انتهازا للفرصة وجازة التقدم الى الله مرجعكم جميعا الكناف فيه تعليل الامر بالاكتناف ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم اعنى الحق اى انزلناه بالحق وبأن الحكم وبحيث ان يكون جملة بتقدير ولقرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من ان الاحتمال الوجوه الثلثة او مفعول له اى واحذرهم كيدهم فتنتهم ان يفتنوك وقرئ ان اجار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا اجار اليهود وانا ان ابتعناك ابتعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكم اليك فقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك وانزل الله فيه فان تولوا عن الحكم المنزل واراد واعراضهم

فاعلم انا يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ببعض ذنوبهم فيتولى عن حكم الله فيريد عنه بذكر تنبيها على أن لهم ذنوبا كثيرة ومذامع وخذلهم بعد منها معدود من جملتها وقيد الاكثار بالعظم كما في التكبير ونظيره قول لبيد ويرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمردون في الكفر متمادون فيه الحكم الجاهلية يبغون الذي هو اميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية المدة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل ثلاثة اشخاص بغيا وتغييرا طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره او الواجب محذوف حذف في الصلة في قولهم اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذكره في الشورى وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حكاما كم الجاهلية يحكم بحسب شهوتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عند هم واللام للبيان كما في قولك من اشد عليك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بامعانهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تتخذوا اعليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بمعنهم اولياء بعض ايا ما لي علة النهي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين

ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او للمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان نصيبنا دائرة ويعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الدهر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار ردي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من موالاتهم فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح رسوله اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع به شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر بالجهاد واسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او بجعله بدلا من اسم الله او خلافا

اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم بقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بانهم كانوا على الاطلاع او يقولون لليهود فان المنافقين خلص الهم بالمعاضدة كما كان الله فيهم وان قوتلتم لنصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر وقع حالا على تقدير واقسموا بالله مجتهدين جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او مصدر لانه بمعنى اقسموا جهد اعامر فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وتقبيح

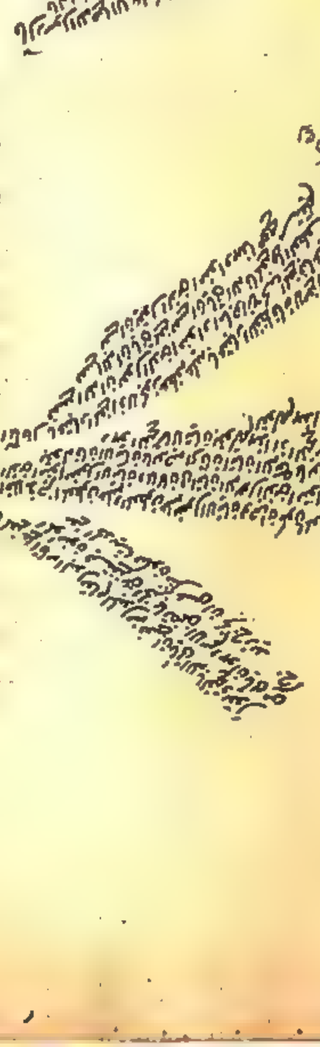

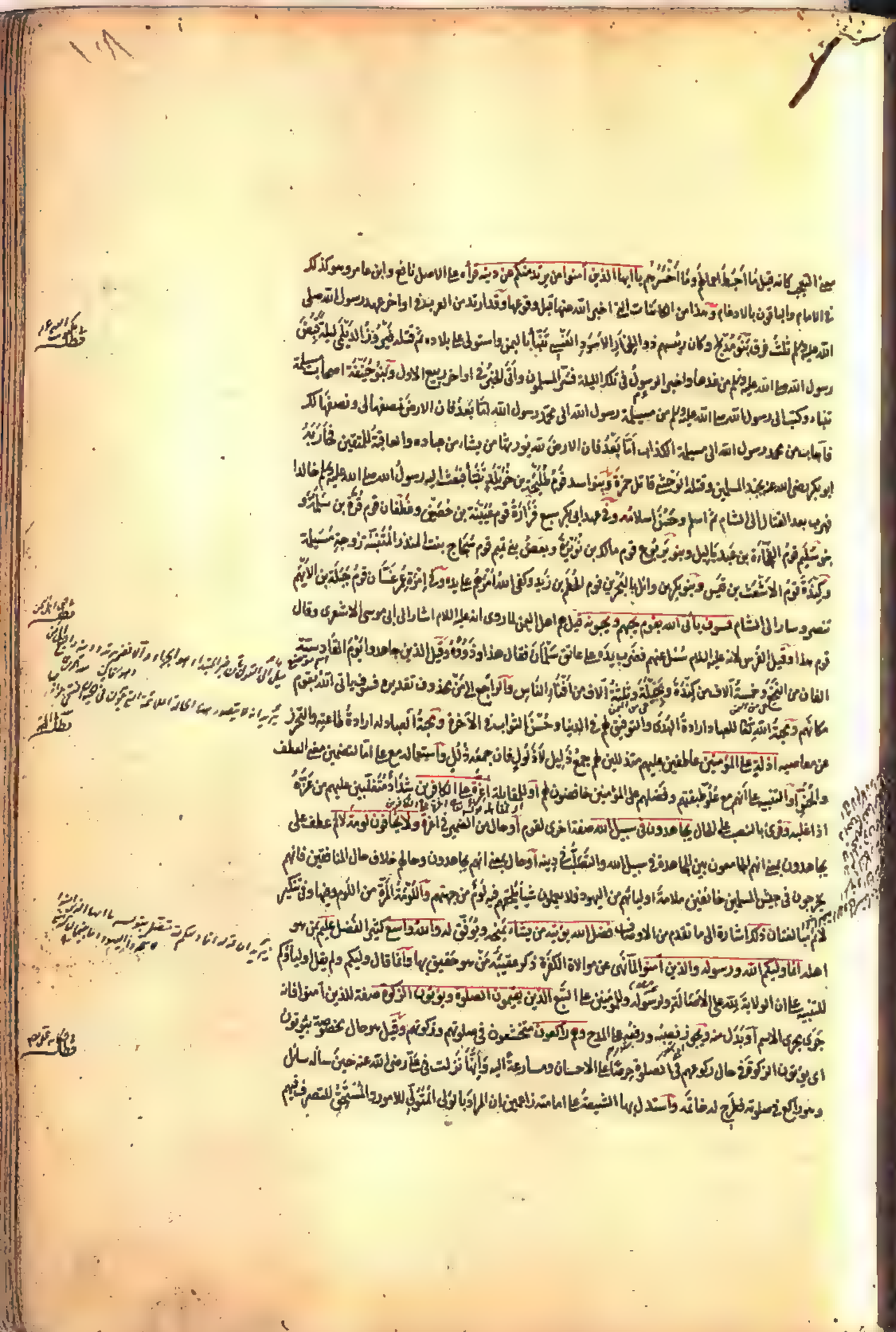

والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلصدقه على بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان افضل القبيل الصلوة لانه يطلبها وان تعددت النطوع تسع زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اى فانهم اغلبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول من لا يتولهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويهها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن تولى اليهود لانه بمانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم المجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهروا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد ربت لنهي من مر الامم عن اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا اتبع الصلة وتنبيها على ان من حقه ان يبعد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل البعضين بين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره عطفه على الذين اتخذوا وبمعتوب والكفار دون تم اصل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لعضدا عطف قولهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء ان كان ذا دين يسخر فيه بالهوى وحرف عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يستتبع ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اخذ دها هزوا ولعبا اى اخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة وروى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فخدمت خادمته ذات ليلة بنار واهلة نيام فطارت شرارة في البيت فاحرقته واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والغرة به والعقل ينهى عنه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره واستقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون منا الا احد الامرين فسقكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادا ان اكثركم فاسقون فوضع المضاف اليه موضع المضاف او على ما آى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لجهلكم انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حملهم بغضهم والحسد لهم على ان ينكروا عليهم الانصاف وهذه الآية خطاب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال او من بالله وما انزل الينا الآية وقولهم نحن لا نعلم قالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اى من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء وثابة عند الله والمثوبة مختصة بالخير كما يعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دينا من لعنه الله او خبر محذوف اى هو من لعنه الله وهم اليهود او بعد هم الله عن رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح

الآيات وسخط بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا اليكون الراجع محذوفا اى فيهم او بينهم ومن قرأ هابدا الطاغوت او عبد على ان نعت كفعل ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على ان رجع كحذر اما اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاع في معصية الله او لذلك اى للمعنيين شر مكانا جعل مكانهم شرا لكونه ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منهم فان اصل الشر البعد وضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين طرفي النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاءوكم قالوا امنا نزلت في يهود وانا قفوا رسول الله او في قافلة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وقد خرجوا بها وهم قد خرجوا من عندك كذلك دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك وقد علمت ان حالهم من فاعلى قالوا وانا بالكفر وهما حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من توقع اى امارة النفاق كانت لا تخفى عليهم وكان الرسول عليه السلام يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اثمن الكفر وغيره وهو ما كانوا يسرون في انفسهم من النفاق وترى كثيرا منهم اى من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم والكلام تخصيص بعد تعميم تنبيها على النهي عن ذلك فان ما كانوا يعملون بئس شيئا فانه لو لا بنهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم والكلام تخصيص بعد تعميم تنبيها على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع على الانسان بعد تدربه فيه وتمرنه واعتياده ولذلك ذم بخواصهم ولا يذكر للحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تتلذذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها كان جديرا بالطعن والذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو مسك غير بارزي وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل ولا بسط لذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقولك لمن يبخل يده مغلولة ويد الجواد مبسوطة بل يداه مبسوطتان تثنية اليد مما نقض الزوائد وفي البخل عنه وانما ثنى لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وفيها على هذا الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي الكمند راج وما يعطي الكرام نبقى كيف يشاء تاكيد لذلك اى يخلق ما يشاء من الرزق والبسط اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير فيها فيه ولا ضير فيها لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وانكاره فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك

طغيانا وكفرا اى هم طاغون كافرون وبزيادة ذلك فيهم ما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح
للاجساد وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما
اراد واحاربة رسول واثارة شر عليه ردّهم الله بما اوقع بينهم مبادرة كفّ بها عنه او كلما اراد واحاربة احد غلبوا فانهم لما خالفوا
حكم التورية سلّط الله عليهم بخت نصر فاخرب ديارهم وافسد واضلّ الله عليهم قيطوس الرومى ثم افسد واضلّ عليهم المجوس ثم افسد واضلّ عليهم
المسلمين والحرب صلتا وقد وا وصفة نارا ويسعون فى الارض فسادا اى للفساد ومواجبهادهم فى الكيد واثارة الحرب والفتن
ولهذا لم يحب الله المفسدين فلا يحاربهم الا شرار اليهود وان اهل الكتاب امنوا بمحمد وما جاء به واتقوا ما احدثوا من معاصيهم
وكفروا نعمهم سيئاتهم اى اتى تصلوها ولم تؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولنصلحنا لهم دنياهم وفيه تنبيه على عظم معاصيهم
وكثرة ذنوبهم وانه لا اسلام يجبّ ما قبله وان جلّ وانّ الكتابى لا يدخل الجنة الا بالاسلام ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذعانهم بما
والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعنى سائر الكتب التى لاحقة انها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كما انزل اليهم او القرآن كلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسّع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او كثير ثمرة الاشجار وغلة الزرع او يزرق لهم
الجنان ايانعة الثمار فيجتنونها من رؤس الشجر وبلا تتعون ما تحت اقدامهم على الارض بيّن بذلك ان ما كفّ عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا
لنقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما انزل اليهم لوسّع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة حنيفة عالية والمقتصدة
هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة فى عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اى بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اى
ما اسوأ اعمالهم وهو المائدة وتخريف الحق والاخراج عنه او الاعراض عنه او الاستخفاف به يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل غير
مراقب احدا ولا خائف منه مكروها وان لم تفعل وان لم تبلّغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته اى اديت شيأ منها لان كتمان بعضها يضيّع ما
اديت منها اكد بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض بتركه وكذا ما بلغت شيأ منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان
البعض والكل سواء فى اشاعة الكفر واستجلاب العذاب والله يعصمك من الناس جملة وفيه ان هذه بعصمة ربه من قريش الخ هادى وارادة الخير
لهادى وهم انه لا يهدى القوم الكافرين لا يلهمهم ما يريدون بك وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يخف الله بر ساله الله تضعفت بها ذراعا وحتى
الله الى ان لم يبلّغ رسالاته فما بلّغ بتلك العصمة فقوبت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه
من قبة اديم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمنى الله من الناس فظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل وعلى المراد به تبليغ ما يتعلق به
مصالح العباد وقصد بانزاله الطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما لا يحل افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شئ اى دين يعتدّ به ويصح
ان يسمى شيأ لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية
باسرها آمرة بالايمان به ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما بلّغتهم اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم
لا يخطاهم وفى الموضعين اشعار وتحذير لك عليهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره فى سورة البقرة والصابئون

رفع على الابتداء وخبره محذوف وآثر به النافع خبر انّ على خبر هما فى قراءة الجمهور والتقدير انّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك كقوله فانى وقيّار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين كما عرفت وقيل خبر انّ محذوف اى فمن آمن منهم
مع ما لهم من ضلالهم وسيئاتهم من الاديان كلها يتاب عليهم ان حقّ منها الايمان والعمل الصالح كما هو خبر هم اولى بذلك وجوّز ان يكون و
النصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وجوّز ان مقدرا قبله يدلّ عليه ما بعده كقولك نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف
ولا يجوز عطفه على محل انّ واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر انّ معا فيجتمع عليه
عاملان ولا على الضمير فى هادوا للفصل بالمعطوف عليه وانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل انّ ضعيف تقع وما بعدها فى موضع
الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جرّ با لياء جرّ با لواو من آمن بالله واليوم الآخر دخل على ما فى حيز
الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر انّ او خبر المبتدا كما مرّ وأرجح محذوف اى من آمن منهم او النصب
على البدل من اسم انّ وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها مع ابدال الفتحة
الفا اذ من صبئ لانهم صبئوا الى اتباع الشهوات ولم يتمسّكوا بشرع ولا عقلوا لعدم اتباع نبى ولا عقل لهم وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم
ويلتمسوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاقّ التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا وأرجح محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دلّ عليه ما ذكر وهو استيناف فاما جئ بالمقتولين
موضع قتلوا اما حكاية لحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك دينهم لا كلام وحسبوا فى محل الرفع
ردّ لما اى وحسبوا ان لا تكون فتنة اى عذاب بنزول بلاء وعذاب بتسليط الاعداء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائى وبعقوب بالرفع على ان انّ هى المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وأدخل فعل الحسبان عليها وهى المحققة بتأويل
لم يزل ولم يظلوا بتمكنهم فى قلوبهم وأن اولئك فى حيز ما سدّت مسدّ مفعولى حسبوا عن الدين الدلائل الهادى وعموا عن استماع الحق كاصمّ
وهم عبدة العجل فى تاب الله عليهم اى تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمّهم اى
رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعلوا لواو علامة للجمع كقولهم اكلونى البراغيث
او خبر مبتدا محذوف اى العمى والصمم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله يشعر بالحصر
يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى اعبدوه وحده لا شريك له يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى اعبدوه وحده لا شريك له
يعملون فيجازيهم وفى لعنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى اعبدوه وحده لا شريك له
مربوب مثلكم فاعبدوه واخلصوا له وما يقتضيه انه من يشرك بالله فى عبادته وفيها يجعله من الصفات والافعال لقد حرّمها الله عليه الجنة يمنع من دخولها
كما يمنع المحرّم عليه من الجنة فلا يدخلها ابدا وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار
فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وقرئ ان يكون كلام عيسى وان يكون من كلام الله
بدءوا بالنهى عن الشرك لانه اعظم ما نهوا عنه وقدّموا على ذكر الاشراك وعيد من يشرك بالله وقرن به ما يقطع دابر الشرك من التوحيد
وتنزيه الله عما لا يليق به من الصاحبة والولد وقولهم ان الله ثالث ثلثة
اى احد ثلثة وهو حكاية ما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وسبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد

وما من الٰه الا الٰه واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية متعال عن
قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق ولما لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا لَيَمَسَّنَّ الذين كفروا منهم هذا بدل لهم اى ليمسن الذين بقوا منهم على
الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ضميرهم تكريرا للشهادة وتعليقا لكفرهم وتنبيها على ان العذاب عليه دائم لان الكفر
دائم بتعليق عنه ولذلك عقبه بقوله أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الى التوبة ويستغفرون
بالتوحيد والتوبة عن الاتحاد والحلول بعد هذا التوبيخ والتهديد والله غفور رحيم لمن تاب منهم وفيه تعريض بان منهم من فضله ان تاب وفي هذا الاستفهام
تعجب من اصرارهم مع ما للمسيح بن مريم الخ رسول قد خلت من قبله الرسل اى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصّه الله بآيات كما خصّهم بها
فان آحيا الموتى عجائبه فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى عايد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام
وهو اغرب وامه صدّيقة كسائر النساء اللاتي يلدن من يصدق او يصدّق الانبياء كانا يأكلان الطعام ويفتقران الى ما يفتقر اليه المجبولان
بيّن اولا ما هو من الكمال دالّ على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم بيّن هما نقصهما وذكر ما ينافي
الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب من بعدي الربوبية مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر الى ان يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين التعجبين اى ان بياننا للآيات
عجب فاعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو ان ملكه كذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من
ذاته ولا يملك مثل ما يقدر اليه من البلايا والمصائب وما يتبع به من الصحة والسعة فانا قال ما تقدم الا ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي
القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل الحاجة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان
التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقائد يجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق اى فلوا غلوا لا تتجاوزوا فيه الى ان تدّعوا له الالهية او تصفوه بما ينحو انحاء تلك الدعوى رشدة وقيل الخطاب للنصارى
خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وانتم الذين قد ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في شرعهم واضلوا كثيرا
ممن شايعهم في مذهبهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول
اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
اى لعنهم الله في الزبور والانجيل فحالفا لسانها وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخ الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا
دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذكرا عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ
بسبب عصيانهم واعتدائهم حاصل عليهم كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر
فعلوه او عن منكر اراده وافعلوه تبشيع لما ولا يتناهون عنه من قولهم شاهي عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم
مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله وللمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله و

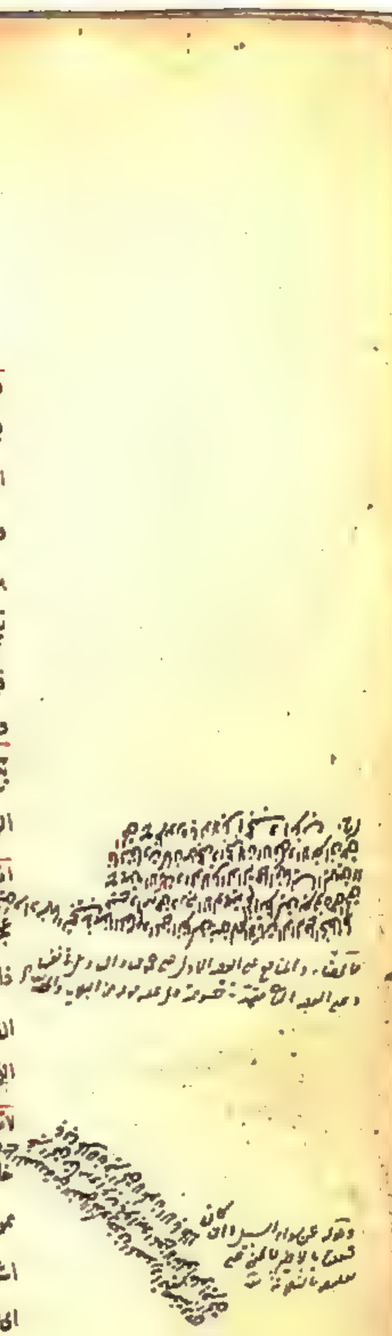

المخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم المسخط والمخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم
وان كانت الآية في المنافقين فالمراد بنبيا وما انزل اليه ما اتخذوهما وليا واذا لايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون
عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وقضاعفكرهم وانهماكهم
في اتباع الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتركهم على التكذيب للانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه وتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم
والعمل والحرص على الشهوات محمود وان كانت في كافر فاذا سمعوا انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على
لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعلة تأتيهم هذا تفيض انصب من متعلق فيض وضع
موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين
ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعرفة التام عرفوا بعض الحق فاكتفوا به فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمجيء فاكتبنا
مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امة محمد الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء احد الامرين مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط
مع الصالحين والواو في وما لنا للحال او للعطف على نؤمن او حال من الضمير والعامل فيها معنى الفعل اى اى شيء حصل
لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين وبكتاب رسوله فان الايمان بهما ايمان بسائر كتبه ورسله حقيقة وذكره توطئة وتعظيما
ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا
اى بما اعتقدوا وبنى قولهم على هذا قول قلبي اى معتقدين جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا
النظر فاعملوا او الذين اعتادوا الاحسان والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعثا اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكتابه فقرأه وعرض جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه فاعترفوا بحقه والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن
فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او كبعين رجلا من قومه وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فقرأ
عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف للتكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منهم
لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في جملة المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب وللذيذ كانه لما نهاهم عما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس وقمع الشهوات
فقيل انهى عن الغلو في ذلك والاعتداء بما حدّ الله لا يجعل الحلال حراما فتعتدوا ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وبجوز ان يراد ولا تعتدوا
حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين

وان لا يناموا على الوشي ولا يأكلوا اللحم والوذك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم
وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا مما حل
لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعولا كلوا ومما حال مما تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز
ان تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو اتبع الرزق الحرام لم يكن
لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لانوا حقه بالتقوى لايمانكم بوجوبه ومن الزهد بالقصد كقول
الرجل لا والله وبلى والله وايده بعضهم بان الحلف على ما يظن انه كذلك وما يكن والبه ذهب ابو حنيفة وقرئ ايمانكم صلة ليؤاخذكم
او الفعل لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان باو تعقيد الايمان عليه بالقصد والنية واللفظ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان
عاقدتم وهو من فاعل يجيء فعل فكفارته فكفارة نكثه اي النظلة التي تدخل عليه وتشده واسند لنظائره على جواز التكفير
بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت
الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا
ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون
او الرفع على البدل من الطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالمالف
وبوجمع اهل كالليالي في جمع ليل والارامل في جمع ارمل وقيل هو جمع اهلاة او كبستوتهم عطف على الطعام او من اوسط او التقدير
بدل اوهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص ورداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كذوة في وذوة واو كاسوتهم
بعطاء او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكافي في هذا الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم
او تحرير رقبة اعتاقها نسمة عن الكفارة بالقتل وتسمى اعتاقا لانه سبب لفك الرقبة عن الرق وتحرير الكلف
عن التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات ولا يجزئ التفريق
عندنا لانه لم تثبت كتابا ولم تؤد سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تبروها ولا تبذلوها
للاثم او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم تبت بها حين اوبان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي كما بين لكم ايمانه اعلام
شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الوفاء بالواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم الخروج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر
والانصاب اي الاصنام الخ نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر تنفر عنه العقول وافراده لانه خبر
للخبر وخبر المعطوف محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطي تعلمكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بأن صدر الجملة بانما

وقرنها

وقرنها بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان ونبه بها على ان الاشتغال بها شر محض وغاب وذر الاجتناب
عن جميعها وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر الميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ولما خصها باعادة الذكر وشرح
ما فيها من الوبال نبه بها على انها المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انها مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالايراد للتعظيم والاشعار بان الصادة عنها كالصادة عن الايمان من حيث انها عماده
والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون
ايمانا بان الاحرى مع التحذير بليغ اضافة وان الانذار قد انقطعت فاطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم به واحذروا ما نهيتم عنه
او خالفتموها فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فما هو الا تكليف فاعلموا لتكليف فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما
ضرر ذلك التولي عائد عليكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي
اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا استمروا واثبتوا على اتقاء المحارم واحسنوا
وخص الاعمال الجميلة وان تضمنها ما قبلها لشرفها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ويقمرون
بالكون للتبعيض فرقت وتجعل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة آدابا باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان
بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذكر بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره
آدابا عتبار الرابعة الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المرء شيئا توقيا من العقاب والشبهات ويحترز لعل الوقوع
في الحرام وبعض المباحات لحفظ النفس عن الخسة وتهذيبها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلذلك اخذهم بشيء وقيل ان نقل ذلك
عمار بحنا ومن صار بحسنا صار يشم يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية
ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها بالايدي والاطعان بالرماح فهم محرمون والتقليل
والتحقير في شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تذهل العقول الا بتذلل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند
ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر التوبة ايانه من لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر
ليعلم وأراد ليقع المعلوم وظهوره او تعلق العلم من اعتدى بعد ذلك بعد ذكر الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من
لا يكترث بأمثال هذه الزواجر لا يرتدع عن حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
اي محرمون جمع حرام كرداح ورد ح وتعمد كرر الفعل دون الذبح والذكوة للتتميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا وقد
يريد به قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع
ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يتناول حكم الذبائح فيحرم مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون
كالشاة المغصوبة اذا ذبح بها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا فاكرر لاجرامه عالما بانه حرام عليه فعليه ما يماثله والاكثر على انه ذكره ليس لتقييد

وجوب الجزاء فان اللفاعد والمحلي واحد في ايجاب الضمان بل المتولد من عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن قعد اذ روى انه
عليه السلام في غزوة الحديبية حاذ حمر فطعنه ابو اليسر بن عمير فقتله فنزلت ارشل ما قتل بالنصب على الاستثناء والمثل قراءة الكوفيين وهو بمعنى
يعني فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف
ما لم يتم بها والنا يكون صفة وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول او القاتم مثل كما في قولهم مثل ما انت قائل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار
مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار
القيمة والصيد عند مالك والشافعي واليه ذهب ابو حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي
ما قومت قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيطعم كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين
يوما وان فاتها بلغ خير بين الاطعام والصوم والنظم للاول اذ فيه يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضمير
عليه او صيام اذا اضافه او وصفه وقيمته بخير مقدرين وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج اليهما
فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون للتخصيص بالصفة
او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالكعبة وصفه به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغها الكعبة ذبحه بالحرم و
التصدق بلحمه وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء والقياس عطفه على جزاء ان رفعه وان نصبه فخبر محذوف فطعام
مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة
والمعنى عند الشافعي ان كان ثمنه طعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيتخير بين ان يطعم كل مسكين مدا او يقوم ذلك صياما
او ما يساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل
كميذ في الخيل وذكر ابو البقاء ان قوله الطعام وصيلما يميز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم
ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او ابعد ثقل استدبر على هتكها فعاد امره الله وانتقل الوبال انتقل به منه الطعام الوبيل والخبر
عفا الله عما سلف من قتل الصيد تحريما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه وهو من سنن الله
منه وليس فيما يمنع الكفارة فيما بعد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على معصيته او حل لكم صيد البحر
ما اصيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال لكم لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا
السمك وقيل حل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما وجد فيه او نضب عنه وقيل ما يطعم للتصيد وطعامه اكله منا عالكم منتفعا لكم
نصب على المفعول له او المصدر اي متعناكم تمتيعا لكم وللسيارة اي ولسيارتكم تزودونه فديدا وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اي ما صيد فيها او الصيد فيها
فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل بالجهر على حد قوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون وجعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان عليه
او البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان عليه جهة المدح او للمفعول الثاني قياما للناس يستقيم بها امر معاشهم

امر معاشهم ومعادهم بلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والزوار وما يتوم به امرهم وينهد صلاحهم
وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالسير او جمع قيمة بالياء فعلة وتصحيحا للمصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد
سبق تفسيرها واراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب للقرآن بذا وقيل الجنس والاشارة الى الجعل او
الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض خان شرع الاحكام لدفع المضار وقوله
وجلب المنافع المتأخرة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وانه بكل شيء عليم فيعلم بعد تخصيص وبما لغة بعدا طلاق اعلموا ان الله
شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه لمن اقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ
تشديد في ايجاب القيام بما امر به اي ما عليه الا ان يبلغ وقد فعل فلا عذر لكم في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق
وتكذيب وفعل وترك فيجازيكم عليه لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال
ويجد حاث قبه في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان الجيد
القليل خير من الرديء الكثير والخطاب لكل معتبر ولهذا قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه فحري الجيد وان كثر وازدرا
الخبيث وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه
ولن كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم شرطية
وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وعفا الله عنها
تتجافان ما لم يمنع السؤال دعواة عما يهمهم والعاقل لا ينفعل بما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعلاء وقيل افعلاء حذف
لامه جمع شيء على ان اصله شيئاء وشيء كميت وشيئ كهين وشيء كصديق فخفف وقيل اصله فعل لهم من غير تغيير كبيت وابيات وبرده منع صرفه عفا الله عنها
صفة اخرى لاشياء عفا الله عنها فلم يكلف بها وروي انها لما نزلت وسئل عنها انها ما نزلت وسئل الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما بقي طائفة منكم وبعضهم عن كثير وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان يخطب ذات يوم فجعل يقول سلوني فجعل ابو حذافة يلاحي الرجال فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغير ابيه فقالت امه ما رأيت
ابنا اعق منك اكنت تأمن ان تكون امك قارفت ما قارف اهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس فقال يا امه والله لو عرفت انه عبد اسود لالحقت نسبي به
وقيل ان ناقة لعلي رضي الله عنه ضلت فقال لاسألن عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يسألني عنها فسأل فقال رجل اين ناقتك يا علي فقال
لا اعرفها فقال ما لا يعرف لا يضل ولا شيئا يجوز في الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها
ولا خبرا لها تبدى لكم اي تظهر لكم بالجواب عنها وفيه اي بسببها حيث لم يأمر بها ولا نهى عنها عفا الله عنها ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا كلا
لما ابتدعه اهل الجاهلية وحرموا بعضها اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب لا تحلب
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهي لاصنامهم وان ولدت ذكرا وانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرم لحمها وعلى المرأة منع

من مار ولا سرى وقالوا قد حمى ظهره وتعين ما جعل ما شرع ووضع ولذكر يعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا بغيرون على الله الكذب بتحريم ذكره ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام والبحيرة من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم جنا رياسته وتقليدا لآبائه ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لتصورهم وتعللهم وانما كهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار والفعل عليها هذه الحال اى أيتبعونهم ولو كانوا جاهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذكر الآباء لحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اى احفظوها وانوموا اصلاحها والمعارج المجرور حصل اسما لازموا واذكر نصبا نفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم ضلال اضلكم مهتدين ومن الاهتداء ان تنكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يحزنون ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قال الوالد سقيت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف وبيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا للضمة الضاد المنقولة اليها من الواو المدغمة وبضمها وقراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضيركم بكسر الضاد وفتحها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للتعيين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الايصاء او حضور الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ايقع اذا حضر احدكم الموت اذا شارف وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وقد ابدل منه على ان الوصية مما ينبغي ان الايهتم فيه اثنان فاعل شهادة وقيل شهادة مبتدأ خبره اثنان ذوا عدل منكم اى من اقاربكم لانهم اعرف بالحال او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن غيركم اعتراض فائدته الدلالة على ان الشهادة على المسلم لا تصح الا من المسلمين وقيل من غير اهل الذمة جملة منسوخة فان شهادة على المسلم لا تصح اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اى سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران ويرتفع بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعترض فائدته الدلالة على انه يشترط ان تشهد اثنان منكم فان تعذر كانا في السفر فمن غيركم او كرر استأنف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل والنهار وقيل اى صلوة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا نعتاض عليه وان ارتبتم اعترض بقيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم اوبالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا بالطمع ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لا نشتري به ثمنا ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة لله او سميت بذلك لتقربنا بها اليه بلفظة على بحذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وقرئ على بقلب كسرتها فتحة اللام وحذف الف الوصل ادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما كخيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما

ولا تموت ٦

وجه البناء بعد حذف حرف الجر اليه هي حين الصلوة فان وجودها هو خلاصة حالة الربح والضمير العزر ٢

من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاولى الآخران بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو جمع محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليان على انه صفة الذين او بدل منه اى من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان والاوليان فاعل استحق وقرئ الاولان على البدلية من الضمير في عليهم او الابتداء وخبره لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين انا ان فعلنا ما فعل مرتكبو المحرمات او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه او وصيا اخر من غيرهم ان عثر على انهما خانا في امر الوصية بان ظهر ان ما ادعيا عليه من الثمن اقل مما اقرا به او ان ما ادعيا انه لهما كان لغيرهما فآخران يقومان مقامهما من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثبت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة انما ظهر بخيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لا كانت ايمانهما تغليظا لشهادتهما وتأثيرا لقول الوارث في ابطال حقهما ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان على ايمانهم واسمعوا سماع قبول او اسمعوا ما امرتم به او اسمعوا قبل ان تعاقبوا بنكولكم او بالحلف فتفتضحوا بالظهور على الخيانة والله لا يهدي القوم الفاسقين اى الخارجين عن الطاعة او عن الصواب في هذه القضية يوم يجمع الله الرسل ظرف لمحذوف تقديره احذروا يوم يجمع او بدل من مفعول اتقوا بدل اشتمال او منصوب باذكروا او بقالوا لا علم لنا الا علمك انك انت علام الغيوب انت تعلم ما نعلمه او نعلم ما نعلمه لتنزهك عن صفات المخلوقين او لا علم لنا بما اجابوا به لان علمنا لا يعتد به في جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وما علم ما اضمروا في قلوبهم وقيل لهول المطلع وقيل لعلمهم ان جوابهم لا يخلو عن تقصير ما اذ ما من عبد الا وهو مقصر في بعض اموره او لا علم لنا الى جنب علمك ولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على الظرف قدم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفة انك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وعلى طريقة نادى اصحاب الجنة واصحاب النار يوم ينفخ في الصور ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور اذ ايدتك قويتك بالروح بجبريل تكلم الناس في المهد صبيا وكهلا في محل الحال اى تكلمهم طفلا وتدعوهم كهلا بما يدعو به الانبياء وتكليمه في الكهولة بعد نزوله من السماء وقيل رفع الى السماء قبل ان يكتهل وعطف عليه وتعلم الكتاب عطف على اذكر او على ايدتك والكتاب الخط والكتابة يومئذ نسبوا الى الرسل عن اجابتهم وتعديدها ما ظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نسب

باضمار اذكر اذ يؤيدك قوتيك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ اذ ايدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيي به الدين والنفس
حيوة ابدية وبظهر من الكتام وتبوئه قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كانبا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء
والمعنى لحاقك حالة الطفولة بحالة الكهولة في الفضل والكمال وبه استدل على انه سينزل ثانيا وعد رفع قبل انه تكهل واذ علمتك الكتابة والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع وعيسى طائرا وتحتمل الافراد والجمع كالباقر والجامل كفت بني اسرائيل صدك يعني اليهود حين
هموا بقتله او حبسهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة
والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على لسان رسولي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان
تكون مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكر
او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص وقع حين يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق
واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة عبارة عما تقتضيه الحكمة والارادة لا عما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك
واستطاع بمعنى اطاع كما استجاب بمعنى اجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل سأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان
اذا كان عليه الطعام من مادة الشيء اذا اعطاه كانها تميد بما تميد من تقدم اليه وتطعمه او فعلة بمعنى مفعولة كالطحن والقبض
من اشال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم بتوفيقي او كملتم الايمان قالوا نريد بذلك ان نأكل منها تميد عذر وبيان
لما دعاهم الى السؤال وهو ان تتسع قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا
في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر
قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذكرا وانهم لا يقترحون عنه فاراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا اي تكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور والعائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لانا وقرئ
وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ايام الاكل
منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولنا وآخرنا بمعنى الامة والطائفة وآية علامة على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك على كمال قدرتك
وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او اشكر عليها وانت خير الرازقين حثهم على الرزق وعلمه بالغرض قال الله اني منزلها
عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها او بعد ما عاين الاية فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين
ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر او احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير روي انه لما نزل
بقتل ذلك فريق منهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكا عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى كثيرا فمنديل ومنديل وقال بسم الله خير
الرازقين فاذا سكنة منتنة بلا فلوس ولا شوك فسيحوا سمكا وغيرها مما يؤكل حوتا من الوان البقول ما عدا الكراث

واذ اخصه ارفقه على واحد منهما زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا
يا روح الله لو ارسينا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والاصحاء والكبار والكلون
حتى اذا فاء الغني طارت وهم ينظرون في ظلها وهم يأكل منها قعيد لا يقوم ولا مريض الا برئ ولم يمرض بعد ثم اوحى الله الى عيسى
ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فشح منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وقيل لما صعد الله المائدة
بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن بعضهم هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا
عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن ودعاهذا فعلى الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف
عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعلى التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال وألحوا فيه فقال اللهم
اقترحوا فبين الله تعالى انه انزل المسهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبته فان السائل اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا
يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني واي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة
وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة ابنه مع غيره كلا عبادة ولمن
عبده مع عبادته اياه كانه عبده وحده او مع بعده او التقصير فانهم لم يعتقدوا انها مستقلان باستحقاق العبادة وانما توصل
الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني واميي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه
في نفسي كما تعلم ما اظهره ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت عالم الغيوب
تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي
وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل وطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر
مضمر او منصوب مثل مواطئ ولا يجوز ابدا لما امرتني به فان المصدر لا يكون منصولا بالقول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر
مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وانا بقول لا يقتضي بل الجملة محكية بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم
الا امرتني ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذكر ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم
من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء فقوله اني متوفيك ورافعك او اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والنائم تمسك منها ما كتب ان رقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من ارادة معصية من القول به بالارشاد الى الدليل
والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم
فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفي تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر

الثبت ان تغفر الا نهم المائدة يوما بعد يوم فالكسائي اجبت الكرة بعد الكرة وجئت عنهم انا جئت يوما وتوجت يوما

لم فائدة لتوبيخ الحكيم فلا بحر ولا كمصباح فانكرا لقادر على الثواب والعقاب الذي لا يشبه ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان الغفرة مستحسنة لكل بحر فان عذبت ضل وان غفرت تفضل وتقدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته
ليتم التوبيخ والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف
او ظرف مستقر وقع خبرا والمشار اليه هذا الذي من الكلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس
بصحيح لان الضاف اليه معرب واكرا وا بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حالا تكليفهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وذكر الفوز العظيم بيان انتهاء كل مكلف السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم ولان العقل
اعظم اثارهم في غاية الظهور من معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانتهم وتنبيها على الحجة المنافية للالوهية والاتحاد
ما يطلق مساء وللاجناس كلها فهو اولى بالمدة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحى عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتقدمني في الدنيا سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلث

من قوله تعالى تعالوا وهي مائة وخمس وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض خبر بانه مستحق
لجميع المحامد وبه على انه المستحق لذلك هذه النعم الجسام جدا ولم يحمد لكونه محمودا على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون
الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وحصل
الظلمات والنور اثنتان منها والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعولا واحدا ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين كذا
عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما لا كثرة الشوبة وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها
اولان المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض
بضاد النور احتج بهذه الاية ورد بان عدم الملكة كما يقع ليس بصرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله
الحمد لله معنى ان الله يحق الحمد شاكما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون يكفرون نعمه ويكون بربهم تنبيها على انه خلق
هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق طينا معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعد ذلك
ما لا يقدر على شيء منه وجمع ثم استبعاد ضلالهم بعد هذا البيان وايثار الجملة الاسمية على متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوف اي يعدلون
عنه بربهم الانظار على نفس التعديل او على الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم
من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانها المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلقكم بأكلكم فان المضاف قد يضاف اجلا اجل الموت
واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فانه الاجل الذي لا يطلع لاحد الا الله ويطلع بعضهم
وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي وأجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم
الخبر والكبناني به لتعظيمه ولذلك كرره ووصفه بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعد ايجاده وفيه بعد لاقدرة

آيات الله ويكذبون بها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بالجحود وهم انحدوا القرآن على اظلم وابلغ التكذيب ومعنى
التكذيب رد الى الجهل كان يقول ما نكذبك فانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فقد كذبت رسل من قبلك تسلية
لرسول الله وتهديد على ان قوله لا يكذبونك ليس انفى تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فاسل بهم و
اصبر حتى اتاهم نصرنا فرأيا بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
الآيات ولقد جاءك من نبأ المرسلين اى من قصصهم وما آبائهم من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية فتفعل فذهب الى جوف الارض فتطلع لهم آية
او تصعد الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او صاعدا
من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه ابالغ ما يكون اسلام قومه وانه
لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله
لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى

من الاعراب لاذكر تقول انا اتيك زيدا ما شاء انه فلو جعلتا لما كاف مفعولا كما قاله الكوفيون لقدّرتا تفعل الى ثلثة مفاعيل ولم يقولوا في الآية ان يقال ارأيتموكم بل التفعل متعلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم تنفعكم اذ تدعونها ان انكم عذاب الله كما اني من قبلكم او انكم الساعة وهو لها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعونه اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكاشف ما او يشارف الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم ذلكما لو قتا صادقين في ان الصنم قادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اى قبلك ومن زائدة فاخذناهم اى فكذبوا وكذبوا الرسل فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وما يصيبنا تأنيبا لانذكر لهم لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ضارع فيتضرعوا في ذلكما الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم و تمامها بما علم الله انه زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم مزاوجة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وانتحى انا لهم بالشدة والرخاء لنزالهم للجهة وازاحة للعلة او مكرا بهم كما روى انه عليه السلام قال مكر بالقوم وربّ الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن وافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاستغال بالنعمة عن المنعم والقياء بحقها اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا الذي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره ذنبا او دبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها قل ارأيتم انا اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الدهش الذي يعتريكم عند سماع بعض آياته او اخذ هذه المذكورات اتركيب يصرفها تارة من جهة الحدوث الاصلية وتارة من جهة الترهيب والترغيب تارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم يصدقون بعضها ثم الاعراض بعد تعريف الآيات وتظهيرها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون هلاك سخط وتعذيب الا انتم الظالمون ولذلك صح الكلام المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار وكم نرسلهم لنقترح عليهم فيتسلى بهم فمن امن واصلح مما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب وهم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بحسب انهماكهم في الفسوق كما انا نطالب الموصول اليهم بالتوبة عما كانوا يفسقون بسببه وجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله حتى اطلب منكم زيادة او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب حتى ادّعي علما يوحى الي ولم يثبت عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة لما في من كمالات البشرية الا بتباعه وحيه

الضر خلاف النفع والضر بالضم الزمانة وسوء الحال

وهواه

وهواه وجزمهم على ما يدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل الضالّ والمهتدي او الجاهل والعالم او متدرّج المستحيل كالانوثية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او تفهمون فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي هو الامحيص عنه وانذر به الضمير للقرآن او للوحي الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم المؤمنون المزعولون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مترابه او مترددا فان الانذار ينجع فيهم دون الغارقين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ينتقل امره باكرام المتقين وتربيتهم وان لا يطردهم ترضية لرؤساء اليهم قالوا لو طردت عنا الاعبد يعيّرونه فقراء المسلمين كفقراء صهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنّا اذا جئناك قال نعم ورجى ان تعرفا له فوقعت حتى تنظر الى ما ذا يصيرون فندعا بالصحيفة ونعلي ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر يريدون وجهه حال من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه فيجيء الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر وقيل التهليل والتسبيح ما عليك من حسابهم من شئ اى ليس عليك حساب ايمانهم فلعلك لايمانهم عند الله اعظم من ايمانك فتطرد ايمانهم طمعا في ايمانهم وما من حسابك عليهم من شئ اى ليس عليك حساب بيعة المتقين فان كان لهم بالطرد غرض دنيوي كما ذكره المشركون وطمعوا في ايمانهم طمعا في تطرد هم فتكون من الظالمين جواب النهي وجزم بعطفه على تطرد هم فطردتهم اليهم فتطردهم وما عليك من حسابهم من شئ ولا من حسابك عليهم من شئ فتطردهم ظلما فوضع السبب موضع المسبب وقيل ما عليك من حسابهم من شئ ولا من حسابك عليك من شئ فتطردهم ولذلك نظائر وقيل ما عليك من حسابهم من شئ فتطردهم ولا من حسابك عليهم من شئ فتطردهم وهو جواب النفي وجزم بعطفه على تطرد هم فطردتهم وجواب النهي فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا مولاء الضعفاء المتراقين الى الاسلام بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا وهذا يدل على ان الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يختص مولاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان قائلا منهم قال ذلك اليس الله بأعلم بالشاكرين ممن يمنّ عليه منهم بالايمان والشكر فيوفقه ويمنّ لا يخفى فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم ووصفهم بالايمان بالقرآن واتباع النبي بعده ووصفهم بالمواظبة على الصلوة وامره بان يبدأ بالتسليم اوصله سلام الله وبشرهم بسعة رحمته الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم لما هموا بفضيلتي العلم والعمل وان كان كذلك ينبغي ان يرغب ولا يقرّد ويبشر ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة فقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزلت انه من عمل منكم سوءا بكسر الهمزة وفتحها فانه غفور رحيم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على ابدال منها اي الرحمة من موضع الجملة اي من عمل في بنا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كفر فيما اشار اليه او ارتكب بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده اي من بعد عمله السوء واصلح بالندم على الكبائر والعزم على ان

لا يعود اليه فانه ضرور رجم فتحرّن فيها الاول فيرتاح على اضمار مبتدأ او خبر اى فاجرة او فلانة وكذلك ومثل ذلك نفصل الواضح
نفصل الآيات آيات القرآن فى صفة الطيبين والخبيثين الضالين والمهتدين وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويعقوب وحفص عن عاصم
بالياء فيهما ويستبين سبيلهم على ذكر الغيبة لقوله نفصل هذا التفصيل قال ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويعقوب وحفص عن عاصم
برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم وقرأ الباقون بالتاء والرفع على اذ كر لتستبين سبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى لنفصل
الآيات ليظهر الحق ولتستبين قل انى نهيت عن عبادة ما تعبدون من الآلهة فانى على بينة من ربى فى امر التوحيد وانتم عبدة الدنيا
تدعون من دون الله من عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تأكيد لقوله لا اعبد الذين
الى الموجب للنهى وعلة الامتناع من شأنهم فاستجهل لهم وبيانا لضلالهم وان عاقلا عليه يأبى ذلك وليس بهدى وتنبيه على خطئهم فى ترك الحق
على الذى هو الحجة والبرهان قد ضللت اذا ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اى فى شئ من الاشياء حتى اكون من جملة من يهتدى
تعريض بانهم كذلك قل انى على بينة تبيين لما ما يجب اتباعه وتبيينه الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل
وقيل المراد بها القرآن والوحى او العقلية او ما يعمهما من ربى من معرفة وانه لا معبود سواه ويجوز ان تكون صفة للبينة والضمير
لربى اى كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى كانوا يقترحونه بقولهم فامطر علينا حجارة من
السماء او انتم بعذاب اليم ان الحكم الا لله فى تعجيل العذاب وتأخيره يقضى الحق اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع
اذا صنعها ايجاد يقضى من تعجيل وتأخير وأصل القضاء الفصل لتمام الامر وأصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص
من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندى اى فى قدرتى وحكمتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى
وبينكم لاهلكتكم عاجلا فخلصنى ربى وانتقم منكم والله اعلم بالظالمين فيه وعيد لهم كقوله تعالى ولكن الامر لله وهو اعلم بمن
يستحق ان يؤخذ بمن يستحق ان يمهل وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او ما يتوصل به الى الغيب مستعار من المفاتح
التى هى جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وتبنى له ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علما بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها
وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها فى حينها اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على ان الاشياء قبل وقوعها غير
والبر خطف الابصار عن تعلق علم بالمغيبات عبارات عن اختصاص العلم به ونفى تعلقه بغيره وما تسقط من ورقة الا يعلمها حالة فى محل الجر
علم بالجزئيات والكليات فى ظلمات الارض وما رطب وما يابس معطوفات عليها ورفعهما على محل من ورقة وقوله الا فى كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل
على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع للعطف على محل من ورقة او الابتداء والخبر الا فى كتاب مبين
وهو الذى يتوفاكم بالليل بنومكم فيه ويرد ارواحكم التى استعيرت التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فان اصل
قبض الشئ تمامه وعليه ما جرحتم بالنهار اكسبتم فى خصائص الليل والنوم والنهار مكاسب جرياً على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم الملك النبعث ترشيحا
للتوفى فيه فى النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المنتهى اجزاء عمره المسمى له فى الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه
وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه قادر على ان يطلعكم على اعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن

ذكر الذى قطعتم به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى اجله المسمى ثم مرجعه بعث الموتى وجزاؤهم على اعمالهم ثم ينبئكم
بالمجازاة بعد البعث بنومكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون الحكمة
فان الملك اذا علم ان اعماله تكتب عليه ترفع على رؤس الاشهاد كان ازجر من المعاصى وانا بعباده لقوله وانا فوق يلطف بيده واعتمد على عفوه
وستره حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفيه بالف
عالة وهم لا يجرطون بالتواني فيما امروا به خير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حدّ لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه
مولاهم الذى يتولى امرهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين
يحاسب الخلائق فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة
لشاركتها اياها فى الهول وامتطال الابصار فيهما لقيل اليوم الشديد يوم عظيم ويوم ذو كواكب او من الخسف فى البر والغرق فى البحر وقرأ يعقوب بالتخفيف
والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية سلفين وسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من
الشاكرين على ارادة القول اى يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا البواقى فوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم
منها وهذه الكربة الكوفيون وحفص الخاصة ومن كل كرب ثم انتم تشركون سواها فانتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانا وضع تشركون
موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله فكانه لم يعبده وأساء قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالطوفان والصيحة
ومن تحت ارجلكم كالخسف والغرق او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض بقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات ما نوعد او نوعد تعلم يفقهون وكذب به قومك وهم قريش بالعذاب او القرآن
وهو الحق انما انا نذير ما على الا ابلاغ وانذار وانما انا وكيل موكل بحفظكم وانما يكم انما انا منذر وانما الله الحفيظ لكل شئ
لكل خبر يريد انما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقراره وقوعه وسوف تعلمون عند وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون فى
آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات
لانها القرآن وما ينسينك الشيطان بادغام النون فى الشين لا بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره
مع القوم الظالمين اى معهم فوضع الظاهر موضعه للدلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين
يتقون وما يلزم المتقين من قبائح المعاصى وفواحش المآثم الذين يجانبونهم من حسابهم من شئ اى ما يحاسبون عليه لكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى وينصحوهم عن الخوض وطريقه من القبائح ويظهروا كراهتها وهو محل النصب على المصدر او الرفع عطفا ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه
على محل من شئ لان من حسابهم بأباه ولا على شئ لفساد المعنى ولكن ذكرى اذكروا ذكرى لعلهم يتقون وتحتمل
ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون عما تنوا هم ولا تتعلق لهم رخصة ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كما نقوم فمتى نقعد فانزل الله
لم فسنح ان يجلس فى المسجد ونطهر فى فرصة ودع الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى جعلوا امر دينهم عرضة للتهكم وتدنسوا بالآثام عليهم نفع

عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب وأخذ الدين الذي يخلق بنا ولهوا حيث جرى لهم أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقاتا
عبادتهم زمان كيوم ليس والمنع للعوض منهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وتجوز لنا يكون تهديدا لهم كقولك ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله
منسوخا بآية السيف حملا على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وقرئهم الحق الدنيا متع الكرما البعث وذكره اى بالقرآن أن تبسل
تسلم اكسبت مخافة أن تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء فعلها واصل الابسال المنع ومنه أسد باسل لان فريسته لا تفلت منه
والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا تبسل عليك اى حرام ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
ان تفد كل فداء والعدل بالكسر الفداء وهنا وكل نصب على المصدر لان بعد منها بمعنى استدل منها الى غيره
بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه للمقدر به اولئك الذين أيسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة
لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذكر المبين مع ما بينهم من مغايرة بوجوه شتى بطولهم وتارة تشتغل بابدانهم قل
أندعوا العبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فانقلبنا
منه ورجعنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به حيرة في الفلاة إلى الغيلان استعمالا من هوى يهوي هوى اذا ذهب فقرأ
حمزة استهواه بالف خالصة وتحمل الكاف والنصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذي استهوته أو على المصدر اى رد أصل رد الذي استهوته
في الارض حيران تخبر اصحابه الاعن الطريق له اصحاب يهدونه الى الهدى اى يهدونه الطريق المستقيم أو الى الطريق المستقيم
وشتان هذى تسمية للمفعول بالمصدر أمرنا يقولون له ائتنا قائلين أن هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا
لنسلم اللام من جملة المقول عطف على أن هدى الله واللام لتعليل الامر اى أمرنا بذلك لنسلم وقيل اى بان اسلم وقيل مزيدة وان
اقيموا الصلوة وانقوه عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة أو على موضعه كانه قيل امرنا فاسلمنا وان اقيموا وقدي ان عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما دعاه اباه الى العبادة الاوثان فنزلت فيه وعلى هذا كان امرا بسبب بهذا القول اياه من العصيان تعليما لشأنه وتنويها
الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق دون الحكمة ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول كونوا كقولنا للشيء يوم نريد ايجاده من العصر يوم تعظيما لشأنه وتنويها
بذكره والمعنى ان ايجاده الذي كان بينها وبين لمح البصر اى قوله الحق نافذ في الكائنات
وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين
يقول لشيء الحق اى لقضائه كن فيكون فالمراد به حين يكون الاشياء وتوجد بها وحين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات
واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقولك لمن الملك اليوم فيجيبك لله الواحد القهار وعالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير
كالذي لذكر الآية وان قال ابراهيم لابيه آزر وهو عطف بيان لابيه وقد كتب التواريخ ان اسمه تارخ وقيل هما لقبان له كاسرائيل ويعقوب
وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج وتعمل بمنع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الازر او الوزر والاول اقرب لانه
ان علم اعجمي فلا يحمل على العاب ويشارك وقيل اسم صنم بعينه فليتقب به لزوم اضافته آزر اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل
مضمر ينتهي ما بعده اى أتعبد آزرا ثم قال أتتخذ أصناما آلهة تفسير وتقرير وبدل على ان آزرا ذم لا علم قرئ اأزرا تتخذ أصناما بنقل حركة همزة ازر وحذفها وهو اصنم

رفع درجات من شاء في العلم والحكمة وفوق كل ذي علم عليم وبعض بالتنوين ان ربك حكيم في وضعه خفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده

ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هديناه من قبل من قبل ابراهيم قدم مفعولا نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس لوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم احتمل البيان بالمعدود بعد ذكر الآية والتي بعدها والمذكور من في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن امرص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما نجزيهما ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي واليسع وعلى القراءتين علم اعجمي او دخل عليه اللام كما دخل على اليزيد في قوله رأيت لوليد بن اليزيد مبارك شديدا باحبائه اللذاذة به ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو لوط بن هاران بن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وقيه دليل على ان لكل من هؤلاء من آبائهم ومن ذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناه وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دلوا عليه يهدي به من يشاء من عباده ودليل على ان متعلق الهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكان اكفر هم في حبوط اعمالهم فكيف بمن دونهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس المحكم او فصل الامر على ما يقتضيه الوحي والنبوة ارسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة حملا على لفظ قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومن تابعوهم وقيل هم الانصار او اهل مكة او كل من آمن به او الروم وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما وافق شرعنا من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانه ليست هدى مضافا الى الكل ولا يكون اتباعا بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله قبل ورود شرعنا في اقتدوه للوقف ومن ابتدأ في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف اشبعها ابن عامر على الاصل او اجرى الهاء مجرى هاء الكناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امروا بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او ما نعرض الا تذكير للعالمين الا تذكيرا يعظهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا لما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته وانتحلوا على الكفار وشدة البلس بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك بناء على انكارهم نزول القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ بياء الغيبة لليهود تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحملا على قالوا وما قدروا وتخفون ذكر لكثير ليتم على سنن صلتهم

للتوراة وذهبوا بها جزءا جزءا يبدون بعضا ويخفون كثيرا وكتبوا رقوقات مقرقة واختار بعض الائمة هذه القراءة لان مالك بن الصيف قاله لما غضب الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون وان ابهم بالتوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقيل هم العلماء تعلمون انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الحجة بينة لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم الباطل عليكم بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون لا يكترث لهذا الكتاب حال من هم الاول والعامل في صلة ذرهم او يلعبون او حال من الضمير في يخوضون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول ومنفصل بالثاني وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة واسم مصدقا الذي بين يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على محذوف تقديره لتبشر به المتقين ولتنذر او علة محذوف اي وانزلناه لتنذر ومن حولها اهل القرى كلها وسميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومتعبدهم واعلم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر مزعاهم بالياء اي ليؤمنوا بالكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولان الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتمل الله او ما تقدمها الطاعة والتخصيص لصلوة لانها اعلى الطاعات والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولان الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتمل الله او ما تقدمها الطاعة والتخصيص لصلوة لانها اعلى الطاعات والذين على صلاتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا ولم يبعثه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كمسيلمة والاسود والعنسي او اخذ علم احكاما كونوا من حيث شئتم ونحوه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املى له فلما انتهى الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله بارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه وانا اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذا الظالمون جواب لو لدلالة الظرف على الجزاء اي لرأيت امرا فظيعا وقرأ ابن عامر ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطو ايديهم بضرب وجوههم وادبارهم كالمتأهب للبطش بالمعذب او باعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتشديدا عليهم او اخرجوها من اعذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او اوقات المتدة من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المقرن بشدة واهانة فاضافة الى الهوان لزيادة تمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاذبا ما انزل هذا الشرك وسوء المعاملة وبما كنتم عن اياته تستكبرون فلا تنقادون لها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد او فارد كما جاء في سورة مريم وكل اتيه يوم القيامة فردا والالف للتأنيث كما في قرى او فراد كفرك وفرادى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدأ منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الافراد او حال ثانية ان جوزنا تقدم الحال المقدرة عليها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين بدء خلقكم حفاة عراة غرلا بهما او صفة مصدر محذوف اي مجيئا كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فتركتموه عن الآخرة ولم تقدموا منه شيئا

وايّاي فخافون تقريرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم ومنشأ جمعكم وبينكم من الاضداد او يستعمل للفصل والوصل قيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بينكم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت ما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي وقع موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم الحي الميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار او شاق قلب الاصباح وهو ما ينشق الذي يليه والاصباح جمع الاصبح اسم الوقت الذي يدخل فيه الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه لتأنيب بالنهار لاستراحة قرئ من سكن اليه اذا اطمأن اليه سكونا ابه او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على محل فالق او على المعطوف عليه فان في معنى فلق ولذلك قرئ به او على ان المراد به جعل سمي في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس الى قوله تقديرا عطفا على محل الليل ويشهد له قراءة ابن الحسن تصبها بحمل امتدادا وقرئ سكنا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى سكنا او وارد مخلفة يجب بها الاوقات ويكون ان على الحسبان وهو مصدر حسب بالكسر بمعنى العد فيجمع جمع كتاب وشهبان ذكر اشارة الى جعلها حسبانا اى ذوات حسبان للتسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه المخصوص لتعليم بتدبيرها العالم من التدابير الممكنة لها وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فان النجوم في البر والبحر وامضافها اليها للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو اظهر او لبعض منافيها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بينا فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بها وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اى فلكم استقرار في الاصلاب او قوي الارحام واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير وابو بكر بكسر القاف فالمستقر اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار يعقب الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم بعلون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة ونصبهم بين احوال مختلفة دقيق فاحتاج الى الاستدلال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا به بالماء بنات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهرنا بالقدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال وقوله تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا اي شيئا اخضر وخضرا كاعور وعوراء وهو الطري من الحبة المتشعب يخرج منه من الخضر حبا متراكبا كالسنبل ومن النخل من طلعها قنوان اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها

قنوان ويجوز ان يكون النخل جمع قنوان ومن طلعها بدل اشتمال منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وقنوان من اقنه اذا اماله لان القنو يميله حمله دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة المنة فيها وجنات نصب على انها عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او لكم جنات او ومن الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص بترجح مذهبي الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة واللون والقدر والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمر كخشب وخشب وثمار كالكتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر صغيرا لا يكاد ينتفع به كيثمر في حال تنضجه واوان نضجه كيف يعود ضحيا ذا نفع ولذة وهو الاصل مصدر ينعت لثمره اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اى لآيات على وجود القادر الحكيم ووحدته فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتشتة ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يغالبه او ضد يقاومه ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والوجه على هذا ان يكون الجن مفعولا ثانيا لجعلوا بمعنى خلقوا او مفعولا اول والثاني لله وشركاء صفة قدمت عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسموهم جنا لاجتنانهم وخفاء اشخاصهم او الشياطين لانهم لما امروهم كما يطاع الله وعبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا لله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما مر او الجن كلهم لان من عبد شيئا فقد جعله جنيا له وشركاء الجن على الوجوه الثلاثة مفعول ثان لجعلوا وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقون من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا لله خلقهم حالا بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقون من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا لله خلقهم لما ذكر حيث نسبوه اليه وخرقوا له افعلوا او اختلقوا والله وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اى وزوروا بين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وبغير فاعلية ليلا وهو موضع الحال او المصدر اى خرقوا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفونه وهو ان له شركاء وولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم بديع الشعر او من اضافة الصفة الى المفعول كقولهم بديع الفكر والبدع بمعنى المبدع وقد سبق الكلام فيه وقرئ على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد لم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم بمعنى الله او ضمير الشأن وخلق كل شيء وهو كل شيء فعليم لا يخفى عليه خافية وانما قيل به لتعرفا التخصيص الى الاول وفي الآية دلالة على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارض وهي مع انها من جملس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها على حد تها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعتبر من الولد ما يتولد من ذكر وانثى مجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد لا يكون ولدا لو لم يكن والدا لو لم يكن الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكون والثاني انه تعالى عالم

بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ والله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
اخبار متواردة ويجوز ان يكون البعض بدلا والصفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمنها فان من اتصف بهذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اى وكل الخلق اليه وانتم فاجعلوها اليه وتوكلوا بعبادته الى الفراغ منها ربكم وربّ ابائكم
على الخلق فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واكتفى بالنفي
على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما فلعله مخصوص ببعض الحالات
ولان الاخص ما فانه في قوة قولنا الاكل يصح بيده كيف مع ان المنع لا يوجب الامتناع وهو يدركه الابصار تحيط عليها وهو اللطيف الخبير
فيدركه ما لا يدركه الابصار كما لا يخفى ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا تدركه الابصار ولا الابصار ولا تدركه الابصار لانه
اللطيف فيكون اللطيف مستعارا من معاني الكشف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها فدخل فيها بصائر من ربكم ابصار جمع بصيرة
وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها لدلالتها على المخبآت والحق وتبصر عما قام ابصار الحق وما من به فلنفسه ابصر لان نفعه لها
ومن عمي عن الحق وضل فعليها وبالله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وكذا
كلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف ونبين هذا وامثاله اخراج المعاني الدائرة المعاقبة من الصرف
وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اى وليقولوا قد درست يا محمد اخبرتنا عن الامم الخالية وقرأ ابن كثير
وابو عمرو دارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اى قدمت هذه الآيات ودفعت
قولهم اسطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست
يعني درست او دارست اليهود محمدا وجادلتهم بلاد كونهم بالدراسة ودرسن اى عفون ودرسن اى درس محمد صلى الله عليه وسلم
ودارست اى قديمات او دارسن كقولهم حيشة رامية ولبيسة واللام على اصلها لان البيان مقصود التصريف والتصريف للآيات
او للمخاطبين او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر المفهوم من الفعل فانهم المستعدون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو
اعترض به لتأكيد ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منزلا اليك من المشركين ولا تحفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم وقيل
وهي جملة منسوخة بآية السيف على الاعراض عما يؤلم الكفار عنهم وقوتنا بالله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا او مع دليل على انه تعالى
لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تتوكل عليه بامورهم ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله ولا تذكروا الهتهم الخ يعبدونها من اصنام او كواكب فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا بفتحتين وهما لغتان كالعدم والعدم وانتصابه على انه مصدر في موضع الحال او مفعول له
لتنهى عن سب آلهتهم او لتهجى ان اشركت قرئت وقيل كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وقيل هذا ان الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فانا ما يؤدي الى الشر شرا كذلك زينا لكل امة من الخير والشر باعمالهم ما يليق بهم منوطا بحكمنا
عليم توفيقا وخذلانا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم

فيتهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موضع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه
انكم على الرسول في طلب الآيات واستحقارا لما اتوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر
عليها يظهر منها ما شاء وليس شيء منها بعندي حتى اجيبكم اليه وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار اي الآية المقترحة اذا جاءت
لا يؤمنون اي الذين اقسموا او المشركون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على ان تقاعد الامم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت
لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وبعقوب بانها بالكسر كانه قال وما
يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر عنهم بما علم منهم وللخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت قيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر
وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءت تهم فيكون التفاتا لهم على حاطبهم اي وما يشعركم ان قلوبهم حينئذ لم تكن
مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي ما يشعركم
انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة
ونذرهم في طغيانهم يتحيرون نذرهم مخبر عن لا نهدي بهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على التفيية ونقلب على البناء للمفعول
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة
فاتوا بآبائنا او نحاشر الله والملائكة قبيلا قبيلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلا بما بشرنا به وانذرنا او جمع قبيل الذي بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وحمزة على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لتوغله بما كانوا يؤمنوا
لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو
حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو آمنوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذكر اسم الله
الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل عمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بمشيئة الله وخلقه شياطين الانس
والجن بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الباطل المموه من زخرفا اذا زينه
غرورا مفعول له او مصدر لمعنى يوحي فان الايحاء للاغواء ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا عداوة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكلهم وليصغ اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
عطف على غرورا وانما جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطرهم فيه قالوا اللام لام العاقبة
آولام القسم كررت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر ومعناه الوعيد والتصغو الميل والضمير لما او الضمير في فعلوه وليقترفوا
وليكتسبوا اما مقترفون من الآثام افصر الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد اغير الحكيم الحكم بينكم وبينهم يفصل
الحق حقا من الباطل وغير منصوب بابتغي وحكما حال منه ويجوز عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذكر لا يوصف به غير العادل وهو الذي نزل اليكم
الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والتهديد والوعد والوعيد والقصص والحكم والمواعظ وغيرها من الاحكام الدينية والدنيوية
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق بالصدق لا مرية فيه او بالحكمة والمصلحة فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه خطاب للرسول والمراد غيره او هو على سبيل الفرض والتهييج وكلمة ربك تأكيد في الاتصاف بالحكمة والمصلحة
وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار وعدلا في الاحكام لا مبدل لكلماته لا خلف لها لا يقدر احد على تغييرها وهو السميع لاقوال العباد
العليم باحوالهم وفيه وعد ووعيد وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن ان ما هم عليه الا على ظن
وتخرصون وما هم الا يكذبون في ان الله لم يحرم الميتة ونحوها فان المشركين كانوا يقولون ذلك فانكر عليهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فيجازيهم على حسب علمه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين امر بالاكل مما ذكر اسم الله عليه
اثر نهي عن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه تغليظا وتشديدا وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم
استفهام انكار بمعنى النفي والجحد اي لا مانع لكم من الاكل منها وقد فصل لكم ما حرم عليكم بالتحريم والتحليل او بالبيان والتفصيل
الا ما اضطررتم اليه استثناء من المحرم المفصل وقرأ ابن عامر وحفص حرم على البناء للمفعول وان كثيرا ليضلون بأهوائهم
بآرائهم الزائغة بغير علم بحال من يضل ومن لا يضل او بما يحل ويحرم بالتشهي والتقليد من غير علم بالوحي ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحلال الى الحرام او المتجاوزين ما امروا به الى ما نهوا عنه او المعتدين في الدعاء بالتعرض لما لا يليق بالعبد من طلب
الاطلاع على الغيب وغير ذلك وذروا ظاهر الاثم وباطنه اعمال الجوارح والقلوب او الزنا والخلة او ما يفعل سرا وجهرا او ما يختص بالفاعل
وما يتعداه او ما يفعل بالليل والنهار او ما يعاقب عليه في الدارين ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
أو من كان ميتا بالكفر فأحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن هو في الكفر متحير فيه
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم لان وبال مكرهم يحيق بهم وما يشعرون به

الكتاب القرآن المعجز منعملا تبيانا في الحوت بالحل بحث بني النحلية والانبا ترد فيه تنبيه على ان القرآن با بجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات
والذين يباشرهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربكم بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم احبار اهل الكتاب به لتصدقه
ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالطهم ولانا وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن من ان يتأمل

وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه
منزل بحجره واكرامهم وكثرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب للرسول لتخاطب الامة وقيل الخطاب لكل احد
على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يتوقف فيه وقت كما ركب بلغت غاية اجازه واحكامه مواعيده صدقا
في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لابدل الكلمة لا احد يبدل شيئا منها
بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر على ذلك فيخرجها تعاد انها كما فصل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ
كقوله وانا له لحافظون او لابتي لا كتاب بعد ما ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة بكلمة على ارادة القرآن
وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الهالك او اتباع الهوى
وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن
وبقولهم ان آباءهم كانوا على الحق وآجرائهم وارادوهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان جاز ان لا يجوز صون يكذبون ظنا
على السنتهم ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان قصلة اليه وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته

ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب
بفعل دل عليه اعلم لانه فان افعل لا ينصب الظاهر هنا مثله لكذا او مكانها مبينة موقوفة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلقة عنها الفعل
المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قولهم ضللت الشيء اذا وجدته ضالا او نسبته الى الضلالة او الضلال في الدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه شرط لما سبق من الكلام لاتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لانهما
ذكر عليه اسم غيره او مما حقت انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يستدعي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم
الا لانا كلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل اي ما حرم بين لكم في ان حرج اعلى اكله وما لنفي لكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بما لم يحرم بتوله
حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول وتاء ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فانه يباح حالا لحال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراءة الكوفيون بضم الياء والباقون
بالفتح بما لا علم لهم بتشهيهم من غير شلتي بدليل بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه ما يفعل منها سرا وتجاهرا وما بالجوارح وما بالقلب وقيل زنا في الخوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا وإليه ذهب داود ومن احمد شله

وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وقرأ ابو حنيفة بين الواو والنبا واو تو ما ليس
او ما ذكر غير اسم الله عليه لفسق وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما وتحريمه ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم في اكل الميتة ولئن اطعتموهم انكم لمشركون وجادلكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد
التأويل الميتة وان المعنى في استحلال ما حرم الكم لمشركون فان من تركه لطاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك به ومن احسن
حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله ونقذه
من الضلال وجعل له نورا يهتدي به في الحلبات والآيات يتأمل بها في الاشياء فيتبين بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على
الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لان الباء في مثله للفصل
وموقع الجملة الاستفهام على الاول وقيل صفة ميت او حال من الضمير في الظلمات كذلك زين للمؤمنين اعمالهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل
وقيل في عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر
وتيمميها بدل وجوز ان يكون مضافا اليه اما فسر الجعل بالتكوين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك
قرئ اكابر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يحيق بهم وما يشعرون
ذكر وا اجاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعنون كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال تزاحمنا بني عبد مناف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته
الرد عليهم بان النبوة ليست بالسن والمال وانما هي بفضائل نفسانية يفضل الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها ويهيئه
اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد عند الله اي
وقيل نقدير من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فينشرح له وينفسح فيقبله
للايمان ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحالة تحكي تعذر وصول الحق اليه وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق متهيأة مطاوعة فيها منعته
وبنائه والياء شاذ وعلى اللام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها
فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث
يتبوأ عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف نافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديدا الضيق والباقون
بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد السماء وتشبيه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد
عن الاستطاعة ونبه على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عن الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء لنبو الحق عن قلبه وتباعده في الجهة
منه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره
ويبعد قلبه من الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا

وقرئ بسكون الفاء وهو تخفيف شاذ ﴿ذلكم﴾ اشارة الى ايهان الذى جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما يبين من التوفيق والخذلان صر لما ربكم الذى ارتضاه واعاده تنويها بشأنه ﴿وصاكم به﴾ الذى اقتضته حكمته ﴿لعلكم تذكرون﴾ به فتؤمنوا او تعملوا بما امرتم به او تتعظوا وقرئ بالتشديد والاصل تتذكرون حذفت احدى التاءين كقوله تنزل الملئكة او تتذكرون على حذف الجار وايصال الفعل كقوله تمرون الديار او تتذكرون بمعنى تتذكرون فيه ﴿وان هذا صراطى﴾ اى وشرعى الذى شرعته لكم ﴿مستقيما﴾ لا عوج فيه ﴿فاتبعوه﴾ لانه موصل الى الحق ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ اى الطرق المختلفة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ما يدعو اليه الشيطان ﴿فتفرق بكم﴾ فتميل بكم ﴿عن سبيله﴾ عن صراطه الذى هو سبيل الله وحده ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الضلال والتفرق عن الحق ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿تماما على الذى احسن﴾ على من احسن او على الذين احسنوا اى تماما لكرامته وزيادة انعامنا عليه كما ان ايتاءنا اياه اتمام لانعامنا على المحسنين او على الذى هو احسن من العلم والعمل او على احسن ما يكون من الكتب السماوية او على احسن ما عمل موسى من الطاعات والجملة معطوفة على ما قبلها من قوله ﴿وصاكم به﴾ ﴿وتفصيلا لكل شئ﴾ من الشرائع ﴿وهدى ورحمة﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ فيعملون بما فيه ﴿وهذا كتاب﴾ يعنى القرآن ﴿انزلناه مبارك﴾ كثير خيره ﴿فاتبعوه﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واتقوا﴾ مخالفته ﴿لعلكم ترحمون﴾ بالفوز بالثواب والنجاة من العقاب ﴿ان تقولوا﴾ كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا ﴿انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿وان كنا عن دراستهم لغافلين﴾ لعدم اعتنائنا بشأنهم لبعد لغتهم عن لغتنا ﴿او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم﴾ لذكاء قلوبنا وجودة قرائحنا ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ اى حجة واضحة تبينون بها الحق من الباطل ﴿وهدى ورحمة﴾ ممن آمن بها وعمل بما فيها ﴿فمن اظلم ممن كذب بآيات الله﴾ بعد ما جاءته ﴿وصدف عنها﴾ اعرض عنها ﴿سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ بسبب صدفهم عن آياتنا ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظر ﴿الا ان تأتيهم الملئكة﴾ لقبض ارواحهم ﴿او يأتى ربك﴾ لفصل القضاء بينهم ﴿او يأتى بعض آيات ربك﴾ كطلوع الشمس من مغربها ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا﴾ فان الايمان انما ينفع اذا كان عن نظر واستدلال وقد سد هذا الطريق وكذا العمل الصالح انما ينفع اذا كان عن ايمان ﴿قل انتظروا انا منتظرون﴾ ﴿ان الذين فرقوا دينهم﴾ بالاختلاف فيه والتحزب عليه ﴿وكانوا شيعا﴾ فرقا كاليهود والنصارى ﴿لست منهم فى شئ﴾ من قبول توبتهم او من السؤال عنهم او من عقابهم ﴿انما امرهم الى الله﴾ يجازيهم على حسب ما يستحقون ﴿ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ فى الآخرة ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ وقرئ عشر امثالها ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها﴾ لا يضاعف عقابها ﴿وهم لا يظلمون﴾ بالزيادة على المستحق او بالعقاب على غير جرم ﴿قل انى هدانى ربى الى صراط مستقيم﴾ بدل من محل الجار والمجرور او من لفظه لان معنى هداه عرفه صراطه او بيان له ﴿دينا قيما﴾ صفة لصراط او لدينا على ان فيعلا من القوام كسيد من السواد وقرئ قيما كهين ﴿ملة ابرهيم حنيفا﴾ عطف بيان لدينا او بدل على المعنى ﴿وما كان من المشركين﴾ تعريض بمشركى العرب ﴿قل ان صلاتى ونسكى﴾ عبادتى او ذبيحتى ﴿ومحياى ومماتى﴾ ما اعيش به وما اموت عليه او حياتى ومماتى ﴿لله رب العلمين﴾ خالصا له لا شريك له فى شئ منها ﴿لا شريك له﴾ تأكيد لما قبله ﴿وبذلك امرت﴾ بالاخلاص ﴿وانا اول المسلمين﴾ من هذه الامة او من قومى ﴿قل اغير الله ابغى ربا﴾ استفهام انكار ﴿وهو رب كل شئ﴾ فكيف يتصور ان اعبد غيره او اطلب ربا سواه ﴿ولا تكسب كل نفس الا عليها﴾ لا تجنى نفس جانية الا عقوبة جنايتها ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ ولا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى بل كل نفس تحمل وزرها لا يؤاخذ احد بذنب غيره ﴿ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ فى امر الدين فيجازى المحق والمبطل ﴿وهو الذى جعلكم خلئف الارض﴾ يخلف بعضكم بعضا او امة سالفة من الامم ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجت﴾ فى الرزق والجاه والعلم والعقل والشرف ﴿ليبلوكم فى ما اتاكم﴾ ليختبركم فى شكر ما اعطاكم ﴿ان ربك سريع العقاب﴾ لمن كفر نعمته ﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن شكرها ﴿ومن خفت موازينه﴾ بان رجحت سيئاته على حسناته ﴿فاولئك الذين خسروا انفسهم﴾ بتضييعها ﴿بما كانوا بايتنا يظلمون﴾ يجحدون بها ﴿ولقد مكنكم فى الارض﴾ ايها الناس او اهل مكة ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ ما تعيشون به من المطاعم والمشارب وغيرها ﴿قليلا ما تشكرون﴾ ما مزيدة للتأكيد ﴿ولقد خلقنكم﴾ ابتدأنا خلقكم ﴿ثم صورنكم﴾ ثم جعلناكم ذوى صور وتخاطيط ﴿ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم﴾ سجود تحية وتكرمة ﴿فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين﴾ استثناء منقطع ﴿قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك﴾ ما صلة لتأكيد معنى المنع ﴿قال انا خير منه﴾ استئناف كأنه قيل ما قال حين منع فقيل قال انا خير منه ﴿خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ فاعجبته نفسه واستحقر آدم ﴿قال فاهبط منها﴾ من السماء او من الجنة او من الخلقة او من الصورة ﴿فما يكون لك ان تتكبر فيها﴾ فى السماء او فى الجنة او فى الخلقة او فى الصورة ﴿فاخرج انك من الصغرين﴾ من الاذلين ﴿قال انظرنى الى يوم يبعثون﴾ امهلنى الى يوم القيامة ﴿قال انك من المنظرين﴾ من الممهلين ﴿قال فبما اغويتنى﴾ فبسبب اغوائك اياى ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ لاعترضن لهم على طريقك الموصل الى السعادة ﴿ثم لاتينهم من بين ايديهم﴾ فاصد عن الايمان بما بين يدى من الدنيا ﴿ومن خلفهم﴾ فاثبطهم عن الاعمال الصالحة بما خلفى من الآخرة ﴿وعن ايمانهم﴾ فاشكك لهم فى امر دينهم ﴿وعن شمائلهم﴾ فاشهى لهم الضلالة ﴿ولا تجد اكثرهم شكرين﴾ مؤمنين او قائلين بالحق ﴿قال اخرج منها مذءوما﴾ مذموما ﴿مدحورا﴾ مطرودا ﴿لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم اجمعين﴾ ﴿ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظلمين﴾ ﴿فوسوس لهما الشيطن ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما﴾ ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما ﴿وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخلدين﴾ ﴿وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين﴾ ﴿فدلهما بغرور﴾ فاوقعهما فى الاغترار بما قال ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما﴾ ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ ﴿وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطن لكما عدو مبين﴾ ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخسرين﴾ ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ ﴿ولكم فى الارض مستقر ومتع الى حين﴾ ﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ ﴿يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا﴾ ما يتجمل به من الثياب والرياش المال ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ ﴿ذلك من ايت الله لعلهم يذكرون﴾ ﴿يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطن كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما﴾ ﴿انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ ﴿انا جعلنا الشيطين اولياء للذين لا يؤمنون﴾ ﴿واذا فعلوا فاحشة﴾ ﴿قالوا وجدنا عليها ابآءنا والله امرنا بها﴾ ﴿قل ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾ ﴿اتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ ﴿قل امر ربى بالقسط﴾ ﴿واقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ ﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾ ﴿كما بدأكم تعودون﴾ ﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة﴾ ﴿انهم اتخذوا الشيطين اولياء من دون الله﴾ ﴿ويحسبون انهم مهتدون﴾ ﴿يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ﴿قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبت من الرزق﴾ ﴿قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة﴾ ﴿كذلك نفصل الايت لقوم يعلمون﴾ ﴿قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق﴾ ﴿وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا﴾ ﴿وان تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ ﴿ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ ﴿يا بنى ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم ايتى﴾ ﴿فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ﴿والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون﴾ ﴿فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب﴾ ﴿حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ ﴿قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كفرين﴾ ﴿قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار﴾ ﴿كلما دخلت امة لعنت اختها﴾ ﴿حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخريهم لاولهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار﴾ ﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ ﴿وقالت اولهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ ﴿ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السمآء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ ﴿وكذلك نجزى المجرمين﴾ ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ ﴿والذين امنوا وعملوا الصلحت لا نكلف نفسا الا وسعها﴾ ﴿اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون﴾ ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾ ﴿تجرى من تحتهم الانهر﴾ ﴿وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا﴾ ﴿وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله﴾ ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ ﴿ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون﴾ ﴿ونادى اصحب الجنة اصحب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ ﴿قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظلمين﴾ ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كفرون﴾ ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا اصحب الجنة ان سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ ﴿واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظلمين﴾ ﴿ونادى اصحب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيمهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون﴾ ﴿اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون﴾ ﴿ونادى اصحب النار اصحب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكفرين﴾ ﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بايتنا يجحدون﴾ ﴿ولقد جئنهم بكتب فصلنه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ﴿هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ ﴿ان ربكم الله الذى خلق السموت والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرت بامره الا له الخلق والامر تبرك الله رب العلمين﴾ ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين﴾ ﴿ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقنه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرت كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايت لقوم يشكرون﴾ ﴿لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ ﴿قال الملا من قومه انا لنريك فى ضلل مبين﴾ ﴿قال يقوم ليس بى ضلله ولكنى رسول من رب العلمين﴾ ﴿ابلغكم رسلت ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون﴾ ﴿او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون﴾ ﴿فكذبوه فانجينه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين﴾ ﴿والى عاد اخاهم هودا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون﴾ ﴿قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكذبين﴾ ﴿قال يقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العلمين﴾ ﴿ابلغكم رسلت ربى وانا لكم ناصح امين﴾ ﴿او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا ءالاء الله لعلكم تفلحون﴾ ﴿قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ءابآؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصدقين﴾ ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجدلونى فى اسمآء سميتموها انتم وءابآؤكم ما نزل الله بها من سلطن فانتظروا انى معكم من المنتظرين﴾ ﴿فانجينه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا وما كانوا مؤمنين﴾ ﴿والى ثمود اخاهم صلحا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم﴾ ﴿واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا ءالاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين﴾ ﴿قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن ءامن منهم اتعلمون ان صلحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون﴾ ﴿قال الذين استكبروا انا بالذى ءامنتم به كفرون﴾ ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يصلح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين﴾ ﴿فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جثمين﴾ ﴿فتولى عنهم وقال يقوم لقد ابلغتكم رسلت ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ ﴿ولوط اذ قال لقومه اتأتون الفحشاء ما سبقكم بها من احد من العلمين﴾ ﴿انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النسآء بل انتم قوم مسرفون﴾ ﴿وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون﴾ ﴿فانجينه واهله الا امرأته كانت من الغبرين﴾ ﴿وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عقبة المجرمين﴾ ﴿والى مدين اخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾ ﴿ولا تقعدوا بكل صرط توعدون وتصدون عن سبيل الله من ءامن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عقبة المفسدين﴾ ﴿وان كان طآئفة منكم ءامنوا بالذى ارسلت به وطآئفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحكمين﴾ ﴿قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كرهين﴾ ﴿قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجنا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشآء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفتحين﴾ ﴿وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخسرون﴾ ﴿فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جثمين﴾ ﴿الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخسرين﴾ ﴿فتولى عنهم وقال يقوم لقد ابلغتكم رسلت ربى ونصحت لكم فكيف ءاسى على قوم كفرين﴾ ﴿وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأسآء والضرآء لعلهم يضرعون﴾ ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس ءابآءنا الضرآء والسرآء فاخذنهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ ﴿ولو ان اهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السمآء والارض ولكن كذبوا فاخذنهم بما كانوا يكسبون﴾ ﴿افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بيتا وهم نآئمون﴾ ﴿او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ ﴿افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخسرون﴾ ﴿اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشآء اصبنهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ ﴿تلك القرى نقص عليك من انبآئها ولقد جآءتهم رسلهم بالبينت فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكفرين﴾ ﴿وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفسقين﴾ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بايتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عقبة المفسدين﴾ ﴿وقال موسى يفرعون انى رسول من رب العلمين﴾ ﴿حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرءيل﴾ ﴿قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصدقين﴾ ﴿فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين﴾ ﴿ونزع يده فاذا هى بيضآء للنظرين﴾ ﴿قال الملا من قوم فرعون ان هذا لسحر عليم﴾ ﴿يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون﴾ ﴿قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدآئن حشرين﴾ ﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾ ﴿وجآء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغلبين﴾ ﴿قال نعم وانكم لمن المقربين﴾ ﴿قالوا يموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين﴾ ﴿قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجآءو بسحر عظيم﴾ ﴿واوحينا الى موسى ان القعصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون﴾ ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ ﴿فغلبوا هنالك وانقلبوا صغرين﴾ ﴿والقى السحرة سجدين﴾ ﴿قالوا ءامنا برب العلمين﴾ ﴿رب موسى وهرون﴾ ﴿قال فرعون ءامنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ولاصلبنكم اجمعين﴾ ﴿قالوا انا الى ربنا منقلبون﴾ ﴿وما تنقم منا الا ان ءامنا بايت ربنا لما جآءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين﴾ ﴿وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وءالهتك قال سنقتل ابنآءهم ونستحى نسآءهم وانا فوقهم قهرون﴾ ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشآء من عباده والعقبة للمتقين﴾ ﴿قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون﴾ ﴿ولقد اخذنا ءال فرعون بالسنين ونقص من الثمرت لعلهم يذكرون﴾ ﴿فاذا جآءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طئرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ ﴿فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ءايت مفصلت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل﴾ ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بلغوه اذا هم ينكثون﴾ ﴿فانتقمنا منهم فاغرقنهم فى اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غفلين﴾ ﴿واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشرق الارض ومغربها التى بركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرءيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ ﴿وجوزنا ببنى اسرءيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يموسى اجعل لنا الها كما لهم ءالهة قال انكم قوم تجهلون﴾ ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون﴾ ﴿قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العلمين﴾ ﴿واذ انجيناكم من ءال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابنآءكم ويستحيون نسآءكم وفى ذلكم بلآء من ربكم عظيم﴾ ﴿ووعدنا موسى ثلثين ليلة واتممنها بعشر فتم ميقت ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ ﴿ولما جآء موسى لميقتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن تركنى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تركنى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحنك تبت اليك وانا اول المؤمنين﴾ ﴿قال يموسى انى اصطفيتك على الناس برسلتى وبكلمى فخذ ما ءاتيتك وكن من الشكرين﴾ ﴿وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفسقين﴾ ﴿سأصرف عن ءايتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غفلين﴾ ﴿والذين كذبوا بايتنا ولقآء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون﴾ ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظلمين﴾ ﴿ولما سقط فى ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخسرين﴾ ﴿ولما رجع موسى الى قومه غضبن اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعدآء ولا تجعلنى مع القوم الظلمين﴾ ﴿قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الرحمين﴾ ﴿ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين﴾ ﴿والذين عملوا السيئت ثم تابوا من بعدها وءامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ ﴿ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايى اتهلكنا بما فعل السفهآء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشآء وتهدى من تشآء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغفرين﴾ ﴿واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من اشآء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون﴾ ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورىة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبت ويحرم عليهم الخبئث ويضع عنهم اصرهم والاغلل التى كانت عليهم فالذين ءامنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون﴾ ﴿قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموت والارض لا اله الا هو يحى ويميت فئامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ ﴿وقطعنهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقىه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبت ما رزقنكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ ﴿واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئتكم سنزيد المحسنين﴾ ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السمآء بما كانوا يظلمون﴾ ﴿واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ ﴿واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون﴾ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ ﴿فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خسئين﴾ ﴿وتأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾ ﴿وقطعنهم فى الارض امما منهم الصلحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنت والسيئت لعلهم يرجعون﴾ ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثق الكتب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون﴾ ﴿والذين يمسكون بالكتب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين﴾ ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما ءاتينكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ ﴿واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غفلين﴾ ﴿او تقولوا انما اشرك ءابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ ﴿وكذلك نفصل الايت ولعلهم يرجعون﴾ ﴿واتل عليهم نبأ الذى ءاتينه ءايتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطن فكان من الغوين﴾ ﴿ولو شئنا لرفعنه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هوىه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ ﴿ساء مثلا القوم الذين كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون﴾ ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخسرون﴾ ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعم بل هم اضل اولئك هم الغفلون﴾ ﴿ولله الاسمآء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمآئه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ ﴿والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ ﴿وأملى لهم ان كيدى متين﴾ ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين﴾ ﴿أولم ينظروا فى ملكوت السموت والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون﴾ ﴿من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾ ﴿يسئلونك عن الساعة ايان مرسىها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموت والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ ﴿قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شآء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشىها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صلحا لنك

ذكم الاتباع وصيكم لعلكم تعقلون الضلال والتفرق عن السبيل ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

الر كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وإلى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وإذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

سورة الأنعام

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من

وقرأ يعقوب عشرا بالتسكين وأمثالها بالوقف على الوصف وحدانا اقرأ وعدين الاضعاف وتدجاء ثوعد سبعين وبسبعمائة وبغير حساب
ولذلك قيل للمراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا ومن لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم بأبلغ وجوه الارشاد الى ما نصب عليه الحق ودينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله معى لها كتنا
او منصوب بفعل مضمر دل عليه الملفوظ فكأنه قيل عرفني او عين لي ساذجا وهو بالغ من المستقيم بأجرى الالسنة والمستقيم بأجرى الصيغة وقرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي قياما على أنه مصدر وصف به كان قياسه في تا كعوض فأعل كاعلال ضله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا
حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه فان صلوتي ونسكي وما تي ومماتي لله أو قربا تي لوجهي وتحياتي وما انا عليه جوعي وأموت
عليه من الايمان والطاعة أو طاعات الحج والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير الحق والممات نقيضها وقرأ نافع وابن كثير محياي
بالسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا أشرك به شيئا وبذلك أقول وأنا أول
المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام أمته قل أغير الله أبغي ربا لما أشركتم في عبادته وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وموبخ
كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل شيء سواه مربوب حتى لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينتفع
بها أبغاء ربا غيري مما تم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم
يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبين الرشد من الغي ويجزي المحق والمبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم
بعضا أو خلفاء الله في أرضه بتصرفون فيها على أن الخطاب عام أو خلفاء الامم السالفة على أن الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم ليصيبكم بما آتاكم من الغنى والفقر والعلم والجهل ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور رحيم
اذ الارادة والتقدير متعلقة بهما وصف العقاب وأضافه الى الفعل وأطلق المغفرة والرحمة وأتى بهما لوصفه بالرحمة وأتى بهما للمبالغة
واللام المؤكدة تنبيها على أنه تعالى غفور للذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الفا كلهم يرغب بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه
واستغفر له اولئك السبعون الفا مكان كل آية من سورة الانعام بوابا وديلا سورة الاعراف مكية الا الآيات من قوله
واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام
في مثله كتاب خبر محذوف أي هذا كتاب أو خبر المص والمراد بالسورة اما القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه أي شك
فان الشاكر حرج الصدر ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا أرينك
ههنا والنهي تحمل العطف والجواب وكأنه قيل اذا أنزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل أو بلا يكن لانه
اذا تبين أنه من عند الله جبر على الانذار وكذا اذا لم يتبين وعلم انه موثق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بأنه مفعول له
اي لتنذر وللذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر وقرأ نافع برفعه عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم يعم القرآن والسنة فتوله وما يتطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس
وقيل

اللهم صفح منهم من قام الكتيبة من سماد

وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله ودين اوليا ء وقرئ ولا تتبعون قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا
او زمانا قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب طويلا
بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وأبن عامر يتذكرون على أن الخطاب بتدمير النبي صلى الله عليه وسلم
وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها أو اهلكناها بالعذاب لان جاءها بأسنا عذابنا بياتا بأشين
كقوم لوط متصدرون موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال كالتي قبلها
لاجتماع حرفي عطف فانيا وأو عطف استعيرت للوصل الا أكثريا بالضمير فانيز فيصير وفي التعبير بما بنية في قتلهم وأتيهم
عن العذاب ولذكر فحل الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
أو ما كانوا يدعونه من دينهم أو جاءهم بأسنا الآن قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه بطلانه حين عاينوا العذاب
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ونسئلن للرسل عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم
والمنفي قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام أو الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن
عليهم على الرسل حين يتولون لا علم لنا الا ما ذكرت علانيتهم الغيوب أو على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم ما كانوا يظلمون
او بعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم والوزن اي القضاء أو وزن الاعمال وهو الظاهر بالحق والحكم بموجب
على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كما يسأل عن اعمالهم فيعترف
بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له
بطاقة فيها كلمة الشهادة فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص
لما روي عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة ويؤيده بوزن الذي هو اوزن الحق صفته
او خبر محذوف ومعناه العدل السوي لمن تعلق به وازنه حسناته أو ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعلقه
الوزن فمن جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بتضييع الفطرة السليمة التي فطروا عليها واقترافهم ما جر عليهم العذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بها بدل التصديق ولقد مكناكم
في الارض اي مكنا كم من سكناها وتصرفتم فيها وجعلنا لكم فيها معايش أي أسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزها
تشبيها بايا به زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت لكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور
ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لمتأخر الاخبار فسجدوا والا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اي أن تسجد
ولا صلة وتنبيه على ان الممنوع معنى الفعل الذي دخلت عليه وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلافه
فكأنه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد او ما مزكد وقيل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف

وقيل

استهما ذلك لان يكون مثله مأمورا بالسجود لتشبيه كما نه قيل المانع الى خير منه ولا يحسن الفاضل ان يسجد للمفضول تكليف بحسن ان يؤمر به فهو
الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين او كان طبعيا من نار وخلقه من طين تعليل للفضلية عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل فاكونا باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة
كانه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فعصوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكة ولذلك امر الملائكة بسجود ملا تبين لهم انهم افضل منهم
وان له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كانته وكمل اضافة خلق الافعال الى الطين واتيانها
الى النار باعتبار الطبع الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما ينبغي ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع
وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق بافاضل الجنة وانه تنقى اناطرده واسبطه لتكبره لا لمجرد معصيته فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره
قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تجعلني ممن يموت
قال انك من المنظرين يستحيي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
او وقت يعلم الله انها آجله فيه في استعارته الى ابتلائنا بايجاده وتعويضهم للثواب بما لفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن
في اغوائهم باي طريق يتمكن بسببه غوايتكم اي بوساطتهم تسمية او حلفا على الغي او تكليفا بامور تؤديهم الى الغي والباء متعلقة بفعل القسم
المحذوف لانا نقول ان اللام يصدقه وقيل الباء للقسم لانهم يقسمون به كما يقسمون بالله وحذف القسم وابقاء جوابه شائع ذائع والكلام
ونصب على الظرف كقولك لاقعدن قعود الليث الغضبة وقيل تقديره على امر القسم كقولك لاضربن زيدا الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده ايا هم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان القادمين
للجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش
وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان
يقال الذين بين ايديهم من حيث يعلمون ويعتدون الخير ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يعتدون به وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهته
يتيسر لهم ان يعلموا ويخيروا زعما ولكن لم يعلموا العدم تيقظهم واحتيالهم وانما عدي اتعسل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى
الاخيرين بحرف اليها وزة فان الاتي منها كالمتحرف عنهم الا ترى الى قولهم جلست عن يمينه ونظيره قولهم جلست من يمينه ولا تقعد اكثرهم شاكرين مطيعين
وانما لم يقل ولا تجد اكثرهم ظنه بما رأى فيهم مبدأ الشر متعمدا ومبدأ الخير واحدا فقيل تجمعه من الملائكة فاخرج منها
مذءوما مدحورا من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما من ذامه بمعنى ذمه مسئول او كمكيل من ذامه بمعنى ذمه مدحورا مطرودا قال لمن يتبعك منهم
اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين ومن شأنه جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعكم
هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم ومنهم فغلب المخاطب وياآدم اي وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي بدل هذه والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين تقصيرا
من الذين ظلموا انفسهم وتكونا بجعل الخبر على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل

الصوت الخفي كالهمس والخشخشة ومنه وسوسة الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض
على انه اراد ايضا ليوسوس ليريهما ما لكتا فوريتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وقيد ليدل على ان كشف العورة في الجملة وهذا الوجه
من غير حاجة قبيح مستهجن في البطاع ما وورى عنهما من سوآتهما ما خفي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر
وانما قلبت الواو والضمة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها
على الراء وتقليبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائن لا
تنقلب وانما كانت رغبتها في ان يحصل لها ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والانتقاء عن الاطوية والتشبه وذلك لا يدل على
فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك فاخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما
على ان مر كل منهما ان يقسم بالله لصاحبه فغرهما بالله انه لمن الناصحين واقسم لهما فحمل ذلك مقاسمة فدلاهما فاخرجهما الى الاكل من الشجرة بتسبب بعضها انه اطعمهما بذلك من درجة عالية
الى رتبة سافلة فان الذلية والالجاء لا يسمى الشيء من محله الى اسفل بغرور يأخذ به من اقسم له فانه فانا احلا لا يحلف بالله كاذبا
او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما الصبوة وشوم المعصية
فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما وآخذ في ان المشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلية وظفرا
وطفقا يخصفان اخذ يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليها من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف
اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان من اصله يخصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وانل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا
انفسنا حرمانا لها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاب
عليها الا تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر لذلك قلنا قوله تعالى اذ كر على عادة القرآن في استعظام الصغير
من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اسبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا لبعلهم انهم قرناء
ابدا او احبى بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع
الى حين الى تنقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد انزلنا لكم لباسا اي خلقنا وكم بتدبيرات
سماوية وارضية نازلة وتقديم قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزل الحديد يوارى سوآتكم الخ تقدم الشيطان ابدا ارها وتغييكم
عن خصف الورق روى ان الرجل كانوا يطوفون بالبيت عراة والمرأة وتقول في بيت لا تطوف فيه ثياب عصينا الله فيها فنزلت وتعلم ذكر قصة
آدم تقدمة لذكر حيث يعلم ان الكشاف لصورة اول سوءاتهما على الناس من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا
يجملون به هو الريش الجمال وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله
وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كما قيل ولباس التقوى

للنشار الله خير وقرأ نافع وابن عامر واللباس بالنصب عطفا على لباسا وذكر ای انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله
ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمة الله ويشكرونه يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم بان يتسبب لكم دخول الجنة
بالخوانكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحى ابويكم بان اخرجهما منها النهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به
بنزع عنها لباسها ليريهما سوآتهما حالان من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب اذ هو يوسوس فيتسبب عنه من حيث
لا يدرون تعليل للنهي وتاكيد للتحذير عن فتنته وقبله جنوده ورؤيتهم اياكم من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم
وتمثلهم لنا مطلقا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من
اغوائهم وحملهم على ما سوّلوا لهم والامر مقصود للقصة وقد ذكر لكونه للحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم
وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا باحتجاج ابليس بتقليد الآباء والاقتداء بهم على الله فالرد
على الاول للظهور فساده والرد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته قد جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث
على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل يمنع تعلق الذم عليه جليا عقليا فان المراد بها الفاحشة ما نهى عنه الطبع وبستنكره
اهل المستقيم وقيل هي جواب سؤالين مقدرين كانه قيل لهم لما فعلوها علم فعلوها فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن این اخذ آباؤكم
فقالوا الله امرنا بها وهلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن
الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتحاق في عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته
مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها تحاولون الصلاة عند كل مسجد في وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتم للصلاة
ولا تخرجوها حين تخرجون الى مساجدكم كما بدأكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادتكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء
السابق واتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم
ويحسبون انهم مهتدون بدل على ان الكافر مخطئ والعاند مسوار استحق الذم والمفارق ان يحمله على التقصير في النظر يا بني آدم خذوا
زينتكم ثيابكم التي تواروا فيها عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر
العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا مرتا ولا يأكلون دسما فيطوفون
بذلك حجهم فنهم المسلمون بآيته فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او باسرافكم الى الحرام او بما فيه الطعام والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وما يتجمل به الخارج لعباده من النبات
كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدر والعقيق من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل

على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة الا ان الاستقذار من الاكل والشرب للذين آمنوا في الحياة الدنيا
بالاصالة والكرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع
على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش
ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفرج ما ظهر منها وما بطن ظهرها وسرّها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل الخمر
والبغي الظلم او الكبر اقرده بالذكر لطيها لغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حكم
بالمشركين فتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه
كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وموعود لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم
او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اليه مرة وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم
لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر
جائز جزما واجب كائنه امل التعليم وضمت الها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب
واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم واد خال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للميل بفتح الوعد والمسامحة في الوعيد
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله او لم يكن الهم نصيبهم من الكتاب
من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اي ما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم
وهو حال من الرسل وحتى غاية لما يدل عليه الكلام قالوا جوابا اذا اينما كنتم تدعون من دون الله اي الالهة
الذين كنتم تعبدونها وتاء ضلت بائن في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة
في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم محاصين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين
في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا
وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا ومنزلة وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اوليهم اذ الخطاب مع الله لانهم ربنا هؤلاء اضلونا
سنوا لنا الضلال فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فلكفرهم
وتضليلهم واما الاتباع فلكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم
لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فحقنا ان لا نضل لكم علينا وانا واياكم سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او بني قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ليتصل

وخلق الاشياء مذرجا جامع الحذوقة على الجاد هادفة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على النماني في الامور ثم استوى على
العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الايمان بانه استوى على العرش صفة لله بلا كيف والمنع ان الله تعالى استوا على العرش على الوجه
الذي خطاه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير
تنزل منه وقيل الملك ينتظم الليل النهار ويتقيض به وقد يذكر ويراد به العلم به او بان اللفظ يجمعها كالذكرون يتقيض الليل النهار يطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر
كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف بارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا مخذولين ارباباً فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه
الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن
سبع سموات في يومين وقد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسمها قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية منقسمة
الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما خ جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب مواده
اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض بين ان جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر اقواتها في تمام اربعة ايام اي مع
اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الذي خلق الارض في يومين وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عد الى تدبير ما الملك
لياس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو ذلك
التدبير وتنتيجه فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي
ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره بنية بمعنى ان الداعي ينبغي ان لا يطلب
ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وفي الصحاح نهى الدعاء والاسهاب فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما سيكون قوم يعتدون في
الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد
بتصور ذنوبكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما به يتعلق
به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحيم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو
مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقرب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة
لنشر حي يشق وبضم فناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون وجزم الشين حيث وقع اما مصدر وصف به
بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم نشرا وهو تخفيف نشر جمع بشير وقد قرئ به وبنشر بفتح الباء

مصدر

مصدر نشرة بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته بمعنى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل يستقل ما ينوء به لان السحاب جمع بمعنى
السحاب سمي اي السحاب وآزاد الضعيف باعتبار اللفظ لبلد ميت لا حياة به او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد
او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل رجوع الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول و
للظرفية في الثاني واذا كان لغير فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى اشارة فيه الى اخراج الثمرات اولى
احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث انواعا النامية فيه وتقريبها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها بالبعث
لتتذكروا في هذا وتعتبروا فتعلموا ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب
الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وتهيئته عبر به عن كثرة النبات وحسنه وقرأ نافع نكدا على المصدر اي ذا نكد
والذي خبث اي كالحمأة والسبخة لا يخرج الا نكدا قللا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف الموصول واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا
بهذا الآية مثل لمن تدبر الآيات واتعظ بها والمراد بوضع فيها رواسي اثبتنا فيها نوعا من قوله وانزلنا في مسجوا بضم محذوف والتكاد
تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدرت بها وقرئ بن بكسرين متوحشا بنا ويدرس
اولك بحذف احدى التاءين خفية وهو ان نزدد الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون وذاة انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين
يوم القيمة او يوم نزدد الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون وذاة انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين
قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالنون في الاثبات وقرئ بها وبكسر اللام على اصل التقاء الساكنين ولكني رسول من رب العالمين اسند اليه كما اسند
اليهم ما لا يليق به تنبيها على ان ما يليق به من الرسالة والتبليغ ما يليق بهم وقرئ برسالات ربي بالجمع وابلغكم رسالات ربي وانصح لكم وقرئ انصح
صفات رسول او كيتاف وسانها على الوجهين ليبان كونه رسولا وقرأ ابو بكر وابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف وقتها
او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام اولان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله لتحفيظ شيث وادريس وزيادة اللام
في لكم للدلالة على ان الناصح لهم وفي اعلم من الله تقريبا او عدم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي لشيا لا علم
لكم بها او تعجبتم انزلة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل
على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في
آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرفي الترجي التنبيه على ان
التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان التقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه

قالوا اخرج عنا الى عيدنا فاقدعوا الكبر وذلوا لعيسى فمن اتبع خرج معهم فدعوا اصنامهم فلم يجبهم ثم اشار سيدهم جذيع
بن عمرو الى محرة منورة يقال لها الكابنة وقال له اخرج من هذه الصخرة فانه صخرة جوفاء وبئر فاذا فعلت صدقناك فاخذ عليهم
صلح موا شيئهم لئن فعلت ذلك لنؤمنن فقالوا نعم فصام وصاموا ودعا ربه فتخصت الصخرة تخص النسوج بولد عاقا فانصدعت عن ناقة عشراء
جوفاء وبرا كاوصفوا هم ينظرون ثم رجت رجة لذاتها في العظم وامن به جذيع في جماعة ومنع البا قين من الايمان وقال ابن عمر وصلحاء
صاحبه تاتهم وقد باب بن اصغر كاهنهم فكلمت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء فاخرجت من البئر حين تشرب كل ما فيها
من شجر فيحلبون ما شاؤا حتى تملأ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو
بطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وذبحت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقرها واقتسمن لحمها فرقى في شيئها
جلدا اسعد قارة وقال لصالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرتفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفرجت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم هذا اليوم صفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
فاجاءه الله الى ارض فلسطين وكانت عمرة اليوم الرابع فخطروا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا

قول لهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توبته عنهم كان بعد ان بعث الله
جاثمين وتعليله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك حاسبين القصر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة او اذكر لوطا او لا بدل منه
اذ بدل اشتمال لان الاتيان يقع في زمن متسع او ظرف لاذكر محذوفا تاتون الفاحشة التي هي اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين
من زائدة للتاكيد اتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ ودل انا فاعل
فحقق الكم على الاخبار المستانف وشهوة منصوب لانه مصدر وضع موضع الحال او في التقدير بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على
ان الفاعل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى
الاخبار عن حالهم التي ادتهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او
على محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاوا بما يكون جوابا
عن كلامه ولكن قابلوا نصحه بالاخراج حرجا في صدر من يتطهرون ان يتقذروا بهم فانهم اناس يتطهرون اي عن الفواحش فانجيناه
واهله اي من امن به الا امرأته واهلته كانتا من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا اقتدكي
لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو حجارة مسومة معلما عليها علامة حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
روي ان لوطا عاش بعد ما ارسل ثلاثا وخمسين سنة واليه ذهب الاكثرون وقيل ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك
من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فاخذتهم الرجفة فهلكوا وقيل خسف بالمعتدين منهم وامطرت الحجارة على من كان منهم في البوادي
واما اهل مدين فاخاهم شعيبا

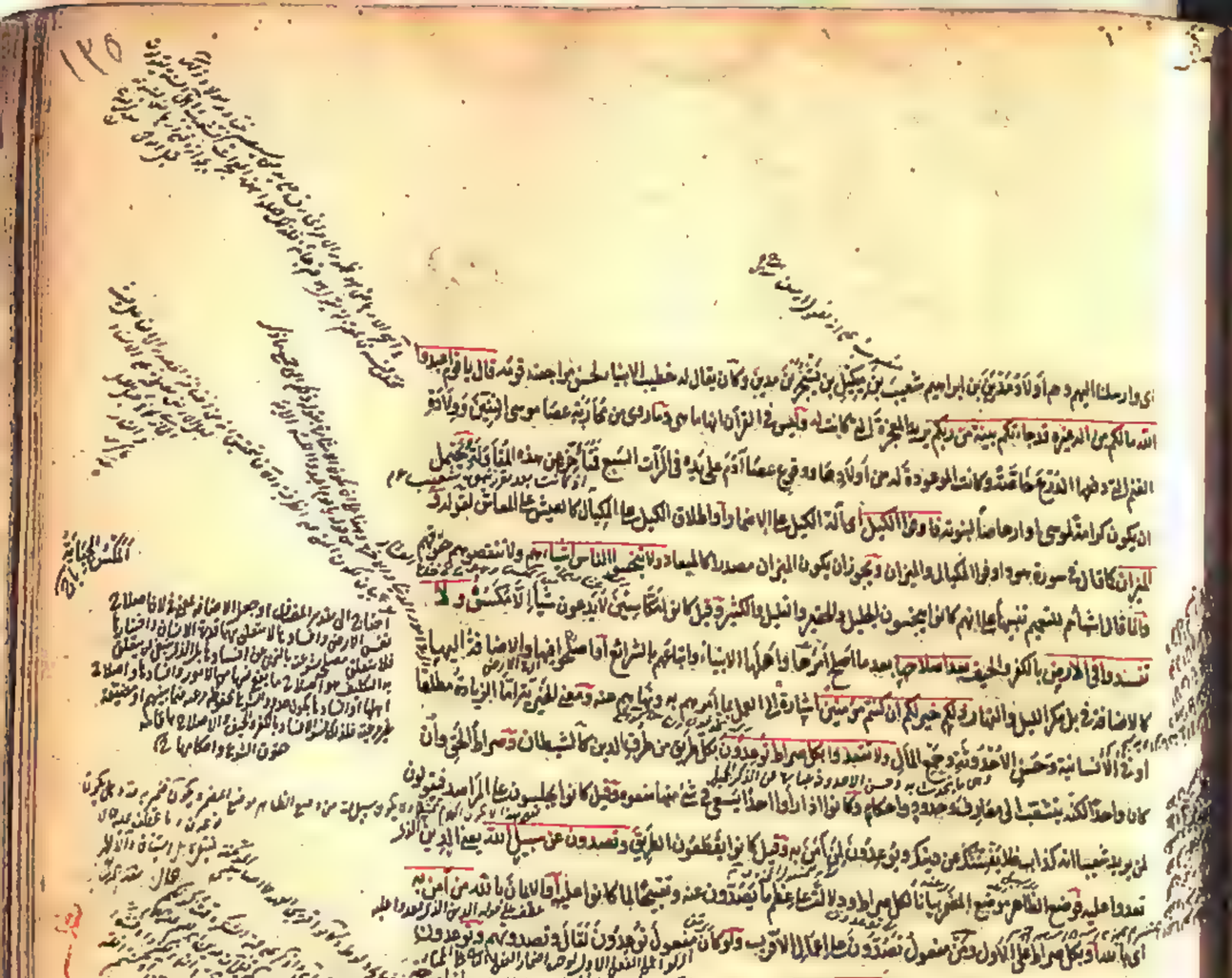

اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من الهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم برسالة المجزة الى كافة اهل مدين فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واباحهم الشرائع او اصلحها بالايمان والاضافة اليها لادنى ملابسة بل
لان الاصلاح فيها اكثر وقوعا ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امروا به ونهوا عنه ومعنى الخير تارة الزيادة مطلقا
او في الانسانية وحسن الاحدوثة وفي الحال والمآل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كانوا يقعدون على الطريق وان
كان واحدا لكنه ينتسب الى معارفه حدوده واحكامه وكانوا اذا رأوا احدا يسوء ثيء منها سموه وقتلوا او اخذوا ماله وتصدون عن سبيل الله بمن
اراد ان يدين به شعيبا انه كذاب ظانين ان ذلك ينفق عن دينه وتبغونها عوجا وتطلبون لها زيغا وتصدون عن سبيل الله بمن امن به
تعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكمال امرهم واذ كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا عددكم او عدتكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واصبروا على
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على
المبطلين فهو خير الحاكمين وعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا يظلم احدا ولا يحيف في قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين لتنا اخراجكم من قريتنا او عودكم في الكفر وشعيب
لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطبت بحكم قومه كما حكى عنهم
في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نصنع فيما ونحن كارهون لها او اتصفنا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اخطأنا
على الله عودنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف ويدل عليه افترينا اخبر عن المستقبل لانه لم يقع لكنه جائز كما يجوز فيما قد وقع
على قد تقرير من الحال اي قد افترينا الآن اذ عدنا فيها بالعود بعد الخلاص منها حينئذ بيان لان شرط العود ان يشاء الله ذلك وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما
انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اخذ لانفسنا
وادعاء ذلك وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حتم ذلك عليهم في العود وبالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه
بكل شيء كما كان ومايكون منا ومنكم على الحقيقة ان نثبت على الايمان ونخلص من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

احكم بيننا وافتح افتح بيننا والفتاحة الحكومة او الظهور امرنا صح بكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه
وانت خير الفاتحين على المضعفين وقال الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستيلائكم ضلالته
بهلاكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو بساوة وحدة جواب القسم او الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي
سورة الحجر فاخذتهم الصيحة وعلتها كانت من مبادئها فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مستأصلين كان
لم يغنوا فيها اي استئصالا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه و
اتبعوه كانوا هم الفائزين في الدارين والمنتصب على هذا والذي قبله فعل مقدر كوزن الوصول واستأنف بالجملتين وأتى بهما اسميتين على قوى
منهم فقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اتأسى عليهم اي انكر عليهم ثم انكر على نفسه فقال الكيف اسى على قوم
كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ
والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا فاني كيف آسى عليكم وقرئ فكيف يبتئس بما اتيتن وما ارسلنا في قرية
من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا وتذكروا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاهم بالامرين حتى عفوا كثروا واعدادا او عددا او اموالا فقالوا
البتات آباءنا كفروا منعما اعفانا اللحق وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرنا نعمة الله ونسبانا وشبانا الذكر واعتقادا بانه
من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا من شيء مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة مجاءة وهم لا يشعرون
بنزول العقاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة منها جوابها آمنوا واتقوا مكان
كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات
وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم
بشدتنا لا نشعرون وبياتهم اغرتهم والمعنى ابعدوا كل البعد ان اهل القرى امنوا بأسنا بياتا ليلا وقت بيات او مبيتين او متبيتين
وهو الاصل مصدر بيت يبيت والجملة حال بمعنى التبييت وهم نائمون حال من ضمير بأسنا والمستقر في بياتا
او من اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بسكون الياء على التوهيد اي بأسنا ضحى نهارا وهو وقت الاصل ضحوا الشمس
اذا ارتفعت وهم يلعبون لاهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم فامنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله
استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وأموالهم قرئ يهد بالدال لان الهداية تتعدى بنفسها ونونها
اصبناهم بذنوبهم أي كما اصبنا من قبلهم ومن فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا
ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية أو نمنعهم عن سماع الحق فنطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم
على الذين بعد طبعنا لانه في سياقة جواب لو للاضابة الى نفي الطبع عنهم لعدم سماعهم واعتبار ذلك القرى يعني قرى الامم الماضية

وكم نفعل المهلك من ابنائها حالا ان جعلا الترى خبرا وتكون اذا فاجئة او ظرفا جعلت صفة وخبرا ان جعلت ناقصة ويجوز ان تكون اجنبيتين
ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها وانما اضيف البعض اليها لان البعض غيرها لا تفقهها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا لغلبة الجهل
بها بما كذبوا به من قبل بما كذبوا به من قبل الرسل بل كانوا مصرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتعاقبة واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان ما صح لهم الايمان لشدة فرط
تمالئهم على التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يؤثر شيء من الآيات والنذر ما وجدنا لاكثرهم
لاكثر الناس والآية عامة او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الاياة والتورى بان لا
الآيات ونصبا بحيث اوما وجدوا الا زمن كانوا في صيغ وخافة مثل ابن الجنان من هذه للتكوين من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم
اي علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ الداخل عليه لان الوجدان العلم والتحقيق واللام الفارقة وذكر لا يسوغ الا في المبتدأ والخبر والافعال
الداخلة عليها وعند الكوفيين ان اللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا
يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بآياتنا كفروا بها او ظلموا انفسهم بها او الموضع موضعها ولهذا اضيف ظلم الموضع كفروا وقرئ
بتشديد الظاء على تضمين معنى تعدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فتأمل
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق علي اما ان لا اقول على الله الا الحق لعلة جوابية لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة
والباء في بالحق لتضمين حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة وقيد
قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي
هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاكفان قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي
ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة
روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم
توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي
ارسلك خذه ولا بأس ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين
اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يحير عليها النظارة او بيضاء للنظارة لانها كانت بيضاء في جلوتها وقيل انه كان آدم شديد الأدمة
فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم قيل قالوه حين رأوا العصا واليد وقيل لما القى العصا صار حية تسعى وفتح فاها ووضعه على الارض ووثب نحو فرعون فهرب منها
وقال يا موسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وضم همها يريد ان يخرج من ارضكم فاذا انتم ترون
تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا الى فرعون

والإرجاء التأخير أى أخِّر أمره واصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو ويعقوب من أرجأت وكذلك أرجِئْهُ على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير
أو أرجِهِ من أرجيت كما قرأ نافع فى رواية ورش واسمعيل والكسائى وأما قراءته فى رواية قالون أرْجِهِ بحذف الياء فللاكتفاء
بالكسرة عنها وقراءة حمزة أرْجِهْ بسكون الهاء فلتشبيه المتصل بالمنفصل وجعل جِهْ كباء به واسكان وسطه وأما قراءة ابن عامر
أرْجِئْهُ بالهمزة وكسر الهاء فلا بد من تضمينه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب
الجيم ياء بجريها وقرأ حمزة والكسائى بكل تحقيقه وفى يونس وبوئيده انفاقهم عليه فى الشعراء وجاءوا بسحرة فرعون بعد ما ارسل
الشرط فى طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف بمنزلة جواب سائل قال ماقالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع
وحفص إِنَّ لَنَا على الاخبار والباقون بالاستفهام على الجواب لتحريضهم قال نعم إِنَّكُمْ للتعظيم قال لهم إن لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
عطف على مَا سَدَّ مَسَدَّهُ نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين خيّر وا موسى عليه السلام
مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم فى ان يلقى اولا فبهتوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال بل القوا كرما وتاحا وازدراء بهم وثقة على شانه فلما القوا
سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم إرهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم فجاءوا بسحر
عظيم فى وقته وروى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى
ان القِ عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هِيَ تَلْقَفُ ما يأفكون اى ما يزورونه من الافك وهو الصرف فى قلب الشئ عن وجهه ويجوز
ان يكون ما مصدرية وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم واشلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا و
عصيّنا فوقع الحق فثبت لظهوره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة تغلبوا هنالك اى وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء
مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين والضمير لفرعون وقومه فالقِيَ السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق
بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وجعلهم عليه حتى يكفر فرعون بالذين آمنوا به
الامر عليه او بما لقنهم فى سجودهم وشدّه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثانى من الاول للايضاح ونبههم انهم ارادوا
به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى بالاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ودوح عن يعقوب
بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار وقيل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اى ان هذا الصنيع جملة احكمتموها
انتم وموسى فى المدينة قبل ان تخرجوا اليها وتعملوا بمقتضاه لتخرجوا منها اهلها يعنى القبط فتخلص لكم وابنى اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم
وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم
قيل اول من سن ذلك فرعون ثم عمل به الجبابرة قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا بد لنا من لقائه او انا المنقلبون الى ربنا وفى ايراده اياه على هذا الوجه تعريض بان المنقلب الى ربه لا يكون الا مغتبطا

يتصوّت به الكاف وما الجزائية وتحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ناتا به اى اى شئ تخصّنا تاتا ثابا به من اتيم بيا فلها واما
ثمّوما الدّة على نعم موت للاعتناء بهم ولذلك قالوا للتسحر ناها اما نحن لكم بمؤمنين اى لتسحرنا بها اعيتنا ونشبّه علينا واتعبتنا فما نحن بك
من البيان كصرح سامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما
بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور القبيحة بعد ان نجّاهم الله عليهم بالغرق الهائل وأراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله
عما رأى منهم واتيانا للوثنيين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان موسى عليه السلام عبّر بهم يوم عاشوراء بعد ما هلك
فرعون وقومه فصاموه شكرا فقالوا لها قوم فرقوا عليهم فيكفون عن الاصنام لهم بنيون عاجبادتها قيل كانت تماثيل بقر وقد كان اول شأن العجل
والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا
نعبده كالهم الهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وأكده ليعدما صدر عنهم بعد ما رأوا من
الآيات الكبرى عن احتمال ان مقولا اشارة الى الفعل منبئ منكر مدمّر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم
ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها واين تقصد وابها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع مولاء
اسم ان والاخبار عنهم فيه بانه متبّر وبما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبر الآن للتنبيه على ان الدمار لاحق لهم لا محالة
لا محالة وان الاجرام الكلّ لا يزيد بما منح عنهم تنبيرا او تحذيرا لها الجملوا قال اغير الله ابغيكم الها الطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه حشكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من اشاهم بما لم يستحقوه فضلا فكيف
تصدوا ان يشركوا به احسّ شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صيغته معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم
يسومونكم سوء العذاب كما مرّ تفسيرا فيما مرّ او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويسجون نساءكم يدل
منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة ووعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فوقع ميقات ربه اربعين ليلة
ويقال ذو القعدة وقرأ ابو عمرو وعدنا موسى ثلثين ليلة والقعدة ذو القعدة وقرأ ابن عامر واجاكم وقرأ حمزة والكسائي وواعدنا
وقتنا واتممنا بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روى انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بصوم ثلثين يوما ان
يأتيهم بعده التوراة فلما اتمها تغيّر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله ان يزيد عليها عشرا وقيل امره ان يتمّها ثلثين بالصوم والعبادة
ثم انزل عليه التوراة في التيه وكلّمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم ولا
تتبع سبيل المفسدين ولا تسلك طريقهم ولما جاء موسى لميقاتنا بوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلّمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني لن تقدر على رؤيتي او لن تطيقها في الدنيا
اليكرار تأكيد وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يتبعه الجهل بالله ولذلك ردّه
بقوله لن تراني دون لن أرى ولن أريكه ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على امر معدم في الدنيا اي لن يوجد فيها بعد وجعل السؤال

مرّ او اذهب بعجلك ايا شئت حيث شئت من الارض فانا لا نبرح عبادته ما دام حيا وهذا كما ترى تعريض بالانكار والتقريع

اتمام الحمل العدم عن بعض الاجزاء او الاجزاء عن بعض الاجزاء

جواب لما محذوف ثقة بما عرف من التفويض

كما ذكره سيد المرسلين

فصل في القراءة

الجزء الثاني

فراد

مطلب

فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اى مدة من الزمان هم بالغوه لعذبون فيه او هلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى
اجل ينتهون لا يمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام
منهم فاغرقناهم في اليم اى البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين فيها وقيل الضمير للقصة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الزلعة
والعمالقة وتكملت في نواحيها الى تخوم مصر بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وعطف عليهم وانعمت

بالنفاد

ولقاء الآخرة اى دنوا لهم الدار الآخرة او ما وعدالله فى الآخرة حبطت اعمالهم لانهم لا يستحقون بها على ما يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم

والاخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم اتخذ اعتمروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر وانما نسبها اليهم لانها كانت

فى ايديهم او سلكوها بعد هلاكهم وجموع عما كندى وتذى وقرأ حمزة والكسائى بالكسر للاتباع كديل ويقتضى به على الافراد مجمل الجسد

بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل او الحال صوت البقر قرئ ان اسامرى لما صاغ العجل اتى فى فمه

من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل

اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذ وجاباه اليها وقرئ جؤار اى صياح اير وا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يتوجه على ما قبله والضلال

والمنع الم يروا حين اتخذوه انها آية لا يبدو على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والعذب

اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه آلها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن لاتخاذ العجل بدعا منهم ولا سقط فى ايديهم

كناية من ان اشتد ندمهم فان النادم يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل مبنيا وقع الغضب فيها

وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا بانجاء

عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائى بالتاء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد

الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخلافة العبادة او قدتم منائى فلم تكفوا بعبادة

والخطاب للهرون والمؤمنين معه وما نكره موصوفة نفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها

من بعدى خلافة كفركم وبئس من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما نهانى عنه اعجلتم امر ربكم

اتركتموه غير تام كانه ضمن معنى سبق فعدى تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذى وعدكم من الاربعين وقدرتم موتى وغيبتى بعدى

فى سنة الواح فلما انكسرت فرفع ستة ابعاضها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى بينج كان فى المواعظ والاحكام واخذ برأس

اخيه يجره اليه توهما بانه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا ليننا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل

قال ابن ام ذكرا لام ليرقه عليه وكانا من ابوين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ابن أم بالكسر واصلها ابن امى

فحذفت الياء واكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء وابن قرأ بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر

ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدودا

فى عدادهم بالمؤاخذة او نسبتى التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت بأخى ولاخى ان فرطت فى كفهم ثم اليه فقصه فى الاستغفار ترضية

له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا فى رحمتك برحمتك الانعام علينا واستدرج الراحمين فانت ارحم بنا منا على انف ان الذين اتخذوا

العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة فى الحياة الدنيا وهى خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزى

المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الحكم والله موسى وتعلم غيره مثلها احدا قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر

تبكيت قوله الذين قالوا ارنا الله جهرة حظا اذ لو كانت الرؤية نعمة وجب ان يجعلهم ويوبخ شبههم كما فصل بهم حين قالوا اجعل لنا الها

ولا يتبع كسبيلهم كما قال لا جرم لا يتبع كسبيل المفسدين والا كنت لا لى بالجواب استعظاما لذنبهم استشناعا لا ستعظاما اذ لا يبدل الا الاخبار عن عدم رؤيته اياه

على ان لا يراه ابدا ولن لابراء غير اصلا فضلا عن ان لا يبدل على استحالته رد دعوى الضرورة فى مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن ترانى

ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى اكد ردا كريد ان تبين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية باستقرار ايهاما دليل الجواز

ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فجاء بحذائه للجبل ظهر له عظمه ونصدى لما قد اذ وامر وقيل اعطى له حيوة

ورؤية حتى راه جملة وكما مذكرا منشأ والذكر والذكرى اخوان كالشرق والشرقى وقرأ حمزة والكسائى وكاء اى ارضا مستوية ومنه

ناقة دكاء للتى لا سنام لها وقرئ دكا اى قطعا وكما جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيما

لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين من قومى فى زمانك او اول المؤمنين بانك

لا ترى فى الدنيا قال يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس اى الموجودين فى زمانك وهم قومك ان كان بنيا كان مأمورا بتبليغه

من الرسالة ولن من اشكل من النفى فى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له فى الالواح

من كل شئ مما يحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شئ بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل

الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت عشرة او اكثر او سبعة وكانت من زمرد او برجد او ياقوت احمر او صخرة صماء نبتها الله لموسى

فنظمها بيده او شققها بامر بعده كان فيها التوراة وغيرها التى دعاها اصنارا والقول بعطفها على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك

والها الالواح او لكل شئ فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بعد وفى يده دابر فوبخ باخذ وابا حسنها اى باحسن ما فيها كالصبر

والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او يؤتى باحاسنها

فانها تو اجر احسن من غيرها ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احر من

الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار من عين وقتها بعبارة تؤذن على عرو شها او منازل عاد وثمود وامثالهم لتعتبروا فلا تفسقوا او

دارهم فى الآخرة وهو جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند وسأوريكم ويؤيده قوله وأورثنا القوم سأصرف

عن آياتى المنصوبة فى الآفاق والانفس الذين يتكبرون فى الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأمنعهم

من ابطالها وان اجهدوا كما فعل فرعون ضاد عليه باطلها او بما هو كالحكم بغير الحق سمة يتكبرون اى يتكبرون بالباطل

الباطل او حالا من فاعله ولن يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لبعدهم وأو اختلال عقلهم بسبب تهاكم فى الهوى وانقلبه

وهو بدل من يروا بدل الوحى ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لانبهاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائى الرشد بفتحتين وقرئ

الرشاد وثلثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى ذلك

الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان يتعلق ذلك بما قبله او بما بعده اى سأصرف ذكر الصرف بسببها والذين كذبوا بآياتنا

والعامل فيها ما في هدى من معنى الثبات وأمنوا واشتغلوا بالايمان وبما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ذكر من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كعبدة العجل وكفر جراءة كما سكت عن موسى الغضب بعين موسى الغضبية اعتذار عن اولئك وتسوية بينهم وبين موسى في هذا الكلام مبالغة من حيث جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمتولي عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وفي سكت واسكت معنى ان المسكت عنه اما وجوه اما الذين نابوا اخذ الالواح اما لفاقدها او في نسخها وفيما نسخ فيها اي كتبت صلة بمعنى منصوبا كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المتكسرة بعد بيان اللحق ودرجة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون وخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بنفسه وحذف المفعول اما لدلالة ما قبله عليه اي سبعين من بني اسرائيل فاختارهم من كل سبط ستة فزادوا اثنان فقال ايتخلف منكم رجلان فقط اجرا فقال ان من عندا جرى من حيث فعند كالبوشع وكالب فجمع الباقين فاذنوا من الجبل غيضة ظام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى بامره ونهيه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او نفخة الجبل وصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای اي قبل هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى مايأتي او بسبب اخر اوحى به انكر فدرشدا اهلاكهم قبل ذلك بجعل فرعون واهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فقد حنت عليهم بالانقاذ منها وان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من علم حسنك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد وطلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد جاعة من السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة منها فضيحة قلة من امنها ورجوعها كما وعد بين مفاصلهم واشترقوا اعلى الهلاك فخاف عليهم موسى فبكا ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية او وجدت منك في العجل خوارا فراعوا به تضل بهلعن تشاء ضلالة بالتباعد عن طريقه اهديتنا بمتابعة الخليل وتهدي من تشاء هدايته فتوفق بها ايمانا تولينا امرنا فاغفر لنا بغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير الغافرين لغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او ليلنا اليك ويجوز ان يكون الضمير ايضا مبنيا للمفعول من هاد الغريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل الطائع والعاصي فسأكتبها اثبتها في الاخرة او فاكتبها كتبة خاصة بكم يا بني اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانها فيما لانها كانت اشق عليهم والذين هم بايانا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدإ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد بمن امن محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تنبيها بالاضافة الى العباد الاتي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كاملا علم مع حاله اهذه معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف فيما هم من المنكر ويحل لهم الطيبات ما كانوا حرموه على انفسهم كالسوائب والبحيرة ويحرم عليهم الخبائث كالدم

ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف فاصل للتعزير منه للتوقير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن اولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والنجاة من النار واتباعه بالعمل بما فيه ويجوز ان يكون معه متعلقا بانزل او بمحذوف هو صفة النور والمعنى ان مع اتباع النبي يكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة او لتذكير الفائزون بالرحمة الابدية وتضمن الآية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة ثانية وان جعل بيانا فلا يوصف به لا يقال لي انسان كريم بل بالعكس لانه المستقوم عليه ومدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان فاعل المضاف اليه لانه كالمستقوم عليه فان من ملك العالم كان هو الالاه لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه وقرئ وكلمته وقرئ تكلمه على الارادة بالخبر او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه والتأكيد عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون بجعل رجاء الاهتداء اثرا لامرين تنبيها على ان من صدق قدوما ثبايعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة

ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس يحقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون ينتهم في الحكم والارادة بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر دائم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين زعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميز البعضهم عن بعض اثنتي عشرة منصوب ثان بتقطع فانه متضمن معنى صيرنا او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل امنه ولذلك جمع او تمييز لعدد اي كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها انما على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا وقيل تقديره اثنتي عشرة اسباط امما وامة بدل منه او نعت له وانما اخرج الثاني مخرج الكتباف للدلالة على انه

واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايجاز ان موسى لما بلغ في الامتثال والاضرب لم يكن مؤتمرا بوحي مجدد في ذلك منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واخطوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة المقال عليه واما تقديم قولوا واخطوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذلك الواو والعاطفة بينها نغفر لكم خطاياكم سيزيد المحسنين وعدها بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه

تفضل محض ليس في مقابلة ما عروه به وقرأ نافع وابن عامر وشعبة تعوا بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر
فانه وحده وقرأ ابو بكر وخطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى
تفسيره فيما تقدم وسلم للتقرير والتوبيخ بعد تسليم كونهم وعصيانهم والاعلام بما من عليهم الخ لا تتم الا بتسليم اوحي ليكون ذلك معجزة عليهم
من التوبة عن خبرها وما وقع باهلها الخ كانت حاضرة البحر قرية منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل
طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت فاذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل من
بدل الاشتمال ليحسنهم او بتقدير اذكر يعدون بدل ثان او قرئ يعدون فاصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون
الآت الصيد من السبت وهو ان يشتغلوا يوم العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت
سبتها بالزجر للعبد عن الشغل فيهم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فريدة الا ان قرئ يوم إسباتهم وتوله ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون مبنيا للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة
على وجه الماء من شرع على الماء اذا اشرف كذلك يبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك
متصل بما قبله اي لانا بتهم مثل بلوانا بهم يوم السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون او معمول اذكر جملة من اهل القرية يعني صلحاء هم الذين
اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من صلاحهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مستأصلهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان
قالوه بما لغة في ان الوعظ لا ينفع فيما سوى الاعن علة اليأس ونفعه وكانه تقاول بينهم وقول من ارعوى منهم ظنا لمن لم يرعو منهم
وقيل الراد طائفة من الفرقة الهالكة لعلهم ودعائهم ودعائهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم بالنصب على المصدر لان السؤال اي موعظتنا اياهم عذر
الى الله حتى لا ننسب الى ترك ما لزمنا من النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا بها معذرة او وعظناهم
معذرة ولعلهم يتقون اذا يئاس لا يحصل الا بعلم ذلك فلذلك اسند ترك التقوى الى ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون
من السوء واخذنا الذين ظلموا لاعتدائهم بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر
بئيس على فيعل كصيرف وابن عامر بيئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ بحذف عينه بنقل حركتها الى الفاء كهيد في كيد ونافع
بيئس على قلب الهمزة بين بين او على انه فيعل من البأس وصف به كخير اسما وقرئ بيس كرئس على ما قبل الهمزة فانها تروم او على التخفيف
كهين وبائس بالكسر والرفع بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن تركه كما نهوا عنه كقولك وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين كقوله لما قوله تعالى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وانما يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد عتوا بعده كذلك
فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وقرئ ان انا هين لما ايس اعتراض للمعتدين كرسوا مسكنهم فمسخوا قردة
مجاري فيه مجاري فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسبائهم
ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم
واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لانه لازم لما الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم

كلم الله وشهد الله فلذلك اجيب بجوابه ومعنى ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم
سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم
وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعصوا فضرب عليهم الجزية فلا تزال
مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجله في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض فاوردناهم في اقطارها
فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم بقية لائذا بهم حتى لا يكون لهم شوكة قطعا مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه
وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك متخلون عن الصلاح لقوتهم وشقشقتهم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون يتنبهون فيتوبون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين
خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وخلف في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين
كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى
حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو ما كانوا يأخذونه رشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة
حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتمنى على الله وهو عطف تفسير للاول او بيان لوجه اخذهم
او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب طامعين في مثله غير
تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق بمحذوف اي
لا يقولوا والا لزم تكليفهم على الكتب بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه اقترف على الله وحرج من ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه
عطف على ان يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اي قد اخذ عليهم ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون محارمه او لاد افلا يعقلون
لتعملوا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الذي هو دنيء الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على
التلوين والذين يمسكون بالكتاب وامروا الصلوة عطف على الذين يتقون وقولنا فلا يستطيعون اعتراض او مبتدأ خبره انا لا
نضيع اجر المصلحين لما تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون
بالتخفيف وقرأ واذ الاقامة لانها قرنت على سائر انواع التمسك واذ نتقنا الجبل قلعناه وزعزعناه فوقهم واصل النتق الجذب
كانه طلة ظلة سحابة وهي كل ما اظلك وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم واذكروا ما فيه لعلكم تتقون الله وقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو وكانهم كانوا يعذبون به وانما الملجئ
الظن لانه مع تمكنه وذكر انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها ففرق الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ألقي عليكم
خذوا ما آتيناكم بقوة اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجد وعزم واحتمل مشاقه وتيقظوا من نوم الغفلة
واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنسوه كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما تناسلوا الدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو بكر وابن عامر
ويعقوب ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي وفقهم حتى اقروا بربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها

الشياطين في الغي يأتي بالذين والواو علامة جرّ وقرئ يمدونهم من أمدهم وبمادونهم كأنهم يميّنونهم بالتسهيل فيما لا إثم فيه وهو لا يمينونهم بالاتباع في
والاضلال لا يقصرون ثم لا يمسكون عنهم من الغوايات حيث يردونهم فيجوز أن يكون الضمير للاخوان أي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كما لا تقصر
ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير إلى الجاهلين فيكون للشر جانبا الجاهل والواو إذا لم تأتهم بآية من القرآن اقترحوا
قالوا لولا اجتبيتها أخذتها من تلقاء نفسك كسائر ما تنزه أو هلا طلبتها من الله قل إنما اتبع ما يوحى إلي من ربي لست مخترعا لها من
أو لست بمتخير لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها يتبصر الحق فيدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق
تفسيره وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الإمام
والإنصات له وظاهر النظم يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة وأوجبه من لا يرى
القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما وأمر المأموم بالقراءة سرا
بعد قراءة الامام عند قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما
فوق السر ودون الجهر فإنه أدخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال بأوقات الغدو والآصال وهو مصدر
أصل إذا دخل في الأصيل مطابق للغدو ولكن من الغافلين عن ذكر الله إن الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الأعلى لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل ولا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين
ولذا ذكر شرع السجدة وقرأ الله وهو الذي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار رقم على اللام من قوله سورة الانفال جعل الله يوم القيمة بينه وبين إبليس تمر وكان آدم
شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية وآياتها ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال أي الغنائم يعني
حكمها وآثارها نزلت القسمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي ما يشترط الامام لنفسه خمسا عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله
والرسول أي أمرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر إذ لم
المهاجرون منهم أو لا نفاها وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلي سبعين وأسر سبعين
ثم قيل لقلتهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا تحت الرايات كنا ردءا لكم وفئة تتحازون إليها فلا تفردوا بها قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء وإنما قيل لا يلزم الامام أن يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
قال لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا
لي ولا لك اذهب حتى يعلم الله أنا لا نجعل مثلك فما جاوزت إلا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك على التحقيق بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام والادغام
نون من فيها ويسئلونك الانفال أي يسألكم الشبان ما شرطت لهم فانتزعه الله من الاختلاف فالمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي
بينكم بالمواساة والمسارعة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول والمعنى الله ورسوله فيه أي كتم مؤمنين فان الايمان يقتضي

والانصار الكف عن الخير يقال
انصر فلان عن الشر بمعنى انصار
اذا كف عنه وانتهى ج

والانفال السكون للاشياء
يقال نصت واستنصت بمعنى واحد

وخيفة بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها

والغدو والآصال جمع اصيل
المغرب الى العشاء ج

وان كنتم كما قلتم الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانقياد من المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان
انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيكفي عنها وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
لزيادة المؤمن به أو لان نفسه وسوسح اليقين بتظاهر الادلة أو لان العمل هو موجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة و
ينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة
ويؤدونها في أوقاتها بشرائطها مما أتاهم رزقناهم ينفقون اولئك المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان حلوا إياه محل مكارم الاخلاق من الخشية والاخلاص والتوكل و
غيرها من افعال الجوارح إلى العبادات عليها الصلوة والصدقة وخصا صفة مصدر محذوف أو معدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات
عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتفق بها بأعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم أعد لهم في الجنة لا ينقطع مدة ولا
يتهيأ مثله كما اخرج ربك من بيتك بالحق خبر مبتدء محذوف تقديره هذه الحال أو كما اخرجك ربك اخرجك للحرب ع كراهتهم لها وصفة
المصدر الفعل المقدرة وقوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني
المدينة لانها مهاجره ومسكنه أو بيتي فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك
ان عيرا قفلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن
هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فاشتد
ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحي بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك
ثلث عاتكة بنت عبد المطلب انه نزل من السماء واخذ صخرة من جبل ثم طلق بها فلقيت الصخرة بالارض فلما خرجوا بلغ الجحفة فزعت
بها العباس فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتبعوا حتى نتباله بنسائهم فرجع ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر
وسوها كانت الوقوب تجمع عليه لسوقهم يوما فيوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى
الطائفتين إما العير واما قريش فاستشار فيها اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نأهب له انا خرجنا للعير فرد عليهم وقال
ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام ابو بكر فاحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال فانظر امرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار
ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فنشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا ايها الناس وهو يريد
الانصار لانهم كانوا عدد هم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرتهم الا على عدوه
بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا

هذا البحر لخصته حفظناه مكررا مما تخلف عنا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدقنا وانا نصبر عند الحرب صدقنا هذا الفاء ولعل الله يرزقنا
ما نتوب به عسى كشر بنا على بركة الله فتشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه السلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال لم فقال لان
الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاكها وغدركك بعضهم قوله يجادلونك الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم العير
عليه بعد ما بين انهم سيصيرون اليها توجهوا علم الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى يكرهون القتال كراهة من
يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذكر لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا ثلثمائة رجالا وما كان فيهم الا فارسان
وقيل الى ان جهادهم كان لقرظ فيهم ورغبهم واذ بعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار واذكر فاحدى ثانى مفعولى يعدكم وقد
ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير فانها لم يكن فيها الا اربعون فارسا او نحو ذلك وتمنى
وكره هو ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة للحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته و
يعليه بكلماته الموحى بها لملائكته بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فصل
ما فصل وليس بتكرير لان الاول لبيان الارادة وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات
الشوكة ونصب عليها ولو كره المجرمون ذكرا واذ تستغيثون ربكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر وكرر استغاثتهم
انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يتضرعون اى اذكروا نصره اياكم عند استغاثتكم وعن عمر انه عليه السلام نظر الى
المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اى عدكم بانى
ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرا استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالفاء
الملائكة مردفين مجيئين المؤمنين او بعضهم بعضا من ارداته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين
من ارداته اياه مردفة اياه وقرأ نافع وبعقوب مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين بعضهم انهم كانوا مقدمة الجيش او سياقتهم وقرئ
مردفين بكسر الراء وفتحها واصلها مرتدفين بعضهم مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وبالفتح
على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور انه الرديفا لالف الذين كانوا على المقدمة آخر
السافة آزرجى لهم واعيانهم او من قاتل منهم وآخلف فى مقاتلهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله ان الامداد الا بشرى
الا بشارة لكم بالنصر وتطمئن به قلوبكم فتزول عنها ما من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فاعتمادا على
وكثرة العدد والعدد والا هيئ لحربها فلا تحسبوا النصر منها ولا تباشروا بقتالها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ
بعدكم للاظهار او نصب بالنصر او بما فى هذا الله من معنى الفعل او بمضمر اذكروا وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته التى انا

يغشيكم النعاس امنة منه ويؤيده قراءة ابن كثير وابى بكر وينشاكم النعاس بالرفع امنة صفة اعنا من الله ويجوز ان يكون مفعولا له باعتبار
المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون وينشاكم بمعناه والامنة ثقل لما عليه ويجوز ان يراد بها الامان ليكون فعل المغشى
وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابها اولانه كان من حقهم ان لا يناموا من شدة الخوف فلما غشيهم فكانه جعلت
له امنة من الله تولاهم بتغشيهم كقوله تهاب النوم ان يغشى عيونها تأبد غول فما ترثى ولا تريم وقرئ امنة كرقبة وهى لغة وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعنى الجنابة لانه من تخيله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
روى انهم نزلوا على كثيب اعفر فسيخ فيه الاقدام فاجتهدوا ولما توضأوا حلم اكثرهم وقد غلبت المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال
كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشغفوا فانزل الله المطر فتوضأوا
ليلا حتى جرى الوادى فاخذوا الحياض على عدوتيه وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة ويربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط
على القلوب حتى ثبتت فى المعركة او بتربية الشجاعة فى قلوبكم بدل ثان وتسلى بيثبت الى الملائكة اى بمعلمكم فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ
بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحى مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمباشرة اعدائهم فيكون قوله سالقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا وقيل دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك حمل الخطاب فى الموصين اما على تغيير الخطاب
او على ان قوله سالقى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم هذا فاضربوا فوق الاعناق اما ايها التى
هى المذابح او الرؤس واضربوا منها كل بنان اصابع اى حزوا قابهم واقطعوا ايديهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به او الخطاب للرسول
او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما
كالمعاد اليه من العذوبة والمحاصدة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما
اعد لهم فى الآخرة بعد ما فرق بهم فى الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات وتحمل الفاء على اى الامر ذلكم اوذلكم والواو
نصب بفعل دل عليه ذوقوه او خبر مبتدا اى ذلكم ايها الكافرون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على
المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العقاب الآجل
او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا حتى يرى لكثرتهم انهم يزحفون
وهو مصدر زحف الصبى اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجمع الكثير لدبيبه على الارض وتسميته على الحال فلا تولوهم الادبار الا تنهزموا فضلا
عن ان يكر بوا شلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا من الفاعل والمفعول اى
اذا التقيتم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل وحده ويكون اشعارا بانهم سيكونون منهم يوم حنين حين تولوا
وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتقريره العدو فى ظنه من مكائد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا
الى فئة اخرى من المسلمين غير الفرقة التى معه فانه يصير منهزما بالاضافة الى الفئة التى تحيز اليها فقد باء بغضب من الله فقد رجع منهزما
فقد انهزم من الزحف فقد ولاه دبره فقد فر من الزحف فقد ولى الادبار فقد ولى الدبر فقد ولى ظهره فقد ولى ظهره الى العدو فقد ولى العدو
ظهره فقد ولى العدو دبره فقد ولى العدو ظهره فقد ولى العدو الادبار فقد ولى العدو الدبر فقد ولى العدو ظهره فقد ولى العدو دبره
فقد ولى العدو الادبار فقد ولى العدو الدبر فقد ولى العدو ظهره فقد ولى العدو دبره فقد ولى العدو الادبار فقد ولى العدو الدبر

قلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون وانا فئتكم فانصبا منجرفا ومتحيزا اشتمال والالف للاعلال له او الاستناد
من الوتين اى الارجل منجرفا او متحيزا او وزن متحيز متفيعل لاستقل والا لكان متحرزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله و
ماواه جهنم وبئس المصير هذا الذى يزيد العدد فى العين لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية محكمة بما سيأتى يوم بدر والحاضرون
معه فى الحرب فلم تقتلوهم بقتلكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العقنقل و
قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ما وعدتنى فاتاه جبرئيل وقال له خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فلما التقى للقتال اخذ عليه السلام تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينه
فانهزموا وقتل الله من قتل منهم وأسر من أسر منهم فلما انصرفوا اقبلوا على الفخر فيقول قتلت وأسرت فنزلت فلم تقتلوهم جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميتا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت
اى اتيت بصورة الرمى ولكن الله رمى فى بأ سوقاية الرمى فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان
اللفظ يطلق على السبب وعلى ما هو كالمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميته بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب قلوبهم
وقيل انه نزل فى طعنة طعن بها أبى بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رميته سهم رماه يوم حنين نحو الجيش فاصاب لبانة الخثعمى على فرسه وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده فى الموضعين وليبلى المؤمنين
منه بلاء حسنا وليتم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومثابرة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم
اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمى وتحلة الرفع اى المقصود او الامر اى ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف على اى المقصود
المؤمنين وفى من كيد الكافرين وابطال رجلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف
ان تستفتحوا ايها الكفار خطاب لاهل مكة حين قالوا عند خروجهم اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين وأكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم وتنتهى سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا
لمحاربته نعد لنصره ولن تغنى عنكم فئتكم جماعتكم شيأ من الاغناء والنصار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة
وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح بتقدير لان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وان تنتهوا عن تعاطى الفشال والرغبة عما يشاقه الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ترغيبهم فى القتال نعد عليكم بالانكار او نسلم العدد
ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين فى ايمانهم ويؤيده ذكر يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
اى ولا تتولوا عن الرسول فان الرد من الآية الامر بطاعته والنهى عن الاعراض عنه وقد كرر لفظ الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله
فى طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذى دعاهم اليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والموعظ
سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة قالوا لنا فانفين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم
لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله تعالى ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياها مقدم من البهائم

قوله اما جواب الامر فعليه اشكال ظاهر وهو ان الشرط المقدر جواب الامر مثلا اسلم تدخل الجنة فحينئذ يكون
المقدر هيهنا ان تنتهوا الانتصبن الطائعكم خاصة مثل قوله وقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانما جاز ذلك
المقدر من حيث المعنى فان قولنا منتهيا لكن للانتهاء ان قرن بالكف صار بمعنى وكفوا فانتهوا لانتصبن الظالمين خاصة
شرطا يستتبع الجزاء لا محالة وان لم يقصد ذلك بل يقصد به الكف فقط وقوله تعالى ان تنتهوا فهو خير لكم فانه
بالحكم فاقيم مقام جواب الشرط الاول المقدر الذى هو مضمون الامر لتسببه عنه وانت خبير بان كون اصابة الفتنة ليس بسببها حتى يصح
وقيل مراده اما المقدر ان لم تنتهوا اصابتكم على ما هو مذهب الكسائى وان اصابتكم لا تخص الظالمين وانت خبير بانه لا حاجة الى اعتبار انتفاء الشرط
لانصبن الظالمين خاصة

قوله وكونوا اخوانا اى اخوة فيما بينكم فى الدين او اعوانا على الاعداء او متحابين فى الله او متعاونين على الخير او متراحمين
سببا اصابة الفتنة وكذا اذا جعلا صفتين فيها ضمير الفتنة بمعنى المحنة فى الحرب او الشر على القوم فان الفتنة لا تعم الظالم لتسببه فيها كما تعم القوم
لان كونها فتنة وعذابا لهم لا ينافى كونها تطهيرا للمؤمنين ومحنة لهم ليثيبهم عليها وقيل الآية خطاب للمؤمنين امرهم بالتقوى عن الظلم والتوهن
عليه اصابة الفتنة اياهم وهو الظاهر الموافق للمعنى الاول وقرئ لا تصيبن على النهى بتقدير القول او على ان لا تصيبن صفة فتنة على ارادة القول
اى فتنة مقولا فيها هذا القول او على ان لا نافية على تقدير القسم اى والله لا تصيب فتنة الخ والاول اظهر وابلغ فى المعنى
لانه يدل على ان الفتنة تجتنب الظالم بالطريق البرهانى وعلى الثانى يكون مجرد اخبار بان الفتنة لا تصيب الا الظالمين
وقرئ لتصيبن على جواب القسم المحذوف وقرئ لتصيبن على ان اللام لتأكيد النفى كما فى قوله ما كان الله ليذرهم
وقرئ لا تصيبن على ان النون نون التأكيد الخفيفة شبهت بالتنوين فحركت بالكسر وقرئ لا تصيبن على ان لا نافية و
الجملة صفة لفتنة اى فتنة غير مصيبة الظالمين خاصة بل تعمهم وغيرهم وقرئ لا تصيبن على ان النون للتأكيد الثقيلة حذفت
وبقى اثرها وهو الكسر وقرئ لا تصيبن على ان لا نافية والنون للتأكيد الثقيلة والجملة صفة لفتنة

ثم علم شرعا بعظائم ما مر به وفضل الاجلة وهم الله فيهم حين سعادة كتب لهم او استقاما بالايمان لاسهم صلاحهم ثم ولوا سهم وقد
علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا بها وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معروفون لنا وهم وقبل كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم احى
لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى فشهد لكم ونؤمن بكم فنزلت لاسهم كلام تصبى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا
دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام مر على أبى وهو يصلى فدعاه فجعل يصلى ثم جاء فقال
ما منعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم يخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واحتلف فيه فقيل هذا الا اجابته لا تقطع الصلوة
فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر يحتمل التأخير وقد صلى ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لا يحيكم
من تعلم الدينية فانها حرية القلب والجهل موته قال لا يحيين الجهل احدكم فذاكرت وتوبيخ كنت او ما يورثكم الحرية الابدية فى النعيم
الدائم من الفضائل والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ نوركم وتعليمهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تقاتل احياء عند ربهم
واعلم ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقولك وكنا اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على كنه القلوب
حتى لا يقدر احد ان يخفى عليه شيأ من احواله فيوشك ان يحول بينه وبين قلبه فيحيل عليه ما لا يريده او يمنعه عما يريده او يميته
فيفوته ما يدخل منه صالحا او حث على المبادرة الى الاخلاص بالقلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره او تهويل
وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيقضى عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته
وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف فى القوة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف وانه اليه تحشرون
ليجازيكم باعمالكم وانتم افتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم او كان فتنة الاثم والقوم عن التناهى عن المنكر
او كان فتنة الاثم والعذاب فى الدنيا بتركهم التغيير واذكروا اذ انتم قليل الخ تذكير لما كانوا عليه قبل ذلك من الذلة والقلة
وخوف ان يتخطفهم الناس فآواهم الله وايدهم بنصره ورزقهم من الطيبات لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بالتجرد اخلاقا تخونون او بافعال تخالف الامانة وروى انه عليه السلام حاصر بنى قريظة
احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات وكانوا يكثرون السلاح فابى الا ان ينزلوا على
حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد

من الخبيث الكافر من المؤمن او الكافر من الصالح واللام متعلقة بيميز ومن او يتعلقون او مما انفقه المشركون في عداوة رسول الله على انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله لم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة فالكاف ويعقوب ليميز من الميز وهو ابلغ من الفرز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يرتكبوا فيطرحوا جميعا فيجمعهم آو يضم الى الكافر ما انفقه ليعذبه به كما ان المؤمن يجمله جهنم كلها او لذكر اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث آو الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا من معاداة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطاب للنبي عليه السلام للمواجهة وهو الله فان يعودوا الى القتال فقد مضت سنة الاولين الذين حزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثله وكذا قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يوجد فيهم من كرة ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء يعني فان الله بما تعلمون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه رضى الله بانتهائهم دلالة على انه كما يسدي اثابتهم للمباشرة يسدي اثابة مقابليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم تم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا ايها المؤمنون ان الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدء خبره ما ذوفا اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور ان ذكر الله في التقسيم كما في قوله والله ورسوله احق وان الراد قسم الخمس الى الخمسة المعلومين وللرسول كالذي للقربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان احد خمسه يصرف الى هؤلاء الاصناف يريد بذلك ان سهم الرسول صلوات الله عليه يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ان الآية دالة على تقسيم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ حفنة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مصروف الى سهم الرسول وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه السلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له فتيان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا والما نحن وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الفيء والغنيمة فيرضوا وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم واللام للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر لثلثة ايام للنصف من شوال وكان راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه اعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم القطعي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد بل المقصود به الفرض والمقصود بالذات ما هو اعلى وما انزلنا على عبدنا يعني من الآيات والملائكة والنصرة وقرئ بضمتين اي الرسول او الموصوف بالعبودية يوم الفرقان يوم بدر يفرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالكسر كالشفة شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة فاعل قلبا سمي مقلب الوادي بذلك لان السيل والقلبا تقرقر بين الاسيرة الصفة فيها على الاصل كالقود وموآكرا ستها الامن القصيا والركبا اي البعرا وقوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني العير الراكب وهو منصوب على الظرف واقع موقع الجر والجملة حال من الفرق فيكون قائمة الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وجوبهم على المقاتلة عفوا وتوطين نفوسهم على ان لا يحاموا امر كثرتهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتباين امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان القوة الدنيا كانت رخوة يسوخ فيها الارجل ولا يثبت فيها الا بمشقة ولم يكن فيها ماء بخلاف القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم وباسا من النظر عليهم ليتحقق ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة وحجة شاهدة على الملائكة ان ما جرى من قتل بعضهم واسرهم وهزيمتهم كان بامر الله ونصره اياه ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من مات عن بينة منه بما شاهد من الآيات الواضحة والمعجزات القاهرة ويعيش من عاش عن مثلها او ليكفر من كفر عن بينة ويؤمن من آمن عن مثلها وتكرير عن للتاكيد والتنصيص على ان الايمان الذي هو حياة القلب لا يكون الا عن بينة وحجة وان ما عداه موت في الحقيقة وان الله لسميع لاقوالهم عليم باحوالهم فيقدر على ما يليق بكل منهم من الاثابة والمعاقبة اذ يريكهم الله في منامك قليلا متعلق باذكروا او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم ما تضمره من الميل الى العدو لقلتهم في عينك وقوة باسهم لو اخبرك بها اصحابك فتكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي في القتال ولتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان مفعولا يري وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لاحدنا لاجنبه اثرام بسبعين فنسالهم مائة فنقتلهم وقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل انما اصحابنا اكلة جزور وقللهم في اعينهم قيل للنعام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم ليفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ادراك بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كررهم لاختلاف الفعل المعلل به اولان المراد بالامر الاول اظهار نبيه والمؤمنين واعلاء الاسلام واهله واذلال الشرك واهله والامر الثاني اغراء بعضهم على بعض حتى قتل ابو جهل وهذا اغراء الاسلام واهله واذلال الشرك واهله والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقتال انما يحل في القتال الذي يحل للقائم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب وامروا به مستظهرين بذكره مستقتلين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة

الثانيتين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليها بالحال على طريقة الاستيناف ولا محل لمن خطاب النبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء لان الفاعل ضمير احد او حتى خلوهم او الذين كفروا في المفعول الاول اقسم لحذف المكرر او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا تصلة وستوا حالا بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا مرادكم وكذا ان كررت انه الا انه تعليل على سبيل الاستيناف فجعل الآية ازاحة للايذاء به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم للكفرة الى لهذا او للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وعلم عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال للجمع مفعول او مصدر سمي به يقال ربط يربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا والجمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكال على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والتصغير لما استعلم او للاعداد عدوا لله وعدوكم بمكة وكرمكة واخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم بأعيانهم الله يعلم يعرفهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام او الى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فإنه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به ولم يكلفك من انفاسها جوع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من بطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحقق بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة بأهل الكتاب لانها بقصتهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وان يريدوا ان يخدعوك قال حسبك الله كافيك قال جبريل في وجدت من الكلام حسبك ان تلبسوا خز الشباب وتشبعوا هو الذي يدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من الحمية والصفيقة في ذات بين الحي الكرم على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قبيلتان حتى صارتا كالنفس واحدة وهذا من معجزات الله صلوات الله عليه وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تلاحم عداوتهم الى حد لو انفق منفق ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعجز عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا احد لها فوقائع هلكت فيها سادا تهم فاصلح الله ذات بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين امالة محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك وزيدا سيف مهند او الجر عطفا على الكاف عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالمدينة في غزوة بدر قيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وستة نسوة فاسلم عمر فنزلت وقد ذكر قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في الحث عليه والتحريض الحض يقال رضه حرضه ومنه بكة الارض حتى يشتفي على الموت

دوني

وقرئ حرض من الحرض بان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وبان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين وقاتلهم البصريان في وان يكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله والبوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وطلبا للدرجات قتلوا او قتلوا او لا يستحقون من الله الا الهوان فالحذ لان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله الا اوجب على الواحد غاية ما العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بغاية الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلكرهم لما كثر واخفف عنهم وذكر بالمضي الواحد بذكر الاعداء والمناسبة للاولى على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا مثليهم او ثلثيهم وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ بالتشديد على التعهد ان يكون له اسرى وقرأ البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض كثر القتل وبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل جزئيا وغير الاسلوب وبنى للمفعول اعلاما بان الحقه المرهوب اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقولك اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخص بها كالامر بالاثخان والمنع عن الاقداء لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية لم تؤخذ وهي سحت لم تحل لاحد قبلكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وقد كان ابن مسعود يقول يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في الحث عليه فاصله للمرض وهو ان يتبكه المرض حتى يشفي على الموت

او حرمتها على الاولين والذكر وصفها بقوله طيبا واتقوا الله في محافظته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل ودفنت خلوه بكر وقلت لها ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
بي حدث فهو لك ولعبد الله ولبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا
الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احدا الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا مني لكني الآن اعشر ون
عبدا كلهم يضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي بين الوعود
بفوزه وبغفرانكم والله غفور رحيم وان يريدوا بيعني الاسرى خيانتك فقد خانوا الله بالكفر فامكن منهم ثم اسرهم كما
بالقتل من قبل فامكنك منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا للخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا
وهم المهاجرون هاجروا واصطحبوا جهازه ولرسوله وجاهدوا باموالهم نصرفيها في الكراع والسلاح وانفقوا على الحاج والمجاهدين وانفسهم
في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم
اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في آية المواريث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم
بالكسر تشبيها بالولاية والصناعة لا لكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين عطف على المضمر المرفوع في
ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليه والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في الميراث اذ التوارث والموازرة وهو نفي مع يدل على نفي التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تتولوا ما امرتم به
من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع الصلات بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي
ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقوي كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد و
بذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا يشقه له ولا منة فيه ثم للحق بهم في الامرين من سيلتحق بهم ويتبعهم
بعدهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او القرآن واستدل به على ان ذوي الارحام ان الله بكل شئ
عليم من المواريث والحكمة انا بينا لهم بنسبة الاسلام والظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال ابرأه الله
فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد له بريء من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته
سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول ومن جزم نزلت وقيل انها آخر التوبة والمقشقشة والبحوث والبعثرة

والمثيرة والبيدرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة وللدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من
النفاق وهي البرءوسة والتحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها واخراجهم وتبكيتهم وتبشرهم وبدئ بذكرهم وبدئ عليهم وانها ما ائة
وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت
عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابهة قصة الانفال وشابهتها الانفي الانفال وكر العهود وفي
براءة نبذ العهود فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة بدئ انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة
ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون
براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهود
الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله وفي المعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب على المسلمين نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت
صادرة باذن الله ورسوله وانفاق الرسول فانها برئ منها وذلك لانهم عاهدوا وهم مشركو العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم
بنبذ العهد الى الناكثين وانهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة
والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان المتبايع كانوا ينادون النحر
لاربع انها الحادي عشر نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكبا ناقته العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم
فلما لحقه قال اجاء بك امير او مأمور قال لا مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بما فاقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال لبرئت بايع ان لا يقرب البيت بعد
هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده وتعلق قوله لا يؤدي عني الا رجل
من اهلي بقوله ليس على العموم فانه عليه السلام بعث ناسا ليؤدوا عنه اكثر من ان يحصروا بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى
العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا يبلغ الا جلد ان يبلغ عني الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى
الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالعطاء والاعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة
اضافه ولان الاعلام كان فيه والاذان اعلام بالشيء بصيغة الفعل وصف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة
لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال
او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله تعالى بريء
بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان بجرى القول
وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا مكررة فيه فان قوله براءة من الله اجاز بثبوت البراءة وعلة اجاز بوجوب

بوجوب الاعلام بذكره وذكر علته بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان منهم من الكفر والغدر ضوفالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة آو تممتم
على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او من ضمير الخطاب في برآء كانه قيل لهم بعد انا امرنا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن
الذين عاهدتموهم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه اولم يعتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا
اليهم عهدهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا
انسلخ انقضى واصل السلخ خروج الشيء مما كان بسببه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي يسيح فيها للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل يجب ورود
العهد وهو الحج وهذا يخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر لهم او ليس فيها نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا
المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم وآسروهم والاخذ الاسير واحصروهم واحبسوهم آو ضيقوا عليهم وبين المسجد
الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كما يبتدئ لمثله بتبيت العدو والغارة فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم وايمانهم فدعوهم واتركوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك قيل ما ان تاركا الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله انما ذلك
غفور رحيم تعليل للامرا ي فخلوهم لان الله غفور رحيم فيغفر لهم ما سلف وفعلهم التوبة فان احدا من المشركين لما امروا بالتعرض لهم
استجاروا رسالة منه وطلبة كتاب جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فلعله ما منه موضع امنه ان
يسلم واعده رفع بفعل يفسره ما بعده لانا لا نبتدا لان من حولنا لم يفعل ولكنا لامنين والامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة
ما دعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد
لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع غرة صدورهم آو لان نبي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاهتمام آو للمشركين
او عند الله وعند رسوله صفة للعهد آخر فاي شيء آو ليكون كيف على الاخرين حالا من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا فتبين لا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل وحملة النصب على الاستثناء او الجر على البدل آو الرفع على الابتداء استغناء اي ولكن الذين
عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فاستقيموا لكم فاستقيموا لهم اي فما تعتدوا عليهم فاستقيموا لهما الوفاء وهو يكونه فاثبتوا
لهم عهدهم غير ناقضين ولا مظنين وهذا مخصص للامر بقتل المشركين حيث وجدوا ومن لم يعاهد ومن نكث عهده بعد التأقيت والتوكيد
بناء حكم مع التنبيه على العلة وحذف لفعل العلم به كما في قوله وخيرتما في أنما الموت بالقرى كيف وهلا فعلتم وقيل اي كيف تكون
وان يظهروا عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا تحلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان لؤما لؤم قريش
كما ان السقب من رأل النعام وقيل ربوبية ولعل اشتقاق الحلف من الاول وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رضوا به امواتهم وشهروه
ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب مما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل لاشتقاقه من الالية اذا احدوه او من ألل البرق
اذا لمع وقيل انه مقلوب من الاله الا ترى الى الجر الى جبريل وميكائيل عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم بالوعد والايمان
حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عندا لظفر ولا يجرئ صدقا حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون

ولان

ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث اذا ظفروا
لم يبقوا عليهم والحالية شاقية وتابى قلوبهم ما تنطق به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة ترد عليهم وتخصيص
الاكثر لما في بعض الكفرة من التنزه عن الغدر والتحفف عما جرآ عليه نظراؤه ثم اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والقهار والمنع للدلالة
على ان اشركهم اذا هم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعلمون تعليل هذا آو مما دل عليه قوله لا يرقبون فيه من الاولاد مة فهو تفسير لانكر بن قيل
الاول علم في الناقضين وهو خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفين واطعمهم او لمكرهم المعدودين في الزيارة
فان تابوا عن الكفر وامنوا اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم
يعلمون اعترض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين اتضاحا للثابتين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان لكنوا ما يبعد عليه
من الايمان والوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بتصريح التكذيب وتنبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع
الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك قدوة ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان
قتلهم اهم ودعوتهم احق بان يبالغ من مراقبتهم وقرأ ابن عامر وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل وادخال
الياء بينهم انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده
واستدل به الحنفية على ان يمين الكافر ليس بشيء وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لتولد تقاد ان
تكون ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او الاسلام وتمسك به من يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يوثق
على الاجبار من قوم مخصوصين او ليس لهم ايمان فيرتقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم
عليه لا ايصال الاذى بهم كما هو طريقة الموذين الا تقاتلون قوما نكثوا فيه على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة
بما فعلوا نكثوا ايمانهم اذ هموا بما لم ينالوا حين تشاوروا في امره بدار الندوة وقيل ما نكثوه في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه
من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه السلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فضلا عما
معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما بالكم ان تقاتلوهم وتصادموهم الخشية بهم ان تركون قالهم خشية ان بأسكم مكروه منهم فالله احق
ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا تخشى الا منه فاقدموا على القتال بعد بيان موجبه
والتوبيخ على تركه والوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم وخزيهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم او لا لهم
ويشف صدور قوم مؤمنين بمعنى بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قد موا مكة فاسلموا فتسلط بنو اياها اذى شديدا فشكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب وبدهيت غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات
ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة

ما أجيبه الامر فانه ان كان تأديبا لتعذيب قوم شتيب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا بما وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للموسنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين قام منقطعة عن الاولى والهمزة فيها للتوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة توالونهم وتفشون اليهم اسراركم وعاملوا ما بين حين التوبيخ شبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون تعلم فوضكم منه وهو كالزجر لما يتوهم من ظاهر قوله والله اعلم ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيأ من المساجد فضلا عن المسجد او قيل بجموا المراد والمناجح لانه قبلة المساجد وامامها ضامرة كعابر اللبيب قد بدل على قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب رسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها الذي له الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تنزيهها بالنوس وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم يبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في الارض المساجد فان زواري فيها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي حق على المزور ان يكرم زائره فاقام بذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامها الايمان به ولكد لالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان للخشية من المحاويب حيلة لا يكاد الرجل بها كمد منها نفسه او لعل ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة الترقع قطعا لطماع المشركين في الاهتداء والاستياح باموالهم وتوبيخا لهم بانقطاعهم عند وفان مولا مع كالهم اذا كان احدا وهم والراجين عسى ولعل فاظنك باضدادهم وتنفيا لتوهين ان يعمروا باموالهم وتتحفوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدرا سمي وفعلا يتبينهما بالجنس بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن وبوئيدا الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يسوي المشركون واهالهم المخلة بالموسين واعمالهم المبنية لم قوله لكن بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة عليه بالشرك وعداوة الرسول عليه السلام ينتهكون في الصلاة فكيف بسواد ونا الذين معالم الله وقبلتهم للحج والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكثر كرامة ممن لم يتسم بهذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب دنيل الحي عند الله دون بكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعارا بانه قليل بالاضافة الى ما وعد المخلدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه بالاجلة او يتم الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم

اولياء

اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت بنا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء ينعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروا وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فتراقبونها وقت تفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الجأ لا اختياري دون الطبيع فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب وعيد والامر عوتبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يثبتهم في الآية تشديد عظيم وقرئ تجمعون عنه لقد نصركم الله مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وبني بها مواطنها ويوم حنين وادي مواطن يوم حنين وبجوز ان يقدر ثلاث ايام مواطن او ينتصر الموطن بالوقت كخفق الحين ولا يمنع ان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يتعين كثرتهم واعجابهم اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف عارب فيه رسول الله المسلمين وكانوا اثني عشر الفا اكثر الذين حضروا مكة والفان اقطعوا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او عمر من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم فانهزموا واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فل مكة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذ بلجام بغلته ابن عبد المطلب وابن عمه سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على بنا هي نجامة فقال العباس وكان صيتا يجتمع الناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا اعنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فاقتتلوا والكفار ينظرون فقال عليه السلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فما زال امرهم منكم اي الكثرة شيأ من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها او بالرحب ثم ولي مدبرين منهزمين ولا آلا بالمد والذهاب الى خلف تعلمون اليقين لنفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يستعد كما نه ثم وليتم الكفار ادبركم مدبرين منهزمين ولا آلا بالمد والذهاب الى خلف خلافا لابقال لهما نول الله سكينته رحمته التي سكنوا بها واطمأنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالتيهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول فلم يفروا وانزل جنودا لم تروها هي الملائكة وكانوا خمسة الاف وقيل ثمانية وستة عشر الخلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم بتجاوزهم وتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انا خير الناس وابرهم وقد سبيت اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد بقي بمكة مذ سنة آلاف فنفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال الخيار اما سبايكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وقد خيرنا هم بين الذراري والاموال فلم نعدل بها الاحساب شيأ فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا ايها الذين

أنهم المشركون نجس بخبث باطنهم أو لأنه يجب أن يجتنب عنهم كما يجتنب عن الأنجاس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم نجاسون لها غالبا وقرئ على الأصل نجاسة بجس وعن ابن عباس أن أعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ بجس بالسكون وكسر النون وهو تأكيد في كونهم نجسا وأكثر ما جاء نادرا بعد الرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وأما نهي عن الاقتراب للبالغة لتوقع من دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا وإليه ذهب أبو حنيفة وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وقد دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وإن خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والأرزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضل بوجه آخر وقد أنجز وعده بأن أرسل إليهم المطر مدرارا وفتح عليهم أبواب البركات وجبى إليهم الثمار من أقطار الأرض وقرئ عائلة على أنها مصدر كالعافية أو حال بأن تأتيكم بالمشية لينقطع الآمال إلى الله وليتضرعوا إليه متفضلا فذكر وأن الغنى للوعد يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام إن الله عليم بما هو الكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر أي لا يؤمنون بها على ما ينبغي كما يؤمن أولو البقية فإنهم لا يأتون ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم لخلوهم عن دين لهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من جرى كأنه إذا قضاه عن يد حال عن الضمير أي عن يد منقادين أو عن يد بهم يعني مسلمين يأبونه غير راضين بأيديهم غير مرسلين من التوكيل فيها أو عن يد قاهرة عليهم يعني غالبين أو أذلاء أو من الجزية يعني نقدا مسلمة عن يد إلى يد أو عن إنعام عليهم فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عليهم وهم صاغرون أذلاء وعن ابن عباس يؤخذ الجزية من الذمي ويتوجأ عنقه وهم الآية بتنتفي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنه عليه السلام أخذها من مجوس هجر وأنفال سوى بينهم وبين أهل الكتاب وذلك لأن لهم شبهة كتاب فألحقوا بالكتابيين في ما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة تؤخذ منهم لأن شركهم أغلب لما روي أن عمرو بن أبان الله عليه السلام صالح أهل عبدة الأوثان إلا من كان من العرب وعندنا لا تؤخذ من كل كافر لإطلاق الآية ولأنها في مكة ولم يكن بها إلا العرب وقاتلها في كل سنة دينار وسوار في الغني والفقير وقال أبو حنيفة على الغني ثمانية وأربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب درهما ولا شيء على فقير لا كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله كما قاله بعضهم من معتقدي بهم أو من كان بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنهم لبثوا فيهم بعد فترة بحيث نسوا أكثر التوراة وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا إلا لأنه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية نزلت عليهم فلم يكذبوا وسمعتها لكم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على أنه أعرفي مجرى عن بأبي عزير موسى وحذف في القراءة الأخرى إما لملتبس صرفه للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيها النون بحروف المد واللين أو لأن الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا أو موحد بن لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله مما يضاهئون قول بعضهم وأما قالوه استحالة أن يكون ولد بلا أب

أولا أن يفعل ما فعلت من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلها وكذلك قولهم بأفواههم إنما تأكيد لبشاعة هذا القول إليهم ونفي للتجوز عنها أو استئناف يراد به قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للقول الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهوم في الأذهان يضاهئون قول الذين كفروا أي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه من قبل أي من قبلهم وألفوا قدماؤهم عالمين أن الكفر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله وأبو اليهود قبحهم الله أن الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ لمن لا تحيض تشبيها بالرجال لأنها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل الخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم وأطلق عليهم اتخاذا بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بأن جعلوه إبنا لله وما أمروا أي وما أمروا في شيء من الأشياء إلا بهذا الشيء الهين المتضمن لأن يكون لا إله إلا هو أو بما أمروا إلا بهذا الأمر الهين المتضمن لأن يكون لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون من أن يكون له ند أو ولد أو يطيعوا إلها واحدا وهو الله تعالى وأما إطاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله لا إله إلا هو صفة ثانية أو كيد في مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون نزه نفسه عن أن يكون له شريك يريد دين أن يطفئوا نور الله بأفواههم جملة حالية أو استئناف مقرر للتوحيد ونفي به عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد عليه السلام بأفواههم بشركهم ولكذبهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام وقيل إنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يطلب إطفاء نور عظيم مبني في الآفاق يريد الله أن يزيده بتخوم وأصله الهمز فسهل وأصل الإتمام مع الكمال وصحة الاستثناء المفرغ في فعل موجب لا في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف في الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كما يبين قوله وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون عبر به دون وضع الكافرون موضعه للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق أو للرسول واللام في الدين للجنس أي على سائر الأديان فينسخها أو على أهلها فيخذلهم يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل أخذ دنياهم بالرشى في الأحكام حتى أخذ المال كالمال الأغلب الفرض الأعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والتهافت بها وأن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويتقوتونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتران الله بالرهبان من أهل الكتاب للتغليظ وبدل عليه ما نزل في المسلمين فذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكوة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وإنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم وقرئ ليكنزون بالياء على الغيبة صفة لكثيرا أو خبر إن على أن من للتبعيض والعائد محذوف أي منهم وقرئ ليأكلون بالنون على الالتفات والكنز جعل الشيء بعضه على بعض وإثباته في مكان يحرزه ثم غلب على ترك الإنفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها وبخوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها بقوله عليه السلام فيما أورده الشيخان مروي عن أبي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفح له صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيعذب بها ليوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار يوم يحمى عليها في نار جهنم أي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها وأصله يحمى بالنار فجعل الإحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فاشتق من صيغة التأنيث لإضافته إلى صيغة التذكير وأنث القول عليها والمذكور

شيأ لان المراد بها دنانيره دراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها
وقيل الضمير فيها للكنوز اذا الاموال فان للحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها فاقت الحبوب والمواشي وخصت بالتوبيخ لانها
حكما عاد الذهب اما في هذا الحكم فلكونها جامعة لهم وجوبهم وظهورهم لان جنوبهم واسماكهم كان للطافة الوجاهة بالنفع والتنعم
بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها
المشتملة على الاعضاء الرئيسة الحسية الدماغ والقلب الكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن وما يجره و
جنباه وعذابا كما تركتم على ارادة القول لانفسكم لتنتهوا فكان من مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فقال لهم او
ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون بان عدة الشهور اي بلغ عدده عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله
في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما في من معنى الثبوت او بالكتاب او بمحل
مصدر الذي لان هذا المرتبات في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم ثلاثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب
ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب محارمها والضمير على ان حرمتها قائمة فيها منسوخة او الى الاثني عشر
فيهن فانها اعظم وزرا كما ينكل بالبالغ في الجرم دعاك الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يقوتوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا
وتوبيد الاولى ما روي ان علي اللام حاصر الطائف غزاها حوازن في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة جميعا وهي مصدر وكف عن الشيء فان الجمع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان
لهم بالنصرة وبسبب تقواهم انما النسيء اي ناجنبي خرقة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا بجرد العدد ومن نافع برواية ورش انما النسيء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ
النسيء بحذفها والنسيء والنساة والنسا وثلثها مصادر نساه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر
آخر ضموا الى الكفر وامثلا الاذاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على
انه افعل الله يحلونه عاما بتحلون المنسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمونه عاما آخر ويحرمونه عاما تيسيرا كونه على توخيه قيل اول من
احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان ينوه على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان
الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وللجملتان تفسير للضلال او حال بتقدير قد ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة حتى
واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه يحلونه اي يحلونه ليواطئوا عدة المحرم وحده فعلى هذا يجوز الفصل بين المتعاطفين ليحلوا ما حرم الله بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان والمعنى حبب اليهم سوء اعمالهم حتى حسبوها قبيحة حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة
الى الاهتداء بآياتها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وانما قلنا على اكتنفهما
للتنويه بشأن الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فقوي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في

وفي عسرة وقت يتبع الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونبههم فما متاع
الحياة الدنيا في جنب الآخرة في جنب الآخرة الا قليل ستحقرونه ان لم تنفروا وان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك
بسبب قطع كحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم وجزم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيأ
اذ لا يتدح شأنكم في نصره دينه شيأ فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة و
النصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على البديل به تغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله
اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فالجار اما متعلق بالفعل
او بمحذوف دل عليه جوابه او ان لم تنصروه فقد وجب الله له النصر حين نصره وذلك الوقت فلن يخذله حينئذ وانما اسند الاخراج الى
الكفرة لان همتهم باخراجه او قتله تسببت لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المنصوب
في الاعراب ونصب على الحال او صفة الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض او المراد بزمان متسع وانتصاب ثاني اثنين كانتصاب رابع اربعة
جعل ثانيا بعد ما صيره ساقط مكتئا فرتبا او يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر لا حزن ان الله معنا بالعصمة
والمعونة روي ان المشركين طلعوا في اثر فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال عليه اللام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فانجاهم الله
عن الغار فجعلا يمران دون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار نسج الله حمامتين بباب اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله
سكينته اثر ذلك عند هما القلوب عليه على النبي عليه اللام او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان متزعجا وايده بجنود لم تروها يعني
الملائكة اثر لم يجر سورة الغار او بنبيه وعلى المؤمنين بدر والاحزاب وحنين فيكون للجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول
من ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او تاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره ليرجع ظفر وقرأ يعقوب كلمة
الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان وفاق غيرها فلا ثبات لتفوق فيه
ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل بين الله عز وجل حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اعلي
اثقل وكم تهما او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اعلي
انفر قال نعم ما تزلت ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما بكليهما او احدهما ولكم خير
لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير عليم انه خير او ان كنتم تعلمون انه حيث اذ حينئذ انتظم به صدق بادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان ما
دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم المسافة التي تقطع بمشقة
وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا لخرجنا معكم لو امكن لنا استطاعة
العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها بها وا والضمير في قوله لاشتروا للعلة اي لاشتروا الخلاة بخيانتكم ساد مسد جواب القسم
والشرط وهذا من المعجزات اذ اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها العذاب وهو بدل من سيحلفون لان المخلف

الكاذب ايقاع للنفي الملاكر او حال من فاعله واسم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنكَ كناية عن خطائه
في الاذن فان العفو من رواده ضرم اذنت لهم بيان لذلك عفا عنه بالعفو والمعاتبة عليه قبل المجيء الآتي حتى اذنت لهم في القعود حين استاذنوكَ
واعلم ايها الكاذب وهلا توقفت حتى يتبين لكَ الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما الآية انما يستاذنكَ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوكَ ان يجاهدوا فان الملتص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه
فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوكَ التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعده لهم
بثوابه انما يستاذنكَ في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر للموعنين للاشعار بان
ايمانهم على البراءة والموانع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو اراد والخروج
لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقوي عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واحلفوكَ كما يحلفون له الامر الذي فظلوا بعده بكسر العين
باضافة وفيها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو اراد والخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثاقلوا لانه تعالى كره
انبعاثهم اي نهوضهم للخروج لتضررهم بخبثهم والكسل وقيل قعدهم مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او
وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم وقالوا القاعدين بحيث المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين
لا يظهر من ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم جمال حتى لو خرجوا زادوا الا ان
الزيادة باعتبار ما وقع الغرض الذي وقع منه الاستثناء وبالجملة هذا النوع جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا
الا وصفوا حالكم ولا سرعوا بينكم بالنميمة والسعي بالفتنة والتخذيل من دفع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم ولحلة حال اي مبغين لكم او فيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم
او سماعون لحديثكم ليبلغوه اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امركَ وتفريق اصحابكَ
من قبل يعني يوم احد فانه ابتدأ اصحابه كما تخلف عن تركه بعد ما خرج عن الرسول الى ذرى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقيل
كذا الامور وتربوا لكَ المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امركَ حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله عليه وهم كارهون
اي على رغم منهم والآية تسلية للرسول والموحنين على تخلفهم وبيان ما يتألم الله لاجله وكره انبعاثهم ليوهنكَ استارهم وكشف اسرارهم
واناحة اعتذارهم تدبركَ لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتبت عليه منهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا تبتلني في الفتنة
اي العصيان والمحنة بان لا تأذن لي وقيل استعارها لما لا محالة متخلف اذن لها او لم يأذن اوقع الفتنة بسبب ضياع المال واهله اذا لا كافل
لهم بعدي او في الفتنة بنسائها روي ان جد بن قيس قال قد علم الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينكَ
بمالي فاتركني الا اني في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها يوم احد فتنة التخلف او ظهور النفاق لانها احدثت وانها عيان جهنم لمحيطة
بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبكَ حسنة تظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبكَ

في بعضها

في بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يتحرجوا بانصرافهم واستحمدوا اراءهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضاه لا يتعداه الينا ما خصنا بانا نتولاه من النصرة
او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بتوانيكم وتخاذلكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لان فعل لا ينه
من بنات الواو والتي لام صاحبها تضعف واشتقاقه من الصوب لانه وقوع الشيء فيما يصلحه وقيل من الصوب وهو مولانا ناصرنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان عهم ان لا يخلي عباده قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا
احدى العاقبتين اللتين كل منها حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوأيين ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا معكم متربصون
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امركم في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة
في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم فسوجوب قوا جذبن قيس
وامتنع تعالى وقوع التقبل بحكم امرين انهم لا يوجد منهم ما لا بد منه في القبول وقوله الكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف
وما بعده بيان وتقرير ومانعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله اي ومانعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ
حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ تقبل على ان الفعل لله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى
متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تاركها عقابا فلا تعجبكَ اموالهم ولا اولادهم فانه ذلك
استدراج وويال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها
من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشغولين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا
لهم واصل الزهوق الروح بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي من جملة المسلمين وما هم منكم لكفرهم ولكنهم قوم يفرقون
منكم ان تفعلوهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا
يخبؤن فيه منتقل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل كذرى مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا من ادخل
وادخل لولوا اليه لا قبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة وهم من يركض
يعيبكَ وقرأ يعقوب يلمزكَ بالضم في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي
الجواظ المنافق قال الآمرون الى اصاحكم الا ينسم صدقاتكم في رعاة الشم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستغلظ قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلكَ
ان لم اعدل فمن يعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فهم بقتله فمنعه الله منه وقال سيخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
وانصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما قدر الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله
صدقة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا اما الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في خبر الشرط

والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما قاله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين
اى الزكوات التى هى المعهودة دون غيرها وتعريف الجنس فى تعريف الزكوات دون الغنائم والتفقير ممن لا مال له ولا كسب
يقع موقعا من حاجته من الفقار كما مر فى صيب فقاره والمسكين ممن له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العوز اسكنه وتدل عليه
قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة و
العاملين عليها الساعين فى تحصيلها وجمعها فالمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا وفى نياتهم ضعيفة فيتسألف قلوبهم او اشراف يتوقب باعطائهم
وعراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يتسألف قومهم
على ان يسلموا فانه عليه السلام كان يعطيهم والا فحقه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خالص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها
على قتال الكفار وما منع الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله اكثره سقط وفى الرقاب والصرف
فى فكاك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل باعانة بشتاء الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد وبان يفدى الاسارى
والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان لا استحقاق للجهة لاكل رقاب وقيل للايذان بانهم احق بها وانها مصارف المدبرين لانفسهم
فى غير معصية اذ لم يكن لهم وفاء ولا صلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز فى سبيل الله
او لعامل او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى او لعامل عليها وفى سبيل الله و
للصرفة للجهاد بالانفاق على المتطوعة واشباع الكراع والسلاح وقيل فى بناء القناطر والمصانع وابناء السبيل المسافر المنقطع عن ماله
فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن فى للفقراء وقرئ بالرفع على الابتداء فريضة
والله عليم حكيم يضع الاشياء فى مواضعها فاعرض الآية تقتضى اختصاص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى
كل صنف فجدهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك والبه ذهب الشافعى ومن تابعه وعند ابى حنيفة وابن عباس وغيرهم من النخعى ابرد
انما يبين جواز صرفها الى صنف واحد به قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا قياسا على ما يقع شيخ وهو الذى رجحه الله ان الآية
بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا بهاتين قسمتها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه متى
بالمجادلة لما انه كان من قربه استماعه صار جلسة آلة استماع كما يسمع لها سوى ذلك واستق له فعل من اذن اذا استمع كاوتف
وشل يداى انهم قالوا ايحدث اذن سامعة نقوله اساء ثم مانية فيصدقنا بما نقوله قل اذنه خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على
الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق فيما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقدم
لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اى وهو رحمة للذين امنوا منكم
لمن اظهر الايمان بحيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس بعقيل فوكم حيث لا يكشف نفاقكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر
عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة لفعل او حال اى اذن خير لاى بأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان
خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم مما قالوا او خلفوا ليرضوكم

لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين لان الكلام انما هو لاجل الرسول وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك كان كما ان مؤمنين صدقا لم يعلما انه ان شاء الله
وقرئ بالتاء من يحاد والله ورسوله بشاقق منا علة من الحذف اى له نار جهنم خالدا فيها عاطف الخبر على الخبر كانه قيل يحق ان له اصلى الكبرى ان للتاكيد
ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحاد والله ورسوله يهلك قرئ فان بالكسر ذلك الخزى العظيم
بيان الاهلاك اذ لا خزى اعظم منه ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما فى قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر
للمنافقين فان الغالب فيهم كانوا ذل عليهم من حيث انه مزور ويحج به عليهم وذكر بدل على قرءوا يضا كفرهم وانهم لم يكونوا على
بينة من امر الرسول بشئ وقيل انه خبر فى معنى الامر وقيل كانوا يتواصون فيما بينهم استهزاء بالقرآن فل استهزءوا ان الله مخرج مبرز ما تحذرون وتظهره
ما تحذرون اى ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او كنا نحذر دون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
روى ان رجلا قال فى غزوة تبوك ما رأينا مثل قرائنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك نفقا لو انفقوا ملء الارض ما بلغوا امد احدهم ولا حبسه جبنا عند اللقاء فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا والله ما كنا فى شئ من امركم وامر اصحابك ولكن كنا
فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون نهى جازما على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء
به والزاما للحجة عليهم ولا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانه باطل معلوم انه كذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر
بايذاء رسوله عليه السلام والطعن فيه بعد ايمانكم بعد قولكم هذا او اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم او بتجنبهم عن الايذاء
حالا واستهزاء يخذب بالفوقانية انهم كانوا بجر بين مجرين على النفاق او مفعول ثان على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ
بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان نعف بالنون والبناء للمفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اى متشابهة فى النفاق والبعد عن الايمان كأبعاض الشئ الواحد وقيل انه كذبهم فى حلفهم بالله انهم لمنكم وتوبيخ لقوله
وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على عصاوة حالهم طالما المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف
عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن النفاقة وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله فتركوا امره وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه
وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون فى الفسق والخروج من دائرة الخير وقد اقتضى المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها مقدرين الخلود هى حسبهم عقابا وجزاء وقيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله بعدهم من رحمته وابعدهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع
والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او انتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد
منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا
القانية وابتهارهم بها من الطعن فى النبوة والسخر فى تحصيل الذاهب الحقيقية تمهيدا لذم الخائضين بشاكلتهم واقفا ان ترحم وخضتم
وخلتم الباطل كالذى خاضوا اولئك اشارة الى الموصول الاول والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد فى الاول باعتبار لفظه

ف ذا الموضع ما فى الاصل

والاخوة إنما يستحق بها تولي الدارين فاولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة ألم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح لما كذبوا
بالطوفان وعادا اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بنمرود وبالبعوض واهلكوا اصحاب مدين واهل مدين
وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ايتفكت بهم اي انقلبت بهم فصارت عاليها سافلها وامطرنا
حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المعذبين واتفاكها انقلابها حوالين من الخير الى الشر أفهم يسلم فيه الكافر بالبينات فما كان الله
ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الظالمين كالتسوية بالاجرام ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف بدينون عن
المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لامحالة فان التعبير عن توكله للوقوع
ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او تطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعن علي عليه السلام عدن دار الله لم تر عين ولم تخطر على قلب بشر أي لم يكنها غير نبي او صديق
والشهداء يقول الله تعالى وعدني ذلك وحقي ترجى أن تعطف فيها بحيث ان يكون لها في تعدد والمرغوب اليه واحد أو الى
غايرة وضيعه وكأنه قيل أولا بأنه من جنس ما هو أدنى الاماكن التي تعرفونها لتميل اليه طباعهم أولا ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بأنه تجري
بطيب العيش مجرى عن شوائب الكدورات الخ لا خلو عن شئ منها اما كون الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بأنه دار
اقامة وثبات في جوار المطيعين لا يبغون بهم فيها فناء ولا تغيرهم وعد بهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل كرامة
وسعادة والموصل الى نيل الوصول والفوز بلقاء وعنه عليه السلام ان الله تطاول يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم ابدا ذلكم اي الرضوان او جميع ما انعم عليهم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة وتغليظ القول والمراد بالمنافقين واغلظ عليهم في الكلام لانهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا
روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين يأتي اليه القرآن وينسب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد اخواننا
حقا فنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره وحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته وقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وظهروا الكفر بعد اقرارهم بالاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو أن خمسة عشر منهم قعدوا على عقبة
من تبوك لما ارادوا فتكوا به وهو راجعه الى المدينة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها
فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وأخرجه واخراج المؤمنين
من المدينة أو بأن يثبوا على عبد الله بن أبي وأن لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا الا وما وجدوا ما يوبخ به الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج الى ضيعة من العيش فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقيل

بالجلاس تولى قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من عام المفاعيل أو العلل فان يتوبوا
يك خيرا لهم وهو الذي حمل الجلاس على التوبة وتصير توبته يكا للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي فلا تصير فيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنتصدقن
ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر
ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة
واقرآه الكتاب الذي في الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثي التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتيهم من فضله بخلوا به ومنعوا حق الله منه وتولوا
عن طاعة الله وهم معرضون قدم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء
اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا مستمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت أو يلقون
عمله اي جزاءه ويوم يلقونه يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم
كاذبين فيه فان خلف الوعد مستقبح من الكذب مستقبح من الوجهين او للقائلين مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد أم يعلم اي المنافقون
أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق والعزم على الاخلاف وبجوابهم وما
بينا جوز فيه فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وأن الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون مرفوع او منصوب بتقدير
أو بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه السلام حث على الصدقة
فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال لي ثمانية آلاف فاقرضت اربعة فامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق
عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت
بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد
كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا
جهدهم الاطاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازيهم على
سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم اولا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم الافادة
لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين سأل رسول الله

المرء جبل بجزيه البعير مزوا العفار
للمؤسسة الدرية اسعى لنا سعيها
اجرة صاعين نصف

صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له فصلى فنزلت فقال عليه السلام لأزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذكر الله عليه السلام فيهم من السبعين العدد المخصوص لأنه الأصل فجوز أن يكون إنما ذكر هذا لعلمه
حكم ما وراءه فبين له أن المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحو هذا التكثير
لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنه بأسره ذكر بأنهم كفروا بالله ورسوله إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول
استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعنادهم وتمادي طبائعهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين
ذكرهم وتركهم كالدليل على الحكم السابق فإن مغفرة الكافر بالانقلاع عن الكفر والارتساد إلى الحق والتبرؤ عن كفره المطبوع عليه ينقلع
فلا يتدرى والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره ويوعد عدم يأسه عن إيمانهم مالم يتبين أنهم مطبوع عون على الضلالة والمنع مرلا كتفاء
بعدم العلم لتوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ترح
المخلفون بتعدهم خلاف رسول الله بتعودهم خلفه عن الغزو يقال أقام خلاف الحي أي بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون
انتصابه على العلة والحال وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله بما يثار للدفعة والحفيظ على طاعة الله وفيه توبيخ
بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والنفوس وقالوا لا تنفروا في الحر أي قال بعضهم لبعض أو قالوا للمؤمنين
تثبيطا لهم عن الغزو لشدة الحر وقد أثروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون أن مثلهم لا يبالي أو أنهم كيف هي بما اختاروها بإيثار الدعة
على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يقولون لهم في الدنيا والآخرة أخرجه على صيغة
الأمر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فإن رجعك الله
إلى طائفة منهم فإن رد كمال الدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقي منهم ولم يتوبوا وكان المتخلفون
اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج إلى غزوة أخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا
مع الخالفين أي المتخلفين لعدم رضاهم للجهاد كالنساء والصبيان وذوي العذر الخالفين على الحاضر لما لا يخفى ولا تصل على أحد منهم مات
أبدا روي أن أبي ذؤاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فأذن له على علية له أن يستغفر له ويكفنه في قميصه الذي يلي جلده ويصلي
عليه فلما مات أرسل قميصه ليكفن فيه وهم بالصلاة عليه فنزلت وقيل لما نزلت وما لهم ألا تنفق عن قميصه وروي أن الصلاة لان
الصلاة بالقميص كان تجملا بالكرم ولأنه كان مكافأة لأبيه بسيد الخزرج قميصه حين أسرى بيده وأراد من الصلوة الدعاء لقيل والاستغفار له
وهو ممنوع عنه حتى الكافر ولذلك نهى عن قوله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا يعني الموتى على الكفر فإنها لكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يجئ
ولا تقم على قبره للدفن أو الزيارة إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي أولا بأبد الموت ولا
تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون تكرير للتأكيد والإيذان بتغاير الأنصاف
فإن العجيب هو الأموال والأولاد والتعوس منبطة عليها ويجوز أن يكون معنى في الأول وإذا أنزلت سورة من القرآن ويجوز أن يراد

بعضها أن آمنوا بالله بأن آمنوا بالله ويجوز أن تكون أن المفسرة وبها هذا وسع رسوله استأذنوا أولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قصدوا القعود رضوا بأن يكونوا مع النساء جمع خالفة وقد يقال للخالفة للذي لا خير فيه
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد ومواقفة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم أي إذا تخلف هؤلاء الدوم بما عهد ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
والفيئة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة وأولئك لهم الخيرات
الفائزون بالمطالب الحاصلة لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الأخروية وجاء
المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم بعذرهم أو اعتذروا بالباطل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله بالجد والكفر قاتلهم الله قيل هم رهط عامر بن الطفيل
قالوا إن غزونا معك أغار بنو فلان على أهالينا وأموالنا والمعذر من عذر في الأمر إذا أظهر فيه عذرا أو خفي فيه وقرئ أن لا عذر ولا عذر أو من اعتذر إذا
تكلف العذر بلا قيام الناء في الذال ونقل حركتها إلى العين وتجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم تقرأ بهما وقرأ يعتذرون
بمعنى يعتذرون من أعذر إذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على الأصل وإنما من عذر بمعنى اعتذر وهو على إذا الناء الأظهر
في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالصحة أو بالصحيح فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غير محلهم وهم منافقو
الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وأن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الأعراب أو ممن
المعذرين فإن منهم من اعتذر لكنه لا لكفره عذاب أليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالزمنى والرمنى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرجهم ومن زيادة ومن عذرة حرج إثم في التأخر إذا نصحوا لله ورسوله بالإيمان والطاعة في السر والعلانية
كما يفعل المؤمن الناصح أو بقدر ما عليه فضلا أو قدروا على الإسلام والمسلمين بالصلاح على المحسنين من سبيل أي ليس عليهم جناح
ولا إلى معاتبتهم سبيل وإنما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم مخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين كذلك والله غفور
رحيم لهم أو لمن يشاء فيكف المحسن ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم عطف على الضعفاء أو على المحسنين قلت لا تحملهم تعليل لمجيئهم
تعليل أن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا ائذن لنا فالخروج فاحملنا على الخفاف والرقوعة وانعدم الحمولة فقال لا أجد فتولوا وهم يبكون وكيل
هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه قلت أحد ما أحملكم عليه حال من الكاف في أتوك بإضمار قد تولوا جواب
إذا والعين تفيض تبيين من الدمع أي دمعها فاقة من البيان وفي مع الجر ورفع تعلل التعجب على التمييز وهو أبلغ من تفيض دمعها
لأنه يدل على أن العين صارت دمعا فيضا وحزنا تنصب على العلة أو الحال والمصدر بفعل دل عليه ما قبله ألا يجدوا أي لئلا يجدوا
متعلق بحزنا أو بتفيض ما ينفقون في مغزاهم إنما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
إيثار للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون معتذرون إليكم بالتخلف إذا رجعتم إليهم من غزوة

السرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم أعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم
وهو ما في ضمائركم من الشر والنفاق وحسن الله عملكم ورسوله أتعتذرون عن الكفر أم تبتدئون عليه كلا تتابه واهمال للتوبة ثم ترددون
الى عالم الغيب والشهادة فالى الموصوف بصفة الضمير للدلالة على ان مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شئ من ضمائرهم وعلانهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعتاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم
انهم رجس لا ينبغي لهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الاهانة وهو لا يزكو بالتعنيف الزجر عن المعاصي فوضع علة للاعراض وترك المعاتبة
وما وبهم جهنم من باب التعليل كأنه قال انهم أرجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان
النار كفتهم عتابا فلا تكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا أي ان يكون كذلك يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحده كاف
لانهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد وعقابه فانا نهكم أن تلبسوا على الله فيلبسوا عليكم لا يكتمهم أن يلبسوا على الله فيلبس على قلوبهم ولا ينبئ الانباء
بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضاء عنهم والاغراء بعد ذمهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة وأجدر أن لا يعلموا
واجدر بأن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم
فيما يقسم بينهم ويحكم ومنهم مغارما وهي ما ينفق لا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر قد ابرز الزمان ذو نوبه لينقلب الامر
عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم وانتم تنفقون اعزازا للدين فالمغرم يجوز ان يكون مصدرا أضيف البر الى الجائعة كقولك رجل صدق والله
سميع لما يقولون عند الانفاق عليهم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات
وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف لتتخذ وصلوات الرسول وسيلة صلى به لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين
ويستغفر لهم كذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس لبيان ان يصلى عليه كما قال لهم عليه الكلام اللهم صل على آل أبي أوفى
لانه شخصي فلا يتناول غيره على ما قرره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه
وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش بضم الواو سيدخلهم الله في رحمته ويعذلهم بحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه ايجابه
وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في أحد فخذان دبني هم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقيل السابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا سبعة او اهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ
بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان الاحرون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة

الخبة الاجر والاحتساب
طلب الاجر

وقرئ بضم السين مع العذاب وبالفتح مع الفاء اذا الفتح مصدر سماه بسوء و
الضم الاسم او هما لغتان كالبخل والبخل

ليتوب بدل لان جيء اراد المسير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف اقوام
منهم ابو لبابة وجد بهما واحد
اقترن بالآخر وانيجاء كبشا عليظ

رهوا سعهم بينوا طاعتهم وارتضاها اعمالهم ورضوا عنه جازاهم ورضوا عنه جازاهم في الدنيا والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرئ
بالادغام في كثير منها الانهار كالذي في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم اي ومن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمبتدأ محذوف
مردوا على النفاق وتظير مرد حذف في الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي على الاول صفة للمبتدأ بتقدير فصيل
بينها وبينه بالعطف على الخبر او كلام مستأنف لبيان تمردهم وفيهم مع النفاق لا تعلمهم لا توقفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنويع لخفائه
مواقع النهي الى حق أحق عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك حتى تعلم وتطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان
يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او بأحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب
النار او الى عذاب القبر وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم المعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد
لما بلغهم ما نزل في المتخلفين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فصلى ركعتين فرأهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا
يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا اطلقهم حتى أؤمر بهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي
هو الجهاد بالتخلف عن الغزو والعمل السيئ بما صنعوا من الاعتذار والحلف الكاذب او عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وحي مدلول عليها بقولها عسى فوائد بهم فوائد الوعد بالتوبة
لان كلا من الامرين مخلوط بالآخر

الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مصدر لمن رمى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا
مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا ليصلي
فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة
واللية المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالكا بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن
والوحشي فقال ائتوا هذا المنطق الى هذا الضرار الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فتولوا واخذ مالك حجارة من كثيبة وكان أول
من طعن فيه وتفرقوا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا مفعول له لبنيانا أو مفعول ثان
لاتخذوا قبل يعني الراهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لما أجد قومك يقاتلون كما قاتلتهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين حتى انهزم
مع هوازن وهرب الى الشام لينافي من قيصر يحرضهم ويأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان مع
الجيش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام فمن قبل متعلق بحاربه أو باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل أن يأتي هؤلاء بالتحالف
لما روي انه أتى قيصر فتوكد به وقيل انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه
فلما فعل كفر وغدر فنزلت ويحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى والارادة للحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد أسس على التقوى يعني مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه أياما ومقامه بفتح الميم وضمها وهو موضع القصة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر عن مسجدكم هذا مسجد المدينة هو ولكن يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الدنيا
يقتر الحر أو تين من حج ومن شهر الحج ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والمراد بالتطهر والمحاسن المذمومة طلبا
لمرضات الله وقيل من الجنابة فلانيا مون عليها واعد يحب المطهرين يرضى فعلهم ويثيبهم من جنابة إذا رأى المجد جنبه قبل لما أنزلت
مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الماء جروحا حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فاعادها
فقال عمر انهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء
قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند
الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الماء فتلا هذه الآية فلا يجوز ان يتطهروا الا التي تضمنت
بيانه بيان وبينة على التقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أفمن أسس بنيانه على
شفا جرف هار على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها فانهار به في نار جهنم فأداه به خوره وقلة استمساكه الى الاستقرار في النار وأما في
شفا الجرف جمع جرفة وهو ما جرفه الوادي إذا بالغ في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمرهم في البطلان وسرعة الانحطاط بهم في نار تتجرجر بانهيار قواه في
النار وضعفه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان ما سيس ذاك على أمر يخطفه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة
احداها وتأسيس هذا على ما قوم يشبه على صدوف الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان معنى هم الى النار لمآله وقرأ نافع وابن عامر أسس

على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه وأسس وأساس وإساس بالكسر وتثنيتها جمع أس وتقوى بالتنوين
على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم
وبقاؤهم لا يزال بنيانهم الذي بنوه الذي هو مصدر أو اسم مفعول وليس بحذف المضاف لذلك قديد على انه وصف بالفرد واجري عليه
بمعنى لا يزال بناؤهم ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم ونفاقهم فانه حملهم حاد لكن لما هدم صار الرسول سببا لزوال ذلك
قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وتسميته من قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة
والاستثناء من عام الاحوال وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالفعل والى القبر او النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واستفادوا فرأيتهم
الى بمعنى الا انها تنقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب
الرسول او كل مخاطب وكلمة على لبناء للفاعل او المفعول والله عليم ببنيانهم حكيم فيما امر وهدم بنا انهم ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لإثابته إياهم الجنة بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بقابلون ذات سبيل الله فيقتلون ويقتلون
استئناف بيان كما لا يخفى على المتأمل وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم البناء للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب
وان فصل بعض قد يسند الى الكل وهذا عليه عقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فانه في معنى الوعد في التوراة والانجيل والقرآن مذكور
فيها كما اثبت في القرآن ومن أوفى بعهده من الله صيغة في الاخبار للمبالغة في الوفاء وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فان فوزكم عظيم غاية
الفوز فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبرا بعد
اي التائبون عن الكفر هم المتقربون الى الله بالطاعات وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين يعبدون الله
مخلصين له الدين الحامدون لنعمائه أولما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم او لتبتلهم الى الله
أو يسيحون في الارض للاعتبار أو لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والحافظون لحدود الله اي فيما يجب
عليهم بما عطف عليه فرق حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وقرئ بالواو الحافظون لحدود الله وقيل الواو الثمانية
والسابع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الخصائل وهذا مجملها أو قيل انه للاشعار بان العدد اتم بالسابع من حيث ان السبعة عدد
التام والثامن ابتداء عدد آخر معطوف عليه بالواو كما في التاسعة والثامنة وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الخصائل وقرئ بشر المؤمنين
بوضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم وكمالهم من كان كذلك وحد فالمبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن وصف
عن احاطة الافهام وتهيب الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقرئ لان يستغفروا على اللام قال لأبي طالب لأستغفرن لك ما لم أنه عنك
أو ما لم أعلم انك مت مشركا فلما مات على الشرك تبرأ منه وقيل لما فتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر أمه فاستأذن ربه في الاستغفار لها فلم يأذن له وأنزل على الاثر هذا وقيل كانوا قالوا ان قوما من بعدنا ماتوا
قبل النسخ وقد كنا نرجو لهم ونستغفر لهم فما حالهم فنزلت وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
أي استمر على كفره وتبرأ منه وقيل لما رأى عليه آثار الخير والخشوع وكان يظن انه آمن عند موته تبين له انه عدو لله بموته كافرا
وقيل لما مات قال المسلمون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لأبيه فنزلت وقيل لما رجع من زيارة قبر أمه استأذن ربه في الاستغفار لها فلم يأذن له وأنزل على الاثر هذا وقيل كانوا قالوا ان قوما من بعدنا ماتوا

تابعه

قبل بالضم والكسر قرئ به
ينوى ولا ينوى وبذكر ويؤنث

جرف السيل الأرض
الكلها وذهب ببطنها

شفا كل شئ حرفه حالا كقولك
وكنتم على شفا حفرة محاج

حرف كل شئ طرفه وشفيرها
وحتى ومنه حرف الجبل وهو
اعلاه المحدد محاج

لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وتوبة دفع النقض باستغفار ابراهيم
لابيه الكافر وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعد ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اى لطلبن لك مغفرتك
بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله وقيد لعلم قرائنه من قرائباه او وعدها ابراهيم ابوه وهي الموعدة بالايمان فلما تبين له انه عدو لله
بان مات على الكفر او رجح بقاءه لان يؤمن من بني آمنه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه كثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة
قلبه حليم صبور على الاذى وللجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكايته عليه وما كان الله ليضل قوما اى يحكم بضلالهم او
يؤاخذهم مؤاخذة قوم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يتبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خلاف ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله
اولى استغفر لاسلافه المشركين قبل النهي وقيل انه نزل في قوم مخصوص على الاحتمال الاول في البقية والمراد بكونه كذلك في الجملة دليل على ان الخطاب غير مكلف
انه الله بكل شيء عليم فيعلم امورهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فلم يستغفر
للمشركين دخل في الاستثناء او في قرب ونضمن ذلك وجوب النهي عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره فالتائب عليه فلا يأتي لهم
ولا بد ولا نصرة الا منه يتولى قبولهم اليه ويتبرؤا عداوه حتى لا يبقى لهم متصرف فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار من ذوي المناقبين ما تخلف آخرهم عن غلظة الذنوب كتوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بناء على التوبة
والعفو بان حد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار وتوبة الله جميعا اوناظر الى احد الاولة فيلم يستقص
وفيه نظر ما هو وقيل والتوفيق اليه توبة من تلك النفيصة وابقاء اصحاب الخيار والصالحين من عباده الذين يتعوى في ساعة العسرة
في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تضعف العسرة على عسر دابة قال ان الرجلين كانا يعتقبان ترة والمراد حتى شارف
القفل من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن اتباعه على الابان او باتباع الرسول في كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد على الضمير محذوف منهم
وقرأ حمزة وحفص بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بغير التاء ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد
وتنبيه على ان تابه عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او الارادة تاب عليهم ليكابدوا توبتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة كعب
بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف توبتهم فانهم المرجؤون لامر الله اما اضافت عليهم الارض بما رحبت
اى بتحيرها لاعراض الناس عنهم بالهجرة وهو مثل لشدة الغم وضاقت عليهم انفسهم كلومهم من قولها الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور
وظنوا او علموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او ان كل قوبل توبتهم ليثبت او ان تكرير
التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستمر على توبتهم ان الله هو التواب على تاب وان جاد في اليوم ملة مرة الرحيم
المتفضل عليهم اتموا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دينهم الذي هو نية وقول وعمل وقرئ
من الصادقين اى في توبتهم وانما يتم فيكون المراد به مؤلاء الثلثة فانهم لما كان اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله نهى عنه بصيغة النفي للتأكيد ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه من الاهوال
روى ان اباخيثمة تخلف بعد خروجه فرشت له في الظل وبلت له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فنظر فقال

صولو

قل

فلما قدم وجد بانفسه ما وجد وامرأة حسناء ورسول الله في الفيء فلما بصر به قام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وتوجه
نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة الى الطريق فاذا ابو خيثمة فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح برسول الله صلى الله
عليه وسلم واستغفر له وفي لابرعين الجرز النصب والرفع وكذا اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من التخلف او وجوب المشايعة بانهم
بسببهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا لا يبتغي الكفار
بتعديهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذكر ما يوجب المشايعة
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه على ان لهذا احسانا اتأتى في حق الكفار فلانه سبحانه في تكليفهم بما يقع
ما يمكن كضرب المداوي للجرحى وانما في حق المؤمنين فلانه يثيبهم على طوعه الكفار واستسلامهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة
والكبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في سبيلهم وهو كل منخفض ينفذ في السيل اسم فاعل من ودى اذا سال وقرئ
بغير الالف كسم انث لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا النفي غرضه وطلبه على ما لا يستقيم لهم ان يبتغوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة قليلة من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل البدو جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين يتكلفوا الفقاهة فيتحملوا اثقالها
فيحصلوا بالبذر وقوتهم اذا رجعوا اليهم ليحصلوا غاية سعيهم ومعظم فرضهم من الفقاهة ارشاد القوم والانذار لهم والتخصيص بالذكر لانه
اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون من غرض المتعلم فيما يستقيم ويعم لا النزع على الناس والتبسط
في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون اعما ينذرون به وانما جاز الاحاد حجة لان كل فرقة ينبغي ان ينفر من كل قبيلة
بزية طائفة الى التفقه ليستذر في قومها كي يتذكروا ويحذروا فلولم تعتبر الاحاد لم تواتر لم ينفذ ذكر وقد اشتهر القول فيه تقريرا واعتراضا
في كتابي الرصاد وقد قيل للآية موجه آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى الغير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان يقل
من كل فرقة طائفة الى الجهاد وتبقى طائفة يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو اهم الامور اذ الكل لا تجد الجهاد بالجهة هو الاصل والمقصود
من البعثة فيكون النفير على هذا واجبا على الكفاية وقيل كان المؤمنون يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم افواجا فيتعلمون ويرجعون الى قومهم
فيقولون قد تعلمنا وعلمنا قوما فنزلت ليتفقهوا ويتذروا بالتواتي او الوفق بعد الطوائف النافرة لتعرف وفي رجوع اللطائف اى ليتذر الباقي قومهم
النافرون اذا رجعوا اليهم بالحصل لهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بضم الغين
كما امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم بنو قريظة والنضير
وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة ويحتمل وافيكم فلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بضم الغين
وظنوا وعلموا والعنان بينهما وفيه دليل على ان الايمان يزيد بالطاعة والاعانة واذا ما انزلت سورة منهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء
ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر
السورة وانضمام الايمان بها وعاينها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لما فيه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في
قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه او فعلوه

بعض المنافقين وقرئ بالتاء انهم يثنون صدورهم في البيانات او بالجماع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبحا يثنون ما يظهر عليهم من الآيات
في كلام من آمن ويتبرمون لا يستهوون ولا يتبرمون نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يتبرمون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما يتهمان عيوبهم هل يريكم من احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرك احد قاموا وان يرك
احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة بصرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يخلي الاخبار بالدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يتفقهون
لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم
عنتكم وبقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف
لان الرأفة شدة الرحمة عاطفة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك مؤنتهم ويعينك عليهم لم اله الا هو
كالدليل عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي يتنزل منه الاحكام
والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي انه آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل من القرآن على الا آية آية او حرفا
حرفا فالسورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا على وهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخم الين كثير ونافع وحمص وامالها الباقون اجراء للالف الذي هو بدل من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم
اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ويصفه بالحكم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او لحكم
آياته مبنية من حيث انها كان الناس عجزا استفهام انكاري للتعجب وخبر كان قوله ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس وعلى
ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا او اللام للبيان كالتي في سقيا لهم جملوا التعجب من حق انكارهم واستهزائهم الى بعضهم من اقناء
رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل لما نزلوا يقولون للجن ويحكم ان ساحر او جنا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس وعلى
تصوير نفي امرهم على الامور الجلية وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وان عليا عليه السلام لم يكن يتصور من عظمائهم فيما يتشبث فيه الاقوال الزائغة
الحال ان عون شرع هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من ان بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام بان انذر
الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عطف على انذر او قول محذوف
وخصص البشارة اذ ليس للكافر ما يبعث ان يبشر وابر ان لهم بان لهم قدم صدق مقدم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها
كالسبق بالقدم وبالاضافة الى الصدق لتحققها او التنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والنية قال الكافرون ان
هذا يعني الكتاب او ما جاء به الرسول لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على الاشارة الى الرسول وتيقنوا من الرسول امورا خارقة للعادة فيحق لهم ان يأتوا عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي
اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم تفسيره في الاعراف مر بيانه في يونس يدبر الامر يقضي امور العالم على
حسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وقيل يبين الآيات ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعجز جلاله ورد على من زعم ان الاصنام تشفع
لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير فاذا لا

مساكه

لا يشاركه احد فيشيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذنى تفكر فيتبين لكم انه المستحق للربوبية والعبادة
لا ما تعبدون وانتم اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر لنفسه لان قوله وعد الله يدل على انه يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط اي بعدلهم او بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه
لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب
كفرهم لكنه غير النظم ليدل على المبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب
واقع بالعرض وانه تعالى انما يبدأ المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك يبتدئهم واما عقاب الكفرة فكأنه ذاتا سأ قد اليهم سوء اعتقادهم
وشؤم اعمالهم والآية كالتعليل للقول اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم
كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله
او بانصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط وآيا رفيء منقلبة عن
الواو وعن ابن كثير برواية قنبل ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة
وهو ايام من الضوء كما عرف وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد يسند سبحانه بذلك كل على الله خلق الشمس في ذاتها نيرة والقمر نيرا
بعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل
او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره وتغايره منازله وانا طة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملتكم وتعرفوا تكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحكم مراعيا فيه مقتضى
الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وابو بكر بالياء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بخلف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكماله وعلمه وقدرته لقوم يتقون
الصواب فانه يحملهم على التفكر والتدبر اذ الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالحياة الدنيا عن الآخرة
بالحياة الدنيا من الآخرة بغفلتهم عنها واثرها على ما نالوا بها وسكنوا اليها مقصورين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا اليها سكون من لا يبتغي
عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها الايحاكم فيها ايضا دخلت ما لتعطف ما بعدها على ما قبلها او لتوصيفين والتنبيه على ان الوعيد على
الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الآخرة بالبال اصلا واما بتغاير الفريقين والراجح الاول
من انكر البعث ولم يرج لقاء الحق الذي هو الثواب والآخرة التي هي الجنة فعمل ما عمل من القبائح لا اعتداد له لذلك ما وهم النار بما كانوا
يكسبون جزاء لما فعلوا عليه وقرئ بما من الخاسرين الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي
الى الجنة او لاذ اكهم الحقائق كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة وقيل يهديهم يوم القيامة
سبيل الجنة وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح لكمال النعمة والوفاء

يجزى من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب بها العين الاخبر قوله في جنات النعيم خبرا او حال آخر او من الانهار او
متعلق بتجرى او بمحذوف دعويهم فيها اى دعاؤهم سبحانك اللهم انا نسبحك تسبيحا وتجنبهم ما يجيء به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها
سلام او اخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اى ان يقولوا ذلك فعل الجنة اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه تحمدوه
وتعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحياهم وانثى عليه بصفات الاكرام
وان في الحقت من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الجد ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم بالخير
اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان الشر اذا وقع استعجلوه كتوقعهم فانما طرح علينا حجارة من السماء وقد نبه بالكلام
ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير في قضائه ما حذف لدلالة ما بقي عليه لقضي اليهم اجلهم
لاميتوا واصلكوا وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد للتكثير والمفاعلة وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون عطف على فعل دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل فلا نقضي فنذرهم او استئناف كالاستئناف في الشرطية الاولى
الانسان مختص بجنسه ملفوفا بجنسه اى مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا
عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كانه لم يدعنا لضر خف وحده وخيل الشأن
كان قائلا قال وكيف حاله بعد كشفه فاجيب بان حاله كحال من لم يدع مثل ذلك الدعاء الذي دعا كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في
الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح
فيما لم تبن وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما كان لهم
ان يؤمنوا البتة لتعاندهم وحتى لان الله علم وعلم بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء نجزيهم اهلاكهم بسبب
تكذيبهم الرسل جاعلين اياهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في ابقائهم نجزي كل مجرم او مجرمكم فوضع المظهر موضع الضمير
للدلالة على كمال اجرامهم وانهم اعتادوه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلافا من
يختبر كيف تعملون أتعملون خيرا او شرا فنجازيكم على اعمالكم وكيف تعملون فان معنى الاستفهام يوجب ان تعمل فيه قبله
وفائدة الدلالة على ان المعتبر في الجزاء حصول الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن افعل مادة وبنية اخرى واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب
والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايبنا آلهتنا او لدله بان نجعل مكان الآية المشتملة على ذكرها آية اخرى فانه تعلم سائر اذكارك كذلك يستوهبهم
اليه قيل هو قول بعضهم لبعض وقيل انما ابتدئ من تلقاء نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اتى بالجواب عن التبديل لاستلزام
امتناعها امتناع الاتيان بقرآن آخر اذ ليس من شأني ان افعل لما يكون فان المتبع غير مستبد بالتصرف فيوبخهم وجوابه
للنفي نسخ بعض الآيات ببعض وقد تمسك به لهذا السوال من ان القرآن لا يصح ان يكون معجزا لعدد لذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا
فقال اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه اياما بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ما تلوته

عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادراكم بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري وانما انا
بشر مثلكم امي لم اقرأ ولم اتعلم فقد لبثت فيكم عمرا طويلا اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فاذا شاء ربي انزل القرآن مع جبريل في ساعة واحدة
فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بالغ في نظمه ونثره فصاحة
فصاحته كل منطيق وعلا كل متشدق ومتكلم واحتوى على فنون علوم الاصول والفروع وآداب من قام بين يدي الاولين والآخرين
على انها هي معجزة اليه فكيف بكم انه اعظم به من الله افلا تستعملون عقولكم بالتدبر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا تقاديما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين باقترائهم على الله في قولهم انه لذو شركاء ودل لهذا وكذبوا بآياته تكذيبا آياته القرآن او المعجزات
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعبد عبادته
يجلب نفعا او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة ان لم يكن بعث وكانهم كانوا
شاكين فيه وهذا من قولهم انهم حيث تركوا عبادة المؤهل الصالح للناس الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع
لهم عنده فلا يتسنى لانه يخبر ربه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وقد تزعم بهم وتهكم بهم او هو لا شفعاؤنا عنده وما لا يعلم انه لا يعلم المعلومات
لهم عنده فلا يتسنى لانه يخبر ربه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وقد تزعم بهم وتهكم بهم او هو لا شفعاؤنا عنده وما لا يعلم انه لا يعلم المعلومات
لكون ليختص ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف من الموصول اى الذي هو لهم في السموات والارض ملكا وخلقا
ولا شيء من الموجودات فيها الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشرك الذي يشركونهم
به وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الحق وذلك فيما بين آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل وبعد الطوفان
او على الضلالة فترة من الرسل فاختلفوا بابتداع الهوى والاباطيل او بعثة الرسل فبعضهم طائفة وامنت طائفة اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب لفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما يختلفون باهلاك المبطل و
ابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى من الآيات التي اقترحوها مثل ناقة الثيب لله يعلم المخفي علمه فلعلمه بما في انزال الآيات
المقترحة من مفاسد تضر في معاشهم او معادهم او انزلها فاستمروا ولم يؤمنوا اقترحتم انتم ايها المشركون بالله ان يفعل الله بكم لحبوكم ما انزل عليه من الآيات العظام
وانتم احكم خبره واذا اذقنا الناس رحمة محمد وسنة من بعد مساءتهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها
قل الله اسرع مكرا منكم قدر تدبيرا فاهلك مكة بسبع سنين حتى كلوا الميتة والعظام فرحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله فدل الله اسرع مكرا منكم قدر تدبيرا
عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم واذا دل على سرعتهم المفضل عليها كان للفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما
الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى
على الله ومن يسيركم يجعلكم قادرين على السير فيكتسب منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن
وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة لمبالغة كانه يذكرهم لغيرهم ليتعجب من حالهم ويشكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك

الريح بما تهبها جواب اذا والعصف للفلك والريح الطيبة بمعنى طيبها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجلى الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا واستولت عليهم مسالك الغلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من خبر اشراكه لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وجواب لما قوله لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا اليها كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه دعوا حتى جزاء من حزب السلمين دبار الكفرة واحراق زروعهم وقلع انعامهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم اوانه على اشباهكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا يتبع ويبقى وقعها وزفتم على انه خبر مبتدأ محذوف اى بغيكم على انفسكم صلة او خبر محذوف اى ذلك متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر مبتدأ محذوف اى بغيكم على انفسكم متعلق على انه مصدر مؤكد اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او منصوب على انه مفعول به اى يبغى الطلب فيكون الجار متعلقا به والخبر محذوف اى نفوذه بغيكم متاع الحيوة الدنيا عذوره او ضلالكم او منصوب على اضمار فعل دل عليه البغى دعى انفسكم خبر مبتدأ محذوف اى انما بغيكم جعلكم في البغية فبغيكم باكتم تعلمون بالجزاء عليه انما اصل الحيوة الدنيا حالها العجيبة الشبيهة بقصتها ذو هجاب نبيها بصفاتها لما دعا قومه الى الايمان بما انزل اليه من السماء فاختلط بعضه بنبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزرع والبقول والعشب حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت بانواع النبات واشكالها والوانها المختلفة كقوله تعالى مختلفا الوانه والزين تفتعل من زينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افتعلت من ظن اعلال كاعتلت والمعنى صارت ذات زينة وآنيات كباعت فلان اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع ظنها انهم قادرون عليها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع ظنها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع ظنها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع ظن

قل من ان شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده وجعل الاعادة كالابتداء في الدلالة لما لم يكونا مشاهدين وانما يثبتان بالدليل واذا ذكر انه يرسل الرسل اليهم
بان يوحي عنهم في الجملة اجاب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده والمعنى ان لم تهتموا في انفسكم ان تكونوا تفكرون في امر قصد السبيل قل هل
من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يهدي يالى ان يتعدى بنفسه وبالحرف للدلالة
على ان المعنى على غاية الهداية والمراد بمن يتوجه نحوه هذا السؤال هم المشركون ثم امر نبيه ان يتولى الجواب عنه فقال الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى اي الذي لا يهتدي الا ان يهديه من قولهم هذي بنفسه اذا اهتدى او لا يهتدي في نفسه الا ان يهديه
الله وهذا حال الشركاء التي اشركتموها بالله كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير ودرش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء والهاء وتشديد الدال وشعبة
وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء لحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر عن عاصم كذلك الا انه اسكن
الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد وهما يأتيان بالتقاء الساكنين لان الادغام في حكم الحركة وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى بالبناء للمفعول فما لكم كيف
تحكمون بهذا يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم في امر الهيته مستند الا الخيالات فارغة وآراء فاسدة وكتاب الغائب
على الشاهد دلها على الخلق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من بقي منهم الى التمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد البصير ان
الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الذي شأنه ان يكون مبنيا على الادلة ومن للتبعيض والاحاد وفيه دليل على ان تحصيل العلم
في الاصول واجب لان الكفار بالتقليد والظن فيما يعلمون وعيد على اتباعهم للظن طاعراضهم عن البرهان وما كان
هذا القرآن ان يفتري من دون الله اي ما صح وما استقام ان يفتري من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية الشهود على صدقها
ولا يكون كذا كيف وهو كما وصفه بعجزه او بتعجيز اهله على معناها وتصديقه بانه حق لكون معجزا ولعله لما عجز وفي تقدير ولكن
انزله الله تصديقا الذي وقوي بالواو على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما يثبت من الحقائق والشرائع
لا ريب في مستقيما على الريب وهو جملة ثالث واقعة حكما لاحد الاكدين ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فان صلة المصدر قد تقدم عليه
من رب العالمين خبر آخر لتقدير وهو كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل او لا ريب فيه اذا قدر خبرا او بالفعل المعلل بها ويجوز ان
يكون حالا من الكتاب اي الثابت في نفسه وبآيات الآية بعد الآية عن ابتاع الظن ببراهين اتباعه والبرهان عليها ام يقولون بل ايقولون
افترى به محمد وضع الهمزة قبل الانكار لان قولهم مفترى مسند الى الظاهر فاسكنوا بها جهة الانكار وحسن الظم دقة المعنى وجها لالتفات فانكم مشاقون في عربيته والفصاحة
واشد مراعاة للنظم واعجاز واد عوا من استطعتم ومن ذكركم فاستعينوا بهم ان كنتم ان تشبعوني به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده
قادر على ذلك ان كنتم صادقين في انه مفترى بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما يجهلون بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا في آياته
ويحيطوا بما لعلم بتأويله او بما يعلموا ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم والهائهم ولم يتوقعوا بعد على تأويله
ولم يتبين اذهانهم معانيه اولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ
والمعنى فاتهم فاجئوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه وبمتى التوقع في لما انه ظرف لم بالاجرة اجراءه مجرى اذا كقوله وجيء يومئذ بجهنم
فوا زادوا قوارع في معارضته فضيحة لتبين وجوها او اكاشا هذا وقوع ما انبئ به فلما لم يأتهم تأويله اجابوا مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب بمرة او عنادا

كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه تهديد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به
من يصدق به في نفسه وسيأتي ذكره او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لعناده او تقليد آبائه وقيل ضمير
انه يستقبل بل ايوت عما انكروه وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك فان امري وامرهم على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل
لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
لا نؤاخذ احد بعمل الآخر او لا آخذ بعملكم ولا تؤاخذون بعملي او لا اقدر من ايمانكم الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قبل ان يؤمر بمنسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على استماعهم ولو كانوا لا يعقلون
ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام هو المعنى المتصور منه ولذلك لا يوصف به البهائم ويؤيده ما يأتي الا ان استماع
العقل السليم لا تدبر وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة اوهامهم وشبه ابتاع الالف والتقليد تعذر ارشادهم لحكم والمعاني الدقيقة ولم
ينتفعوا بسماع الالفاظ عليهم بما ينتفع به البهائم من كلام المناجين ومنهم من ينظر اليك وما يبصرون ولو لبين بكر ولكن لا يبصرون قرئ انت تهدي
العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عمى البصر عدم البصيرة فان المتصور من الابتصار مع الاعتبار والاستبصار
والهدوة في ذكر البصيرة ولذكر الهدى الاعمى المستبصر ويتفطن بما يرد كه البصير الاحق والايذكر التسلية للآمر بالتبري والاعراض عنهم
ان الله لا يظلم الناس شيئا يسلب حواسهم ومعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتنويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد
كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كان عمله الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمثل ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله
ليظلم يوم ولكنهم ظلموا انفسهم بافترائهم اسبابه دنيا وآخرة والكسائي بالتخفيف ودفع الناس ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور وطول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وصفة
يوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا فيه او المصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا فيه يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأن لم يتعارفوا
الا قليلا وهذا اقل ما يشتد وام ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق بالظرف
والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالشهادة على خسرانهم والتعجيب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون
على ارادة القول وما كانوا مهتدين بطرق استعمال ما منحوا من القابلية في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهنم الآبية ادتهم الى الردى والعذاب
الدائم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا مرجعهم ثم يكفر في الآخرة
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاكم الله شهيد عليما يفعلون بجازيهم عليه ذكر الشهادة واراد بها ما يترتب عليها وهو الجزاء
ربها على ارجوع ثم الله شهيد على ما يفعلون الا على المستمرين بما يدركه البصير الاحق والايذكر التسلية للآمر بالتبري والاعراض عنهم
والهدوة في ذكر البصيرة ولذكر تهديد الاعمى المستبصر ويتفطن بما يدركه البصير الاحق والايذكر التسلية للآمر بالتبري والاعراض عنهم
ان الله لا يظلم الناس شيئا يسلب حواسهم ومعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتنويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد
كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كان عمله الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمثل ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله
ليظلم يوم ولكنهم ظلموا انفسهم بافترائهم اسبابه دنيا وآخرة والكسائي بالتخفيف ودفع الناس ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور وطول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وصفة
يوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا فيه او المصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا فيه يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأن لم يتعارفوا
الا قليلا وهذا اقل ما يشتد وام ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق بالظرف
والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالشهادة على خسرانهم والتعجيب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون
على ارادة القول وما كانوا مهتدين بطرق استعمال ما منحوا من القابلية في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهنم الآبية ادتهم الى الردى والعذاب
الدائم وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا مرجعهم ثم يكفر في الآخرة
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاكم الله شهيد عليما يفعلون بجازيهم عليه ذكر الشهادة واراد بها ما يترتب عليها وهو الجزاء
ربها على ارجوع ثم الله شهيد على ما يفعلون الا على المستمرين

املاكم فاستحقّ ذلك عليكم لاماشاء الله ان املككم او لكن ساشاء الله من ذلك لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا تكذيبى وتهكّمكم بانجز وعدكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذى تستعجلون به بيانا
وقت بياته واشتغالهم بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اى شئ من العذاب يستعجلونه وكله
مكروه لا يلائم الا مستحقا له وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبرونى والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة انهم لاجرامهم ينبغى ان ينزعوا من تحبب
الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو متوعدا عليه الاستعجال او توقعوا خطأه ويجوز ان يكون للجواب معنى اكثر كذا ان استيكم اذا تعلقت
وتكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وقيل اذا يستعمل
اعواض دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد
نافيا الآن بعد ما امهلتم برهة والفاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر دون الاول
لتخلل الهول على الدوام على المجرمين الا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصى ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو اى ما تقول من الوعد او العذاب والنبوة
تقوله بجدّ ام باطل تهزل به قال حجى بن اخطب لما قدم مكة او الاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده
انه قرئ الحق موفلة فيه تعريض بانه باطل واحق مبتدء والضمير مرتفع به ساد مسدّ الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك
قل اى ورب انه لحق ان العذاب لكائن او ما آتيه لثابت وقيل الضمير للقرآن وأى بمعنى ثم ومعنى لوازم القسم ولذلك يوصل
بواو وفي التصديق فيقال له بوالله ولا يقال اى وخذه وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو لان الكل ليس ظلمت بالشرك او التعدى على
الغير بملء الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لحسلته فدية ما من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واشترط الندامة للدلالة
العذاب لانهم يبهتون اياما ثابتين مما لم يحتسبوه من ظاعة الاثر وحوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها
اخلاصها اولانه يقال سرّ الشئ لما نصبه من حيث انها تخفى ويقضى بها وقيل اظهروها من قولهم سرّ الشئ واسرّه اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول اختصاص بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة المشركين على الشرك او الحكم متعين انظالمين والظلم بين
والضمير اما لهما وايلم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما فى السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق
ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هو حيى ويميت
فى الدنيا لا يقدر عليهما فى الآخرة لان القادر لذاته لا يزول لقدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا واليه يرجعون
بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة
العلمية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرشدة الى المحاسن الزاجرة عن المقابح والحكمة العملية التى هى شفاء لما فى الصدور من
الشكوك والشبه والاعتقادات الفاسدة وهدى الى الحق والتبيين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجّاهم من ظلمات الضلال الى نور الايمان وبدّلت
مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعدهم من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة
بفعل يفسّره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بتقدير بفضل الله وبرحمته فليتمكنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا

وفائدة ذكر التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال ولبيان اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بتحصيل كل علم قد جاءتكم وذكر اشارة الى
مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا وانما يحسن الشرط والكناية قبل ان فرحوا بشئ يشهد بانهم يفرحوا لاجله والدلالة على ان يحمى الكتاب الجامع
بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله فاذا هلكت فعندذلك فاجزعى وعن عتبة فلتفرحوا بالنباء على الاصل المرفوض
وقد روى مرفوعا وبزيده الدرقى فافرحوا خير مما تجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على
معنى بذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعون انتم المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء
محصل باسبابها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبرونى ولكم دل على ان المراد منه ما علّل لذلك وتجعلون على التعريض
فان الجعل منه حراما وحلالا مثل هذه الانعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ويحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم
فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المفصلة متصلة بارايتم وقل تكرير للتاكيد وان
يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شئ ظنهم يوم القيمة
الجبس بان لا يجازوا او اعلى تهديد منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لان كان قمة ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على
الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما يكون فى شان وما تكون فى امر
واصل الخبر من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير فى وما تتلوا منه لان تلاوة القرآن من اعظم شان الرسول او لان القراءة تكون
لشان فيكون التقدير وما تتلو فيه من الجلة ومفعول تتلوا من قرآن على ان من تبعيضية ومزيدة لتاكيد النفى او للقرآن واضماره قبل الذكر لتفخيم له
اشعار بانه لا يحيط به الا هو وهذا هو الوجه وقيل الضمير للشان والقرآن عطف البيان او الجملة حال باضمار قد او بدونه ولا تعملون من عمل تعميم بعد تخصيص بعد تخصيص من عموم شانه وذلك كقوله فاذا هلكت فعندذلك فاجزعى وذكر حث على ما يتلوا والجليل والخفى
اذ كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون فيه وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائى
بكسر الزاى من عزب يعزب اذا ذهب وقرئ بضمها من عزب يعزب اذا كان غريبا وما مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هما فى الارض ولا فى السماء اى فى الوجود والامكان فان العامة لا تعرفه فكانها غير موجودة
ليس فيها ولا متصلا بها وتقديم الارض لان الكلام فى حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب
مبين كلام برأسه مؤكد لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرأ حمزة وحفص بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على مثقال ذرة
وجعل الفتح بدلا لكسر لاستغراق النفى او على محل من لفظ به لان مع المجرور بها جعل الكل شيئا منفصلا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين
يتولونه بالطاعة وبتوليهم بالكرامة لا خوف عليهم من طرق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والآية كجمل فسر قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون
وقيل الذين آمنوا وكانوا متقين بيان لتوليهم لله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان نبيه وما بشر بهم فى الرؤيا
الصالحة وما يبشر لهم من المكاشفات وتبشرى الملائكة عند النزع وفى الآخرة بسلة الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان
لتوليهم لهم وعمل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف اوليا او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله اى
لا تغيير لما قاله وانما خصه بالذكر تاكيدا لموعوده وكذا اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وهو الفوز العظيم هذه الجملة حالية او استيناف لتحقيق البشرى
وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله والاخبار بذكر فى لهم اشارة الى كلامهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وهما بمعنى

ان العزة لله جميعا كما تبين في هذا التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبالي بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم ويقهر كيدهم سواء لانوالهم اعلم بقوتهم فيملكهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدة لا يصلح احد منهم للربوبية فالاصنام التي هي اخس الموجودات اولى ان لا تكون لها الربوبية وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شيء كما انهم في الحقيقة ليسوا بشركاء وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان لا تكون ما شركاء بل تكون استفهامية منصوبة بيتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وهو موصول معطوف على من في قوله ولله من في السموات اي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون شيئا فالكم لا تتبعونهم في قولكم ولكن الذين يدعون يتبعون الى بهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان لما يدعونه معروف من خطابهم بسياة سندهم ومنشأ رأيهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته الموجب عليهم ان يذلوا له ويخافوا سخطه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار وانما قال يسمعون دون يبصرون ليعم ويفيد نكتة بين الغائب المجرد والغائب الذي هو سبب ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد فانه لا يصح الا ممن يحتاج الولد وتعيين كلتهم للحكاية دون الاخرى لان صاحبها هو الذي ادعى ان له ولدا فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة لما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا تنبيه على ان ما ادعاه من البرهان بالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت لما وبعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا سلطانا فالقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ فان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يتجرون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افترائهم متاع في الدنيا يتقوتون به مدة اقامتهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا لا يدوم ثم الموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كتوله كبرت كلمة تخرج من افواههم واقامي بينكم مدة مديدة او قياسي على الاقوة وتذكيري ايكم بآيات الله فعسى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم وقرئ بالرفع عطفا على الضمير المتصل جاز من غير توكيد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره واد عوا شركاءكم وقد قرئ به ثم لا يكن امركم عليكم غما ثم امضوا الي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فما سألتكم من اجر فلا ضير عليّ في توليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه فكذبوه فانجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسل وتسلية لهم ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم الى قوم بخاصة وهم بالبينات المعجزات الواضحة المبينة لدعويهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وعتوهم في الغي انهاية بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نحذو حذوهم في الضلال واتباع الهوى وفي اشارة كذلك دليل على ان الاصرار طامة بتدرة الله وكسبب لبعد وتدمير تحيق بكم ما حاق بهم من بعد مولد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها فكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك كذبوا ولم يرسالة ربهم فاجئوا معاندة عارضوها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر المعجزات القاهرة المرتجل للتشكك قالوا ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه اظهر فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا قدم المفعول للدلالة على ان ما قبله مما قيل او يقال ولم يتأمل حتى يعرف حقيقته ولا يحكم عليه بما يحكم ولم يقل ولا يفلح الساحرون للاشعار بعلة الحكم وهي ان السحر باطل لا يليق بالمحق ان يأتي به ولا يمكن ان يتوصل به الى ما يتوصل بالمعجزات من الفوز بالسعادة الدائمة والفلاح الحقيقي ولان الساحر لا يفلح اينما اقبل وحيثما توجه قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام ولتكون لكما الكبرياء في الارض الملك بها لانصاف الملوك بالكبر والتكبر بها الناس باسرهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما تعارضون به من سحركم وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره أي شيء اتيتم ان الله سيبطله يمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد ويثبت لا حقيقة له ويحتمل ان الله تعالى يبطله بكلمة بأن يرده ويقضي باطله وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذكر فاعل لو مع حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فلم يبق الا ان يكون هو الله تعالى فان قيل كيف يجوز ان يكره الله ما يريده قلنا ليس المراد بالكراهة ما يرجع الى الارادة بل ما يرجع الى الامر بالشيء والنهي عن ضده فما آمن لموسى الا ذرية من قومه الا طائفة قليلة من شبانهم او من اولاد من ارسل يوسف الى القبط ثم لم يزالوا بمصر فآمن منهم موسى لما رأوا من آياته وقيل هم مؤمنو بني اسرائيل ذرية ضمير قومه لان امهاتهم من القبط على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير الفاعل او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية والقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل من ضمير او مفعول له لخوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء

كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال
موسى كما راى خوف الموسى به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا وثقوا به ولا تعتمدوا على انفسكم مسلمين منقادين لقضاء الله مخلصين له
وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع
التخليط وتظهر ان وعاكر نبذ فاجهد ان قدرت فعالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا
لا تجعلنا فتنة موضع فتنه للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا فيحملهم تسلطهم علينا على الضلال او يعذبونا بعذاب من عندك او بايدينا
مثل ما عذبتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا على اجابة دعوته واوجينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
ان اتخذا بمعنى تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او ترجعوا اليها واجعلوا انتم وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة متصلى
وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها والقي الصلوة فيها امروا بذكر اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة
فيؤذوهم ويقتلوهم عزة بهم وبشر الموحدين بانه ترفع الدنيا والجزية ويأتي الصغير اولا لان البشرة للقوم وانقاذ العابد مما
يتعاطاه رؤس القوم بشاق وثم جمع لان جعل البيوت مساجد الصلوة مما ينبغي ان يتعلمه كل احد ثم وحد لان البشارة ترجع الاصل وظيفة
صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من مآل امرهم انه لا يكون غيره كقولك لعدو الله ابليس قبحك الله
من الاموال دنيا يتبلغون بها عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من مآل امرهم انه لا يكون غيره كقولك لعدو الله ابليس قبحك الله
واللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت فيجعل ان تكون للعلة لان اباءة انعم على الكفر فاكتدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في
الضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود قرين ضلالهم وكفرانهم نقمة تعقبه ربنا اطمس
على اموالهم اهلكها والطمس المحو وقرئ اطمس بالضم واشدد عليها قلوبهم اى قواتها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على يضلوا او حال بتقدير قد قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون
لانه كان يؤمن فاستعيما فانتما على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث بعض
بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تحريض للجلة على الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر
ولا تتبعانه بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان بنون ثقيلة وياء وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى جوزناهم فيه
حتى بلغوا الشط حاقفين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المزيد فكفعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال بعته حتى اتبعته فرعون وجنوده
بغيا وعدوا بامعين وعادين او للبغي والعدوة قرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه اى بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او لاجراء آمنت مجرى قلت فتكون الجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب
بالغ فرجي لا يقبل الآن أتؤمن الآن وقد عصيت قبل قبل ذلك اخبارا وقد عصيت جعل قبل ذلك مدة تمرد وكنت من المفسدين
الضالين المضلين عن الايمان فاليوم نجيك ببدنك كما وقع به مكذبو بني اسرائيل او نلقيك ساحلا مجففا او نلقيك على نجوة من الارض لينظر بنو اسرائيل
وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ نجيك بالحاء اى نلقيك ناجية الى الساحل ببدنك موضع للحال اى ببدنك هاديا عن الروح او كاملا سويا

آمنت لانه مخصوص بالله تعالى او بمن يجوز ان يكون الها وان تبوءا مسترل القوم وتبوأت لزيد دارا واتخذت له فيها مسكنا وتبوأت لنفسي بيتا وتخيرت له فيه
وكذلك لفلان في بني فلان تبوأ صحيح

الراغب اصل النجاة الانفصال وهو خلاص الشيء عما يضره ونجا فلان نجاة ونجاء ونجاءة والنجاة المنفصل بانفراده وقيل سمي الطريق نجاة لكونه نجاة من السير على الدابة

ما الزائدة مؤكدة لتشبيه بنون التثنية والنون نون تاكيد وان خففت لا نون رفع سواء جعلت لا ما جحدية وهو ظاهر ام نافية لوقوع النفي بها موقع النفي بما كما في لا تعبدون الا الله

الفاء على حد

الضمير

او دريا من غير لباس او بدونه وكانت لدروع من ذهب تعرف بها وقرئ بابدانك اى بابدان كلها كقولهم عندي بأجمل امه او بدروعك
كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية يعني وراءك علامة وهم بنو اسرائيل واذ كان في قومهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا
موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه ملقى على ساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا انا آمركم بشيء فاعلموا
عبرة ونكالا لمن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مقهور ذليل عاجز عن نجاة نفسه
وقرئ لمن خلفك اى لمن هو اقل منك قدرا وملكا كما قال ان ربك ليعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل او لمن وراءك ممن يتكبر ويدعي الربوبية
آية تدل على قدرة الله وعجزك وانك عبد مربوب وان كنت تدعي خلافه وقرئ لمن خلقك اى لمن قدر ان يخلق مثلك وهذا الوجه ايضا محتمل لما اشتهر وان كثيرا من الناس هم آياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر وما بينهما من الاراضي المقدسة
من الغرق او من الطاعون الذي فر منه الالوف فاماتهم الله ثم احياهم او من القحط او من العمالقة فاحياهم الله بعد ما اماتهم او في التوراة وعلى احكامها او في ارض محمد عليه السلام الامن بعد
ما علموا صدقه بنعوته وظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالاثابة والاعلاء كما ان كلا
من شكوا انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على
نحو ما قصصنا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد به في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او تصعيد اهل الكتاب بالرسوخ
في العلم بعد ما انزل اليك او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشكية ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب
للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني نبينا اليك فقد بينا على نحو لا لجاجة شبهة في الدين تبقى
ان يسرع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم فقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل للريب فيه بالآيات الناطقة بكون من المعجزين بالتوراة الناطقة
عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين بصدمات بابك للتهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بما نهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه
ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما
لا ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها كما اخر فرعون فنفعها
ايمانها بل يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد
من القرى اهاليها كانه قال فما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل وتنصرهم الى حين
الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه وامروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد
غامت السماء غيما اسود فاظلهم شديد فهبطت اليهم مدينتهم فلما فقدوه فتشوا عليه فلم يجدوه فايقنوا بحلول العذاب فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج فاخلصوا التوبة
والايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ

منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة
والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر اقامت تكره الناس بالجمع يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين ومن يتعلق لا اكراه على المشيئة بالفاء والالجاء
حروف الاكتفاء للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث
والتحريض عليه اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديدا الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا
باذن الله الا بارادته والملائمة توفيقه فلا يحدث تفسكر في هدايتها فانما الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ
بالزاي وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلالتها واحكامها
لما على قلوبهم من الطبع وبين الاول قوله قل انظروا تفكروا واما ذا في الحسيات والحدس من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته
وما اذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية
في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قوانين ايام العرب
لوقائعها قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين لذلك او واستقر هذا الكلام معكم من المنتظرين هلاكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف
على محذوف دل عليه الاصل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا
ننجي المؤمنين كذلك الانجاء انجاء كذلك نجي محمدا ومحبيه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض نصب بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك
قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوه عليها انتقل الصرف والنظر اليها بين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تعبدونه
وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يتوجكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد فانه يتوفى المكلف على الحالة التي كان عليها من
العقل وتقويم الوجه دخل فيها الوجه الذي دعاهم الى عبادة الاصنام وهو ان يكون الاصنام شفعاء لهم عند الله وان يكون من المؤمنين بادل عليه
قوله امرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون عبارة اخرى لان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود من الصلة ايقاعها بايتها يتعين معنى
المصدر ليدل معه على جميع الافعال كلها كذا ذكره سيبويه والطيبي وانيبت بالاستقامة في الدين والاكتفاء فيه باداء الفرائض
والانتهاء عن القبائح او الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلك فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تتبعة
الدعاء فان يمسسك الله بضر فلا كاشف له غيره الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي اراد كه ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر لما تسلم لابما لقصد الاول ووضع
الفضل موضع الضمير للدلالة انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه قل يستثنى لان مرادا لله لا يكن رده يصيب
بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فيغفر له بالطاعة ولا يتأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم رسوله والقرآن فلم يبق لكم عذر في ترك اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بها فانما يضل

عليها

الاولى ان يقدر المفعول اي وذكرا له بدل من الجار ومجرور وذكراه بدون المفعول بتكرار الفعل اشعار بان كلا منهما مقصود بالذات ادعى لكن الخروج من الجار والمجرور بدون المفعول به اكثر منه بالعكس فلذا صرح بالمفعول به تارة وحذف الجار والمجرور اخرى كما في الصحاح فليتأمل عفا الله عنه طيبي

اقول باعتبار لفظ الامر فانه قد حذف جزاء الجار ومجروره وامر كما في الخبر فقوله ان اكون للتعليل كما ذكره اي من اجل ان اكون من المسلمين والى امرت به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون من المؤمنين طيبي

اشار به الى ان الجواب قد يكون جوابا لسؤال مقدر كما في قول الرجل لك انا ان تفعل تفعل اذ لو لم تكن تفعل لما قلت له انا ان تفعل وقد يكون جوابا لسؤال مقدر كما هي حوله لو لم تكن تفعل اذن انا لا افعل فانه في التقدير جواب سؤال مقدر فعلى هذا اذا كان مرتبطا بما قبله فيكون من الكرامي فانه في باب الجزاء يجاب بما يرتبط بالمراد عبده

عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وما بيع ما اوحي اليك بالامتثال الى التبليغ
واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يكن الحكم الا حكمه لاطلاعه على السرائر
الملائمة على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد
من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب مبتدأ وخبر اي هذا كتاب خبر مبتدأ
محذوف احكمت آياته نظمت نظاما كما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او نسخت من الكفر والنسخ فان الزاد آيات السورة
وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على انتهاء الحكم النظرية
والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او الانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما
يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمفعول وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار
من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وتوتير الاخكام وتفصيلها على الكل لما ينبغي
باعتبار ما يليق بكل منهما ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وبجوز ان يكون كلاما
مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري من عبادة الغير كانه قيل بتركيز عبادة غير الله بحيث لا توجد او اتركوها اني لكم منه نذير
ونذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الاطلاق بكم
بالتوبة فان المرء من طرق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت
ما بين الامرين ليتعكم متاعا حسنا بيشكم في الدنيا وهو ما رزقهم الله من غير تنغيص بموت او بزوال نعمة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلكم بعذاب الاستيصال والا لازال ما
والآجال وان كانت مختلفة بالاطلاق لكنها مستوية بالاضافة الى كل احد فلا تغتر بطول عمر الكافر ولا تيأس من فضل الله بقصر عمر المؤمن ويؤت كل ذي فضل فضله ويعطه في مقابلة كل ذي فضل في دينه
جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للمواظب على الطاعات وان تتولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة
وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط سبع سنين حتى اكلوا الجيف فقوي وان تولوا من تولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن
القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم ثنيا من الحق ويغمزون رءوسهم
او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون واصله تثنون
من الثني وهو الكلام المضعف دلالة به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وثنيها من اثناه كابا ضه بالعزم وتثنونا يستحيون
منه من الله حين سمعهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واكتفشنا ثيابنا
وطويتا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وقيل نظر اذ الآية مكية والتناق حدث بالمدينة الا حين يستغشون
ثيابهم الاحين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف
يخفى عليه ما قيل يظهر قيل انه علم بذات الصدور فكيف لا يعلم ما هو اصغر منها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
غذاؤها ومعاشها لتكفل اياه تفضلا ورحمة فانا اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها وستودعها

يعاودون تعرضون

امانتها فى البرق والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل وجودها من المواد والعناصر حين كانت
بعد القوة كل واحد من الدواب واحوالها فى كتاب مبين مذكور فى اللوح المحفوظ كما نبه اوبدا بالابتداء بيان كونه عالما بالمعلومات كلها اجمالا
بعد هذا بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
اى خلقها وما بينهما كما مر بيانه فى الاعراف اوما فى جهة العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلافها نوعا بالاصل والذات
دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء
وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ليكم احسن عملا متعلق
بخلق اى خلق ذلك هكذا من غير تفاوت ليعاملكم معاملة المبتلى الاحوال كم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب وصوارف لوجوه حكم ومنافعكم ومصالحكم اليه
الهالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى بما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع واما ذكر صيغة التفضيل والاخبار بالشامل للفريقين المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن الاعمال والتحضيض
على الترقى فى حلقائها والعمل فان الزاهد بالعمل ما يوجب اكثر الثواب ولذا كرقال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا و
اورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اكمل عملا وعلا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث والقول به والقرآن المتضمن لذكره الا كالسحر فى الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائى الا
ساحر على أن الاشارة للقائل الفاعل وقرئ انكم بالفتح بما تضمن قلت معنى ذكرت آوان تكون انك بمعنى لانك ولئن قلت علكم مبعوثون
بمعنى توبيخهم بتكذيبهم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما الأحقبة له بالنار ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة
الى جماعة من الاوقات قليلة لقيل ما يحبسه عما ينعه من الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا
عنهم ويوم منصوب بمحبوسا ليس بمنوع عليه دليل على جواز تقديم خبر ما عليها وصاحبها ومع الماضى موضع المستقبل لتحقيقا
وبما لتهديد ما كانوا به يستهزئون اى العذاب الذى كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون موضع مستعجلون لان استعجالهم كان
استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع
دجاوده من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور بما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى
سوء وبقى بعد فقدهم وعدم اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليفرحن وجب السيئات عنى المصائب التى سائت انه لفرح بطرا بالنعم مفتخر بها
فخور على الناس مشغول بالشكر والقيام بحقها وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن
كالذوق لما يجده فى الآخرة وانه بيسير فى الكون والبطر بادنى شئ لاناطم الذوق ولا كالطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على
الضراء ايانا بالله واكتسبوا الفضائل فعملوا الصالحات شكرا لانه شاياتها ولاجلها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير قدر الجنة
والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فانه كان محلا باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر يستبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة رد قولهم واستهزائهم به ولا يلزم

من نوع الشئ يوجود ما يرد عليه وقوعه لجواز ان يكون ما يتصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا
وضائق به صدرك وعارض لك اجراءنا منى صدرك بان تلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يتقوى به فى الاستهزاء كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه فقيل للنفى راجع الى ما تعبر به بهم فيسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك وما عليك ردة وما اد
اقترحوا فانما الكل يضيق به صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه
ام منقطعة والهمزة للانكار والضمير للموحى فان اتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم مجدا ما اوتلا بعشر سور ثم لم يجدوا احدا منها سهل الامر عليهم و
تحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم عرب
فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعوكم القوافى والنظم وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم بانيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم
الرسول اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول شاملا لهم من حيث انه يجب عليهم اتباعه فى كل امر الا ما خصه الدليل
وللتنبيه على ان التحدى مما يوجب يوسخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذكر رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا
بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو والعلم ان لا اله الا الله لانه اعلم القادر بالا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولتظهر
بجزائهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بالمعجزة عليه وفيه تهديد عظيم من ان يجيئهم من بأس الله ما يجيئهم فهل انتم مسلمون
ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحققتم عجزكم عن المعارضة فاعلموا انه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجج القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب
بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه ويؤته نوف اليهم اعمالهم
فيها نوصل اليهم جزاءها من الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوفيهم بالياء اى يوفيهم الله وتوفى
على البناء للمفعول وتوفى بالتخفيف والوقف لان الشرط ما مضى كمن للحوادث آناءه كريم يوم يستجيب يقبل الاعتذار ولا يحرم ويوم فيها لا
يبخسون لا ينقصون شيأ من اجورهم والآية فى اهل الرياء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة وبئس ما احبطوا به اعمالهم
الا النار مطلقا فى مقابلة ما عجلوا لانهم استوفوا فى انيا بمقتضى صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار السيئة وحبط ما صنعوا فيها
لانه لم يبق له فى الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعبرة فى اقتضاء فى انيا هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا
على ان الضمير للدنيا وباطل نصب ما كانوا يعملون لانه لم يعبأ بما يبنى وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ وباطلا على
انه مصدر مؤكد لمضمون ما قبله او صفة لمصدر محذوف اى حبوطا باطلا وبطل على الفعل ان كان عاطفة من ربه برهان
من الله بدلة على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والفاء للانكار أن يعقب من هذا شأنه هو لاء المفسرين بهم وافكارهم على الدنيا وان
يتقارب بينهم فى المرتبة وهو الذى اختاره من ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا وهو حكم عام كل من هو من مخلص وقيل

طيبى

المراد به النبي وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبعه ذكر البرهان الذي هو دليل العقل شاهد من الله يشهد بصحة ذلك القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يتبعه التورية فانها ايضا يتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة او الشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من تلاه اي تبعه والضمير في يتلوه اما للبينة باعتبار المعنى او من قبله كتاب موسى جملة مستأنفة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن شاهد ممن كان على بينة والمعنى ان حال كونه وشهد شاهد منهم من بني اسرائيل ونظراؤه من قبل القرآن التورية اماما مؤتما به في الدين ورحمة للمنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة بتنزيل الله او الى الكتاب او الى البينة باعتبار المعنى فالنار موعده يردها لا محالة فلا تكن في مرية منه من الموحد والقرآن وقرئ مرية بالضم وهما لغتان لكن الكثير الشائع في الشك لا يؤمنون لغلظ نفوسهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اشد ظلما ممن لم يتأمل له ولم ينظر فيه او نفى عنه ما انزله او لمن يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبس او يعرض على عالم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كصاحب واصحاب او كاشراف مولاه الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالاعوجاج عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون ولفظ الهاء الهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا فائتين عجز الله ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء ينجونهم من اعقابه ولكن اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد واد هم يضاعف لهم العذاب استينافا وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكأنه علة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما اضافه من ولاية الآلهة لقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض او لئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا او ضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه مستعار له من الخبت وهو الارض المطمئنة او لئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والمؤمن مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتأثيره عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لتعطف الصفة على الصفة كقوله الصليح فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والنشر هل يستويان على ان المثل مثلا او صفة او حالا افلا تذكرون بتعري الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بأني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول تذكير مبين بأني لكم رجحانا العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بأرسلنا او بنذير

اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل في قراءة زيد فانه بالفتحة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذالنا جمع رذل بادي الرأي من غير تعمق من البدو او اول بادي الرأي من ابدى وليا بعد له من الهمزة لانكسار ما قبلها او قرأ ابو عمرو بالهمزة فاتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي او بادئ الرأي مصدر بدأ اذا فعل في ابتدأ فاتبعوك فاتسرعوا في اتباعك من غير روية ولو نظروا لذكروا ما يقدح في اتباعهم ايانا من الخروج على الملأ عن الجوع كان الاحظ بها اشرف عندهم والحرمان منها ارذل وما نرى لكم علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين بادعائكم وهو ايانا ارذل وايانا في رأي العين بصدد فكر فخطب الخوارق على الفاسقين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بحجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فلم تهتدوا وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير عميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما قرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها اكرهكم على الاعتداد بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تشاءون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاوفق نهاجازف الثاني فصل او وصل ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ مالا وان لم يذكر فيعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيجازيهم على ايمانهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او تقدارهم او تفعلون فعل الجهال طاردهم عند ما قالوا انهم يلاقون ربهم ويثابون على ايمانهم فكيف اطرد

النصيحة غيري اذا ايئسهم فهلكهم موبكم خافكم والتصرف فيكم وفي ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه فقل ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون افتعال من البؤس وهو الشدة من ابأسه اذا فعل به ما يفتقر فيه الى الصبر فتضرع
ولا تدع عليهم واصنع الفلك بأعيننا حفظا لنا بحفظنا او ملتبسا باعيننا او بحيث نراك ونحفظك او بامرنا اياك
ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدع عن استدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه سخروا به بعلة السفينة فانه كان عملها
على بعيدة من الماء اوكان يرقيه وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون او الاعدكم الغرق والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني ببأيا عام وبالعذاب
الغرق ويحل عليه دنيوي او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله
ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير في قوله فاوحينا بسندا بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كما يفور القدر وقيل التنور
تنور الخبز سمي به لان الخبز يخبز فيها قيل كان من حجارة اهداه او كان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بين دورة من ارض الجزيرة وقيل التنور
وجه الارض او اشرفه موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى
هذا على قراءة حفص وابا ذر اضافوه اي احمل اثنين من كل زوج بين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واحد عطف على زوجين
او اثنى والمراد امرأته وبنوه وشاذم الامن سبق عليه القول بانه من الغرقين يريد ابنه كنعان وامته والبقية فانهما كانا كافرين ومن
آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة المسلمة وبنوه الثلثة حام وسام ويافث ونساؤهم
واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غير هم روي انه عليه السلام اخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون في الجارية اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها
اي صيروا فيها وجعل فاركبوا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها
متبركين بالله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانها على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف
كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدر باذكروا حالا او يجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدء وخبر اي اجراؤها
بسم الله على ان بسم الله خبر اذ جملة والظرف محذوف وهي لما قبلها جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء روي انه
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان توقف قال بسم الله فرست فيجوز ان يكون الاسم مجرى كالمرسى ويجوز ان يكون مصدرا
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها
بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لو لا مغفرته لغفرانكم ورحمته اياكم لما نجاكم ودعاء نوح بهم متصل بمحذوف دل عليه
اركبوا اي فركبوا وهي تجري بهم في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها

كالجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء لم يبق مما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جو فليس بثابت والمشهور
انه علا سوالج الجبال خمسة عشر ذراعا فان صح فلعل ذلك قبل التطيين ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها ابنه بحذف الالف وبزنة
عالم ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو موحظا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالجبل
الجبانة في الدين وقرئ ابناه على الابدلية ولكونها حكاية صوت حذف الحرف وكان في معزل فيه عن ابيه وعن دينه يقبل
للمكان من عزله عنه اذا بعده بائتي اركب معنا في السفينة وللجمهور بكسر الباء لالتقاء الساكنين على باء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن
غير ابن كثير فانه وقف عليها في الحالين في الموضع الاول بالفاق الرواة وفي الثاني على رواية قنبل وعاصم فانه فتح هنا اقتصارا
على الغير من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقدا دغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص
ولا تكن مع الكافرين في الدين والانزال قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون او لا معصوم معتصم من حكمه اليوم بمعنى
اللهم الا به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من
رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه آدمي ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من الهالكين بالماء وقيل بالارض لما
ماكر وباجاها وابلع نوري بالياء وذوي بالياء والواو ابلعي امر من بلع يبلع كرمى يرمي ورضي يرضى والهمزة للنقل
الذي يأمر للتفاوت حكمه البادي والى امتثال امره نهايته من حكمه وخشيته من اليم عقابه وابلع الشفة والاقلاع الامساك وغيض
الماء نقص وحذف الفاعل للعلم به وقرئ وغيض الماء على البناء للمفعول والماء مرفوع به وقضي الامر وهلك من هلك من الكافرين وابقاء المؤمنين واستوت استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل
وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم
الظالمين عليها كما يقال بعدا وسحقا وبعدا له وبعدا بعيدا بحيث لا يرجى عودهم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية
في غاية الفصاحة لخلوها عن تنافر الحروف وحسن نظمها والدلالة على تمكنه للحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على اسلوب الكلام
دلالة على تعظيم الفاعل وانه حقيق بان نفسه مستغن عن ذكره او لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه
سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه وأراد ونداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان
كل وعد بعد صدق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حالنا وقالوا لم يقل انجز وعدي لان بكونها هذا النداء قبل غرقه وانت اعلم
الحاكمين لانك اعلم واعدل ولا تكن كالحكام الذين يحكمون بالظاهر ولا يعلمون ما في الباطن كالمتبرع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لتطع
الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات
العمل للمبالغة كقولك الفساد تجرع ما رتعت حتى اذا دركت فانما هي اقبال وادبار وقرئ بفتح اللام وكسر الميم بمعنى الفاسد بمعنى الصالح تصحيحا
بالمناقضة بين وصفيها وانتفاؤها اوجب النجاة لمن نجا من اهله وقرأ الكسائي وسيعلم بانه عمل غير صالح اي عمل غير صالح على الاضافة
فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصوابه هو ام ليس كذلك فانما تعظ نداؤه سوأ الا تعظمن ذكر الموعد بنجاة اهله استجابة في شأن

ولده واستفسار المانع للابهام زيادة حقد فاتاه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان الاستفهام من سبق على القول من اهله قدرة على الحال وانفاه عن السؤال لكن اشفلت حبت الولد عند حتى اشبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على اصله في التقاء الساكنين فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع ايضا تمانى الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك علما ليس لي به علم اما العلم الى بعجمة والا تغفر لي وترحمني ما فرطت مني من السؤال الى وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اما الاول يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره ومن جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك او زيادة في تسلك حتى تصير امة تامانيا وقرئ اهبطا بالضم وبركنا التوحيد وهي الحيوانات ومن معك وعلى امم ممن معك وسنمتعهم امم الذين معك سنمتعهم بما يتبع بهم او يشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك ولا يوصفون بالموصوفين لتولد امم منهم اي ومن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة المراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ونوح وشعيب قبل العذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح وتحليها الوحي بالانباء او خبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك جبريل او نحن والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الهاء او من المجرور من انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبرا اخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايجابنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او من الكاف اي جاهلا انت وقومك بها وذكر حرف التنبيه على ان عدم علمهم بها لم يتسع فكيف يؤخذ منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهة غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون ما الاقرار على الله بالخالق الاوثان شركا او جعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خلقني على كل رسول به توسمة ازاحة للتهمة وتحيضا للنصيحة فانها لا تتحيا وامت مسوية بالطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فترعوي عن الجهل والخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرته اسببا لايابة ثم توسلوا اليها بالتوبة ايضا التوبة عن الشر انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور يزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم فانا رئيتهم بكثرة العدد والقوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايابة والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بانا نسأل لا لتوبيا ولا تتولوا تعرضوا اذ عرض لهم بين مخبرين على اجر لكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة تحيد بها عما نحن عليه وقولكم ما نحن بتاركي آلهتنا لقولك ما عاد بها وبهم لقولك عادوا بها وبهم وقدم اعتداده بآلهتهم على اعتداده بآياته ومعجزاته وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك هذا من غير روية ولا تدبر فيما جئت به من البينات وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اصابك من عراه الخبل اذا اصابه بعض الهنا بسوء بجنون لاستخفافك اياها وصدك عنها ومنه لا يعدنك ولا يصدنك بالجنات وكلمة مضمون القول الا لفيه لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجابه عن مقالتهم الخرقاء بان اشهد الله على براءته من آلهتهم وغلوه من اضرارهم تأكيد الذكر تبشيا له والتحرم بان تشهدوا

عليا ستهانتهم وان يجمعوا لي الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجهد وافيه وزرا وانهم بخروا عاجزا فورهم وهم الاقوياء الاشداء ان بضروه لم يتوهم شبهة ان آلهتهم اتته بها ولا يضروا لا يتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة العتاكر العطاريف الى ارادة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتبتلهم عن اضراره ليس الا لعصمته اياه ولذلك علقه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم ان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يجري في ملكه الا ما يريده ولا تضر وتنفع الا بمشيته ثم رهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يفعل عندوه معتصم ولا يفعل ظلما فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ادت حظكم من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استبدالا به لعيدهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او قد كتبتم مجرمين فلا تضرونني شيئا من الضرر عطف على الجواب بالفاء وتوبيخ القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فانا تتولوا يعذبني ويستخلف ولا تضرونه شيئا كم شيأ من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون كقوله ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه احوالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مسئول عليه ظلما يكون ان يضر شيئا ولما جاء امرنا عذابنا اوامرنا بالعذاب بجيئنا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ كرر ليبان بانجائهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من اجاريهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان الهالكين كالمعذبين في الدنيا بالسموم ثم معذبون به في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اتت الم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عنودا وعنودا اذا لج وابى عصوا بتلك دعاءهم الى الايمان وما يتجيهم والمعنى ان قبائحهم وما يتبعها من الكفر وما تزريهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكميلا في العذاب الا ان عادا الكفار بهم جحدوه او كفروا بنعمه او كفروا بما تحذف الجار لابعد اللعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما نعى عنهم وانما كررنا واعاد ذكرهم تنظيعا لامرهم وتحذيرا للعتاب بحالهم فوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية فانهم ارادوا بها الى ان استحقوا اسم البعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره هو انشأكم من الارض من الكون منها لان كل متكون منها لان الجسم الذي منه خلق آدم وهو التراب الخ خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها جعلكم عمارها او امركم بها او قيل هو من العمر يقال استعمره فاعمرنيها وباعكم وبرئها منكم بعد انصراح اعمالكم او جعلكم معمرين وبارككم تمكثون فيها مدة عمركم ثم تتركون فيها الفيء كم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب الرحمة مجيب لدعاء فقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو ان تكون سيدا وتستشار في الامور وان تواتينا على ديننا فما بدا منك هذا القول منكر انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية وانما قالوا ذلك لما ندعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من الامر او في ريبة

الثاني الجزء الرابع
الثاني صحاح

فان قلت فعلى الجزاء اذا كان سببا عن الشرط فما وجه تقدم السبب على المسبب قلت قد تقدم ما هو الاصل في الجزاء من كونه بعد الشرط لدلالة على ان الجزاء حتم لا بد منه وان الشرط مقدم عليه وقد يجيء الجزاء مقدما على الشرط لنكتة تقتضي ذلك وهي ان يكون الجزاء هو المهم عند المتكلم فيقدمه ليكون على بال السامع من اول الامر وهو ههنا كذلك لان المقصود من ارسال الرسل الابلاغ والانذار لا التعذيب والانتقام فكان الجزاء هو المهم عند المتكلم فقدمه على الشرط ليعلم من اول الامر ان المقصود من ارسالي الابلاغ والانذار لا التعذيب والانتقام وكذلك جاء في قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون فصلت ان كنتم تحبون الجهاد فاني معكم وكذلك ان كنتم مؤمنين فعلى الله توكلوا وقد حصل للزمخشري الجزم بان الجزاء حقيقة هو المذكور اولا فانه قال ههنا فان قلت فعلى الجزاء الذي هو قولهم او تولوا كيف يصح ان يكون سببا عن الشرط الذي هو قوله ان كنتم مؤمنين قلت هو سبب عن محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله فانه ناصر المؤمنين المتوكلين عليه وهذا الذي قاله ليس بشيء لان الجزاء الحقيقي هو المذكور اولا وانما هو مسبب عن الشرط لا عن محذوف ولا يجوز ان يكون الجزاء مقدما على الشرط لان الجزاء حكمه ان يكون بعد الشرط لان الشرط سبب والجزاء مسبب والسبب يكون قبل المسبب والجزاء يكون بعد الشرط وهذا امر لا يمكن ان يكون غيره ولا يجوز ان يكون الجزاء مقدما على الشرط لان ذلك يؤدي الى ان يكون المسبب قبل السبب وهذا محال لا يمكن ان يكون ولا يجوز ان يكون ولا يجوز ان يكون الجزاء مقدما على الشرط لان ذلك يؤدي الى ان يكون المسبب قبل السبب وهذا محال لا يمكن ان يكون ولا يجوز ان يكون

نقار للسحاب درة الى صب والبحر درر

الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد فقرئ اوآوي بالنصب باضمار ان كما تقال والله لاذهبن اي ان قوة لواويتا وجواب لو محذوف
فقد برد لفعلكم رؤى انه اخلق بابه دورا ضيافة واخذ جبأ وثم من دوابا بباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على الوط من الكرب
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فامض اسر بأهلك بقطع من الليل وامش خلفهم وكن على اثر اهلك فخرج بهم يسري
بخاصة وجوههم فلما سمعن اصواتهم وثاجهم فخرجوا يقولون اليها اليها فاتين في بيت لوط فحرا فاسرى باهلك بقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير
وناجع بالوصل حيث وقع في القرآن من السري بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد الا يخاطب او لا ينظر الى ورائه والنهي
عن التفاته لاحدة المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك قبل انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك فهذا انما
يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذكر قفا ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد
ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها لان التواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة دالا في يحمل الاستثناء في القراءتين من قوله ولا يلتفت شملته قوله ما فعلوا الا
قليل ولا بعد ان يكون ذا كر القراءة على غير الافصح دالا يلزم من ذكرها بالتفات بل عدم نهيها عنه اكتفاء بما ذكر كما علة على طريقة
الاكتفاء في قوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع اذ معدوم التصحيح كما نه علة الامر بالاسراء
اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذبنا اوانتزنا به وبين تذبه الاصل وجعل التعذيب مسببا عنهم
بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما
للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
واتبعها عليهم على اثر اذ هاجارة من سجيل من طين متحجر كقوله حجارة من طين وا صله سنكيل فقوبت وقيل انه من السجل اذا ارسله
او اذ قطيعة والمعنى من مثل الشيء المرسل اومن مثل الطبقة في الارذال اومما يسجل اي كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي
من جهنم فابدلت اللام نونا منضودا نضد بعضها على بعض او نضد لاتباع الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض
واتصل به مسومة معلمة للعذاب وقيل لحجارة سيما عند ربك يعني به حجارة الارض التي اسم من يرمى به عند ربك لخزي الله وما هي
من الظالمين ببعيد قائم بظلم حقيق بان تمطر عليهم وقرئ وما هي عطفا على ما قبله وعن علي عليه السلام ان جبريل قال يا محمد ان الله
الا وهو يقرئك السلام ويقول لك عليك بثمار من ثمار الجنة فاطعمها امتك فانها ترد من ظالمي مكة بمرد من ظالمي امتك وما من ظالم منهم
الا وهو بقرب من حجر يسقط من سماءة الى سماءة وقيل انقلبت القرى التي هي قريته من ظالمي مكة بمرد من ظالمي امتك وما هي الشام وتذكير
البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد او لا وعد بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه مدين بن ابراهيم فسمي باسمه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الدهر ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه بلاكا لامر لهم بها ثم عما اعتادوه من البخس المتعاني
للعدل المخل بالحكمة المتعاون في اريكم بخير سعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تشكر فلا تبخسوها حق قدرها او
بسعة فلا تزيلوها بما تأتون عليه قريبة للحالة عليه التي والى اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يستدرك احد منكم وقيل عذاب مهلك من قولهم احيط
بزيد اذا اخذ عذاب يوم القيامة وعذاب الاستئصال وقرئ يوم بالاضافة وهي صفة لعذاب الاستئصال عليه فيما قوم اوفوا المكيال والميزان

بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعاطي التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء وتوخيه الى ان
يأتي وهو بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الزيادة ايطاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا
تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانهم من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس الكسر من حاذ عشورهم في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق
يعم تنقيص الحرقة وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس الكسر من حاذ عشورهم في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق
والغارة فائدة القال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امرا دنيا كم
ومصالح اخراكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التوفية هاهم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين شرط ان
توفوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذكر مشروطا بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة
كقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقيه الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم من القبائح
او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها انما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لوم تتركوا
سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اي بعض ما يعبدهم بالتوحيد على الاستئناف والتهكم
بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع قط وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة
فلذلك جسروا خفتوا بالذكر وقرئ تأمرك والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان
الرجل لا يؤمر بفعل غيره او انه نجعل امره امرا ما مثنا عطف على ما الاولى اي ان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء بنيابتها عن
الفعل او بتقدير قل لهم انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او قالوه انكارا مما سمعوا منه واستبعاده بانه موصوف بالعلم والرشد المأمونين
عن الباطل وذكر الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا
اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام ان اداهنكم والمعنى ان الله تعالى لو رزقني مالا
والجملة اعتراضية وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به دونكم كان
صوابا لانه لم يكن ينهاهم عن شيء فعله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به دونكم كان
بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولم يأت وقت اليأس
الصلاح فيما تم عليه لما نهيتكم عنه وهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شأنه وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه
ويذره احد هذين الغرضين اعني ما واعلاهما حق النفس وقد نبها حق النفس وقد نبها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امركم به و
انهاكم عما انهاكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي القدر الذي استطعته او اصلاح ما استطعته
اخذ في المضاف وما توفيقي الا بالله وما تو فيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء

وما عداه ما جرى في حدوثه بل بعدمه ساقط عن درجة الاعتبار وقد اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ والى اليه
اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا بعيد الحصر بتقديم الصلة على ما بينت في هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من امله
والاستعانة به في مجامع امره والابقاء على بشر اشره وختم الكفار وقاهرا لقوى الكفار غضبه وعدم المبالاة بعداتهم وتهديدهم بالرجوع
الى السلطان اذ هو يأخذ كل جبار عنيد ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح
من الرجفة وان يصيبكم اتباعي في شيء جرم فانه يتعدى لا احد والى اثنين كثير جرمتكم بالضم وهو منقول من المتعدي
الى مفعول واحد والاول افصح فان اجرم اقل قوة وقرأ نافع على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لا بالضم الى الذي كنتم لم تتبع الشر بشرا منها اورده الزمخشري
ان نطقت حامية في غضون ذات او قال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بهم فاعتبروا بهم او ليس ابعد
منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم قال قراد البعيد لان المراد وما هلاكهم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعدان يسوى في اشتراك البعد
الذكر والمؤنث لانها جارية المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين
ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بين ودا وهو قد على التوبة بعد الوحيد على الاصرار قالوا يا شعيب
ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوبا التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليها وقد كرر لتصور عظمها وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك
استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفورهم عنه فانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا اذ لو كنا ممكنين منا او ممتنعا لارجمناك
وقيل اراد بالضعف حبسة في لسانه وهو بعيد مناسبته برده التقييد بالقرابة ومنع بعض المعتزلة استباه الاعمى قياسا على القضاء والفرق بين ولو لا هطر
قومك ورهطك عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوفنا من شوكتهم فانا ارهط من القلة الى العشرة وقيل الى التسعة لرجمناك لقتلناك بحجارة
او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عن ذلك عن الرجم وهذا وبدئ السليم للجرح بفاعل الجرح والايات بالسبب والتهديد وفي الملائمي
حيث اشعر تنبيه على ان العلم فيه ان في ثبوت الهزة واه المانع لهم من ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها ويا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والقياد في تصريف تعلمون بالتاء للتصريح بان الامر
والتمكين فيما عليه سبب لذلك وحذفها هنا لان جواب سائل قال فما فاكيوا بعد ذلك فنوا بليغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على
من يأتيه لانه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منا ومنكم
وقيل كان قيل لسعد من هو صادق نيصغى الاول اليهم والثاني الى ميلهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب عاجلهم وارتقبوا
انتظروا اما قولكم اني معكم رقيب منتظر قبولي بعض الرقيب كالعريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرقيع ولما جاء امرنا بالجاء شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا اذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وقد يجري السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه
ذكر بعد الوعيد وفي لكل وعد غير مكذوب وقولهم ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بغاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح

الا وخار حين ولد وهو الجار
خصوص نابتة بارض ذات احجار
وقيل الوتد تجر المحل كام

الا ان الشيء من الشر الا انها اخص منه
قرئ بالضم والكسر وهما لغتان

بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا للمدين كما بعدت
ثمود شبههم بهم لان مغانيهم كان ارضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل
فان الكسر شنيع لتخصيص معنى البعد بها بكونها سببا للهلاك وقرئ بعدا مصدرا لها وبعدا مصدرا لبعد المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
بالتوراة او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات التي لفاقرة او تعصبا وافرادها بالذكر لانها ابهى لها ويجوز ان يراد بها واحدة ولقد
ارسلناه بالجامع بين كونها آياتنا وسلطانا لدلالتها على نبوته وانها في نفسها ومرئيها آياتا فان آياته جاءت لازما ومتعديا والفرق بينهما
ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يختص القاطع والمبين يحتمل القاطع وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون بالكسر بموسى وقرأ ابو
امره بالضم والاضافة الى فرعون والدليل القاطع والسلطان المبين يختص بها فيحمله الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا
الداعي الى ما لا يخفى فساده على عاقل من لدنه في مسكة من اصل فرط جهالتهم وعدم اتعاظهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد
وانما سمي بذلك تهكما او ضلالا لصرح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم
النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل التابعين منزلة الماء فسمي اتباعهم ورودا ثم قال وبئس المورد اي بئس المورد
الذي وردوه فانه يراد به الذم بدا بالاكبا في وتسكين العين والنار بالنصب على المخصوص والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا
عاقبته لم يكن في امره رشد وتفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمونا غبه اتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة اي تلقون
في الدنيا والآخرة بئس الوفد المورود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يعان به الغير وقرئ بفتح الراء وسكونها والمخصوص بالذم محذوف
اي وفدهم ويوم القيمة تأكيد لهما او تأسيس لهما من ابنا القرى الهلكة نقصه عليك منصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع
القائم وحصيد منها عافي الاثر كالزرع المحصود وقيل حال من الهاء في نقصه ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم
بإهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا فعرضوها للهلاك وما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا دفعت ان ندفع عنهم البتة يعوزني
ووه الله حتى لما جاء امر ربك حين جاء بعذابه ونجى منه ومن آمن معه برحمة منا ومزيد وهم عين تلبيب هلاك او تخسير ولذلك دخل ذلك الاخذ بربك وقرئ
لاخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر او الحال والقرى اما اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي حالة حال عن القرى وهي في
الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها جرت مجراها وقائمة تامة لا الاشعار بانهم اخذوا وهم ظالمون وانذار كل ظالم بظلم نفسه او عين من عوامر اهلها قبره
اذ اخذه اليم شديد وجيع عبر عن المؤلم بالمؤلم اسند عنه وهو ما للقدرة الى المتعذر بها للتهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما بين لنا بالامم الهالكة او فيما قصصناه
من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة تبين به عظمة لعلمه بان ما جاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او يتبين به من حق به من حق ومن
علم انه من الهمم يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من اكبر الآخرة والحال فيها هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وبحمل ذلك او قائع
لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا ذنوب اهلكت بها ذكر اشارة الى يوم القيمة وبناؤه على الفتح لاضافته الى غير متمكن وقرئ بالرفع على الابتداء
والتنوين للدلالة على ان ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ايذان من قوله يوم يجمعكم لجمع الجمع ومعنى الجمع له
الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاكتفى فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله

اللام مما قبله من الاجل
شهدنا شهودا الى
حضرت فلانا فنوسا بعد نوم
فصور المشهد بحضور الناس

ما عجل من نوائح الناس مشهودًا اى كيف شاهدوه وكوصل اليوم مشهودا فى نفسه يبطل الوزن من تعليم اليوم وتبيينه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة وقتا معينا على حذف المضاف قارا مدة التأجيل كلها بالاجل المنتهاها فانه غير معدود بيوم يأتى اى الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم يأتيهم بدل من الساعة او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وبخ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاءً عنها بالكسرة لا يتكلم نفس لا تتكلم بما ينفع ويتجه من جواب او شفاعة وقرئ بالتاء على التأنيث والنصب للفرق ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف اى بانتهاء الله كقوله لا يكون الا من اذن له الرحمن وقعد فى موقف منه وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف اخر او لما ذون فيه فى الجوابات الحقة والممنوع عنه هو الاعذار الباطلة فلهم فى موقف وجبت له النار مقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد وانما ذون فيه بمقتضى لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس الا باذنه فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس بالتمديد رده واستعمال الباء لان اول النهيق زفير وآخره شهيق والمراد بها الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بحال من استولت الحرارة على قلبه والخصر فيه رفعه او تشبيه صوتهم بأصوات الحمير وقرئ شقوا بالفتح خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوام ما فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامها بل للتعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعتبرون به عند هى سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه لان من قبيل المفهوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تتبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من ظل وقيل كناية عن الدوام نظرا الى تشبيه بالابد فى تكرره على الخلق وجوده ودوامه دفعا لما يعرفه بادنى فكرة فانما يعرفه بادنى تأمل ولم الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم قتلة الموحدين يخرجون منها وذلك كما فى صحة الاستثناء لان الحكم على الكل يكفيه زوال البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم خارجون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من صفة معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهو لا دوان شقوا بمعاصيهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن فى لفظ شقوا وسعيد تنبيه على ما ذكر لانا نقول من شرطه ان يكون صفة كالقسيم بمنقسمة من قسيمه آن ذكر كما ترى حيث التقسيم لا انفصال حقيقة او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذكر المانع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين اولان اهل النار يشقون منها الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذا اهل الجنة ينعمون بما سوى ما على من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله تعالى او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقيفهم فى الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكون ناس النار حين يأتى اليوم او مدة لبثهم فى الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود فيها ما وقت حقيق من قولهم انى فيها زفير وشهيق دقيق الا هنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان اى الف سوى الالفين بان المعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض بان يريد فعالما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فهى منقطع وتحو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان

المراد بالاستثناء فى العذاب ليس الانقطاع ولا فرق بين الثواب والعقاب فى التأبيد وقرأ حمزة والكسائى وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله يتعدى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اى اعطوا عطاء او الحال اى مجذوذا من الجنة فلا تكرر فيه تذكير بعد ما انزل عليكم من مثل ما انزل على الناس عامة بعد ما انزل على الرسل خاصة من دلائل التوحيد والنبوة والحث على الخير والتحذير عن الشر والتنبيه على ان الكل فى انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اكتفاء بما ذكر فى معناه تعليل للنهى عن المرية اى هم وآباؤهم سواء فى الشرك ما يعبدون فى عبادة الاكبا دهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغكم ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ونصب كما يعبد على انه صفة لمصدر محذوف دل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما بأيهم او من الرزق فيكون بهذا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير منقوص من التعجيل لتفخيم التوفية فانه تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف مولاء فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيمة لقضى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كانوا يرتابون شكا منه من القرآن موجب موقع للريبة وارة كلا وان كلا من المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم بكرا فالام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد او الاكسر ما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اى جميعا كقولك كلما اتانى اتيته الا انا نرى ان كلا ما عام ان ان نافية وما بعدها الا وقد قرئ بها انه بما تعملون خبير فلا يخفى عليه شئ منه وان خفى فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين فى التوحيد والنبوة والحشر شرح الموعد والوعيد امره بما هو ملاك امر النبوة واساس الدعوة وهى شاملة للاستقامة متبعة العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى اصل معنى من الطرفين والافعال من تبليغ الوحى وبيان الشرائع كالتوسط بين الافراط والتفريط والاخلاق كالتوسط بين الجمود والتفلت والعبادات من فعل وترك وأمن معه وهو عطف على المستكن فى استقم وانما ابرز تأكيدا لما فيه من الضمير المجرور المتصل ولتيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فيوشك ان يجازيكم عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف والخوض بمجرد قياس واستحسان ولا ترکنوا الا تميلوا ولا تعتمدوا اليهم اولى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالركون الذى ينبئ عن تحيز وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم وذا دل على ان الركون الى من دونه مما نهى عنه فما ظنك بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم بالميل اليهم كل الميل بما يغلظ نفسه والنهى كرر فيه وفصل الآية ابلغ مما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين للتثبيت على الاستقامة المؤدى الى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فالمظلم مائل عن الحق او غير بالظلم فى نفسه او غيره وقرئ تركنوا بكسر الكاف من ركن يركن والفتح من باب نصر وتركنوا بالتاء لتأنيث الجماعة ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذاب الله ان نزل بكم ولا تجدون من دونه من اولياء ثم لا تنصرون لا يمنعكم الله اذا سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يتهيأ عليكم ولم لا نستبعاد نصرهم اياهم وقد اوعدهم بالعذاب على الركون اليهم وجه الزام ذلك ان من لا ينصره الله لا ينصره احد ويجوز ان يكون من تمام ما امر به الخطاب فى الاستبعاد فانه لما بقى ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم عم بانه ذكرهم ايضا ان لا ينصرون اصلا

واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل ساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه ويجوز زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية الظهر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضم وسكون كبسر وبسر وزلفى كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات تكفرنها وفي الحديث اذا الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت وذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القرآن وذكرى للذاكرين عطف للمتوقين وامر على الطاعات ومن الحاصلة فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود وقد ليلاها ان الصلوة والصبر احسان وايا ما كانت لا يعتد بها دون الاخلاص فلولا كان فيها كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الرأي والفضل او الى فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وهو في الاصل مصدر كالنقمة اي ذوي بقاء بها انفسهم وصيانتها من العذاب وقرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه بقية اذا رأفة نهوا عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجيناهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي الذي للتحضيض وابيح الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من اشهواتهم واعتقدوا تحصيل اسبابها والرضا بها دون اقامة الدين وكانوا مجرمين كافرين كما قارنها دان بين ما كان السبب لانتصال لام السابقة وهو تمتع الظلم فيهم واباتهم للذكرى وتركا النهي عن المنكرات مع الكفر وقرئ واتبع عطف على مفعول جعلوا على الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ فاتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يضمر به المشهورة وبعضه تقدم الانها وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشركهم فيما بينهم لا بغير الشرك من شركم فساد او بما عنا وذكر لفرط رحمته وسماحة خلقه ومن ثم قدم الفقهاء عند تزاحم الحقين حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر عن الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانفراد كل اثنين منهم بمذهب او اكثر او كل واحد منهم بمذهب الا من رحم ربك الا الناس الذين هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو الحق وفي العدول عن الضمير للناس فائدة الاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه فان الرحمة وان كان لمن قال الرحم وانت كلمة ربك وعيده او قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين لامن احدهما وكلا ونبا نقص عليك من انباء الرسل بدل من كلا او مفعول به لنثبت او حال منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وثلج بينته وتثبيت نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار ومنصوب بما دل عليه المصدر بعني كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق منها موعظة وذكرى للمتقين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم عذابا تزلد به اشياعكم وانتظروا بنا ما وعدنا من نصره عليكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا تطلع عليه خلقه فيعلم ما فيهما واليه يرجع الامر

كله فبرجع لا حالة امرهم واسرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انها انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي ما يستحق به وقرأ نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفي آخر النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وممن كذب بهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف مكية وآياتها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي الراء فما الكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضح معانيها او المبينة التي تتبرها انها من عند الله او لليهود وما شاكلوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا ام انتقل الى يعقوب من الشام الى مصر وهن قصته يوسف انا انزلناه اي انزلنا الكتاب فرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة وتنصبه على الحال والعامل فيها معنى الفعل او الاشارة وعربيا او حال لانه بمعنى مبين او مبينا بمعنى منزل وقرئ عربيا صفة لقرآنا وان الضمير فيه اي حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف تعلم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه عربيا او مبينا او منزلا بالتدريج كي تفهموا وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك من اتم القصص مع انكم لا تحسنون القراءة ولا الخط نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسنها بما نقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والمبين فصل بمعنى مفصول كالنقض والنسب واشتقاقه من فقر الخرز اذا ثقبه او جعل منه وقرأ ابن كثير في السورة وبجوز ان يجعل هذا نقصص عليك على ان احسن نصب على المصدر كان كنت من قبله اي من قبل ان نوحيه اليك لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك قط وهو تعليل لكونه موحى وان في المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل منصوبا بدل الاشتمال او منصوبا باذكر او يوسف غير منصرف ولو كان عربيا لانصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التغليب لانها مضارع بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهور في فعل المفتوح العين ان مضارعه يفعل بالضم والكسر كعلم يعلم ويعلم شهدت بعجمة لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وهذه الاسماء الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض من الياء تاء لتناسب لتناسبها في الزيادة وذلك قليلها اختص الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها الباقون عوض حرف الاضافة وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها جرت مجرى الصلة او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة دالة عليها جاء يا ابتا وما جرى يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجرى لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتداد بالموقوف وانما لم يسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجيء فيها ما كان للخطاب اني رأيتهم لي رؤيا بالامالة الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذكرها فقال اذا اخبرتكم هل تسلمون قال نعم قال جابان والطارق والذيال وذو الكتفين ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ وذو الكريفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها طائعين لي ساجدين كهيئات بيان حالهم التي رآهم عليها فلذلك ورد مجيئها على صفتهن بصفتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك كيدا فيحتالوا لاهلاكك كحيلة فهم يعقوب بذلك على اللام

رؤيا ان الله يصطفيه لرسالته ويقوّمه على اخوته فكان على ما رأى وهذه رؤيا بالرؤية على انها مختصة بما يكون في النوم قوّى بها
بحرفي التأنيث كالتوبة والقربى وهي انطباع الصورة المتخيلة من افق المخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون بالاتصال
النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن اذ في فراغ فتصوّر بما فيها بما يليق بها من المعاني المحاصلة هناك ثم ان
المخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فتؤديه الى الحس المشترك فتصير شاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت
الا بالكلية والجزئية استغنت عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدّى كأبا باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فضل فتعدّى به
تأكيدا ولذلك اكده بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فضل بآدم وحواء فلذلك يأتي اخوته في تسويلهم
وانما ذكر الله فيهم حين حكى تحكيم ما الكيد وكذلك كاد كما الجبا كرّ بمثل هذه الرؤيا العالمة عاشر فدعزه وكمال نفس يحبيه ربه بكل نبوة والملك او
لامر عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل هو يعلمك من تأويل الاحاديث
من تعبير الرؤيا والانبياء احاديث الملك اذا كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان اذا كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله
وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وسواس جمع الحديث كما باطيل اسم جمع باطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بأن يصل نبوته الدنيا بنبوة الآخرة
وعلى آل يعقوب بريديه سائر بنيه وتعلل استدل على انهما ابو بكر او ابنه اسحاق او نسله كما انهما ابو بكر او رسالة وقيل على ابراهيم بالحملة والانجاء
من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وقوله بريء ذبح عظيم من قبل من قبلك آدم قبل هذا الوقت يا ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان
ربكم عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم بفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف اخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته
او علامات ينوكل للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد اخوة علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة
من بنت خالته ليا يرد وفيها يعبوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولهذا جمع عرجا جسد
واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتي زلفة وبلهة او قالوا ليوسف اخوه بنيامين وتخصيصهما بالاضافة لاتحادهما
بالاخوة من الطرفين احبت الى ابيناً منا واحدة اي اقرب منا لانه لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكور ما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق
واجب في الجماعة المضاف وحبي عصبة والعاق ان اجماعة او ابناء اخ بالحجة من صغيرين لكفاية فيهما وان العصبة والعصابة
عشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان اباناً لفي ضلال مبين لتفضيله المخطئ او لترك التعديل في المحبة ردى انه كان احب اليه ما رأى
فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فيأتي الرؤيا ما عرفه الحجة بحيث لم يصبر عنه فنبأ لهم حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف
من جملة الحي بعد قراءة قالوا كأنهم استنوا عما ذكر الآمر قال لا تقتلوا وقيل لما قالوا شمعون او دان ويحيى بما الآخرون او طرحوه
ارضا منكورة بعيدة من العمران ومعنى تخل لكم تصف لكم ما بها وتذكر نسبتكم فارغ للمحبة جعل لكم وجها بكم جواب الامر والمعنى يصف
لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولابنا زعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده
من بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم بصلاح ما بينكم وبينه بعد ذلك
تهتدون انا صالحين في اموركم فانه ينتظم لكم بعده بخلاف وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا

يوسف ان الفتل عظيم والقوة في غيابة الجب في قعره سمي بها لغيبوبة من عين الناظر وقرأ نافع في غيابات الجب على الجمع كأنه لتلك الجب
غيابات فقرئ غيبته وغيابات بالتشديد يلتقطه بأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ليشورني آو
ان كنتم على ان تفعلوا ما تؤثرون به عندي وبين أبيه قالوا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف تخافنا عليه وانا له لناصحون وحن نشفق عليه نريد له الخير
اراده وابو اكثرهم الذي ربّاه في حفظه منهم لما توسم من حسدهم والمشهور زنا منابا الادغام باشمام وعن نافع تركا الاشمام وهي اشد
تركا الادغام لانها مع كلمتين وبينا بكسر النون ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في الاكل انفرد بخي هاء من الرتعة وهي الخصب
وتلعب بالاسباق والانضمال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب
بالياء والسكون على الاسناد الفعل الى يوسف وقرئ ويرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون
ان يأكله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته على قلة صبري عنه واخاف اذا غفلتم عنه ان يأكله الذئب لانه الارض كانت مذأبة
وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذاه وقد عرضها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية القين يدي وابو عمرو وقفا
وعاصم وابن عامر وحمزة ورجا واستشفاقه من تذأبت الريح اذا هبت من كل جهة فاتهم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة
اهتمامكم بحفظه فقالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون
ان يدعى عليهم بالخسار قالوا وفي نحن لهذا فائدة اذ هبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة بالقاء وعزموا على الفائدة فيها والبئر ما يتخذ للمقدرين
او هو بارض الاردن آو ابين مصر ومدين آو على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى تعدد
روي انهم لما برزوا به الى البرية جعلوا يضربونه فيستغيث بكل واحد منهم فيأخذه فيضربه ويستغيث فقال يهوذا اما فاقتلوني
ان لا تقتلوه فانوا به الى البئر ليدلوه فيها فتعلق بشفيرها فنزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويخدعوا به ابيهم وقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
رددا على قميصه آو ارى به فقالوا آكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين في نفسك فكيف وانت تتهمنا وقرئ بخمر كذب يوسف وجاؤا على قميصه
عند ساعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين في نفسك فكيف وانت تتهمنا وقرئ بخمر كذب يوسف وجاؤا على قميصه

بدم كذب اى ذى كذب فيه مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر كالبيا بمعنى الكاذب وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين
وكذب بالدال غير معجمة اى كدر وقرئ به وقيل اصله ابيا بمعنى الخارج على الفجار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى
قميصه فى موضع النصب على الظرف اى فى قميصه اعلى الجلد من الدم ان صح تقديمها على الخبر وقرئ انه لما سمع بمجئ يوسف
صاح وسال قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب قميصه بدمه القميص وقال لعمرك ما رايتك اليوم فى بلاء اعظم من هذا الكل ابنى
وابصر فى على قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء
فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما
تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجملة كانت قبل اكتئابهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون ومن مدين
الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى
فادلى دلوه فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه
كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحبه له نادا ه ليشعر على احراجه وقرأ عين الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ يا بشرى
بالاوقام وهو لغة ويا بشرى اى بالسكون على قصد الوقف واشروه اى اوردوا صاحبهم من سائر الرفقة وقبل اخفوا امره وقالوا
لهم قصتنا اهل الماء ليشيعه لهم بصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم
يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه من اخوته وسكتت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة
نصب على الحال اى اخوه متاعا للتجارة واستقامة من ابيعضع فانه ما ينتفع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم
او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وقرئ بالياء على رجوع الضمير الى جهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس ممبوس اى ينقص او
ناقص اياه دراهم بدل على الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل
اثنين وعشرين وكانوا يرون فى يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة ظاهر وان كان للرفقة
وكانوا يا تين فزهدهم فيه لانهم لقطوه والملتقط لشئ ما يوشك ان يرغب فيه بخاف عن ان تراعيه مستحق فيه وان كانوا من اشياع يعقوب
فلانهم اعتقدوا انه ابق وقيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف وقع صفة لبخس اى
ان بخسا كائن فيهم الزاهدين لان صلة لا تتقدم على الموصول وقال الذى اشتراه من مصر وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير
وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة
بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد
باحوال الاباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وبثه على منزلته ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو
ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل ثمنه الغير فقيل عشرون دينارا
وزقجا نعل وثوبان ابيضان وقيل بملأوه قضة وقيل هبا لامرأته راعيل وذلك اكرى مثواه اجعلى مقامه عندنا كريما

اى

مقاب

اى حسنا والمعنى اجعلى نزله عسى ان ينفعنا فى ضياعنا وامورنا ونستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا ونتبناه وكان عقيما
لما ترس فيه من الرشد ولذلك قيل لم ترس النابين الا ثلثة مريم وابنة شعيب التى قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف
عمر وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا له فى قلب العزيز واهله مكنا له فى منزله واهله وعطفنا على العزيز مكنا لدهشه
وتعليله من تاويل الاحاديث عطف على مقدر تقديره ليتصرف فيها بالعدل وليعلمه اى كانا لقصد فى الجهات وتمكينه الى ان يقيم
العدل ويدبر امور الناس ويعلم معانى كتب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها
ويشتغل بتدبيرها فيما ياتى والله غالب على امره لا يرده شئ ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به الخوة
يوسف شيا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه
ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب وبدؤه بلوغ الحلم
آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعنى علما بتاويل الاحاديث وكذلك مجزى المحسنين تنبيه على انه
تعالى انما اتاه ذلك جزاء احسانه فى عمله واتقانه فى شانه وقرئ انه ربى بالكسر على اضمار القول او اجراء الايتاء مجرى القول
من راوده وهى ابلغ وقد يجاء وقد يطلب بشئ ومنه الوادد والمطلب الارب وقيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الاشياء
وقالت هيت لك اى اقبل وبادر وزادت بنات العم ما شئت والكلمة اما اعجمية او حبشية اسم فعل بنى على الفتح كاين واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك وقرأ
ابن كثير بالضم شبهها بحيث وناف وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كبيطر وهى لغة وقرئ هيت بكسر الهاء وقلب الياء همزة وهئت بكسر الهاء وضم التاء
انه لا يفلح الظالمون الجازمون بالشر وقيل الزناة فان الزنى ظلم على الزانى فى حق المزنى باهله لقد هممت به وهم بها لولا ان را برهان ربه
وقصد كل منهما الاخر بالشر قصده والعزم عليه من الهيام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة
لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عنه اثر علمه عند قيام
هذا البرهان او مشارفة هذا الهم كمن كاد قتله لولا ان خاف الله ولولا ان رأى برهان ربه فى فتح الزنا وسوء عاقبته لحاق بها لشدة العلمة
وكثرة المباشرة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جوابا لولا فانها فى حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل
عليه وقيل رأى جبريل وقيل مثل له يعقوب عاضا على اصبعه وقيل قطفير وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبياء وتعمل
عمل السفهاء كذلك اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرفه عنه السوء فحيناه السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومن فتح اللام اراد به نفسه او هو وجبريل عليهما السلام
اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسابقا الى الباب فجذ فى الجاز او ضمن الفعل معنى الابتدار وذكر ان يوسف قومها
ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجذبته من وراءه فانقد قميصه وانقد استفعل وافتعل لغتان

أن أدخل جندا آخر من عبيد الملك شرابيّة وخبّاز للانهام بما نابر يذان أن يسمّاه فقال احدهما يعني الشرابي انّي أراني أعصر خمرا
وهي حكاية حال ماضية لتصوّر جرأي عباد وسمّاه بما يؤول اليه وقال الآخر أي الخبّاز أراني أحمل فوق رأسي ثمانا كل الطير منه نبّئنا
بتأويله انّا نراك من المحسنين ناول الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس
وبقي من رؤياهم أو من المحسنين الى العمل السيئ فاحسن لنا تأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبّأتكما
بتأويله اي بما تؤول ما قصصتما على أو بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته كأنه تنبيه تفسير المشكل كأنه أراد أن يدعوهما الى التوحيد
ويرشدهما الطريق القويم قبل أن يسوّغ لهما سؤاله كما هو طريقة الانبياء والناذرين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
قدّم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب لينبّههما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان يأتيكما ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي
بالالهام او الوحي وليس من قبيل التكهّن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علّمني ذلك
لأني تركت ملتهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب وكلام مستأنف للتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوّة ليتوسّل
بفتحها في الاستماع اليه والوثوق على قوله ولذلك جوّز لهما ان يصف نفسه حتى يعرفه فيحتبس منه وتكريره للدلالة على اختصاصهم
وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صحّ لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء أي شيء كان وذلك اي التوحيد من فضل الله علينا
بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس لم يعرفوا ذلك فيبعوث اليهم لا يشكرون وهذا الفضل فيعرضون
عنه ولا يتفكّرون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثر الناس لا ينظرون فيها فيلغونها
كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن أي يا ساكنيه او يا صاحبيّ حتى فيه فاضافها اليه على الاتساع كقولك يا سارق الليلة اهل الدار
ارباب متفرّقون شتّى متعدّدة متساوية الاقدام خير أم الله الواحد المتوحّد بالالوهية القهّار الغالب الذي لا يغالب ولا يقاومه
غيره ما تعبدون من دونه خطابهما ولمن على دينهما من أهل مصر الا اسماء سمّيتموها انتم وآباؤكم لما لم تلد بها من سلطان أي الا
اشياء بأعيانها لا مسمّيات لها فيغلب عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمّياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجرّدة والمعنى انكم سميتم
بها بدل ما استحقاقه الالهية يعقل ولا يقبل أن يتخذ منه احدثم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه
المستحق لها لذاته من حيث انه واجب لذاته الموجد للكل والمالك للامر أمر على لسان انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت على
صحة ذلك الدين القيم الحق والمنهج المستقيم عن الفروع وهذا من التدرّج في الدعوة والزام الحجة بيّن لهم اولا ان التوحيد
هو الحق والاتهية على طريق الخطابة ثم برّهن على ان ما يسمّونها آلهة وبعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نفى ما هو الحق اليقين والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضيه لعلم ودونه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيجعلون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان
عليه واما الآخر يريد به الخبّاز فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضا الامر الذي فيه تستفتيان أي قطع الامر الذي
تستفتيان فيه وهو مبهم بيّنه لهما بقوله كأن كل واحد منهما لما رأى صاحبه قد استفتيا في أمرين لكنهما اراد اكتمانه فاجابه مازنا بما قال للذي ظن

انه ناج منهما إيّاك بوسف عليه السلام ان ذكره لك من اجتهاد وان ذكره من وحي فهو الناجي لا أن يؤوّل الظن بالتيقن اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي أن يذكر ربه فاضاف البه بصيغة الفاعل للملابسة لما وعلى تقدير ذكر
اخباره ربّه وأنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وبنى بده فوله عليه السلام رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث
في السجن بضع سنين بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث
في السجن بضع سنين ابضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو ما قطع وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات قرأ حمزة والكسائي سبع بقرات سمان على الاضافة للبيان وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسة على الخضر حتى غلبتهن عليها فانما استعفى
عن بيان حالها بما فهم من حال البقرات واجرى السمان مجرى العقلاء لتغليب المميز وهو التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر
التمييز بها بجرد عن الوصوف فانه ليس في الخضر وصف عجف لانه جمع عجفاء لكنه جرى بها بيانا لانه نقيضه يا ايها الملأ افتوني في رؤياي
عبّروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي بها تعرف
من العبور وهو المجاوزة وعبّرت الرؤيا بخفيف العين وتشديدها تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العمل فان العامل اذا أخّر عن معموله
ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كأنه قيل ان كنتم تنتدبون لتعبير الرؤيا قالوا اضغاث
احلام اي هذه اضغاث احلام وهي ما لا يطابقها جمع ضغث فاصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا
لما في وصف الحكم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتعدد اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة اي لجنسها تأويل عندنا وانما التأويل المناسب الصادقة كأنه عذر متأنية للعذورة بجهلهم بتأويله وقال
الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي واذكر بعد أمة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ بأمة
بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وأنا أنبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فأرسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وأنا وصفه
بالصدق وهو المبالغ في الصدق لانه جرّب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبيه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤياه لكي يعلم الناس اعوده الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد او قيل ان
السجن لم يكن فيهم يعلم تأويلها او فضلا او مكانة وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جوابا لما من الرجوع فربما انصرفوا ولم يأتوه ولان علم
قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحالية بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعلها اي تدأبون دأبا ويكون
الجملة حالا او قرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل ترزعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم
فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس وهي على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا فليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك
سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل أهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند الاكل اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبّر والمعبّر به الا قليلا مما تحصنون

تحرزون إبذوره وازرعتم فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يعصرون من العنب أو يعتصرون من الضرع من اللبن أو من السمسم دهنا أو من القصب عسلا أو من الزيتون زيتا أو من النخل رطبا وعنبا فيه يعصرون بالتشديد والتخفيف من العصر وهو الخير والسعة وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه وقيل من العصارة وهو ما يعصر كالعنصر والعصير وقيل من العصر بمعنى الحلب أي يحلبون الضروع وقرأ أبو حيوة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه

يرفق بها لعلهم يرفقون حتى يرفقوها او لكي يرفعوها اذا انقلبوا الى اهلهم او فحي اذا وبتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
فلما رجعوا اليهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بذلك بعد هذا الا لم نذهب بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل ترفع المانع من الكيل
ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتال لنفسه فنعم اكتيالة الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله
مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد تعلم ان يوسف واناله لحافظون فالله خير حفظا فانزكا عليه وانوض امره اليه
وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي وحفص
على الحال كقولك لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل
كسرة الدال المدغمة الى الراء نفعلها في سوء وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل يزيد على ذلك كرمنا واحسن صنوانا وباع منا وزدنا عليه
منا عشرا ولا نطلب بعد ذكر احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لكرمه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب
وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ويجوز ان تكون ما مصدرية في
اي رد بضاعتنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن الهلكة وزداد في حمل بعير وسق بعير يسهل
باستصحابنا اخانا هذا او اذا كانت ما للتهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي
فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا او ذكر كيل بعير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فاراد وان يضاعفوه بالرجوع الى الملك
ويزداد واليه ما يكال لاجلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب
ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر بمثله بالولد قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله حلفا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
او تؤتوني من عند الله اي يهلكوا بامر لا قبل لكم به كالذي يحلف بالله لتأتيني به الا ان يموت او يذهب بماله فاتى بما يقطع طمعه فاعطوه ما طلب
فلما آتوه موثقهم وعاهدوه على ما قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالفروسية والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة
واحدة فيقتلوا او تعلم لم يوصهم بذلك كرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كانوا لداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها
التبني والذي يدل عليه قراءة علي عليه السلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عاهة وعين لامة وما الغني عنكم من الله من شيء ما قضى
عليكم بما امرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر انا الحكم الا لله نصبتكم لا محالة اذ قضى عليكم سوءا ولا ينفعكم ذلك على توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون جمع بين الوصفين على طريقة الجملة بتقديم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب
فان فعل الابناء سبب لان يفترقه بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم رأي يعقوب
وايتاءهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فتفرقوا واخذ بنيامين يوجد ان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب

الاضبط اليهم السرقة

الاصله

الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقة عليهم وحرازة من ان يقاسوا ضيقها اظهرها وقوى بها
وانه لذو علم لما علمناه بالوحي وتعليم الحق ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون شيئا من القدر
وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى
فبقي بنيامين وحيدا فبكى فقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال ليتزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الاباني فلم
فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك فقال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فكان
اذا انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس يا كانوا يعملون في حفنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية السرية في رحل اخيه
قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسمى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل
على الخبر فجواب فلما تقديره فلما جهزهم حين انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادٍ ايتها العير انكم لسارقون لعله امر بذلك ولم يقل به امر يوسف
او كان تسمية السقاية والنداء برضاه بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انتم لسارقون والعير القافلة
وعواسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء ذكرت عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عيرة واصلها فعل
كسقف فعل به ما فعل ببيض مخففا وقرئ استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم قد
الفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يتوقف مكانه وقرئ تفقدون من افقده اذا وجدته بخيلا قالوا نفقد صواع الملك قرئ صاع
وصوع بالضم والفتح مع الهمز وبدونه واصياع وصواع من الصياغة ولعل جاء به جعل بعض من الطعام جعالة له وانا به زعيم كفيل او قد يبه
الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب فلذلك دخلته لام الله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومد الظهر للملك
ما يدل على فرط امانتهم كرروا البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الذريات لتناولت زرعا او طعاما او لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء
السارق في امر السرقة او الضمير للصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والتزام له او خبر من والفاء لتضمنها
معنى الشرط او جواب لما على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله
فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فداء او عينهم فداء المودة وقيل يوسف لهم رد الاعتبر قيل وعاء احد بنيا مين تفتيشا للتهمة
ثم استخرجها اي السقاية بدأ بأوعية الباقين تنبيها على براءتهم قبل وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك منا ذكرنا الكيد كذا ليوسف
بأن علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك معمول لان ويجوز ان يكون حالا من الضمير في كدنا اي كدنا ليوسف
مريدين ان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من عام الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه
بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واجهر به من زعم انه تعالى عالم
بذاته ولو كان عالما لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد وكل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه

الذى لا يتم البالغ لغة ولا نه لا فرق بينه وبين قولنا فى كل العلماء علم وهو مخصوص قالوا ان يوسف قبل ورثت عقيلة من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب راود يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اقرت صنيعها فيها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به فى حكمهم وقيل كان لابى امه صنم فسرقه وكسره والقاه للجيف وقيل كان فى البيت عناق وداجة فاعطى السائل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبد لهم اكلها ولم يظهرها لهم والصبر للاجانب والقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير وقيل انها تورية لهم حتى يكاتموا فانه يدل من اسرها والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا اى منزلة فى السرقة لسرقكم اخاكم او فى سوء الصنيع مما كتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وقيل المعنى اراد المفترى بالجملة لا يكون الامر ليس كما تصفون والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى السن او الفقد وذكروا له حالا استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه يتسلا ان على اخيه لما كان يستأنس به اذا نزل به من الحزين ليسا فانا تم احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغيره فاذ تكرما قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذنا غيره فلم نأخذ الا ظالمون فى مذهبكم هذا اذا آلا مراده ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجلى عسى الله ان يأتينى بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذى توقف بصرى انه هو العليم بحالى وحالهم بتدبيره وقوله تعالى عليم حكيم تذييل حاد وتوطئة لما عرض منهم كراهة لما صادفوه منهم وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفى تعال فهذا اوانك والا سف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما اسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤها لان رزؤه كان فاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بالجامع قلبه وان كان والتئام جرحه تماد دون جرحه وفى الحديث لم تعط امة من الالم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه استرجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كانه تحفت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز اتساسف والبكاء عند التفجع ولعل اشتغاله بذكر لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند اشتداد الحزن ولقد بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فمن كظم على حزنه حفظها ولاده عن ان يسكه فى قلبه لا يغادره فحيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجتر عه واصله كظم بمعنى جرعه رده فى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره فحذف لا كما فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون عليه علامة الاثبات كما ان الجواب كذلك حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع وانتصابه بالكسر كدنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب وتكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثى وحزنى فى الذى لا اقدر الصبر عليه من التشكى الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم تحلونى وتشكانى واعلم من الله من صفته ورحمته وانه لا يجب ان يياس عباده ولا يدع الملجئ اليه ما لا تعلمون او من الله نوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال لا حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا خبرهما وتفحصوا عن حالهما ولا تحسسوا تطلب الاحساس ولا يأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمته وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا ينقطع من رحمة الله فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة تروج لقلتها او لرداءتها من ازجيته اذا دفعته ومنه نزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلفوا ان هذه الصدقة تعم الانبياء او تخص نبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزى المتصدقين احسن الجزاء والصدقة التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام فى الفقير هذه

والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون فى تأكيد فى محل القسم قال بل سولت اى فعلت رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا ارتكبتموه فجئتم مثله فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجلى عسى الله ان يأتينى بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذى توقف بصرى انه هو العليم بحالى وحالهم بتدبيره وقوله تعالى عليم حكيم تذييل حاد وتوطئة لما عرض منهم كراهة لما صادفوه منهم وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفى تعال فهذا اوانك والا سف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما اسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤها لان رزؤه كان فاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بالجامع قلبه وان كان والتئام جرحه تماد دون جرحه وفى الحديث لم تعط امة من الالم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه استرجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كانه تحفت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل اشتغاله بذكر لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند اشتداد الحزن ولقد بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فمن كظم على حزنه حفظها ولاده عن ان يسكه فى قلبه لا يغادره فحيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجتر عه واصله كظم بمعنى جرعه رده فى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره فحذف لا كما فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون عليه علامة الاثبات كما ان الجواب كذلك حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع وانتصابه بالكسر كدنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب وتكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثى وحزنى فى الذى لا اقدر الصبر عليه من التشكى الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم تحلونى وتشكانى واعلم من الله من صفته ورحمته وانه لا يجب ان يياس عباده ولا يدع الملجئ اليه ما لا تعلمون او من الله نوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال لا حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا خبرهما وتفحصوا عن حالهما ولا تحسسوا تطلب الاحساس ولا يأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمته وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا ينقطع من رحمة الله فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة تروج لقلتها او لرداءتها من ازجيته اذا دفعته ومنه نزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلفوا ان هذه الصدقة تعم الانبياء او تخص نبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزى المتصدقين احسن الجزاء والصدقة التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام فى الفقير هذه

عبدة تصدقنا الله عليكم فانا نقبل الصدقة لكنا اخفنا عرفانا ما يشفي به ثواب من الله فان اهل علم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علم قبحه
فتم عنه وظلمكم باخيه افراده من يوسف اذ لا لذ حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بتجرد فتم اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه
اضافة وانما قال ذلك توبيخا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من جزعهم وتشكيهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب
يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما صنع في امر الزعيم على تخليد يوسف واخيه فقال لهم ذلك فانا نجهلهم ان فعلهم فاعل الجهال او
لانهم كانوا حينئذ صبيانا طيشين قالوا انك لانت يوسف استفهام تقرير لذلك حتى بان وذهل اللام عليه وقرا ابن كثير
على الايجاب قيل عرفوه بتأمله وشمائله حين كلمه به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوا علامة بقرنة تشبه
الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف هذا اسمي من ابي وامي ذكره تعريفا للنفس به وتفخيما لشانه
وادخال اله في قوله قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه من يتق اى ينتق الله ويصبر على البلايا او على الطاعات وعن المعاصي
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا اختارك علينا بالحسن الصورة والكمال السيرة وان كنا لخاطئين ولقد كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب
عليكم لا اثيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش لان الذلة كالجلد فاستعير للتقريع الذي يرقق العرض ويذهب
ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر بالجار الواقع خبر اللا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة فاظنكم بسائر الايام
او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جرائمهم حينئذ واعتد فيها جنسا وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل
على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا له انك قد هونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فكيف
فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويتولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفتكم وعظمت
في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وانا من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه قيل القميص المتوارث الذي كان في
التعويذ فالقوه على وجهي يات بصيرا اى يرجع بصيرا اى ذا بصر وأتوني انتم قابلي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما
فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف وجدة التدريج مما يفيق بقيصه من يجد حين اقبل به
اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وذلك لا يقال بحضرة مفندة لان
نقصان عقلها فاني وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلتم انه قريب فالوا اى الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي
ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف اكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يعقوب اورده على انه قال كما اخرته
حمل قميصه الملطخ اليه فارتد بصيرا فالقاه عليه فارتد بصيرا اى رجع اليه ما ذهب منه من البصر وجهه طرح القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا
عاد بصيرا الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل الى اعلم كلام مبتدأ و
المقول لا ايا سواء من روح الله اى لا احد يرجو يوسف فالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصنع
عنده وبال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخرهم الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة

اولى

او الى اذ يستحل لهم من يوسف او سلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة وبين بدء ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف
خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذ نة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتكم في ولدكم وقد سوا بينهم بعد ذلك في النبوة وعن
ابن عباس قد ليل على نبوتهم انه ما صدر منهم كان قبل كشفهم حتى فلما دخلوا على يوسف روى انه وجه اليهم رواحل واموالا وامرهم ان يتجهزوا اليه ثم معد
بمنتهى يوسف الملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة
الف وفيها نيفة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والزمنى اوحى اليه بوحيه ضم اليها وفوضها تنزيلا منزلة الاسم تنزيل الفعل
منزلة الاسم في قوله والعبا بالكبرا براهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب تزوجها بعد امه وابراته تدعى امة الله امنين من القحط او امنا من المكاره والشيمة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين
استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا التحية وتكرمة فان السجود كان عندهم يجري مجرى بها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله
شكرا وقيل الضمير لله تعالى او لابويه واخوته والواو في وخروا موخر من الفاء ورد ان قوما لاعتقادهم بتعظيمها وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل رأيتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صادقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواش واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش
من نزغ الرائض اذا بدد الخيل واصل النزغ الطعن وعلما على الوحي ان ربي لطيف لما يشاء لطيف لتدبيره اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته و
ينسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته على ما وجب يقتضي الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه
على خزائنه فلما دخل خزانة الرقاس قال يا بني ما اشغلك عنه وهذه القراطيس وما كتبت اتى على ثمان مراحل قال امرني
جبريل قال او ما سالته قال انت ابسط مني اليه فسالته قال جبريل الله امرني بذلك لتوكلكما خافا ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب الرؤيا وقرئ بالتصغيض لانهم لم يؤتوا كل
التاويل فاطر السموات والارض مبتدعها وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت ولي نعمتي اي متولي امري في الدنيا
والاخرة توفني اذا حان اجلي مسلما اقبض روحي واتوفى بك او بملائكتك واحقني بالصالحين من آبائي او باصابة الصالحين في الرتبة والكرامة
روى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب ودفنه وعاد وعاش بعده
ثلثا وعشرين سنة ثم نافت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتحنط اهل مصر في مرضه حتى حنوا اياه فقال قرأوا
ان يجعلوه صندوقا من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكون نواشر عاينهم ثم نقله موسى الى مدفن آبائه وكان
بينهما اربعمائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرايم ومنشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلكما اشارة الى ما ذكر
من بناء يوسف والخطاب في للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبرا ثانيا له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
كالدليل عليها وانما نفى ان هذه انباء غيب لم تعرف الا بالوحي لانكم لحضوركم اخوة يوسف حين عزموا على ما هو اليه من ان يجعلوه في غيابة الجب
وهم يمكرون به وبابيه ليرسلوه معهم وفي المعلوم الذي لا يخفى على احد تنكيت بليغ لانكم اهل الكتاب واحد اسمع ذكره فتعلم منه وانما حرف في هذا السياق

نواشر جمع ناشرة بسكون الراء وفتحها العرنجا او سواد في باطن الذراع مما يلي الظهر وانما خصها لان العروق تظهر فيها اكثر واعلم ان ذكر الذراع والعضد ليس لاختصاصهما بذلك بل لان الاستواء بهما يدرك حد قلته كذا

استفتاء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلم انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات
عليهم لم يؤمنوا لفساد بهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله
للعالمين لعامة وكاين من اية وكم من آية والمعنى وكاي عدد من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته ووحدته
في السموات والارض تمر عليها حال الآيات وتشاهدونها دائما وهم عنها معرضون لا تتفكرون فيها ولا تعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع
على الابتداء خبره يمرون فيكون الواو للضمير خاصة وانتصب يمرون على الاول بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ والارض يطئونها اي يمشون عليها اي يمرون عليها
آثار الامم الهالكة وما يرون من آثار هم بالتدمير وسوء عاقبته الا وهم مشركون بعبادة غيره او بما يخالف الاخبار الربانية ونسبة
البنات اليه والقول بالنور والظلمة او الى الاسباب وتحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامن
امن اولئك ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بانها تاتيها
غير مستعدين لها قل هذه سبيلي اي الدعوة الى التوحيد والاخلاص والجملة مستانفة وقد ذكر في سبيل مرة او عرفها الله وقيل هو حال من الياء
على البصيرة بيان وتحقيق وانا تاكيد للمستتر في ادعو او عليها بصيرة لانه حال منه او مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف
على ضمير الله وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من اشراكهم وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ردا لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة
وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك وقرئ نوحي اليهم بالنون على التعظيم وقرئ يوحى على البناء للمفعول
في سورة الانبياء من اهل القرى لانهم اعلم بالله واعلم من اهل البدو فلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيتعظوا ويتذكروا فيؤمنوا ويستعدوا للقاء الله ولدار الآخرة التي هي خير من الدنيا الفانية للذين يتقون الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليتفكروا انها خير وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف
دل عليه الكلام اي لم يزدهم تمادي اياهم فان من قبلهم انهوا حتى اذا استيأس الرسل من ان يرسل من انصر عليهم من الدنيا او من اياتهم لانهم كانوا يعلمون من
مواقيتها بما ذين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم نفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بموعد الايمان
وقيل الضمير للرسل اي وظن الرسل انهم ان الرسل قد كذبوا بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا
ان الرسل قد كذبوا واخلفوا ما وعدهم من النصر وخطأ الامر عليهم وقد روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يتحيك في القلب على طريق الوسوسة مدا واة الارادة المبالغة في التراخي وقد لانها لاعلى سبيل التمثيل
وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل انهم اليوم كذبوهم فيما اوقد دوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم نسمهم للدلالة
على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم ولا يشاء دكم فيهم عتو بهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ
فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان للمستثنين لقد كان في قصصهم اي قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف

واخوته عبرة لاولي الالباب للذوي العقول البرية عن مشابهة الانعام المائلة الى الجهل بما كان حديثا يفترى ما كان القرآن
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند
من القرآن بوجه ما وبغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقون به وعن النبي صلى الله عليه وسلم
على ما روي انه قال سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية خمس وار بعون بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه
انا الله اعلم واري تلك آيات الكتاب يعني بها الكتاب اي السورة وتلك اشارة الى آيات السورة الكاملة او القرآن
والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب او الرفع على الابتداء وخبره الحق والجملة الاولى وتوسيط الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فربما توهم من المنزل صريحا
او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل بحسب اتجاهه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل الله الذي
رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر يقضيه وحده ترونها صفة السموات او حال منها او من عمد او من غير عمد
وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لها او استيناف للاستشهاد بروئتهم السموات كذلك على وجود صانع حكيم ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
كل واحد منهما او كلا منهما لمنافعكم يجري في فلكه المسمى لمدة معينة لا يتعداها يدبر الامر يقضيه ويحدث الآيات يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكي تتفكروا فيها وتتحققوا ان قدرته تعالى ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية وقيل
انثاء للتانيث على انها صفة اجبل او للبقاع وانهارا اصلها ارهنها الى البحار وعلى هذا فاضمارها قبل الذكر على شريطة التفسير
انهارا منفعة بتولد جعل فيها زوجين اثنين كل واحد منهما مخالف للآخر صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض
والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكوينها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم وتدبيرها وجهاتها اسبابها
وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها
بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها و
يعرض لها بتسطيح ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع

ونجعل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب وحفص ونزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو نسخ بما واحد وتفضل بعضها بعض في الاكل في الترنج حلاوة قدرا او لحمة وطعما وذكر ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي بالياء لقوله بعد تر الا ترى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما فصّل عليك كما نطقت الاعادة اهيسر شيء عليه في الايات المعدودة كما سبق والدليل على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقيل المراد لانواع نصر فانه اذا كنا نرى انا نخلق خلقا جديدا بعد ان صرنا ترابا انا لفي خلق جديد بدل من في لهم او منصوب لفعل دل عليه انا لفي خلق جديد او لذكر الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث او لذكر الاغلال في اعناقهم مبتدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يقولون يوم القيمة او لذكر اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينكرون عنها وتوسيط الفصل التخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذكر انهم استعجلوا ما هدّدوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوز ذا حول مثلها عليهم والمثلة بضم الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل الجاني عليه ومنه المثال للقصاص واستلّ الرجل من صاحبه اذا اقتصّ منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلم انفسهم وتحلة النصب على الحال والعامل فيها المغفرة او التقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على الله ومن سمع ذكر حتى الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اولا المغفرة بالتوبة والا لهلك وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وثق الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحهم غيرها كالعصا واليد وفلق البحر وسائر ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر موسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يعجز به بنو نوعك من جنس المعجزات لا بما تقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هداياتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات ثم اراد ان ذكر ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره وتنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه والعالم بما يترتب عليه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم فالعالم بهدم يستحق عذابه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله انثى على اي حال من الاحوال للخارقة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما ترداده في الجثة والمدة والعدد وانقطع مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لستين ودغرة بن جحاش لاربع سنين وعلى هذه لا تحلّه وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة

وكل

وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وتغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها للزمن تعين ما ان تكون مصدرية وتاسادها الى الارحام على المجاز فانها لله او ملابسة او كل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تقدير خص كل حادثة وقت وحال معينين وعالم الغيب والشهادة الغائب عن الحس والشاهد له الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به هو ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وساربٌ بارز بالنهار يرى كل احد من سرب سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وساربٌ بالنهار لان له اية متصلة بما قبلها مؤيدة للكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب معتبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب بمعنى عقبه كانّ بعضهم تعقب بعضا او لانهم تعقبوا قوله وافعاله فيكتبونه او اعقبت فاعقبت اذا رفعت اثنا رفع الاثنين او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم وما اخر يحفظونه من امر الله متعلق بيحفظونه او بمعقبات اي يحفظونه بامر الله من ان يصيبه بما لا يشاء او من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه ويحرسونه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له فلا معقب له اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وقيل الضمير في له للمرء وفي يديه ومن خلفه للملك يحفظونه بامر الله من دعائه او يرصدونه حتى يقضي فيه ما قضى من قتل او غيره هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث فانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او انا وبل بالاضافة والفعل او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذو او قصد او الطلاق للمصدر بمعنى المفعول او انها على المبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء المتداعي وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيقولون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من هيبته من خوف الله وجلاله وقيل الضمير للرعد يرسل النصراع فيصيب به من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ويجازيهم والجدال الشدة في الخصومة من الجدل وهو الفتل فانه يفتل صاحبه عن رأيه ومذهبه وقيل المحال فانه روي ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصدين بقتله فاخذ عامر بالمجادلة وحاور اربد من خلفه ليضربه بالسيف فشغل الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته وروي عامر ابن الطفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

نجات في بيت سكن الفقر وكان يزول عزة كعدة البيوت وموت في بيت سكن الغنى كموته غنى وهو شديد المحال المماحلة المكابدة لا عدالة من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاكة ومنه محل اذا تكلف باستحمال الحيلة ونعم اصله المحل بمعنى القحط قيل اشتقاقه من المحل بمعنى القوة وقيل مشتق من الحول او الحيلة لان كل واحد منهما قياس ويقتضيه انه قوي لغة اليم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مشتقا من القوة والقدرة كقولهم فسأعد الله اشد قوة وموساة احتمله دعوة الحق فاعله الذي يحق ان يعبد ويدعى الى غيره دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب وقيل الحق هو الله وكل ما عداه فهو باطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل ما عداه فهو الخلق والكرا دبالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد اظهارهما من حيث لم يتمكنوا من ذلك لان الله اجابة لدعوة رسوله ودلالة على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بعد ظهور الحق لديهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وشقاوتهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كاستجابة كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه بطلب منه ان يبلغه فاه وهو مما لا يتصور بعادته ولا يتقدر على اجابته والاية نص صريح على ذلك لانهم وقبل شيئا في قلة جدوى دعائهم لهما بين اراد ان يقرر فلما لم يتصور فيه بسط كفيه شبه به قوى لا يتصور بالماء وباسط الشيء وماء هما الكافرون الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل وقد يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها لما حتمل ان يكون السجود على الحقيقة فالمراد بسجود الملائكة والمؤمنين من المكلفين طوعا لما لهم من الاذعان والانقياد والكفرة لدكرهما لما لهم من الشدة والضرورة وظلالهم بالغدو والآصال انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا او انقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص فانتصاب طوعا وكرها بالحال وبالمفعول له فقوله بالغدو والآصال ظرف يسجد فان اريد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر وهو يؤيده انه قد قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض حاكما بينهما وشاهدا على صدقك فان اعجزت عن الجواب لم يسعك الا الاعتراف به قل افاتخذتم من دونه الخ توبيخ لهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن الا الاقرار به او لقنهم الجواب به قل لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا فكيف يملكه ما لا يقدر على شيء اصلا ولا يستطيعون انتفاعا بعبادتهم فضلا عن ان يقدروا على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا او هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموحد العالم بذلك وقيل المعبود القادر على كل والعبود المطيع لها كما لكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وظلهم فاستحقوا ان يعبدوا لذلك انكر عليهم ان لهم شركاء لم يخلقوا شيئا حتى يتشابه عليهم الخلق فيستحقوا لاجله ان يعبدوا لكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه

في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولانه استحقاقها تعالى فناقه عن سواه ليدل على قوله وهو الواحد الذي توحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء المنزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المياه كلها منها لكنها تختلف بالصفات والاسماء باعتبار المحال والاوقات فتسمى باسم ما تمر به او تستقر فيه وتتصف بصفته وانما وحد الماء لان المراد بيان ما يعم انواعه من حيث انها انواع وقرئ ماءا على التمييز فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر انما يأتي في بعض الاودية دون بعض بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدار ما في الصغير والكبير فاحتمل السيل زبدا رابيا وهو ما يعلو الماء من الرغوة والزبد وصف الغثاء بالرابي لان ما يعلو الماء اذا ارتفع كان اكثر ومما توقدون عليه في النار يتعلق بيوقدون او بمحذوف هو صفة لزبد ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآلات للزيب والخبث المخصوص من ذكرهما بما فيها من المنفعة ان يكن بالياء فالضمير للموصول ومن للابتداء او التبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان بعضهم يعلم الناس ما فيه من كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فالله مثل الحق في ثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافذه ويسكن بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار والبقل الذي ينتفع به في سوغ الطعام والخاء والاسنعة المخلفة وبدوم ذكره مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بمثل زبد عال طاف على الماء وارتفع عليه ويكون ذكر ما توقدون عليه في النار تنبيها على ان الزبد فيه ابطأ ذهابا اي يذهب جفاء مرمية به السيل او البقل المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة البقل فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا لربهم الذين اجابوا دعوته الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل بمعنى المثل جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل هذين المستجيبين او لتذكير ما سوى الحساب وهو المناقشة فيه بيان بحاسب الرجل يذنبه ولا يغفر منه شيء وبئس مهادهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي هي فمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عن الحق لا يستبصر فيستجيب وانما يتذكر اي يتعظ لا الذين لا يعلمون ذلك ولا يتذكرون اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة من شوائب الغفلة ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين انبيائه ودينه تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله بان يوصل بين الرحم وصلة الاقارب والايمان بجميع الانبياء وبدء بذكرهم تنويها بشأنهم ويخشون ربهم وعيده فيما وبخالفون سوء الحساب خصوصا فيما يسوء النفس قبل ان تحاسب والذين صبروا على ما امروا به من هذه النفس وبخائفه ابتغاء وجه ربهم طلب رضاه لا لغرض آخر مما يشوبه نحوه او اقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا ان لا يعرف بالمال وعلانية لمن عرفه ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها او لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة وجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيفاء لذكرها استرجعها بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها

الغدران جمع غدر بكسر الغين والدال وفتحهما وهو ما ينضب الكثير عما يذاب من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص

والقواعد الاقامة اى جنات يقيمون فيها وقيل يظنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فى يدخلونها ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تتميما لنشأتهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو الشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة او لوصلة ترفع وحول الجنة زيادة مرفأ لتنعمهم والتنفيذ بالصلاح والاهلة على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب القصور والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة مترتبا صبركم متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بنقل ضمة النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعنى مقابلى الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثق به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحيوة الدنيا بسطها لهم فرح الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة فى جنب الآخرة الا متعة لا تدوم كخيالة الراكب وزاد الواعى والمعنى انهم آثروا لها نالوا من الدنيا ولم يصرفوا فيما يسر حين بها به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل لسرعة زوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء بالقراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من ناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب بجرى مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عماكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل يزاد فى حيرة من الآيات الذين آمنوا بدل من من آمن بحذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله اى تسكن اليه وتثلج بوعده او بذكره رحمته بعد القلق من خشيته او بذكره دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات الا يؤكد ما قد علم من التعلق بتسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهى فعلى من الطيب قلبت ياؤه لوقوعها ساكنة بعد ضمة وقرئ طيبى كبشرى ونفع ويجوز فى الواو الرفع والنصب وقد ذكر قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك الارسال المذكور ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها قد مضت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن حالهم انهم يكفرون بالبليغ فى الرحمة حالهم فى تهالكهم على الكفر عند سماع اسمه وتركهم الايمان به مع علمهم بانه لا اسم اعظم منه ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا لكنه لم يشأ هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم بان مشيئة الله لا تتعلق بايمان الكل او ظنا منهم ان الله لو شاء لهدى الناس جميعا آيسا منوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتفلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطايرون اليهم شررها وهو على الاول متعلق بلا يزالون مصابين بها صنعوا او برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حوالهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لا شتماع الكذب فى كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاصبت الذين كفروا تسلية لرسول الله وتعجيب للمستهزئين والمقترحين عليه الآيات الآية تكملة لما قبلها من الوعيد فى حق المستهزئين والمعنى ان استهزاءهم ليس ببدع من بين امثالهم من الامم فامليت للذين كفروا امهلتهم فى وعيدهم وامنتهم من اخذهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها اكسبت من خير او شر الجملة محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء اصناما وعطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوجد عند من جعلها موصولة وجعل لعطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقل سموهم تلبيس عليه ان جعل ما مصدرية او تهديد ووعيد ان جعلت موصولة ومعنى سموهم فاظروا احوالهم هل يستحقون بها العبادة وتنبئونه بما لا يعلم الاستفهام للانكار والمعنى ان لا يستحقون بها لانها لا تعلم لها ما لا يعلمه الله من الاستحقاق العبادة وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم فى الارض شركاء الذين يستحقون العبادة كقولك زيد فى الدار او بظاهر من القول اى بقول ظاهر لا حقيقة له او بباطل من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافورا وهذا احتجاج بليغ على بطلان ما يدعونه بل زين للذين كفروا مكرهم الذى هو الشرك وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وابن عامر وصد وابا الفتح اى صدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه واقيهم من وقاه حافظ مثل الجنة الخ وعد المتقون صفتها التى هى مثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف هذكر بسبيل اى قاصصنا عليكم مثل الجنة قبل خبره تجرى من تحتها الانهار على الطريقة فى قولك صفة زيد اسمر او على حذف الموصوف اى مثل الجنة حديقة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وتجرى على قول من يجيز ذلك من غير حذف ولا زيادة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اى ظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ ثمرة الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى

الكافرين النار لا غير وفي ترتيب الظلمين الجمع للمتقين والمفرد للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يعني محمدا ﷺ انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة او هاجروا فانهم كانوا يؤمنون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفار قريش الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهم من بقية بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق بما حرفوا منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم انما أمرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين والسبيل كله الي انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع عطفا على اعبد او استئنافا اليه او عطفا على غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فلما ما عداه اذكر من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكار المخالفة فيه وكذلك مثل هذا الانزال الشامل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما حكمنا به القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا متجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم الى قبلتهم بعد ما عرفت من الحق بعد ما جاءك من العلم بتحريف ذكرها لك من الله من ولي ولا واق يحميك وينجيك من عذابه والصلة للايذان بعد ما جاءك بعد ما جاءك من العلم بتحريف ذكرها لك من الله من ولي ولا واق يحميك وينجيك من عذابه والصلة للايذان بعد ما جاءك بعد ما جاءك من العلم بتحريف ذكرها لك من الله من ولي ولا واق يحميك وينجيك من عذابه والصلة للايذان وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في الدين ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فتأسى بهم ولا تبال بقولهم ما هذا الا رجل يريد ان يتفضل علينا بالنبوة كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه اذ ليس في يده ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المالك لكل شيء والقادر على كل مقدور حكم يكتب على العباد وما يقتضيه استصلاحهم لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد وما يقتضيه استصلاحهم لكل وقت وامد يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يقتضي نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائبين ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويثبت ما يثبت وقيل يمحو ثلثا القرآن ويثبت ما عداه وقيل يمحو قرنا ويثبت قرنا وقيل يمحي الفاسدات ويثبت المحكمات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بالتشديد وعند عالم الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ او ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما ان نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك قبل ذلك فما عليك الا البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحتفل بانكارهم ولا تستعجل بعذابهم فانا عاملون له وهذا جواب لما اقترحوا عليه او ابرز الى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وهو حقيقة الذي يجب ان يسمى بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال على الكفر بالادبار وذلك كائن لا يكون تعقيب ومحل لا معقب فيه النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسب عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاصار في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين معهم فلله المكر جميعا اذ لا تؤثر مكر وان مكرهم فانه اقادر على ما هو المقصود منه وهو فيهم يعلم ما تكسب كل نفس فيجد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الجزمين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لكرالله بهم واللام تدل على ان المراد بما نعدهم بعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر والكوفيون غير حفص وقرئ والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم بالياء عاملا او الخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل الرادبهم وفد اليهود حقل لكونه اسم جنس وبينكم فانه اظهر

من الادلة على رسالتي مما يلغني من شاهد يشهد لها ومن عنده علم الكتاب هم القرآن وما أثبت على من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ او هو الله وكفى به الذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزي كلا على قدر استحقاقه وقرئ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه مسند على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده وعلم بالحرف في البناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون في الدنيا يوم القيامة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما يقتضيه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله متعلق باذن الاول الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله اي مصاحبا اذنه اياك الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على الله هو الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او ابتداء خبره محذوف اي الذي صفته كذا على قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه علم لاختصاصه بالمبدع على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب وبما جيء به من الظلمات الى النور وقيل للقبيح لو ان وهو الجناة واصله الصب لانه مصدر الكلم ينشق منه الكلم رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله يتبغون الناس عن الايمان ويريدون ان يجدوها عوجا ويلقون اليها ان دينا او كونا عن الحق بالتقدير حذف الجار واوصل الفعل او الوصف بصلته كقوله الجن من تكلف التعديد ويبغونها عوجا ويسلكون لها ان دينا او كونا عن الحق بالتقدير حذف الجار واوصل الفعل او الوصف بصلته كقوله الجن صفة للكافرين والاحسب على الذم او الرفع عليه على انه مبتدأ خبره او لئك في ضلال بعيد عن الحق وقعوا عنه بمراحل او ابتعد في الحقيقة الضلال في صفة ضلة المجاز آلة او لان الذي به الضلال فوصف به للملابسة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم ويتمكن لهم ما امر وابه فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم يتفقلوه ويتوحوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر ابنبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على امم مختلفة لكتب الى السنتهم استقل ولكن بنوع من الاعجاز لكونه ادعى الى اختلاف الكلمة واضافة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في تعاقب القوارح وكد النفس من القرب المقتضية لترجيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كرئس ورياش ولسن بضمتين فضمة وسكون بناء على الجمع كفلس وفلوس وقبل الضمير في قومه لمحمد عليه السلام والله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجم جبريل وكل نبي بلغة المنزل عليهم ولذلك يرد قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم تنزل ليتبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذل لعدم الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال

من الاول

سواء فى الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه الخ وقعت على الايام الدائرة وايام العرب
حروبها وقيل بنعمائه وبلائه اذ فى ذلك آيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء
وانفرج عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما خص فهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر
عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون اى اذكروا نعمة وقتئذ بادغامه اياكم ويجوز ان
ينتصب بعليكم ان جعلت متعلقة بفى صلة للتقوى ودلكاذ اريدت بها الطيبة دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله
بدل الاشتمال ليس مونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب
ههنا غير المراد به فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والفعل فيه معطوف عليه للتذبيح ههنا وبيوا ما جعل العذاب
او استعبادهم واستخدامهم بالاعمال الشاقة وفى ذلكم من حيث انه باقدار الله اياها ايام فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز
ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى فتاذن بمعنى اذن كتوعد وايعد غير انه
ابلغ لما فى تفعل من معنى التكلف جاء بلفظة لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح
لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم اى عددتم نعمى عليكم كفرانا لها بان اسأتم استعمالها فى معاصى المنعم او جحدتموها
وقيل ان كفرتم نعمتى بعبادة غيرى لشديد فلعذبنكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يشفع وعده
ويتمم به الوعيد والجملة معمولة لقول محذوف اى ونعوذ نادى على انه مجرى مجرى قال لانه ضرب منه فقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى
الارض جميعا من الثقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد فانه يحمد بحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات
فاصروا بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقف عليها اضطرارا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلم
الا الله اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم
فى افواههم فضحكوها غيظا مما جاءت به الرسل كقولك عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليكم غلبه
الضحك او اسكانا للانبياء وامرائهم بالطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قوارع انا كفرنا تنبيها على ان جوابهم سواه
او ردوا عليهم فى افواههم الايذاء بينهم من انكم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا قبل الايدى بمعنى الايادى اى ردوا ايادى الانبياء التى هى
مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوا عما كانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك مما تدعونا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع فى الريبة او فى ريبته وهى قلق النفس
وان لا تطمئن الى الشئ قالت رسلهم أفى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى افاندع كم الى الله
ويجوز ان يحمل الشك لكثرة الادلة وظهوره لانها عليه واشار والى ذكر بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف
يدعوكم الى الايمان بتوحيده ايانا لبعض لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته ليضربنى فى حاقة المعمول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب ما قبله من المظالم وقيل جئ بمن تنبيها على ان دعوة الكفرة دعوة المؤمنين فى جميع القرآن تفرقة بين المخاطبين

ولعل الحكمة فى ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين متفرعة بالفاء على التجنب
عن المعاصى وتحرى ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل ترجحون ان تصدونا عما
كان يعبد اباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ما تدعونه كانهم لم يعتبروا
ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى لعنتا وطاحا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده ممن اهل لكرامته بالنبوة والحجج وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس فى امكاننا ولا من شأننا ان نتعاطى
شيئا من ذلك بمقترحكم ما لم يجئ به الاذن من الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح
بعض الجائزات ببعض مشيته تعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس فى امكاننا الاتيان بالآيات ولا تستبد باستطاعتنا
حتى نأتى بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيته تعالى فيخص كل نبى بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل كل المؤمنين فليخص الصبر
على معاندتكم ومعاداتكم بالتوكل عليه وانما كرر الامر للاشعار بايجاب التوكل وقصدوا بانفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا ان لا نتوكل على الله اى
اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التى بها نرضيه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو بكر وابن ذكوان بالتخفيف هنا وفى العنكبوت ولنصبرن
على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف دخلت الواو به توكيدا لتوكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون
على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا خطوا لهم ان يكون احد
الامرين اما اخراجهم للرسل او عودة منهم الى ملتهم وهو يجئ الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن
معه فغلب الجمع على احدهما او احد فاوحى اليهم ربهم اى الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجرى الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم
الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم
بالياء ما عاقبة الاقوى كفركم اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الوحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفى وهو
الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة منه يوم القيمة او قيامى عليه بحفظى اعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيدى وعيدى بالعذاب او عذابى
الموعود للكفار واستفتحوا استنصروا ربهم فى اعدائهم او افتتحوا القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوا ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر
عطفا على انتهلكن وخاب كل جبار عنيد اى فتح لهم فانظر المؤمنون وخاب كل جبار فى عناده مستكبر على الله معاند للحق فلم ينفعه وقيل الخيبة
اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من الفريقين كان ادفع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه يرى جهنم امامه ثم يصادفها واقفا على شفير هاوية الدنيا بعد ما
انجيها فى الآخرة وقيل من ورائه حين يبعث وحقيقته ما توارى منك وسيق من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ماء يسقى
من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجرحه يكلف جرعه وهو صفة للماء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد
يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يعقر به فيطول عذابه واسند السقى الى جوار الشراب على الحكاية بئس الشراب وبئست الجرعة
من كل مكان اى اسبابه من الشدائد تغشاه به من جميع اجزاء بدنه وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واباهام رجله وما هو بميت

نيسيغ ٢ ومن ورائه وسمن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل ٢ كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل جنس
الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى حق اهل مكة فليتق الفتح الذى هو المطرح سيتهم التى ارسل الله عليهم بدعوة
ورسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ودعدلهم ان يسقيهم ٢ جهنم بدل سقياهم صديدا اهل النار يتمثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف
اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل ٢ الرواية او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من
المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت فى الذهاب به وقوا نافع الرياح فى يوم عاصف العصف شدة الريح
ووصفه بذلك لانها فيه كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو
ذلك من مكارمهم فى جحودهم بالله وعبادتهم الاصنام وتوجههم بها اليه واحباطها بالشرك ٢ بالريح العاصفة
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم شيئا لجحوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو قد لكة التمثيل وذكر اشارة الى ضلالهم حيث ظنوا انهم
انهم يحسنون وهو الضلال البعيد فانه اقصاه ٢ البعد عن طريق الحق ألم تر خطاب للنبى والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكثرة على التلوين ٢ الالتفات
ان الله خلق السموات والارض بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقوا نافع والكسائى خالق السموات ان يشأ يذهبكم و
يات بخلق جديد تعدونه ويخلق خلقا آخر مكانكم ربما ذكركم كونه خالقا السموات والارض اشد لانه على فان من خلق اصولهم
وما يتوقف على تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذكر كما قال وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويتقى دون ما يتوهمه
وخوفا من عقابه يوم لا يغنى احد عن احد شيئا بل برزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر التدوين والمحاسبة او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون
ازكى بات الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشف لهم عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماض لتحقق وقوعه
فقال الضعفاء الاتباع ج ضعيف يريدبه ضعف الراى وانما كتب بالواو على لغة من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو والذين
استكبروا رؤسائهم الذين كانت تستتبعهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصحهم فهو جمع تابع كغائب وغيب
او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان وافعة موقع
المفعول والثانية للتبعيض وافعة موقع المفعول اى بعض شئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان يكون التبعيض اى بعض شئ من بعض
عذاب الله قالوا جواب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض بعض العذاب بعض لاخافا قالوا
اى الذين استكبروا جوابا عن متابعة الاتباع واعتذارا لفعلهم لو هدانا الله للايمان وفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم
اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما غرضناكم له لكن سددنا فوينا
طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر مالنا من محيص منجى وهرب من العذاب من الحيص وهو العدول
على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الزبانيين ويؤيده ما روى
انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلكم يقولون سواء علينا وقال الشيطان

لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا اهل الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا
من حقه ان يجز او وعدا الجزء وهو وعد بالثبات والوفاء ووعدتكم وعدا باطلا وهو ان لا بعث ولا جزاء وان كانا فالاصنام تشفع لكم
فاخلفتكم جعل بينى وخلف مقدما على الفعل للقصر اى ما وعدتكم الا اخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان دعوتكم الا دعائى لكم
اياكم اليها فاستجبتم لى وليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم نحية ينبغى ونحوه ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لى
امر عظم اجابتى فلا تلوموا على سوسبتى فان من صرح العداوة لا يلام باشال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتمونى اذ هو نكم وما انتم بمصرخى اى بمغيثى لما وعلم واحتجت المعتزلة باشال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها يدل على ما ذهبوا اليه اذ يكفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما
فى فعله وهو الكسب الذى يتولد احدهما انا بمغيثكم ٢ بمغيثى من العذاب وما انتم بمصرخى بمغيثى تكرار لحرف النفى بكسر الباء على الاصل فى النفى
الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلث كسرات مع ان حركة الياء الاضافة الغنم فاذا لم يكسر وقلبها الفا فجرى
ان لا يكسر وقلبها ياء وعلى لغة من يقول هذا غلامى بالياء اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة
انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ما مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى اى كفرت اليوم باشراكم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا
يعنى برئت منه واستنكرته كقولهم يوم الفيمة يكفرون بشركهم او موصولة بمعنى بالذى اشركتمونى بالذى اشركتمونى به فى قولهم سبحان ما سخر لنا ومن متعلقة بكفرت
اى كفرت بالذى اشركتمونى به وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعيتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين ادرت انزه
بالمجئ والادم واشركه معقول من شركه زيد فى المتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفى حكايته
امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا امورهم وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذنه وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وادخل على انكم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بيدخلهم
فيها سلام اى يحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعهده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا كشجرة صفتها وخبر مبتدأ محذوف اى هى كشجرة وان يكون اول مفعولى ضرب اجرى لها تجرى وصل قد قربت الفرع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب بروقها وفرعها اعلاها فى السماء يجوز
ان يريد به فروعها اى انها ثابتة اصلها الاكتفاء بلفظ الجنس لانك تقول اكلت الرغيف وانما تاكل بعضه او الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابتة اصلها والاول اصله فلذكر قيل
اثنانى ولعل الثانى ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين وقته الله لانثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الامثال للناس
تعلم يتذكرون لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير المعانى دقيقة بتشبيهها بما يدركه الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت
استوصلت واخذت جثتها الكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه مالها من قرار استقرار اصلا لعدم ثباتها فى مغرسها فشبه الكلمة والشجرة لخبثهما
الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الوحى ولعل المراد بها ما يعم ذلك
فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلافه لكن ضربت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى فى ذلك
مرفوعا وشجرة خ البقة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذى ثبت

بالحجة عندهم وتكن في قلوبهم في الحق الدنيا فلا يرتون اذا اقتنوا في دينهم كركوا ويجيء وجوجيس وشمسون والذين قتلهم اصحاب الاخدود
وفي الاخرة فلا يتلفتون اذا سئلوا عن مستقدمهم في الموقف ولا يدخلهم اهوال القيمة وروى انه عليه السلام ذكر قصص وخرج المؤمن فقال
ثم بعد وصف في جده فجاءته ملكان فيخلى الذي في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودين الاسلام ونبي
محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذكر قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف القيمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين
من يجوز اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته بكفران دعوته مكانه او بدلوا نفس نعمة كفرا فانهم لما كفروها
سلبت منهم فصاروا بائسين بها محصلين الكفر بدلها كما فعلوه بمكة فطعنهم الله واسكنهم جهنم وبئس القرار وجعل حرمه بتبته ووضع عليهم ابواب رزقه
وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا وذلك فجعلوا اسبع سنين قحطوا واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلة فبئس المتاع نعمة موصوفين
بالكفر وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين
واحلوا قومهم الذين يتابعونهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحلهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم
اي داخلين فيها مقاسين حرها او مختص بالفعل بتقدير تاصيا لجهنم وبئس القرار هي جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء وليس الضلال علة لان لام العلة لا تدخل على الجوامد فهو تهكم في اتخاذ الانداد
ولكن لما كان نتيجة جعل الكافر على فعل اسند بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبل الشهوات الى ان تتمتع بها وقتي التهديد بصيغة
الامر ايذانا بان المهدد عليه كالمطلوب الاضمار الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار
وانما لخطابه انها كفيه كالمامور به من امر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق
العبودية وقيل قل محذوف يدل عليه جواب اذا اي قل لهم يا عبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة ويتفقوا ممارزقناهم
فيكون ايذانا بانهم المرغوب مطاوعتهم لرسول بحيث لا يتفكر فيهم من يأمره وآثر كلمة الوجوب ليجيء ان يعبد ربه بالامر يسمع تعلق
القول بها واما حسن فكما هو لم يحسن قولك محمد تعبد نفسك كل نفس اذا ما خشت من امر تبتلا لانه قل لهم كذا وقيل جواب اقيموا
وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذ الامر
الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاقا بسر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي
سر وعلانية والاجب اخفاء الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه
ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليلك او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وبه يتعلق المفعول والملبوس مفعول لا خرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويجعل عكس ذلك
فيجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته الى حيث تومتم

قال تعالى الرجاء الامر اذا تاوى كما علمت يا طيب

ومقولة

وجوز ان يكون مجزوما او منصوبا اجيء ليقيموا وليتفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا واذا جازعون اللام جاز عون الالف لان الامر الذي هو قولي عوضي منه ولو قيل لهم اقيموا الصلوة يتفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز

وسخر لكم الانهار لتجعلها نعمة دائمة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها تذليلها لكيفية انتفاعكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان
في سيرهما دائبا نافعين واصلاح ما يصلح انتفاعكم من الكائنات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمنافعكم وآتاكم من كل ما سألتموه
اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيأ فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله وكل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا
بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما يحتمل ان تكون ما موصولة وموصوفة ومصدرية وتكون المصدرية بمعنى المفعول
وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال فيجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال اي وآتاكم
من كل شيء مني سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصروها ولا تطيقوا عد آحادها فضلا من افرادها فانها غير متناهية
وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة بالغفلة عن شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان
كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في شدة بشكر وجزوع كفارة النعمة يجزع وقت منعها واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة
آمنا ذا امن من فيها والفرق بينه وبين قولك اجعل هذا البلد آمنا ان المسئولة في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني
جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني اجعلني في جانب منها وقرئ واجنبني وحماعا لغة بمعنى
واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وقرئ ليدل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو يظاهر لا يبنا ولذا حفاده
وجميع ذريته وزع ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يتعبدوا الصنم تحقيقا به وانما كانت لهم حجارة يلوذون بها وينسكون فيها الدوار
ويقولون البيت حجر حولنا نصبنا حجرا فهو بنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذكر سألت أن يعصمه واستعذت بكي
من اضلال من اسناد الاضلال اليهن بما عبادا السببية كقوله وفرتهم الحرة الدنيا فمن بعض علي بني فانه مني اي بعضي لا ينفكون
عن امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وقيل ان كل ذنب دخله
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذريته من ذرية هاجر لما ولدت له
وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني واديا مكة لانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي
حرمت انتهاكه والهيا دين بهم او لم يزل معظما بانه لم يجاوزه او نسخ منذ الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه
ووفاء بهذا الدعاء اول ما قدم للحمد قال ذكر ما عجز عنه وسيل اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها ابراهيم عليه السلام
فولدت له اسمعيل فغارت عليها فاشتد ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاظلهم الله عين زمزم ثم ان جرهم
رأوا طيرا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوها وعندها عينا فقالوا اتبيعينا ماء كل شهر كذا فقالت نعم فنزلوا
يعلم الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا لغرض ان يقيموا الصلوة
عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل
لام الامر والمراد به الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس
اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود

والنصارى او للانذار كقوله لكل قلب متكبر اى أفئدة ناس وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افدة كما قيل في اشياء او بمعنى وان يكون اسم فاعل من أفدت الرجلة اذا عجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيها اجراؤها بين بين ويجوز ان يكون من أفد يهوى اليهم تشوقا ووده اذا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا اسرع وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وازرقهم من الثمرات مع سكناهم وادنائهم الانباط ليكون لهم تذكرون تذكرا لنعمة وداعيا بالشكر وهو تحلة حرمنا امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه لعلكم كلمة الرجاء والصيغة والمعنى في يوم واحد رسنا اذكر لعلم ما يحق وما تعلن نعلم سرنا كما نعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا فارحم بنا نفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارنا الى رحمتك واستجابة الاسئل ما اعنذكره وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع البكا والنوكا عليك وكرر النداء لما فيه من التضرع والابتهال الى الله وما يخفى على الله في الارض ولا في السماء لانه تعالى يعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الموجب لاستوعاب كل فرد فرد مما يمكن ان يعلم وعلى الكبر اى وهبهما لي على الكبر اى مع الكبر ايس عن الولد قيد لهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما في من الاية اسمعيل واسحق روى انه ولد لما اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اى لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من بنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز قيل سماه بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه وقيل انه سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلها رب اجعلني مقيم الصلوة مقولا لها مأمورا بفعلها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله ان استقرار عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واسمع دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ الا بوي وقد تقدم عند استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا والمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت استعمار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليها اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا هو يعيل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد به تثبيت على ما علم من انه مطلع على احوالهم وانصالهم لا يخفى عليه خافية والوعد به ان معاقبتهم على قليله وكثيره لانها آتية لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم بتوخر عنابهم وعن ابن عامر بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص ابصارهم فلا تزيغ انما تؤخرهم من هول ما ترى مهطعين مسرعين حين الداعي او مقبلين ببصارهم لا يطرفون لشخوصها وقيل واصل الكلمة الاقبال على الشئ مقبلين عليه بوجوههم شاخصة لا تطرف اليهم نظرهم فيشغلهم عن الالتفات يمينا وشمالا وافئدتهم هواء خالية اى خالية من الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير رأيتهم من الظلامة جوفا هواء وقيل خالية عن الخير خاوية من الخير وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو منصوب ثانيا بالانذار فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر لنا مدة قليلة نتدارك فيها ما فرطنا او ردنا الى الدنيا فانا مهلنا الى حد من الزمان قريب او اخرنا عن العذاب مقدار ما نأتي من بكرة بجواب قسمهم نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول

وما لكم

وما لكم جوابا لقسم جاء بلفظ المخاطب على المطابقة دون الحكاية والمعنى أقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت وقيل اقسموا بطرا وعزورا وقيل ملء صدورهم حيث يتوقعون شدائد واهوالا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى فانهم اذا ماتوا لا يزالون من تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود وفاعل تبين محذوف تقديره ولقد تبين لكم كيف فعلنا بهم بانا اهلكناهم وقرئ نسكن على الالتفات وقد مثلنا لكم الامثال من احوالهم اى بينا لكم احوالهم التي هي كالامثال في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فيجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء مكرهم وان كان مكرهم مما يعظم ويستدق لتزول منه الجبال استعير لان الرجل اذا عظم امره وقوي كيده قيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال اصل في الصلابة والرسوخ فشبه بها كيدهم في قوته وتمكنه في اماكنه وقرئ لتزول من الزوال وشدد لشدة مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قولهنا لنفتننهم فيه وانما كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقولهم الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله انا لننصر رسلنا بغالب لا يكره قادر لا يمانعه ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او معمد ذكر اتأكيدا لقوله ولا يحسبن ان يتعلق به وعده ولا يجوز ان يتعلق بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتغيير الارض والسموات عبارة عن تغيير صفاتهما من الهيئة والشكل والسير والحلول في محل آخر او التبديل يكون في الذات كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعلى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملها وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود والناس يحشرون على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وتبدل كما روي ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فيبسط ويمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون في الحاصل بالتبديل رضا وسماء على الحقيقة ولا بعد على الثاني في ان يجعل الله الارض جهنم والسموات للجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم للعالم الواحد القهار لحاسبته وبجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامور في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد فلا يرى الا خاضعا ذليلا مستكينا لا حيلة في يده ولا مستجارا وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب شاكلتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او في انواع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم عليه اقترفته ايديهم وارجلهم في الاسفاد وتسلسل بقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا

(٣٣) سورة ابراهيم

يعقوب يوسف وبعض سباي وأصله الشدة سراءهم فعالهم من قولهم أن وجاء فقراء الفقير فريسة وهو ما يختطف من الابل فيطبخ فسمي به الابل الجزئي
يحرق بالرمي بحدته وهو اسود متين يشتعل فيه النار بسرعة فتطلي به جلود أهل النار حتى تكون طلاؤهم كالقطران ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم حتى ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا
لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيخيل اليها انواعا من الهموم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر
الهواء اطلق للصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية أو حال من الضمير في موقنين وتنشز جوعهم النار اي تنفشها لانهم
لم يتوجهوا بالحق ولم يستعملوا في تدبر مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تعلق على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة
بالجهالات وتظنون قوله الذي يتبع بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تقاسوم يسجرون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل
بهم ذلك ليجزي كل نفس جزيه ما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة او مطيعة لانها ذابتين ان المجرمون ضالون لاجرامهم على ان المطيعين يثابون
لطاعتهم وتنبيه ذكر ان على اللام يزيد الآية اسبيو الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او
ما فيه من الموعظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ليتذكروا به عطف على محذوف هو كفاية لهم
وليتذكروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وليتذكروا به انزل اوتلى وقرئ بفتح الياء من
تذكر يها فادغم واصله يتذكر فاستثقله وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر او اشامل بجميع ما في الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا
الالباب فيتذكروا ما يردهم وينذروا بحلولهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب
تكميل الرسل الناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوى العملية الذي هو المتدرج بالناس الى القرى
جعلنا الله من الفائزين بها وعن ابي صالح الله عليه السلام من قرأ سورة ابراهيم أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام و
عدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات
السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات لجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا بينا لامر الرشد من الغي بيانا عجيبا
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او طول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما
بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه فان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث بدونها وما كافة
تكفه عن الجر فتهيؤ ذو حتى لدخول الفعل وتعضده ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب اخبار الله تعالى كان الماضي في تحققه اجري مجرى
وقيل ما نكرة موصوفة كثر لها مرة ما تكره النفوس من الامور فرحة كل اقبال وتحسي التقليل فيما الايذان بانهم لكونهم يودون الاسلام
مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يذهلهم احوال القيمة فان حالت منهم افاقة ودت بعض الاوقات
تتوالى ذكر ما التنبيه في حكايته ودادتهم كالتنبيه في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم
توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول
من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الجحد لان دأب المتهم بعد استشعارها لاطائل تحته فيما لوام للجهة وتحذير عن اتباعهم والتشبه وما يودي

اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان
لا يدخلها الواو كقولك ما اهلكتها الا منذرون لكن لما ثبت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق
من امة اجلها وما يستأخرون اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضميره امة في الحمل على المعنى وقالوا ايها الذي نزل عليه الذكر انكم لمجنون
به الى عليه السلام على التهكم لانهم لا يرون انه قوله ولعله سموه انكم لمجنون ونظيره ذكر قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
والمعنى انكم تقولون قول المجانين حين ندعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في
ادعاء النبوة لو جود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوه كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا
او للتعجب من عنادهم كقولك هلا تاتينا بكذا كما اتى الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعوى ما ينزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير الله
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء وابنا للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تتنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا
ملتبسا بالحق بالوجه الذي تقدره وافقتضته حكمته ولا حكمة في ان نأتيكم بصور يتشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم
بالعقوبة فان سنتي في تاخير امم من سبقت كلمتنا لهم بالايمان وقيل الحق الوحي والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء
لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذكر اكده من وجوه وقرئ نحن نزلنا
وانا له لحافظون اي من التغيير والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا بينا بكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير تخلد على اصل الدين
او نبقي تعرف الخلل الداخل في الدوام بضمان الحفظ لكنا نبقي ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعرته اذا تبعته واصله اتباع وهو
الجعل الصغار يقدم بالكبار فالمعنى بثثنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
كما يفعل موالاة وهو تسلية للنبي عليه السلام وتهديد للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ما ضيا قريبا منه وهذا حكاية الحال الماضية
كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء
وفيه دليل على انه تعالى يوجد ابعاض الحلق في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به لدل وهو حال من هذا الضمير في
المعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا به غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف لانه
لا يلزم من تعاقب الضمائر ان تعتبر الرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير بل يجوز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي
كونها مفسرة للضمير الاول بل يؤيده وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او بالهلاك من كذب
الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة وتوقيتها عليهم على مؤدى المفسرين بما من السماء ظلوا فيه يعرجون يتصعدون اليها ويرون
عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة ويمسي يشاهدونهم لقالوا من خلوهم في اعيننا او تشكيكهم في الحق انما
سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر وتدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او غيرت من السكر وبدل عليه قراءة من قرأ
سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد فذلك كما قالوه عند ظهور بعض الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على ان

بانا مايرونه الحقيقة لم بل هو باطل محض لا يليق بشيء من التحرير ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر بحكمة الباهرة والخواص على ما دل
عليه الرصد والتجربة مع بسالة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها و
توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها او يوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها
الا من استرق السمع بدل من كل شيطان رجيم واستراق السمع اختلاس شيء بسرعة اشبه بخطفهم اليسيرة من قطان السموات
بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالكمد لان من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه كونها قبل المولد لجواز ان
يكون لها اسباب اخر قبل الاستئناف منقطع اي لكن من استرق السمع فاتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين و
الشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب البياني لما فيها من البوين والاذن مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها او في الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدر معين تقتضيه حكمة او مستحق بمناسب
من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر قدره وزنا في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس
وقرئ بالهمزة فيها التفسير بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش اي على محل لكم ويدخل فيه العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون
انهم يرزقونهم طمعا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وقدر لكل آية الاكيدة الاصل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء
في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كل قدرته وتتابع حكمه والتفرج
في الوهبية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذكر بوجوده وتبيده ثم بالتوجه فذكر وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما
من شيء الا وهي قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فنخزن بالخزائن امثالا اقتداره او شبهه مقدورا به بالاشياء المخزونة
التي لا يخرج اخراجها الى الكلفة واجتهاد وما ننزله من بقايا القدرة الا بقدر معلوم حدده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص
بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح
التي جاءت بمجرى من انشاء سحاب حامل الحامل كاشبه ما لا يكون كذلك كالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب او ملقحة للطوائح بمعنى
المطيعات في قوله تعالى محتملا لما تحمل الطوائح الحوامل وقرئ وارسلنا الرياح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه تنفي عنهم ما اثبت للنفسه او حافظين له اقتدارا وانفيون والابار
وذكرا ايضا بدا على المذكر الحكيم كما بدل لحركة الموادي بعض الاوقات من بعض الجهات شاء وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء
تستقي الامور قوله وان حدا لا بد له من سبب مخصص وانا نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها
وقدم الاحياء لانه الاصل في التكوين والتذكير للدلالة على المعنى وقرئ الباقون اذا امات الخلائق كلها وقد علمنا
المستقدمين منكم وقد علمنا المستاخرين من تقدم ولادة ومن تاخر او من استاخر اجلا ومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد
او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وسيجازيكم لكمال علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته

فان

فان مايدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة
حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض لينظر اليها فنزلت وان ربك هو
يحشرهم للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه
على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في
افعاله عليم وصح علم كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل
اذا انتن تضعيف صل من حمإ طين متغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمإ مسنون مصور من سنة
الوجه او مصبوب منصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من المسد وهو الصب كانه افرغ للحال او مصور منها تمثال انسان اجوف
فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم فتح ذكر طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او ثنيتين من سنتشعب الجمع على الجمع اذا حككته به فان
ما يسيل منهما يكون منتنا وسمع كفنا وليلان ابا الجن تقبل ابليس وقيل يجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب
الجنس بالمكان من شخص واحد يطلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل مضمر خلقناه من قبل من قبل
خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام والا يشبع خلق الجوهر في الاجرام البسيطة كما لا يشبع خلقها في
الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد والموثقة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها قبل غيرها بمراتب الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من
نار بيان الغالب كقوله خلقكم من تراب وما ننسخ الآية كما هو للدلالة على ان قدرة الله تعالى وبيانه بدا خلق الثقلين هو للتنبيه
على المقدمة الثانية التي يترتب عليها امكان الحشر وهو قول المواد للجزاء والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق
بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في اجزائه في
اعضائه فحيي فاصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر دلما كان الروح يتعلق اولا بالهواء اللطيف المنبعث من القلب وينبعث عليه
القوة الحيوانية فيسري عاملها في تجاويف العروق وبعد انتشارها الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما بين
الشيء وصفوه من المناسبة فاقعوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكدبين للمبالغة في التعميم وبمنع التخصيص
وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وقيد نفي ذلك بالوقت ليكون كذلك كان ابتائي حالا لا تاكيدا
الا ابليس استثناء متصلا بتقدير المضاف اي فسجد الملائكة الا سجود ابليس او منقطعا بتقدير لكن ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى فان جعل متصلا كان امتناعه عن السجود
سائل قال علام عطف بما ليس ما لكان لا يكون اجيب بانه عطف على ما يدل عليه ما سيق الكلام له كانه قيل ما كان لابليس ان يسجد فقال علام يسجد قال يا ابليس ما لك ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي
اي لا يصح مني ولا ينبغي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس اعناصري وخلقتني
من نار وهي اشرفها استفهم اولا تحقيقا لما جرى بينهما بحسب النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او
الجنة او زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اصيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
عن شبهته وان عليك اللعنة بعد الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه ينتهي عنده اللعن فانه يساء يائس التكليف ومن زمان الجزاء

الى الابعاد

وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بعني آخر تبعيد هذه هذا قبل الناعدا للعين به لانه آبعد غاية يضرب بها الامثل
اولانه يعذب فيها بالقيء للعين مع فيحيرها لانه قال رب فانظرني فاخرجني والنداء متعلقة بمحذوف وفي ذلك اعلم فاخرج منها فانك رجيم الى
يوم يبعثون اراد ان يجد شيئا في الاطراد فجاءه عن الموت او لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الصبح فيراجعك عندا لندا وا فراغ الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور فيجوز ان يكون المراد
بالايام الثلثة يوم القيمة واختلف في اعبارات لاختلاف في الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما فرغ وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل
العلم بانقطاع التكليف واليأس من التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولالتزام من هو كذا ان لا يموت فلعله يموت ثانيا
اليوم ويبعث الخلائق ثم نضل عينه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على نصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة
والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي
في الدنيا الى يوم اذ القوه وكيدوا احد الى الارض وفي انتصابه اقسم باضمار الله تعالى خلافا قيل السببية والمعزلة اولوا
الاغواء بما ينسب الى الغي والتسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة فاعتذروا عن الهاك الله له
وتسبب الزيادة غيه وتسليطه على اغواء بني آدم بانه تعالى علم منه ومن متبعيه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار فاهلك اولا ليريح
وانه في امهاله تعريضا لان هاتفه لا يستحق لا يزيد الثواب وتضعيف العذاب لا يخفى عاذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين فلاضلنهم جميعا
على الغوايات الاعباد كم منهم المخلصين اخلصتهم لعبادتك او اخلصوا نفوسهم لطاعتك وظهر بهم من السوابق فلا يميل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله تعالى هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا اخرج عنه والاشارة اما تنفيه
الاستثناء او تخليص المخلصين من الغواية او الاخلاص على معنى انه امر بين علي يؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي
من قولهم الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فصير ابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين
ولان المقصود بيان عجزهم وانقطاع غالب الشيطان عنهم او لكذيب لديها او لهم ان له سلطانا على من ليس من عباده فان منتهى
تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول
يتبع قولنا من شرطه ان يكون المستثنى قليلا من اتباك الى الاضافة الى ما تقدم الاستثنائين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين
تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد اذ جعلته مصدرا او فعل مقدر مضاف اليه الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل الا مسبعة
ابواب يدخلون فيها الكبرهم اطبقات بدل بحسب مراتبهم في المتابعة وفي جهنم ثم الطبقة ثم المتسعين ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
وفي تخصيص العدد لا يخفى بجامع المهلكات او تركون الى الجحيم ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اعلاها سبع قوى لكل باب
منهم من الاتباع جزء مقسوم اقرأ له فاعلا على الوعدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزء بالتثقيل فقرئ جزء على حذف الهاء كقوله علفتها تبنا وماء باردا
عليه بالتشديد اجراء للوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه اذ من المستكن في المقرر لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه

ان المتقين هن الباء في الكفر والفواحش فان خبرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل واحد جزء منها كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع
وابو بكر وحفص وهشام وعيون وامعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين او خلوها على ارادة النون وقرئ بقطع
الهمزة وكسر الهاء على انه ماض فلا يكسر النون بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بالتغيير ما كان
في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من حقد كما كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
عليهم ومن الحاسد على درجات الجنة ومعانيها القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير
المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضمير لا ندب بمعنى
متصافين وان يكونا متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يسهم فيها نصب كتبا فاما حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين
وما هم منها بمخرجين فان قام اسمها لخلود بني عباده في النار للتفضل والرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد
الوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيفه ذاته بالغفران
والرحمة دون التعذيب ترجيح لوعده وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي تحقيق لها بما يعتبرون به اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذنه وبغير وقت
او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل وقرئ لا تأجل فانا نبشرك بغلام هو اسحق وبشر به يعقوب
بعده اتعجبا بشرتمونا على ان ما للاستفهام التقريري فبم تبشرون متعلق بمحذوف دل عليه بشرتمونا اي على اي شيء تبشرونني
او في اي شيء تبشرونني فان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها او بمحذوف هو حال من ضمير بشرتمونا اي بشرتموني كائنا بم تبشرون
فبشرناك بالحق بالامر الثابت الذي لا محيد عنه او بالصدق في الدين او بالوحي الصادق من الله عز وجل او بالعذاب للكفرة فلا تكن
من القانطين من ان يأتي ما بشرت به من الولد او من ان يمسني العذاب مع عدم استحقاقي له قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
استبعد ابراهيم بحسب العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلما بشروه
سددوه لعلمه وكماله في علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم
وما خطبكم شأنكم ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة وعلم ان كان المقصود ليس البشارة
لانهم كانوا عدة او البشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه وهو شيخ فضاعفوا له المعجزة
ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا
اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين

وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلكهم اجمعين وننجي آل لوط وحدهم علة لقولنا لننجوهم اجمعين انما يعذب به القوم
وتواسيناك اذا اتصل الاسناد وتتصل بآل لوط اجاز يجري فيه لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء
من آل لوط او من ضمير هم وعلى الاول لا يكون الا من ضمير هم لاختلاف المحكوم عليهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتبارا وقرأ حمزة والكسائي
لمنجوهم مخففا وقدرنا انها من الغابرين لما بين مع الكثرة لنهلكهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف فاما بالتثقيل
والتعليق من خواص افعال القلوب بمعنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول وأصله
جعل الشيء على مقدار غيره واستادهم اياه الى ضمائرهم وهو فعل الله تعالى لما بينهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط الرسولون
قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله
بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعد تهم به فيمترون فيه وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون
فيما اخبرناك به فاسر بأهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير يقطع من
الليل طائفة من الليل وقيل في آخره قال الفراء الدبار والادبار بمعنى خلف ظهورهم والمعنى كونوا في آخر الليل ولا تلتفت منكم احد ينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او ليشفق على ما اصابهم او لا ينصرف
احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم
الله به الى الشام او مصر فقضينا واصله اوحينا الى جئ به ليؤذن الى الغابر بالحذف وفي على الاتساع وقضينا اي اوحينا اليه مقطوعا
ولذلك فسره بقوله دابر هؤلاء مقطوع وجملة الخبر مبين تفسيره او دابر هؤلاء مقطوع وجملة النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم وقرئ بالكسر
على الاستئناف كأنه قيل اتم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير
في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون بأضيافه لوط طمعا بهم
قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحتهم ضيفي فان من أساء الى ضيفه فقد أساء اليه واتقوا الله في وارتكاب الفاحشة ولا تخزون
ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا
ومنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد فكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن عنايتهم بالناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي
يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وتزويجه ذكر في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر أو ما اقول لكم لتركتم ضيفي بحرمة
المخاطب وسماهن بناته على الاتساع او على ان النبي اب لهم في الدين لعمرك قسم بحياته وهو لغة في الكل لا يخص به القسم لانها ادخل في التعظيم لانه
كثيرا ما يقسم بما هو عزيز عليه وقيل لوط قاله الملائكة ليدل على التقدير لعمرك قسمي وهو لغة في الكل يخص به القسم لانها ادخل في التعظيم لانه
يقسم بما هو عزيز عليه والضمير في انهم لفي سكرتهم او في لعمرك على تلوين الخطاب والسكرة ما يعتري الانسان من الدهش عند الامر الفظيع
يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة حين صيحة هالكة وقيل صيحة
جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها اي قريتهم سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر أصلين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيدا بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات

للمتوسمين المتفكرين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يروا حقيقة الشيء بسمته وانها فان المدينة او الرؤية لسبيل مقيم
ثابت يسلكه الناس يمرون فيه ذاهبين وجائين وقرئ بالفتح وهما لغتان كالمقام والمقام وقيل الامام الطريق الواضح ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين بهم فوضع الشيء موضع ضميره
يكذبون الايكة فعلة من الايك وهو الشجر الملتف كقولهم لبنة وتمرة وقرئ ليكة كما قرئ في الشعراء فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما لبامام مبين سدوم
والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منتهيا الى الآخر ليلتئم الامام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به
فيسير به الموتم ومنه قيل للبناء لانها ما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين بتكذيبهم نوحا كذبوا اصلها ومن كذب واحدا من الرسل كمن
كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وأتيناهم آياتنا فكانوا
عنها معرضين بينا آيات الكتاب التي في بني آدم يعتبرون بها كالناقة وشربها وقربها او القرآن او ما نصب لهم من الادلة وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام وقيل من العذاب او اربابها من الموت بغفلتهم او حسبانهم ان
لها تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين داخلين عند الصباح ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثارا للاموال والعدد
وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يليق به استمرار الفساد وهو ما اشرور له لذلك اقتضت الحكمة
اهلاك المبطل وانجاء المحق وان الساعة آتية فتجازيهم على اعمالهم فاصفح عن قومك فاصفح الصفح الجميل ولا تتعجل بالانتقام
منهم وعاملهم معاملة المتصفح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم
بحالك وحالهم فهو حقيق بان يكل اليه حكمه بينك وبينهم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي معنى عثمان
وابي حاتم والبيهقي وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور
وهي الطوال وسابعها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل يونس او الحواميم
السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء لان كل واحد منها مثنى مكرر قرائه او الفاظه
او قصصه ومواعظه او ثني عليه بالبلاغة والاعجاز او ثني فيها اسرار الحق وأسماء الخلق ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بها السبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض او العام
على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لاختلاف حيثيتيهما كأنه قيل آتيناك بعضا مما يعتد به ويعتمد عليه من القرآن
منهم اصنافا من الكفار فانه مستعمل لها لاضافته الى ما اوتيته فانه كالمطلوب بالذات مفعول اول لمتعنا وقوله ازواجا مفعول ثان على تضمين متعنا معنى اعطينا
من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام رأى بأذرعات
سبع قوافل لليهود بعيرها وقريظة والنضير فيها انواع الجواهر والطيب والحرير وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقال لهم قد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لن يؤمنوا
وقيل انهم المعنون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب
الله النازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير او اقيم مقامه والمقتسمون

يا معشر الذين اقتحموا مداخل مكة يوم الموسم ليتفرقوا الناس عن الإيمان بالرسول فاعلموا أنكم لن تعجزوا الله بهربكم ولن تفوتوه أينما تكونوا

لا يعترم الحرقة او اموالهم حالا او مآلا لاعيانا جاريا بالذات يقتاد الى كل مسجود والا لاستحق ان يكون جنابا بالذات لا يعترم به الم وما تسيغرون
اياها يعقرون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبادهم فكيف يكون لهم وقت جزاء عبادهم والا لاستحق ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب
والعقاب وفيه تنبيه على انه ابعث من قوانع التكليف انهم الدعاء احد نكير والمدعى بعدا قامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون وبيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذكر عدم ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع
فينتفع به والها فربما يكون حاله بالعكس فحيث ابطأ قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وتكونا الى المألوف فانه بناء التفكر
والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاولى هو العود الى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاجر لهم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بخبر لانه مصدر اوفعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين
استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم اقائل بعضهم على التهكم آفاكا ولوذون عليهم او للمسلمين قالوا اساطير
الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطيرهم الاولين واذا ما ثمة منقطعة عما قبلها التهكم او على التوزع اى هذا قد يراد انه منزل فهو اساطير الاولين
فيه قالوا ذلك لئلا قبل لهم المقسومون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم
تجهيز رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبيب بغير علم حال من المفعول
اى يضلونهم غير عالمين بأنهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يجتهدوا ويتحروا بين الحق والباطل الا ساء ما
يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سووا امر نصوب التكذيب بالمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره
من جهة اولها التي ينوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف فوقهم وصار سبب هلاكهم وانهدام العذاب من حيث لا يشعرون
لا يحتسبون ولا يتوهمون وهو على سبيل التمثيل وقيل الراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل نحو خمسة آلاف ذراع ليتصعد الى السماء
فاتى الله اليه بحر فخربه على من عليه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يفضحهم بالنار كقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
ويقول اين شركائي اضافها الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم
وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقوني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء والذين كانوا
يدعونهم الى التوحيد فيشاقون فيهم يتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة
الاهانة وحكايته ليكون لطفا للمؤمنين سمعه الذين سوء بهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في الذال وموضع الموصول يحتمل
الاوجه الثلثة طالما في انفسهم بان عرضوها للعذاب بالكفر فالقوا السلم فاستسلموا واظهروا الخضوع عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قابلين
ما كنا نعمل من سوء كقوله وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى فتجيبهم الملائكة بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه فيقول قولا مما تقولون السلم الآية ساتيناقد مر في شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا القول يجوز
ان يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن نرى انفسنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمال ان يكون الراد عليهم سوء او اولوا
العلم فادخلوا ابواب جهنم كل باب منها لفئة قد قيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم

وقيل للذين اتقوا بينا المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوا على
السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة وقرئ ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء
الوافد المعتبر من قابلوه بالاساءة واذا جاء المؤمن قابلوه بالاكرام فالذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا ولدار الآخرة
خير اى ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قراءتهم ويجوز ان يكون بيانا بعده حكاية لتوهم بدلا او تفسيرا للخير على انه
منتصب بقالوا او بتقدير اختاروا دار النعمة دل عليه ولدار الآخرة فحذف وقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح يدخلونها بما يجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات فيه تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع
ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو بتوفيهم الوجه الاول الذين توفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة طالما انفسهم وقيل في حين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم
بالطبع الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يخافكم بعد مكروه وادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم
وقيل هذا القول في وقاية الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينتظرون ما ينتظر الكفار المذكورهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم
وقرأ حمزة والكسائي يأتيا امر ربك القيمة او العذاب المستأصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم الموبقة اليه فاصابهم سيئات ما قدموا اى جزاء
سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاحاط بهم جزاؤه والجزء لا يستعمل الا في الشر
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء اما قالوا ذلك استهزاء او وضعا
للعلة والتكليف مشتركين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيها آه انكار لان يعم ما انكر عليهم من الشرك وتحريم
البحائر وتحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنا ولنشأ خلافه كما لم نشأ البته فاعتقدوا اذا لم يعتقد واقبح العالم
وفيه بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حلالا وقد ارسل رسلا الى الرسل الا البلاغ
المبين الموضح للحق وهو ان لم يوفر ثمرة هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه
لا مطلقا بل باسبابه وقد رتبها ولم يبين ان الاشياء كلها بمشيئة الله الا في الامر كما سيأتي الذي من اراد الله هدايته وزيادة
الضلال لمن اراد ضلاله كما لفناء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت
عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية بما في الدلالة على تحتم الضلال وثباته بمثل الله وارادته
من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض امر معترض بين ناظر والكيف كان عاقبة المكذبين
من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان حرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل اضلاله وهو الذي حقت
عليه الضلالة وقرأ عيسى الكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من يدفع العذاب عنهم واقسموا

الاساطير الاباطيل
الاية والعذاب هو
المسالمة المصالحة
وقيل

بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على كال الذين اشركوا ايمانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مغلبين فيه زيادة في
البتّ على فساده والقدر قدّر الله عليهم ابلغ قدّر فقابلي بعثهم وهذا مصدر مؤكد لنفسه وهو بايدل عليه بلى فان بعثت موعد من الله
عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتض حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
انما لعدم علم بذلك من موجب الحكمة التي جرت عادته برعايتها وانما تصور بقلوبهم بالالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين
فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وفيه
اشارة الى السبب الغائي الى البعث المستتبع لهم من حيث الحكمة وهو التمايز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو تمثيل لتاثير قدرته ان تكوين الله لمحض قدرته ومشيته لا توقف له على
سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن تكوينها اعادة بعده ونصب
ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون
ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله وهم بلال و
صهيب وخباب وعمار وعياش وابو جندل وسهيل في اسماء في حقه وقوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي
المدينة او مبوأة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما يخول لهم في الدنيا وفي كرامة كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له هذا بارك
الله لك فيه مما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لاولئك
المهاجرين خير الدارين لما فتنوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبروا على الشدائد كاذى الكفرة
ومفارقة الوطن تحملا لتفضيل والوثوق على ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت سنتنا الالهية بان لا نبعث للدعوة العامة الا
بشرا نوحي اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء
الاخبار ليعلمكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على ان تعالم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا معناه
رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعث الا الانبياء الا ممثلين بصورة الرجال وقد ثبت بما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام
على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى اهل الذكر فيما لا يعلم بالبينات والزبر متعلق برجالا او بيوحي او بمحذوف
والكتب كالبينات حوالة قائل قال فلم ارسلوا وبم يتعلق باء ارسلنا او اخلاء الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت بالامير بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المعنوية او للحال من القائم مقام فاعله وهو المجرور
على ان قوله فسئلوا اعتراض او بدل منه على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن واما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه يتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر من سبيل انزاله اليك بما ابرز به وتنوط عنه وتحاث به عليهم والتبيين اقوم من ان ينقض
بالمتصور او يرشد الى ما يدل عليه كالتفكر بين وجوه الدلائل وارادة ان يتاملوا فيه فيتبين لهم الحقائق افامن الذين مكروا

السيئات اي المكرات السيات وهم الذين حاربوا الله كالانبياء او الذين مكروا برسول الله وللمؤمنين اصحابه عن الايمان ان يخسف
الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او باخذهم في تقلبهم
اي متقلبين في مكاسبهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او باخذهم على تخوف على تخاوف بان يهلك قوما فقوما فلهم فيتخوفوا فانهم العذاب وهم متخوفون
او على ان يتنقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته وروي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة او لم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري
اي قد راوا واشاهدوا هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وفيض نعمه فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بينها ما يتفيؤ ظلاله
اي ولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين
الانسان وشماله لان توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون اي ذليلون
وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل
وسجد البعير اذا طاطا رأسه لكبر سنه سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال مارتفاع الشمس
الحذار عنها وبالعكس وانتقالها من جانب الى جانب تنقلب بانقلاب الشمس وتقلبها من المشرق الى المغرب وهو من جانبها الشرقي او وقوعها
ملتصقة بما هي عليه الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لاضفال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان
من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تطلع
منه آخذة في الارتفاع والاستواء وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق واقصة على الربع
الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقصة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد
انقياد الايم الانقياد الارادة وتاثير طبعها والانقياد لتكليفه وامره طوعا لتعجز استادة الى قاماتها على السموات والارض من دابة بيان
لما لان الدبيب في الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء والملائكة عطف على المبتدا به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجرد
على الجسماني تنبيها على ان من قال ان الملائكة ارواح مجردة او سيان لهم في الارض قالت الملائكة تكريما في السموات وتعيينا لها اخلاصا او تعظيما او
لان المراد بهم الملائكة الموكلون من الحفظة وغيرهم وهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم يخافون ربهم من فوقهم بخافون منه ومن فوقهم بالقهر او هو حال من الضمير
فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة
والتدبير وقد دل على ان الملائكة مكلفون مثابون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل
عليه دلالة ان مساق النهي اليه او ليفيد بانه الاثنينية تنافي الالهية كما ذكروا لواحدة فوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود

اثبات الوحدانية دون الالهية او التنبيه على انها الوحدة من لوازم الالهية فاياى فارهبون نقل من التنبيه الى التعليم بالفاء للتهويل وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذو الالهة الواحدة فاياى فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اى الطاعة واصبا لانه النافع وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب بمعنى الدائم ولله الدين لازما ابدا ولغير الله ايضا كقوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء وحده فمن اين اتقى غيره وانا لا يتقى غيره فانى لكم اتقون غير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره وما بكم من نعمة فمن الله اى وائى شئ اتصل بكم من نعمة فمن الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاجزاء دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منهم اذا مستكم الضر فاليه تجارون فما تضرعون الا اليه والفاء لترتيب ما صورت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفارهم ليكفروا بعبادة غيره عند اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان كانه قال فاذا فريق منهم اتم وبجوز ان يكون من التبعيض على ان يضيف بعضهم كقولك اخذ بعضهم ثوبا خاصا الى بعض فتم مقتصدا بها اثناءهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفرانها او انكار كونها من الله فتهددوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيتمتعوا بنبا للمفعول عطفا على ليكفروا وتعليقا باجازان يكون اللام لام الامر للوعيد والفاء للعطف والجملة للتهديد والفاء للجزاء والتي لا يعلمون لا يعلمون اى لا يعلمون الهتهم التي لا تعلم لها لانها جماد فتكون الضمير لما او التي لا يعلمون انها تضر وتنفع فيها جهالات مثل انها تشفع لهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او الجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عظيم ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له من قولهم او نجعل سمه وليهما يشتهون يعني البنين وجوز رفعه ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان للجعل بمعنى الاختيار وهو وان اضيف الى ان يكون ضميرا للفاعل والمفعول شئ واحد لكنه لا بعد يجوز فيه العطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه مسودا دام النهار كله مسودا من الحاء بتداء الجزاء من النهار وآسودا دالوجه كناية عن الاغتمام والتسويد وهو كظيم مملوغيظا من المرأة بولادتها لان الغم يسخم منهم من سوء ما بشر به عرفا أيمسكه هونا على هوان ذل يدسه في التراب أم يخفيه فيه فيئده وقد كان الضمير للفظ ما قرئ بالتأنيث فيها الانثى ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا يعني أحدهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المانعة بالموت وكراهة الذكور استظهارا لأنهم وكراهة الاناث فكأن وأد خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والمنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المقتدر والحكمة ولو يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض فانا اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او لدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلم وعن ابن مسعود كاد الجعل ليهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالم تقبل بواعلكم الا بأكبرهم لم يكن بر خرهم الى اجل مسمى سماه لآجالهم او لعذابهم كي يتوبوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا اوعذبوا جميعا لا هالكة ولا يلزم من عمومها عمومها في الناس اضافة الظلم اليهم ان يكونوا هم الظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه

لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف في المرسل فاذا زال الاشكال ونصف بسنتهم الكذب مع ذكرهم وهواء لهم الحسنى اى عند الله كقوله لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لاجرم ان لهم النار ردا لكلامهم واثباتا لضده والاجرم كسب ما يقطع من الخير ثم كثر حتى صار بمعنى لا بد وحقا وفرطون متقدمون الى النار من افرطه في طلب الماء اذا قدمه وقرأ ابو بكر بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتحا ومكسورا من فرطه في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم اى قرينهم وكذا كنت لمن كان قبلك من الرسل فلا تحزن بتكذيبهم ايا ك فاصبر كما صبروا واعلم ان ما حل بك من جنس ما حل بهم وانزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانها فعلة المنزل لا لجعلنا في التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد ما لم تكن فيها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يتبين بها من البهائي الى العلم فسقيكم مما في بطونه كما في بيان العبرة والما ذكر الضمير ورده عن اللفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عاد اليه ضمير الجمع في المفردات المشتمل على الاعضاء والاخلاق والاشكال ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحد وأوثر على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر يسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت واطيب العلف كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما وعلة ان صح فالراء ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانها لا تبقى ان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ويثقبها بعضها نابتا فيحدث اخلاط اربعة منها مائية فتبقى القوة المميزة تلك المائية فاذا دعت الحاجة من الزبد فتدفعها الى الطبيعة والمجاري التي توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل عضو ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لكثرة البرد والرطوبة على مزاجها فيدفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل نصب في الثدي او بعضها الى الضروع فيبيض بجهاز وقلويها الغدد وتبقى البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعدادها وابقائها وبجاريها والاسباب الموادة لها والدواعي المستحثة فيها الى ادفع ما يليق به اصغر الى الاقدر بكل حكمته وتاهى ورحمته وفي الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لا تبين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاستقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا تقدم عليه لتنكيره والتنبيه على انه موضع العبرة خالصا سائغا الا يستحيي لون الدم ولا رائحة الفرث او صفو فا مما يضيره من الاجزاء المكتنفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب او بمضمر هو صفة لما قبله تتخذون منه سكرا حذف منه

اشتهارا

لانفسهم

ليبانا الاستاد او تتخذون ومنه تكرير للعرف تاكيد او حذف للحذوف منه تتخذون اى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للصاف المحذوف الذى هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والتذكير مصدر شائع به للثمر ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والدبس والخل والاعنان كانت سابقة على تحريم الخمر قد اشار الى تحريمها او الجامعة بين العناب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال الاخفش العرب تسمى الطعم سكرا اى تشتهى باهوائهم فقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه
ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل فى الايات والاعتبار بها وقد نبه على ان النحل
بالحرى بان تتخذ فى بان تتخذى وجوز ان تكون مفسرة لان فى الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل اذكر من الجمع الذى هو
ومن الشجر ومما يعرشون ذكر الجر فى البعض لانها لا تبنى فى الجبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولانى كل الاماكن منها والمعانى
ما يبنى يقال بنى نحله بيتا شبهها بالانسان لما فيها من حسن الصنعة وصحة القسمة الخ لا يخفى عليها لحذاقة المهندسين الا بالات
والظاهر فيقذفه وتعالى ذكره للتشبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلى من كل الثمرات
من كل قرة تشتهيها نموها وطلوعها فاسلكى ما الخطت سبل ربك فى تعاليك التى يجعل فيها بقدرته الموذلل عسلا بين اجزائك او فاسلكى
الطرق التى الهمك فى طلب العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا يتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اى
مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما ابرت به يخرج من بطونها عدول به عن خطاب النحل
الى خطاب الناس لانه على الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه ما يشرب واختير به من نوع
ان النحل تاكل الازهار والاوراق الطرية فتستحيل فى بطونها عسلا ثم تقيا وتخالف النشاء ومن زعم انها تلتقط نوابها اجزاء طلية خلقة
صغيرة متروقة بها الاوراق والازهار وتصيرها فى بيوتها وخالفها فى الجمع فى بيوتها شىء كثير منها كان العسل يختار البطون بالالوان
مختلفة لانها يبقى منها اصفر واحمر واسود بسبب اختلاف من النحل والفصل فى شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او
مع غيره كما فى سائر الامراض او قل ما يكون معجونا الا والعسل جزء منه ان اشتكى فيه مشربا بشىء او يجوز ان يكون المتعظم وعن
قتادة ان رجلا اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يزده فقال
اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او للايمان
الذى فى تلك الحوال النحل ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والاشكال العجيبة حق التدبر علم قطعا
انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم الذى
يشابه الطفولية فى نقصان القوة فالعقل وقيل هو خمس وسبعون سنة وقيل خمس وتسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حالة شبيهة
بحال الطفولية فى قلة البيان وسوء الفهم ان الله عليم بتدابير امارهم قدير يميت الشاب الشيخ ويبقى الهرم الفانى وفيه تنبيه على ان تفاوت
آجال الناس ليس الا بتدبير قادر حكيم ركب فيهم وعدل امرجهم على قدر معلوم ولو كان ذلك متتبع الطباع لم يبلغ التفاوت الى هذا
المبلغ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مولى نعمة ومنكم عبد وقنت غيرهم ورزق غيرهم ومنكم ملك هالهم على خلاف

والذين فضلوا برادى رزقهم بعطى رزقهم على ما ملكت ايمانهم على عبيدهم رزقهم الذى جعل الله فى ايديهم
فهم فيه سواء فالموالى والملاك سواء فى ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها فيكون ذلك واضحة موقع الجواب
كانه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستوون فى الرزق فجاء انكارا على المشركين فانهم يشركون بالله
بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون
له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله
عليهم بايضاحها والباء للتعدى لمعنى الكف وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
من جنسكم لتساكنوا بها وليكون اولادكم خلكم وقيل من حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولادا او اولاد اولاد او اولادا ذكورا
فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى البيوت ام جد به وقيل هم الاختان على البنات وكل الرباب ويجوز ان يراد
بها البنون انفسهم واعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا
المتوج منها اقبا لباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم وان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل لما للاهتمام او لايهام التخصيص من الغة او للمحافظة
على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر وبنات ورزقا ان جعلته مصدرا كان مفعولا
منصوبا به والا بدل عنه ولا يستطيعون ان تملكوا او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده فى لا يملك لان ما مفرد
فى معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له امثالا تشركون بها وتقيسونه عليها فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فسادها وانتم لون عليه من القياس
بها ان عبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته وحقه جوهر بنا تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتم لما اجترأتم عليه فتمثلون
للنهى او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فذروا ان يكون دون نقصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا له الامثال فانه يعلم كيف يضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ثم علم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثلا ما يشركونه بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه
بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واجرى بما متاع الاشراك والتسوية بينهما مع تباينهما كما
فى الجثة والخالقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اجزع المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل المكافر
المخذول والمؤمن الموفق وتنكير العبد بالمملوك للتحقير ومن للتبعيض فان المملوك ليس له القدرة للتميز عن المكاتب والماذون وجمله
فيستوون للمملوك المتصرف بدل على ان المملوك لا يملك والا لاندرجوا من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير فيه وتوحيده فى لا يملك لان ما مفرد
فى معنى الام

لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي أمره أينما يوجهه حيثما يرسله مولاه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو على صراط مستقيم
بمعنى يوجه كوله اذا وجهه الى مقصد أو توجه بلفظ اللازم لا يأت بخير بخ وكفاية بهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو على طريق مستقيم
في نفسه وكفاية ورشد يتبع الناس بحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه بأقرب سعي وآتا قابل تلك الصفات بمذمتين او صفتين لانها كما يقابلها وتمثيل أثنا بين صفة الله
لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها الملك لله والكلام لله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلم غيبه وهو ما غاب
فيهما عنا لجهلنا بأن لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس فقيل يوم القيمة فانه غيب عن اهل السموات والارض عدا امر الساعة
وما أمر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر او كوجه الأمر فيما عدا القدرة الى اسفلها او هو اقرب أو أمرها اقرب منه بان
يكون في زمان نصف تلك المركبة بين الآن الذي يمتد فيه فانه تتأتى فيه الملايين دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وأو للتخيير أو بمعنى بل
وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عندالله كالشيء الذي يقول فيه كن كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في إستبعاد ايمانهم بأن الله
على كل شيء قدير فيقدر اذا شاء على ما هو اعظم منه تدريجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ
الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في أهراق لا تعلمون شيئا جملة حالية من
جهل الهادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تعلمون بها فتحسون بشاعركم جزئيات الاشياء فتدركون بها ثم تستنبطون
بتلويكم لمشاركا وبيانات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلم الكسبية بالنظر فيها
لعلكم تشكرون كي تعرفوا بما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الواقية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن في الا الله
فانه يقوي جسدها بتفتيح المسام لاعلامه قوتها ولا دعامة تحتها تمسكها الا انه في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة
يكون معها الطيران وخلق الجو بحيث يكن الطيران فيها واسكانه الهواء على خلاف طباعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقتا قاما تكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا هي الاخبية المتخذة من الاهب ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها تابعة لها جارية مجراها يصدق
عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او حتى بها ويوم اقامتكم
وقت الحضر او النزول وقرأ الجحدري بان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل
والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش وميتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها
لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى هماتكم اوالى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا
تستوون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المتخوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل
ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خص به بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
البرد

تقيكم

تقيكم باسكم بينكم الدروع والجواشن ما يلبس في الحرب كذلك كانام هذا السم الله تعد مت ثم تعيد عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون
في امره فتوحدونه بما وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من الاسلام اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك
وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فلنا عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا مع اقامة الاسبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمه التي عددها عليهم وغيرها حيث
يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عنا واضافتها
وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها بالمعجزات ثم انكروها عنادا وقيل هم اليهود يعرفون انه حق ثم ينكرونه
لما حدوه عنادا ولو ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لتقصان عقله او لتفريطه في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف
واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله تعالى اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل لا يؤمرون بما يرجى على الدنيا وثم لزيادة ما يجق بهم من شدة المنع عن الاعتذار
لما فيه من الاقناط الكلي عما مانعون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم فيستعتبون من العتبى وهي الرضا وانتصاب
يوم يحذوف تقديره اذكروا وحق عليهم اي يجق بهم ما يجق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم الى وهو حاشر كانوا الشياطين الذين شاركوهم في الكفر او ما حمل عليه
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وسماهم شركاء لانهم كانوا محظين في ذلك او الناس بان تشكل
علائهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله وانهم جعلوهم الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاكتبار في الدنيا
وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون وذلك ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام وللصلة الكفر زدناهم عذابا يضم عذاب السخط بكفرهم عذاب النار بكانوا يفسدون بكونهم مفسدين
بصدهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم بعد نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء امتك
ونزلنا عليك الكتاب القرآن وهو بيان لكل شيء اي لما يحتاج الامة اليه من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة
او القياس وهدى ورحمة للجميع والما خص المؤمنين بالذكر من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور
اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشبيه وكالقول بالكسب المتوسط بين نفي الفعل والخلق بقدرة محدثة كما تعبد بها والايتاء
المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وسواها بحسب الكمية
كالتطوع بالنوافل وبحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء
الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم لمزيد العناية وينهى عن الفحشاء عن الافراط في مشابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح

احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر بحسب ما تعارفه الناس وانما ذكر ما ذكر من الفحشاء والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي منتهى القوة الوهمية والاربع من الانسان شر الاربع مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود ما جمع آية في القرآن الجمع بين الشر وصارت سبب سلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق على انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين وقد اصل ابراد ما عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والتهديد بما لحقهم من العذاب لعلكم تتذكرون تتعظون وادوفوا بعهد الله بيعة الرسول الله على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا بالعهد قوله واعاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمانكم البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بتسميتها بذكر الله وتعميمها بذكر الكفالة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بذلك البيعة فان الكفيل مراعي حال المكفول به رقيب عليه انا لله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها غزلته مفعول يعني المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرامها احكامها انكاثا حالة من تنكث اي ناكثات جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل بريطة بنت عمرو من بني اسد الرشتة فانها كانت خرقاء تغزل وتامر جواريها بالاستهزاء وذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة للدلالة على ان سلطانا انما سلطانا على الذين يتولونه بحق ويطيعونه والذين هم به مشركون وادا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحا في وقت يصير مفسدة بعده فينسخ وما لا يكون مصلحا حينئذ يكون مصلحا الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو بكر وينزل بالتضعيف قالوا اي الكفرة انما انت متقول على الله تأمر بشيء ثم بعد ذلك قفى عنه وهو جواب اذا وانما اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على ان اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير وروح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرج على حسب المصالح لا يقتضي عدم التبديل مرتبا على طلب الحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ والمنسوخ تدبروا ما فيهم من رعاية الصلاح والحكمة وحسن عواقبهم ولما اثبت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وقضاياه معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وكرر تقريرا لمضمون اضداده وذكر تعريضا وتوبيخا ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل عائشا غلام مؤيذب بن عبد الزحمي فاسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه بالاعوجاج لغة من الحد الغير وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان الاعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وتحملان مستانفتان لابطال المعنى وتقريره بحمل وجهين احدهما ان ما يعلمه من كلام الاعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما يتلقنه منه وتانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلفظ منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يكن تعلمها الا بملازمة معلم فانى في ذلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرورة

استعاذ القارئ وانما المتوعد عليها تخفيف العقاب فلعينه حرج عليه في الدنيا يعيش عيشا طيبا فان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوفير الاجر ليعلم في الآخرة بطلان الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يتهنأ للرض وخوف الفوات أنه ليس له سلطان يعني في الآخرة فيجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقولهم اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وقيل للايجاب وهو دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعيد عليه ايذانا بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قولي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه بحق ويطيعونه والذين هم به مشركون او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحا في وقت يصير مفسدة بعده فينسخ وما لا يكون مصلحا حينئذ يكون مصلحا الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو بكر وينزل بالتضعيف قالوا اي الكفرة انما انت متقول على الله تأمر بشيء ثم بعد ذلك قفى عنه وهو جواب اذا وانما اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على ان اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير وروح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرج على حسب المصالح لا يقتضي عدم التبديل مرتبا على طلب الحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ والمنسوخ تدبروا ما فيهم من رعاية الصلاح والحكمة وحسن عواقبهم ولما اثبت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وقضاياه معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وكرر تقريرا لمضمون اضداده وذكر تعريضا وتوبيخا ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل عائشا غلام مؤيذب بن عبد النجي فاسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه بالاعوجاج لغة من الحد الغير وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان الاعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وتحملان مستانفتان لابطال المعنى وتقريره بحمل وجهين احدهما ان ما يعلمه من كلام الاعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما يتلقنه منه وتانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلفظ منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يكن تعلمها الا بملازمة معلم فانى في ذلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرورة

عليه كلما يأتي عجيبة لعلمهم لم يوفوا معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم انما الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم بما كفرهم به القرآن بعد
ما انما شبههم ودرة طعنهم فيه ثم قفى الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم
عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش هم الكاذبون اي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله
والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصح منهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر
انما يفتعل شيء من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان يتضبب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب لان من اكره على الافترا او كلمة الكفر كانت
متصلا لان الكفر لغة يوم القول والعقد كالايمان وجملة معنى بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب
ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه وروي ان ناسا من قريش اكرهوا
عمارا بابويه ياسر وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها فقالوا اكرهي ضرتك على الاسلام من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسر
وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمارا بلسانه ما اراد وامكرها فاتيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه ما روي ان مسيلمة اخذ رجلين
فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما فما تقول اني قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني
فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان
الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكاملين في هذا المعنى ما يوجب ثبات الايمان والا يقصمهم عن الترقي او اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه وادلتكم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم
انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب الخالد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا
كقولهم اول الاية والنصر قرئ لتبا عد حال مولاه عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما فتنوا المؤمنين كالحضرمي اكرهوه حتى ارتد ثم اسلم وهاجر ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم على الشاق ان ربك من بعد هذه من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور
لما فعلوا قبل يوم تأتي كل نفس تدافع عن نفسها بجادل عن كل نفس مخصوب برحيم اياذ كر جادل عن نفسك بما تعلل به عن فاتها وتسعى
في خلاصها لا يهتم بشان غيرها فتقول نفسي نفسي وفي كل نفس ما قلت حال ما قلت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله
مثلا زيادة اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فاتاهم الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا تزعج اهلها خوف
يأتيها رزقها اتى اتيانا رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بتبديل جمع النعمة بترك الاعتداد بها لله كذبح وادبح او جمع نعم

كبوني

كبوني وابوني فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعارا الذوق لادراك اثر الضر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف
واوقع الاذاقة عليه للدلالة على المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا فلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه
يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو صفة المعروف والنوال لاوقف الرداء فظهر ان المستعار له وقد
يظفر الى المستعار كقوله تأبى له همة الا اخا ثقة ويكتسي حلل الكرام ويكنى ابا عمرو ويدنى الكريم ويصطفي الندما وقد ذكر فاعجز منه بشعر استعار الرداء
لسيفه ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار له كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة
عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد
وما اقتصد بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم بالاكل مما احل الله لهم وشكرها انهم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر ومدد عليه ما ذكر
من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون
ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم انما امرهم بتناول ما احل لهم عند عليهم محرما بتحليلهم اياه ما اعاد ما حل لهم مما كذبوا به نهي عن التحريم والتحليل
باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية
وسياتي منتهى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ضم اليه دليل كالسباع ولحم الاهلية وانتصاب الكذب
بلا تقولوا بنزع الخافض وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او مفعول بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا
حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال لوصف السنتكم الكذب باي لاجل قولوا
ولا تطلقوا لمجرد قول تتعلق به السنتكم من غير دليل فقد صف السنتهم الكذب بانه في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كامنة في جبلة
ألسنتهم فصفها وثورها بكلامهم هذا ولذلك عذر من فصيح الكلام كتولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما
الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بيصف الكلام الكذب بالشفوي وعلى الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يظفرون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بتوله متاع قليل اي ما هم فيه من لا جله او ما هم فيه
منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما هو سبب لتحريمه عليهم وفيه تنبيه
على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه انما كان للحقوق بكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها لجهلهم
بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الاقتراف على العمد وغيره ثم تابوا من بعده اي من بعد ما عملوا السوء
من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم بتيسير اسبابه ان ابراهيم كان امة قيل هو في اصله وانما استحق هذا الثناء الجميل لانه كان وحده
كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد هو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل قومه المشركين وابطل مذاهبهم
الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتبكيت مذاهب المشركين من العرب واليهود في البحيرة وتحريم ما احله الله لانه كان وحده مؤمنا

والرداء كناية عن السيف والاعتقاد بالرداء الذي هو الجامع بين الرداء والسيف
بقوله كما ذب سيفي عبد عمرو بن بيان بالخفة حتى قلت ربه يركض في
الفضل الاعلى منه الذي هو لعيني فذاك التصف الاخر منه
فلقه على راسه كله

وذكر ان الشيء اذا صار معلوما لاحد صح ان يصفه وان كان ذلك
وهو كلام شايع في عرف العرب يقولون وجه يصف الجمال ورقة يصف
الديباج ويمن يصف السحر الى غير ذلك فاذا قيل كيف يصف الكذب بالحلاوة
علم انه يتبوبها ذكر حتى يصور الكذب بصورة الحقيقة ويجعل راي
العين ليتوصل به الى ان يجعل كذبا بواح مثلا الى ان الباطل بتلك
الحلاوة يتبوء عصورة بصورة الحق هو عليها وهو من
باب الاستعارة بالكناية كذلك

وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من أمة اذا قصدوه او اقتدوا به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة
وتقتدوا بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا قائما بامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كان على وفان
قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه كرر لفظ الفعلة للتنبيه على انه كان لاجل شكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
اجتباه للنبوة وهداه لاصول الدين والدعوة الى الله وآتاه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه
ويثنون عليه ويرونه قدوة اولادا طيبة وعمرا طويلا وخلة الشعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني
بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وتم لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام مشتا ولتي اخي اي به
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والجهاد لدعم كل احد بحسب فهمه
وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم
اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ما نريد الا يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض
فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاصطاد فيه طائفة
وحرموه اخرى واحالوا الدليل وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة الخ كقوله ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة
بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والتبكيت الناقمة فالاولى لدعوة خواص
الامة اهل التبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم معاندهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين واياثار الوجه الايسر بالمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انجع في تسكين ثورتهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال فالمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين
والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بتوكيد المخالفة ومراعاة
العدل مع من يتابعهم فانها للدعوة لا تتذكر منه من حيث انها تتضمن فضل العادات وتوكا شهوات والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر
والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة قد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل
على ان للمتصلب ان يأتي المجاني وليس له ان يجاوز حد الاعتدال نعم يرخص له ان عاقبتم وتصبروا على الوجه الاكد بتوكيد ولئن صبرتم
لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله وثوقه عليه فقال
واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما نزل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
في ضيق صدر من مكرهم قرأ ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين
اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة
على خلقه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم نهارا او ليله كان

له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا ثوان كادوا ليفتنونك الى آخرهما وآياتها احدى ومائة
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له
فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فجره وبحان من علقمة الفاجر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتعدية الفعل
به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد فان السرى والاسراء يعنيان وليلا نصب على الظرف وفائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ
من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام يعني البيت لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وهي دابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فحملت عليها وانطلق معي جبريل حتى اتى بي
كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به وهو من بيانه وقيل لنصه عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج
الى المسجد واخبر به قريشا فجعل امنا استبعدا لله وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا
أتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابا بكر الصديق وانتدب طائفة سافروا الى بيت المقدس ليجد له فطفق ينظر اليه
ويخبرهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
يتقدمها جمل ادرق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر فلم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة
بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده والى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات
حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والا يستحيله مدفوعة بانه ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن البتة او فيما
يحمله والعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وهو مسجد الذي باركنا حوله بالبركات الدين
والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عن لذن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار اليه من اياتنا لنريه بعض عجائبنا انه هو السميع
لاقوال محمد عليه السلام البصير باحواله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وانما سمي الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا او بان لا تتخذوا فلما حذف الجار ارتفع الفعل او على ارادة القول اي وقلنا لا تتخذوا من دوني وكيلا
ربا تكلون الامور اليه غيري ذرية منصوب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه مفعول
لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا لئلا يكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على ان جعل محذوف وبدل
من واو تتخذوا او ذرية بكسر الذال وقرئ تذكيرا نعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحا عليه السلام
كان عبدا شكورا لانعمه حامدا عند جميع حالاته وقيل ايا بان انجاءه ومن معه كان بركة شكره وحث الذرية على الاقتداء به وقيل الضمير
لموح عليه السلام وتضيف الى اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب بمعنى لتفسدن في الارض جواب قسم

محذوف أوضينا على اجراء القضاء الميتوت بجرى القسم مرتين افاد تين اوليهما نحا لتقدير لعلم التوريه وقل شيأ وثانيتهما قتل
زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله ولتعلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بحث نصر عاملون الهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت للزبرى فقيل سنحاريب من اقل يتنوى
او لهما من شديد ذى قوة وبطش فرجاب شديد بها سواترد والطلب قوى بالحاء وبها الجوال لجال الديار وسطها للقتل
والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما سمعوا تسليط الله الكافر عاد ذكر اقوا البعث
بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعدعقابهم لابد ان ينفذ ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة عليهم على الذين احسنوا
عليكم وذكر بان الفاء في قلب تين بن اسفندیار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف خففه عليهم وقد امر لهم
الى الشام وملكوا ايالة عليهم فاستولوا على عامتها كان فيها من اتباع بخت نصر اجبان سلطانا وارضها جالوت فقتله وامدد ناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ما كنتم وان انفيرمن ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب لدفع العدو وان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان ثوابها لها وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد المرة الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة
ليسوؤا وجوهكم اى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها باديه آثار المساءة فيها لحذف لدلالة ذكرها قبلا عليها قرأ ابن عامر وحمزة
وابوبكر ليسوؤا على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لتقتيل ويضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوأن بالنون والياء والنون
المخففة والمثقلة ولنسوأن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا فاللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم
كما وعدوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا عليه غلبوه واستولوا عليه مدة هلوم تبيرا وذكر بان سلطان الله عليهم الزمن مرة اخرى
فغزاهم بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذر بن دوش وقيل دخل صاحب الجيش منزلا فرأى بهم فوجد في وثنا فسألهم عنه فقالوا
ثم قربانا نتقرب به فقال ما اصنع في نفسي عليه فقالوا ما اصنع في نفسي عليه فقالوا انه ثم قربانا نتقرب به فقال
قتل هذا بنفسكم ربكم فقال يا يحيى قد علمت ربي وربكم ما اصاب قومي حكمي اجلكم فاصبروا باذن الله قبل ان لا بقى احدا منهم فبذا يحيى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الاخرة فان عدتم لو بة اخرى عدنا عقوبة ثالثة الى عوتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فاضاف الله
بتسليطهم عليهم فقتل قريظة واجلاء النضير وضرب الجزية على الباقين هذا في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون
للخروج منها ابدا لا بأ وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او للطريقة التي هي اقوم للاقوال والطرق
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات اذا لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي وينشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا
لهم عذابا اليما عطف على انه لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يجيء ويدع
الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله اويدعو ويسأل ربه ما يجب ان يعطيه خيرا وموشر دعائه بالخير مثل دعائه بالخير
وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه
عليه السلام قال فما سبقني الى شوذة بشر قط فرخت اكتافه فهرب فدعا عليها فقطع اليدين ثم قال اللهم انما انا بشر

الآية ٩

فمن دعوت عليه فاجعل دعائك رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء لقول النضر
بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فضرب عنقه صبرا يوم بدر وجعلنا الليل والنهار
آيتين يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على اتساق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اى الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة
فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره وبصره او مبصر اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهلا جبناء وقيل الآيتان الشمس والقمر والمعنى بالمحو نقصان ضوء القمر وسواده وبالطمس ضدهما وجعلنا الليل
والنهار ذوى آيتين ومحونا آية الليل اضيف المحو اليها لان القمر يمحى فيهما فمحونا آية الليل فطمسنا نورها شيأ فشيأ الى المحاق وجعل آية
النهار التي هي الشمس مبصرة لتبصروا فيها فاكتسع بتبتغوا الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا فيه بياض النهار اسباب معاشكم و
تتوصلوا به الى استبانة اعمالكم وتعلموا بها خلافها او بحركاتها عدد السنين والحساب وحتى الحساب وكل شئ تفتقرون اليه في امر الدين
والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره ما قدر له كانه طير اليه من وكنه اذا قصه وذكر القدر
لما كان ايمن وشؤم ينشأ من سنوح الطير وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وقضائه العبد في عنقه لزوم الطوق في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المستعدة لاثارة اعماله الاختيارية تحدث في النفس حال الاولد كر بعد
تكريرها انها ملكات وتصبها بانها مفعول ثان او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر او بتجده قراءة يعقوب ويخرج بتشديد الراء مبنيا للمفعول
ويخرج اى الله عز وجل يلقاه منشورا لانكشاف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه
على البناء للمفعول من لقيه كذا اذا وجده على ارادة القول كيفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اى كفى نفسك وابنا مزيدة فحسيبا تمييز
وعلى صلة لانه بمعنى الحاسب لا للضمير بمعنى القائم وضرب الفدراج بمعنى ضاربها من حيث عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع
الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكير وعاد الحساب والشهادة ما يتراءاه الرجال ادعاء او بل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يتخطى احد اوزاه عنه ولا يؤدي بضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر
نفس اخرى بل الفاعل هو المحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بين الحجج والبينات الشرائع فيلزم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع
واذا اردنا ان نهلك قرية اذا تعلقت ارادتنا باهلاكها فيها بالفسق اذ لا يهلكهم الا بعد ما فسقوا فيها بالتوجه عليهم القول وهو الوعيد
ازدادوا مرة بعد مرة اوامرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل عليه ذكر ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن
الطاعة والتردد في العصيان قيد للامر بالطاعة من قبيل المقابلة فحق عليها القول فدمرناها تكرير للايذان بان الامر المقدر كائن لا محالة
الا ان الامر بالفسق مجاز عن الامر بالطاعة على طريقة عرفتك تقدم الي فلان فاستعمل في لازم معناه وهو الامر بالشر لان الآمر بالشر
لمن هو تحت امره يكون آمرا بالطاعة ونظيره قولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا بقال امرت الشئ فاءمرته فأمرا اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا بجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا وروايته آمرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان
يكون منقولا من آمر اذا صار ذا ماشية اى جعلنا هم امراءها وتخصيص المترفين لان غيرهم تبعهم والهم اسرع الى الطاعة واقدر على الحق

وحسبنا الطير موضع الزجر كحسبنا من وفاق العيدان وخبرا وهو في فلان ناقص يخبر فاذا كان في جيد اوجاد فكوجاد الجود وكرم صحاح

عليها التوبيخ بمثل هذه العذابات السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانها آخر ما مر من قصصهم فذكرنا هذه السبع اهلكناها باهلاكنا اهلها وخرب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيانا لكم وتبيينا له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك ظواهر احوالها وبواطنها فيعاقب عليها وانما عدى بكفى الجر الذى لشدة متعلقه من كان يريد العاجلة معصور العليها ما نجعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تقييد المعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يعجل كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ويبغيه ان الامر بالمشيئة والتفضل لا كمن يريد بدل ان لم نبذل للبعض وقرئ بالنون على الالتفات والضمير لله تعالى المشهود له بالعاجلة وقيل لمن نريد هو المخصوص بالارادة وهو ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم وما يكن غرضهم الا الغنائم وحطامها جعلنا له جهنم يصطلها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى الا التقرب بما يجزى به ازلفى فائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا الاشرك معه ولا تكذيب فانه الجودة فاذ لكل واحد من الفريقين المعجل له والمؤجل بدل من الضمائر السابقة بعد اخرى وبحل اعطاء مرة بعد اخرى وبحل اعطاء هؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بمحذوف اى نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ما كان عطاء ربك محظورا عنهم غير ممنوع في الدنيا من مؤمن ولا كافر فضلا ان تركيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصب كيف بفضلنا لما فيه من معنى التفاوت اى انظر كيف التفاوت لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا يحصل مع اسناد الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فتعد فتصير من قولهم تحذ السنة حتى تحذت اذا اجدبت او فتقعد من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا لما معناه لا تكفر فتقعد الذم من الملائكة والمؤمنين والجزاء ان من الموحد يكون ممدوحا منصورا وضع ربك موضع امرأ مرا مقطوعا عما بعده اى لا تعبد الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كما تفصل بسع الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان يحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اشباع الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح عطف احدهما عليه بتلفن وبدل كل واحد فاعل بتلفن او بدل كل واحد حرف والكناية من اليائين يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا لأن ذلك كم اجز ان يكون تأكيدا للالف وقيل عند كبرهما ان يكونا في كفالته وكنانته فلا تقل لهما افا فلا تتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم لفعل الذي هو التضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ بهن منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عن كراهة ذلك فلا يملك التقبيح والتعليم ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو من صف المشركين نهى تأبيد ولا تنهرهما ولا تزجرهما بانتهار لا يليق بحالهما وقيل النهي والنهر اخوان

وقل لهما بدل اللتين تف وتف اسم سمي به الفعل كصه ومه بمعنى اسكت او اكره او امتنع وقرئ بالكسر والتنوين على ارادة النكرة ولا تزجرهما واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيما يحق للذل جناحا كما جعل لبيد قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها الشمال يدا والقرة زمامها وانما يخفض بما يليق به او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافة الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والخفض واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والانعطاف من ذللت الرجل من باب ظرف اذا انعطف من فرط رحمتك عليهما الافتقار اليها في ان كان لا يرحمهما الا الله فوض امرهما اليه وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما اياي في صغري وقفا بوعدك للراحمين روى انه رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي ابوين بلغا من الكبر اني آتي اليهما ما كانا يأتيانني في الصغر فهل جزاؤهما ان اصنع بهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين للتوابين على عقوق والديهما فرط منهم عند حرج صدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اذا تاب ولم يرد وهما ابرأه وآتذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا معادم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل وآت كل واحد حقه الذي يليق به ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي فانه تمادى على ما نهي عنه من الاسراف وأصل التبذير التفريق وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لمن سمعه وهو يتوضأ ما هذا السرف قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار والمبذرين كانوا اخوان الشياطين اشاههم في الشر أزرة فان التضييع والاتلاف شر أو اصدقاءهم وابناءهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا يخرجون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في استمعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في الوجوه التي وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع وامتا تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد به اعراض مهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيهما او منتظرا بهم له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان تفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجملة الشرطية اعني قوله فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا سهلا رحمة الله ترحمك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر على سعد الرجل وبخس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسير مثل اغناكم الله ورفقا الله وايا كم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشح واسراف المبذر اي لا تمسك عنها امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال ارجع الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع

قيصد واعطاه وصدر عريانا واذن بلالا وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله وذكرتم بسلاة بتوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يوسعه ويضيقه لشبهته التابعة للمكة فليس ما يرهقكم من الاضاقة الا لمصلحة انه كان ببعاده حين ابصر ابصر ايمانهم
وعلم شيعا من مصالحهم ما يخفى عليهم فيجوز ان يريد ان البسط من امر الله اعلم بالسرائر والظواهر فاما العباد
فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستقى ابشئ ولا تبقضوا كل البسط
وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم قد كان بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه
ومنعهم ان ذلك لحق نزقهم فعالكم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا ما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطئ
الاثم يقال خطئ خطأة كاثم اثما وقرا ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر
وقرا ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ او هو وان لم يسمع لكنه جاء على فاعل في قولهم خاطأة الفتاة من حتى وحده
وخطوه في منع المادر اسباب وهو بين على وقرى خطأ بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمزة منتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا
بالنهي وابتان المقدمات فضلا ان يباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا فيه وهو
التعرض للايضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الشهوات ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان
وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته
وهو الوارث سلطانا تسلطا على المؤاخذة بمقتضى القتل على من قتل او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل عليها انه لا يقتل احد
عدوانا فان قتله لا يسمى ظلما فلا يسرف في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان المقاتل لا ينصل ما يعود عليه بالهلاك
او الولي بالمثلة او قتل غير القاتل وقرئ فلا يسرف اي فلا يسرفوا او قرا حمزة والكسائي فلا ترف على خطاب احدهما انه كان
منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص من يقتله وفي الاخرة بالثواب واما
لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بتمكينه واما للذي يتسلط الولي اسرافا بما يجاب القصاص والتعزير
الوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية جواز التصرف الذي دل عليه
الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه وما عاهد تموه وغيره او ان العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من العاهد
ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكث تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب
قتلت ليكون تهديدا للقاتل ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا او وفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي وهو قرئ غرب ولا يقدح ذكر كرخ عربية القرآن لان الشيء اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب
والتعريف والتنكير وجمعا صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف فذكر خبر واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل
من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا اتفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك
تقليدا او رجما بالغيب واحج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بما نعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء

كان قطعا اظنا واستحالة هذا للنهي صالح وقيل انه مخصوص بالمعتاد وقبل بالورع شهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من شهد عندنا
بما ليس فيه جعله الله في قذغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا اي كل هذه الاعضاء فاجرها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على صاحبها مذاولين او لانه
وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو لاء الفيلين جاء بقولهم كقوله والعيش بعدهم لذا كنا لا يام كان عنه مسؤولا اي تلثها
ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه بمعنى عاقبل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصدور لا تقف والصاحب السمع
والبصر وقيل مسؤولا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل اذا بقي مع المفعول لم يقدم عليه
وقرئ ويقال لها انا بعد مؤاخذ بقبيحه على المعصية وقرئ والفؤاد على القوة واذا بعد الفتحة ثم ابدلها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا
اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ بفتح الراء وهو باعتبار الحكم ايضا وان كان المصدر اكد من صحيح بما لن تعدو ان تخرق الارض ان تجعل
فيها خرقا بشدة وطئك بكدون بلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وتهويلهم بالمحال وتعليل للنهي بان الاختيال حالة مجردة لا تعود بجدوى
ليرفع التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه بمعنى المنهي عنه فان المذكور مأمورات ومنهيات وقرأ ابن كثير وابو عمرو والبصريان سيئة على انها خبر كان
والاسم ضمير كل وذكر اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها بحمل لتأنيث المعنى فانه بمعنى
شيء وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المنهي عن القبائل
المرضي لما يقابل الارادة لتمام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذكر اشارة الى الاحكام المتقدمة عما او حى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وقدم العلم لان العمل بدون العلم محال وختم بالنهي عن الشرك لان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل
عمله ومن قصد بعمله وتركيبه غير صانع شقيه والله رأس الحكمة بدلائلها وذنب عليها اولا بما هو عمدة الشركة الدنيا وثانيا بما هو نتيجته
في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات
الله بالبنين للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم و
عاداتكم انكم تئفون ان تعطوا بناتكم الاولاد الذكور فكيف تجعلون لله ما تكرهون وتختارون لانفسكم ما هو اخس النوعين وفيه خاصة بعض الاجرام لسرعة زوالها انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجرام لسرعة زوالها انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجرام لسرعة زوالها
لما ذكر ما يدل على ان بعض الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله اناث ونفى ان يكون لله ولد نبه على ان ما يصفونه بالكذب الصريح حيث
منع وجود ما يستلزمه وقد كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع
اي ذا امرح وهو الاختيال وقرئ بفتح الراء وهو باعتبار الحكم ايضا وان كان المصدر اكد من صحيح بما لن تعدو ان تخرق الارض ان تجعل
فيها خرقا بشدة وطئك بكدون بلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وتهويلهم بالمحال وتعليل للنهي بان الاختيال حالة مجردة لا تعود بجدوى
ليرفع التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه بمعنى المنهي عنه فان المذكور مأمورات ومنهيات وقرأ ابن كثير وابو عمرو والبصريان سيئة على انها خبر كان
والاسم ضمير كل وذكر اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها بحمل لتأنيث المعنى فانه بمعنى
شيء وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المنهي عن القبائل
المرضي لما يقابل الارادة لتمام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذكر اشارة الى الاحكام المتقدمة عما او حى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وقدم العلم لان العمل بدون العلم محال وختم بالنهي عن الشرك لان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل
عمله ومن قصد بعمله وتركيبه غير صانع شقيه والله رأس الحكمة بدلائلها وذنب عليها اولا بما هو عمدة الشركة الدنيا وثانيا بما هو نتيجته
في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات
الله بالبنين للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم و
عاداتكم انكم تئفون ان تعطوا بناتكم الاولاد الذكور فكيف تجعلون لله ما تكرهون وتختارون لانفسكم ما هو اخس النوعين وفيه خاصة بعض الاجرام لسرعة زوالها انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجرام لسرعة زوالها
لما ذكر ما يدل على ان بعض الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله اناث ونفى ان يكون لله ولد نبه على ان ما يصفونه بالكذب الصريح حيث
منع وجود ما يستلزمه وقد كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع
مندوحة ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا
بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو ضد النسيان وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وذلة عما امنة
اليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول وافقهما ابن
وابن عامر وابو بكر وابو عمرو وابو بكر بعقوبوا الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما امر به لفسه عن مقالهم
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك كبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم

انكر ان ذكر احاطة بالناس فهو في قصة قدر بدر واحاطتهم بهم اهلاكهم من احاطوا بهم العدد وهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فمرادنا بالرؤية او عام الحديبية حيث رأى انه دخل مكة وقوله ان الآية مكية الآن يقال دخلها حينئذ ولعله رؤيا رآها وقصّ بدلٌ من قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى انه عليه السلام قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فما عدا احد منهم به فرئي واستخرج واسنة عن قليل رأى قوما من بني امية يتوثبون منبره ويتنزون عليه تنزي القردة فقال هذا احقهم من الدنيا يتغلبون باسلافهم وعلى هذا كان الرؤيا بمعنى العلم اقنعة للناس ما حدثت في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان النجيم يحرق للحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجر وقيل انهم لما عرفوا ان النار تحرق الشجر وبرأسه تذبذب من ان تأكله النار واحتالوا لانضمامه من اذى الجر وقمع الحديد للحيات يبتلعها وقد رأيا يطلق في النار شجرة لا تؤثر فيها وانكروها وهذه من قولهم طعام ملعون طاعمها وصف به على المجاز للبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه اذا كان في اصلها كان في اعلاها وانما كررها وهذه من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اوقعت البشارة بالشاطين وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقوبت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك وحق فهم بالوفاء التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا منهم ونفورا لهذا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض او بجواز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وقدر طينا او مبنيا اي اسجد له واصله طين وقيل على الوجوه ليأ بعلة الانكار قال رأيتك هذا الذي كرمت علي اللام لتأكيد الخطاب لان اصل له من الاشارة به هذا اسم موصول او ذا والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبروني عن هذا الذي كرمته علي لامرتك بالسجود لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته لاقودنهم اليها بالاغواء الا قليلا الا قدرا قليلا ممن عصمته منهم او الا زمانا قليلا وهو زمان حياتهم وقيل استثناء من الضمير في لاحتنكن اي الا قليلا ممن اخلصته منهم فانه لا سبيل لي عليه قال اذهب امهال وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وافرا او مكملا من قولهم فر لصاحبه كرعه وانتصاب جزاء على المصدر بإضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لتوله موفورا واستفزز واستخف من استفزه اذا استخفه وازعجه والفز الخفيف بصوته بدعائك الى الفساد واجلب عليهم ذهم عليهم من الجلبة وهي اصياح بجلبة او رجلك يا عدو الله من راكب وراجل من الخيل الخيالة والرجالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وارجل اسم جمع للراجل كالتجر للتاجر والركب وبجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمن يجلب على قوم فاستفزتهم من اماكنهم واجلب عليهم بخيله حتى استأصلهم وقراحنفر بكسر الفاء وفتحها وهما لغتان كقدس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرحاك وزحاك وشاركهم في الاموال بحملهم على اكتسابها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك في بهيمة عبد الغوى والتضليل على الاديان الزائغة والوعد في الذمية

والاعمال القبيحة وعدم الوعد بها لعلمه بكثافة الايمان والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين بخصوصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة ولكن يزيدك ويكملون به في الكفاءة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي سوقه الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانوا به الاشعة الى ان لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا تخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فانه يجيبكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل استكثرتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تكرة في المكارم واسع الا ان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض فاستثنى الفزة فيه للانكار وقرأ الفاء للعطف على محذوف تقديره أنجيتم فأمنتم فحملكم ذكر الاعراض فاء من قدر انا يهلكم في البر الغرق قدر انا يهلكم في البحر الخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر المخسف او ان نحصب عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك او ريحا تحصبكم اي ترميكم بالحصباء ثم لا تجدوا لكم حال وصلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان فيه وفي النون الاربعة التي بعده بنونين وقد ذكر لها بابه تنبيها انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان للوليات والجهات في قدرته سواء ام امنتم ان يعيدكم فيه مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا يرى شيء الا قصفه اي كسرته فيغرقكم وهو عقوبة اخرى بكفرانكم فتبيعوا به من يطالبكم به فلا تجدوا احدا تستنصرون به على استرداده ولقد كرمنا بني آدم بجعل الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي لاسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض مما يمكن من الصناعات واتساق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع لا يعرف ذلك على التفصيل الا محصل ما ذكره ابن عباس ومعنى كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر في السفن من حملته حملا اذا جعلت له مركبا او حملناهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بتعلم وبغير تعلم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالتمييز والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ودليل من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وقرئ يوم ندعو انصب بإضمار اذكر او اعرف او بالظرف لا بظالمين ذكرى يذكرون ويدعون على قلب الالف والخاء في لغة من يقول اتفى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لغة لبعض العرب او بإضمار قالوا هم ليست الاسلامية الا بهذا فانها ليست الا بهذا وقرئ هو يوم القيمة ذكر فيما يقال لاصاحب كتاب كذا اي ينطق كل انسان بما عمل او بما عليه او بما له من ثبي او عدم في الدين او كتاب اعماله او دينه وقيل بكتاب اعمالهم لان قدموها فيقال لاصاحب كتاب كذا اي ينطق فلانة الا تثبت وتبقى نسبة الاعمال اليها لتوقف الحاملة لهم على اعمالهم فاضافهم وقيل بامهاتهم جمع امام كخف وخفاف والمكرمة ذكر الاجداد بسبب والاهانة عرف الجنين والحسين وان لا ينتفع اولاد الزنا فيدعى من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاذا الذكور فكتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه

ولا يطولون قيلا ولا ينقصون من اجورهم شيئا في حق وجيء باسم الاشارة والضمير لان من اولى في معنى الجمع لتعليق القراءة باياته الكتاب بالتعيين بذلك عن ان من اوتي كتابه شماله اذا اطلع عما فيه فيشتهي من الخجل والغيرة ما يجتنبهم استنكافا عن القراءة فلذلك يذكرهم بذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعم فهو في الآخرة اعم ايضا مشعر بذلك فان الاعم لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كذلك في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة حاصل بمعنى ضلالته في الدنيا زوال الاستعداد وفقدان الآلة والحيلة وقيل لان الاهتداء بعد الاتيان والاعمى مستعار فاقد للحاسة وقيل التاني للتفضيل من عمي قلبه كالاجهل والابله ولذا كرر الحيلة ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعاكم بخلاف العمى فانه واقعة في الطرف فقط وحكما وكانت معرضة للاعتماد من حيث انها تصويتا في التشبيه وقد اماتها حمزة والكسائي وابو بكر وان كاد والبقرة نزلت في ثقيف قالوا لا ندخر في امر حتى تعلنا خصالا لنخبر بها العرب لا تشرد ولا نجبى صلوتنا وكلموا لنا لهبل وكلموا علينا لهبل موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان عزى واديتا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك اخبرني وقيل قرض قالوا لا نكسر من استلام الحجر حتى تمام لنا وتسميها بيدكر فاذن هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بها فتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره فيما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو بعثت مرادهم لاتخذوك بافتنانك فيتابهم بموتك من ولي ولا نصير ولولا ان ثبتناك تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى بعض مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم نعوذ عصمتهم وسيدة احيائهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وقيل هما ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم قليلا ضعف الحي وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعفا تعذب بهما في الدارين بدل هذا الفعل غير كذلك خطأ للخطير اخطر وكان اصل الكلام هذا اضعفنا في الحي وهذا اضعفنا في الممات بمعنى ضعاعا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف عذاب سماه الضعف وقيل المراد بضعف الحي ضعف عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كاد واهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا ولو خرجت لا يتمتعون بعدك بحر الا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد خروجه وقيل الآية نزلت في اليهود حسدا واشفاقا ان يفارقهم الى المدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بتذليل قرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف عليه جملة قوله وان كاد واليستفزونك لاعاجم كاد فان اذن لا يعمل اذا لها ان معتمدا بما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب بحذف خلافك وهو لغة قال فقلت الدار فظلم فكاما بتمثلا الشمس لدلوك الشمس حصين اسنة من قد رسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة آخر جوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم فيدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا ام الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وبدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى الظهر وقيل الغروب بها وأصل الدلوك للانتقال ومنه الدلوك

فان الدلاك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع ودلف ودلم وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها بأيام التأنيث مثلها في ثلثمائة ظلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر صلوة الصبح حيث فسرنا الاذن ركنه كما سيجيء ذكره عاد بحرف الاستدلال على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه على جواز ان يكون الفجر زلكونها مشهودة بنام تو نوشد بالقراءة في صلوة الفجر ذلك لان ما فيها على الوجوب فيها فتشاد في غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شيء اعلا لقدره من بعد لان الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير فالآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بزوال الرجال وصلوات الليل ان عدها ان فسر بالغروب وقيل الزاد بالصلوة صلوة المغرب وقيل لما ذكر التهجد في بعض الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك التهجد للصلوة وانصبي القرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لا نقاص غيرك بوجوبه بكم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما تحمد فيه انت والقائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال شعبة ان الناس يجتمعون يجيء فيشير وما ذاكر الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعل اي فيقيمك مقاما او بتضمن يبعثك معناه او الحال بمعنى يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني مدخل صدق اي ادخل في القبر مدخل صدق وادخالا مرضيا واخرجني اي من عند البعث مخرج صدق اخراجا مرضيا بالكرامة وقيل الراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالا مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخالا في القبر واخراجا منه سالما وقيل ادخالا فيما حملت من اعباء الرسالة واخراجا من مخاوفها حفظا وقيل ادخالا في كل ما يليق به من مكان او امر واخراجا منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح بمعنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب الله له حتى قال عليه السلام بنى لي ربي حرب الله من قاتلهم قاتلهم الدين كله لله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وذهق الباطل وذهب هلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وذهق الباطل فينكب لوجهه حتى الى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وقال جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في نفوسهم من مرض الجهل والنفاق وسائر الامراض واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرض في البيان فان كلا منه كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ ابن عامر بالتشديد ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله وتنائى بجانبه ولوى عطفه وبعد بشقه عنه كانه مستغن مستبد بامره وتجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر ونافع بالقلب آو على انه بعض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا استطرق بقاء وابين منهجا وذكر بالشاكلة بالطبيعة والعادة

والدين ويسئلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكاسبة بكن من غير مادة وزمان
من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بكن بغير واسطة ان المسؤل عن قدم محمد وحدوثه قيل ما استأثر بعلمه نادوى ان اليهود قالوا
لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن
بعض فهو نبي فيئين لهم القصتين ولم يبين لهم امر الروح وهو مبين في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل ملك اعظم من الملك وقيل القرآن وعن امر ربي
معناه من معجزاته او مما يتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان الكتب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل الكل الاشياء لا يدركه الحس ولا شيء من احواله المعرفة لذاته
وبهذا شارة الى ان الروح مما لا يكتنه معرفة ذاته لانه جوهر ليس بجسم ولا بعرض يتحيز بنفسه فلذلك قصر علمه على هذا الجواب كما قصر موسى في جواب
وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذكر قالوا لنا لحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل لحن وانتم قالوا لما العجب
شأنكم ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فيئين لنا وان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه
لسوء فهمهم ان للحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما يليق الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى
معلومات الله الخ لا نهاية لها قليل بالاضافة اليه حتى الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى
موطئة للقسم ولنذهبن جوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استردادة مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ابقاؤنا لتكرمك فعلها استثناء منقطع
يكون استثناء متصلا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته عندك وابقاه عليك فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في ابقاء فضله كان عليك
كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه محفوظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن
النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله ولو جئ بعضهم لبعض ظهراء ولو ابلغ في التظاهر والتعاون والتعاضد ولو لا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول من عهد ان ايام الربيع خمسة يوم مسلمة يقول ان فاتني ما لي فلا حزين ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا واعانوا به ولعلهم بذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرج عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط
في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما
جاز لكرم الجنس ضربت الاربا لانه متأول بالنوع وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نبعا واثرا اخا بعد ما الزمهم الحجة
ببيان الاعجاز القرآني وانضمام عجزهم عن المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينقطع
ماؤها يقول من بنع الماء كيعقوب من حد اذا زخر او تكون لكرجة من نخل وعنب فتفجر لها انهارا خلالها تفجيرا او يكون لكر ستان
يشتمل عليهما ذكرا وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا من السماء وهو كقطع لفظا
ومعنى وقد سكن ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر

وناخ في غيرها وخص في هذا الموضع كسيدويه لما تحقق من المفتوح كسيدويه بتقدير فعل يفسره مفعول لا يطيق او تأتي بالله والملائكة قبيلا
كفيلا بانه عيان شاهد على صحة ما منا لذكره او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة مجموعة لدلالتها عليها كما
حذف الخبر في قوله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون ذلك بيت من زخرف من ذهب فقد قرئ به واصله
الزينة او نوع في السماء في معاريجها ولن نؤمن لترقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقه بقل سبحان ربي تعجبا من
اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا
لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروا عليه هذا من
الجواب الجمل وامما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية وقولهم اسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الى وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قياسهم هذا او المعنى انهم لم يتفكروا
لم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبههم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم
مطمئنين ساكنين بها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لانه يمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانسان فضامنهم عجزة عن ادراك الملك
والتلقف منه فان ذلك شر وظيفة بنوع من التناسب والتجانس فيمكنه ان يكون ملكا لكن لا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك شيء
والاول ادق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم بالمعجزات ادفى دعواي أو على اني بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم
عاندتم وشهيد انصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا بواطنهم وظواهرهم فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول
وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون بها روي انه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقرهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستعملوا
بالآيات والعبر وتصاممهم عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤدى القوى
والحواس ما دامت جهنم كلما جفت سكن لهبها ما اكلت جلودهم وطوحهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم وجوههم قبض وطئته
مستعرة كما انهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اانا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم او بكفرهم او بقولهم ان الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو
الموت او القيامة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي رزقه وسائر نعمه فانتم موقنون
بعدم بعثه ما بعد كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الكلام التفسير لما لفه والدلالة على الاختصاص اذ الامسك خشية
الانفاق لبخلهم مخافة الانفاد بالانفاق او لا عدا الا يجاد لعجزهم لفساد ولو ترى عرفوه بيني فانما يتوهم لعرض نفوذ فهو اذن بخيل بالاضافة
الى جود الله وكرمه هذا وان البخل غلب عليهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والحاجة باعثة على طلب العوض

يخايدل ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجراد الماء من الجبل والطوفان البحر
نتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات كان التسعة الاخير وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا
ببريء الى ذي سلطان ليقتله لا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا اليهود يده
ورجله فهذا الراجح بالآيات الاحكام العامة على الثابتة للشرائع حيث بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة
من السعادة والشقاوة وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا واحكم مستأنف لا ندعي الجمع اليهود لذكر غير فيه سياق الكلام فسل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقلنا له جاءهم فقال له فرعون يا موسى انا لنظنك مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
ومعجزة قريش واذ سئلوا بقلنا او سأل بعضهم عن حال تيقنهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأل على لفظ الماضي بفتح
الهمزة والسين وقرئ

ليلهد بصحتها او انتصابه بفعل تقديره جعلها او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو زائدة ام بجعل الحال دون العطف اذ لا يكون
العطف لكان المعطوف فاصلا بين ما حقه الوصل والمعطوف عليه ولذلك قيل في تقديم وتأخير قوي فيها ليبدأ بها شديدا اي ليبدأ الذين كفروا
عذابا شديدا بالحذف والمفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال
اسكان البدن مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وذكر الضمائر للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه ابدا لا انقطاع فيه ويذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا عطف خاص بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم
استعظاما لكفرهم وآثر لفظ المنذرين استفتاء بتقديم ذكرهم ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولون من جهل
مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد حملوه فانهم كما توا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر
او بمعناه لو علموا جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لاسلافهم الذين تقولوه بمعنى انهم كبرت كلمة عظمت مقالتهم مبتدأ فاعل كبرت ما فيها من التعجيب
والتشريك وابهام احيا جهة تمثال ولد يفيده ويخلفه الى غيره لكمن نوع وكلمة تنصب على التمييز وقوي بالنقل فاعلية خرج من افواههم
صفة لها فيفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم
لان اكبر ههنا بمعنى بشر وقوي بكرت بالسكون مع الادغام ان يقولون الا كذبا فانكم بالغ نفسك على آثارهم اذ لو آمن الا يمانيس بهم
لما اذ لعله من الوجد على اثرهم بين فارقته اجرته وهو يتحسر على آثارهم ويتبع نفسه وجدا عليهم وقوي باخع نفسك على الاضافة اي قاتلها
بهذا الحديث بهما القرآن اسفا للتأسف عليهم او تأسفا عليهم فالاسف للحزين والغضب وقوي ان باخع بالفتح على الاذن فلعلك يجوز ان يكون حال
باخع الا ان جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها لابلوهم ايهم احسن عملا
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يرغب فيه بما بين حق به ايمانه وصرف هواه عنه بسبع فقير تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا يابسا هامدا ولجرز الارض التي قطع نباتها من الجز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة تراب مستويا بالارض وبجعلها كصعيد
امحسبت لا بنائك فيما حببت بل احببت انا اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حيوتهم مدة مديدة كانوا من بالنا عجبا وضعهم بالاضافة
الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع القائمة للحصى على طبائع مباينة وهيئات مخالفة تعجب الناظرين من مائدة واحدة ثم ردها
اليها ليس بعجب مع آيات الله كالفتر الحقير في الكهف نفاذا لواسع في الجعل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا بمستدم والنون في الكهف مخذ او لوح رصاص او حجري رقشت فيه اسماؤهم
وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت
صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا بها فقال واحد استأجرت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط
النهار وعمل في بقية مثل عمل فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مرت بقرة فاشتريت به فصيلة
فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال لي ان لي هذا كله وذكر حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت
فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا السماء وقال آخر كان لي ابوان شيخان فكنت اتأخر كل ليلة عنهما بطلب شيء

نيل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زوى عنهم حر الشمس واصله تتزاور وزاورت فلانا في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب بتزور وتكرهه قرئ تزاوركما وتزوركما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اليمين واذا غربت تركهم تقلبهم وتصون عنهم ذات الشمال يعني بين الكهف وشمالهم وهم في فجوة منه اي وسط مجتمع منفسح من الكهف يعني في وسطه بحيث يناله روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك كان بايا الكهف مقابلة بنات نعش بقرب المشارق والمغارب لان الشمس اذا كانت مدارها مقابلة مقنطرة رأس السرطان وغروبها مقابلة مقنطرة رأس الجدي وهو الذي يلي المغرب وتزيد عما ذهب اليه الاكثر شعاعها عما جنبتيه وهما عرضه وتبدل مواه ولا تتغير عليهم قرئ تزاور بالتخفيف وتزاوى بالهمز وتقلبهم بالياء والتضعيف للدلالة وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه تحسبهم اي وترى تقلبهم وتحسبهم موتى لتقلبهم وتحسبهم يقظا لان اعينهم مفتحة وهم رقود وبالعكس لان النائم كالمتيقظ يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض لحومهم وتاثر فيها طول الزمان وقرئ وتقلبهم بالتاء والتضعيف للدلالة وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه تحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مر لبني شيبان ضارية فاتخذه الله تعالى انا اجرا لحنا الله فاماتهم واوانا او كسكم او كلثم تاكم مر واباه شيبهم وشعة الكلب بوزه قزاه من قزى وكلبهم اي وصاحب كلبهم باسعاد راعيه حكاية حال ماضية ولذلك اجرى اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم قرئ لو اطلعت بضم الواو لولبت منهم فرارا لامتلات منهم وقرئ لاحتمل المصدر لانه نوع من التولية وبالفعل لملئت رعبا بالكهف فقال لو كشف لنا عن مولاه فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ثاقبا دخلوا حين ربع فاحرقتهم قرئ لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر الكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم اي وكما انمناهم اي توفيناهم كمال قدرتنا بشانهم ليتساءلوا بينهم اي يسال بعضهم بعضا فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا بما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نظروا في طرف الشمس وقد بقي بعض يوم فغلب عليهم ان اليوم الذي بعده قالوا ذلك قولا مبهما لان العلم بمقدار اللبث لا يجدي عليهم فائدة دينية ولذلك احالوا العلم الى الله فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم وبجواز ان يكون بعضهم وهذا اكثر الاقوال عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشية وظنوا انهم في يوم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ما لا يكون الا لامر ملتبس فلعل بعضهم قال لهم اذا كان الامر ملتبسا لا يمكن العلم به فما حاجتكم الى معرفة مقدار لبثكم هلموا فانظروا الى ورقكم الفضة مقدرة بالدراهم كانت وغرضهم ان يعلموا ورقه ليعلموا مقدار لبثهم وقرئ بورقكم هذه المدينة وقرئ بورقكم بكسر الواو وسكونها وقرئ بورقكم بضمتين وقرئ بورقكم بضم الواو وتشديد الكاف فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وقرئ الفضة مقدرة بالدراهم كانت وغيرها وقرأ ابو بكر وعمرة وابو عمرو ورقح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف فلينظر ايها ازكى طعاما اكثر وابقى اجدر ان يكون فيه حلال لانها كانت في مدينة اكثر اهلها كفارا او اغلى ثمنا او اجود فليات بطعامكم منه وليتلطف في امره ولا يخبرن بكم احدا ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعل ما يؤدي الى الشعور بامرهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في اية يرجموكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها اكرهها من العود بمعنى الصيرورة وهو كثير وقيل كانوا اولا على دينهم فاماتهم الله ثم بعثهم على دين صاحبهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انامهم وبعثهم ليزدادوا يقينهم اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي سوا بعثت من ان نوعهم وابنيتهم كحالهم ان يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان البعثة لا ريب في امكانها فان من توفى نومهم واستمرها الله سنة حافظا ابدانها عن التحلل والنفاد ارسلها الى مدينتهم قادرا ان يبعثها بعد مائة سنة صحاحا على ما كانت عليه من الهيئة والقوة فكيف لا يقدر على احيائها بعد ان بليت وتفتتت فليعتبر بهم المعتبرون ولا يستبعدوا البعث فليبعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فليات ايها ازكى طعاما اي اكثر وافضل او احل وابعد من الحرام او اجود وارخص فليات بطعام منه وليتلطف في امره ولا يشعرن بكم احدا ولا يفطنن له ولا يخبرن بمكانكم احدا ان يظفروا بكم يعلموا بمكانكم يرجموكم بالحجارة كما هو عادتهم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها اكرهها من العود بمعنى الصيرورة وهو كثير ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملت

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اجنتين بستانين من اعناب من الكروم والجنة بناؤها بالنخيل او صفة للرجلين وحفها

بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرة بها يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله ثم بين هذه الجملة

كقولك هشبته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصلا اليها زرع على الشكل الحسن والترتيب الانيق

كلتا الجنتين اتت اكلها ثمارها فالافراد الضمير لان كلا في معنى كل الجنتين اي كل واحدة منهما اتت اكلها شيئا يعتد به ساير

البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا يتدفق بينهما فانه الاصل في تزيد البساتين ماء وعن يعقوب وفجرنا

بالتخفيف وكان له ثمر اي نوع من الاموال سوى الجنتين من ثمر اذا كثر فعال لصاحبه هو يحاوره يراجعه في الكلام من حاره اذا رجع

انا اكثر منك مالا ولن تفرغ احشاؤها وهو لنا وقيل اولادا وذكر ولانهم الذين يتفرقون نفره ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخر بها

وافراد الجنة بعد التثنية لان المراد ما هو جنته وهو ما يتمتع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا لحظ له في الجنة التي وعد المتقون

اولا تصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى اولان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه حال لها بتجبره وكفره بقال ما الظن ان

يبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وقلة وعي غفلته واغتراره بمهلته وما الظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت

لاجدن خيرا منها جنة وقرأ الجحازيان والشامي منها اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وقالما اقسم على ذلك اعتقاده

انه حقا انما اولاه ما اولاه لاستيهانه الدنيا واستحقاره اياه لقلته وهو موعد انها يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب

لانه اصل ابيهم وتلك مادة اصلكم ثم خلقك من نطفة فانها ما دونك انسانا ذكرا رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا سليم الرجال جعل كفره بالبعث

كفرا بالله لان منشأ الشك كان قدرة الله ولذلك كفر من انكر على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه

لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة فنقلت الى النون قبلها ثم ادغمت النون في النون فكان الادغام وقرا ابن عامر

ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة المحذوفة اجراء للوصل مجرى الوقف وقرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان

وهو والجملة الواقعة خبرا له جوابا ادعى الله واسبد له وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من كفرت كانه قال انت كافر بالله

لكني مؤمن به وحده وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت ولا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر

ما شاء الله او ما يشاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شئ شاء الله كان على انها شرطية والجزاء محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة

ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز عما تفسكر والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها

وتدبير امرها بمعونته فاقدا به عن البلع صلى الله عليه وسلم من رأى شيا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترني انا اقل منك

مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وقرئ

فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الاولى او في الاخرة بلا يمان وهو جواب ان شرط ويرسل عليها

حسبانا مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل مرامي مصدر بمعنى الرجم والمراد به التقدير لتخريبها او عذابا

حسبانا الاحمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء بزلق عليها لما يستعمال بنائها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض

مصدر

مصدر وصف به كانه قيل فلن تستطيع له طلبا او الفائز قوة في قدره واهلكا ماله حبث لا نقصه صاحبه وانذره وعيد وخوفه

من احاط به العدو فغلبه اذا احاط به غلبه او اغلبه اهلكه وتطلع اتى عليها اذا اهلكه من اتى عليهم العدو فاذا اجاءهم مستعليا عليهم فاصبح

يقلب كفيه فظل يظهر بطن احداهما على الاخرى ندما وتحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها يقال

ندم او حال اي يتحسر على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها بان سقطت عروشها اي سقوفها الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على

يقلب او حال من ضميره او يقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه من قبل شركه فلم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه

ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما عما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حفص بالكسائي بالياء لتقدمه بنصرونه يقدرون على نصره

بدفع الاهلاك او دفع المهلكة او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر وحده لذكر قدرته وما كان منتصرا ممكنا بقوته عن انتقام الله

منه هنالك اذ ذاك المقام وقد كان الوالي الولاية لله الحق الناصر لاوليائه والمؤمنين بعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي

بالكسر وهما لغتان والمعنى هنالك الولاية لله لا يقدر عليها غيره تقول هو لزيد وعليه فتح بعضهم فعلى هذا الوقف على هنالك تام

لله الحق بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالجر صفة للجلالة وقرئ الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المدح او الحال

ثم مثل الحياة الدنيا اذ كونها مائلة الى الفناء بعد النضارة والبهجة بحال نبات اهتز بالماء وربا فاصاب به كل زوج بهيج فاصبح هشيما تذروه الرياح

فاختلط بعضه ببعض حتى روى ان الماء الواحد يسقي انواعا منه فتراه مختلفا بعد ما كان صنفا واحدا وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض

فاصبح هشيما مكسورا متفتتا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرته والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة

من الجملة وفي حال النبات المشبه بالماء يكون اخضر وناعما عشبا تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء

والافناء مقتدرا فاغتر المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وينتفع عنها قريب وابقيات الصالحات

والاعمال الخيرات الباقية ثمرتها ابدا الآباد وتندرج فيها ما فرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا فائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في

الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نسيرها فتتفتت او تعدم او تذهب بها فتجعلها هباء منبثا وبجوز نعطفه

على يوم يكون كذا وقرأ ابو بكر والبيرقي نسير الجبال وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ

تسير من سارت وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم

وجمعناهم الى الموقف فلم نترك منهم احدا ولم نغادر منهم فلم نبق منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لتركه الوفاء

ما وعدلهم وعرضوا عليه هذا يكون بالوان الحال باضمار قد فلم نتركهم احدا ولم نغادر منهم احدا وقرئ بالياء على تذكير الجمع

صفوفا ما عبدتمونا

كتبه عبد الله الحق الاباطلاوي
قراءة حسنة فصيحة كذا في

والقدير لما عدوه السبل قوى بالياء وعرضوا على ركبته حالهم بحال الجند المفوضين الى السلطان لا يفوتهم ولا يمانعهم صفا مصطفين
لا يجب احد الا جند جندنا هنا اعتبار القول على وجه يكون حالا او دعاء على الاول في يوم نسيركما خلفنا كم او دعوة عراة لا شيء معكم من المال على الثاني وكتبوا له
ولقد جئتمونا فرادى اى جئتمونا كخلقتكم الاولى لتولد بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقرأ ابن كثير بخلافا لتوعدنا بالتاء والنشور وان الابتداء
كذبوكم به وقيل للخروج من قصتنا الى خبر ووضع الكتاب حائط للحال في الايمان والشمائل اوفي اليمين وقيل هو كناية عن وضع
الحساب فترى المجرمين مستفيضين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويلون هلكتم التي هلكوها من بين الملكات مالهذا الكتاب
تجيء من شأنه ايقاد رصيفة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها التقدد ضبط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه اللام للعلة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كررت في مواضع لكونه
عقد عذا للسوء والمعصية وبانها لمذلة تلك الحال وههنا لما اشتمل على التعجب من استفهم صيغتهم قرنه لكبر ما يدعو من سفن ابليس اولما لا يبقى حال المغوى والدنيا
والمغوى عنها وكان سبب الاغواء بها حب الشهوات ونسوبل الشيطان زين لهم ذلك او في بغاء ولد ابليس انها فرضته الزوال والاعمال الصالحة
خير وابقى من النفس واعلاها ثم قوم حق الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهبه كل تكرير كان من الجن حالا او خبرا فقد
او كانتا في المتقبل كانه قيل لم يسجد فقيل كان من الجن فسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب فيه دليل على ان الملك
لا يعصم البتة والا عصم ابليس لانه كان جباز اصله والكلام للاستقصى في قصة البقرة افتخرون وننا بقيتا وجد منه تخذون وندا والفرق للانكار
والتعجب ذريته واولاده واتباعه وسماهم ذرية بحثا او بناء من دولى فنسبة لونهم بي فيطيعونهم بدل الله غير وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا من ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضارا بليس وذريته خلق السموات والارض واحضارا بعضهم
خلق بعض لبدل على نفي الاعتضاد بهم تذكر كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اى اعوانا قرأ الاخوان ذهم اولياء من دون الله
شركاء الله العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيها يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ثم اتبعهما
وانتصابه على الاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها الجوع حتى تواسيتهم الناس كما
يتواسون فلا تلتفت الى قولهم فعلمنا نصرتهم للدين فانه لا يتبع في ان يعتضد المضلين ليدعي تعضيده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول
وقرئ متخذ المضلين على الاصل فعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضد الحذف جمع عاضد من عضد اذا قواه ويوم يقول اى الله
للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي فاضافة الشركاء اليهم تهكم للتوبيخ والزامهم
من دونه وقيل ابليس وذريته وقوموهم فدعوهم للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وبينهم موبقا مهلكا مشتركون فيه
وهو النار او عداوة هي اشد بناء على ان خلقا كثيرا ولا يكن خلقا ولا بعضر تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق وبقا اذا هلك وقيل اسم الوصل
اى وصلا فاصلا غاية الدنيا مثلا لا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا انهم واقعوها خافوا واقرون فيها ولم يجدوا عنها
مصرفا انصرافا او مكانا يصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس مما يجوز ان يضرب به كان الانسان اكثر شيء
يأتي من الجدل جدلا اخصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول والداعي

والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار من الذنوب بعد الايمان بها ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب ان تستأصلهم او تعذبهم قبلا اى عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة
وهو الاتصال فخذ فالصاد واقم الصلاة لدلوك الشمس وجه يكون حالا او دعاء على الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة
فيها وجه قيل بمعنى انواع وقرئ قبلا بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا واستعماله على الحال من الضمير
او الفاعل وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باتراح الايات بعد ظهور
المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف وتحريفها تفاعلتم لتدخلوا ابلغ الجدال الحق من مؤه ويبطلوا بمن ادحاض القدم
وهو ايذاؤها وذكر قولهم للرسول ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وتحو ذلك واتخذوا اياتي بمعنى القرآن وما انذروا وانذارهم
آو والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها
ولم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتذكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تغطية لاعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنعهم ان يسمعوه حتى استجابوه وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا بدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كانوا كذلك فهم جزاء وجواب للرسول على تقدير
قوله مالي ادعوهم فان جرى معي على اسلوبهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب استئنافا وما ذكر بالقرآن مع انذار الرسول بل لهم موعد هو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه
موئلا ملجأ قال ابن الزبعرى اذا اراد الله امرا قيض له من يتأوله كما قيض لابليس من قال انا اخلقه من نار وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره واهلكناهم اعتراض او نصب على
مضمر به والقوي صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر للاولى كقريش بالتكذيب بالقرآن وانواع المعاصي وجعلنا
لمهلكهم موعدا لا طاقة لهم به او لا يسألون عن عتاهة ولا يستقدمون عن فليته وايام ولا يبغون وابتاخر هذا بمعنى قرأ ابو بكر
للمهلكهم بفتح الميم اى اهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض وقال لموسى عليه السلام وكزه فقضى عليه بوشع بن نون
بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذكر سياه فتاه فقيل لعبده ولا برح لا ازال اسير حذف الخبر لدلالة حاله او السير
وقيل حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انبا نسند الى ذاتا يمكن عليه ويجوز ان يكون اصله لابرح سيري حتى ابلغ ثم حتى ابلغ بمعنى الى حذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه فانتصب الضمير وافعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي
خبرا ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق فعند لقاء المغرب فيه وقيل بحر ابرمان موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر عام القطا
وخضر كان بحر عام الباذان وقرئ بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او مصدر جعلا اى سيرا زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما
بلوغ المجمع او منع الحقب آو مع ابلغ الا اتيقن زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر قيل ثمانون سنة وقيل بضعون وقيل ان موسى
خطب الناس بعد ملكه البسط وحمله معنى خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر
وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان عالما عند ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اى عباده اكرم
اجل لديك قال الذي يذكرك ولا ينساك قال فاي عباده اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عباده اعلم قال الذي

يتبع جم الناس الى علم عيسى ان يصيب كلمة تدله على ما ورد عن رسول الله ﷺ فقال ان كان في عباد الله عالم فانا ادلك عليه قال اي رب فكيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف مضاف على الاتساع او بمعنى اتصل نسيا حوتهما يعني موسى ان يكلفه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكره ما رأى من حيرته وقد عد في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر بمعجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء على الحوت فعاش ودب في الماء وقيل نسيا تفقد امرهما وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله اي البحر سربا فاتخذ الحوت مسلكا في البحر يقفو اثره او فاتخذ سبيله في البحر مسلكا من قولهم سرب يسرب بالفتح اذا ذهب في السرب بالضم وهو الطريق فصار كالطاق على النصب على المفعول الثاني قرئ بالرفع على الابتداء والخبر سربا ويجوز ان يكون سربا بالنهار فيكون ظرفا وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وقرئ بالنصب على المفعول الثاني قرئ بالرفع على الابتداء والخبر سربا ويجوز ان يكون سربا بالنهار فيكون ظرفا وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت ما تغذى به فقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فيل لم ينصب حتى جاوز للوعد فلما جاوزه وسأل الليلة والغد الى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يجد موسى مس سفر قبله ويوشيه التقييد باسم الاشارة قال ارأيت ماوانا اي اعني ماوانا الى الصخرة الخ او قد عند صاحبه موسى وقيل عن الصخرة اليه دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسوسته وتهاون به كأنه كان مجيبة لا ينبغي مثلها لكنه للتصوير بمشاهدة امثالها عند موسى وانما قال ذلك اهتماما به وتعجبا مما جرى عليه ذكر الاستيعاب ترغيبا لكميل واخذا بتواضع من يرى ان ما علمه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان محضا لنفسه او لان عدم احتمال القوة البشرية لمثلها كان من الامور التي تقتضي ان تنسب اليه تعالى ويجوز ان يكون من كلام موسى والها قال ذلك اهتماما به وتعجبا مما جرى عليه ذكر الاستيعاب ترغيبا لكميل واخذا بتواضع من يرى ان ما علمه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان محضا لنفسه او لان عدم احتمال القوة البشرية لمثلها كان من الامور التي تقتضي ان تنسب اليه تعالى ويجوز ان يكون من كلام يوشع ان صح انه كان نبيا واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيل الحوت عجبا او مفعول ثان لاتخذ على انه بمعنى صير او حال من سبيله والعجب مصدر وصف به للمبالغة او بمعنى ذا عجب او على حذف المضاف اي مثل سبيل عجب او جعل سبيله عجبا لتعجبهما منه او هو مفعول ثان لسربا على تضمينه معنى جعل

عما نأمره به يسيرا سهلا سيرا غير شاق وتقديره وأيسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع
الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على اعتبار مضاف أي مكان مطلع الشمس فانه مقصود
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فانهم لاستمساكهم الابنية او لانهم اتخذوا الأنوار بدل الأبنية
كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في فخامة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كأمره في اهل المغرب من التخيير والاختيار وقد يجوز ان يكون
صفة مصدر محذوف او جملة اي فعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي نزلت عليهم الشمس في الكفر ولم نذكر ما حطنا
بالدين من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا عما تعلق بظواهرهم وخفاياهم وكذلك بلغت علمنا لا يحيط به الا علم اللطيف
الخبير ثم اتبع سببا يتخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين اللذين
بينهما سدة وهما جبلا ارمينية وأذربيجان وقيل جبلان في آخر الشمال في منتهى الأرض المأوى منه يأجوج ومأجوج وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم ما خلقة الله والمفتوح ما عمله الناس
لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس قالوا بين هنا منصوب به وهو من الظروف المتسعة فتد وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا لأنهم لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون لسانا غيرهم ولا يبينونه بلغتهم
فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال ثم جاءهم وفد معهم فقالوا يا ذا القرنين ان ناسا من ولد يافث بن نوح
قيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أجّ الظليم اذا اسرع واصلها الهمز
كقراءة عاصم وتمنع صرفها للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اي بالقتل والنهب المفسدة لا نوذع قبل ان نوذع
الربع فلا يبقى كون اخصب الا كمّوه وليا بسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا فرجة من اموالنا وقرأ حمزة
والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والاتاوة والخرج الصدقة على ان نجعل بيننا وبينهم سدا يحجز
دون خروجهم علينا وقد عنته من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي جعل ما خولني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون
لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الأصل فاعينوني بقوة اي بفعلة اقوى بها من الآلات اجعل بينكم وبينهم
ردما حاجزا حصينا او هو اكبر من السد مما لهم ثوب مردم اذا ثمة رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة
الكبيرة وهو بناء في رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الاتيان بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكرة ايتوني بكسر التنوين
موصولة الهمزة بمعنى جيئوني بزبر الحديد وابنيه محذوفة حذفها في آتوني الخير وليأتي اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج
على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتشديدها وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتحتين وقرأ ابو بكر بضم
الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما متزل عن الآخر ومنه الصدف
للمتمايل قال النحويون اي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد حتى اذا جعله جمل النفوخ فيه نارا قال ايتوني افرغ عليه قطرا
اي آتوني فعلا اي فعلا سأفعله افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ بوصل الهمزة على ان الفعل الثاني من العاملين المتوجهين

نحو معين واحدا ولو كان فعلا لكان مفعولا آتوني لا مفعولا لأفرغ لفساد المعنى وقرأ حمزة وابو بكر قال آتوني مولة الالف
فلما استطاعوا بحذف التاء هذا على تلاقي ساكنين وقرأ حمزة بالادغام واسماعيل الساكنين يأجوج ومأجوج وقرئ بقلب الهمزة واوا
اي يعلوه بالصعود لارتفاعه والملاسة وما استطاعوا لقلته لأنه كان دكا وهلا يتيسر قيل حفروا الأساس حتى بلغ الماء وجعلوا عرضه الفا
واثنين وخمسين ذراعا والفاس الملاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلا الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار نصب الفحاس المذاب عليه
فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جملا صلدا وقيل بناه بالصخر وربط بعضها ببعض بالكلاليب من حديد ونحاس مذاب فيخلو بينها
قال هذا السد اي الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وقوعه او علمه جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مستويا بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومنه جعل اوكد لمبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء
بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وعدا آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا
بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموج بعضهم في بعض حيارى دهشا من كثرة الناس وقيل من كثرة الماء او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى دهش الصور ليتم الساعة جمعا الى سبب دخولهم جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي ابرزناها
ولوريناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فأذكر بها التوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا
استئناف للذكرى وكذلك لا قبله لهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا جيء به وهو لا كلامهم اثبتت مساعهم بالكلية الحب الذين كفروا
اظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا اي يتخذوا عبادي من دوني اي اتخاذهم الملائكة والمسيح حتى دوني اولياء معبودين تاركين اولا اعتدنا هيأنا يتخذوا في الثاني
الثاني كما يحذف الجار للقرينة او سد ان يتخذوا مفعوليه وقرئ الحب الذين كفروا اي أكفروا فحسبوا النجاة وانا في حيزه مرتفع بما بعده
فاعل حسب قالت اليهود اذا اعتمد عزير الهزة ساوى اصل الجبل او جهنم للكافرين نزلا ما تنزل به الضيف قدم لهم عليه ان يأكلوا
لهم دون ما من العذاب ما يتحير دونه ولا يهتدي لشكره بالاخسرين تمييز وجمع لانه نصب عن اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كازهابهم وانهم خيروا وتياهم وانهم يحسنون صنعا لقبحهم وانغماسهم في الشهوات او لاعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن
او بدلائل التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث وما يوجبه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن بها اعمالهم لانها اعراض لا تحتمل الوزن ذلك الامر وقيل جزاؤهم جهنم
جملة مبتدأة ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم جهنم
وجهنم عطف بيان للجزاء بما كفروا بالكفر واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله وقضائه والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال
مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يطلبون ان يتحولوا لما يرون فيها من الكمال قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي وما يدل به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلماته على وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر بأسره
قبل ان تنفد كلماته ولو جئنا بمثله زيادة مدد وتكثير له على طريقة قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
الآية وقيل لما نزلت قالت اليهود اوتينا علما كثيرا بالتوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

وقيل نزلت في نفر من اليهود قالوا ما اعجب شأن محمد يذكر في القرآن انه اوتي علما كثيرا وقد علم ان التوراة في ايدينا وفيها علم كل شيء فقال قل لو كان علم الدنيا كلها البحر الخ

وقيل نزلت في نفر من اليهود قالوا ما اعجب شأن محمد يذكر في القرآن انه اوتي علما كثيرا وقد علم ان التوراة في ايدينا وفيها علم كل شيء فقال قل لو كان علم الدنيا كلها البحر الخ

وقيل نزلت في نفر من اليهود قالوا ما اعجب شأن محمد يذكر في القرآن انه اوتي علما كثيرا وقد علم ان التوراة في ايدينا وفيها علم كل شيء فقال قل لو كان علم الدنيا كلها البحر الخ

وقيل نزلت في نفر من اليهود قالوا ما اعجب شأن محمد يذكر في القرآن انه اوتي علما كثيرا وقد علم ان التوراة في ايدينا وفيها علم كل شيء فقال قل لو كان علم الدنيا كلها البحر الخ

وقيل نزلت في نفر من اليهود قالوا ما اعجب شأن محمد يذكر في القرآن انه اوتي علما كثيرا وقد علم ان التوراة في ايدينا وفيها علم كل شيء فقال قل لو كان علم الدنيا كلها البحر الخ

هذا كان الطرف متصلا بخفت وكانت امرأتي عاقرا ألا ملدهب لي من لدنك فان مثلك لا يرجى الا من فضلك وكمالك فاني وامرأتي
لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجعله نبيا ابو بكر وهو الكفاية اجاب الدعاء والمراد به الله
الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الجودة فانه كان جوادا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق وقيل
يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احدا الضميرين وارث
بالتصغير لصعزة وارث من آل يعقوب على الله فاعل يرثني وهذا يشبع الفريدة على ان المذكور والمراد واجعله
رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لنداء ووعد لاجابة دعائه وانما لم تسمية تشريفا له لم يجعل
له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تشبيها للمسمى وقيل تشبيها بكونه مسمى لا تعلم
المتماثلين يتشاركان في الاسم والا لم انه انجى وان كان عربيا لمنقول من فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه اولان
دين الله حيي بدعوته قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جاءه وحي لا في المفاصل واصله
عتوو كعصوو فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عتيا بالكسر وانما انجى الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعتبارا بان الموثر فيه كان قدرته وان اوسطا عند التحقيق ملغاة
ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اي الامر كذا قدر ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال اي قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسره هو على هين وعلى بدا الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي وكما وعدت
وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ويقول قال الثاني بحذوف وقد خلقتك ولم تكن شيئا بل كنت معدوما
صرفا وقرئ قبل هذا ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك كقال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به
قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سويت الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة انه
استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام وليالين فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم فاومأ
اليهم تقوله الارمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحي صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار وعلله كان مامورا بان يسبح
وبامر قومه بان يواظبوا عليه ويحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة بما يجيء على تقدير القول خذ الكتاب الذي هو التوراة بقوة
واستظهار بالتوفيق وانباء الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله صباه وانسباه وحنانا من لدنا
ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على
ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا منجبتا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا
عاتا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب النار وتنوكل بالتعريف واذكر في الكتاب القرآن مريم يعني قصتها او انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وجيء به واحدا وظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية

لا لكل جسم شاء قبل ان سعد كلمات دبي فانها غير متناهية لا تعد ولو جئنا بمثله بتل البحر الموجود كمدادا زيادة ومعونة لان مجموع
المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على التناهي الابعاد والمتناهي لا ينفد
قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء وهذا وان كان بالبحر اليم جمع بدة وهي ما يستمد به الكاتب وتبلا وسيبويه قالوا في كلامكم من بوت لحكمة تفقدا ولي حيي اكتبها وتقرون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة
بشيء كما انه يوحى الي انما الهكم اله واحد فانا تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا بر تصفيه لله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وقيل علمه ان يقول هذا القول لله
الى البيت المحجور حشوه ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اماله ابو بكر والبرجمي بالكسر والباقون بالفتح واصله الهجاء التهجي ويا وحمزة والكسائي وابو بكر كلها ذكر رحمة ربك
خبر مبتدا محذوف اي هذا مما اوحينا اليك او قبله ان اردت بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها
وقرئ ذكر رحمة ربك على المضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء دليل على ان عبده الله والاخفاء اشد اجتنابا واكثر اخلاصا او
لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر او لئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم لان ضعف اتباعهم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ
فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن
بالضم والكسر شتر كل الركات الثلث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه
بالشيب واشتعالها لما تم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضا للمقصود
واكتفى بالكلام عن الاضافة للدلالة على علم المخاطب بتعين المراد ينفي عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي
وهو تنبيه بما سلف منه من الاجابة في تضمين على ان المدعو له ان لم يكن سعادة فاجابته سعادة فانه تتعاوده بالاجابة والمعنى فيها
ومن حق الكريم ان لا يخيب من اعتمد وانى خفت الموالي بفتح الميم وكانوا اشرار بني اسرائيل لخوفي ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا
عليهم ديني من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المدد والنقص بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي
او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا او عجزوا من اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قد اباد القوم

فكوكبا اذا ذكرت فلكون بدلا لاحالة من امها مكانا سريا في بيت المقدس او نثرة دارها ولذكر الخذ النصارى الشرق قبلة
وتكانا تراق او مصول لانبذت مضغة مخيفة انت فاخذت من دونهم جهارا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قال تعوذت في
سترة للاغتسال من الحيض بحجبة بشيء يستره او كانت تخلو من المسجد الى بيت خالتها فاعاصفت وتعود اليها اذا طهرت فجيئا هي في
نفسها انا اعاجيز مثلا بصورة شابة امرد سوي الخلق ليستانس بكلامه وانما يتهم شهوتها فتحذر وتعتصم الى ربها قالت اني اعوذ
بالرحمن منك من خافه عفافا ان كنت ضعيفا تتقي الله وتخشى بالاستعاذة او جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني قائدة منك او تستعيذ
بتعويذي او فلا تتعرض لي وجيء بان تكون للقلة اي ان كنت تقيا مورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك
الذي استعذت به لاجله لا كونه لبيانه وجيء بان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى او بتقدير قراءة الى قرء وقال الاكثر
عن نافع وبعض سبيا ايا ريحا طاهرا من الذنوب او فاضيا ها الطهر اي من قبل ان يمن علي الغير والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم ابغ بغيا بمرتبة رجل الحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيما اتاها الزنا فانما يقال فيه حرث بها وفجر وفخذ زكريا بضمتين مخفف
قوله ولم اكن بغيا عليه وهو محمول من البغي فعلت واوه ياء لدواء ثم كسرت الغين لتصح الياء لكسرة الحاء لتا، اي فضيل يعني فاعل كالطحنة
الناقة لانها تقبل الفحل او للذكر كطالق قال كذلكرفال ربكم هو علي هين ولنجعله اي ولنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل معطوف على
سبب على الرغبة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا لمن اهتدى به بعد هدايته وكان امرا مقضيا تعلق
به قضاؤنا في الازل او وجد وسوف يأتي اذ الروح او كان امرا حقيقيا بان ينفخ فينفذ لكونه اية ورحمة فحملته اي بان نفخ في درعها فدخل النفخة
في جوفها وكانت مدة حملها ساعة او اشهرا وقيل ثمانية وقيل تسعة وقيل ساعة كما حملته سلمة وسلمى
ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت به وهي في بطنها لكونه مذموما بين الجوامع والاديار وكان
والجورة موضع للحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها ودارها الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض خلجها المخاض وهو في الاصل مشترك
من جاء الكثيب حمض في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ الجاها مصدرا محضت المراة اذا تحركا الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة
لتستند وتعتمد عليه عند الولادة وهو بين الورق والشوك وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمقام عند الناس ولعله تعالى الهمها وذكرها بما من شانها ما يتسكن روعها ويطمئن الرطب الذي
هو حرشة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا اسفا من الناس وكراهة ان يعيرهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
مت من مات يموت وكنت بسكون التاء من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذي يذر لما يذرنا وقرا حمزة وحفص بالفتح من وفقه وهو لغة قيس او مصدر سمي به
وقرئ بهما والنزة وهو الطين المخلوط بالماء بتشديد الهاء لغة تميم اسما من الذكر يجب ان لا يحفل بالم وقرا بكر بالميم على الاتباع فيما ورد بها من نحو
عميت قبل ان يكون شيئا اي كنت شيئا لا يعتد به ولا يذكر وقرا ابو بكر والكسائي وحفص ويروح من نحتها بالكسر والجر على ان في نادى
منين احدهما وقيل الضمير في نحتها للنخلة ان لا تحزني اي لا تحزني او ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا
من السرو وهي عيسى وهو ابلغ لدلالة الجذع النخلة وليصلح ان يكون منادى والتاكيد او اضافة الفاء اليه مزيدة للتاكيد او اضافة الفاء اليه مزيدة للتاكيد او هي الفرة بفتح والفرة بكسر عجف وذهاب

نساقطا عليك نساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى استقطت
وقرئ تتساقط وتتساقط وتسقط وتستقط فالتاء للنخلة والياء للجذع وقيل بالعكس رطبا جنيا تبرا او مفعول ردي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر
وكان الوقت شتاء فهز تها فجعل الله لها راسا وعروقا وخوصا وطلعا وثمرا كما بدا كذلك في اول الخلقة اية عجيبة تدل على ان الذي قدر على ذلك
لمن يركب الفواحش ولا يتهم لئلا يظن بها ما هو عليه ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها من غير فحل وآية ليس بدل من
شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب والعصير
وقرئ عينا وطيبي نفسا وقري بالكسر وقرئ قري بالكسر وسولعة بعد واشتقاقهن من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس
سكنت اليه من النظر الى غيره امن القرآن وبعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للاب والمكروه
فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترين على لغة من يقول لبأت بالحج لتاج بين الهمزة وحرفا للين فقولي اني نذرت للرحمن
صوما صمتا وقرئ به آدميا وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واتاكم الملائكة وانا اجل
ربي فحقيق اخبئهم بنذري بعد ما بالاشارة وايمائها بذلك فكراهة المجادلة والاكفاء بالكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع صلدها
قومها واصحة اليهم بعد ما طهرت من النفاس محملا حاملة اياه فاتوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فريت الجلد يا اخت هرون يعنون
هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح اواطى الكان
في زمانهم شبهوها به تهكما او لما لاقا من صلاحها او شبهوها باخي موسى او هرون المواسوه وما كانت امك بغيا تعريض لان ما جاءت به قرئ وتنبيه
على ان النواحش من اولاد الصالحين الحق فما شارت اليه اي عيسى اي كلموا من يجيبكم فانوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم تهذ بيانى
المهد كلما حائل وكان زائدة والظرف صلة متن وصبيا حال من المستكن في او ثابتة او والمنة كونه وكان الله علما حكيما او بمعنى صار قال اني
عبد الله نطقة اسبه اولا لانه اول المعجزات والرد على من زعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما
للخير والتعبير بلفظ الماضي امابا عتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعا كالواقع وقيل اكمل عقله واستتباه لطفلا ايما كنت
حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ذكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبالا
بها عطف على بمباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا وبوزنه القراءة بالكسر والجر عطفا
على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من قولهم بكره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض بالنعي على اعداء الله فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام
على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذكر عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه
النصارى وتوكذيب لهم فيما يصفونه بحمل الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضدادها يصفونه عكس الحكم قول الحق
خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او
خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قال بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول

الذي فيه يمترون في أمره يشكون أو ينكرون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله أن يتخذ
من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما ينسبون إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون بكسر الهمزة لهم بأن من كان قادرا على الإبداع كان منزها عن شبه المخلوق ولمجانسة الخاتمة الولد يا حال الاناث وقرأ ابن عامر فيكونَ بالنصب على الجواب وإن الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان أنَّ بالفتح على الإبدال أو التعليل وقيل إنه معطوف على الصلوة فاختلف
الأحزاب من بينهم اليهود والنصارى أو فرق النصارى نسطورية قالوا إنه ابن الله ويعقوبية قالوا إنه هو الله هبط إلى الأرض ثم
صعد إلى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم حضوره أو من وقت شهود أو من مكانه فيه أو من شهادة وكل اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأيدي والأرجل
وأبدانهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما يشهد وابن عيسى وأمه اسم يهم وأبصر بهم وأسمع بهم يعني أنهم
ستجلب أبصارهم يوم يأتوننا أي يوم القيمة جديرون بأن يتعجب منها بعدما كانوا لمتاع الحياة الدنيا أو بعد بدء ما يسمعون ويبصرون
يومئذ وقيل الأمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يجيء بهم فيه والظالمون الأول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع نصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واقع الظالمين موقع الضمير إشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاكتراث والتفكر حين
ينفعهم ويتحسر على إغفالهم بأنه ضلال بين وأنذرهم يوم الحسرة يوم يحسر الناس على ما أسلفوا فيه من الإساءة والمحسن على ما قدموا من الإحسان إذ ضل الأمر
فرع عن الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار وأنذر بدل من اليوم أو ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال أخرى بقوله
في ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بأنذرهم أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا مستحضرة للتعليل أنا نحن نرث الأرض ومن
عليها لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم يملكون لا يملك أحد شيئا في الآخرة ومن عليها بالإفناء والإهلاك ثم في الآخرة للإرث والإبقاء يرجعون
يردون للجزاء واذكر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته و
كتبه ورسله نبيا استنبأه الله أو قال بدل من إبراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقا نبيا لأبيه يا أبت أتاه مفوضة
من ياء الإضافة ولذلك لا يقال يا أبتي ويقال يا أبتا وأنا يذكر لك متعطفا ولذلك كرر لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فتعرف حاله
وشيع ذو كرديري خفي فكره ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر في دعاءك إلى الهدى وتبين ضلاله واحقر عابد إجتماع وارشقه
برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل جعل العلة التي تدعوه إلى عبادته ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه فضلا عن
عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تعبد الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وعلل النهي بأن العصيان المؤدي إلى العذاب المخلد
العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح وأنت لو كان جمادا مما تعبد لا يصح منه السمع والنصر ولكن كان ممكنا لاستكف العقل
القويم عن عبادته وإن كان أشرف المخلوق كالملائكة والنبيين لأنه مثلك في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف إذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن عنده من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي
فقال يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه

كرخي في مسير يكون أعرف بالطريق بشطره فما كان عليه بالدين مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان
من حيث إنه الآمر به فقال يا أبت لا تعبد الشيطان استئناف ذكر وبين وجه الضرر فيه بأن الشيطان مستمر على عبادة المولى للنعم كلها
بقوله أن الشيطان كان للرحمن عصيا وعلم أن المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن تستمر نعمه المنعم وينتقم منه ولذلك
عقبه بتخويف سوء عاقبته وما يجره العبد فقال يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار والعذاب
تابعه وقيل أو فاعيا في موالاته فإن أبى موالاة الله أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب تهويلا
أو لخفاء العاقبة وأصل اقتصاره على عصيان الشيطان من بين آبائه لأن عبادة غيره في الرتبة الثانية أو لأنه علم أو لا أنه لا يتبع في الأولى
لأدب وذريته بخيبة عليها قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم قابل استعطافه وتلطفه في الإرشاد بالتهديد وغلظ العناد فأداه
باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني أو أخي وقدم للخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على أبلغ وجه من التعجيب كأنها مما لا يرغب عنها
عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلساني بالشتم أو باليد بالحجارة حتى تموت أو بالهجرة عني تموت أو بعذبني أو بأعجل
عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني طويلا من الملاوة أو طويلا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أجيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما تؤذيني سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والإيمان فأنال حقيقة
الاستغفار للكافر كما ندعوا التوفيق للإيمان وجوب عفوه وقد مر تقريره في سورة التوبة إنه كان بي حفيا بليغا في البر والألطاف وأعتزلكم
وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وأوطاني وأعبد ربي وأخصه عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي شاكم في
دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضل محض وأن ملاك الأمر
خاتمته وعسيت فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة إلى الشام وهبنا له أسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل
إنه لما قصد الشام نزل أولا حران وتزوج بسارة وولدت له إسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لأنهما نجوما الأنبياء
أو لأنه أراد أن يذكر أحسن بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلاهما أو منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة أو الأموال والأولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته وأصل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان
ما يوجد به وكان العرب لفهم فأضافه إلى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بأن يثنى عليهم حتى كأن محامدهم لا تخفى
على أحد لانصارها وتحول الدول وتبدل الملل وأذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء أو
أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه وكان رسولا نبيا أرسله إلى الخلق فأبلغهم عنه
ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى من اليمن وهي التي يمين موسى أو من جانبه الميمون
من اليمن بأن تمثل له الكلام من شجرة أو قربه تشريف شبه بمن قرب إلى ملك ليناجيه فناجاه حالا أو ناداه الضمير بن وقيل
مرتفعا من الفجوة وهو الارتفاع لما روي أنه رفع فوق السماوات حتى سمع صريف أقلام الوحي وهبنا له من رحمتنا من أجل رحمتنا أو بعض
رحمتنا أخاه هارون مفعول ثان لوهبنا أو بدل من رحمتنا نبيا حال مقدرة لأنه كان أسن من موسى بأربع سنين وقيل مفعول أول ولنا

عز وجل خلف بيان لما حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بالشدة في هذا الباب إذ نهد من خبره قنا هكذا نهد وهذا نصبي على الذم نحو قال سيجدوطان شاذا عن الصابرين قوي وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته وكان يامرهم بالصلوة والزكوة مشتغلا بالامر وهو ان يشغل الرجل على نفسه فمن قوي الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال امر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقيل اهل امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة احواله واقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو بسكون الثاني وفتح الثالث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دروسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرفنا النبوة والزلفى عند الله قيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة او تذكر اشارة الى المذكورين في السورة من ذكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم يدل عليه باعادة الجار ويجوز ان يكون من في البعضيين لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من نوح ومن ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل كان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر ان لكن ان جعلت الموصول صفة مبتدا محذوف استينافا فان جملة خبره بيان حقيقتهم من الله عز وجل واجابتهم لدعوته فمن للتبعيض والا فمن للتبيين والاول هو الوجه لان الكل لم يسجدوا ولم يبكوا فخلف بسكون اللام قرئ به في الشواذ وهو يقال لخلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني الشديد ورجل مشهوة ولبن المشهوة وتصوف يلقون مباشرا كقوله لمخاشن حرجا ومن يغو يعدم على البغي لا يلقاه او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاما المؤمنون فيدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا بالمصدر وفيه تنبيه بان كرمهم السابق لا يقتضيهم ولا ينقصهم اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لتنكيرها او منصوب بفعل المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وعدن علم لانه اضافة البقعة اسم او فعل للقرن يعني الاقامة كبرة ولذلك صح وصفها باضافة الجنة اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا بانبائها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل مفعولا من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يعصمون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن

يسمعون

يسمعون قولا يجري مجرى الغيبة والنميمة او تسليم الملئكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا لسماعه كثيرا ولا عيب فيهم فيخبر ان سبيلهم خلاف سبيل من قرأ الكتاب او على معناه والدعاء بالسلامة واهلها احقاء بان يقال لهم ذلك بكرة وعشيا لا وقت ثم غيره اذ لا ليل ولا نهار ثم اما في الدنيا كما يعرف الرازق اوقات الرزق او على التقدير الثاني لان ابواب الجنة تفتح وتغلق بقدر الاوقات المعتادة في الدنيا وقيل لان ثم ليل ونهار بقدر ما يستريح اهل الموقف وقيل لان ثم ليلا ونهارا على الحقيقة وانما يدخلون الجنة بكرة وعشيا لان الرزق يكون فيهما وقيل لان ثم ضوءا كضوء الدنيا وظلمة كظلمة الدنيا وقيل لان ثم ما يقوم مقام الغداء والعشاء وهو ما يؤتون به عند ساعتي الغداء والعشاء في الدنيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بيان لمن نرث عليهم من قرأ نفعل بالتشديد كان بمعنى على الوراثة مال موروثه والوراثة اقوى لفظا مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا بطلان برد واستدلوا به على ان الجنة المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا ربهم وقيل نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيانا وقلاه ثم نزل بيانا وقلاه ثم نزل بيانا وقيل الخطاب لجبريل عليه السلام والنزول والتنزيل بمعنى كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا فوقتا حسب ما تقتضيه حكمة قرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي او للقرآن له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاوقات لانتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيانا تاركا لك اي ما كان هدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك من تركك القيام بحقه ولا بوعده اياك كما زعمت الكفرة وانما كان كذلك لانه حكمة ولا هو فيها وقيل الآية حكاية قول المؤمنين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وما كان ناسيا لاولياء الصالحين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لاستلزام النسيان عليه ومن حق من هذه صفاته ان يعبد لا من يركد فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول اوجب عليه اي لما عرفت ربك بما له لا يبعد ان يتأتى لك ان تعبده على الوجه الذي لا يتأتى لغيرك فاعبده بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول اوجب عليه اي لما عرفت ربك بما له لا يبعد ان يتأتى لك ان تعبده على الوجه الذي لا يتأتى لغير

عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد تعد لدى العذاب مدادا ونقول لدنا من العذاب ما يسأهلنا وتزيد عذابه
ونضاعفه له الكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر ودلالة على فرط غضبه عليه وترتبه بموته ما يقول يعني المال والولد
وياتينا يوم القيمة فردا لا يفجئه مال ولا ولد كان لذة الدنيا فضلا ان يؤتى ثمة زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
والخذ والمنع دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتوزعهم
بها سيكفرون بعبادتهم ويجحدون الالهية عبادهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا الا وسيكون الكفرة لسوء العاقبة
انهم عبدوها كقوله لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يوم القيمة او اضداد الضد يقع على الواحد
والجمع اى ويكونون عليهم قرناء او اعوانا عليهم بان تكون معونتي في عذابهم بان توقد بهم نارهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوجيده لوحدة الموصوف الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام ودمهم يد على من
سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب ابو الاعلاء في قوله أقلي اللوم عاذل والعتابن لا وعلى معنى كل هذا الرأي
كلا وكلتا هما اضمار فعل يفسره ما بعده اى يجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ام تراهم ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم
عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات وقرأ ابو حيوة تؤزهم بالتشديد
من اوزته على الكذرة وناديهم في اليم وتعجيبهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نعت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى
تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتعلم الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بسلاكهم فانه لم يبق لهم الا
ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين بخمهم الى الرحمن الذي يهم الذي عمهم برحمته ولا يخيب ارجاءه هذا الاسم في هذه السورة
شان وتعديد لان مساق الكلام فيما تعداد نعم الانعام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين وفدا وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا عطش او كالدواب التي ترد
الماء لا يملكون استعارة الضمير في العباد المدلول عليهم بذكر المتقين وهو الناصب لليوم الا من اخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بايمان يستحق
به ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح او ما وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به وتحمله الوفد على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة
من اخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون شفاعة فيهم الا من اخذ عند الرحمن عهدا بتشديده ان يشفع له بالكلام
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا الكلام متولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا اى الا الفاظ
قبيحة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والادا بالفتح والكسر لعظيم المنكر والادة الشدة وادى الامر وآد في ثقل وفظع علي
تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء ينفطرن منه بتشققن مرة بعد اخرى قرأ ابو بكر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب
ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل يطاوع فعل والانفعال يطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف والتشقق لا يرى وتخر الجبال هدا
تهد هدا او مهدودة او لانها تهدات اى تكسرت وتوتير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة

وجه ان يبدل عن سماع الاصوات او لو يحمل الاول على حقيقته لزم استمرار ورد الناس على ظهر ان ثم

قبض الله ملائكة الارجاء ايه صحاح

وقرئ ظلت على الاسبراى ورد رسولا لزهو وافد

ان الجملة هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان ظاهرها عجيبة لغضب الله بحيث لو لا حلم الحليم العالم او بدة قوى الله غضب الخ من
تقوم بها ان دعوا للرحمن ولدا يجعل النصب على العلة اى لان دعوا او لدعائهم احرف اللام والاضافة الفعل اليه والجر بها مضمرا اللام او بابدال من
الهاء في منه والمرض عما اقترف بخبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او قاعلى هذا اى بعدها وعلمنا لولد للرحمن وهو من دعا بمعنى تبنى
المتعدي الى مفعولين فانا اقتصر على المفعول الثاني ليصح ابدال ما دعوا له ولدا او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوع دعاه غرا دعي الى طعام اذا
انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق بما ظهر اذ الولد ولا يتخذ الا توطئة لتوقع الولد منه مثلا لانه مستحيل وتعليل ترتب الحكم بصفة الرحمانية
للاشعار بان كلا ما يعاديه لعبوديته وكل من في السموات والارض اى ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن
على الاصل لان اضافاتهم جمعوم واحالهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا احاطتهم والقائهم الكل
فان كلا شيء عده بمقدار علمه آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجد شيئا يتخذه ولدا ولا يناسبه ليشركه به ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يحببهم الى عباده في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه السلام اذا احب
الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا متمنين حينئذ بين الكفرة في عدمهم الله ذلك اذا دعى الاسلام او لان الموعود في القيمة
حين يعرض حسابهم على رؤس الاشهاد وتبشر عما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك القرآن انزلناه بلغتك قرآنا بينا بمعنى على او على
اصله لتبشر به المتقين يسرناه معنى انزلناه اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين بصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة جمع الد
في كل لديد اى شديد من الزاي لقرط لجاجهم فتبشرهم بما انوزوم اهلكنا قبلهم من قرن تحريف للكفرة وتجهيل للرسول عليه السلام على الذ الاهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي والصحيح ما مر في سورة مريم اعطى عشرخصات
ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات
بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه
مكية وهي مائة واربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وقرئ طه بفتح
الطاء وهاء ابو عمرو وقرئ بكسرهما وامالتهما الباقون وتحتمل اسماء للحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عكل فان عكا تجعل اصل يا هذا
فتصرف فيه بالقلب والاختصار والكسائي بنقله الى ما قبله وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اما نفي او نهي اى ما انزلناه لتتعب نفسك بالاغلاظ
في التكليف حتى تحملهم على ما لا يطيقونه فتشقى به او لتشقى بالحزن على كفرهم ان ما عليك الا تبليغ وقد فعلت وانما انزلناه تذكرة لمن يخشى
لكن تذكيرا لمن يخشى فالقرآن كالشمس في الظهور والكفار كالعميان وقرئ الا تذكرة بدل من لتشقى على حذف المضاف او على انه مفعول له
او حال بمعنى ذكرى او مذكرين تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استولى بقدرته على ملكه وتصريفه على ما تقتضيه
الحكمة له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه غني عن الجهر فضلا عن المخافتة فانه يعلم السر
واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس
او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى
قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون
انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه
في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم
على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع واري فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد
اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت
مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اقبل فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون
قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه
فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري
وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال
عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم
هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ
رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص
عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا
فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم
الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون وان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه
افأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون
بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان
الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من
روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من
القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون واقترب للناس حسابهم وهم في
غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا
فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم
الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون وان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه
افأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون
بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان
الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثله

وجواب اذ جملة مقدرة بعد اذ تنادى له ان جملة نادى ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدء او طائفة من الظروف محكية
والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بغرطة تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا التبليغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق
والاشقاء شائع لمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانا نزل اليه ليسعد وقيل
رد وتكذيب للكفرة قالوا انك شقي بمباشرة ما تأتي وما تذر فنزل ما انزل عليك لتشقى بترك دينا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا
وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل لواحد
لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف وفي وصفه القرآن
اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى
يا تخي يفرمنه فانه المنتفع به تنزيلا نصب بإضمار فعله او يخشى او على المدح او بدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له
لفظا او معنى فلان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلا مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشأن
المنزل لغرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على التي يتيب الذي عند المعتزلة فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى الحس والظرف منه من السموات ايضا بوجه العليا تأنيث الاعلى اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير
امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والمقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حتما اقتضته حكمته وتعلقت
به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ملك السموات وملك الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته و
ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم متعلقة لكل ما من حقه ان يعلم خفيا كان او جهرا
بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وبه يضاهي النفس وقيل تنبيه
على ان نفع الذكر والدعاء وليس فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكور وترويضها بها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والخوار ثم للظاهر بذلك كانه المستحق لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى ومن جملتها خلق السموات العلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للدلالة في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد
انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له
من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على البدل من ضمير
فيكون فصلا بين الموصل وصلته بجملة معترضة كذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والذي الطبقة
الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف
المعاني واضلها وهل اتاك حديث موسى تنبيه نبوته عليه السلام لما يأتي به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما انزل اذ رأى نارا اذ ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر
قيل انه استأذن شعيبا في الخروج حين آنسه وحوج باهله فلما وافى وادي طوى وهو اسم للوادي المقدس سمي به لانه قدس مرتين
او نودي فيه مرتين او لكثرة البركات فيه وقيل اسم موضع بالشام بالكسر والصرف وتركه على تأويل المكان او البقعة وقرئ بضم الطاء
وبفتحها وبفتح الواو وكسرها وبالواو والكسر منونا وغير منون على تذكير المكان او الموضع وتأنيثه وقرئ بالواو والكسر كالوجوه
مرتين وقال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوى واد بمكة والمقدس مرتين

وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته وراى من جانب الطور نارا لعله لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم
لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها انى انست نارا ابصرها ابصارا لا شبهة فيه وقيل لاناس
ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني الى رشد
الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها متوقعا اخرها بحرف الرجاء بخلاف الاناس فانه كان محققا
ولذلك حققه بان يكونوا انفسهم على قصد الاستعلاء وفي الناس ان اهلها مسترفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما
قال يسوءه في مررت برابدة لصوص بمكان يقرب منه فلما اتاها انى النار وجدنا بازائها شجرة خضراء نودي يا موسى
انى انا ربك فخمه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص بالفتح على اجراء النداء مجراه وتكريره للتنبيه والتحقيق قيل انه
لما نودي قال اني انا الله فوسوس الى نفسه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع
الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه علم الكلام تلقيا وعاينا مثل ذلك الكلام لبعد ما بين المحدث والمتحدث
فاخلع نعليك امره بذلك لانه للخف تواضع وادب ولذلك طافوا في السلف حافين وقيل
نجاسة تعلقتا بهما كانتا من جلد حمار ميت بدبوغ وقيل من اهل طال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام
البقعة والمقدس جبل المبين طوى عطف بيان للوادي وقرئ انه ابن عامر والكوفيون بتاء قبل المكان وقيل هو كثبة من الطي مصدر الوادي
او المقدس اي نودي نداءين وقدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى
اليكم او للوحي فالام لمحض التعليل بكل من المحتملين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير
التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافرد بالامر للعلة التي اشار
بها الى انها منهي هو نذكر للمعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكره للاتي بذكره تعالى الكتب وامرت بها او لان اذكر بالشاهد
او لذكري خاصة لا رائي بها ولا تنسوها بتركها عمدا وقرئ بفتح التاء من نسيها وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي للدلالة على انه عليه السلام
قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها
اريد لخفاء وقتها او اقرب الى ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار بانيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به
او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه وقرئ بالفتح من خفاه اذا ظهر بجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها
على اللفي الاخير فلا يصدنك عنها من تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها ولا يخاف ان يصدنك عنها والمراد نهيهما ان
يتصدا عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان ظرائر السليمة لو خلين بما اختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في
دينه فان ضد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات الحسية المذمومة فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما ذكر استفهام يتضمن استبطاء لما يريد تنبيها من العجب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك
يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصاي على لغة هذيل الوكا عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت

أرض مصر بسحرك يا موسى هذا أفضل وأخير ودليل عجزهم أنهم لم يكونوا يحتاجون إلى ملكه فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا من أرضه
فلا بد لسحر من سحر مثله فجعل بيننا وبينك سوى هذا موعدا وهذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت فإن الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان فأنصبا
مكانا سوى نتواعد إليه فأنه موصوف به وإنما بدل من موعدا على أنه مصدر مضاف إليه وعلى هذا يكون مضافا إليه وعلى هذا يكون مضافا للجواب في قوله
قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فإن يوم الزينة يدل على كان مشتهرا باجتماع الناس فيه فكأنه قيل يوم اجتماعكم
كان يوم الزينة كما سوغ على الدول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر إن أريد به المصدر وبمعنى سوى منتصفا
يستوى مسافة إليها والبكاء مبدأ للنعت كقولهم قوم عدى في الشدة وذو قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة
يوم عاشوراء أو يوم النيروز ويوم عيد كان لهم كل عام وأن أعيته ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الافاق
وأن يحشر الناس عطف على اليوم أو الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وأياديه على إن ضمير يوم أو ضمير فرعون
على الخطاب لقومه فتولى فرعون يجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وأتاهم ثم أتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بأن تدعوا
آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلكم وبتا صلكم وقرأ حمزة فيسحتكم وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الإسحات وهو لغة نجد
وتميم والسحت لغة الحجاز وقد جاء من أفوى كما جاء فرعون فأتانا فترى وأحال البيع الملك على فعل ينتهه فنازعوا الامر بينهم أي
تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى بأن موسى إن غلبنا باستنباء أو نازعونا
واختلفوا فيما بعد رضوا به موسى وتناوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقولهم إن هذان لساحران تفسير لأسروا النجوى
كأنهم تناوروا في تلفيقه حذرا أن يفطنه الناس ويثبطهم وهذان اسم إن على لغة بلحرث بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتثنية و
أعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وقيل اللام
لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله لهذان لساحران فحذف المضمر وقيل أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو وإن هذين وهو
ظاهر وابن كثير وحفص إن هذان فأنها هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية واللام بمعنى إلا وشذ ذلك في هذان وقرئ إن هذان
يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب عندكم
وأعلاه ويقال ذهب إلى كذا إذا مال إليه ومنه قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين فأجمعوا كيدكم ائتوا به مجتمعين لا تخلفوا بعضه بعضا
وقيل ائتوا صفا فإنه أهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل اثنا عشر ألفا وقد أفلح اليوم من استعلى
فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض فألقوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أي بعدما ألقوا تأدبوا للأدب وأن بأن بعدها
منصوب بنزع الخافض مضمر أو مرفوع بخبر مبتدأ محذوف أي إحدى الحالتين إلقاؤك أولا إلقاؤنا أولا إلقاؤنا قال بل ألقوا مقابلة أدب
بأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسما قالى ما أدهى من الميل إلى الابتداء بذكر الأول في شقهم وتفويض العلم الى ربهم إلخ وكان بين ذلك طمأنهم

ويستفزها

ويسبدلوا القبيح وسمهم لم يظفروا الله سبحانه فيخذف بالحق على الباطل فيدمغه فاجأهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى
أي فألقوا فإذا حبالهم وقرئ بالإدغام والتحقيق أنها بإيضاء فرقية تسدعى متعلقا بيخيل أو حال من ضمير المفعول أو من حبالهم
المتعلق بفعل المفاجأة والجملة إما بدلية أو حالية فألقوا فاجأ موسى بخيلة فتخيل إلى موسى بسحرهم وذكرهما بالتاء على إسناده إلى ضمير الحبال
بالتوبيخ فلما ضربته على الشمس ضربت فخيل إليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وزرقع تخيل بالتاء على إسناده إلى ضمير الحبال
والعصا وبدل أنها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على إسناده إلى الله وتخيل بمعنى تخيل فأوجس في نفسه خيفة موسى فأضمر فيها خوفا
من مفاجأة على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت أنك لا تغلب المنهزم وتقريره
لغلبته مؤكدا بالكينونة في وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وتصدير الجملة بالتعليل
ما في يمينك يعني عصاك لتحقير إذ أي لا تبال بكثرة جالهم وعصيهم واللقف الأخذ بسرعة وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد
الاجرام وعظمها فإن في يمينك ما هو أعظم منها إنما أفاد تعريف تلقف ما صنعوا تعليله بقدرة الله وأصله تتلقف فحذف إحدى التاءين
وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب على إسناده إلى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف
وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من لقفه بمعنى تلقفه والباقون بالتشديد لأنها لما صنعوا كيد ساحر أو الذي زورا وأضافوا كيد
ساحر وقرئ بالنصب على إن ما كافة ومهيئة أو بمعنى الذي صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة
وتذكير الأول لتذكير المضاف أو لتأويل السحر بالجنس أو الحذق وأنى وجد الساحر لأن المراد به الجنس المتناول للواحد والجمع ولا يفلح الساحر حيث كان
حيث كان وابن أتى قال ألقى السحرة سجدا أي فألقي فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وأنها من آيات الله ومعجزة من جاء الله
فألقاهم ذلك على وجوههم سجدا الله توبة فأصغوا أعقابا وتعظيما لما رأوا فقالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه أو لأنه رئيس
الأولى آمنتم فرعون تكلمون موسى في معرض فلا تقتصر على موسى أو قدم ذكره فرعيا لهم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع وقرئ أأمنتم
على الخبر بحذف همزة الاستفهام وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون
على الاستفهام قبل أن آذن لكم في الإيمان إنه لكبيركم الذي علمكم السحر وأنتم تواطأتم على ما فعلتم
فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهو مع المجرور في
موضع الحال أي متخالفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب
بالمظروف بتمكن المظروف بالظرف وهو أول من صلب وعذب بهذا يريد نفسه وموسى لعله أراد به توبيخ موسى والإيذان بأنه فاقهم بكثير من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به أشد عذابا وأبقى أدوم عقابا
قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات واختلف في الذي عطفوا عليه فقيل على ما جاءنا وقيل على ما في قوله
على ما جاءنا أو قسم بأقسم محذوف ما كافة أو مصدرية أي لن نؤثرك على ما أنت قاضيه أي صانعه وحاكم به أنما تقضي هذه الحياة الدنيا أنما تصنع ما تهواه أو تحكم بأنه

من شدة غضبه لله وكان حديثا حسنا مستطابا في كل شئ علم نبيا كريما حين رأى بعيد دون البحر الى حيث ذهب ان تفرق بين بني اسرائيل
لو قاتلتا وفارقت بعضهم ببعض وما ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الذمام والمداراة بهم الى ان يرجع
اليهم فتذاركه الامر برأيك قال لما خطبك يا سامري اي ثم أقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما الذي حملك عليه وما الذي دعاك اليه وهو مصدر خطب
الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان
الرسول الذي جاء كم قضاني بحض لا يتبع اثره شيأ الا اتباعه أو رأيت ما لم يروه وهو ان جبريل جاءكم على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان
امه القت حين ولدته خوفا على ولدها وكان جبريل نفذ وحي استقل بقبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة
المرة من القبض والطحن على المبتوض كمضرب الامير فقرى بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوها
الطعم والقطعم والرسول جبريل لقدم لم يعرفاه جبريل سل او اراد ان يثبته على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى
الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي ذلك وحدثته قال فاذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس عقوبة عاجلة لما فعلت اي لا تمس احدا ولا يمسك احد فكانوا يهيمون في البرية مع الوحش كالنعم والسباع لا يمس
احد احدا ومن كان الاقرب منه جاء يحثى التراب على نفسه وقيل معناه لا مساس لك في الدنيا وكان لعنه الله ابتلي بالوسواس
الثاني وقرئ لاماسا بين كقولهم ليس كمثله شئ وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفك الله بتوبة لك في الآخرة بعد ما فعلت في الدنيا
وقرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو بكسر اللام اي لن تخلفه انا بل تجيء لوقت تريده او لن تخلفه انت بما لعنت في حق
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اصله ظللت على عبادته فحذف
اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار وقرئ بالتشديد قراءة ابي حيوة او لنبردنه بالمبرد
او لنذرينه في اليم من قولهم نسفت السويق اذا ذريته وقرئ بضم السين من نسف ينسف اذا ذرى والمعنى
من ذلك زيادة عقوبته ولما ارعاوة المفتتين بدلين لدا دي نظرا انما الهكم الله الذي لا يستحق العبادة غيره ثم بين ذلك
بدليله في كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما او وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لانه يعلم الذي يصاغ ويحرق وان كان خيالا في نفسه كعلمه في الغيب
وقرئ وسع بالفتح فيكون انتصاب علما على التمييز والمنقول كثير في المشهورة لكنه فاعل في المعنى في العزيز الفعل بالتضعيف الى مفعولين
صار منعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاصا مثل ذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية والامم الدارجة
نعم قد كررنا ذلك في عامة السور وتكريرا في مجرى التذكير والتنبيه وتذكير المستعدين من مذكر وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه القاصيص
والانباء حقيقا بالتذكر والاعتبار او تشريفا للتعظيم تقبيلا له كريما عليا بينا لشأنه مبينا عليه ما يتلى عليك من الذكر الذي هو القرآن الجامع
لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفرهم وتوبة سماها حملا تشبيها وتخييلا
وصفة لحملا اي حملا يثقل الحامل كما يثقل الذي يفدح الحامل كما تثقل ظهره اي اثقلته فادحة اي ثقيلة وقرئ وزرا على التمييز
والضمير في خالدين لمن او للوزر على المعنى كقوله خالدا فيها ابدا وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ليتهم حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم والكلام في لهم كالذي
في كذا ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي في الوزر لاشكل امر اللام ونصب حملا ولم يبق من يدعي يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون

الخفض الاكل بكل الاسنان والقضم الاكل باطراف الاسنان

الواحد ع

الوزر الاثم والثقل

قدح الدين اثقله وامرنا د 2 اذا غلبه وبهضه صحاح

الصور القرن وهو قوله تعالى يوم ينفخ في الصور قال الكلبي لا ادري ما الصور وقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر الشيخ في صور الموتى الارواح وقرأ الحسن وابو رجاء في الصور بضم الصاد والواو جمع صورة صحاح 2

الينبال جمع بنبلة وهو النشاب

العيون ع

النسف القلع

على اسناد الفعل الى الامر به تعظيما له او للتابع والمتبوع وقرئ بالياء لما انث المتبوع على ان فيه ضمير الله او اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور وبذكره وقرئ
في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك محشر المجرمين يومئذ وقرئ بالخبر زرقا زرقة العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ
الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم وهم زرق وذلك كما قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين
او لما كان حدقة الاعمى تزرق يتهم يحشرون عميا ليلا يتصدوهم من الرعب والهول فالحشر مختص بوقت دون وقت او بحال دون حال
ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لانقطاعهم مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد علموا
انهم استخفوا بها في اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او علما ان لبثتم الا يوما استبطاء لتوبيخ الله اياهم او لسرعة ما صاروا اليه
وهو عدة لبثهم او يقولون استهانة بمدتهم لذاتها او علما ان لبثتم الا يوما استبعادا لتوبيخ الله اياهم او لسرعة ما صاروا اليه ويسئلونك عن الجبال من
حال امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا كما ترسل عليها الرياح فتقلعها فيذرها قاعا اي ارضا ملساء او الارض المستوية
من نبت كرد لا نبات عليها لقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي انثناء يسيرا ولا امتا ارتفاعا يسيرا وقيل القاع
الموج بالكسر وهو يخص المعاني والامت والنتو اليسير وقيل لا ترى انسانا من هيبة الحالين يومئذ يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى
وقت الفعل ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة ينبعون الداعي والى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قياما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يتبعون له مد عنق ولا ابدال له وخشعت الاصوات للرحمن وخضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الصوت بحتى اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن له ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه وقيل هو الاول مع
تجوز بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن بحمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا اي ورضي لكلمة عند الله قولها في
الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما
يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير لآخر الموصولين او يجري هما فانهم لا يعلمون جميع ذلك والتفصيل
ما علموا انه وهت الوجوه للنفوس ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك القهار وظاهرها ينتظم الكل ويجوز ان
يراد بها وجوه الكفرة فيكون اللام بدلا من الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله فتت وجوههم
ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الحسنات فلا يخاف ظلما مع ثواب مستحق
بالوعد ولا هضما ولا كسرا من ثوابه بنقصان او جزاء لاحد هضم له اذ لم يظلم غيره ولم يهضم حمد فقرا بن كثير على النهي وكذلك عطف على
كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كائنا على هذه النوعية وصرفنا فيه من الوعيد
مكررين فيها آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيتقون عنها وحده
النكتة اسناد التقوى اليهم والاحداث الى القرآن تعالى الله في ذاته وصفاته عن عاقلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته

وكم قصمنا من قرية وارد ة من خبر عظيم لان القصم كسر بين تلاوم الانجوا بحلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وُصفت لاهلها أو قصمت منازلهم وانشأنا بعدها بعد اهلاكها اهلها اقوما آخرين تحكما بهم فلما احسوا بأسنا فاذا هم ارتكاضون اذا احسوا عذابنا ادركوا لشاهد الحسي والتغير

اشرف فنى اللغة او الطفته

لا يختص قصد الاستهزاء بل يكون بمجرع الحال

لا تركضوا واركضوا اما بلسان الحال اطلقا ل وانقادوا ملكا وتملكوا من المؤمنين وارجعوا الى ما ترفهتم فيه من النعم والتلذذ والاترافه إبطار النعمة وسلكم الخ كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن عمالكم أو تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون للسؤل والمشاورة في المهمات والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما نالنا من العذاب او لم نزل نقول ذلك حتى جاءتهم النجاة فذلك كلامهم ايا ويلنا

وقيل ان اهل حضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فلما رأت ذلك وعلموا انها الواقعة دون ذلك فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود والضمير للقرية

وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا لزالت وكذلك دعواهم كن

او يكون ما حصد من الحصيد في قوله تعالى الغير الزرع في سنابله الا الله الا الله

وشكلتي الجدار اسبتة في فقرات قبل من انتقاء الكعب الاسود او السوس

لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمعنى له المفعول الثاني كتوله جعلوا اصابعهم اذانهم وجعلناهم جانبين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة لهم لان ما يحصد يفنى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها شحونة بضروب البدائع بتصورة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببنا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال والفوز بجوارها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا مما يلهى به فيلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام البسيطة كما تكرم رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذكر قيد لعلى جوابه الجزاء وهو لاتخذناه المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب

المستعار منه الاول القذف المستعار له ايراد الحق على الباطل والجامع هو التاثير الوارد الى الاضلال وكذلك الرمي عند الرمح المستعار له الباطل والجامع هو الاضلال في قوله الآية المستعار منه تقصير كيتان تبعيتان كشف

اى بل من شانا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه فاذا هو زاهق ذاهب وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا للابطال بالابلغ وبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كتوله ما تأتينا فتحدثنا بالجزم والحق بالجاز فأستعير له وجهه مع بعده للحق في الصفع والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح الجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو موضع للحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة ولبعض ما في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين منه لكرامتهم منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على ما في السموات وافراده للتعظيم او للاشعار منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة شعال عن التوجه الى السماء والارض او بتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها والمناجي به الاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عباد هم يتعظمون عادة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار يتنزهون عنه ويتفكهون به مما لا يفترون حال من الواو اي يسبحون دائما او استيناف او حال من ضمير ما قبله ام اتخذوا

آلهة

آلهة بل اتخذوا الآلهة والهمزة لانكار الواقع ومن الارض صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التعميم دون التخصيص هم ينشرون فأن كم يقدر جوابه لكن لزم أو معادهم لها الآية فان من توابعها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به بحيائهم و التهكم بهم وقالوا لغة في ذكرون بالتخفيف الموبخ لاختصاص الانشار بهم لو كان فيها آلهة الا الله غير الله وصف بالا لتعدد الآلهة باعتبار الامكان ليعلم شمول ما قبلها لما بعدها وقد لا يثبت على ملازمة انتفاء الثاني لانتفاء الاول وملازمة ثبوت الاول لثبوت الثاني مطلقا او معه حلا بها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه مشروع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسد لما لا يكون بينها من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تعارضت على المقدور وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المجيد بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والتضمين للآلهة أو للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كررة استعظاما لكفرهم واستفظاعا لاعمالهم وتبكيتا والهمزة لانكار ما يكون ام منذا من النقل الى انكار ما يكون دليلا من النقل على آمنين أو جدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما أو جدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم آلهة متابعة للامر وبدل على ما ذكرناه قوله ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ما ذكرتم من النقل ادمن العقل فانه لا تعبر القول بما لا دليل عليه كيف وقد نطقت الكتب بخلافه هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل يجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك وما وجد فأما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال به بالنقل وعلى صحته بالعقل على ان الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانهم عالموه وقرئ بالتنوين والاضافة على ان ذكر من معي وذكر من قبلي مبتدأ وخبر بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يتفكرون فيه فهم معرضون عنه وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وبتعلق الفي تأكيد بالسبب السبب قوم موصوفون بالتوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه جنس لا يصلح الاشارة مخصوص بالموجدين بين الطرفين وهم الكتبة الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لذاته عن ذلك بل هم عباد حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاناث مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحهم بالتقرب والتشريف وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يتكلمون الا بما يتكلم به كما يهودي بن العبد المؤمن فاصله لا يسبق قولهم قولهم فيسبب الفعل اليه والمعنى وجعل القول تحكما واداته تنبيها على استجماع السبق المرتب به للقائلين على انه لم يقدم ولم يسبب الا من الاضافة اختصارا او مجازا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقه فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون عملا الا بامره بعد ما علموا بما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليهم خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لا حاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع مهابة منه وهم من خشيته عظمة وتهابة مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه الحذر وان عدي بالى فالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك الخ يريد به نفي التهمة

وقيل كانتا ملتصقتين ففتقنا بينهما بالهواء

الجمل الانملة ان يتعدى الواحد واثنين فان تعدى الى واحد لا غير فخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء او لكنا خلقناه من الماء الرطب احتجاجا لقوله حيا وقلما صرح عنه كقوله تعالى لانا خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالحق غيرنا كما في قوله تعالى خلق الانسان من عجل

كشاف

بسبب من الماء الا ما دل له منه

وهو صفة له ليصير حالا او تمييزا كذا قيل والمعنى ظاهر

ما يتذكرون وتذكرا لا هو فيما ينبغي

وقيل ان قلت لكل واحد من القرون فلك فكيف قيل خمسين وفي فلك قلت هذا كقولهم ما لهم الا زيد حملة وقلة لهم هذون الخمسين فانتفى ما يدل على الخمسين خاصة اما لان الخمسين الموضع الدال لاستغراق الجنس كما في قوله

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

مثال لجنة من خرول وفرخ نافع مقال فما كان التامة اتيتها الحضر ناهيك وقوى آتيتها بمعنى جئتها من الاتيان فانه قريب من اعطيتها او
من المؤاتاة فانهم تنوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وآتيتها من الثواب وجئتها والتغيير للتنال وتائية لاضافته الى الجنة وكلتا بتاحاسبين
او لانه يذكر على معنى وعدلنا وقد آتينا موسى وهرون الفرقان وصفه وذكر الملتقين اى الكتاب لجامع تكونه فارقا بين الحق و
الباطل او ضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة وليها لاة وذكرا يتعظ المتقون او آتاه كما يحق اليهود الشرائع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب
حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الصلتين وبناء الحكم عليهما بالغة وتعريض بوعد اذكر بمعنى
القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد او انا مكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته
لتدل على انه رشد يليق به وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حث
قال اني وجهت وجهي وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وقيل اشارة الى ان فضله تعالى
باختياره وحكمته وانه علم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او بمحذوف دل عليه اذكر من اوقات رشده وقت قوله
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تخصيص لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص
او للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى واتم قاطنون العكوف لها وتجوز ان تاول بيعبد او يقتضي العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب بما لزم الاستهزاء من السؤال اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
مخطئون في سلككم ضلال لا يخفى على احد فان لعدم استناد الى دليل والتقليد فان جاز فانما يجوز لمن لم يعلم ان الجملة انه على الحق قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعاد ان تصدر تلك الاقوال عن تفكر وجه الملاعبة فقال لا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا بالقامة البرهان على ما ادعاه وهن السموات والارض وما بينهما
وانا على ذلك اي على تضليلهم والزامهم العجز عليهم وانا ما ذكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان
الشاهد من يحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالياء وهي الاصل وآلية بدل من الواو والمبدل منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم
لاجتهدن في كسرها وقطعها من الكيد وهو اقصى انواع المكر ومعنى التعجب لصعوبة الامر وتوطين النفس على ما يرجح من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم
ولعله قالها لكثرتهم او لبعد اقطارهم او لانهم يخرجون متفرقين كالحطام من الجذاذ وهو ما تقطع وقرئ بالكسر وهو لغة وجمع جذيذ
كحطيم وحطيف وقرئ بالفتح وجذذا بمعنى جذيذ وجذاذا جمع جذة كقلة وقلال للاصنام كسرضي فاستبقاه وجعل الفاس على عاتقه
لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه ليعبدوه واستثناره بعبادتهم اياه تهكم بهم بقوله بل فعله كبيرهم تبجحا وانفة ان يجعل
الكبير فيما لهم من شان العبود ان يرجع اليه حال العبيد يشكلهم بذلك او الى ابتداء يرجعون الى توحيدهم عند تحققهم عجز
انهم قالوا حين رجعوا من عيدهم فعلا به هذا الفعل الشنيع يا ابانا انا ذهبنا الى الملاعبة الحقيقة بالاعظام او ازاحة الملامة عن انفسنا او نبتغي به الاستباق الى الخير
قال اسمعناه يذكرهم بقبيح فعلته وقيل ذكر تلك الصفة وهي الفتى تصغير لا ان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه

يقال له ابراهيم حتى ابراهيم ويجوز نصبه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس يرونه فيشهدوا عليه بما سمعوا منه او يحضروا عقوبته او يبصروا من صنع به ما لا يصنع بالآلهة او يشهدوا عليه بما يستحق به العقوبة
لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حيث حطمتها وكسرتها
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه مجازا لان تحطيمه لما رأى من زيادة تعظيمهم له فكسب لما شرع فيها او
او تمثيل لفعله مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تقريع كما قال لكم لا تاكلون فما لكم لا تنطقون وانما كسر رجاء ان يرجعوا اليه فيقولوا ما دهاك
كذبة او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متصل بقوله لبل ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فاعل او ابراهيم
وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه السلام قال لابراهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا بالنسبة
صوبه فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى الجادلة بعد ما استنار لهم الحق بالحجة وقيل نكسوا على قلوبهم اشتد كفرهم بعد ما ظهر لهم ان الاصنام لا تقدر على شيء
اسفل الشيء استعليا على اعلاه وقرئ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها
وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد ما عرفهم بانها جمادات لا تنفع
ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منهم ومن اصرارهم بالباطل بعد التبين وآفة صوت المتضجر ومعناه قبحا
وتبا واللام لبيان المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احرقوه واعزوا الهتكم ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها فانصروها بالانتقام لها ان كنتم قادرين فاختلفوا في امرة فقال بعضهم امروا برجل من اكراد فارس اسمه هيون خسيف
بالارض وقيل نمرود فبنوا بنيانا وكوى بردا وسلما وادوا بردى فرفعوا في صارة فيها لغات جعل النار المستوجبة لعذابه
مأسورة مطبعة وقامة كوفي ذات برج مقام البرد ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلما بفعله اي
وسلموا سلما عليه فرمى به بنو حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فوثبوا به فيها فقال له جبريل هل
هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي بفصل الله بين كلمة قوله الخليل وروضة ولم يحترق منه الا
وثاقه فاطفأ عليه الرد من الصر فقال اني مقرب الى الله فلك اربعة آلاف بقر وكف عن ابراهيم وكان اول ذاكر ابن ست عشرة سنة
وانقلاب النار رعوة طبيعة ليس ببدع غير انه هكذا اعلا خلافا للمعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت نارا بحالها لكنه تعالى دفع
عنه اذيتها كما برى في السمندل ويشهد به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا فكانوا هم الاخسرين اخسر من كل خاسر
لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم هم الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقارهم استدعاء العذاب وبغيا وعلوا الا
الارض التي باركنا فيها للعالمين اي سوى ارض العراق الى الشام وبركاتها العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشر شرائع العالمين شرقها
التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين ولوط الاردن
وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية لهما من حال منهما او لاد لاد وزيادة على ما سال ودعا حتى قيل
بيعقوب والاسباط للتوبة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم

يشدد الجيم على اصله بنى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي ان كانت فاء الفعل فحذفها او فتحن حرف المضارعة
الخ فيه ولا يقدح فيما اختلف في حركتي النون فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام واستواء الحذف في تحقق الحذف
اللبس وقيل موصولة اسند الى ضمير الصدر وشكى اخوه تخفيفا وردّ بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي
لا يشكى اخوه وذكريا اذ نادى ربه نداء خفيا ولم يذكر بلفظ فيما مضى الوارثين فان لم ترثني فمن يرثني قلنا انما لم يذكر
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى اصلحنا لها للولادة بعد عقرها وذكريا بتحسين خلقها وكانت حرده اي
او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغبا ورغبين
في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين متخشعين او وابين لو صل والضمير لهم
تالوا من اسمائنا او لهذه الفصائل التي اخصت بالذكر او لجماعة المؤمنين للدلالة والمقام يعني ثم نفخنا فيها في عيسى فيها اي احيناه في جوفها وقيل
فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وهذه آية من جملة ما جعلنا ها وابنها اي قصتها واحوالها ولذلك
وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل احوالها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب
عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة فهي مختلفة فيما بين الانبياء اذ الشرائع كانت لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب
على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انها خبران وانا ربكم لا الهة لكم غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفته الى
الغيبة التفاتا للتبيغ على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امرهم قطعا متنوعة بتنوع فعلهم الى فيرجع كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو من للتبعيض بالنصب وبسكون الهاء فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه أستعير الكفر لابطال الشكر لابطال وفي
في الجنس للمبالغة وانا له كاتبون حافظون في صحيفة عمله لا تضيع بوجه ما وحرام على قرية وضع على اهلها فيه منصوب بنزع الخافض
ابو بكر والكسائي وحرم وقرئا حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدنا اهلاكها كذلك انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الخير
لا يسكن

الى البغية لقوم عابدين همتهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثناك به سبب لاستعدادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار انهم بما رأوه من الخسف والمسخ وعذاب من انذابوا الى انا لكم الله واحد اى ما يوحى الي الا انه لا اله الا انه لكم
الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته متعلق على التوحيد فالاول يقتضي الحكم على الثاني والثاني يشعر على العكس هل انتم مسلمون
مخلصون العبادة لله على منهج الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصحبانه ثبوته لهم فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم
اعلمتكم بالحرب او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بالاعلام به او في المعاداة او ايذانا على سواء
وقيل اعلمكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان الشيء وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين
واظهارهم لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من بغضهم الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وانا ادري لعل تأخيركم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان ليستقر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيئة قاضي بيننا وبين اهل مكة بالحق انصر بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستحقاق العذاب او
التشديد عليهم قرأ حفص قال رب احكم كاية قول الرسول الله وقرئ ربي بالنصب احكم على يا ايها المتفضل واحكم من الاحكام ربنا
الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بانها الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق
الهام فكن وان الوعد به لو كان حتما لنزل بهم فاجابه الله ودعوة رسوله فحيث اتاهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي عليه السلام من قرأ اقترب
حاسبها الله حسابا يسيرا وصافح به جبريل عليه السلام كلا اي ذكر امته في القرآن سورة ليكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد
وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي
او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة مصدر الى مفعوله بتقدير من او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة
تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل فلا تراهم بالتقوى بفظاعة الساعة يتقون فيها
بمتواهم ويعلم انه لا يتأتى منهم منها سوى الندم حيث لا ينفع بل ما يرى الذين اتقوا يوم يرونها تصريح بما فوقها والضمير للزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت
ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل بالجر لا موصوفا اي تذهل فيها او موصوفا اي تذهل هول الذهاب عن الاتراب وهشتم والمعنى واحد
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي اشتد ارضاع ولدها ورمت عن فيه وهلت عنه وما هو صورية وتضع كل ذات
حمل حملها جنينا او تركت ما في بطنها من هول ما رأت وما هم بسكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاذا هولهم هول بحيث لو شاهدتهم
وأنت على تلك الحالة لحكمت عليهم بالسكر وقرئ الناس سكارى وما هم بسكارى على التشبيه ومن قرأ سكرى بالتحريك فقد اخطأ
ان الزلزلة بوادي الحجون وان السكرات بالشام وقرئ سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى الاعلال ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والبعث بعد الموت
وهي تعم كل داعية الى ضلالة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله المرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه
فانه يضله اي يصيره ضالا عن الجنة او يحمله على الضلال في تولاه الا جعل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه ان

وان الله ليس بظلام للعبيد والمراد بهم عباده الكفرة العبيد من الناس من يعبد الله على حرف فعلى هذا فالمراد بالدين الاثبات
لشيء كالذي يكون على طرف الجيش فان انحزم بظفر وغنيمة اطمأن به وان اصابه خلافه انقلب على وجهه وقيل نزلت في
اعرابي قدم المدينة وكان احدهم اذا نتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا والله ان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن الاسلام فاصابه مصاب
فتشاءم بالاسلام فأتى النبي عليه السلام فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فترك خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله
بالارتداد وقوي خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه اي على انه جمع بين
ذل الحسران المبين اذ لا خسران أشد منه ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال
البعيد عن المقصد حسما لأثر ضلال أبعد في إبتضلا لا يدعون صفة بكيفية مبهمة الا انه يوجب لنفسه الدنيا والعقاب في الآخرة
أو ما لا نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله تعالى مفعلة ليدعو من حيث انه يجيء ويذهب ويلوح فيلوح اعتقادا
أو اطلق على الجملة التي هي مقولا لا جرى ليدعو يقول اي يقول الكافر لمن يدعوه عابدا وصنما حين يرى استضرار به أقرب نفعا ان
يدل على المراد بالاول ومن مبتدأ خبره بئس المولى الناصر وبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار اذ الله يفعل ما يريد من اثابة المؤمنين وعقاب المشركين لا دافع لمراده ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في
الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويشق غيظه فليمدد بحبل
الرتق والمعنى بحبل يبلغ به سقف بيته ليختنق به فليقطع فليختنق فليقطع نفسه مجازا بان يفعل كل ما يتعلق به من غضبا او مبالغ جزعا
حتى يرتجل الى سماء بيته ليختنق بان قطع اوتاد الخيمة وان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاري نفسه او قلبه رد جملا الى سماء الدنيا ثم ليقطع بالسلقة
حتى يبلغ مكانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل ما يغيظه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله وذلك دعاء على الاول كيدا لا منتهى
ما يقدر عليه ما يغيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطأوا نصر الله لاستحقاقهم وشدة غيظهم على المشركين
ولذلك مثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات دالة على انه انزل بعلم وان الله يهدي ويثبت ما اراد
من يريد هدايته او ثباته او انه يفعل ما يشاء من الاضلال والهداية كذلك شيئا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة بالحكم بينهم والمراد بالمحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازي كلا منهم بما يليق به وبدئ بالمحقة فانه ادخل في
كل واحد من فرقة الجملة لزيادة التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله لم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
تسخير لغير ذوي الشعور بنزيله منزلة ذوي الشعور لما فيه من دلالة على عظمة مدبر ومن يجوز ان يكون اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس
والقمر الخ دليلا والنجم والدواب افرادا لهما بالذكر لشهرتهما واستبعاد ذكرهما وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
والفرق بين ساكنين وكثير من الناس عطف على ما قبله ان جوز اعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه او في معنييه او استعماله
واعتبار الاول في آخر فان تخصيص كثير يدل على ان الخصوص المسند اليهم او بتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه حقيق له

الثواب او فاعل فصل مضمر اي يستحيل له كثير من الناس بحق طاعته وكثير حق عليه العذاب بكفره وما نافية عن الطاعة ويجوز ان يحمل وكثير
تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقين بالعذاب وان يعطف على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا
باصرار فعلهم ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اي فريقان مختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى وبالعكس جائز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في دينه
او في ذاته وصفاته فقيل لما خاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وما انزل الله كتاب وانتم تقرؤنه كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فترتب الذين كفروا فصل
لخصومتهم وهو المعنى بقوله اذا الله يفصل بينهم يوم القيمة فقطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار يلبسونها
يحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير لهم او جنس الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي يؤثر من فوارته في الظاهر تأثيره في باطنهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب بجلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد جمع مقمعة وهي ما يقمع به اي يكف عنف كلما اراد وا ان يخرجوا منها من الغم
من غم من قوم يدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فرجوا اعيدوا فيها الا ان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار
فترتفع الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار بالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار عبر لاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى والاذعان للمؤمنين
وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف تأسادر
جمع اسورة وهي جمع سوار من وهب بيان له ولؤلؤا عطف على محل من اساور بتوهم ان التقدير يحلون اساورة من ذهب لانهم يتوهمون السوار منه
نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمارا لفعل يصيب مثل يؤتون وقرئ ولؤلؤ ولؤلؤا بنقل الثانية واوا ولؤليا بقلبها
وادغام قلبت الثانية ياء وليها بقلبها ياءين ولؤلؤ دال ولباسهم فيها حرير عبر لاسلوب الكلام فيه للدلالة على ان لبوسهم ثيابهم المعتادة
او الملي افظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسا وعاقبة وهو الجنة او الحق الذي حقيق
لغاية الحمد وهو الله تعالى وهو كلمة الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرارا
الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ذلك ان حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وجيء بان محذوف دل عليه اجر الآية اي
معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واذكر الخفية بكة واستبعد بانها لم تكن يومئذ لكنه اسم البلد الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي
المقيم والطارئ فيه لعدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وسمي عمرة زيارة البيت
فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثاني لجعلناه ان جعلنا الناس حالا من الهاء والا فالمفعول الثاني للمستكن في جعلناه حفض
على البدل من الناس او الضمير للمسجد والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على البدل من الناس ومن يرد فيه بمرادة ليست ولكل مفعوله
وقرئ بالفتح من الورود بالحاد ومد بالحاد من اقتصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له

تحرثها لكم مع غلبها وقوتها حتى تأخذ حاصدها سقادة فتقلعوها وتجعلوها حاصدة قوالها ثم تطحنونها فتجعلونها دقيقا لتسلم تشكرون نعمائي عليكم
بالتوحيد والاخلاص لئن ينال الله الذين يصيبون ولن ينفع منه موقع القبول الحق بها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم
ودماء ولكن ينال التقوى منكم ولكن يصيبه ما فيه صحيح من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب والاخلاص له وقيل كان اهل
الجاهلية اذا ذبحوا القربان لطخوا الكعبة بدمائها تقربا الى الله فهم بعض المسلمون ان نفعل كذلك فنزلت كذا ذكر صاحب الكشاف كرره تكريرا للمبالغة وتعليلا له
بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته بالقدرة على ما لا يقدر عليه غيره وتوحدوه بالكبرياء وقيل معناه لتكبروه عند الاهلال والذبح
على ما هداكم ارشدكم الى الطريق فيحيها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والظرفية وتعليله بتكبروا والمتحنثين معنى الشكر وبشر
المحسنين المخلصين فيما يأتون ويذرون بان الله يدفع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي
يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه اذ الله لا يحب كل خوان فعال اما انه كثير الخيانة كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرضى فعلهم
ولا ينعم اوذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله والذين يقاتلون المشركين فالمأذون فيه محذوف
بدليل الآية ملخص وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يؤذونهم ويأتونه من بين مضروب ومشجوج يشتكون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى
هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما بقي عشر سنين وكسبين آية وان الله على نصرهم لقدير وقد نهم بالنصر كما وعد بدفع
اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق بغير موجب يستحقون به الا ان يقولوا ربنا الله على طريق قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل متعلق ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لتسلط المؤمنون منهم على الكافرين
لغلبت وخربت بتسلط المشركين على اهل الملل وقرئ ودفاع وهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربوه ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة
للاربع او للاخير فضيلا وليتصرن الله من ينصره دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد
العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم ديارهم وديارهم ان الله لقوي على نصره عزيز ايا ما نصره شئ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو شامل قبل بلاد دثيره دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
اذ لم يتجمع ذلك في غيرهم من المهاجرين وقيل بل لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعد نصره الامور فان من رجحها الى محكمه فقد تأكيد لما وعده وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وصاحب مدين تسلية لرسول الله بان قومه ان كذبوه فهو ليس باول من وعدق في التكذيب
فان سوالا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى فيرد في النظم وبني اسلوب النظم للايذان بان قومه بنو اسرائيل لم يكذبوه ولما كذبه بالقبط
ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحق هلاكا والعامرة خرابا وكاين من قرية اهلكناها اهلكنا اهلها وقرأ البصريان بغير الفا تعظيم
وهي خالية اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة جدرانها على سقوفها بان تعطلت بئرها فوقعت سقوفها ثم هدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بالخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها
اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على اهلكناها لانها حال والاملاك
ليس حال اخرجهم فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها او رفعت بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم
بئر معمورة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقوي بالتخفيف من عطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص من اخلاه
عن ساكنه وذكر بتوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر ماء جار بحضرموت وبقصر قصر مشرف
على قلة كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها الا قليل وفي الارض حث لهم على ان يسافروا
ليروا مصانع الهالكين فيتفكروا وكم وان كانوا قد سافروا الا انهم لم يكونوا يستعملون بها ما يجب ان يفعل من التوحيد
الوحي وحد
باحصال لهم من الابصار والاسماع والافئدة او اذا لم يسمعوا بها ما يجب ان يسمع من التذكير بحال من شاهدوا آثارهم فانها الغير للقصة
او بهم بكسر الابصار وفي قراءة ابي والظاهر انهم مقامه لان الابصار لا تعمى القلوب التي في الصدور وعن الاعمش اراي ليس الخلل
في مشاعرهم وانما آفة عقولهم بانباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي العمى وفضل التنبيه على ان العمى
الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم اما في الدنيا اعمى فانا كوني في الآخرة اعمى قرئت
ويستعجلونك بالعذاب استهزاء بتوعيده ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف عليه فيصيبهم ما وعدهم ولو بعد حين لكنه ضرب لا يحل العقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لسنا عن ضبي وقد نا ابنه حتى استفحل المدى الطوال او انها وردي هذا به وطول ايامه حقيقة
او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وكاين من قرية من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر
والاحكام بما لفظة الى التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم
ما افقد بها من الجملتين لبيان ان المنوط بها يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعافية تعالى املت لها كما املتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها
بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس لقنا انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم
الخطاب وذكر الوقر يقين ان صدر الكلام وساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة لما فرط منهم ورزق كريم هو الجنة والكرم من كان نوع ما يجب فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين الساعين فيها بالتوهين والتحقير معاجزه فاعجزه وبغير الف اذا سابقته فطبقته لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن
اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عاجزين على انه حال مقدرة او لانهم اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركها وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الرسول من نفته الله سبحانه وتعالى بعثه بشرع يخالف شرع سابقه والنبي من بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين
كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام وكذلك نبينا عليه السلام بالنسبة الى عيسى عليه السلام على احد الوجهين الدنيا اعم فانا كوني في الآخرة اعمى قرئت
فقال الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا ناسخا
عليه والنبي من لم يكن عليه وحي والنبي يقال له وقوي وحي الى غير الخ المنام الا اذا القى اي اذا قرأ

نفسه ما يهواه الخ الشيطان في امنيته في تشبيهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام والله ليغلبن هذا القليل فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيمسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب بعصمته عن الوكون اليه والارشاد الى ما يزيحكم ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستقامة في أمر الآخرة والله عليم بأحوال الناس حكيم فيما يفعله قيل حدثت نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل ثم يطرحه على ايمان قوم ان ينزل ما يؤتيهم اليه والسورة كذلك كان في تأليفهم فنزلت على سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فغرج به المشركون حتى شاعوا بالسجود لما سجد في آخرها حاجتهم ان تشهد حين سئل فاعتذر به فنزلت هذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فما يتلوه يحتمل به الثابت شيئا الايمان عن المتمنى لن الحبيب قبل تمنى قراءة كتابه تأول ليلة حتى داود الوتوكل على ربه والمنية قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم ذكر اعاصوته بحيث ظن الناسمعون انه من قراءة الى تقدير بانه ايضا عمل بها ويرفع ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتعارف الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وقد كرر لبيان ان الملقى امر ظاهر غرته للحق والبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين في موضع الظاهر موضع ضميرهم قضية عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك بان القرآن هو الحق النازل من عند الله فتكمن الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به اى بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين آمنوا فيها الشكل الى صراط مستقيم موفقهم صحيح يؤديهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه من القرآن او الرسول او ما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكر ما يحبر ثم ازاله عنه حتى تاتيهم الساعة الفجية او الموت او اثر لها بعقم نجاة او ايأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر يتبع به لان اولاد الناس يقتلون فيه فيصيرن لا تعقيم اولان المقاتلين اناث الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اسنادا مجازيا او لانه لا خير فيه وصف اليوم بالعقيم لما لا يتبع معروفا ولم يلق خيرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة او يوم القيمة على ان الراد بالساعة غيره او على ضمير موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله استئناف مبين لما دلت عليه الغاية اى تزول امرهم بحكم بينهم بالجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين بتفصيل بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين واد خال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالحسنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم والذكر قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا على الايمان ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل وان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله مولانا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه لسعة الجنة فيها ما يحبون به وان الله لعليم بأحوالهم واحوال

معادهم حلم لا يعاجل بالعقوبة ذكر الامرة لكرر ذكر عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص فانا تبع الابتداء بالسيئات الذي هو ظلم للجزاء للازدواج او لانهم سيئهم في مقابلة ما فعلوه والى العقوبة بسببه وانما الله لعفو عن المتصر حيث اتبع سوءه في الانتقام والوعد ما ذب الله اليه بقوله ولئن صبرتم وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فيه تعريض باحث على العفو والمغفرة فانه تتاح كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يمحو ويغفر ذنوبهم بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة الا يوصف بما يعفو الا القادر على مثله ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض بما ارادته على المداولة بين الاشياء المتعاقبة ومن ذلك ايلاج احد المتوبين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه وتحصيل ظلمة مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكسه ذكرا بدلائلها وان الله سميع يسمع قول المعاقب بصير يرى افعالها ظلا يهملها ذكر لوصف بكمال العلم والقدرة بان الله سو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه لها وقرأ ابن كثير وناضع وابن عامر والبكوفيون بالتاء على مخاطبة المشركين وقوى بالبناء للمفعول فيكون الواو لها لانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او الباطل في الالهية وان الله هو العالي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلا منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لذكر على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والتقرير والتعجيب من اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى الاماكن الخفية ودقائق الامور خبير بالمواضع التي ينبغي ان ينزل فيها الغيث له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقوى بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان يقع او كراهة ان تقع بان ظرفها على صورة متدلعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة ويقرره لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الى ما يطابقني فيها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة يتقيد بها وقيل عيدا هم ناسكوه يتكونه فلا ينازعنك ساير اهل الاديان في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امرهم بذلك الهم من ان يقبل الى النزاع وقيل الراد نهي الرسول عن الالتفات الى اقوالهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها الناسخ طالب الحق وهو لاء اهل الزيغ عن سنن الرشد كقولك لا يضاربنك زيد هذا ان يجروا في افعال المقابلة للذلان وقيل نزلت في فخاخر خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقوى فلا ينازعنك على تسبيح الرسول والبالغة تنبيه على ان من نازعه فنزعته اذا غلبته واجر الى ربك الى توحيده وعبادته لتكون على هدى مستقيم طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمته الحجة فقل الله اعلم بما تعملون

حار

من الجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
يوم القيمة كما تفصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه قبل حدوثه فلا يهمنكم امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به اثبانة في اللوح او الحكم
بينكم على الله يسير لان علمه متقن وانه المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز
عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة للعقل او كسب لاله وما للظالمين وما الذين ظلموا اشركوا هذا الظلم من نصير يقدر منعهم
او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكرهم للحق وعظم لاباطيل اضدها تقليدا وعداستهم الجهالة والاشمار بذلك وضع الذين كفروا
موضع الضمير اي يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا من شدة بطشهم وبتطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم
من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب تلاوتها عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو وبجوز
ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون للجملة محل انفة كما اذا وقعت
خبرا او حالا انهما وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة وقصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل الدليل
او رسل استحقاق العبادة فاسمعوا له للمثل او لشأنه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرئ
بصقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف اي الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره
لان لن بما فيها من تاكيد النفي والتوغل فيه والمنع عنه والذباب سمي الذبابة لانه يذب وجمعه اذبة وذبان وقوله تعالى وان يسلبهم
بحرابه المقدرة في موضع حال جيء بها للبيان اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وقوله يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية الجهل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتوعد باجتماع الموجودات باسرها قاتل على عجزه
الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على اقل الاشياء وافلها ولو اجتمعوا لدل على تماسة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها
واستنقاذ ما يختطفه من عندها فضلا ان يقدروا على خلقه وقيل كانوا يطلونها بالطيب فيسلبها الذباب فيذهب بالطيب من الكوى
فلا تجد صنما الطالب المطلوب عابدا الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب او الصنم يطلب الذباب منه السلب
او الصنم والذباب كما يجيء يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته حيث اشركوا به وسموا بما سموا به اذ بعد ما بين ان الاشياء منه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء وآلهتهم
التي يدعونها مجزة عن اقلها منهزة من ادناها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون منازل عليهم كاندلما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان ارجاعا مصطفين للرسالة
يتوسلون باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله تعالى وسواعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

عالم
بواقعها ومتى قبلها والى الله ترجع الامور واليه يرجع الامر كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بها لانها اعظم
اركانها او افعلوا الركوع والسجود حقيقة واعبدوا ربكم بسائر ما تتعبدكم به افعلوا الخير وخصوا ما هو خير واصلح فيما تؤثرون وتذرون
كصلة الارحام وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين واتقين على اعالكم
والآية آية السجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود وقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما
وجاهدوا في الله حق جهاده من اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك
فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس وقيل جهاد الكفار فرضا خالصا لوجهه فلكن وانصبوا الحق الى الجهاد وبالغوا في
سبيلي عاملا وانصبوا الجهاد الى الغير انشاء او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته
وقيل بنبيه على المستتبع للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي مشقة بتكليف ما يشتد به القيام عليكم اشارة
الى انه لما رخص لهم في ترك الوالدين الرخصة في اغفال بعض ما امرتم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه
ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حق قدر
الوسع والديات في حق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها اخذ في المضاف اي وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وكل من سواه من حيث انه نبي حق لهم الابوة
وبجوز ان يعود الضمير في الآخر اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل بن قبل القرآن في
الكتب المتقدمة وفي هذا القرآن الضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان
بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة وقيل وفي هذا تقديم وفي هذا تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق
بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتدادا بعصمته او بطاعتهم من المانع وصيانهم من عمى وتكونوا شهداء
على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله
وثقوا به في جامع امركم ولا تثقوا بالاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي امركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له
في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن ابن عباس عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد
من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة آية عند الكوفيين
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فاز بما يتمناه المؤمنون وقد يثبت المتوقع كما ان لما سيقع وذلك عبارة عما ثبت اذا دخل الماضي لذلك
قرب من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذكر من فضل الله تعالى ما قربت به بشارتهم وقرئ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة
الهمزة على الدال وحذفها وقرئ قد افلحى على لغة اكلوني البراغيث وعلى الابهام والتفسير وافلح (حبتر) بالضم عن الواو وافلح على
البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له مقبلون ببصائرهم مشاهدين قرئ الله عليه السلام كان يصلي

البنوة فيما من حال الانبياء واحوالهم بالنسبة الى امتهم من المماثلة في الحقيقة وفساده بظهر المتبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها كما ترى في جانب نقصان اعياء الاكثرين عليهم التفكر بزيادة وقد يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغباء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيقدر بكون ما لا يدركه غيرهم ويتعلون ما لا يتهيأ لغيرهم علمه وآيات اشارة بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فوقوا بها يعني بني اسرائيل لنا عابدون خاضعون منقادون كالعباد فكذبوها فكانوا من الهالكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عوده الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم بمدة ونذكرا المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم المهد وظهور معجزات اخر دالة على ان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قرى بها الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الواو وقرى رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض مستوية وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها ومعين ماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في شيء او الماء عون وهو المنفعة لانه نتاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه ظهور او مدرك بالعيون وصفها بذلك لانه لجامع لاسباب النزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لانهم خوطبوا بذلك فضة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل جاز ان يكون خطاب محمد في زمانه قيد خاتمة عيسى دحوا لا وليا وتكون ابتداء الكلام وتنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن لهم خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واجتنابها للرهبانية في بعض الطيبات او كحابة لما ذكر ليعيسى وامته هذا ابوها الى الترفع بالتقدي بالرسل في تناول ما رزق وقيل الخطاب لمحمد والجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي الذي لا يعصى الله فيه واصافي ما لا يبعد الاثم فيه واعملوا صالحا اقوالا وافعالا تزكي النفس بحفظها العقل والقلوب صالحا فانه المقصود والناظر عندهم اني بما تعملون فاجازيكم عليه وان هذه اي هذه الملة ملتكم ملتهم فانتم وهم على الحق او اعلموا ان هذه وقرأ ابن عامر بالكسر على الاستيناف او اسكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في الاصول والشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد والعبادة وانتصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امركم بينهم فتقطعوا امرهم امرهم دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا فتحزبوا اديانا امرهم منصوب بنزع الخافض والضمير الدال عليه الامة من اربابها او هما زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وحال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه بمعنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب قرى بتخفيف الراء كرسل وهي كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون يعجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر ما فيه حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا الحسبان انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما ولبس خبر انه فانه خبر مبتدأ محذوف اي هو نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف اي فيه ايحسبون ان الذي

ندمهم به نسارع لهم به فيما فيه خيرهم وكرامتهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور بتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك نسارع ونسرع ويحتمل ان يكون فيما مضى للمذنبين ونسارع بنينا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون جادون خائفون والذين هم بآيات ربهم القرآنية والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما آتوا اي يعملون ما عملوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم ولا يتجاوز عن الوجه الذي ينبغي فيؤاخذ بها انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم وموبيلهم ما يخيفهم عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيأدونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اتيانا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب الى الجنة او سابقون بها اي يأتونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدرتها فاتها لم تريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيلا على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق ولا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غرة في غفلة عامرة لها من هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك هي لها وزرة لها وصفون بها او مختطبة عملها عليهم الشر كقوله لها عاملون مضادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم بالعذاب يعني اشرافهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول عليه السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب لشرط والجملة بتمامها بعد حتى وجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصر وصونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والتكوص الرجوع القهقرى مستكبرين بالحرم البيت وشرفه او استكبارهم والفخار بهم بانهم قوامه افتخر عن سمر ذكره او آبائي فانها بمعنى كما في وآبائهم متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب سماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ فاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى الفطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه او الهجر بالضم الفحش وقرئ بالتاء الفوقانية فانه تهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش وقرئ تهجرون بالهمزة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او امن ان ينذرهم ما لم ينذر اباءهم فلم يعرفوا كما خافوا فانوا دم الاقدمون كما سمعيل واعقابه فامنوا به وكشير ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفته فهم له منكرون وجاءه لاجل هذه الامور او لانه لم يفرغ فان انكارا شيء قلما وظنا انما يتجه اذا ظهر امتناع ذلك في النوع او الشخص او بحث عما يدل عليها فصح ما يكن فلم يوجد ام يقولون به جنة قلا بما يقولون بقوله وكانوا يعلمون انذارهم عقلا وانتفاءهم نظرا

لاجلهم والكثير منهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استكانا
من نتيجة قومه او لقلة فطنته وفكرته لاكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن
كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب بما قام به العالم فلا يبقى ولو اتبع
الحق الذي جاء به محمد عليه السلام اهواءهم وانقلب شركا لحملهم ذلك على الشرك بالله بالطبع او لعصبه او لاتباع اهوائهم بادنى تامل
ما يشتهون من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل بما ينالهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تنوه لقوله لقوم عندنا ذكراهم الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا
يلتفتون اليه ام تسالهم قبالة انه قسيم قولهم ام به جنة خرجا اجرا اداء الرسالة خراج ربك رزقه في الدنيا واولاه في العقبى خير لسعته
ودوامه وقرئ عندوعته لكن عن عطائهم والخرج بالذال يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالبا في الضريبة على الارض فقيل شعار
بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرا ابن عامر خرجا فخراج وخرجه والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة
وهو خير لوازنين تقريرا لخيرية خراجه وانما لمدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له
واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة واتاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة
الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى الباعث
على طلب الحق وسلوك طريقه ولو سماهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني الجوع لجوا التبوا والجاج التمادي في الشيء وتحيانهم في الطغيان
والاستكبار عن الحق ومعاداة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى ردى اباهم فحملوا حتى اكلوا العلهز وهو وبر يخلط بدم ابو سفيان للرسول انشدك
الله والرحم فانا نسالك بحق الرحم انشدك الله والرحم انشدك رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم
بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يضرعون بل اقاموا على كفرهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان
المتقرب استدل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عاداتهم التضرع وما استنسابوا دعا ما قبلت حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون وقرئ يسكون من كل خير حتى جاءكم يشمل ذلك
وهو الذي انشا لكم السمع والابصار وخص ما نصب من الآيات والادلة تستفكروا فيها وتستدلوا بها على ما وراءها من المنافع الدينية
والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرون بها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما دلت عليه من غير اشراك
وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي
وليس له اختلاف الليل والنهار يختص به تعاقبهما بايجاد احدهما بعد الاخر على حقيقة النسبة الى الشمس حقيقة وولايته وقضاياه تعاقبها
او اختلاف احدهما وازديادا والاخر انقاصا تتامل ان الكل منا وان قدرتنا تتم للممكنات وان البعث من جملتها وقرئ تعقلون بالتاء على الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دانوا بدينهم قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون اكتفاء اولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا بالخلق القديم وهذا نحن وآباؤنا هذا من قبل

ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستملى فيما يتلهى به كالاضاحيك والاضاريك قيل جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا للقرار بها لتهم حيث جهلوا مثل
هذا الجلي الواضح واتوا ثانيا بما لا يكون لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل
الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الا ان قولوا بانه خالقها قل افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر على ايجاد الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا
فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانه اعظم من ذلك
سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم وقرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيهما بدءوه على اللفظ بما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه
وهو يجير ينيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله
للعقل فانى تسحرون فانى تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وقيام الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد
بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك اتخذ الله من ولد لعدم سبق ما يماثله احد وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط محذوف دل عليه ما قبله اي لو كان معه آلهة كما تقولون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ولتغلب بعضهم التغالب والتقاتل كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن
لاحد منهم على الباقين سبيل سبحان الله تنزيه له عما يصفونه من الشركاء والولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جوز جره على ان يكون بدلا من الضمير في عما يصفون او نعتا لاسم الله او بيانا له وقرئ بالرفع على هو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون به من الاصنام والاولاد وغيرها
ابو عمرو وبعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على فساد الشركة بناء على ان المتقرب بذكر ربه لهذا الامر يتقرب عليه فيتعالى عما يشركون
بالفاء قل رب اما ترينى ان كان لا بد من ان تريني ان ما والنون للتوكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو ما لا يغم المقربين اولان شؤم الظلم قد يحيق بمن لم يرتكبه وانما قيد الدعاء بالشرط لانه علم
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان في امته فتنة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكريره للدلالة وتصدير
كل واحد من الشرطين بالرب للاشعار بان فضل تضرع وجؤار والتجاء الى ان يريه ما يعدهم لقادر على ذلك انا على ان نريك ما نعدهم
يوم بدر اولا لانعذبهم وانت فيهم ولعلمنا ان لا نعذبهم وانت فيهم لما استحقوا العذاب ولا استحال ان يعذبهم وانت فيهم او بعض اعقابهم
او نرينك بعض ما نعدهم من فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد
السيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالتي هي السيئة لما فيه من التصريح على التفضيل حتى
اعلم بما يصفون به ابو بصيغة اسم الفاعل خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الراكض حثهم الناس على المعاصي بالاغراء والدواعي على الشر والجمع للاشارة الى تنوع
الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون فيحيروا حوني في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن

ع اولياءكم منهم تصحكون استهزاء بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بالجنة ثانى
مفعولى جزيتهم وقرأ حمزة والكسائى بالكسر استينافا فقال اى اسدا والملك الآمر بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى على الامر للملك
او لبعض رسله اكم لبثتم فى الارض احياء وامواتا فى القبور عدد سنين تميز لكم فاجابوا بيوما او بعض يوم استقصروا المدة
لتبهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضى فى حكم المعدوم قل
العادين الذين يتمكنون من عدها او الملائكة الذين يعدون اعمال الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يتولون ما تقول اقاما وبين اى القدر مما تقولون فانهم
ايضا يستقصرون قال وفى قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون لما فى معاملهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا
توبيخ على ما فرطوا فيه وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم الا للعبث بكم وانا خلقناكم لتتعبدكم ويجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل
على البعث وانكم الينا لا ترجعون بالبناء للمفعول وفتح التاء وقرأ حمزة والكسائى وبعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك
الحق الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه فى حال دون حال لا اله الا هو فان ما خلقناه
عبث دونه الموسى الكريم الذى يحيط بالاجرام وما بينها من عجائب الافعال والاحكام وذكر وصفه بالكرم اقامة بالكرم الاكرمين
وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر بعد ما قام عليه البرهان او قرأ او اشرك لا برهان له به صفة اخرى لان الشرط لا يكون الا مستقبلا
لبرهان به حتى يجاء به للتاكيد وبناء الحكم عليه بيانا ان الذين بالادلة عليهم ممنوع فضلا عما ذا الدليل عليه خلاف ما قام عليه فانه اعتراض بين الشرط
والجزاء الذى هو قوله انه لا يفلح الكافرون ان اريد بهم معينون فالمعنى انه لا يفلح احد منهم وان اريد به الجنس فالمعنى ان الاشراك
يوجب الخلود فى النار وقرئ بالفتح على انه علة لحسابه اى انما حسابه عند ربه لانه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الظهار اى حسابه
عدم الفلاح بذا السورة بفلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله عليه السلام بان يستغفره ويستدعى منه فقال وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن ابى حنيفة رضى الله عنه من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت وعند السؤال فى القبر حتى يرى مكانه من الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها واواخرها من
كنوز الجنة من قرأ عشر آيات من اولها واثنتا عشرة من آخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهى اثنتان واربعون وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانما صح الاخبار عن السورة بالانزال وهى فى نفسها منزل فيها لان المراد بها
الآيات المذكورة فيها او وصف السورة بالانزال للايذان بانها من الوحى الذى انزل على سائر الرسل وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشددنا التكليف فيها
او اوجبنا العمل بما فيها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون تتعظون بالمواعظ وتعملون بالاحكام وقرئ بتخفيف الزاى اى بينا فيها
او انزلنا حكمها او هو للتذكير والجملة اما صفة اخرى او خبر مبتدا محذوف والفاء تتضمنها معنى الشرط اذ التقدير هذه سورة انزلناها الخ
وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزانى بلا ياء ولنا قدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون
بتوطين الرجل وعرض نفسها عليه والزانى مفيد انه تحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لان الاول على ان حد
المحصن الرجم دون الجلد والشائع فى تغريب الزانية قوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس فى الآية ما يدفعه لنسخ احدهما

حلول الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حيث اذا جاء احدهم الموت تعلق به صفون وما بينهما اعتراض تاكيدا للاضمار بالاكتفاء
بالله تعالى من الشيطان ان نزغة عن الحلم وتغيظه عن الاستقام او بقوله وانهم لكاذبون قال كثيرا عما وقع فيه من الايمان والطاعة
لما اطلع على الامر بارجعون رد فى الدنيا او توبيخ المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا ذا لقا اعمل صالحا
فيما تركت فى الايمان الذى تركته اى لعلى آتى بالايمان فاعمل فيه وقيل فى المال اونع الدنيا وعن على الكلام اذا عاين الموتى الملائكة قالوا
نرجعك الى الدنيا فيقول للدار والعمران بل قد مثل الا الله تمثالا واما الكافر فيقول ارجعون كلا ارتدع عن طلب الرجعة و
استعاذ بها انها كلمة يعنى قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة
عليه ومن ورائهم اى امامهم والضمير للجماعة يوم يبعثون يوم القيمة وهو قائم مقام حتى عن الرجوع الى الدنيا اى ليس لهم
مانع الا انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجوع فيها الى حيث لكون فى الآخرة فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو
وبه وبكسر الصاد وتوبيخ الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنتفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الدهشة والاستيلاء الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون يسال بعضهم بعضا لاشتغاله
بنفسه وهو لا ينافى قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذاك عند الحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار
فمن ثقلت موازينه موزوناته جمع ميزان او ما كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له لتمرنه وهم الكفار فلا فهم له يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوها زمان استكمالها واطلاق الاستعداد على الميل الكمالى فى جهة خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك
تلفح وجوههم النار تحرقها والنفح اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان
وقرئ كلحون لم تكن آياتى تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال لهم ألم تكن فكنتم بها تكذبون تاثيب وتذكير لهم عما استحقوا هذا العذاب الاعلم
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا موزونة الى سوء الخاتمة وقرأ حمزة والكسائى شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقرئ بالكسر كالكتابة ولكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا فانا احسوا
بها اسكتوا هوانا فانها ليست مقام سؤال من خسا شا للكلب اذا زجرته ولا تكلمون فى رفع العذاب او لا تكلمون لا شفيل ان اهل
النار يقولون اخرجنا ربنا نصل صالحا فيجابون حتى الغر فيقولون اخسئوا فيها ولا تكلمون فيقطع عليهم كل خير فعند ذلك ييئسون
فيقولون انه كان فريق من عبادى يعنى المؤمنين قيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ نافع وحمزة والكسائى بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيهما ياء النسبة كاليا لغة وعند
الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى من فرط شغلكم بالاستهزاء به فلم تخافونى
انما استهزتم

فان الواو للاستئناف فيها للتذكير
والمعنى وقت وقوع واحدا منها فتدبر

قوله الى ان ينشرا الى ان حول سوقا منها فتدبر
واسبغه احمد من جهة الحركات منه

معا للنخلة النار والسموم
احرقته بحرها ٩

تقلص ان ارتفع
اشفته تاثيبا عنفه
والامة

عوى الكلب يعوى
عواء اى صاح

بالآخر نعما يتبع ولا ورود له في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح وأعتبر ت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه اللام يهودين ولا يصار اليه من شرك بالله فليس بمحصن آخر للزاني المحصن الذي يقتص له من المسلم ولانا خذكم بها رأفة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده وفعلوا واتساهلوا في اجرائه والذكر قال عليه اللام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد هنا فقط اي ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فانه الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان الفضيح قد يكمل اكثر ما يكمل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حاكمة حول شخص من الطوائف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزنى لا نكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذا غالبا ان الميل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا مكيات انفسهن يستوفين عليهم من كسابهن عادة للجاهلية والمذكور فيها الزاني وحرم ذكر الموسين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء الدعوة والطعن في النسب وغيره ذلك من المفاسد ولذلك هي عن التزيي بالحرام بالفعلة قل البغي بعد الذي فعل ذلك وقد قوي به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالكبائر والذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول الفاجرات ويؤيده انه عليه اللام سئل عن ذلك فقال اولئك يسفاح واخبث نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل الراجح النكاح الولي فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الزانية والزانية ان يزني بها الزان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفون بهن بالزنا بنفي الحد القذوفات بالاحصان ولذلك من عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقولهم لم يأتوا بالاربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير لكن قذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام احترازا عن قذفه عن الزنا ولا فرق في ذلك بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات بالحصون لواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عندنا لاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضرب الحد اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك ينقص عدده ولا تقبل لهم شهادة اي شهادة كانت لانه تعزير قبل شهادتهم لانه القذف ولا يتوقف ذكر هما حتى فيقال الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول يتباينان في وقوعهما جوابا للشرط والترتيب بينهما غير بيان على ما قيل الجلد اسوأ ما بعده والمأمور به بعد التوبة الى آخره واولئك الفاسقون الحكم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف واصلحوا اعمالهم بالندم عليه ومنه الاسلام للحد والاستحلال عن القذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط هذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاسلام لان الاستحلال فعل المستثنى المنصب على الاستثناء وقيل الى الثلثة وعلة الرجوع البدل من جملة لهم وقيل الى الاخيرة وعلة النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه فأنفسهم بدل من شهداء او صفة فيها على انه الا بمعنى غير في شهادة احدهم

اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او تسليم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلى انها عاملة فيه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا بيان الرجل وحكم سقوط الحد عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه اللام الملاعنان لا يجتمعان ابدا وتبين بينكما فرقة طلاق عند ابي حنيفة وفي الولد ان تمرض لدفيه وثبوت هذا ان ناط المرأة لقوله تعالى ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذكر ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها خفض عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بأبلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو انصراف الشيء عن وجهه والمراد ما افك على عائشة رضي الله عنها وذكر انه عليه السلام استعجبها فأذن ليلة في النزول بالرحل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذين كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحلوه على مظنتها وساروا فلما عادت الى منزلها لم تجد احدا فجلست مكانها ايها متشد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش فأتاح فاصبح عند منزلها فرأى سواد انسان فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فاطلع الجيش فاتهمت بعصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الاربعين وذلك ان عصابة يريد عبد الله بن ابي ومن تابعه ومنه بدل بعض ومن تولى كبره منهم وهو عبد الله بن ابي او حسان او مسطح وعذاب عظيم النار او الحد وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي جلدت وقرئ لا حسبوه بتاء الكم ستأنف وللخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لانكسابكم به الثواب العظيم وظهور براءتكم على الله تعالى بانزال ثمان عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والشارع عامل ظن بكم خيرا لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدره خاض فيه والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لعبد الله في مهم من الخائضين وهو ان ابى فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شاعا بعاره بالتصريح والذي يتولى الذي له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بان جلد او هما ابن ابي مشهورا بالنفاق وحسان بالعمى اذ لا يدين ومسطح بالفقر ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كتردد وتلوثوا الفكر في الخائض الا فيه بالقذف التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذب عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وصلتها بالظرف لانه متوسع فيه لانه معمول الخبر او الاستقرار المحذوف ولا يجوز اعمال الجواب فيما قبل الا ان يكون ظرفا او مجرورا لان له صدر الكلام من حيث انه لا ينكر عند ذكر شيء فيما لا يتسع فيه وذكر الظرف هاهنا للتخصيص على ان لا يحملوا اباه وقالوا هذا افك مبين كما يقوله المتقول المعلن به الخال لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة القول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لاستئصالكم بوجود غيره والمس لولا فضل الله عليكم في الدنيا بالعفو الشامل للتوبة ورحمته في الآخرة

بالعفو والغفران المقدران لكم لسكم جاحلها الصمم فيه حضم في عذاب عظيم كيخم دونه اللوم والملاذ اذ ظرف لسكم او افضتم تلقونه
باستكم يأخذه بعضكم من بعض بالسن الاهنة يقال تلق الغول وتلقفه وتلقفه وقرئ تلقونها على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتتقفونه من ثقفته اذا ظفرت
فوجدته وتثقفونه اى تبتغون وتطلبون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس
تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم تبعة او توبيخا واستجرارا
للعذاب وقد نزلت آيات متتابعة على بهاستى لعذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتهدت به من غير تحقق واتتصفاء لهم لذلك وهو
عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه فلم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما يشبه وما يصح لنا سبحانك هذا بهتان ان تكون الاشارة الى القول المخصوص
وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن قذف صديقة حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبهتان عظيم
تعجب من يقول ذلك فاصله ان يذكر عند كل متعجب منه شأنه ما الله تعالى من ان يتصف عليه شأنه ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او قد يريد الله تعالى
ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان جفى بها تنفير عنه وبخل بمنصوب الزواج خلاف كرمها فيكون تقريرا لما قبله وبهذا القول يعظكم الله
لهم لا لغفلة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها انما تعرف والمتعلقة كراهة ان تعودوا او ان تعودوا ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه ويقتضي تجنبه وتقوى بينن الله لكم الآيات الدالة على الاحكام الشرائع ومحاسن الآداب
تتعظوا وتأتوا بما يوجب الله عليكم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشحة عما يجب عليه اللام ولا تقريره عليها ان الذين يحبون
يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والاحوج بالتعزير لم يعذر ذكر الله يعلم ما في الضمائر
وانتم لا تعلمون ذكر قوة الدنيا على الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما علم اغلب من حال الساعة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ذكر بالمهلة بترك المعاجلة بالعذاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على جواب لولا فضله ورحمته عليهم
وحذف جواب لو وهو مستبعد عند ذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بضم الطاء وهي
جمع خطوة الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بما لعله الفهي عن اتباعه والنهي عنه ما افوه وافحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة المآحية للذنوب وشرع الحدود والتكفير لطهارتكم من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بتحليه بالتوبة وقبولها والله سميع لمقالكم عليم بنياتكم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او لا يقصر من الائو
وهو بدل الاول انه فوكا والا فالآل والوالية نزلت في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان من فقراء المهاجرين اولوا
الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا اما ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على
الالتفات اولي القربى والمساكين ولم يجر بذلك سبيل الله صفات لموصوف واحد اى نائما جامعين لها الا ان الكلام فيمن كان كذلك
او لموصوفات اجريت مجراها فكون بليغ في تعليل المقصود ليعم ما فرط منهم وليصفحوا الا يغاير عسرا النجتون ان يغفر الله لكم
على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه قد روي انه عليه السلام قرأها على ابي بكر

فقال

تقال بلى اجب وترجم المسيح نفسه ان الذين يرمون المحصنات الغافلات ما قذف به المؤمنات بالله ورسوله استباحة
او توصدقا لم تكن توبة ولم تقبل عليه وقيل الجنيات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والطيبين يقولون للطيبات اى
مبرؤن مما يقولون فيهم او للجنيين والجنيات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة وتقدير الكلام اولئك
بارئه برأ يوسف على الدم بشاهد من اهلها وموسى على اللام من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بما نطاق ولدها وعائشة
بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذكر الا لانها رميت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم التي تسكنونها فانها الآخر والمعير لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء
اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه على بر اد دخولها او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان
المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا أذن استأنس وتعرفي اهلهم فآنسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام
عليكم أادخل وهذه على اللام التسليم ان يقول السلام عليكم أادخل ثلث مرات فان أذن دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان
والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية لها هيئة كان الرجل اذا دخل بيتا غير بيته قال تحييم صباحا وتحييم مساء ودخل
فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام أستأذن اني قال نعم قال لا خادم لها استأذن كلما دخلت
قال احب ان لا اراها عريانة قال لا فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى أنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا
تحيوا بما اسلم لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى بأن يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع
على العورات فقط بل قد يعلى بما يخفيه الانسان عادة مع ان الكعبة ملك النبي يعم اذنه محظور واستيناس ما اذا لم يعلم فيه حرج او عرف
او كان فيه منكر وهي ما وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ان لي لكم ارجع الى ربكم فلا يحلوا الملاح والوقوف على الباب عند
الكراهة وترك المروة او انتم لديكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم على ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيها رفع عليه ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد والبيوت والايواء الاستغلة

وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمولاة وذلك عند طلبها واشعار بان السيد والزاة لا يستبدان بما ذلوا ستبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو الفرد ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال ابن بكر ايما رجل تزوج ايما امرأة فهي تطلق ايما شاءت والايم من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا وقال ابن السكيت ايم الرجل زوجته وايم المرأة زوجها وقال ابن الاعرابي الايم من النساء التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا وقال ابن شميل الايم التي لا زوج لها ولا سيد وقال ابن الاثير الايم من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا وقال ابن قتيبة الايم من النساء التي لا بعل لها ولا يقال للرجل ايم وان كنت اثبت الاضافة منك

وتخصيص الصالحين لان احصانهم وتعففهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقه فان قيل فقد قال الله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فيجمع بين الامرين بان يحمل الاول على الندب والثاني على الوجوب او الاول على من تتوق نفسه والثاني على من لا تتوق نفسه او الاول على من يجد مهرا دون نفقة والثاني على من لا يجد شيئا منهما او الاول على من يجد مهرا ونفقة لكن يخاف الجور والثاني على من لا يخافه او الاول على من يجد مهرا ونفقة لكن يخاف الجور والثاني على من لا يجد مهرا ونفقة ويخاف العنت او الاول على من يجد مهرا ونفقة ويخاف العنت والثاني على من لا يجد مهرا ونفقة ولا يخاف العنت

وفيه دليل على ان الاستغناء سبب للتزويج وقد علق الوعد به على المشيئة فدل على ان المراد به الغالب المعتاد وقد يتخلف لحكمة ولا يقدح في ما يقتضيه حكمة وليستعفف وليجتهد في العفة وقطع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويحتمل ان يراد بالنكاح ما يتوصل به الى الوجدان كالتمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وسموا بذلك لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه ما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض كتب عليه كذا في الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه ما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض كتب عليه يكون منهما بجزم ينعم بعضهم الى بعض عما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او منصوب بفعل مضمر هذا تفسيره والفاء للتضمن معنى الشرط والامر في المذهب عند الكل للندب وعند قوم للوجوب وقيل صلاح الدين وقيل ايمانا لا وضعفة فاقلهم لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم المأمور به وايتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للولي كما قبله بان يعطوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو الموجب عندنا الاكثر وليكفه اقل ما يتمول ومن على بحط الربع ومن ابن عباس اثلث وقيل ندب لم الى الايتاء فيه بعد ان يؤدوا ويستثنوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سيما من الزكوة وخص المولى ان كان فيما لانه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري وبدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية والاكراه على البغاء حمل الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يتحقق دونه وقد جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثارا ارادة التحصن من الاماء اذ الارادة التحصن من الاماء كالتشاغل الناجز بتبغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر قيل اني معحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والاجود ان الاكراه لا يبيح الا ما حال دون الاثم وهو الزنا دون ما يتعلق بالمال والنفس فان المكره عليه آثم والمكره عليه غير آثم والمكره عليه آثم والمكره عليه غير آثم

ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يبين فيها ما حال بنت في هذه السورة وقرئ مبينات على انها حالة من المفعول او من الفاعل لان المبين والمتبين بمعنى واحد ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وشيئا من امثالهن قبلكم اي قصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها نظير قصة يوسف ومريم

والكسائي وروح بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والرسول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها تبين الاحكام والحدود

والطوافون للمعاملة وذكر استئناف من الملاك الباقي لتمويل البيوت المسكونة وغيرها والله بعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قبل ان يستبين بعضهن من ابصارهم اي ما يكون عورة وقد يختفي الرجم الا على الزواجم او ما ملكت ايمانهن ولما كان المستبين من كان ناشئا في النادر جلا ان العضو المطلق وقيد الغض بحرفي التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها ولا يبدين لهم انهن لهم او الظهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستقبالها شارحوا تهم وخمر بكسر الجيم وما يقصدون بها فليكن نواعا حذف منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الا ما لا يحل النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها التي لا يحل له ان يبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالخاتم والثياب فانه في سرها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يتم الحسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لان النظر فان كل بدن المرأة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعاملة ومحل الشهادة وليضربن بخمرهن جيوبهن ستر الاعناقين والثديين ولا يبدين لا يظهرن كرة لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا بعولتهن قالوا فيه المقصود دون بالزينة ولم ان يغزوا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او ابا بهن او ابائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او ابناء اخوانهن او ابناء اخواتهن او نسائهن كلهن او ما ملكت ايمانهن واحيا جهم الى مداخلتهن وقلة توقي القصة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة الثياب ولم ان يغزوا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة ولم يذكر الاعمام والاخوال لانهن في معنى الاخوان او لان الاحتشام عنهن لا يضعون عن ابنائهم ونسائهن بمعنى المومنات فان الكافرات لا يتجرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يتبع الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة رضي الله عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس وانما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والمسوحون قوة المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور لصغرهم او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس في موضع موضع الجمع كالنفاد بدلالة الوصف بالذين ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يستمتع بخلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا الى الرجال في الجملة وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون فانكم لا بد وان تكونوا قد اقترفتم شيئا من هذه المنهيات او غيرها وتوبوا اما في الاولى فظاهر وامر بالتوبة عقيب النهي عن هذه السيئات لان الانسان لا يكاد يخلو عن واحدة منها وان تاب عن غيرها وقيل الخطاب للمؤمنين على ما كانوا عليه من التزيين بالتبرج والتكشف فانه من عادة النساء وقيل لمن تاب من المنافقين فانه كان يتكشف ليظهر ايمانه وقيل لمن تاب من الكفر فانه كان يتكشف ليظهر جلده وشعره وقيل لمن تاب من الزنا فانه كان يتكشف ليظهر انه ليس بخصي وقيل لمن تاب من الغيبة فانه كان يتكشف ليظهر نحافته وقيل لمن تاب من الكبر فانه كان يتكشف ليظهر تواضعه وقيل لمن تاب من الرياء فانه كان يتكشف ليظهر نسكه وقيل لمن تاب من ترك التزويج فانه كان يتكشف ليظهر عجزه عن الجماع وقيل لمن تاب من الكفر والمعاصي جميعا لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما امر بما هو عام في الكل ان يفضي الى استيفاء الفعل بالنسب المتبع للالفة وحسن التربية ومن يعل استفهمة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه بالغة فيما امر به النكاح والحفاظ له والخطاب للاولياء والسادة

وموعظة للمتقين بينها وبعظ بها فى تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القرآن والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض النورية الاصل كينونة تدرك بها المبصرات او لانها بواسطتها سارية المبصرات كالكيفية الفائضة من المنيرين على الابصار
الكشفة للجادة لها وبهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم يعنى ذو كرم او على المجاز مبالغة منورا لسموات
والارض دقد ذكرنا به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض منها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق بالتدبير
نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور الظاهر بذاته مظهر لغيره فاصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو
العدم وانما سبحانه وتعالى موجد لها ومفيدها وجودها او الذى يدركه او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او
شارك الباصرة فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من المدركات والموجودات و
المعدومات وتتصرف فى التركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها
عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه هادى من فى السموات
والارض وقرئ نور السموات والارض على انه فعل ماض واسناده الى السموات والارض مجازا كما فى قولهم تجرح زيد فى ماله وعلمه
والمعنى ظهر امر السموات والارض بالحجج الشاهدة بوجود الصانع وتدبيره اياهما وقرئ نور السموات والارض على انه امر من النور
مسندا الى السموات والارض على طريقة قولهم تجرح زيد فى ماله وعلمه والمعنى ظهر امر السموات والارض بالحجج الشاهدة بوجود الصانع وتدبيره اياهما وقرئ
نور السموات والارض على انه امر من النور

لم نؤمن قلوبهم أو الى الفريق منهم وسبب الايمان منهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا المؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان
والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم الله ورسوله بينهم والحاكم ظاهرا والمدعوّ اليه وذكر الله تعالى بتعظيمه والدلالة على
ان حكمه الفيصل حكم الله تعالى اذا فريق منهم معرضون فاجأ ففي منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وسيوضح للمكون
وما لهذا فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لانعلمهم بانهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم وأتى بصلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه
للاختصاص أفي قلوبهم مرض كفر أم شك في الظلم ام ارتابوا بان رأوا منكرة قوله تعالى بقتلهم ويغيظهم بل أولئك هم يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضرابات من القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم انهم اما
ظلموا فيهم أو في الحكم والثاني اما ان لا يكون محقا عندهم او متوقعا ولكنهم يأبون لان منصب نبوته وفرط أمانته يمنعه فتعين الاول
وعلم منه خلق عنيد لهم وميل نفوسهم الى الحيف فالتعليل النفي لكل من غير هم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا والمراد هم المفلحون على ما دلت عليه تلك الجملة واتباع وذكر الخبر المحلل والتنبيه على ما ينبغي بعد الاتيان به
لما يسبق وقرئ بالوقف على يأتوه وليحكم بها الشاب للمفعول واسناده الى ضمير مصدر دعا ضمن ينفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما أمر به
او نهى الفرائض والسنن ويخش الله فيما ماضي من الذنوب ويتقه فيما يأتي من عمره وقرأ يعقوب وقالون من ناف بلا ياء وأبو عمرو وابو بكر
بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه نقل بنقل خفف فاذلكم الفائزون بالسعيد المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم اتى كان للاستغراق
من حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا كذب طاعة معروفة اى المطلوب
منكم طاعة معروفة لا اليمين الطاعة التي تعرفها بالتجربة او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة بعينها والاقسام
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول أمركم بتبليغ ما أمر الله به على الحكاية بما لفظه بتكثيرهم فان
تولوا فانما عليه على محمد عليه السلام ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا
البلاغ المبين البليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وانا بقي ما حملتم فان أديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات خطاب للرسول والامة أولا ولمن معه وممن يليه ثانيا ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك
في مالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم أو لوعدة تحقيقه بتلو منزلة القسم كما استخلف الذين
من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف وابقى في فتحهما
واذا ابتدأ كسر الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتمكين والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء
امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة ثلاث عشرة سنة خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون فيه حتى أخبر الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الوعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والأمن منه في الآخرة
يعبدونني حالان من الضمير في ليستخلفنهم او في وعد الله او استئناف بيان للوعد او للتمكين او للتبديل لا يشركون بي شيئا حال من

الواو اى يعبدونني غير مشركين بي شيئا ومن كفر منهم ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون
في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا بتلك النعمة العظيمة وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في
سائر ما امركم به فلا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الناصل وعد على المأمور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول عليه السلام للتاكيد
وتعليق الرحمة بها أو بالمجموع بحيث لو فرط في بعضه بتولد لعلكم ترحمون كما ينبغي به الهدى لعلكم تهتدون الحسبن الذين كفروا معجزين الحسبن بمحل الكفار
معجزين الله تعالى عن ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين أو الحسبن الكفار الارض احدا معجزا له فيكون معجزين في الارض
مفعوليه أو الحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الثاني والمفعولين لشئ واحد فاكتفى بذكر الاثنين من الثالث وقرأ ابن عامر
وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمال أو ماويهم النار عطف على من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليس معجزين وماويهم النار لان للتقدير
من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذين يصير اليه يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الادلة الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعيد عليها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء قيل فيه الرجال للمارد ان غلام اسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وعدنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى النبي عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا منهم الاحرار فيستثنى عن
البلوغ بالاحتلام لانه القوي وهو لا يكاد يتأتى في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب
النوم ولبس ثياب اليقظة ومحل الثلاث النصب بدلا من ثلث مرات أو الرفع خبر هن محذوف اى هي من قبل وحين تضعون ثيابكم
للمقيلة المتبولة من الظهيرة ثياب اللحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن الباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم
اى هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد هن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس ببيان
ما بينا في آية الاستيذان فيستغنى بها لانه في الصبيان وما لهم الدخول عليه وتلك في العبيد والاماء ايضا لما بعض طوافون عليكم اى هم طوافون
بيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهي المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائفون على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم الآيات
اى الاحكام والله عليم بامور كم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم
في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمملوك فلا
يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا وتبالغة الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن
عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبر من قولهم قعد عن الحج ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب فيما فوق
الدرع غير متبرجات بزينة

قوله وأتى رجاء يطلقان بمعنى فعل اه يعني ان اصل استعمال جاء في تعديته الى المفعول ان يكون بالباء فمقتضى اصل الاستعمال كان ان يقال فتوجاءوا بظلم وكفر الاطلاق وتجالم جاء بمعنى تحمل المتعدي الى مفعول بلا واسطة الجار عند تقويته فيقال جاءوا ظلما وجورا والاستعمال مبني على تضمين جاء معنى فعل

مخصوصة وصورة واشكال بعينها تقدر تقديرا تعلقيا اما ارادة منه كهيئة الانسان للدار وذكر الفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدر للبقاء الى اجل مسمى فقدير يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره تقديرا مناسبا للبقاء مدة لا يكون متناقضا والحذر من وقوعه آنفا لما تضمن الكلام اثبات توحيد الربوبية في الوقت الحاضر نفى ان يكون لغيره شيء من ذلك في الماضي والمستقبل فقال والذين يدعون من دونه اي من غير ان يدعوه في امر من الامور او يعبدوه بنوع من العبادة او يتخذوه وكيلا في امر من الامور او يتوسلوا به الى شيء ما كما يتوسل عباد الاصنام بالاصنام حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي الذين يدعونهم من دون الله لا يخلقون شيئا من الاشياء لان عبدتهم يخلقون افعالهم ويصورونها بل الله هو الخالق لهم ولافعالهم ولا يستطيعون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون لها جلب نفع ولا دفع ضر ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اي بعثا بعد الموت اولا يملكون لانفسهم اماتة احد واحياءه اولا يملكون بعثه ثانيا ومن كان كذلك كيف يتوهم ان يكون الها او يتخذ وكيلا وقرئ يخلقون على البناء للمفعول والضمير للاصنام عبر عنها بما يعبر به عن الاولي العقل لزعمهم انها تعقل او لانها عبرت عنها بما عبرت به عن اولئك لمشاركتها لها في الجملة او لانها وصفت بما وصفت به من لا يعقل من الاصنام كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرئ ولا يملكون بالياء على ان الضمير للكفرة والمعنى ان الاصنام لما كانت جمادا لا تقدر على شيء اصلا فعبدتها اولى بذلك لان القادر على الجماد في الجملة قد يكون قادرا على العبث والجزاء وقال الذين كفروا اي هذا الاقذكذب مصروف عن وجهه الذي توجه اليه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود كانوا يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا في هذا المقام بما هو اعظم منه ظلما وزورا حيث نسبوه الى الكذب والافتراء اولا ثم الى الاعانة عليه ثانيا وقرئ جاءو ظلما وزورا بمعنى فعل فتعدى بان تعديته وقالوا السالفين الاولين اساطير المتقدمين كتبها كتبها بنفسه او املكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اتي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فبني على بنائه واصيلا يحفظها فانه اي لا يقدر ان يقرأ من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم عن اتيان بعض ما تقترحون من المعجزات فاشيا ممكنة لا يعلمها الا العالم الاسرار كيف يحملونه على ان عفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان تعجل عليكم العقاب عنادا وقالوا اما لهذا الرسول زعم الرسالة وقرأ استئنافا ونكم بالاكل للطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا بانهم صدقه بتصديق الملك اياه فيؤازره او يلقى اليه كنز فيستغني به ويستغني من تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التهكم اي اذا لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للذاهقين والباسين فيتقيتش بن تيه وقرأ حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقاويل الشاذة واختلفوا كل الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة حوال امرك فلا يجدون الى القدح فيك سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الوصف بما ينافي النبوة فيبقون حيارى متحيرين لا يهتدون الى مطعن ما تقولوه ولكن آخر ذلك الى الاجر الا خير والذي جنات بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع على ان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله فان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي والا حرم ويجوز ان يكون اخبارا فانه يعد ما يكون لا محالة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فتضمنت انكارهم على الحكام الدنيوية وظنوا

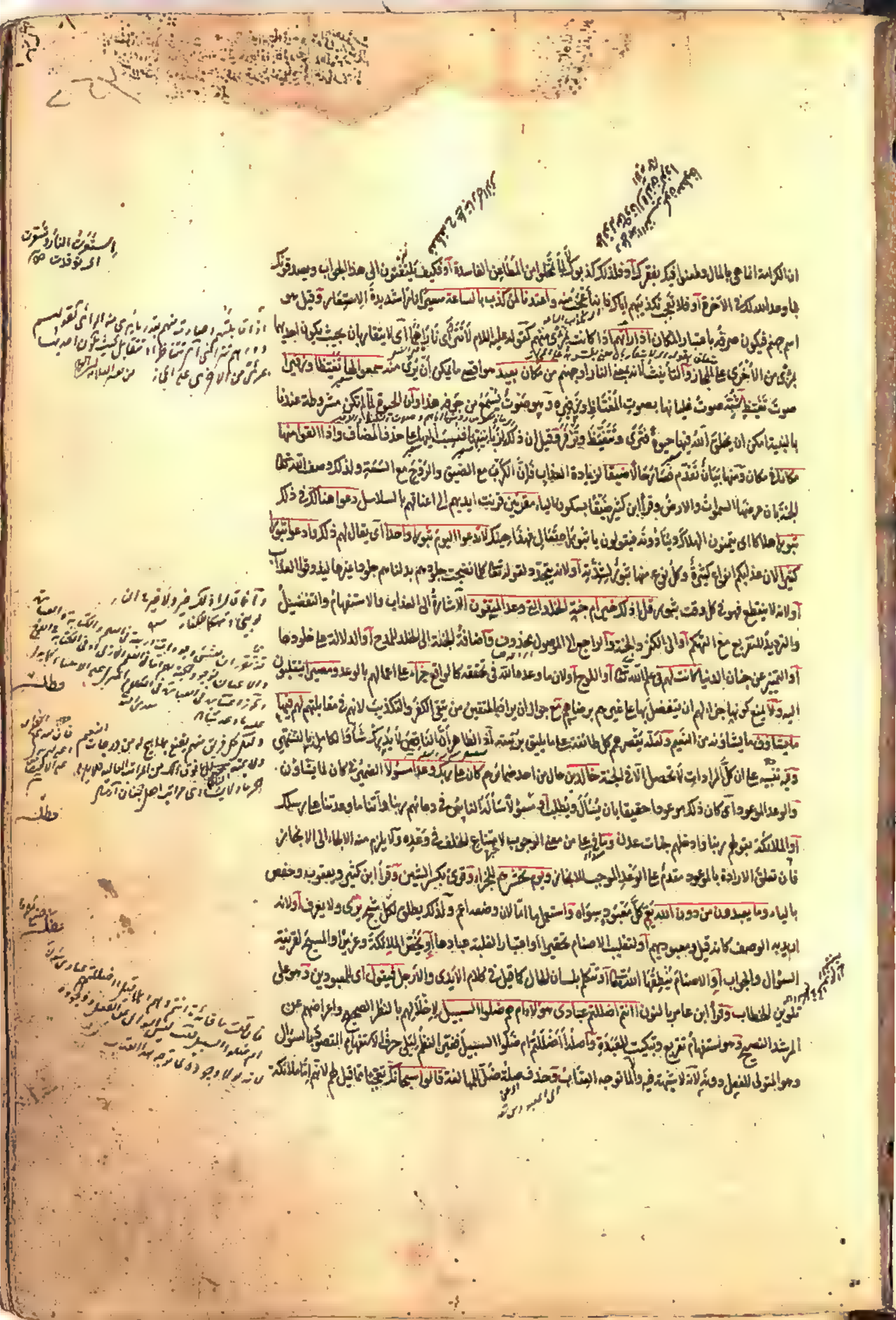

ان الكرامة انما هي بالمال والجاه فقدر بقدر كما قدر ذلك كذبوا بما تحمل ان المطاعن الفاسدة او فكيف يقترحون الى هذا الجواب ويصدقونه بما وعد الله لكذبة الآخرة او فلا يتجرءون تكذيبهم بما كفانا بنا عجل منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هي اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بحيث يرونهم كقوله على اللام لا تريني ها هنا اي لا يتقاربان بحيث يكون احدهما يرى من الاخرى على الجاز والتاء ثبتت لانه يجعل النار اسم جهنم من مكان بعيد سواء ما يكون ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ لشدة صوت غليانها بصوت المتغيظ او زفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا اذا كان الضمير للنار بالتبيه امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا ضيقا بيان لتغيظها لان تقدم فصارها لا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير ضيقا بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك ويقولون يا ثبورنا اصفعتال لهذا حينك لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك او دعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يجدد لهم بدل ما نضجت جلودهم غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو كلما وقف شعر قل ذلك بشعر قل ذلك بهم اي حتى لا يدعوا الا ثبورا واحدا والتفضيل والتوبيخ للخطاب وقرأ ابن عامر بالنون انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاضلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن الرشد الصريح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصل اضللتم ام ضلوا السبيل فقيل النظم ليلي حرف الاستفهام التصوي كما سئل وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والما التوجه الى المتاب وحذف صلة ضل لما انه قالوا سبحانك تنجيا مما قيل لهم لانهم انما قيل لهم ذلك

الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفته وعصاه الفيه الرسول عليه اللام او كل من تشيطن من جن وانس للانسان حذو لا
بد ان يحتذى فيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه قول من الجد لابي وقال الرسول يحمد عليه اللام يوسئذ اوفى الدنيا بثا الى الله يا رسلا
قرى قريشا الخذ واهذا القرآن مهجورا بان تركوا وصدوا عنه وعنه عليه اللام من تمام القرآن وكلمن معصية لم يتعاهده ولم يتفرغ له
يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او مجرورا واذا القوا فيه اذا سمعوا او قرءوا انه مجرور واسالبل الذي
فيكون اصلها مهجورا فيحذف الهاء تخفيفا ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالطرد والمقتول وفي تخويف قومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم
عجل الله تعالى لهم العذاب ولذلك جعلنا كل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لكم فاصبروا وقيل علما انه خالق الشر فاعدد وتحمل
الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى الحق في امرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه جملة واحدة كما انزلت التوراة
قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وسموا عوامل الطائل تحته لان الاجرام لا تحتمل ان ينزل جملة او منزلا مع ان التنزيل
في المدة مما اشار اليه بقوله لنثبت به فوادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لان حاله مخالف
حال موسى وداود وعيسى حيث كانوا اميين وكانوا يكتبون فالقي اليهم جملة ليعي بحفظه ولعدم من يستثبت له وانا لما لقنا لنبانا
الاشياء فشيئا فشيئا والان نزوله بحسب الوقائع يوجب تزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وعلى بحذى بكلما يحدث فيجدون
عن معارضته زادة ذكر قوة قلبه ولانه انزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها
انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يتبين بها البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى ان له مغزى
فانه مدلول عليه بقوله لو انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف على فيكون حالا والاشارة الى الكتب
السابقة والله اعلم على الوجهين متعلق بمحذوف وهو تهناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث و
عشرين فاصل الترتيل ان يكون في الاتيان وهو تفليجها ولا يأتون بمثل سوال عجيب كما ينزل الباطلان يريدون به القدح
في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا وبيانا او معنى من سوالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون عملا
كمالك هذه الا اعطيناك من الاحوال ما يجتث كفرتهم عليك وما احسن كشفا يأتيك به الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي
مقلوبين او منكبين عليها او مسحوبين على السفلياتهم موجهة وجوههم اليها وعنه عليه اللام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو مذهم منكبون او مرفوع او مبتدا خبره او النكرة مكانا واضل سبيلا
والمفضل عليه سوء المرسول عليه اللام على طريقة قوله قل ابئكم بشر من ذلكم مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه
الاسوء تحقير لمكانه وتضليل لسبيله ولا يعلمون حالهم بتخيلهم انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا وحسن مقيلا من الاستواء المجازي بالغلبة ولقد اتينا موسى الكتاب جملة معه اخاه هرون وزيرا يؤازره في الدعوة
واعلاء الكلمة ولا ثانية في ذلك شاركه في النبوة لانا نشترط ان يكون في الامر شورى بينهما فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون
وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على ما شيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو

قوله او زعموا انه مجبر وهذا اصنام مجبر
اذا جعل كمن الرماح فيه خبر هو لا ابرجيو
فانا نقول انه مجبر نظيرة الاولين كلاني الوجه
الاول فان الكبير قد صادر منهم ؟؟

قوله

قوله

قوله

قوله

بيان لوجه

بيان لوجه

الدامغة اليم

الزام

الام الحجة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم فدمرانهم على
التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او من جاء بعده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او بعثة الرسل مطلقا كابراهيم عرفناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس ايه عبرة واعتدنا للظالمين عذابا
اليما يحتمل التهويل والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تقبيحا لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان
المعنى وعدنا الظالمين وقرئ وثمودا تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فيبنما هم حول الرس وهو البئر غير المطوية فانها تهدمت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث
اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر انطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله
بطير علم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتفترس صبيانهم فتخطفهم
اذا اعوزها الصيد فلذلك سميت مغربا وقد علمها حنظلة فاصابتها الصاعقة فاتهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم وبقوا بعده
اي دهرا في بئر ذروان واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة عشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا
لا يعلمها الا الله وكلا ضرينا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا
تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه البيض لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كما انذرنا والثاني بتبرنا لانه بمعناه
ولقد اتوا يعني قريشا مرة بعد اخرى في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم علي قرى قوم لوط امطرت حجارة
الجارة ام يكونوا يمرون بها في مرارهم فيعتبروا بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا اكفرة لا يتوقعون
نشورا او لا عاقبة فلذلك لم ينظروا بها وما كانوا يتخذونك الا هزوا يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا يحكم بعد قوله مغزو والاشارة للاستهزاء
واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك وان ما يتخذونك الا هزوا يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا
واخرج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وقرئ هزوا على غاية الانكار بتكريرهم واستهزؤا ولولا ان هذا قالوا اهذا الذي زعم انه بعثنا الله رسولا
ان كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا بصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد من الحجج والمعجزات ولولا ان صبرنا عليها بتثبتنا عليها واستمسكنا بها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يدل عليه ويكون الموجب له وقرئ بالتاء على الخطاب
لانهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمح مجتهد وان يتصدر دليلا وانا قدم المفعول الثاني للعناية
افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تستدعن الترك والعدول عنه كلا لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لما نزل في المنافقين ومن حذا حذوهم
لن تنالوا حقيقة البر او حقيقة الخير الذي يستاهل صاحبه الكرامة عند الله من الثواب والزلفى عنده او حقيقة البر الذي يتبر اي يكسر
الحب ان الكريم يحسن او يعطي فيهدي لهم الآيات والحج فيهتدي بسببهم ويطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى ان الاضل
عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم استعلامهم
بقرع الآيات آفاقهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز

قوله ظلما اي تجهلا لهم على الظلم من
ظلمه اي قاربه اي ظالم او ظلم الظلم من
ايذانا ان تقويلهم لهذا الكذب منهم كبير

قوله

قوله

قوله

قوله

ثم نحن ايها الناس نبيّ اليها ونطلبها ينفعها ونجتنب ما يضرها ونحن لا نبتغي دونكم ولا تعرفون احسانه من إساءة الشيطان
ولا بطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا تتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولا انها ان لم تفقدوها فانكم لا بد ان تفقدوها
باطلا ام تكتسبوا بخلافه وهو لا ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالته تؤدي الى فتح الباب الذي يصد الناس عن الحق ولانها غير
متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وانتم لا معذورون مستحقون اعظم العقاب على تقصيركم الم تر الى ربك الم تر الى صنعه
كيف مد الظل كيف بسطه ام لم تنظر الى الظل كيف مده وربك ضمن لكم ان تنظروا اشعارا بان المعقول من هذا الكلام يوضح برهانه
هو الاستدلال بتصرف الوجود الناطق باسبابه ممكنة على ان ذلك فعل الصانع لتعلموا كما شاهدتم المرئي تكيف بالحس منه او لم
تنته علما الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو الطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتذهب النظر وشعاع
الشمس يخيل للوهم البصري ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا على السكون او غير متقلص من
السكون بان يجعل الشمس متبعة على وضع واحد لم يجعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيتبع ضوءها بعض الاجرام
او لا يوجد ولا يتعاون الاسباب حركتها ثم قبضناه الينا اي انا نأخذه بايقاع اشعاع موقعه لما غبر عن احداثه بالمد بعين البصر
غير من ازالته بالقبض الى نفسه الذي سهل مع الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حتى ترتفع الشمس فينتظم بذلك مصالح الكون
وبحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وهم في الموضعين لتفاضل الامور او تفاضل ابادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل ما بين
السماء بلا بنيّ وضحاها الارض تحتها فالقت عليها ظلها ثبتا على ذلك للدوام فجعل الشمس عليه دليلا اي مستظلا عليه متسببا اياه
كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا بطريق من يهديه فانه يتقاوت بحركته ويتحول بتحولها فقبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا
الى ان ينتهي ثانية انقضائه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
تشبيه للظلمة بالملابس في ستر الوجوه والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل والاصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
لانه قطع للحيوة ومنه السبت للميت وجعل النهار نشورا اذا نشر فيه الناس لمعاشهم او بعث من النوم بعث الاموات
وتكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام كما نام فتوفظ كذلك تموت وتنشر وهو الذي يرسل
الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد اراد به الجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي
بضم النون على انه مصدر وصف به وعاصم نشرا تخفيف نشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته بعني قدام المطر وانزلنا من
السماء طهورا مطهرا للتعبد لتطهركم وتهوانكم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن
طهور الماء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسل سبعا احدهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وقيل مطهرا فعول او مفعول كالضبوب والمصدر كالقبول والوضوء والوصوء
فوجاء للمفعول كالفطور والسحور للمأكول والوجور للمشروط والسعوط للمستعط به وتوصيف الماء بهذا الشعار بالنعمة فيه وتتميم المنة فيما بعده فان الماء
الطهور اهنأ واسبغ مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظاهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لتحيي ببلدة
ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد وتسقيه

مما خلقنا انعاما وانا سقيا كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك ذكر الانعام والانات وتخصيصهم بان اهل البلدة
القرى يتعيشون بقرب الانهار والمنابع فهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يتيسر لها
الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما مر للدلالات على عظيم القدرة فهي لتعداد انواع النعمة والاتيان بقية الانسان
وعامة مناهم وعلة معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فان سبب الحيوانات وقوى
تسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا وانا له بخلقه اياه وهو حجة ابي وابان في كفر ابي طالب على ان اصل ابائنا
قلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بيننا الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة والصفات المتفاوتة من تارة بالليل واخرى بالنهار وحينا هنا وحينا هناك ما مر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الآية ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
بالصرف عنهم واليهم فاني لكم الناس لا كثروا الا كفروا النعمة وقلة الالتفات اشكرا او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لابتدا الغاية
او التبعيض لان كان زائدا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائلها وامارات بجعله تعالى ولو شئنا بعثنا في كل قرية نذيرا نبيا
ينذرها فلم نبعث عليكم الا نبيا واحدا بالنبوة لكن قسمنا الامر عليكم ايجابا للشكر وتعظيما للمشاكر وتفضيلا لكم على سائر الرسل فطابل ذكر النبي بالنبي
والاجتهاد في الدعوة وانما ابرز في الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونكم عليه وجاهدهم به بالقرآن او بتركه كما عنهم
الذي بدل علم فلا تقطع وانما امرهم بجهادهم وهو بعيد لان الاجتهاد في نحو نفيهم وارغامهم جهاد الكبير لان مجاهدة
السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم وعنادهم فيما بين اظهرهم مع متنزلهم وتلونهم اولا لانه جهاد مع كل
الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما يتماوجان متلاصقين بحيث لا يمازجان من مرج دابته اذا خلاها
هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة لعل اصل ملح تخفيف كبد في بارد وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ منه وقيل هذا محر ودواذ كذلك جلة تدخل
البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلافي الصفة مع ان مقتضى طبيعة احدهما ان تضاءمت وتلاصقت
وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي جزيه طينة آدم او جعل جزءا من مادة البشر ليجمع ويبلس ويتبل
الانساب بالبنات مهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكرا ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة
وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله وما من مخلوق يستغل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هنا مهنا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك

فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قولها اسالكم عليه على تبليغ الرسالة الذى
يدل عليه الا مبشرا ونذيرا الا من شاء الاجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور
ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قطعا لمشبهة الطمع وقولها الا المودة في القربى بيانا لفقد كل نفع يعود
للرسول والتخلص عن العتاب اجرا وافيا مرضيا به مقصودا عليه واشعارا بان لهم شغوفا عليهم يثاب من حيث لا يدرى وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت فى استكفاء شروره والاقتداء بحسن
فانه الخليق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسيجىء تمام تحقيقه وتنزيهه من صفات النقصان
شيئا عليه باوصاف لا تكاد تطابق الا ربنا الا نعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا طلبك
انفا سرا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فى مثله ولعل ذكره زيادة
تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من انه لغالب الكل والمتصرف فى وبخ بعض على اثبات والتانية الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسعة
نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدريج الرحمن خبر للذى ان جعلته مبتدأ ولخبره فاسئل به خبيرا او بدل من المستكن
فى استوى وقرئ بالجر صفة للحى فسل به خبيرا فان سؤال العارف الخبير كاشف عن الحقيق والاسواء العالم الخبير كما يحقيقه ومن الله تعالى او من وجهه فى
الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا والطلاقه على الله تعالى فاسالهم من يخبرك من اهل الكتاب بانه فى ما يحكى
ما يراد فعله كيتهم ويجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه
معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم اما كانوا لا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا ان راده
مجهول ولذلك قالوا اسجد لما تامرنا يعنى انا نامر بسجود ما نعرفه او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان منونا بالسمع وقرأ حمزة والكسائى
بالامر بالباء على انه قول بعضهم لبعض وزادوه اى الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان بالرحمن الذى جعل فى السماء بروجا يعنى
الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقها من التبرج الظهور وجعل فيها سراجا يعنى
الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائى سرجا وهى والشمس والكواكب الكبار وقرأ سراجا يعنى القمر لقوله وقمرا منيرا وقرئ وقمرا اى
ذا نور وسوجع قراءة ويحتمل ان يكون بمعنى النور كالرشد والرشد والغى والغى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة
يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعقبه كقوله واختلاف الليل والنهار يتبع احدهما الاخر من خلف كاركبه اى عقبه
والجملة لمن اراد ان يذكر او ان يشكر الله ويتفكر فى صنعه ويعلم انه لابد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد واراد
شكرا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وفقين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده ورقى احدهما تداركه فى الاخر وقرأ حمزة
ان يذكر من ذكر يعنى تذكر وكذلك ليذكروا وافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون
على الارض اضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا
هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم و

متاركة

متاركة كم لا خير بيننا ولا شر او تحذا وا منا القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم وقيل هذا قبل ايجاب القتال المستحق فان المراد هو الاعتضاء
عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احرق
ابعد عن الرياء وادنى لحضور القلب وسجدا جمع ساجد كقاعد وقوم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما دائما من الغرم للازمه وسموا يذانا بانهم مع حسن ظنهم بعملهم الخالى واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم وثوقهم على استيجاب ما سالوا انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وموضع
بهم بغير الميم والمخصوص بالذم ضمير محذوف يبرشط الجملة حاسم ان او احرزت وضمن ضمير ان وتميز الحال وتبين الجملة
تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من قتر
وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يتبع به استقامة الطرفين كما يتبع سواء السبيل وقرئ بالكسر وهو ما يقام
به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان ان اعمال المؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى لاضافته
الى غير متمكن وهو ضعيف لانه يجيء القوام فيكون كالاجارة بالشيء بعينه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله اى حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات الفضائح بعد ما اثبت
لهم اصول الطاعات اظهارا لكمالهم اياتهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وقرئ ايانا اى شدائد يقال يوم ذو ايام اى صعب يضاعف
له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله من يات ربه مجرما فان له جهنم او استانف جوابا لمن قال كيف يجازى ذلك
على الاثام او الجزاء وكذلك يخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر يرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف
مع يضعف وقرأ ابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول عطفا على يضعف او استيناف لتضعيف العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فان يجيء سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم
او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان
الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به
ما فرط او خرج عن المعاصى ودخل الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب
او يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويتصلح بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تهيم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يتعمدون شهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا
باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه منزهين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعتراض عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية مما يستحيى من التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا

وجده ومعكم الخ فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف فانه مشترك بين المرسل والرسالة
قال لقد كذب الواشون ما فُهت عندهم ولا رسلتهم برسول ولم يذكر ثنى ما ارادوا فردوا خرى اولا تعادها خاطئا الاخوة او لوحظ قال
والمرسل به اولانه اريد ان كل واحد منا اي رسل مضمن اسرائيل اي ارسل المتضمن الرسول مع الارسال المتضمن معنى القول والمراد هنا هم
يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتيا فقد لانه ذكر انه ربى فينا في منازلنا وليد الطفلا يتيم بالفقر من الولادة
ولبثت فينا من عمرك سنين قيل بث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق
خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت قتل القبطي وتعبيره به معظما اياه وبعد ما فذه عليه نعمته وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
وانت من الكافرين بنعمتي حيث عددتها على قتل نفس واحدة ام تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعاشرهم بالتقية فهو حالا من احدى التائين
ويجوز ان يكون خبرا مبتدأ محذوفا اي هي بانه من الكافرين بالسببية لما عاد عليه من المخافة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا
من الضالين من الجاهلين وقد قرى به والضلال من الفاطين فعل اذ في الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين
عما يؤول اليه الوكزة لانه اراد بها التأديب او الناسين من قوله ان تضل احدهما فتذكر فوهبت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من
المرسلين نبوة او لانذكر ما وجب به قتله صاغيا الى ينبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة وليم يصحح برده لانه كان صدقا ظنيا قادح في دعواه بل نبه
على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه سببا عنها فقال وتلك نعمة منها على ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا
وهي في الحقيقة تعبيد كربني اسرائيل وقصدهم بوزع ابنائهم فانما السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار
اي اوتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت وتعمل ان الواو للحال لانه خبر محذوف وبدل نعمة او للربا ضمار البلد والنصب بحذفها وقيل تلك
اشارة الى خصلة شنعاء بعدت وان عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانا واحد الخطاء في تنها وجمع فيما قبله
لان المشار بها ثمانية منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرع ذلك
شرع في الاعتراض على ما ادعاه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما فعرفه بالوجوه التي تعرف بها احداثه
لما امتنع تعريفه الا بالوجوه الآيلة الى ذكر احواله وافعاله اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علما ان
هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها ولتعددها وتغيرها حالا فحالا محدثة واجب لذاته وذكر المبدء لابد وان يكون مبدء لسائر
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعددها لواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذكر الواجب
لا يكون تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل لامتناع التركيب فيه قال لمن حوله الا تستمعون جوابه
سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او ففي معلوم
افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه شائبة ويشكك انتقاره الى مصور حكيم ويكون
اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ما سألني عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على
السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تساعدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار يعني مدار اليوم الذي

قبله

قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم غير ذلك فلما بهتهم او لما
رأى شدة شكيمتهم خاشنهم في معارضتهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن
المحاجة بعد الانقطاع وهذا يدل على المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون
من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد انه من ملوك قطر او توهم انه يقنع قومه بذلك لعدم استحقاق العبادة من اهله والام في
المسجونين للتهديد اي من عرف حالهم فيجري فائدة كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك
بشيء مبين اي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي بيتنة المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وعلى
الدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال والهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين فخ ان لكل بينة او في
وهو بكما فان مدعي البينة لابد له من حجة فالتي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب
اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها
فادخلها في إبطه ثم نزعها وإنما جمع بالضمير لاجتماع يكاد يخشى الابصار ويبهت الافئ قال الجاحظ حوله مستديرين حوله وتحوله وقع موقع الحال
ان هذا لساحر عليم وانما قيل في علم السحر يريد ان تخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون بهمزة سلطان المعجزة حتى حقد عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وانما رهم وتنفيرهم عن موسى وانما بالاشعار بأن ظهوره واستيلاءه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ارجئه بالهمز وضم الهاء من غير اشباع وقرأ ورش بالهمز واشباع الضم وقرأ الباقون بغير همز وبالاشباع
وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة بأن يكتبوا كل ساحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن وأما الها بن عامر
وأبو عمرو والكسائي وقرى بكل ساحر فتح السحرة ميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
وقيل للمناسر هل انتم مجتمعون فيه استعجالا لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقولنا بالعشراء هل انت باعث دينارك الجائنا
او عبد ربنا خوفوا بن خزان اي ابعث احدا الناس يا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا
والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع وتصديرهم الامر بان لابد ان يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فاقوا الكلام مساق الكناية لانهم
اذا اتبعوهم اتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين الملزم لهم الاجر
والقربة عنده زيادة على ان غلبوا فاذن عما تضمنه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
اي بعد ما قالوا اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يريدوا بامرهم بالسحر والتمويه بل للاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاعتقادهم سلامته
الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لوثوقهم اعتمادهم في انفسهم
واتيانهم بما تضع ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بتشديد القاف بالتخفيف ما يأفكون
ما يقلبونه من وجهه بتمويههم فترى حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى وانكم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة
ساجدين تعليم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن نافع
وانما بدل الخرور بالالقاء تنبيها على ما قلناه وتدل على انهم لما رأوه لم يتمالكوا انفسهم كما انهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى الهامهم ما علموا

قبله

من التوفيق قالوا اصابوا بت الصانعين بذلك الذي تبدل الاشكال وحالا بعد حال قد ربنا موسى وهرون آبائنا للتوضيح ودفع التوهم وقد
الاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال استم تدخلون علينا قادة لكم امر الكبير لكم الذي علمكم السحر فصلكم بتاء ودال تشد ولذلك
فلكم ادغم قولكم ولكد وتوا لهم عليه آزاد به ابليس على قومه لعلمه بانهم منوا عن بصيرة وظاهر حتى وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر وروح استم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان لقوله
لاضيرن علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فانا نصبر عليه لعلم المذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب
من اسباب الموت وقتلكم انفسها وايراجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل
المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بلطافة
او على طريقة الاذن بامره ان احسنتما فيكم فلا تنسوا حتى داوجينا الى موسى ان اسر بعبادي وقرئ بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر
الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر
من السرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وتهرعلة الامر الامراي امرهم حتى اذا تبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لايدركونكم قيل وصلوكم الى البحر بل يكونوا على اثركم حتى تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فلما سمع فرعون بخبر
بني اسرائيل في المدائن حاشرين الى الساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على اقراءة القول وانا لجميع حاذرون وانا لجميع
القافا لاضافتها الى جنوده اذ ردى انه خرج وكانت مقدمته ستمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع
وقليلون باعتبارانهم بالنسبة الى كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلوه ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع حاذرون
واستعمال الحازم في الامور اشارة الى علم مانع اتباعهم من سوء كتهم ثم الى بحثهم ما يدعوا اليهم من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في
شانهم حثا عليه واعتذارا بذلك الى اهل المدائن كيلا يظنوا به ما كره بسلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني
للتجدد وقيل الحاذر المودي نفسه السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون من الحدار اي اقوياء فاخرجناهم
اجبنا لصبي السوء من اصل امره وانبعثنا به موجبا دون بعضها دو موجبا دون اتوا بما موا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم فاخرجناهم
بان خلقنا فيهم الجبن والخوف فخلبهم على ما هم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجنا هو مصدر آخر مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها
بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى كل واحد منهم الآخر وقرئ تراءت
الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادركه الشيء اذا تابع قفي اثره متابعون في الهلاك على ايديهم
قال كلا لن يدركوكم فانا لله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم ردى ان مؤمن من آل فرعون
كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر ما امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ونعيا اوحينا اصنع واوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر الهزم او السيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم

كالجبل المنيف الثابت في مرة فدخلوه فتهايا كل سبط في شعب وان لقشا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبر وانا ثم الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك
لآية آية عظيمة دالة على قدرة الله وحكمته وما كان اكثرهم مؤمنين وما كان اغلبهم اذ لم يؤمن بها احد من بقية معمر من القبط ومنوا اسرائيل بعد ما نجوا
سالوا البقرة بعد رؤيتها فاتخذوا العجل وقالوا ان لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه
واذ قال عليهم على شركي العرب بناء ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم وشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل هنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعون
اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وبحيث مضارعها مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او يسمعونكم عبادتكم لها او
يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر ونفع والتجئوا الى
التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا يقلب الباطل حقا فانهم عدو لي
بريد انهم لعدائهم لي يبدون لي من حيث انهم يتعرضون لي بالعداوة من جهتهم فوق ما يتعرض لي من جهة عدوه وان المقرى لعبادتهم اعدى لاعدائهم
وتمو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة يبدأ بها نفسه ليكون ادعى
الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثنا منقطع او متصل على ان المعنى لكل معبود
سوى عبوده وكان من آبائهم من يعبد الله الذي خلقني فهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امر المعاش والمعاد كما قال والذي قدر
فهدى هداية بدرجة من سوى ما يجاوره الى منتهى اجله فيكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبتدأ بها بالنسبة الى الانسان هداية
الجئين الى امتصاص ام الطفل من الثدي وتنتهي الهداية الى طريق الجنة والنعيم بالذكر والتفكر والتأمل بالنسبة اليه ان جعل الموصول مبتدأ
والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اخلالا في النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة
باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين الا انه من حيث ان المرض في الصورة والمرض في الاغلب يتبعان
المأكول والمشروب وانما ينسب المرض اليه كأدبا مقصوده تمديد النعم وتأنيقه بكشفها والاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يجلب
الا ضرر فيه وانما الضرر فقدانه وهي الرزق ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل الحياة التي يستحق دونها الخلق الدنيوية وخلاص من
انواع الخزي والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الافراط والافراط كان من
التنافي والتناقر والتعبير عنه انما يحتمل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي
يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكره لكي يحسم اطماعهم ويقطع اذنابها عنه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلمة الثلث

انى سقيم بل فعله كبيرهم لانه من اخته ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لى حكما كما لائمة العلم والعمل اشتق به
خلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين ووفقنى لكمالة العلم العمل لاتنظم به فى عداد الصالحين فى الصلاح الذين لاتشوب
صلاحهم كبير ذنب واصلحنى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من
امة الا وهم يحبون له مثنون عليه واصادفا من ذرية يحيى واصل بينى وبين دعوة الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله
وسلامه عليهما واجعلنى من ورثة جنة النعيم فى الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابى انه كان من
الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظن انه كان يخفى ايمانه تقية من عمه وقيل ذكر وعده به او لانه لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار ولا خزنى يعنى ما بقى من عمرى او ما فوات او بتقصيرى بترك من رتبة بعض الورثات او بتعذيبى بالخفاء العاقبة وجواز
التعذيب عقلا او بتعذيب والدى او بفتنة فى عداد الضالين وقومى للخزى يعنى الخزاية او من الخزاية يوم يبعثون الضمير
للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا من خلصا سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصى وسائر آفاته او لا ينفعان الا من انفق ماله فى سبيل البر وارشد بنيه الى الحق و
حثهم على الخير وقصدهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء يوم القيمة وقيل الاستثناء عائد الى المال والبنون اى لا ينفع غنى الاغناء
وقيل منقطع واللمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فتجلى لهم ما اعد لهم فيها
ويزداد غبطة وسرورا وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على ما فاتهم المسوق اليها وفى اخلاق الضالين توبيخ لهم بما ثبت الوعد وقيل
لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه
عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال انكم وما تعبدون حصب جهنم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه
كما مر الى قوله كذبت مرة بعد اخرى حتى يستقر قرارها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او بنو ابليس اجمعون تاكيد
للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه كذا الضمير المنفصل وما بعده توكيد له فالواو هم فيها يختصمون
ما للضالين كتابع ضلال مبين بما ان الله يسوى الاصنام فى احكام العبادة ويريد بالخطاب فى قوله اذ نسويكم برب العالمين اى
فى استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمار للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع مخاصمتهم فى
عبادة ضلالهم مقرون فى انهم كانوا فى ضلال مبين وما اضلنا الا المجرمون قالوا لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة
والانبياء ولا صديق جميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فلنا من شافعين ولا صديق من نعدهم شفعاء و
اصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الاصدقاء
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كما تعدد لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل
فلو انا لنا كرة فنكون من المؤمنين جواب التمنى
او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون ان فى ذلك لاية فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية
عظيمة على كمال قدرة الله وشمول رحمته وان فى قصة كل واحد من الانبياء وقومه لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز القادر على ان يعجل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة
لذلك تصغيرها قويمة وقد مر الكلام فى تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره
الى كم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فى امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه اجرا ما اجرى
عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد
من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع بخلف عن عاصم وابو عمرو وحفص بفتح الياء
فى اجرى فى الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الا قلون جاها وما الاجهل الارذل على الصحة وقرأ يعقوب
وأتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او نسج كبيطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنية حتى جعلوا
اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه وليلا على بطلانه وآثار رذالة من اتبعه كما ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو
لتوقع مال ورفعة حال ومع هذا لم يكفوا عما كانوا يعلمون انهم عليه من الاخلاص او طمعا فى طيبة وما على الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربى
فى حسابهم على بواطنهم لو تعلمون علما تنتهزون الفرصة عليه لو تشعرون تعلم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين
جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيفا بانهم على حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقولهم ان انا الا نذير مبين كالعلة له اى
ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اغنياء او فقراء اولا وليس على تكليف يليق فى عارد الفقراء لاستتباع الاغنياء واو
ما على الا انذاركم انظر ايمانيا بالبرهان او الوحى لا ترجمن ان لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من المشتومين او المقتولين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون اظهر ربه بما يدعو عليهم لاجله وسمى تكذيبهم لحق لا يخفى بهم وما كتفائهم
عليه فافتح بينى وبينهم فتحا قاض حكم بينى وبينهم من الفاحة وجنى ومن معى من المؤمنين من قصدهم او شؤم فعلهم فانجيناه ومن معه
فى الفلك المشحون المملوء اغرقنا بعد بعد لحاقه الباقين من قومه ان فى ذلك لاية شاهدة وتوارث وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اتى باسم القبيلة وهى فى الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص برسول والتقرير على ان البغية
منصرفة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين فى ذلك وان اختلفوا
فى بعض الشرايع مبنيون من المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع وقيل طريق وقيل فج واسع
آية على المارة تعبثون بناءها اذ كانوا يبتدعون ما لا حاجة لهم اليه او يلعبون بالبناء او بروح الحمام او بنيانا تجتمعون اليها
للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يتفكهون بها وتتخذون مصانع ما خذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها

فلعلك باخع نفسك
لعلهم يؤمنون بهذا الحديث
ان نشا ننزل عليهم
لعبادنا المرسلين
ان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم
وابصرهم فسوف يبصرون
سبحان ربك رب العزة
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
طسم
تلك آيات الكتاب المبين
لعلك باخع نفسك
ان نشا ننزل عليهم
فظلت اعناقهم
ما يأتيهم من ذكر
فقد كذبوا
وان ربك لهو العزيز الرحيم
وإذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين
ويضيق صدري
ولهم علي ذنب
قال كلا
فاذهبا بآياتنا
انا معكم مستمعون
فقولا انا رسول رب العالمين
ان ارسل معنا بني اسرائيل
ألم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما
وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل
قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السماوات والارض
وما بينهما
ان كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تستمعون
قال ربكم ورب آبائكم الأولين
قال ان رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما
ان كنتم تعقلون
قال لئن اتخذت إلها غيري
لأجعلنك من المسجونين
قال أولو جئتك بشيء مبين
قال فأت به
ان كنت من الصادقين
فألقى عصاه
فإذا هي ثعبان مبين
ونزع يده
فإذا هي بيضاء للناظرين
قال للملإ حوله
ان هذا لساحر عليم
يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره
فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه
وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة
قال لهم موسى
ألقوا ما أنتم ملقون
فألقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون
فألقى موسى عصاه
فإذا هي تلقف ما يأفكون
فألقي السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون
قال آمنتم له
قبل أن آذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
ولأصلبنكم أجمعين
قالوا لا ضير
انا إلى ربنا منقلبون
انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا
أن كنا أول المؤمنين
وأوحينا إلى موسى
أن أسر بعبادي
انكم متبعون
فأرسل فرعون في المدائن حاشرين
ان هؤلاء لشرذمة قليلون
وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون
فأخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم
كذلك وأورثناها بني اسرائيل
فأتبعوهم مشرقين
فلما تراءى الجمعان
قال أصحاب موسى
انا لمدركون
قال كلا
ان معي ربي سيهدين
فأوحينا إلى موسى
أن اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم
وأزلفنا ثم الآخرين
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
ثم أغرقنا الآخرين
ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين
إذ قال لهم أخوهم لوط
ألا تتقون
انى لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر
ان أجري إلا على رب العالمين
أتأتون الذكران من العالمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم
بل أنتم قوم عادون
قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين
قال إني لعملكم من القالين
رب نجني وأهلي مما يعملون
فنجيناه وأهله أجمعين
إلا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين
وأمطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين
ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب أصحاب الأيكة المرسلين
إذ قال لهم شعيب
ألا تتقون
انى لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر
ان أجري إلا على رب العالمين
أوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا في الأرض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين
قالوا انما أنت من المسحرين
وما أنت إلا بشر مثلنا
وان نظنك لمن الكاذبين
فأسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين
قال ربي أعلم بما تعملون
فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الأمين
على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين
وانه لفي زبر الأولين
أولم يكن لهم آية
أن يعلمه علماء بني اسرائيل
ولو نزلناه على بعض الأعجمين
فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين
لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الأليم
فيأتيهم بغتة
وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن منظرون
أفبعذابنا يستعجلون
أفرأيت إن متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
وما أهلكنا من قرية
إلا لها منذرون
ذكرى
وما كنا ظالمين
وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون
فلا تدع مع الله إلها آخر
فتكون من المعذبين
وأنذر عشيرتك الأقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك فقل
انى بريء مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين
انه هو السميع العليم
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل أفاك أثيم
يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وأنهم يقولون ما لا يفعلون
إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا
أي منقلب ينقلبون

واذا يطعم بسوء او سيف يطعم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا تصيد تأديب ونزاع الصاعقة فاتقوا الله بترككم هذه
الاشياء والطيعوني فيما ادعوكم اليه فانتفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرر مرتبا على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع النعم
تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها
اجمالا بالافكارة الاستون مبالغة في الايتمار والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم ازعد عدم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام فالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين فانا لا نرجوى عما نحن عليه وتعيين شق النفع عايقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم يحيى ونموت نحن ولا نبعث فلا حساب ولا قرآن انا نحن وابائنا عامر وفكرة
وعاصم خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين
وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الفرق والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بعد بين على
ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر اي شديدة الصوت او ذات صر من صر يصر اذا صوت او باردة وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين الكاف للاتيان بمثل كذلك وتذكير الاسم لانه بمعنى الايتاء وتذكير الفعل لانه فاصلة اتتركون بالتوبيخ على تخلية الله اياهم وايسابهم امنين ثم فسر بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف اين للطف الترا وان النخل انثى وطلع انات النخل الطف وهو ما يطلع منها كمصل
السيف في جوفه شماريخ القنوا وعدد لان منكرين كثرة النخل وآثروا النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من
الاشجار ويحتمل ان يكون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ
فرهين وهو ايضا فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يستعبى الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر
الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لامرهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون ولا لتدعيم خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا
تأكيدا له فات بآية ان كنت من الصادقين في دعويك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى لهم بدعائه كما اقترحوها فاضرب
نصيب من الماء كما يسيغ والقيت للمخاطبين من السيغ والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
ولا تسوموها بسوء كعقر وطرد فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب تعقروها اسند
العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند
معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا الموضع ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا لما عصوا مثل
ما عصت به ثمود من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم

عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لايثارهم كلهم فيه
غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كما نهى قد اعوزتكم فالزاما بعالمين على الاول كلي من نكح في
على الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم ليبان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد
به العضو المباح منهن فيكون توبيخا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون من حد الشهوة
حيث ازدادوا على ساير الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاكرا ما حقا بان توصف بما العدوان لا رتكابهم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا
يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليها لا بعاده
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قالٍ لدلالة اسم الفاعل على ان معدودة في زمرتهم مشهورا بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من سوء مدد
عذابه فنجاه واهله اجمعين اهل بيته ومتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امرأته قدرنا في الغابرين
مقدرة في الباقين في العذاب او اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت
في القرية فانها لم تخرج مع لوط ومن معه ودمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على عذاذا القوم حجارة فاهلكهم فساء
مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع هذا المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو معلوم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة منبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير وابن عامر وناف بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت
كذلك منقوصة جدها انها لايكة وهي اسم بلدهم وافاكتبت هنا وفي ص بغير الا لاتباعا للفظ الى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو كان عربيا فان كان من القسط فعلاس بكريا صين والافعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الطوائف قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا انوا بالواو الدالة على ان جامع بين وصفين متنافيين للرسالة جبلة فكذبوه وان نظنك لمن الكاذبين في دعويك فاسقط
علينا كسفا من السماء قطعة منها وبعذاب جوابا للشرط الامر بالتنوي من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين
في دعويك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه كفركم عليه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
مما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فاضرت عليهم نارا فاحترقوا
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل
الاختصار

نسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين والمراد نزول العذاب على المكذبين بعد انذار الرسل به وانما عبر عنه باستهزاء
وعلم مما لا قبله بليغ ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية اذ كان ابتلاء لهم لا موا خذة على تكذيبهم والله لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها
لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب انما يراد به الروح فذاكر وان اريد به المعقول فتخصيصه لان المعاني لو معاينة فاما تنزل
او كاشفة الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة والروح الامين جبريل
فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين فتكون من المنذرين على هذا
الى عذابنا من غير واسطة وترك بلسان عربي مبين واضح المعنى فلا يقولوا ما نصنع بالانفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين
اي لتكون من انذروا بلغة العرب وتم بعثة وصلح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه
في الكتب المتقدمة او لم يكن لهم آية تدل على صحة القرآن ونبوة محمد عليه السلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو
تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان نعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان
الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين لقرط عنادهم واستكبارهم لعلمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع
جمع سلامة كذا ذكر سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على ان الله خلق الله
وقيل للقرآن اي ادخلناه في قلوبهم على الخطر فوا معانيه واعجازه ثم ابن منوابه عنادا وهو ابو جهل وامثاله والعذاب الاليم المخلي الى الايمان فيأتيهم
بغتة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا فبعذابنا يستعجلون فيقولون استهزاء علينا
مجازة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يتمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها اولا لتلا تكون
ذكرى تذكرة وعظا فانتصب على العلة او المصدر لانها مع الانذار اما نوع عنها صفة منذرون باضمار فوا او بجعلهم ذكرى
للمبالغة او التذكرة او على الحذف وفي المخيلة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين رد لما
كانوا يقولون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما يتسع لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون لانهم
عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بشاكلة في صفات الذوات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
وتلوثهم جبلة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذكرا والقرآن مشتمل على احقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا طماع
مع الله لها اخر فكيف من المعذبين بمعزل لا رجاء ولا اخلاص وتطف لسانه المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم
فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم ردعا لهم عن ان يكونوا صعدا فانه لما نزلت صعد الصفا فنادى يا بني فهر يا بني عدي حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك

لهم مستعارا من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد
من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك وهم يتبعونك فقل اني بريء مما تعملون من اعمالكم وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال
من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد حركة نصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض
قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه ينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت النار بما سمع لها من دندنتهم
بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود او اقوالهم وافعالهم وانه وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي
بها يستأهل ولايته بعد وصفه بان من شأنه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للحق وتعليما لخلقه على انه هو السميع بما تقوله
العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل عليه كما قالوا انك لما بين ان القرآن لا يعبر ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد
ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح ان يتنزل عليه من وجهين احدهما انه لو كان على ما تزعمون كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان
بالغايات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد عليه السلام على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي
الافاكون يلقون اسمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علم فيخبرون اوليائهم على حسب تخيلاتهم اشباه لا يطابق
اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة او اكثر كما محمد عليه السلام فانما يخبر عن
غيبات كثيرة لا تخيب وقد طابق كلها وقد قرر الاكثر بالكل كقوله كل آفاك والاظهر ان الاكثر نبه باعتبار الاقوال على ان هؤلاء وان قل من
يصدق منهم فيما يحكي عن الجن وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيتخطفون منهم بعض المغيبات
ويوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا يخبرون الا بما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لنقصور فهم او
لضعف ادراكهم والشعراء يتبعهم الغاوون وما اتباع محمد صلى الله عليه وسلم الا ليس اكذلك وتهواستينافي بطل كونه شاعرا وقرره بقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون الا اكثر متدا تهم جهالات لا حقيقة لها وانما غلب كما تهم في النسيب بالحرم والغزل والاتباع تدرج الاعراض
والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاغراء فيه وانهم يقولون ما لا يفعلون
ولما كان ابطال القرآن من جهة المعنى واللفظ قد قصروا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء
تكلم القسمين وبين منافاة القرآن لها ومضادة حال الرسول عليه السلام بحال اربابها وقرأ نافع بيهيمون على التخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنى الشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته وتوقوا بها عما
اراده به الاشعار من هجاء ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكان عليه الصلاة والسلام يقول
لحسان قل وروح القدس معك وقد كان له كما قال عليه السلام لهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون بتهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الابلاغ والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون

اخر ما سمعنا من شيخنا
اول ما سمعنا من شيخنا
من اول سورة الشعراء

اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر ليرجعن عهد اليه وقرئ اى منقلبون ينقلبون من الانقلات وهو النجاة والمعنى
ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون ليس لهم وجه من وجوه الانقلات عن البتة صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى
وصدق بمحمد صلى الله عليهم وسلم سورة النمل مكية وهي ثلث اعاريع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك
آيات القرآن وكتاب مبين السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خطه فيما هو كائن فهو بينة للناظرين فيه
وتنكيرها باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته بالاعجاز
وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان او خبران اخران او خبر محذوف اى الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة وآتوا والمال
او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه وجملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات الموقنون بالآخرة فان محل المشاق انما يكون للموثوق بالعاقبة والموثوق على الحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة
التي وجب عليهم ان يعلموها بترتيب المثوبات عليها لهم فهم عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع او لتركهم سوء العذاب كالمثل
والاسوء بيدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة والكر لتخلو القرآن
لتوثاه من لدن حكيم عليم اى حكيم ذاى عليم ولقى بينهما مع ان العلم واخص فالحكمة لتيوم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار
بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات اذ تشريع وبيان بعض تلك
العلوم يقتضي ذلك اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اى ابصرت قصتها اذ قال وحين بتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق
لانه فضله وجئ الضمير ان صح انه لم يكن معه غير ابنه لما كان منها بالاهل وآتيكم للدلالة على بعد المسافة او لوعدها لانها ان تكون
ابطا او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار بالاضافة للبيان لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بالتنوين وبنصب شهاب على
ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس وآتيكم ان كسر السين والمذكر عبر عنها بصيغة التوجع لها والترديد للدلالة
على انه لم يظن بهم احد هما بناء على ظاهر الامر وثقته بعادة الله تعالى انه لا يخلو بحي حرما بين عباده لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وقرئ بوركا في النار ومن حولها
او تخفقة من الفعلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين وسوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة
من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من دنا الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم

احياء واموانا وخصوصا مكلما البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب
بذكر البشارة بانه قد قضى لامر عظيم بشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لما يتلو من
سماع كلامه قيل بها والتعجب من ذكر الامر اد تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انا انا الله العزيز الحكيم
مفسرة لما في المتكلم وانا خبره والعزيز الحكيم صفتان لله تعالى مؤكدتان لما اراد ان يظهره بتربيتنا التي لا قدر على
ما يعجز عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير وان عصاك عطف على انا بورك اى ان بورك من
في النار وان الق عصاك وتدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله انه يا موسى اني انا الله تبكر بان فاذا رآها تتحرك اضطراب
كانها جان جنة خفيفة سريعة وقرئ بالتشديد على المبالغة من جد في الهرب من الثعابين اكثر وهي مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من تعقيب
المقاتل اذكر بعد الفراء ولا تخف ظنه ان ذكر الامر يدل عليه وبدل عليه قوله يا موسى لا تخف اى من فعلي نفسي او مطلقا لتولد
اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستئناس فانهم اخوف الناس من الله او لانكون لهم عندي سوء عاقبة بخلاف من عداهم
الا من ظلم بدل من المرسلون بدل احسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدركه ما يخل بمرتبة الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت
منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يمحوا ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تبريء موسى بوكزه القبطي وقيل
متصل ودخل مستأنف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له
وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع مخرج يبعد من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها اذا التسع هي التي
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وقرئ عدا بحصاد واليد من التسع
ان بعدا لاخيرين واحدا ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون اذ ذاك في تسع آيات على انا نستبدا في الارسال فتعلق به
الى فرعون وقومه دعي الاولين يتعلق بمحذوف اى وارسلناه الى فرعون وقومه تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاء هم
موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل للخلق المتعدل اشعارا بانها الفرط جعلتها للابصار بحيث لكادت تبصر فيها لو كانت عمياء او
ذات تبصر من حيث انها تهدي والمعنى لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اى كاملة
في ابصارها قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها الا انوا والمال الاضمير
وعلوا تزفعا من الايمان وانتصابها للحال من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد آتينا داود وسليمان علما اقتة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علما وقالا الحمد لله عطفه بالواو لدلالته على
بعض ما اتيا به في مقابلة هذا فهذه كانه قال فعلما شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم
يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على ان افضل العلم وشرف اهله حيث شكر على العلم وجعلا ساس الفضل ولم يعتبر ادونه ما اوتيا من
الملك الذي لم يؤت غيرهما وخرق العادة ان يجد احد شيئا مما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل
عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس

علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء تشهير النعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير
وغير ذلك من عظائم آياته والنطق والمنطق غ المفارق لكل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يعبر به
على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان لدخول ذوات الاصوات الطير في انه من حيث انها قابلة للتعليمات
منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتناوب باختلاف الاغراض بحيث يفهم بها من جنسه وتنقل سليمان عليه السلام بها سمع صوت
حيوان علم بتوسط القدسية التخيل الذي صورته والوزن الذي توخاه بعد وممن ذكر ما حكاه انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال لقوم
الكمت نصف فرحي فيما الدنيا فقاله وصاحت فاختة فقال لقوم ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل من شبع وفراغ بال و
صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلبي الضمير غ علما وأوتينا الدال على انه اولد وعده عادة الملوك لمراعاة قوانين السياسة
والآلة من كل شيء كثرة ما وتي كقولك فلان يقصده كل احد وقيم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون اولهم على آخرهم ليتلاحقوا من حشاه اذا اتلفه وأعدمه والفعل واد
بالتشديد كثير المثل وتعدية الفعل بعلى اما لان اتيانهم كان من حقها او لان المراد قطعهم من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كأنهم اريد
ان يبنى لواحق لوادي فالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي خرت للنمل مخافة عظيم فنبهها
غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها من النمال فنبهت اشبه ذلك بحال طلبة العقلاء وما صحتهم وذلك اجدر وأجرى بهم مع انه
لا يتسع خلق الله فيها العقل والنطق لا يخطئكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا ارينك ههنا فهو آكد بنا فاء وبدل من الامر لا جواب لدفان النون لا تدخل في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
كانها شعرت بعصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل بالتنافي اي ثم سليمان والجنود لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها
وتحذيرها واهتدائها لاعظم مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم فحواها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب
اوزعني انا شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ادرج في ذكر والديه تكثير النعمة وتعميمها فانا نالنعمة عليهما نعمة علي والنعمة عليه يرجع
برجع نفعها اليها سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم
المجدود تفقد الطير وتعرفها لتعليم فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا اراى الهدهد كان من الغائبين ام منعظمة كأنه لم يره فخن انه حاضر ولا
يراه لسبب او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتمل فلاح له انه غائب فاضرب عن ذكر واخذ يتولى لها هو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كتنف ريشه والقائه في الشمس وحبسه مع ضدان في قفص او لاذبحنه ليتنبه به ابناء جنسه
او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحق فيه للتفرقة على احد الاولين بتقدير عدم الثاني لكن لما اقتضى ذكره وقوع
احد الامرين الثلثة بثلثة المحلوف عليها بعطفه عليها وقرأ ابن كثير او ليأتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فكيف غير بعيد نزلما
فيه بعيد يريد به الدلالة على سرعة مجيئه جوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به اي علمت حال ما توفى عما طبتم

اياه تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به فينبغي ان يتهم فيما يعلم ويتضاءل عنده علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء بالطاء
وبغير ادغام وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمر وغير معروف على تأويل القبيلة او البلدة او الحي او ابن بهزة ساكنة
بنباء يقين بخبر يحق ردى انه عليه السلام لما تم بناء بيت المقدس بمكة للحج فأوحى الله اليه ان تم بناءك فقم فاحج فقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج
من مكة صباحا فأتى صنعاء فرأى بها عجبة فنزلها فتوضأ بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده
لذكره فلم يجده اذ على حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فاخطأ اليه فتوضأ منه فنظر اليه وصف له فرجع بعد المحص
وحكما حكم وتعرف مجانب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبر عامن يعرفها ويستنكر عامن ينكرها
اني وجدت امرأة تملكهم بفتح اللام وكسرها بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ او لاهلها او تبت من كل شيء يحتاج اليها الملوك
ولها عرش عظيم عظم بالنسبة اليها او الى عرش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا ثلثين عرضا وسمكا واثمانين في ثمانين من ذهب
وفضة كللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها دون من لم الشيطان اعمالهم عبادة
الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فصدهم عن تسبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليها لا يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا
او من لم ان لا يسجدوا فما آنافة بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها
للتنبيه ويا للنداء ومنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله قالت الا يا اسمع نعظك خطبة قلت صيبا فاطفى واصيبي وعلى
هذا صح ان يكون ابتداء من الله او من سليمان والوقف عليها لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لاعند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد
بكمال القدرة حتى على ما يجري ويراعى من يسجد لغيره ولتضمنها معنى فيوحدوه ويخصوه وآخر اجزاء الماهيات والهويات اشراق الكواكب فانها لما
الاعطار وابنات النبات بل الانشاء فانه اخراج مادة الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى
الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمجد بالجلالة فيمن وصفه بعيد قال سنتظر سنتعرف من النظر بمعنى
التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتعبير بالجملة وما عطفت الفعل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم ثم تنحى عنهم الى مكان قريب تتواري فيه فانظر ما ذا يرجعون ما ذا يردون امتالها او ق

من كتاب والى قوم مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على الجملة الدالة
على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الشرك هو اول الامر والامر بالاسلام لجامع امتهما الفضائل وليس الامر فيه
بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان اقامة الكتاب اليها على تلك الصفة من اعظم الدلالة قالت يا ايها
الملؤا افتوني في امري اجيبوني في امري هذا ذكروا ما استصوبوني فيه ما كنت قاطعة امرا الا بمشاهدتكم او بحضوركم
استعطفتهم بذلك لما يلوح على الاجابة فانا لو اخبرنا او لوا قوة بالاجتماع والعدد واولو باس شديد بحدة وشجاعة والامر اليك
موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعكم ونتبع رايكم انا نشاور الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست
منهم من الميل الى المقاتلة باوصافهم القوى الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح مخافة ان يخطئ سليمان خطاهم فيرجع
الى قتالهم ما يصادفه من اموالهم وديارهم ثم ان الحرب بحكم لا يدري عاقبتها وجعلوا العزة اهلها ادلة بذهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غيرها لكن من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق
لها من الله تعالى الى مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه من المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظره
بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك قد كان انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلاما عازبا الجارى وجواري
عازبا اي غلمانا وجواري فدرة غدارا وجوهة معوجة القفيز وقالت ان كان نبيا بيّن بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلكة الخرزة خيطا فتلا وصولي الامستكره وراى اعظم شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال
تطلب الثقب واجرى ماء في امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت الدرة وامر دودة ببعضاة فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا
بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتحصله في الاخرى ثم تضرب به وجوههن فاعلم كما ياخذه يضرب به وجهه ثم ترد الهدية فلما جاء
سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال ايمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والرسل على تغليب
المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنون بعدها وحذف الياء قال اتمدونني بالدين الذي هو المال الذي لا مزيد عليه
خير مما اتاكم فلا حاجة بي الى هديتكم ولا فرح لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا الظاهر من الحقير الدنيا فتفرحون
بما يهدى اليكم جهلا بزيادة امركم او تبهتونه افتخارا على اشباهكم والاعراب عن الكمال الاعداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه
وهو قياس حاله على حالهم مع قصورها البتة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنا ياتينهم بجنود لا قبل لهم بها
لا طاقة لهم بقتالها ولا قدرة بقاء بلقيس وقومها ولنخرجنهم منها سبا اذلة بذهاب ما لهم وفي اخراجهم منها من الفروع صاغرون اسراء
مهانون قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه
في دعوى النبوة ويخبر عقلها بان يتكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا
برضاها قال عفريت حيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفرات قرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا
اتيك به قبل ان تقوم من مقامك بمجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه على حمله لقوى امين لا اختزل منه شيئا و

لا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزير او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون
التعبير عنه بذلك للدلالة على تاخره في العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه ولكنها في انا اتيك بعفريت ان يريد اليك طرفك للعفريت كانه
استبطاه فقال له ذلك او اراد انها مع بعجزة في نقله فتحدها او انه اراها انه يتاتى له ما لا يتهيا لمثله الجن فضلا عن غيرهم
والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف حري بكل الاحتمالين للنظر في وضع
موضعيه ولما كان يوصف به ارسال الطرف كما في قوله وكتب فاذا ارسلت طرفك رائدا تقلب بيصرك المتبلد المناظر وصف به الطرف
والطرف بالارتداد والمعنى اذكر لي رسلها فكر في شيء قبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وصفه بغاية في الاسراع وشل فيه فلما راى
راى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقينا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي ليبلوني
به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره و
الكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني ليامرني بالشكر ان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد
نفسي في البين او اقصر في اداء موجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه يرجع اليها ودوام النعمة
ومزيدها ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام اليه ثنا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله نظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف انهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته
او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا زالت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك شبهها عليها بزيادة في امتحان عقلها او ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون
مشابها له كل من كان عندها وادينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من قبل كلامها كانها قالت انا اردنا بذلك اختبار عقلها وانها ممن
يجزه لها فقالت اوتينا العلم بامكان قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقوله
عطفه على جواب لما في من الدلالة على انها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذا عرشها جيء به آغا لبا واحضارها من المعجزات
الى لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا مسلمين لحكمه
لم نزل على دينه وكان غرضهم في التحدث بالنعم الله عليهم من التقدم في ذكر شكر الله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي و
صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح
على ابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين ظهراني الكفار او تعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار
فلما رات حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه
حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ما راته فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل ساقيها
بالهمز حملا على جمعه سوق واسوق قال انه من ماء تطيينه ماء صرح ممرد ملس من قوارير من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي
بعبادة الشمس وقيل لبلقيس بسليمان فانها حسبته انه يغرقها للجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر عباده وقد اختلف

سأله تزوجها او تزوجها من ذوي بيع ملكوهما وقد ارسلنا الى نوح واخاهم صالحا ان اعبدوا الله بأن اعبدوه وقرئ بضم النون على
ابتدائها بالباء فاذا هم فريقان يختصمون تفاجئ الفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق وآيا او لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة قبل التوبة فتفوتون خيرها الى نزولها بعقابها فانهم كانوا يقولون ان صدق
ايعاده بثنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بتفيها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك
اذ تابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخرج معك قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو
قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتقابل السراء والضراء والآمر اب من بيان طائرهم الذي هو بمعنى ما يلحق
الانسان الى كرما مضى الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة نفس والمراد تفرق تميز التسعة باعتبار المعنى والتفرق بينه وبين التفرق
الذي من الثلثة او التسعة الى العشرة والتفرق من الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص
من شوب الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا بإضمار قد لنبيتنه واهله ليلا فنقتله
صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء خطابا بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر لم تقولن فيه القراءات الثلث
لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نقتلهم او نتولى اهلكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان
مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا او الثلثي وهو خلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما
ذكرنا لان المشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم ومهلكهم كقولك ما رأيت رجلين رجلين ومكروا
مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بانا جعلنا عاقبة امرهم اهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان نصلح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه
فقالوا نرصد حتى اذا نام خرجنا منه الى اهلنا فنقتله ثم نقول لقومه لم نشهد مهلكه وانا لصادقون فجاءوا ليدخلوا فخرت عليهم صخرة فسدت فم الشعب فهلكوا جميعا فاتى قومه الصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهما وانا دمرناهم وقومهم اجمعين فكان
اذ جعلت ناقصة فخبر كيف كان وانا دمرناهم كبيان او خبر بعد خبر وان لم يعد فالخبر كان لم يعد والجملة حال وقرأ الكوفيون
وبعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر بعد خبر او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عاملها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدء محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم انفسهم بالكفر والمعاصي ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيستدلون وانجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة
ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا لوطا الا ثلثة او لقد ارسلنا عليها او قال لقومه بدل اشتمال من لوطا او العامل فيه اذكر او لوطا الاولى او الثانية
تأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة او تتفكرون في امرها او تبصرون بعضكم بعضا لان الفعل قد يسند الى الجماعة وان
القبيح منها يعمى القلب او تتفرسون في العالم فتبصرون القبيح او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا يفعلون بها فيكون الخبر لشاهدين
الرجال شهوة مبالغة بأن لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المراقبة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من جهل فيهما او تكونون سفهاء لا يتبين الحسن والقبيح او
تجهلون العاقبة والتاء يذكر الموصوف به في معنى المخاطب لما كان جوابهم قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون

يتنزهون عن افعالنا او من الاقذار ويتعدد فعلنا فقدرنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرنا انها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وباهر حكمته وما خصهم به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده و
السلام على المصطفين من عبيده شكرا لما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق قدرهم واجتهادهم في الدين
او توطينا بان يحمده على اهلاك كفرة قومه وسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم
وتهكم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان الاخير فيما اشركوه بما لا يساوي شيئا يوازن بينه وبين من هو بدء كل خير وفواضه وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء
ام من بل أمن خلق السموات والارض الذي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على ابدال من آلله وانزل لكم بالتشديد
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان ايثار الحدائق
البهية المختلفة الانواع المتباعدة القطاع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر
الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ادخم الله اغير يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
الها بالنصب باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وبنو سيطمدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين وكذا ان تحقق الهمزتين
وتوسط مدة بينهما بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل اي ام من خلق السموات وجعلها قرارا
ابدا بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها او مسالها انهارا جارية وجعل
لها رواسي جبالا لا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح او خليجي فارس والروم
حاجزا بين ارضا وقدرته بيانه في الفرقان ادخم الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون بدام من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي
احوجه شدة ما به الى الالجاء الى الله من الاضطرار وتوافعال من الضعوبة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل
مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا بعد خلف او سكانها او ملوكها والتصرف فيها من قبلكم
ادخم الله الذي حكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او لمقارنة المرجية للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وبتخفيف الذال ام من يهديكم في
ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض واقليات ظلمات الليالي المشابهة لها في البر والبحر للابستة او مشتبهات الطرق يقال طريق
ظلمان وعشواء ولقح لانسابها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته بغيث المطر وقرئ ان السبب الاكبر في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوجهها الهواء فلا شك ان اسباب الفاعلية والقابلية كذلك الله مع الله تعالى
للسبب فاعل المسبب ادخم الله بقدرته على مثل ذكر تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الحافي عن شاركة العاجز المخلوق ام من يبدأ
الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم يجوزون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض بالسبب المعادية والارضية
ادخم الله ينعمل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في ان اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائتة العامة اتبعه ما هو كالدليل له وهو انفراده
بعلم الغيب والاستثناء منقطع ودفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى اذا كان ممن في السموات والارض يخفى عليهم من يعلم الغيب
بالغة في تفهيم عجزهم او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه بهما والمطلع عليهما اطلاع الحاضر فيهما فانه يعلم الله تعالى واد في العلم
من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون تبيين وتقرير لكونه غيبا على الكل من جهته تعالى اي وما يشعر الكل ايان يبعثون
بل ادراكه علمهم الآخرة لما نفى علم الغيب عنهم وكان ذلك مثبتا شعورهم بما هو منافيه من الجهالة بالغ فيه فبان اضرابه عنه وبين ان ما انتفى عنه
فرط جهلهم من العلم بالآيات وسائر احوال الآخرة كالمشاهد لا يحالة لا يخلو عن شك ما فكيف يتحقق فيه العلم بل هم منها
عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم وهذا اذا اختص المستكنن من في السموات والارض بمن يصح منه العلم كما يسند فعل البعض
الى الكل والآضرابات الثلث تنزيل للاحوال وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام جهلهم في امر الآخرة
تهكما بهم وقيل ادراك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمر اذا نضج وبان عامر وحمزة والكسائي
وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا بالهلاك وابو عمرو وابن كثير وابو بكر
ادرك وأصله تداعل وافتعل وقرئ ادرك بقطع الف الوصل بنيت وألف ادرك بقلب تاء افتعل دالا وبلى ادرك بقلب الف بلى همزة
وام تدارك وما فيها من استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكارية ما فيه من اثبات لشعورهم وتقرير له بالادراك التهكمي وما بعده
اضراب من التقرير بما فيه من قوة الانتفاء ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم عمون اورد وا انكار لشعورهم وقال الذين
كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا اءنا لمخرجون كالبيان لعمههم وانصمامهم اذ امادل على انا مخرجون وهو مخرج لا محالة لان كلا من الهمزة
واءنا واللام مائلة من محله فيما قبله وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من مجال الفناء الى الحيق
وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي انا لمخرجون على الطلب لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل
وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فللتصدير به للموعود ان هذا الامر الاوبين
الذي هي كالاساطير التي سير فاني الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتحويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين لتكون تسلية للمؤمنين في ترك المبالاة بهم والحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ
ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق بما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين على ان يكون لكم ردف لكم بعضكم وخلفكم واللام مزيدة للتاكيد او ان يتضمن معنى فعل يعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة في بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم فيحاجري وعد الله ووعيده وان ربك
لذو فضل على الناس تاخير عقوبتهم على المعاصي والتفضل عليهم بالفضائل وجمعها فضول وقرأ فضل ولكن اكثرهم لا يشكرون
لا يوقنون حتى الدهشة فيه فلا يشكرون وان علم استعجالهم وتوعدهم لا يكتم ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بضم التاء

موكنت

من كنت اي سرت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض جائية فيها وهي من الصفات الغالبة والتاء
فيها للمبالغة كالراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالقاصمة والعاقبة الا في كتاب مبين بين ادين بان ما في اللوح المحفوظ
من الكلام وقيل من الكواكب اذ قرئ تكلم وروي انها خرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء
في وجهه وبالخاتم في انف كل كافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهي ايات الله وقيل
القرآن وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يستيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او
تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة من يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين وفي الاولى للتبعيض
لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين فيحشر هؤلاء أخرهم ليتلاحقوا وتوعيا لكثرة عددهم و
بأحوالهم حتى اذا جاؤا للمحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم
بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب فالعطف اي لجمعتم بين التكذيب بها وعدم الاحاطة بها لعدم اتقانها اما اذا كنتم تعلمون
امر اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو التبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كونهم في النار بعد ذلك بالظلم اي بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون بما عند الناس لشغلهم
بالعذاب لم يروا ان لهم ليلا يتحتم لهم النوم فيه ويرشدهم الى تجويز الحشر بسنة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
بذاته لا يكون الا بتقدير قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان
وان من جعل النهار لينبعوا فيه سبب معاشهم لعله لا يخلو بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا كان اصله ليبصروا فيه فوضع غير بجعل الابصار راسا من احوالهم المجعول عليها بحيث
لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور هو النفخة الثانية وقيل الاولى وقيل لهما تمثيل

لايصاب الموتى بانبعاث الجيش اذ المنفخ في البوق نفزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه
الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل
الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ونقل الزاد ما يعم ذلك وكل اتوه جاضرون المرتف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ
حمزة وحفص اتوه على الفصل وقرئ اناه لتوجيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى للجبال تحسبها جامدة ثابتة
في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لايكاد يتبين جركتها صنع الله فعلك
مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون
علم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها الآية من جاء بالشر يعذب به الحسن واتى بالفاء
وبسيئة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خير يومئذ بالياء
وهم من فزع بومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم
لذكر يوم الكافرين وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم ومن يعدى بالباء ربنفسه كقوله تتقطع
انا منوا مكر الله وقرأ الكوفيون وحفص فزع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار
فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريد بك بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل يجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر كرسول بان يتولاهم
ذكر بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد تم الدعوة وقد كملت قويا عليه بعد الا اشتغال بشانه و
الاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة بتشريف لها وتعظيم بشانها وقرئ التي حرمها وكل شيء خلقا وملكا
واريد ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه
فيزداد يقيني او ان اتلوه عليكم وان اتلي امري اهتدى بالتاء على اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة
اليه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلالته شيء انما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او على ما علي ووفقني للعمل بموجبه سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها
فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عقابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ
بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النمل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان فكذب به وهود وصالحا
وابراهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤ بعزارة
جبريل او يجوز ان يكون لمعنى نتلوه بعضا ملتبسا بعض بنا بها منه موسى وفرعون بعض بنا بها منه ملتبسا بالحق متعلق بنتلو او بالمبين
المتضمنون بيان فرعون علاة الارض تكبر في الارض بغير الحق وتجبر على بني اسرائيل وقهرهم واستعبادهم وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما

يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او صنافا في استخدامه استضعف كل صنف فجعل ابناءهم اقوياء على اذلالهم وافنى بعضهم بالقتل
عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم وبستحيي
نساءهم بدل منها وكان ذلك كان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو
صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه قتلهم وقد كان من المفسدين خبر ثان او حال من فاعل جعل او صفة اخرى لشيعا
ويريد ان من هذا الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان
نمن هو حال من حيث انها ماضية تفسير للبشاء او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد
لجواز ان يكون تعلق الارادة يومئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى لهلا معهم لما كانت قريبة الوقوع عبر عنها بلفظ جرى مجرى
المقارن وبجعلهم ائمة مقدمين في امور الدارين وبجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه وكنى لهم في الارض ارض مصر و
الشام واصل التمكين ان يجعل الشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط والاطلاق الامر ونري في فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما
بالرفع وحيينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكن اخفاؤه فاذا خفت عليه بان تحسي به فالقيه في اليم
نهر البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليكِ عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من
المرسلين روي انها لما مضى لها اطلق دهشت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فطلبتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين
عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من الرضاع فارضعت ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المولود واجتهد
البيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فاستعلم آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه وما هو
عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء
فلم يبال ان قتلوا الولد لاجله ثم اخذوه وربوه ليكبر وينفعل بهم ما كانوا يحذرونه او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم
فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او بيان الموجب لما انشاوا به وقرئ خاطين وخاطين بتخفيف خاطيين او خاطين بالصواب الا الخطاء وقالت
امراة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك مسرة عين لنا لانها لما رأياه اخرج من التابوت اجاها والله
كانت لها ابنة بصاء وعليها الاطباء يريق جرعان يجري يشبه الانسان فطلبت بين عينيها بريقة فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا الى
ولقال لي كما سولكِ هداه الله تعالى كما هداها الا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه محايل المتبنى له او لان النفع
وقع لها بالتبع وهم لا يشعرون انه عدو لهم وكان كذلك وقد روي انها ما ارتضعت ثديا الا ادرته في فيه فقال لها فرعون اين ثدي
تحاول من الملتقطين او من الذين لا يعلمون ان التقاطه والمعول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طرحه في النيل وانتفى له او من احد
ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه عدو لهم وقد بنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا من العقل لما دهمها من
الخوف والحيرة حين سمعت بان قومه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها او بينا انه فرغ من طلب الولد واجتهد

بينهم فرخ اى عذرا ومن الم ليزهاد وتوها بوعد الله او بما يها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدى به انها كادت
لتظهر موسى اى بامره وقصته من فرط الضجرة او الوزع بتسميته لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لاشتغى فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة مجرى ضمتها فى الدعاء
فرحا مفعول له او حال وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت
به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها قصته واخته وحرمنا عليه المراضع ومعناه
ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او مرضعه يعنى الثدى من قبل من قبلها انه فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم لنا ناصحون لا يقصرون فى ارضاعه وتربيته روى ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
اهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما ارشدت وهم للملك ناصحون فامرها فرجعت بامان تاتى بمن تكفله فاتت بامها وسوى بين ثديى فرعون
يبكى وهو يمصله فقالت وجدت بها استانس واللبن لبنى فقال لها من انت منه فقالت انى امرأة طيبة الريح
طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وسوغ له فردوناه الى امه كى تقر
عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق وقرئ ليعلمن فيراوان
التزمن الاصنام الرد عليها بذلك وما سواه تبع وقرئ بها فوقعا حين سمعت بن توجه فى يد فرعون ولما بلغ اشده بلغه
الذى لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وقرئ انعم بعشر الاعاجم واستوى
قدره او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل كتبنا له فلا يقول لا ينعل ما يستجهل فيه وهو
اوفق لنظم القصة لان اكتساده بعد النبوة فى المراجعة وكذلك مثل ذلك الذى فعلنا بموسى وآله نجزى المحسنين على احسانهم
ودخل المدينة ودخل معترضا من قصر فرعون وقيل منف او جانين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت
القيلولة او بين العشاءين وقيل بين المغربين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه اى احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والآشارة على الحكاية فاستغاثه
الذى من شيعته على الذى من عدوه فاساله ان ينيله بالاعانة وذلك عدى بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطى بجمع كفه
وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انه جرحه من وكز وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانهم انى يومر بقتل الكفار او لانه كان مندوبا فيهم فلم يكن له اقتياتهم ولا يقدح ذكره فى عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر ضرعا مما دهمه فى استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب
انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفره لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت على قسم
محذوف للجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اى بحق انعامك على اعصمنى
فلن اكون ممن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك

فلما استهلها فى مظاهرة اعدائه ناصرا فى المدينة خائفا يترقب يترصد الاستفادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوى مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وقيل اخر فلما ان اراد ان يطش
بالذى هو عدو لهما قوى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما وكان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت
نفسا بالامس خاله الاسرائيلى لانه لما سمعه يوبخ انسانا ظن انه هو المبعوث عليه او القبطى لانه قد علم من قومه ان قوله انك لغوى مبين
الاسرائيلى ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا فى الارض تبطش بكل من يغضب عليه ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
تقدم التهام بالحق على احسن وقد قال هذا انتشر الخبر فى المدينة وبلغ قتيل فرعون وملائه فهم بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو
ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى صفة للرجل وحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لها دلالة
تخصيصه بالمجىء بالمعاريض قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك بتشاورون بسببك انما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يامر الآخر ويأمره فاخرج انى لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة الناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها
من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى منهم واحفظنى من طرقهم فلما توجه تلقاء مدين
قيل لبعد مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى
ربى ان يهدينى سواء السبيل قصد السبيل فهداه الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فجاء ثلثة طرق فاخذ فى احدها فاوصله الى الماء قبل
فقصه فاخذ فى الاخرين فاداره ما بعدين ووصل اليه وهى بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من
الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم فى مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما من الماء
لئلا تختلطا بغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يصرفوا مواشيهم عن الماء وجدا
عن مزاحمة الرجال وجد فى المفعول لان الغرض وهو بيان ما يدل على الضعف ويدعوه الى السقيا لهما ثم دونهم وقرأ ابو عمرو وابن عامر
يصدر اى يصدرون وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال بضم الراء وابو رباح شيخ كبير يسقى كبيرا لسن لا يستطيع ان يخرج للسقى
فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما وجد عليها قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده
مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بيا خرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب
انى لما انزلت الى خير فقير لاى شىء انزلت الى من خير قليل او كثير وحمله الكثير ودعاها الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى
باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقير الى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والفقر من الظهار النحيف والشكل
عاد ذلك لجاءته احديهما تمشى على استحياء اى مستحيية متحفزة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وقرئ
على الغيبة وجهها مروى قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطماعه فى الاجر بل ردى الله لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال
شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فاتى من فضل مرعى فاخذ هدى بشاة ثم جرم احذه فجاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت

من قوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يبتي ان استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على اذ حقيق بالاستيجار والمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر محقق وقوعه وان شيئا قال لها وما اعلمها بقوته فاما امانته فلانها ذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغت رسالته وامرها ان تمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون الي اجير او تثيبني من اجرك ان الله تعالى يجر فرضها الاولين ومنصوبين برهانا الثالث باضمار يضاف اي رعيه فاني يجر فان اتممت عشرا فمن عندك فما تمامه من عندك تفضلا لان عندي الزاما عليك وهذا اكسدعاه ليعتد لانفسه فلعله جرى على عادته في ذلك او تبرعا على الاصل الاول ووعد لهما ان يوفي الاخير ان يتسره قبل العقد وكانت الاغنام لمرعية مما انه يكن اختلاف الشرائع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتاقا من الشق فان عاينت يصعب عليك يشق عليك اعتقاد كرمة الحاقة واراك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانبة والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه اياي الاجلين الطولى او القصرى قضيت وفيته اياه فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالبك بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بتركي الزيادة عليه كقوله لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لاكثر فلا عدوان علي وقرئ ايما اكمل لانهما كمين ايهما علي من الغيث سهلت مؤازرة واي الاجلين ما قضيت فيكون ما موزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت شرطي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المسالة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته ندي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة من النار جوة غليظ سواء كان في راس زند او لم يكن قال ليتي بانت خواطب ليلى او التمس لها جزل للذي خير خوارا وادفا والتي عاقبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها قلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صفة للوادي وهي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله فحذف احد المتلازمين في علم والنداء لفظا فهو بليغة في المقصود وان الذي عصاك فاذا هي تهتز فلما رآها تضطرب تحبانا واهتزت فاذا هي تهتز كانها جانة في البينة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منها مما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى لا تخف اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها لخرج بيضاء من غير سوء عيب وامسك اليك جناحك يدك بكر المبسوطتين تتقي بها الحية كما تخاف الفزع يا دخال اليمنى تحت عضدك اليسرى وبالعكس او ادخالها الجيب فيكونا مكررا للعرض آخر سواء يكون ذلك في وجه اظهار جزوة وبعدا

لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم الجناح والبناء عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا اخاف فتر جناحيه واذا امن ولى ان ضمها اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعتراك لخوف فاضمم يدك لكي تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمها وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابرن الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهة وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلان لقولهم برهن من ربك مرسلاهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا حقابان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا ومصدق الاصل اسم لما يعان به كالوضوء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتجليص الحق وتزييف الحجة وتزييف شبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا ينطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتزيد في توضيحهم لكنه اسند الفعل الى السبب قرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب يحذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد وجعل الكل سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باسيائنا او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بيصلون اي تمتنعون منهم او تفهم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بتقدير الله صلة لما بينه او صلة لما دل عليه اللام في التعريف لان الذي فيه معنى الفعل اي يجازيهم موسى بآياتنا هذا الاسحر مفترى سحر مخلق لم يفعل قبله مثله او سحر تعلقه ثم يفتري به على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او دعاء النبوة في ايامنا الاولين كائنا في زمانهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو انه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية التولين ليوازن الناظر بينهما فيبني صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت جزاء الى الآخرة والمقصود منها الذات سوا الثواب والعقاب لما تقاصد بالغرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء اي لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالغير وهو دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الحال بعده ولذلك امر هامان بالصعود ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء لكن الترقي اليه ممكن قال والى الظنه من الحاذبين او اراد اني لاظنه من الكاذبين وانما يبني لمن يصدق منهما او ضلع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول ويتدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولذلك ذكر العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذكر ابرا خاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك ناداه هامان باسمه بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم

انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفي فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظير وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال يأخذ بهداهم الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنعهم الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار اي موجبا تها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبحت وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقواما نوح وهود وصالح بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصرون بها الحقائق ويميزون بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا برحمة الله لعلهم يتذكرون لكي نوائما حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وقد مر معرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي اذ قلنا لموسى فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او لجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا الى موسى الامر الذي اردنا تقريبه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليهم المبعوثين المختارة والميقات والزاد الدلالة على ان اخباره عن الغيب التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدركه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فطاولت عليهم العمر اي فكذبوا واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك محمدا ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطائنا التوراة وبالاول حيث ما كنت تدري انها المذكورة ان في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لتوهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اكمل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم لعلهم يتذكرون ويتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى اعتراضية والثانية تحضيضية والفعل المقدر سببا قبلها تسببا لما لا بد منه ولو لوا المعطوف عليه تصيبهم بانفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانما لم يصبهم حتى يلجئهم المعترة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم مصيبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها فنكون من المصدقين ما ارسلناك اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق من عندنا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليدا والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل

يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب هم كفرة زمان موسى وكان في عون غريبا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تكذيب الفارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتل لحق موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وتعريفه ان المراد بالساحرين موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما ابعد ان كتم صادين انا ساحران مختلفان وهذا من الشرط الذي يراد به الالزام والتبكيت ولعل بحثي حرفي التشكك لتهكمهم بهم فان لم يستجيبوا لكد عاكر الى الاتيان بالكتاب الاهدى فقد فات المفعول للعلم به ولان فضل الاستجابة يعدى بنفسه الى الداعي وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله فادع دعانا من يجيب الى الذي فلم يستجيبوه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول ابتعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتردد الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام واقتضى خ من قبله القرآن كما مستكى خ واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا ابتنا في بيان سبب ايمانهم انا كنا من قبله اي من قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته لجملة اولكتبنا التي قرأناها مسلمين منقادين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بتصبيرهم وبثباتهم على الايمان او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومهاجرتهم من اهلهم ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية تفويضا لعلم الله ان اتبع الحسنة السيئة تمحها او عارضتهم سفيه في سبيل الخير واساءوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي نطلب صحبتهم ولا نريدها انكار لابتدائي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجملة رد لما اقترحوه بعد ما انزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا خرج منها نزلت في الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال لئن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب قاطبة ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما امنا من جرمة البيت الذي يتجاوز به العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه

وجمع فيه وقرأ نافع وبتشديد الراء بالتاء قرأت كل شيء من كل أوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يومنهم للتخوف اذ المعلوم الاحرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتذكرون ليعلموا وقيل انه متصل بقوله من لدنا اى قبل منهم يتدبرون فيعلموا ان ذلك رزق من عند الله ذو علو المكانة فوق اغيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من ثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس بانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله عاما هم عليه بتولدهم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية بطرت معيشتها كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا سكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر خصوصياتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسه كقولك زيدا ظني مقيم او بما ضارع زمان مضافا اليه او منصوبا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امهاتها التي هي عاصمتها الآن اهلها بكون اخطر وادل على تلوّ عليهم آياتنا الآيات المجيزة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والاصرار على الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فانما هو متاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير وابقى من ذلك لانه لذة خالصة دائمة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الوعظ افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لا يقع مدركه لا محالة لاستماع المخلوق وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام منكدة بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم ينادي بهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف العائد لدلالة الكلام عليها قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فحذف العائد كما حذف المبتدأ في الحد لا يجاوز ثمانين اغويناهم غوى اباحيناهم ما غوينا ولم نتعمد اغواءهم لذاتنا بل لاختيارهم وانهم لم يقبلوا منا الا وسوسة وتسويلا وبجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فائدة زيادة على الصفة وهو ان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومن اختاروه من الكفرة هوى منهم وتقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا والما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا عن عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لتحزنهم عن الاجابة والنصرة او العذاب لزمهم لو انهم كانوا يهتدون لو وجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم ينادي بهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فان تقابلا لا

عن اشراككم به ثم عن تكذيبهم الانبياء وهيت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عليهم لا تهتدي اليهم وأصله فعميت عن الانباء لكنه عكس مبالغة وذا لانه اذا عميت عنها لم يحضره الذهن اما يبقى غير عمي عليه خارج فاذا اعيته لم يكن له حيلة الى استحضارها والمراد بالانباء ما اجابوا بها المرسلين او ما يعمها واذا كانت الرسل يتعثمون في الجواب عن مثل ذلك فما ظنك بالضلال من امتهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اي لا يتساءلون بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العمى مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق لما عادة الكرام اذا توجه من التائب بعض قليل في ان يخلو ربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وفائدته نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبد مخلوق بارادة الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل الواو بمعنى ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه وانما ذكر خلاصا لما عاطف ويؤيده ما روي انه نزل في الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختيارا وتعالى عما يشركون من اشراكهم او مشاركة ما يشركون به ربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله لا اله الا هو لا احد يستحق العبادة الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وانما لم يكن لغيره لان حمد غيره انما هو لنعمه وما من نعمة الا وهي منه وان توسط فيها وسائط له الحكم اي القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة واليوم مزيدة كقوله ولا يعيش الى يوم القيمة ساكنا الشمس تحت الارض او تحرّكها حول الافق الغائر من الله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه على ما ذكر من عاداتهم ان يقولوا بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعلهم لم يصفوا الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون اي سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة ساكنا في وسط السماء او تحركها على مدار فوق الافق من الله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل وتبتغوا من فضله في النهار بالتوفر على اسباب المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تزفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به وآلاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انهم لم يكن عن سند وانما كان محض تشهّ وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله تعالى في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان نافية او موصولة قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان من آمن بموسى وهارون وطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره فاكبر عليهم

أيظلم قبل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل أو حينهم لما ردوا عليه قال الجوهري كذا رواية الجوهري وانا في غير شيء الى ان اصبروا ابتداء من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه لتنوء مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وقيل بالفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة او لتثقل العصبة اولتميل لثقلها صلتها وموتانى معصولى أتى وتنوء بها للحال اذا انقلعت حتى اماله والعصبة والعصابة بجماعة الكثرة والمعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتشد لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها او رضا بها والذهول عن ذكرها فانا نعلم بان ما فيها من اللذة مغارقه لا محالة

يحب الفرح كما قال اشد الفرح عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه اشتقاقه من الذكر قال تعالى ولا تفرحوا اتاكم وعلل النهى هنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا واتبع فيما اتاك الله من نعيم الدار الآخرة بتصريفه فيما يرضيه لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن فى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد فى الارض نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندى فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وقيل على علم فى موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والزراعة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندى صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاء زيد عندى اى فى ظنى واعتقادى أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتنبيه على اغترار بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ آثروه لا محالة ايعلم وتعظيم به ينفى هذا العلم عنه اى عنده شيء فى ذلك العلم الذى اوتى وهو علمه حتى يقى به نفسه مصايد الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاينة فانهم يعذبون بها بغتة كما نزل هذا هو دفاردون بذكرها لهلاكهم من قبله من لا نوا قوى منه واعتى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يحضهم على الله مطلع على ذنوب المجرمين كلم ومعاتبهم عليها لا عالة خرج على زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب وعليه اربعة آلاف مجاذيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على معاودة الناس من ارفغته يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون منوا مثله لاعينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم يا حوال الآخرة للمتمنين ويلكم ثوابه الجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها اى التعنى فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانها فى معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصى فخسفنا به وبداره الارض روى انه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت فى بعض امره فيطلب منه ان يدعو الله عليه حتى نزلت الزكوة فصالحه من كل الف شاة واحد فحسبه فاستكثره فدعا الله ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل ليرضوه فبعث اليه بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعنا ومن زنى فهو محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل ليزعمون انك فجرت بغلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فجاءت فجعل يناشدها قارون جعلا على ان ادعيه

بنى فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذتهم الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذتهم الى وسطه ثم قال خذيه فاخذتهم الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال لبنى اسرائيل انما فعلت بقارون ما فعلت لبغيه عليكم واموالكم فما كان لدى فئة اعوان مشتق من فاوت رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين بهم من قومه من عذوه فانتصر اذا امتنع منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بسط ويقدر بتضييق مشبه بالكرامة تقتضى البسط والهوان يوجب القبض ويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكاف للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويكأنه يحب ويكأن ان تقديره ويكأنه لا يفلح الكافرون اعلم ان الله لولا ان من الله علينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيخسف بنا لاجله ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وما وعدهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعليم كأنه قال تلك التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر محلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات ومضى فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اى مثل ما كانوا يعملون فحذف فى المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى الماثلة ان الذى فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدكه بوعدك فيه او مكة بالنسبة الى مهاجرك منها رده اليها يوم الفتح كما انه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعده بالعاقبة للحسنى فى الدارين ترقى انه لما بلغ همته فى مهاجره اشتاق الى مولده ومولدا بائه فنزلت قل ربى اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن هو منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو فى ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يقيه به نفسه والمشركين وهو تكرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اى سيركه لك معادا كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجو الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محولا على المعنى كأنه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بعد اذ انزل اليك وقوى ان يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقوى ان يصدنك من اصدود ادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا او ما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم لولا ايجاد الحكم القضاء النافذ فى الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن ابى عليه السلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به وآمن بما فى السموات والارض الا الشهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية او الى عشر منها مكية وما قبلها

مدنى او با لعكس بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الكلام بعده دليل احتمال ان يتلا الله بنفسه او بأحد بعض معاصب

الناس للحساب عاينوا بعضا من الجزاء للدلالة على حاجتهم بقوتها ولذلك افتقر مفعولين مثلازمين وما يستعد مصدرية أي قوله ان تتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تتركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه وقولهم
هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب أو لضمير متروك يعود الى الناس لقولهم آمنا بل ليتحنهم الله بشدائد التكاليف كالهجرة
والمجاهدة وبرفض الشهوات وبطائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليميز الخلص من المنافق والثابت في الدين
من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود
في العذاب روي انها نزلت في اناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذبته قريش حتى وافق مكرها وقيل في مهجع مولى عمر
رماه قاتل الحضرمي يوم بدر فكان اول قتيل من المسلمين وقيل في جماعة من المؤمنين كانوا بمكة يظهرون الايمان فكتب اليهم اصحابهم
من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالايمان حتى تهاجروا فخرجوا عليهم فخرجوا فلحقهم المشركون فافتتنوا فرجعوا فنزلت فكتبوا اليهم
ذلك فخرجوا فلحقهم طلب فافتتن بعضهم فقتل بعضهم وقيل في اناس كانوا يؤمنون بالله ويعبدونه وحده فلما فرضت الصلوات
والزكاة وامروا بالجهاد شق عليهم وارتدوا ومعنى الآية ان الايمان كلمة تقال باللسان فقد يقولها المنافق لحقن دمه وماله وقد
يقولها من يريد الفتنة على دينه لضعف يقينه وقد يقولها من يريد ان يطلع على سرائر الناس ليعاديهم عليها وقد يقولها من يريد
ان يتعرض لسخط الله ليعاقبه عليها فلا بد من امر يتميز به الصادق من الكاذب والمخلص من المنافق والمرتد من الثابت وهو
الجهاد والصبر على الشدائد وبذل النفس والمال في سبيل الله وقرئ وليعلمن الله بواو القسم على حذف احدى النونين
تعلقا أحاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وبنوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ
وليعلمن من الاعلام اي وليرين فهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها حسب الذين يعملون السيئات
الكفر والمعاصي فان العمل يوم اضمال القلوب والجوارح ان يسبقونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو سد مسد مفعولي
حسب وام منقطعة والاضراب فيها للانتقال من الاول والهمزة بعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما
يحكمونه حكمهم فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله يرجو لقاءه ويقال للرجل اذا بلغ ارجاء الله او الى الحالة من الموت
والبعث والحساب والجزاء كما يقال لصالح الرجال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد طلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشر
لما رضي من افعاله او بخير لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لا بد منه وآذا كان وقت اللقاء آتيا كان
اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه وما يستوجب القربة والرضاء وهو تسبيح الاقوال والاعمال والعلم بعقائدهم
وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على محض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين
فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلفهم عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بايمانهم من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بأن يأتيه فعلا
ذا حسن او مكانه في ذاته حسن لزهادته وقد سمي مجرى بمعنى امر حسن وقصر فاوقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا
وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر حذف بقرينة وصيته اي قلنا اتقبلوا او افعلوا بهما حسنا ووافق لما بعده وهو ليحسن الوقف عليه
بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهية فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمن قبل
الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر والديه ومن عق فانبئكم بالجزاء عليه الآية نزلت في سعد بن ابي وقاص
وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تستقل من الضح ولا تظل ولا تشرب حتى يرتد فبقيت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في

لم يعتبروا تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى لا يسعه الشك وما عليه الا ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم التى قولد فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبى وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توطيدا بين طرفى قصته من حيث انها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان يعلو ما يجيء به من شرك القوم وتكذيبهم وتسفيه حالهم فيهم بمثل ابراهيم فى قومه او امروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غير مادة وفى الكسائى وابو بكر بالنون على الالتفات وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعد الموت معللا فيما او امروا كيف يبدئ الله الخلق لانه يبدئ فان الرؤية فيما دلت عليه يجوز ان يكون اعادة بان ينشئ كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف عليه يبدئ ان ذكر الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين فان الله يسير اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ قل سيروا فى الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق عند اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه قادر على الاعادة نشأتان من حيث انه كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تتابع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره رفعا بدأ والقياس الافتصال عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون وقد الكلام فى العطف مامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشأة كالرأفة ان الله على كل شئ قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على السواء فيقدر على النشأة الاخرة كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط فى مهاويها او التحصن فى السماء او التلجئ الى ذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقول حسان من يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم عن بلائه بظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائله وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى اى بيأسون منها يوم القيمة عبر عنه بالماضى للتحقيق والدلالة على ان تعليل لاهلاكهم لا محالة والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه فيهم ابراهيم له وقرئ بالرفع على الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكانوا ذكروا قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ويحتمل ان يسند الى كلهم قالجاه الله من النار اى فقذفوه فى النار فالجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما الزم ذكر الجاه منها الآيات هى حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها فى زمان يسير وانشاء روض مكانها للقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان تكون الفعول الثانى بتقدير مضاف اويتاول بها المودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر مودة بينكم بالاضافة الى الظرف وابو عمرو وحمزة والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدء محذوف اى هى مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على انها مصدر بمعنى موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد

تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يتبرأ الكفرة والملاعن بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكون عليهم ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط وهو ابن اخيه واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر الى ربى حيث امرنى فانه سيهديني بمعنى من اعدائى لحكيم الذى لا يأمر فى الا بما فيه صلاحى وروى انه هاجر من كوثى بسواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم وهو هنا لك ايضا ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا وولد ولد حين آيسين من الولادة من عجوز عاقر وهو لذلكم يذكرهما ليذكر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الى الشام اعطاه الولد فى عنفوان السن والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتمامه اهل الملل اليهم والثناء والصلوة عليهم آخر الدهر وانه فى الآخرة من الصالحين الذين هداهم الكاملين فى الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على هاء عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر وابا قرن على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتهم من حيث انها مما استقرت من الطباع ومجاشت عنه النفوس حتى اوجبوا عليها الحث عليهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون فى ناديكم المنكر كالجماع والصفع بحضور الناس وحل الازار وغيرها من القباح لعدم مبالاة بها وقيل الخذف وروى البناء قما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فى استباحة ذلك او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى بانزال العذاب بهذا النوع المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالنافلة والولد قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لتغليظ لان المعنى الاستقبال اذ اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم فى ظلم الذى هو اكفر انواع المعاصى قيل ان فيها لوطا فنحن اعلم بمن فيها منا لم يظلم او معارضة للوجيب بالمانع وهو كون ابن عليه السلام بين ظهرانيهم قالوا لنخرجنه واهله تسليم لتولد مع او دعاء من يدانيهم به وانتم ملائكة فاقفلين بعد جواب منه بتخصيص الاهلاك لمن عداه واهله او توقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم حالة المساءة وضاق بشانهم ذرعا اى طاقة كقولهم ضاقت يده وبانزاله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طول الذراع يناله ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فرط الضجر لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا لا نجمع كما اهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حفص والكسائى وبعقوب لننجينه وننجيه كما ترى لتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير فى الثانى ووضع الكافى جمع على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل

انا مثل نوح واهل مدته الذين سخروا منه حين بنى السفينة كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
ابن عامر مخففة وقرأ الباقون بالتشديد لانها كانوا يفسقون بسبب قسمهم ولقد تركنا منها اى بعد
هى حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المحلولة فانها كانت باقية بعد وقيل
بقية انها زعما السودة تقوم يعملون يستخرجون منها لهم ما الاكسبتكا والاقبا
وهو متعلق بترك نا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر او افعلوا
ما ترجونه بتوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل من ارجا بمعنى الخوف ولا تعثوا ارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لانها تقلب تزعج لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم اوذوا شهم ولم يجمع لان
على الركب مثنى وعادا وثمود منصوبا بمضمر اذكر او فعل دل عليها ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص وبعقوب وثمود
غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذ انظر انتم اليها
عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل السوى الذى بينه الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم ينظروا او مبتدئين لان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون
وفرعون وهامان معطوف على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبا او افاتهم فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بمعاملة الظالم فيما لهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت
التى اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخلل يريد ان كل ما اتخذوه من دونه تعالى مما هو حقيقة بان يتكل عليه
لا رجل بنى بيتا من حجر وجص وآ لعنكبوت نسج هذا الواحد وللجمع والمذكر والمؤنث وآلتا كتاء بالوت وتجمع على هنا كبيت
وعنكب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيته وفرق قتادة بين البر والبحر فقال بيت العنكبوت
الى علم الله ان هذا مثلهم او ان دينهم او هو من ذلك وجئ به لان المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه بتحقيقا للتمثيل فيكون المعنى
وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصرى
وعاصم بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشئ مفعول
تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد
للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل للمعنيين فان من قوى على البداءة اقدر على الاعادة شيئا بعد شئ وان هذا شانه وان لجاجا الامثال
الى القادر العالم على كل شئ بالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالعدم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم فكذلك الامثال يضربها
هذا المثل وغيره نضربها للناس نقربها اليهم مما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون

الاسباب

الاشياء على ما ينبغي وعن علي عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك
لآية للمؤمنين لانهم المستدلون بها انما او حى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا الالفاظه واستكشافا لمعانيه فان
القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما وقع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من
الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتفعيل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة في
كونها منطوية على الخشية ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من
وعد سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجئ به ايذانا بآخر الدواء
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالاوفراط الاعتداء والعناد او باثبات الولد ونحوه بدا لله مغلولة او ينبذ
العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي عليه السلام لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والمناد
الهكم واحد ونحن له مسلمون معطوفون له خاصة وقيل بتاويل فاخوهم اجابهم ربانيا من دون الله ولذلك ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وموحيين لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يومنون به هم عبد الله
بن سلام واضرابه ومن تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء من العرب او من اهل مكة او ممن آمن عهد الرسول من اهل
الكتاب من يومن به اى بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المنهمكون في الكفر فان جزمهم به
بنتهم من التامل فيما يفيدهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك فان ظهور هذا الكتاب للجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة
تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذ الارتياب للمبطلون اى لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمها او التقطها من كتب الاقدمين
وانما سماهم مبطلين لكونهم اولا ارتيابهم باشتباه وجه واحد من وجوه الاعجاز المكاثرة وقيل الارتياب اهل الكتاب لو جدانهم نعت
على خلاف ما في كتبهم فيكون ارتيابهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو دليل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه
لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتم يعتدوا بها فقالوا
لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات
عند الله يتيني لها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وانا نبه بما اعطيت من الآيات

اولم يكفهم آية شهية عما اقترحوه ايانا انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم يدوم تلاوته متحدين به فيأتون الى مهم آية ثابتة لا تضمحل لخلاف سائر الآيات او تتلى عليهم بينا لليهود يتحقق ما فى ايديهم من نعتك وصفتك دينك انا فى ذلك لآيات فى ذلك الكتاب الذى هو آية مستقرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لتذكير يؤمنون وتذكرة لمن جد الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفة كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء هم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات او يشهد لى بما ارسلت به اليكم ونصحى و مقابلتكم اياى بالتكذيب والتعنت يعلم ما فى السموات وما فى الارض فلا يخفى عليه حالى وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم او لذكرهم لطائفة من صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بتوهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاء هم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة بغافة فى الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هى كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حالهم يوم يغشاهم العذاب بطريق المحيطة او مقدرا بمثل كان كيت وكيت من فنون محن تحتد جلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فايای فاعبدون اى ان فاتكم التمكن من عبادتى فى ارض لتعذر الهجرة فيها لاضطهاد الكفار فهاجروا الى حيث يتمكن لكم ذلك وحثهم على الهجرة بقوله

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا حاله فحقيق بان يجتهد فى الاستعداد وقرأ ابو بكر يا عبادى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لنثوينهم من بثأت ثوى فيها اذا حل بها وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم اى لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا على الاجراء المجرى لنثوينهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم يجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها وايا كم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم واجتهادكم ستراث فى انه لا يرزقها وايا كم الا الله لان رزق الكل بايسابه هو السبب لا هو وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بنيتكم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل عنهم اهل مكة لتيقن الالتزام فى العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون عن توحيده بعد الاقرار بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض

على التعاقب وان لا يكون لاحد وضع التغيير موضع من يشاء فابهامه لان من يشاء انبهم ان الله بكل شئ عليم يعلم مفاسدهم ومصالحهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك اظهارا لمجادلتهم بل اكثرهم لا يعقلون فيستدلون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما يريد بتمجيده عند مقابلتهم وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب لا كالهى ولعب به الصبيان ويجتمعون اليه ويتفرجون به ساعة ثم يتفرقون بخلاف الآخرة فانها الحيوان لهى دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هى هى فى ذاتها حيوة قلبت الياء الثانية واوا لمجاورة الواو او مصدر حيى سمى به ذو الحيوة واصله حيوان قلبت الياء الثانية واوا وادغمت الواو فى الواو بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا فى الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا من الشرك فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما نبين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجئوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فى لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد وبويده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعنى اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن السبى والقتل ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب فبالباطل بعد هذه النعمة المكشوفة وبنعم ربهم يكفرون لا يقدر على ذلك الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وقدم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعنى الرسول او الكتاب وقرئ لما نسبغه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل بادروا الى التكذيب ولما سمعوه اليس فى جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الست حينى من ركب المطايا اى الا يستوجبون الثواء فيها وقد قرئ واشد هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او اجترائهم اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا فى حقنا فاطلقوا المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه فهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية وهى ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض ادنى الوجوه منهم لانها ارض مهجورة عندهم او فى ادنى ارضهم من الوجوه والارض بدون الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم كالجلب والجلب سيغلبون فاتح سين

ردى ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
وفرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن
عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك فيه فناجعله على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين
ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله وقال تصدق به فاستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبته بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على اربحا الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة الثامنة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة
الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين ومسوقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين ومسوقت كونهم
غالبين اى لله الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منها الا بقضائه وقدره وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه
قيل قبلا وبعدا اى اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من لدكما ناب عاما من الاكناب له لما فيه من انقلاب التفاؤل
وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين بانها نصر قوم اوبان
ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر مرة لاناية ومرة لاخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم ممن عباده بالنصر
عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب
عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها فـ
التمتع بزخارفها وهم من الآخرة التى هى غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا يخطرها ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدء وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين نداء على تكن غفلتهم من الآخرة المحققة بمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون
تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المتصور ادراكها من الدنيا بعض ظاهرها فانى من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها
واضدادها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك ذكر ظاهرا واما باطنها فانها بمعزل الى الآخرة ووصلة
الى نيلها والموذج لاحوالها واشعارا بان الفرق بين عدم العلم وعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اوم يتفكروا فى انفسهم اولم يحدثوا
التفكر فيها اولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها المستبصر ما يتجلى له فى المكنات باسرها يستحق
بهم قدرة مبدعها على اعادتها قد بمعنى على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بخلق او حال محذوف
يدل الكلام عليه واجل مسمى عند الله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى او قيام
الساعة لكافرون بما يحدون بحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض وتنظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وآثاروا الارض و
قلبوا وجهها بالاستبطان المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل
مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها
اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع التجارة وهم مجبولون على اضداد ذلك جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات او الحجج فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث علموا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة
السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل فعالهم السوأى فانيث السوأى
كالحسنى او مصدرا كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان
والسوأى مصدرا ساؤا او منصوبا لاضمار كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز
ان يكون السوأى صلة للفعل وان كذبوا تبيها او للخبر بحذف اللام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا
على الوجه المذكور الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده بعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للهجنة فى المقصود وقرأ
ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا
سكت وايس من ان يجد ومن الثانية المجلس التى لا ترفع وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم
بالله شفعؤا يجيرونهم من عذاب الله وبجمعه بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حين يتبرءون منهم وقيل
كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف وشفعواه وعلى ابنى اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اتباعا للهجرة على صورة الحرف
الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون فقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات تفصيل لهم
على وجه يجبرون ارض ذات انهار وانها رجبون ويسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون معدلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات و
الارض وعشيا وحين تظهرون اخبار بما يجب ان يداوم عليه من الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها
نعمه ودلالة اذ ما يحدث فيها من الشواهد انا طلقة بتنزيه واستحقاقه للحمد من له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص
التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار حين يعشى العين اذا نقص
نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيها اظهر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات
والارض اعتراض وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر والحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت وانما فرضت

الحسن بالمدنية والاكثر على انها فرضت بمكة وعند علي اللام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعند علي اللام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قالهن حين يمسي ادرك ما فاته في يومه قرئ حين تمسون وحين تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحي الموت وبالعكس فيحيي الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحي الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اى في اصل الانشاء خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوها فان المجانسة علة الضم والاختلاف سبب النفار وجعل بينكم بين الرجال والنساء او بين ازواج الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال التبرز وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش لو بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما دل ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم او الوانكم او صفات كلامكم او الهجتكم وصورها واقدارها على اجناس نطقكم واشكاله فانها لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التعارف والتمايز حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لانكاد تخفى على عاقل من ملكاوانس وجن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى المنفعلة وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين وانفعلين بما طغين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيها ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان للحكمة في ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدرا بان كونه لا بهذا الزاجري احضر الوغاء وان اشهد للغات هل انت مخلدي او افعل فيه يترك منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى اشق العيش كدح خوفا من الصاعقة او لما فيه طمعا في الغيث او للمقيم ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف صلح او تأويل الخوف والطمع بالخائفة والطامع كقولك فعلته رهبة الشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قياما بما قامته لها وارادته لقيامها في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس وتغيير بالامر للايذان بكمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم بمعنى ان قيامها وثبوتها

بامره قيام السموات والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة واحدة فيقال ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على قول الرئيس بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وتم اما لتراخي زمانها وعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى ومن اياته ان قامت السموات والارض كل له قانتون منقادون بفعلون ما يشاء لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه في الاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل انها للتفاوت في المقدور وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة وهو قوله تعالى لا اله الا الله اراد به الوصف الذي لواحد ليس لغيره ان يشاركه في شيء ما وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بما فيه زيادة لانه ونطفا وهو الموزن القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمة ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الاشياء اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيدكم وامائكم شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فكونوا انتم وهم شرعا فيه يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معاملة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي فما قوى لهم ان يستبدوا بتصرف فيه كيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات بينها فان التمثيل مما يكشف اللثام ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العلم اذا اتبع هواه ربما رده عليه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فتوجه له حنيف ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال الاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها اى فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لاداهم بها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة توجهه او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه عن اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب للمفعول لفطرت الله واتقوه ان لا يأتي خطأ لما امر رسوله والامة لتقوله واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غيرا نها صدرت بخطاب رسول الله تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا شايع كل امامها الذي اضلهم فيها كل حزب بالذي لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق وبجهلهم ان يجعل فرحون صفة كل حتى ان الطبي من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا على انه التفت فيه مبالغة وقرئ ليتمتعن فسوف تعلمون

تعلمكم وقرئ بالياء على ان تمنوا ما مضى ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل اسلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم بكم دلالة كقوله كتابا ينطق عليكم بالحق او نطق بالكتب بانزالكم وصحته ادبالامر الذى بسببه ينزكون بانزاكم وصحته او بالوهية فاذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجئوا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فاليهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى السراء والضراء كالمؤمنين ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ويستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واجتزء به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم ومن يحذو حذوه والمسكين وابن السبيل ما فعلت لهما بن الزكوة والخطاب للنبى عليه السلام او لكل من يسلط الوقت ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى جهته اى يقصدون بما يعطونهم اياه خالصا اوجهته التى توجه اليها اجزى واوفى ثم المفلحون حيث حصلوا ابابسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة فى المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم من اعطاء ربوا ليربو فى اموال الناس لئن يربو ويزكو فى اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك وقرأ نافع وليربوا بالجزم على لام الامر او لتصيروا ذوى ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المثوى والموسر الذى اثقوته واليسار والذين ضعفوا فى اموالهم بركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتشديد من سن المتابلد جبارة قد نفخا لها الفعل والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص الخلق تعريفا لهم او للتهيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع من محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه او لئكم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ اثبت له لوازم الالوهية ونفاها بالسؤال اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا للانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوقوع ثم استنزه من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من الاصنام ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والاضافة والثالثة مزيدة لتعميم النفى وكل منها مستقلة بالتاكيد لتجيز الشركاء ظهر الفساد فى البر والبحر كالجدب والموتان والحرق والغرق واختفاء القافلة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبر القرى السواحل وقرئ والبحر بالكسر لتاسى الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى البحر بان جلندا كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لتعظيم يرجعون فاحاد عليهم قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان للشرك اكثرهم وقلما وجد من المعاند فى قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتى ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى

لايرده الله لتعلق ارادته الحكمية بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ثم اكد فعليه كفره اى وبال كفره سوء النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون منازلهم فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزى الذين آمنوا على الصالحات من فضله علة ليهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء بما فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من تركيبهم بالى التصريح بهم تقريرا له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور ففى العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب الناتج لتزول المطر المسبب عنها او الروح الذى مع هبوبها وانعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى كانه قيل لتبشركم وليذيقكم وعلى يرسل باضمار فضل معلل دال عليه والبحرى الفلك بامره وبتيسيره من فضله يعنى بتجارة البحر ولعلكم تشكرون وبتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاستهزءوا من الذين اجرموا بالتدمير فكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم والظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعن علىّ عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة ومتقطعا اخرى فترى الودق المطر يخرج من خلاله فى السماء كيف يشاء ساذا وقاطعا مطبقا وفى معلق من جانب دون جانب الى غير ذلك وقرئ كسفا بالتحريك وكسفا قطعا اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف من المحرك وجمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله فى السحاب فاذا هم يستبشرون من قبل تكرير للتاكيد والدلالة على طول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لدلالة الارسين فانظر الى آثار رحمة الله آثار العيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وكذلك جمعه ابن عامر وعزة والكسائى وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالتاء اسناده الى ضمير الرحمة لان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد ما هى موات قادر على احيائهم فانه احداث مثل ما كان فى مواد ابدانهم من النوى كما ان احياء الارض احداث مثل ما كان فيها من النوى النابتة هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جثثهم فى بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا اى الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد جواب القسم والجزاء ولذلك شرط بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزل ايمانهم فانهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فانهم النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلجئوا اليه ولا كتفاء اذا اجتيس القطر فيهم فلا يياسوا

من رحمته وان يادره الى الشكر والاستدامة اذا اطاعه واذا اصابهم برحمته لا يفرطون في الاكتئار وان يصبرهم واعيا بلذته اذا ضرب
زرعهم بالاصفرار والاكفهرار فانه لا تسمع الموتى وهم شلهم لما سد واعن التي مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكمة
ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل اذا لم يسمع الكلام يتفطن منه بطول سعلة المركم كثيرا وملامسة يهادى لبعض عن صلاتهم سواهم عميا
لتقدم المفقود الحقيقي من الابصار او لبلغ قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز
ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون فذانا تهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم
كتولد خلق الانسان من علق او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذوكرا فالجنين الحمل او تعلق بابدانكم الروح
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح ما هو وهزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرأتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير هنا للتكثير لان المتأخر ليس عين
المتقدم بخلق ما يشاء من ضعف وقوة وكهولة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او
نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف من الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان هم
الملائكة والانس
لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
وما يذكرها قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتقصيركم في النظر والتفكر جواب شرط
محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم مساء فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون
بالياء لان المعذرة بمعنى العذر ولان تأنيثها غير حقيقي ولا هم يستعتبون ولا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة سخطهم
من التوبة والطاعة كما دعوا اليها في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل شبه وصفهم في بعد انواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم
وما لا يكون لهم من الاستماع بالمعذرة والاكتساب ادنى لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية
من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وفساد قلوبهم ان انتم يعني الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان للجهل تركيبا يمنع
ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم وذكر وعن يعقوب بتخفيف
النون وقرئ ولا يستخفنك اي لا يزيلونك فتكونوا احق بذلك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له

لد

لعشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان اربع وثلثون
آية مكية الا ايات بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان
عن الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما
حيل بينه وبين خبره او لتدكيرهم ما هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والاعمال الصالح ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ما يلهي عما ينبغي به كالاحاديث الخ لا اصل لها والاساطير الخ لا اعتبار فيها والمضاحكة وفضول الكلام والاصغاء
يعني من وهي تبعيضية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم
وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة
وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عن سبيل الله دينه او قراءته كما بدوقرئ ابن كثير
وابو عمرو بفتح الياء يعني يثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال ما يشتريه اوابا التجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل بحزية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل او لتكرير عذاب مهين لاهانتهم الحق
باستتار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا استكبار الايعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه
وقرأ شاذا بها من في اذنه نقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن
في لم يسمعها ويجوز ان يكونا كيتنا فبشره بعذاب اليم اعلم بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة
على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فيكون للبيان فحالدين فيها حال من الضمير في لهم
او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران من كذا ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات
وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه
حكمة خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في الرعد والنحل والاشراخ ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم فان تشابها جزاها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها الذاتة او لشيء من لوازمه مختص
ووضع مهيمين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه
استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وبهذه قاعدة التوحيد وقرأها بعقوب هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق الشركاء حتى استحقوا شركته وماذا نصب لخلق او ما مزيدة
بالابتداء وجيء بصلته وارد في معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي
لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان بن ناعور او ابن عنقا
او لاداز ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادركه داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى

قيل له في ذلك فقال لا اكيّ اذا كفيت والجهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي العلم باستعمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها وقيل هي اصابة الحق والعمل به
فلم يسأله عنها فلما انتهى لبسها فقال نولبس من الحرب اتت فقال الصمت حكم وقليل فاعلوه فان داود قال لمن يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في يد غيري فتفكر داود في صحة مقالته وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر
بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال بهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر
او اي شكر فان ايتاء الحكمة بمعنى القول ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وموجب دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن
كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمده احد من خلقه جميع مخلوقاته بلسان الحال وقال لقمان لابنه
انعم اما شكم او ماتاذ ومعنى يعظه يأتي تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله بالاسكان اياء وقبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء
وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تكن مثقال حبة الاخوين وقرأ الباقون في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فما يزال
به حتى اسلم ومن وقفه على الشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن له نعمة وصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن اوهنت وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يتزال يتضاعف ضعفها والجملة
منه موضع للحال وقرئ بالفتح كيقال وهن بين وهنا ووهن يوهن وهنا ووهنا كعامين وقطامة في انقضاء عامين وكانت
ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفقه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل
من والديه بدل الاشتمال وذكر للعمل والفصال التي بين امرهن مؤكد للوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له
من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم ابالك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
باستحقاقه الاشراك تقليدا لها وقيل اراد بشيء العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحبا بمعروف او ترضيه الشرع
وتقتضيه اكرم واتبع الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعكم ومرجعهما فابئكم بما كنتم
تعملون مما جازيكم على ايمانكم واجازيهما على كفرهما والايتان معا معنى ضمنا في تضاعيف وصيته لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذكرهما مع انها تلو ابهاري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز
ان يستحقا في الاشراك فلا تذكر بغيرهما ونزلت فيما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لا سلامه ثلثة ايام لم تطعم فيها شيأ ولذكر قيل من اناب
اليما بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تكن مثقال حبة من خردل اي ان الخطيئة من الاساءة والاحسان ان تكن مثلا في الصغر كحبة الخردل
وفي قرأ نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان ناقصة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم
او ان المراد به الخصلة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او في اعلاه كمجاري السموت
او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكناته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل
علمه الى كل شيء خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة كيلا تفسد اقامة امر بالمعروف وناه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد

سما

سيما في ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور او عزمها عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قولهم فلان من عزم الامور اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تعرض عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من
الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو بكر وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تاويله ذا مرح او لاجل المرح وهو البطر ان الله
لا يحب كل مختال فخور علة النهي وفاعل الفعل ضمير وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا القوافي وقوس لاي واقصد في مشيك
توسط فيه بين الدبيب والايراع وعد على اللام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول علي رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع
قالوا ما رؤي دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا استد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه وانقصر
ان انكر الاصوات او حشها لصوت الحمير ولها رسائل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال الطويل الاذنين وفي تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوجيه الصوت لان المراد تفضيل الجنس في الذكي دون الآحاد اولانه
مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها سببا لمصلحتكم فاعلمكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع بها
وغيره وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقوله ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ
واصبغ بالابدال وهو معارضة كاسبغ اجتمع مع اللغتين ولها وان الذين يجادلون في الله بغير علم استفاد من الدليل ولا هدى لاجل الرسول ولا كتاب منير انزل الله بل اباتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وبين مع صريح من التقليد في الاصول او لو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره اليه من اسلم متاعه الى الزبون ويده بالقرابة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في نفسه فقد استمسك بالعروة الوثقى تمثيل بما يتعلق به وبين
تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك بارثق عرى الجبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذا كل صائر اليه
ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك كفره في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن ولينبئهم يستفيض اليتا مرجعهم في الدارين فنبئهم
بما كانوا يعملون الاعلام والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيهم على ما في الظاهر فنعلم فضلا عما في الباطن نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يتزودون
بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل عليهم ثقل الاجرام لغلظها او نلجئهم الى الاحراج الضغط ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى ذعانه قل الحمد لله على الزامهم
والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة
فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو بتت كون الاشجار
اقلاما ونوجد بتجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر هيده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسبعة ابحر فانفجرت

عن ذكر المدا ويده لانه من مد الدواة وامدها وبضمه للعطف على محل ان وصولها وبيده حال او ابتداء على انه مستأنف او الواو للحال
ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يده وقرئ يده ونده بالياء التاء ما تفوت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام
وبذكر المداد واشارة جمع القلة للاشعار بان ذكر لا يفى بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته
امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا او قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها او لا يشغله شأن عن شأن لا يكفى
لوجود الكل تعلق ارادته لوجود مع قدرته الذاتية كما قال لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل
مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ألم تعلم ان الله يولج الليل في النهار يولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الى منتهى طلوع الشمس الى آخر السنة والقول الآخر الشهر
وقيل الى يوم القيمة والرؤية بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هنا منتهى الجرى مع فرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل
في الغايات والله بما تعملون خبير عالم بكنهه وذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وبديع الصنع واختصاص
الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه اثبات شئ ذاته او واجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل
المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعل او الباطل الهيته وقرأ البصري والكوفيون غير ابى بكر بالياء وان الله هو العلى الكبير
مرتفع على كل شئ او متسلط عليهم الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمة الله باحسانه في تسييره اسبابه وهو استشهاد آخر بما ظهر فيه كمال
حكمته وشمول انعامه وآياته للصابر الشكور وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوزه مثله الكسر والفتح وقد
السكون ليريكم من آياته دلالته اى في ذلك آيات لكل صبار على الشدائد فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم و
يتوفر عليها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم اذا علاهم وغطاهم موج كالظل كما يظل من جبل
او سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما يزع الفطرة من الهوى والتقليد
بادهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد او متوسط في الكفر لا تجاوز
بعض الاجرام وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فان نعمتي للعهد الفطري او لما كان في البحر من الخطر شبه الغدر بالكفور للعظم بالتها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد فيه عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا كفى والواجب الموصوف محذوف
اى لا يجزى فيه ولا مولود صفة على والد وبتأويل خبره موجا رفع على الاسم او نصب على تغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى
وقطع نظم من توقع من المؤمنين ان ينفعها بما هو الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجركم الى المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها
لما روى ان الحرث بن عمرو اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت جاتي فقد الارض فمتى السماء تمطر وعلى المرأتي
اذكر لم اتى وعما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وبين له الغيب في انه المقدر له

والحمل

والمحل المعين له في علمه قرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدرى نفس ماذا
تكسب غدا اى خيرا وشرا وما تدرى نفس بايّ ارض تموت كما لا تدرى في اى وقت تموت روى ان
ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريد في قبض روحي ان تحملني
وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانا جعل العلم لله
والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه اذا عمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به
من كسبه وعاقبته فكيف بغيره وما تدرى مبالغة في درى بالهمزة وشيه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم
بكل الاشياء كلها خبير عالم بباطنها كما يعلم ظواهرها وقد عنه عليه السلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من
الحسنات عشر اعشار بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة تسع وعشرون اية مكية الا الآيات بسم الله الرحمن الرحيم
الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد للحروف كان تنزيل خبرا
محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر العامل فيها بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا
ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه للمضمون الجملة وبل يدعه قرى لم يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب
العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين
وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه
الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة
لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم
من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم
وينصركم في مواطن نصر ويشفع في من ارتضى ان الشفيع يتحرى به للشافع فاذا اخذكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر افلا تتذكرون بواعظ الله يدبر الامر من السماء
الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في زمان متطاول يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
باظهار ما فيه الصلاح ثم يعرج اليه في زمان كان الف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الف اخرى وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه
الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يريد تعجيله الا في مدة
متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على ما في الحكمة العزيز الغالب
على امره الرحيم على عباده في تدبيره وفي ايراده بانه يرى المصالح تفضلا واحسانا الذى احسن كل شئ خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق
به على ما في الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل شئ بدل اشتمال وقيل علم كيف خلقه من قولهم فيه المرء ما يحسنه اى يحسن صورته وخلقه بفعل

ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالتثنى على الاول بمخصوص بمنفصل والثانى بمتصل وبدأ خلق الانسان بخلق ابيه آدم من طين ثم جعل نسله من ذرية حيث به لانها تنسل منه اى تنفصل من سلالة من ماء مهين حقير ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما يشاء ونفخ فيه من روحه اضافة الى نفسه تشريفا وتوفيرا بانه خلق عجيب وان لم تشأ له مناسبة تعالى الحضرة الربوبية والاطلاع من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا السمع والبصر وقدموا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا فى الارض اى صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيها ما دل عليه انا لفى خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى انا لفى الطبى والقائل ابى خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل بهم بقاريهم ما بعث او تبلغ ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفى فى نفوسكم لا يترك منها شيأ ولا يسيء منكم احدا والتفعال بالتيقن لكثرة اكتفيته واستقصيته وتجعله واستحلته ملك الموت الذى وكل بكم لتبعثوا لها حكم واجساد آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم من الحياء ولترى ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمعنى فيها وفى اذ الان اثبات فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول منى بحت قضائى وسبق وعيدى ولاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذكر تصويرهم بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب من سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يرضى بعبادى الكافرين ما لا يرضاه لهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط فى الاسباب المتسببة انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العذاب تركا مثل تركهم وضعوا الضد موضع الضد للمشاكلة ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كررا للامر للتاكيد ولما يظهر من التصريح بمنعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب بلقاء الآخرة كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا تنزيها له عما لا يليق به كما نجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شاكرين على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يعصى مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع اى الفرش موضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته ومن التى على اللام فى تفسيرها بقيام العبد من الليل ومن التى على اللام اذا اجتمع الامران والآخر ان جاء منادينا بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيرحمون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم وما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت

لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرأ حمزة وسيعقوب ما اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ اخفى واخفى والفاعل فى الكل هو الله تعالى وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جزاها جزاء او اخفى للجزاء فان اخفاء لعلو شأنه وقيل هذا القوم اختار العالم فاتح الله تعالى بهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا فاجاب عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا مبتدأ ما كانوا يعملون بسبب اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار هى مكان جنتا المأوى للمؤمنين كلما اراد وان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم هو وقرئ اعذاب النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محن به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبى عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اعرض عنها ولم يتفكر فيها وهم لا يتفكر فيها وهم لاستعماد الاعراض عنها مع وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها غفلا كما فى بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة . يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف عن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن فى مرية شك من لقائه انا انزلنا الكتاب اليه ولقد انزلنا الكتاب لتتلقى القرآن فانا لقيناه من الكتاب مثل ما لقيناه منه وليس ذلك ببديع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى عليه السلام وعنه صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم طوالا اجعد كانه من رجال شنوءة وجلناه اى انزلناه الى موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فى من الحكم والاحكام بامرنا اياهم حين صبروا وقرئ لما صبروا والكسائى وروبس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لا معانها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى فيما اختلفوا فيه من امر الدين او يدل على ان الاختلاف فيه باطل بتبيين الحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور الدين او يدل على ان الواو للعطف على متوكى من جملى المعطوف والفاعل ضمير مادل عليهم اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثرة من اهلكنا هم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم يعنى اهل مكة يرون فى متاجرهم شامهم وقرئ يمشون بالتشديد ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل لانه لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وتفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر ما يحل بهم فانهم منتظرون فانا ننتقم منهم يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فانه لا يشفع لهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانتظارهم جزاء من سوء اختيارهم من حيث لا يحتسبون ما عرض من عرضهم فانهم لما ارادوا به الاستهزاء بالتكذيب واستعجال العذاب اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر الغلبة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك

وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان يستظل علاكم وان الملائكة يستظلون به من اثنى عليه الملك من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام **سورة الاحزاب**
ثلث وسبعون اية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اتق الله فاحاه بالنبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا فالمنهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يعود بوهن فى الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا على المدينة بعد وقعة احد بايام كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى وعبد بن قشير وجد بن قيس وقالوا ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعوك ربك فنزلت ان الله كان عليما بالفاسد والمصلح حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن مظاهرتهم ان الله بما تعملون خبيرا فيوحى اليك ما يصلح به ومن من الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك اليه ولا تدبر به وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه اى ما جمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذكر منها التعدد وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية الا بمرة فى امراة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذكر ردها كانت العرب تزعم ان لبعض الاريب اذا قبلان فلذلك قيل لابى معمر ذى القلبين جميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة الظاهر منها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفى الامومة والبنوة عن الظاهر منها والمتبنى ونفى القلبين تمهيد اصل يحلان عليه المعنى كانه لما جعل الله قلبين فى جوف لا دائنا الى التناقض وما اريد بكون كل منها اصلا لكل القوى وغير اصل لجعل الزوجة والدعى للذين لا ولادة بينها وبينه انثه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو اللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة خففت وهن الجماز بين مثله وهنا وهن يعقبن بيا الهمز وحده واصل تظهرون تظاهرون فادغمت لتاء ثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف عاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر اى ما خوذة من اللفظ كالتلبية من لبيك وقعدته بمعنى لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما هدى اليها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يجرمون اتيان المراة وظهرها الا انسماء وادعيا جمع دعى على الشذوذ وهو كانه بنعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر والى الاخير فقط اى قولكم بافواهكم لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوالهم الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه ابلغ فى الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى

الظهر بمعنا ٢٧٠

الدين

الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم فقولوا اخى ومولاى بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما تعمدتم من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده وعلى النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدتموه ولكن فيما تعمدت فى الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفو من الخطاء والمعنى ان الاثم انما يلحق بالعامد بعد النهى وعند ابى حنيفة رضى الله عنه يجب عتق مملوكه وينتفى النسب لجهولما الذى يكن الطاعة به النبى ولى المؤمنين من انفسهم فى الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى منهم الا لما فيه صلاحهم وفلاحهم بخلاف النفس فلذلك حلت المطلقة فيجب عليهم ان يكونوا اجل لديهم من انفسهم ولهم ان يقدموا على امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى ان عليا لما اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى ابو امته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وان تاجروا بها تهم منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسن امهات النساء ولا يوارثن الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض فى التوارث وهو ناسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة فى الدين او صلة الاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا باكرامهم بما يقدر الاولوية فيمن المنع والمراد بفعل المعروف الوصية او استثناء كان ذلك فى الكتاب مسطورا كان ما ذكر فى الايتين ثابتا فى اللوح او فى القرآن وقيل فى التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير اولوا العزائم وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او مؤكدا بالايمان والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم حين قالوا لقومهم او تصديقهم اياه بتبليغهم او تصديقهم لهم من تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين هذا اليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا هى الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روى انه لما سمع بقربهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم وعمل على الترتيب قريب شهى لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخمدتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت بيوتهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدا لكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصرى بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا بانيا اذ جاءوكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ

زاغت الابصار اى مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر فيما كان اليها تنتزع من شدة الروع فترتفع بارتفاعها
الى رؤس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن قيل المخلصون اثبت
القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او تحكمهم فى خواطر الزلل وضعف الاحتمال والمنافقون بما حكى عنهم والالف
مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل يجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب
مطلقا وهو القياس هنا لكن ابى المؤمنون اختبر واظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة
الفزع وقوى زلزلوا الابالغ فى وصفهم بالفزع واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين
الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال بعد ما عجم فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيظى واصحابه يا اهل يثرب لا مقام لكم هاهنا فارجعوا الى منازلكم هاربين من القتل وقيل يا اهل
لا موضع قيام لكم هنا وقرأ حفص بالضم اما اسم مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين من القتل الذى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا يمكنكم القيام بها ويستأذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف لعورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت بها وما هى بعورة
بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا اى ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بين جوانبها وحذف الفاعل للايذان بان دخولها هو الموجب بين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليهم ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها اعطوها وجاؤا بها من قولهم اتى زيد بكذا اذا فعله وما تلبثوا بها الا يسيرا
ريثما السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعنى بنى حارثة
عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين همت طائفة منهم بالفشل ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عنه الوفاء يجازى عليه
قل لن ينفعكم الفرار اى ان قدر لكم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انفه او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فتسترحوا لتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا اوزمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى وحاملا الثانى
على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين
عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من سكان المدينة هلم الينا فقد كفيناكم امر محمد واصحابه وقد ذكر اصابة الانعام والاتوان
الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتبطئون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل اذ من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتى احدهم بعد حرب الاحزاب ولا يأتون الا قليلا
اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او الانفاق فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من خاذل يأتون او المعوقين
او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم كالذى يغشى عليه لنظر المشرف عليه او كدوران عينه او شبهين به

او شبهة بعينه من الموت من حالجته سكرات الموت خوفا ولواذا بكم فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم صنى يوكم بالسنة
حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بتهم باليد او باللسان اشحة على الغنى نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منها مفيد من وجه او تكلموا فيهم من اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم الحال فتبطل
او ابطل بعينهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا اى هؤلاء الجبناء يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فرقوا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية
يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ثنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم
ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة لم يرجعوا الى المدينة وكان قتالهم ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد وهو فى نفسه قدوة
يحسن التأسى به كتوكزة البيضة عشرون مناحديدا اى حلقها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فى
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى يؤمن بالله ولقائه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا اكثر ان ترجو
زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها وارجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفتها وقيل بدل من لكم
والاكثر على ان ضمير الخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان الموتسى بالرسول
من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تظنون ان ندخل الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم وقوله عليه السلام يشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم
بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لامره وتفاديرع من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق فانه المعاهد
افاد فى بعده فقد صدق فيهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر
استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر استشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيأ
من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفى تعريض لاهل
النفاق وعرض القلب بالتبديل وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق
والمعرض به وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة
بتوبتهم فالمراد بها التوفيق للتوبة انا الله كان غفورا رحيما ممن تاب ورد الله الذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم متغائظين لم ينالوا
خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او بتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة وكانا الله قويا على احداث ما يريده
عزيزا غالبا على كل شئ وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية

وحي ما يحصن به ولذلك يقال للرجل النور والضياء وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الحزف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روى ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انتج لا تنكر الملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه السلام وقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم وحصونهم واموالهم تقودهم ومواشيهم واثاثهم وقرى انه عليه السلام جعل مغانمهم للمهاجرين فكم فيء الانصار فقال انكم في منازلكم وقال اكرما تحمس كما خمست يوم بدر قال الا انما جعلت لي هذه طعمة وارضا تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها تعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار ويدعة روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت ابياقيات اختيارها فشكر الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح باراداتهن الدنيا وحلها اقيما لاراداتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن وما لك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت باراداتهن كاختيار المخيرة نفسها فانها طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف وان كنتن ترد الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقرون عنده الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر وابان عن عاصم بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعف عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فزيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وحوبت الانبياء بما لا يحابون به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر تضعف بالنون وبناء الفاعل وكان ذلك على الله يسيرا لا يتعذر من التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهن بعض نسائه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم وتعمل صالحا تؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على ابتغاء مرضاة النبي عليه السلام وقرئ بالياء حملا على لفظ من وتوحيد الضمير على معناها وقرأ عاصم في رواية ابان بالياء ايضا واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ووضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث فما لواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخافة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول خلابة تحدثن بتكسر خاضعا لينا قول الريبات فيطمع الذي في قلبه مرض بفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي ويرضى القلب من الطمع عقيب نهين

عن الخضوع

من الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا خاشعا بعيدا من الريبة وقرئ في بيوتكن من وقر يقر وقارا ومن قار يقار حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان تكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرج النساء في الايام الجاهلية الاولى القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فيما بين الاسلام ومبعثه قد علم الله ان لابي الدرداء ان فيكم جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل للامر والنهي وتبيين للاستئناف ولذلك عم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والتركيب يشهد للتطهير للتنقي عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روى انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين ومن ذكير ما انهم ملهمون حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برهانه وما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا حين يعلم ويدبر ما يصلح الدين ولذلك خيركن وقد علمكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات ومن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما فرط من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبي عليه السلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فانزل فيهن ما نزل وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وسوغ ورود وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على ان اعدادهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله اي قضى رسول الله وذكر الله تعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمة امية بنت عبد المطلب

خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها بن
زيد امر الا يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيأ بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمنة ومؤمنة من حيث انها في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام بكون بالياء
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه
واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذكر انه علم اللام ابصرها بعد ما انكحها
اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فخطر لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها
فاتى النبي عليه السلام فقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تشرف
علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها فاولا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو ناكحها
ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس وقالها رمانيا في اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يعمت
ونيوس الامر الى الله فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث تأملها ولم ير فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقوى زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجة بلا واسطة عقد
وبذل يده انما كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا اقضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل
على ان حكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله مفعولا امره الذي يريده مفعولا لا محالة كما كان تزويج زينب
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فرض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة
في الذين خلوا من قبل في الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوبا او مرفوعا وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح
وكفى بالله حسيبا كافيا للمجازاة او محاسبا فيتبع ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين
الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض بعمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم عليهم السلام لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا رجال الدار جالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابوامته لاستطالتهم من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدء محذوف ولكن بالتشديد حذف الخبر اي ولكن رسول الله
اب من غير ورائه ولم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختم ابوابها قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لآلان منصبه
ان يكون نبيا كما قال عليه السلام لو عاش ابراهيم حين توفي لوعاش كان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه معوان المراد انه
آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة وكيف يتبع شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات

من وفقهم الله لتحقيق له ولذكره

ويدم انواعها ما هو اهله من التقديس والتهليل والتحميد وسبحوا بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر
للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كقوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقيل التسبيح من جملة الاذكار بالنسبة اليها وقيل الصلاتان مرجعان
وهو الصلاة بصالح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة للانعطاف
الصوري كالذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابون
الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث يصلح امرهم
وانافة قدرهم واشعر بذكر ملائكة المقربين بخصهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يكفون يوم يلقونه يوم القائه عند الموت او
الخروج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة واعدلهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيها يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم فتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال
مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره والطافه له من حيث
انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جنابه قدسه وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات الجهالة
وتقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجراجهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك وتوكل على الله
اوانباءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على الازم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في
الاحوال كلها ولعله تكلما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب ينا سب المقام فذكر في مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده
كالتفصيل له وفي مقابل المبشر بالامر بشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن موافقة الكفار والموالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره
بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالكفاية فان من انار الله برهانه جميع خلقه كان حقيقا بان يكفيه ويا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام تربصون فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كتوزكاكلة فاكتاله او تعدونها للاستدلال الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الزوج
كما اشعر به قالكم ومن ابن كيفي تعتدونها تحفظونها ابدال احدى الدالين تاء او على الله من الاعتداد ببعض تعتدون فيها وظاهره
يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحقيرا للطفقة
وفائدة ثم الزجرة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر النسب يؤثر العدة فتتوهن ان لم يكن مزوجا بها
فان الواجب للمزوج من طلاق نصف المفروض دون المتعة وهي كسوة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمها او الامر المشترك بين الوجوب والندب
فان المتعة سنة للمزوج منها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز
تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن

مهور عن ان المهور على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها بجملة لا توقف لحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان الشراء لا يتحقق بدون امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله لو عطف فما سبق ولا يدفع التقييد بان اتى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمنا كل امرأة مؤمنة بهبتها لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق وذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به فذكروا بعضهم بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت ومدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا باراد ته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي ذكرا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرفه بنبوته وتقرير لكرامته لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص هذا باللام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلالا مما اطلقنا لكم على التبعيد المذكور خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد وحق القسم والمهر او طي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت فلا جناح عليك شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن وذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عينهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيرى سواءتم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن على انه من حكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم النون وتنوين النساء وانتصاب النساء للمفعول وكلهن تأكيد لون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا للهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فمن حقين بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصري بالتاء من بعد من بعد التسع وهو نسخ كما لا يخفى حقا او من بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن

وترى اليك من تشاء على المعنى الثاني فائدة ان قدمها قراءة فمن سبق بها نزل والا فالمعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ولا نه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امره ولا تتخطوا احاده كما ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا في حال الاذن او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول لمجرد الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او امر اكم حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور بلكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جارا محاضيا من حوله بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد مال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر الى الطعام اي الادراك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاطعموا فانتشروا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين الادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا فاجاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام و الاكل بعد الطعام لهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني انه امر اخراجكم حتى فيشق ان لا يتركه لحيائه كما لم يتركه لعدم تركه للحق فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي عليه السلام ذكره فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنهم برجعتها فاخبر عليه السلام فارتها قبل ان يسها فتركها من غير نكير ان ذلكم اي ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفي تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا فلذلك بالغ في الوعيد فيه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن عند استكم او خطر في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم به وفيه هذا التهديم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل وبالغ في الوعد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اكتفى لمن لا يجب الاحتجاب عنهم برد ي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او كلمن ايضا من وراء حجاب فنزلت والعام يذكر الهم ولعل الاخبار بترك التوالدين ولذلك سمى الهما في قوله والدا بأكثر ابراهيم واسمعيل واسحق اولانه كره تركه الاحتجاب عنها مخافة ان يصفا لابنائها ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله في المبرئ بان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء فاتقوه ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه تعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه واتموا التسليم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلم تسليما وقولي السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام

نعم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقولهم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وبجوز الصلوة على غير من بدء
وكرها استقلالا لانه في العرف صار شعارا للرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان هو عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله
بزنكيونه ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر بها عيشه وقوام شاعر مجنون ونحوه ذكره وذكر الله للتعظيم لما
ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين غير بها للمعنيين باعتبار المحولين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته في الدنيا وفي الآخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الالم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ظاهرا روى انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة يتبعون النساء
وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلقع بعضه ذلك ادنى ان يعرفن بتميزهن من الاماء
والقينات فلا يؤذين فلا يتعرض لهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى لهذه النهيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور من تزلزلهم في الدين او فجور بهم
والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار
الحاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينكم لنامرنكم بقتالهم واجلائهم او مايضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك
وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيهذه المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله ثم لا يجاورونك لان ما بعد ثم لا
وقلوا انتبلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو
ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه ايما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد
ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيأ قريبا او تكون الساعة على قرب واستصاب بعد الظرف ويجوز ان يكون الذكي لان الساعة في معنى
اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتحنين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم ولا نصيرا يرفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال
وقرئ تقلب بالنون تقلبك ونقلبك متعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن ننتهي بهذا العذاب وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبرائنا يعنون قادتهم الذين نشوهم الكفر وقرأ ابن عامر وبعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا
السبيلا بان زينوا النار بنا انهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتينا منه لانهم ضلوا واضلوا او الضعف لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء
اي لعنا موجبا للعن واعظم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم بسبب مؤداه
ومضمونه وذلك ان قارون هو من امرأة على قذفه بنفسها فصعد الله كما مر في القصص او انهتهه ناس يقتلها هارون فمات معه

الى العلو فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة او قرفوه بعيب في بدنه من برص
او ادرة فاغتسل فجاد فاطلعهم الله عليه براء من ذلك وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقربا فكان عبد الله وجيها بارها
الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكره صدقا عاريا ذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي
عن صنده كحديثة زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم
ويجعلها مكفرة بها استعارة من اصلاح المتاع او لعل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعتد به في الدنيا حميدا وفي
الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تمثيل لعرض الامانة
بتعظيم الطاعة وما هيها المأمور من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت
ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقها
بخير الدارين انه كان ظلوما جهولا لم يحمل ما عرض لها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف الجنس باعتبار الاغلب فقيل المراد
بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعرف بالفحص من المختار وارادة صدورها من غير ومحلها
الجنانة والاستطاعة من اداها ومنهم من لم يحملها الذي لا يؤديها قبل ان عرضت فيكون الاباء عنها تانيا بما يكون ان يأتي منه
والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها قوى وقال لها اني قد فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني
فيها ولا ارى قصا فعلن ثم مسحات على ما خلقنا لاحمل فريضة ولا ابغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان
ظلوما لنفسه بتحمله جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد من الامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد من
وبابائهن الاباء الطبيعي وعدمها البالقوة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من
القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا لحسن ان يكون علة للحمل على ان المراد بالعقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لها عن
التعدي وبما وزة الحدود ومعلم منصوبا والتكليف تعديلها وكسرها ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب في الضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في ابوعدا شعارا
بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب عن فرطاتهم واثاب بالتوبة على طاعاتهم قال
عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر سورة سبأ اربع وخمسون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وتدبيرا فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله
الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدينوية
قد لهم بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو
الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بسرائط الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن
والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق

والانداد والصواحق ومايعرج فيها كالملائكة وامثالها فيصادها للجرة والادخنة وسوارج العقبون للمؤمنين في شكرهم مع كثرتها او
في الآخرة مع مالهم من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة انكارا لمجيئها واستبعادا لوعيده به
قل بلى ردّ للكلام واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجاب به مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي
استبعاده عالما مرفوعا صفة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر وروبس علم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدء خبره لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة
مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء وبين يديه القراءة بالفتح عطفا على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وهو ضعيف
في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاكثر شيوعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه للظاهر على
المطابقين له فيكون المعنى لايبتعد عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لتاتينكم وبيان
لما يقتضيه اتيانها او لتذكير بعثة وبرهانه تكريم لا تعبث ولا بين عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي يثبطون عن الايمان من اراده او لتذكير عذاب من ورجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص ويرى الذين اوتوا العلم وهم اولوا العلم من الصحابة ومن شابههم من الائمة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك
القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق ثانيا مفعولا يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد به او ولي العلم على الجملة الساعين
في الآيات وقيل منصوب معطوف على ما يجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق حينئذ كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط
العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدبر بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم
ينبئكم بحدوثكم اعجب لاعجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزقت اجسامكم كل تمزيق و
تفريق بحيث تصيرون ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فانا ما قبله لايتعلق به وما بعده
مضافا اليه افترى محمد بينه وبينه يأن ومزة يحتمل ان يكون مكانا يمشي اذا مزقتم وذهبتم كل مذهب وطرحته كل مطرح
وجد بد بعيد فاعل من جد كحديد من جد وقيل بمعنى مفعول من جدا النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون
بوجوده لكونه بليغا على لسانه واستدل بجهلهم اياه فيما الافتراء على متعمدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل من
لايكون عن بصيرة بالمجنون عنه وضعفه بين لان الافتراء ما خص من الكذب بل الذين لايؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
ردّ من الله عليهم تزييدهم واثبات لهم ما انفوه من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لايرجى الخلاص منه وما سوّغ له
من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع وتقديما عليه الفظة الى لغة استحقاقهم له وايثار صيغة الاصل صيغة الفاعل ووصف
الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة استبعادهم الاحياء حيث جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها
والمعنى اهم لم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم

كسفا

كسفا لتكذيبهم بالآيات بعظيم البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ يخسف ويسقط بالياء لتوالي فتوى على الله وحفص كسفا
بالتحريك ان في ذلك لاية لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره فلقد اتينا
داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو مما يكرمه بعدا وعلى سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال
اوبي معه رجعي معه التسبيح او الزمي طاعتي على الذئب وذلك خلق صوت مثل صوته فيها فجعلها اياه على التسبيح اذا تأمل فيها او سيري
معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كما يرجع فيه وقد يدل من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير
عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او
مفعول معه لاوبي وهذا يجوز ان يكون الوقف بانعطف على ما ضمير وكان اصل النظم والقد آتيناه داود منا فضلا تأويب الجبال
والطير فدل به بهذا النظم المافيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين
لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء بين غير اجزاء وطرق بالانة او بتوسيه ان اعمل
امر ناه ان اعمل دان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وسوابغ من اخذها وقدر في السرد وقدروا
في نسجها بحيث تناسب حلقها او قدر مسامير فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان درعه لم تكن مسمرة ويؤيده
قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا اغير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح
وقرأ ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
وقرئ غدوتها ورواحتها واسلنا له عين القطر اذبنا له النحاس اذابة من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذكر سماه عينا
وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدء وخبر باذن ربه بامره ومن
يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون
له ما يشاء من محاريب قصور احصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل صورا وقيل للملائكة
والانبياء عليهم السلام من العباد وامن العبادات ليراها الناس فيجدوا نحو عبادتهم وجفان جمع جفنة كالجوابي جمع جابية وهي
اسفل كرسيه ونسرين نوفة فاذا اراد ان يصعد بسط الاسد ظهره فاصعد عليه الى سريره واذا اراد ان ينحدر طوى بساطه
والجاماض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لاتنزل عنها لعظمها
اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي لعمله او لعبوده وشكرا والمعنى لان العمل لايشكر او الوصف
الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور الموفر على اداء الشكر بتلك النعم واجوارحه اكثر اوقاته مع ذكر لان توفيقه
للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته
ما دل الجن وقيل آلة الاداية الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الواو ومنسأته فعلة من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ
أرضا فارضت أرضا مثل اكلت الثمار واكلتها الناس اكلا فأكلت اكلا فأكلت منسأته عصاه من منسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ

بفتح الميم وبتخفيف الزاء قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين وهمزة ثم على منهاله كيضاءة في بيضاء وزين سائغا اى طرف عصاه مشتقا من ساغة القوس وهي القطعة كالنحتة وقرأ نافع وابو عمرو وهشام بالهمز وهشام بالهمز ساكنة بدلا من الفتحة ابن ذكوان بهمزة ساكنة همزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خرتبينت الجن علت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيث ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في شحيني والى ان خر اوظهرت الجن وان عاقبة حيزه بدل على ذلك ظهرت ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ساعتها لعلموا بموته وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد وفاة حتى اجله فاهم بدفاره ان يعمى عليهم موته ليتركوه فدعاهم فنسأ لهم عنه فقام قائم منهم يصلي متكأ على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلته الارضة فخر فتحول عنه واراد ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا لخمسين اعتبارا لكل فوجدوه قد مات منذ سنة وكان قد مثلثا وخمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان نبيا لا ولادا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف فعلما ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر جعلاه علما لمذكر من القبائل كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة بجارة للحجر والمسح معاجزة للبرهان كما في قصتي داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تضايفها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فطاعاتكم من شكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او العرم الشديد او الجرد اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكر اضربت ثم يلتفت فحفرت به ماء الشجر وتركت فيه ثغبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على الوادي جمع عرمة وهي الجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط من الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير ذواتي اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل مما لا طعم له ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين وصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب الحال ولذلك غرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم فلذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بما ارسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم

المفعول

المفعول للتخصيص وهل يجازى الا الكفور هو مما يجازى بمثل ما فعلناه بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنون والكاف ورفع الباء بنجعل بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة عليها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او ركبة من الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالي واياما مع شتم من ليل ونهار آمنين لا يخاف الا من فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعمارهم وايامها ولا تتعبون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ينقطاون اليها الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر عن انفسهم بعد سفرهم في الجاهلية الترفه وعدم الاعتداد بما انعم عليهم في مسئلة قراءة من قرأ ربنا باعد على الدعاء واستبعاد النعمة حيث بطروا النعمة ولم يعدوها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل يقولون قرقوا ايدي سبا ومن قنام كل ممزق فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على النعم وقد صدق عليهم ابليس ظنه اى صدق في ظنه او صدق بفتح ظنه مثل فعلته جهدك وبجر ان بعده اى افعل اليه نفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدد الكوفيون لبعض حتى ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى حين خيل اغواءهم وبرضاهم والتخفيف هنا الابدال وذكر ما ظنه بالنسبة حين رأى انهم كغيرهم في الشهوات او بني آدم حين رأى بالهم الجبلي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب وسمع من الملائكة الجدل فيهما من يضبط فيهما ويتذكر الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم في جملة الاوفياء من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتعليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز بالمؤمن من الشاك او نؤمن من قدر بايمانه ونشكر ممن قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ عالم والزنتان متآخيتان قل للمشركين او هؤلاء الذين زعمتم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه وليجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يتم مع الضمير كلاما ولا يكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر فلم تعلم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم استمهالا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرها للتعميم العرفي او لان ألهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة كالتي قبلها كتيانا في بيان حالهم وما لهم فيها من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له

اذن له فان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك والا للام في قوله الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الفزع حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمهم الكلام من اذا قيل لهم ماذا قال ربكم توهما او انتظارا للاذن اي يتربصون فزمن حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم انشا ضين والمشفوع لهم بالاذن وقيل التعبير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر وحفص فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فزع الرجل اذا وفي قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن لها الشفاعة لمن ارتضوه من المؤمنين وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلو والكبرياء ليس للملك ولا لاحد ان يتكلم وذلك اليوم الاذن فيه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله للملكين قل اسماء لا جواب سؤاله وقد اشعر بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب لخافة الالزام فهم مرزوقون به بقلوبهم وانما اولبلسانهم لعاندوا اوفي ضلال مبين اي وانا احد الفريقين من الموحدين المتوحدين بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به لجاد والنازل في احدى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو ابعد ما فهم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو على الضلال ابلغ من التصريح بانه على صورة الانصاف المسكت للخصم الشاغب وتقييده قوله حسبان انه يكفي فشركا لحيز كالبغداد وقيل انه على الفرض والتقدير واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا يظفر الاشياء ويتطلع عليها او راكب جوادا يركضه كيف يشاء والضال كائنه مقحم في ظلام مرتكبا لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان ينتهي منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاجتناب حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل باه يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح لحاكم الفصال في القضاء المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل ارون الذين الحقتم به شركاء اي ارونيهم بابصاركم او بقلوبكم حتى تعرفوا حالهم كلا رد لما اسندوا اليهم من الشركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهو الذي يحق ان يعبد وحده شركاء الذين الحقتموهم به سبحانه وتعالى عن الشركاء بل هم عباد مكرمون مستمرون بالذلة والخشية من قبوله العلم والقدرة رأسا وانفي بها ما لك الملك الا الاقامة للناس الا الرسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الاجما معالهم في الابلاغ فهي حال من الكاف او انتا لجا فة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على ان قالوا متى هذا الوعد المبشر به والمنذر عنه او الموعود بتوبيخ بينا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ في البدل وقرئ يوما ضاما لكم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ان اتاكم وهو جواب تهديد بما اقتضاه صدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون وبين اجرون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا المتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان وابتوا انهم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك سموا الانكار على الاسم فقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضافتهم اي ليكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا واغراءكم اياه ليلا ونهارا حتى ازعمتم علينا رأينا اذ امرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا او العاطف يعطف على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكوفيين واسروا الندامة اما لاخفاء الامر او لان كلا منهم اخفى الندامة عن صاحبه مخافة التعيير او لظهورها فانه من الاضداد اذا قهرته قصح للاثبات وللسلب كالحة اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب غلظتهم على ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم الا جزاء اعمالهم وتقديره يجزى اما التعيين محل يقع او لنوع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يرد به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لانهم العظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الا نهماكهم في الشهوات والانهماك بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون عاما بطلبة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لانا لا نعذب لكوننا اولاء اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يخلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لانها المراد وجماعة اموالكم ولا اولادكم اولانها صفة محذوف اي بالشيء التي تقربكم والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي تقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الا اموال الاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم اولاده الخير ويربيهم على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف باضافة الجزاء الى ضعف على اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وهو يقتضي رفعها على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة والكوفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا اوظانين انهم يفوتونا او لكرة العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا او هو حيثما الوازعين فان غيره وسط في اتصاف بزرة للحقيقة لوازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقحاما لهم على ما يتلو عليهم من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للحق منهم والا بعادهم مبدأ الشرك وما صلة وقرأ حفص بالياء حيثما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نوالينا من دونهم لا من الذين يتخذونهم

لا نهم بعوا بذكر بر انهم عن الرضى بعبادتهم لم يضربوا عن ذكرهم وقولهم انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين
حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم الكرم بهم ومنه الضمير الاول للانس
او للمشركين والاكثر يجعل الكل والثانى للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازى
وحده ونقول للذين ظلموا اذوقى عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على الا يملك مبنى للمفعول من تتمته واذا تتلى عليهم ايانا بينات
قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون
القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع معترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او بالعكس ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما
فى الحالين من الاشارة الى الفائلين والمقول فيه وملاحظة لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول الكاذب عليهم له وتعجيب بليغ منه وما
آتيناهم من كتب يدرسونها يهتدون بها دليل على صحة الانكار وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد باءة من قبل
ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيل لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كذبوا رسلهم
بلغوا اعشار ما آتيناهم وما بلغ مولاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال لما بلغ اولئك عشر ما آتيناهم هؤلاء من
البينات والهدى فكذبوا رسلى فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتعذيب فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من
مثله ولا كرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى فى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم
بواحدة اى بخصلة واحدة وهى ما دل عليها ان تقوموا لله وحده اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا فى امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى
ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او كيتاف منه لهم فى ان ما عرفوه من رجاحة عقله كاف فى ترجح صدقه فانه لا يدعيه
ان يتصدى لامر عظيم وخطب جليل من غير تحقق وثوق بمرجحان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك كيف
وقد اتضح اليهم جزافا كثيرة وقيل ان ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اى شئ به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد
قدامه لانه مبعوث فى ضمام الساعة قل ما سالتكم من اجر اى شئ سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال كانه جعل الشئ
بمسئولا لاحد الامرين اما الجنون واما ما فوق نفع ويناوى عليه لانه اما ان يكون لغرض اصغيح واما ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا سالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
والتخاذ السبيل يتفهم وقربا به قربا عن ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى قل ان ربى يقذف
بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشائه علام الغيوب صفة محولة عما حل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب

صفة

صفة ربى او مقدرا باعنى والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعيش وبالفتح كالصبور على الاندر بالغة غائب قل جاء الحق
اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر ما مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق
له مبدا ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا يبتدئ خلقا ولا يعيده
او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت فانما اضل على نفسى فان وبال ضلالى
عليها فانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى
فان الاهتداء بهداية ربه وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قولى كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او
البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او بحصن واخذوا من مكان قريب
من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من حوار بدر الى القليب وانعطف عطف فزعوا او لافوت ويؤيده انه قرئ واخذ
عطفا على محل اى فلا فوت هناك وهنا كما اخذوا وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر تحقيقه فى قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم
التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا ومنه ناشه نوشا اذا تناوله من مكان بعيد فانه فى حين التكليف وقد بعدعنهم وهو تمثيل حالهم فى
الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعدعنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من علوة تناوله ومن ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو عمرو
والكسائى بغير همز فحض بالقلب او الحذف وضمتها ولا ندرى ما اشبعت الضمة او اطلت قال رؤبة الحمى جاريا لجاموس اليكنا عش
القدر النؤش او من نأشت اذا تاخرت ومنه قولهم نئيا ان يكون الحادث وقد حدثت بعدا لامور امن فيكون بمعنى التناول
من بعد وقد كفروا به بمحمد عليه اللام او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم فى الرسول من المطاعن او فى العذاب من البعث ففيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو السنة التى
تحولوا فى امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرى شبحا لا يراه من مكان بعيد لا يحال
للظن فى رجمه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف عطف ما وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال اخرى وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا
فى شك مريب موقع الريبة او ذى ريبة منقول من المشكك لما اشاك نعت به اشك للغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا سورة فاطر خمس واربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من العدم بحيث كانه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى
جاعل الملائكة رسلا وسائطا بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا المنامية
او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من
المزايا ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعلهم يردخصوصية الاعداد ونفى

ما زاد عليها الماوردي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج ولد سماءة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على
ان تفاوتهم ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول لا ان
كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو
من جهة الارادة ما منع الله الناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من يجري السبب للمسبب من رحمة كنعمة ومن ومحبة وعلم ونبوة فلا سبب
لها يجلبها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب
ونحو ذلك اشعارا بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه الحكيم
لا يفعل الا بحكمة وانما ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشكره
بقوله هل من خالق غير الله برز فكم من السماء والارض لا الهة الا هو فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك غير
به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف لمبتدأ محذوف كقولك ما جاءني من احد بل رجل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه
وقد نصب على الاستثناء وبرزقكم صفة خالق او استيناف مفسر لها او كلام مبتدأ وعلى الاحتمين يكون الطلاق هل من خالق ما نعا من
الطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسلا من قبلك اي فاسل بهم فاصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغنا
بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي لزيادة التسلية وحث الصابرة والى الله ترجع الامور فيجازي كلا وايام على
الصبر والتكذيب يا ايها الناس وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع فيها عن طلب
الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يغريكم بالمغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب
بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على الطاعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كعتود وان الشيطان لكم عدو فعادوه عامة
قديمة تأخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان للغرض في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة بنى الامر كله على الايمان
والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلبت محمود هواه على عقله حتى انعكس
رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب
لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه وقيل تقديره افمن زين له ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على فيهم وامر الهم والفاء الثالث للسببية غير ان
الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف تقلبه من احوالهم واكثرة اضالهم

المستغنية للتأسف وعليهم ليس صلتها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكره السحاب كذكره
او اسحاب فانه سبب السبب والضمير للرياح او لمعلوم بعد دون لها بعد ويجوز ان يعود الى ما دل عليه اذنها من الغيبة الى ما هو دليل عليه الاختصاص
لما فيها من مزيد لصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدور وبيان ان ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المنيين عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت به اجساد الخلق من كان
يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فليتعزز بالدين عن المذلول اليه يصعد الكلم
الطيب اما العمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح يصعد بها اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود
الكتبة بصحيفتها والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد وبين يديه ان نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او الملك
وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وسائر علم الكلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا
قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات
يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتدابيرهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يوبه
دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير بمكر كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر
من معمر وما ينقص من عمره من مصير الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر غيره بان يعطى له عمرا ناقصا من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص
من عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يشيب ابن عبد الله ولا يهرم
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان من عمر واحد باعتبار سببين مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان حج عمرو فوهب ستين والآخر يعين وقيل
المراد بالنقصان ما يتم من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وما يعقب ولا ينقص على بنا الفاعل الا في كتاب
علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج مر به مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي
يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد
من صفة البحرين وما فيهما من النعم اوتمام التمثيل والمعنى كما انهما اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انها لا يتساويان
فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال الخلقة فكذا لا يساوي المؤمن والكافر وان اتفق

اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا اختلافهما فيما سوى الخاصة العظمى وبقاء احدهما على الفطرة دون الآخر او تفضيل
للاجاج على الكافر بما يشاركه العذب من المنافع والمراد بالحلية الآلي واليواقيت وترى الفلك فيه كل مواخر تشق الماء جريها
لتبتغوا من فضله من فضل الله تتجرا بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الاضمار للذكرة ولعلكم تشكرون
على ذكر حرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
مدة دورها او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليتها موجبة
لثبوت الاجبار المتراد فة ويحتمل ان يكون الملك كلاما مبتدء في قوله والذين تدعون من دونه ملكون من قطمير للدلالة على تفرده
بالالوهية والربوبية والتطفيل لفائدة النوع ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على الفرض ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم على الانفراج او لتبرئهم منكم كما تدعونهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم يا شل لكم يقرون ببطلانه او يتبرؤن مما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير بما اخبرك به وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد
تحقيق ما اخبره من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم فانهم لشدة فقرهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان اقتضار سائر المخلوقات بالاضافة الى فقرهم عرضي معتد به ولذلك قال
وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم
ويات بخلق جديد بقوم آخرين طوع منكم او بعالم آخر غيركم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى والمراد تقرير ما قبله ولتجازى كل نفس ما كسبت فلا يحمل احد اثم احد وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها لحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو اقرب اليها من ولد ولو كان قريبا ولكان المدعو اقرب اليها من ولدها
المدعو له الا ان يتبع عليه وقرئ ذو قربى هنا حذف المبتدء وما اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب خائفين من عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه وافاموا الصلوة فانهم المشفقون بالانذار
لتيقظهم واخلاصهم للامور ومن تزكى دمن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعها وقرئ من ازكى فانما يتزكى ومعنى
اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر
والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب
ولا التاكيد لنفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور ضرب من الحر فلذلك خص السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور
ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين بليغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعالم والجاهل
ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته او الانتفاع بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تمثيل آخر للمصرين على الكفر بالاموات
وبما لغة اقتاطهم عنهم بان ليست الا تذير فما عليك الا الانذار وما الاسماع فليست لك ولا حيلة لك اليه فالطمع عن اقلوبهم انا ارسلناك

بالحق بحقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق
وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والا كتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد
قرن به من قبل وقد ان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما
واحد وما لعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها الوانها ذو الوان مختلفة او هيئاتها من الصغرة والحمرة وغيرهما
ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة للجار للخطة السوداء ظاهرها وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى
الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بعض دمر مختلف الوانها الشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض وجدد
كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب سود مؤكدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود
ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره ذكر الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير ومسحه مسلم مزيد تاكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلافها انما يخشى الله من عباده
العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله لمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني لاخشاكم لله
واتقاكم له ولذلك اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للمتاب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة ما فيه
حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد فضائح حال
المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المفروضة والعلانية
في المتطوع بها يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم
اجورهم علة لمدلول الخبر اى تتنفي عنها الكساد وتتفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما بعد من اثبات الهم نحو فعلوا
ذلك ليوفيهم او عاقبة يرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى يجازيهم عليها وهي
علة للشكر او للزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو يتلون والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين
او للجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب اسماوية حال مؤكدة لان حقيته
تستلزم موافقته اياها في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فيلوكان في حالك ما ينافي
النبوة لم يوح اليك مثل الكتاب المعجز الذي هو عيار سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية
ثم اورثنا الكتاب الحكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون

كتاب الله والذى اوحينا اليكما اعترض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل وهم متعمدو اهل الاوقات
وهم سابق بالخيرات باذن الله بنعم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم للفاعل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم المحرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه السلام اما الذين سبقت لهم منا الحسنى فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين
ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الكلام بحسب الجهل والتوغل فى الهوى مقتض للجلالة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
والاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلثة او للذين اصطفينا او للمقتصد والسابق فان المراد
بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو ويدخلونها على البناء للمفعول يحلون فيها خبر ثان او
حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة وهى حال من ساورين من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب
اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونضرته نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن هو من خوف العاقبة او هو من اجل المعاش فانه اورثهم من سورة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا
لغفور للذنوب شكور للطيعين الذى احلنا دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لايسأنا فيها
نصب تعب ولا يسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف ولا تعبد بما يتبعد به الغير والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
لا يحكم عليهم بموت فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف
عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على
بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعير للاستغاثة
بجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتنبيه على ما فى عمل
من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه والا لم كانوا يجيبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر لمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين
العشرين الى الستين وعن ابن عباس رضى الله عنهما فيما روى انه عاش بعد ما عمر ستين سنة وقيل اراد بالنذير الشيب فان آدم ستون سنة وقيل
وجاءكم النذير موت الاقارب او الكتاب وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فذوقوا فالظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم
ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه بذات الصدور تعليل لانتفاء ما علم انتفاؤه
وهو اخص ما يكون كان اعلم بغيره هو الذى جعلكم خلائف فى الارض مكنكم من التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة
والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

بيان لم

بيان لزوم التكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله عز وجل وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى آلهتهم والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى او لتقسيمهم فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى
كانه قال اخبرونى عن حال الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شركة مع الله تعالى فى خلق
السموات فاستحق ان يذكر شركتهم الالوهية ذانية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على جهة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جلية ويجوز ان يكون ضمير المشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائى على
بينات فيكون اليا والى ان الشرك ظلمى لا يدفع من تعاضد الدلائل بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا وعودا الباطل فى انواع الحيل فى ذلك
اضرب عن ذكر ما هم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف او تزوير الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب
اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما احد من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى
زائدة والثانية للتاييد انه كان حليما غفورا حيث امسكهما ولم يعاجل بالتهديد كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا
لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من
الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها لقوة الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا
او مجيئه على الشيب الا نفورا بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله ومكر السيئ فحذف الموصوف واستتر الضمير بوصفه ثم ابدل الاول مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة فى الوصل والاتباع ظاهر
المكر السيئ الباعث عليه وهو الكفر وقد لحاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر الا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله التى
قضى بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من غير
المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونهم فى مسايرهم الى
الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ ليسبقه ويفوته فى السموات ولا فى الارض
انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا من المعاصى ما ترك على ظهرها الارض من دابة
من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل الراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن ينزلكم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء
اجلهم فان الله كان ببعاده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اى باب شئت سورة يس مكية وعند عليه للام يس تدعى المعمة نعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه
كل سوء وتقضى له كل حاجة وآيها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس كلام فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى

على ان اصله يا ابنيين فاقصر على شرة لكثرة النداء به كما قيل من الله في اين الله وقرئ بالكسر تخييرا وبالفتح على البناء كاين وآل او آ
على ائل يئل او ايل حذفت الهمزة تخفيفا وقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وابوا على افعل من الاياء وهو الرجوع
وروح وادغم النون في واو والقرآن للحكيم ابن علي والكسائي ودريئ ويعقوب وهي واو القسم او العطف فان جعل سينا قسما به
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون
على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه ان المرسلين
التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني
او فعله على انه مصدر وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ستقلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين يا انذارا وهم قوم ما اتى
منذرا آباؤهم يعني آباء هم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به آباؤهم
انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا آباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالفعل الاول اي لم ينذروا
ينفوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك لانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون الا من علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تنفع فيهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم حتى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلذلك
تحليهم بطأطئون رؤسهم فهم محبوسون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون لفت الحي ولا يطعنون اعناقهم نحو ولا
يطأطئون رؤسهم لقد جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبين احاط بكل ان فغلى ابصارهم بحيث
لا يبصرون قدامهم ووراءهم فهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن التذكرة الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا
بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان نزلتا في بني
مخزوم حلفوا ليرجمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده انتثر الحجر بيده
حتى تكوم عنها بحيث لم يقدر على الوفاء بما حلفوا عليه فرجعوا الى قومهم فاخبروهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون بسبق الكلمة انما تنذر انذارا يترتب عليه ثمرته المرجوة من اتباع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشية الرحمن بالغيب
وخافه مع ما غاب عنه من احواله او في سريرة ولا يغتر برحمته فانه كما مر حقيق بان ينذر فيها ويحذر بمغفرة واجر كريم الجنة
يحيي الموتى الامراد بالبعث او لكمال الهداية ونكتب ما قدموا امامآ سلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه
وحبس وقفوه وآثارهم السيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ او امامهم ومثل لهم من
قولهم هذا الامر امام ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى لاثنين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف
المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان ينتصب على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ وبيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافة الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه

فعل

فصل رسوله وخليفته وعما يحيى ويونس وقيل بغير هاء فكذبوهما فعززنا فقويناه وقرأ ابو بكر بتخفيف الزاي من عزه اذا غلبه وحذف المفعول
للدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث سمعون فقالوا لهما انا اليكم مرسلون وذكروا انهم كانوا عبدة اصنام فارسل
اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما له فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض فسماه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك فقال لهما ان الهة
سوى الهتنا فالا فاوجد كذا فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استانسوا به واوصلوه الى الملك فقال له يوما سمعت انكر حبستم رجلين فهل سمعتما بخبرهما قال لا فدعاهما فقال شمعون
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا نفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما قالا
ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه فصار تا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون رأيت لو سألت الملك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون له ولد اشرف قال ليس لي عنكسر الهنا لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني
دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة
شمعون وحنان فلما رأى شمعون ان قوله اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا فنتبعكم اختصاصكم بما تدعونه ورفع بشر لانتفاض النفي المقتضي لحال ما بأن لا وما انزل الرحمن من شيء وحي برسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد بعلم الله تعظيما وهو يجري مجرى القسم وزادوا
اللام للتوكيدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو الحسن الكاشف
فانه لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذكر لاستغرابهم ما ادعوه واستبعاده لهم وتنزهم عنه لئن لم تنتهوا عن
مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب حقا تؤيدنا بالاتين المزيتين ونفيه ان
يعني انتفى لان ذكرتم وان يعني استفهام وابن ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بالغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في المعصية فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان يخبئ اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى
خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة عيسى بن عمر فانه يميل الياء في الوصل تلطفا في الارشاد بايراده في معرض المناصحة
لنفسه وايماء الى النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفع شفاعتهم

ولا يعتد دنيا النصر والمعاونة اى اذ لقى ضلالا مبينا فان ايثارها لا ينفع ولا يدفع عنى ابو جهل ما على الخائن المقتدر على النفع والضر
اشركه به ضلالا بينا لا يخفى على عاقل اى آمنت بربكم الذى خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو بكر بفتحها اياء فاسمعون فاسمعوا اياى وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قيل ان قتلوه قيل له ادخل الجنة قيل له وذكر لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا فى دخولها كسائر الشهداء او لما هو اعلى بقتله فرضه الله الى الجنة على ما قاله الحسن والظاهر بقاؤه لان الغرض بيان المقول ذون المقول له
فائدة معلوم والكلام ايمانا وتحريضا لقومه على الجواب عن السؤال عن حاله عند لقائه ربه بعد تصلبه فى نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى
ربى وجعلنى من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول والمانى علم قومه بحاله ليجتهدوا على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر
والدخول فى الايمان والطاعة حتى يفوزوا بما فاز به لا ولبا فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان
على حق وقرئ المكرمين وما جنى يتعدى ومصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جعلت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفر لى ربى
بعد ان قتلوه اجرة عن دينهم والمصابرة على ايذائهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وغيرها استخفارا لهلاكهم والباء بتعظيم الرسول على اللام وما كنا منزلين وما صح فى حكمنا
ان ننزل جند الاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ لبيا وجعلنا ذلك سببا لانتقامنا كمن قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى وما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا خفة او العقوبة الا صيحة واحدة صرخ بها جبريل عليه السلام
وقرئ بالرفع على ان كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبههم بالنار فى سرعة خمودها لما قال ابو السعود
وما المراد الا اشهاب ونفوذ يجوز رماد بعد اذ هو ساطع يا حسرة العباد تعالى قهذه من الاحوال الآتية من حقها ان تضيفى فيها
وتعجبى منها دون ان يضاف اليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين الخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر
او يتحسر عليهم وقد تهلك على عالم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وحق ان يكون احسر امن الله عز وجل عليهم مما كسبل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم وبين يديه قراءة يا حسرتا ونصبها على تعلقها بالجار المتعلق بها او قيل يا ضافها فعلها والمنادى محذوف حقه يا حسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد يا جراء الوصل يجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم
لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على معنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة
وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف لما او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفتها اذ لم يرد بها معينة وهى الجنس والمبتدأ
والآية خبرها او كائنا ذلك بيان كونها آية وآخر جنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعها وفى الحب فانه الدال على الجنس مشعرا بالاختلاف ولا كذلك
الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف

انما كان على ظهر اى الفلك بالجمع نظرا الى معنى السفن كما ان الضمير فى حملناهم للذرية بالجمع نظرا الى لفظها وجوز ان يكون ضمير ذرية على تاويل فريق منها
بالحيوان او الاجناس والصواب ان الضمير للسفن كما فى الكشاف والمراد بها جنس السفن المشتمل على السفينة التى كان فيها نوح عليه السلام

والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون فجر الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون من زيادة
عند الاخفش ليأكلوا من ثمره اى ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرأ حمزة
والكسائى بضمتين وسهل نافع فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله تعالى لا بتعلهم وبه يندفع الاول قراءة الكوفيين بغير هاء فان حذفه فى الصلة
احسن من مجيئها افلا يشكرون امرا لهم بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج جميعا الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وانواعا لم يطلعهم الله تعالى عليها ولم يجعل لهم طريقا الى معرفتها وانما لهم
الدليل يسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعارا من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام
والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ
بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال ذلك تجرى لها بالجرى تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام المقابل
او لمنتظم جار بها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا مهملة ليس ذلك الجرى على هذا
التقدير المتضمن للحكم الذى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر
قدرناه قدرنا مسيره منازل او مسير فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعام البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وبطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان
فى آخر منازله وهو الذى يكون فى قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل اذا مر
على جوف قصاعد لا الشمس ينبغى لها ويتسهل ان تدرك القمر سرعة سيره فان ذلك مخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او فى اثناء
مناصه او مكانه النزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفى للشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا
الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه فيقارنه فيدل المراد بها آيتاها وهما النيران وبالسبق سبق القرآنى سلطان الشمس فيكون عكسا
للاول وتبديل الادراك بالسبق لانهما للابهم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشمس والقمر على الاحوال يوجب تعدد اما فى الذات او بالنظر الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها يسبحون يسيرون فيه بانبساط وايثارهم لان
اولادهم الذين بعثوهم الى تجاراتهم او سيأتهم ونساءهم الذين يستحيونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان
استقرارهم فى السفن اشق وتاسكم فيها اعجب والفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين
وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانها بقية الانسان وادخل فى التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله ما يركبون

والضمير للسفن والقمر فالمراد بها جنس السفن
كل يوم وليلة جعلوها كالظرف لها لما
وان تاخر بالواو والقول لما وصفا بما
يختص بذوى العقول وهو السير

من الابل فانها سفائن البر او من السفن والنوارق وان تشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا يغاثون لهم يجرحهم من الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتام الصريخ ولا هم ينقذون يحبون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا ترحمه ونمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لتوقوا لتخلصوا والعذاب المقدر في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض لعلكم ترحمون فلم يرفلوا ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون فتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا لجزم وفي لعلى قوله وما تاتيهم من ايات من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على عادتكم قال الذين كفروا بالصانع بمعنى معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا بتكلمهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قالوه مشركو قريش حين استطعموهم فقراء المؤمنين اياها بالله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال بين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية جواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امر الدنيا كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون او اصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت كسرت للخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو بكر وبه مع الاختلاس وعن نافع الفتح في الاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيوادعا بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة وفي قرئ الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفي ترتيب ربهم واشعارهم بانهم لاحلاد اعتقدوا بطلان البعث كانوا يقاسون من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا على من للغاية والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم وتنبيها بانه الذي يجب ان يسموه سؤالا عن بعث دون اباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقتم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهكم السؤال عن اباعث والما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت الا كانت ما كانت نفخة الصيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناء وما عن الاسباب التي يتوطأ بها في عاداتكم هذه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه

تعظيم لامرهم في البهجة والتلذذ وتنبيه على انه ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعضد قراءة فكهون قراءة فاكهين لان يجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهي لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين هما حالان من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون هما لكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب وبيوت قراءة حمزة والكسائي في ظُلَلٍ على الاراكك هي السرر المزينة متكئون وهم مبتدا وخبر في ظلال وعلى الاراكك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجار ان صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الاراكك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف عام على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يتمنون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا اشوى وجعل لنفسه او ما يدعونه كقولك ادرتموه بمعنى تراموه او تيمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى منه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر بمحذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول لهم قولا كائنا من جهته يعني ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وتكريما وتنعيما هم ويجعل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير وتفرقوا الم اعهد اليكم الم اكلفكم بما يقتضي ان تكونوا من اهل الجنة لقوله ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله وكان الشيطان للانسان خذولا يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم توبيخا وتقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والقابل لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واعهد واخذ على لغة بهم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا وهذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة اعتراضية او في بيان المتبع للعهد بشقيه او الشق الآخر والتكرير للمبالغة والتعظيم او للتعميم فانه التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى ابتداء معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن اراد وفي عقل وراى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو بكر بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات بمعنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلق وجبلا واحد الاجبال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها عليها افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فانى يبصرون سلوكه والتصاله بنزع الطامس او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهته سلوكه فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم على مكانهم بحيث يجمدون فيه

قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة وهن لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلق وفي قراءة على رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال كشف

وقرأ ابو بكر كما انهم قد استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون من تكذيبهم وقرئ رمضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لغلبة الواو الياء كالعتى والعتى وعضيا كصبى وصلى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم لكنا لم نفعل لشمول الرحمة واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ونطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدأ امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من النكس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة وعن انه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على الخطاب بقله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير منظم ولا موزون وليس معناه ما ينبغي ذلك اذ قد يتفق كثيرا من غير تعلم وتصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباء بين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول وبالياء قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فانهما فان الغافل كالميت او من كان في علم الله فان الحجة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به وبحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم امورات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا ما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها ما لكون يتملكونها اياهم او يتمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قالوا اصبحت الابل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفر وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمع ركوبة اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اى ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الدلوب والاصواف والابوار ومشارب من اللبن جمع مشربة بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقها وتذليلها اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة والفوز بها ومن دون الله آلهة اشركوها في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلى انها المتفردة بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم ولهم لانهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون النار معها في النار فلا يجدي نفعا وقرئ بضم الياء من احزنه قولهم ع الله بالاتخاذ والتشريك وقيل بالتكذيب والتهيين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تسلية وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح بحذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم للحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله قرينا

ع المضرمة

الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخيرات او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفات المرصوصة والارواح المدبرة
والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون بالليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات
الزاجرين عن الكفر والفسق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل
او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباشرة العدو وانعطف لاختلاف الذوات او الصفات او الناء لترتيب الوجود كقوله
يا لهف زيابة للحارث الصباح فالغانم فالآيب فان الصف كالزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساءة الى قبول الخير والتلاوة
افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين فيمن انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاءات فيما يليها لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان الكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به
وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف من كلامهم واما تحقيقه فبتقدير رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجود هما
وانتظامهما على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان
او خبر محذوف وما بينهما يتناول اضال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس
في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق الكواكب كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكر هما مع ان التفرق
ادل على القدرة والبليغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون الغا يصح لو لم يختلف اوقات الاشتقال انا زينا السماء الدنيا التي
منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب
على ابدال الهاء منه او بزينة هي لها كاضوائها ولو اضافها او بان زينا الكواكب فيها اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما
كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافة ازينة الى
الفاعل وركبوا التوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في السبعة المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح
في ذلك فان اهل الارض يرونها بارسرها كأنها مسمرة مثلا في سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله
او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة
يرمى الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام يستدل بأحوالهم على احوال ما فوقهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف فان واهدار
عملها كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء
مبالغة للنفيد وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وسمعت الى السماء والملأ الاعلى
الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويتوبه القراءة بالفتح

دحر

وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول وصفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو
عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرى كوكبا انقض وما قيل انه يحار بصعد الى الابين فيشتعل فيحتمل ان صح لم نيا في ذلك اذ ليس فيما يدل عليه انه ينقض من
الفلك ولا في قوله انا زينا الدنيا بمصابيح وجعلنا ها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فيه الجلي الخفي فهو مصباح لاهل الارض
وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكرنا بعض الاوقات رجما للشيطان ينتهي الى
قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذكر حدث بيلاد ابين على اللام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره رجوما واختلف في
ان المرجوم هل يتأذى فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار بالصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص
مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة اتلفته واهلكتها ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبر هم
والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب لتواتر دلالتها على القدرة الباهرة والحكمة البالغة وبحملهم بعد ذكرهم وقراءة من قرأ ام من عددنا وفي لهم انا خلقناهم
من طين لازب فانه القارهم بنهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وان للزوم اثبات المعاد ورد استبعادهم والامر فيه بالاضافة
اليهم والى من قبلهم سواء وتذكيره ان استنادهم الى مذكر اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء الارضي
الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علم ان الانسان الاول لما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقضية
آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواد فتلزمهم ان يجوز لها عادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق
هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذكر بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل تجب من قدرة الله تعالى والمراد
البعث ويسخرون من تعجبك وتقريره للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي التي تعجب منها
وهم لا يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث من هذا فحالهم يسخرون من مجيئه والتعجب من الله تعالى اما على الترض والتجيل
او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظام شيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد عجبت واذا
ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكروا بما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية
مجزة تدل على صدق الداعي به يستسخرون ويبالغون في السخرية ويقولون انه سحر لو يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا
ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون انا صله ائنا او استفهام بدليل قراءة نافع
بالاستفهام وقد سوا الفرق وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا وما بعد

من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي وبعقوب بطرح الثانية أوآبائنا الاولون عطف على محل أن ولمها
او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعدزمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر
الواو على معنى التوبيخ قل نعم وانتم داخرون صاغرون والداخر كتب في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المجرور مقام
وقرء عدو قرئ قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهي لغة فانها هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان
ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجرت الراعي نعما اذا صاح عليها وامر هو او الاعادة كما مر من قبل في الابداء
ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
اليوم الذي بحاسبنا او نجازى فيه بأعمالنا وقدم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم
لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحشر والمسير احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة ومن
تقاعس الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الاصنام وعابد الكوكب مع عبدته كقوله وكنتم
ازواجا ثلاثة او نسائهم اللاتي على دينهم او قرنائهم من الشياطين وما كانوا يعبدونه من دون الله من الاصنام وغيرها
زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وعمومه مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم
المشركون فاهدوهم الى سواء الجحيم عرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم وكل اعمالهم
او انهم اولوا تجربة تليق مع جواز ان يكون سؤالهم بعد الهدى والتعريف للسؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما تخاصم
وتتوبخ وتتوبخ بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانحلال الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يبتدئ الرؤساء والاتباع والكهنة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا
للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها وعن الدين او عن الخير كما تكفوننا
تمنع السانح فتبعثنا كم وحلفنا مستعار من يمين الانسان لان ذا قوى الجانبين وانفعهما وامنعهما ولذلك سمي يمينا وتيمن
بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او من الخلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط والما جنحى اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان لحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا
غاوين فبينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غايته ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي
لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفي ايمانهم غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ ليس كل غواية لاغواء فاطلق اغواءهم
فانهم كانوا الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركين كما كانوا مشتركين في الغواية الا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
المشركين لقولهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ويقولون انا لتاركوا

الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان و
تطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام على الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما علم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع
الا ان يكون الضمير فيجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء معتبرا بالمماثلة فان ثوابهم مضاعف وهو منقطع ايضا بهذا الاعتبار
او لتكليم رزق معلوم خصائص من الدوام او بعض اللذة ولذكر فسر بيتلذذون فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي
والتوت بالكسر واهل الحجاز لما اعتدوا على خلقة محكمة يحقق عن العقل كان ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل
اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق اهل الدنيا في جنات النعيم خ جنات ليس فيها الا النعيم وهو قرئ وحال من المستكن في مكرمون
او خبر ثالث لاولئك على سرر يحمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن في او خ مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا
من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس بانا وفي خمر اواخر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر
للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم
بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهي ايضا صفتان للكأس
ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وصف به فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركت وارض العدى من خشية
العدوان لا فيها غول عائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده وعنه الغول ولا هم عنها ينزفون ولا يسكرون من نزف
الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف عليه ايذانا بانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله وزخت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين جمع عيناء كان بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار وخوف الصفار والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام والتعبير عنه بالمزج للتاكيد فيه فانه اذكر للذات الى اصل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
قال قائل منهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد
من التصدق انذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي لذلك القائل هل انتم مطلعون الى
اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل بعضهم لبعض او بعض الملائكة بتوكيل لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلكم
القرين فاطلع ابن منزلتكم من منزلتهم ومن اي قرى مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف اي انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه
من حيث ان ادب الجالسة يقتضي الابتداء بها وخاطب الملائكة بذلك او وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم الامر والخبر لخبر والفاعل لمؤثر
او شبه اسم الفاعل المضارع فاطلع عليهم قرأه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لترديني لتهلكني بالاغواء وقرئ

واخرة تدافع فيها

تنوين ولن هي المخففة واللام هي الفارقة ونولا لغة ربي بالبداية والصيغة لكنت من المحضرين معكم فيها فاخلص بياءين عطف
على محذوف اي لحي مخلدة متعين فاخلص بياءين اي بمن شأنه الموت وفي بالياءين الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة
لما في الفيء بعد الاجتماع للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل الاستثناء منقطع وما لحي بعذبين كالكفار فذلك
تمام كلامه لقريبة تقريعا له واعادة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ بان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامه وان يكون من كلام الله تعالى تقريرا لقوله والاشارة الى ما هم عليه من النعيم والخلود والامن
من العذاب مثل هذا فليعمل العاملون اي ليتل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام
وهو ايضا يحتمل الامرين اذ كل حين يرد ام شجرة الزقوم شجرة فزعا نزلا اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره
دلالة على ان ما ذكر من انعم لاهل الجنة نزل ما يقام للنازل ويهيأ ولذلك ما يقصد عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صيغ وفرة مرة تكون بها مة سميت بها الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا في الآخرة
او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا وكيف ذكر النار يخرج الشجر وهم يعلمون ان من قدر على خلق ما يعيش في النار
ويتلذذ به فهو اقدر على خلق الشجرة التي في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها طلعها حملها استعارة من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل والطلوع من الشجر كما نه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول
وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغانية في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وعلها سميت بها لذلك
فانهم لا يكادون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او للجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها
وغلبهم العطش وطال اكتسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم للدلالة على شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لمشوبا من حميم لشرابا من غساق
او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجوعهم مصيرهم الى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم تنزل بقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لترد هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما توردالابل الى الماء ثم يردونه الى الجحيم ويزيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع اطلاء السريع الشديد كانهم يزعجون
على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الاقتداء من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين
تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله تعالى لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه
فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا اي نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس
من قومه فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف منها لقيام ما يدل عليه وبجيناه واهله
من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين او هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة او روي انه

مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام مما نوح هذا الكلام وجيء به على الحكاية
والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه مفعول تركنا محذوف ومثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا الا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فصل بنوح من التكرمة بانه جازاه لذلك احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان الظاهر الجلالة قدره واصالته امره ثم الفرق الآخرين بمعنى كفار قومه وان من شيعته
من شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا بعد اتفاق شرعهما في الزوج او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة وار بعون سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب
او من العلائق خالص لله تعالى وقيل مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربها لعلمه له كانه جاء به متحفا اياه اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون بدل من الاولى او ظرف لسليم او نصب باذكر دون الله تريدون اي تريدون الهة دون الله افكا
تقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل وبعين امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة
بدل منه على انها افكة انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بان يعبد حق
يعبد العبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكم رأيتم موجب ظنا ضعيفا عن قطع يصد
عن عبادته ويجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها
وانتصالها او في علمها او في كتابها ولامنع منع ان قصده ايهامهم حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها
لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم فلذلك خرجوا لمعيدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد
اني سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قاتلا من يخالطه او بصدد الموت وعنه المثل كفى بالسلامة داء وقيل السقيم
الذي عوت ربه بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب
اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تاكلون بمعنى الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا
تنطقون بجواب في فراغ عليهم فال عليهم مستخفيا او التعدية بعلى للاستعلاء وان الميل مكروه ضربا باليمين مصدر راغ عليهم لانه في معنى
ضربهم او لمصدر تقديره فراغ عليهم ضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوة الآلة فان قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف
وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا الاصنام مكسرة ويجوز ان كسرها فتلون الذهب كما شرحه
في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة والكسائي على بناء المفعول من ازفاه اي يحملون فيه على الزفيف
وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزفيف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم
اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون وما تعملونه فان جوهرها خلقه وتشكلها وان كان بتعلم
ولذلك جعل من اعمالهم فما قدروه اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه من الدواعي والعدد او خلقكم بمعنى معلوكم ليطابق ما تنحتون او انه
بمعنى الحدث فان تعلم اذا لان بخلق الله فيهم كان متعلوم المتوقف على تعلم اولى بذلك وهذا المعنى تمسكت به اصحابنا على خلق الاعمال

ولم ان يرجعوا على الاولين لما بينهما من حذف وايجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجمر وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظفر للعامة بحزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني وهو الشام او حيث ابجر فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى متعبدي واثابتي اقول لسبق وعده او لمزيد توكله او ابتناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني اولدا لان لفظ البعث غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشروا بانه يولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي قلما يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما تحبه وقيل ما نعت الله بنبيا الغيرة وجوده عن ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد على قلة من اسلم معه اسلم اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في الحاجة ومعه متعلق بمحذوف دل عليه اسلم لانه ان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا يلغى فان بلوغهما لم يكن معا انه قال فلما بلغ السعي فصيل مع من فصيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاصلاح فلا يستنصبه قبل اوانه وانه استوهبه لذلك وكان لابن مذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فيحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبير عنه وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح رويا انه من الله تعالى او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرفا انه من الله تعالى فسمي يوم التاسعة يوم التروية ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر البشارة ولان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام وقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين احدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله حفرها وبلغوا عشرا قرع اسهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في ايام ابن الزبير ولم يكونا اسحق ثم ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الرواة وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي او الرأي وانما شاوره في موحتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدميه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ويوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تر بضم التاء وكسر الراء خالصة وابا قون بفتحها وابو عمرو بين بين وورش بين بين وابا قون باخلاص فتحها قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف الجار وعدى الفعل كما عرفت او امر من الارادة المأمور به والاضافة الى المأمور لعلمه فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون

اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص والماذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله تعالى وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله تعالى او سلما الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا فلان اذا اخلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض فوا حد جابني الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارة ملك لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي بمنحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به المقال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما للمثله واظهار فضلهما بين العالمين مع احراز الثواب الجزيل لعظيم المشقة بتعليل الافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر وقد حصل ان هذا هو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله تعالى نبيا ابن نبي واي نبي من نسله كيد الرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبطه عليه من ثبير وروي انه عرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على الجزئية اقول والاسناد واستدل به للحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل على تركنا

انا ه

عليه الا خرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انما من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه اكتفاء بذكره مرتين هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين منفصيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجي والمبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال وان شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار بعض الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصفى نظير قوله فادخلوها خالدين لان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا بنبوة نفسه وصلاحها حيث ما يوجد من قرائن الكلام باسحق جعل المقصود من البشارة بنبوته وذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايذانا بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم اولاده وعلى اسحق بان اخرج من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب واوتوا من بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله وعلى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يبعد عليهما بنقيصة وعيب ولقد منناعلى موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المناقب الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما ولمن آمن من القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهدينا هما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب

والمعاصي م

وتركنا عليها في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين الآية من عبادنا المؤمنين سبق مثله وذكر ان الياس لمن المرسلين
وهو الياس بن ياسين بعثه الله فرعون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس
وقرأ ابن ذكوان من خلافه وعنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه
وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل لغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض
البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى التوبيخ للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب
اباءكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما استثنى
اتقياءهم بالقرينة او لان الاحضار للحساب مخصوص بالشر فما اعباد الله المخلصين مستثنى من الواو او لا من المحضرين لفساد المعنى
وباركنا عليه الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمعه مراد به سوا وابتاعه كالمهلبين لكن فيه
ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للنسب اليه بحذف ياء النسبة كالاشعرين وهو قليل بليس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على
اضافة آل الى ياسين لانها في المصحف مفصولا فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله تعالى
والكل لا يناسب نظم القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين انما الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على ممارهم في متاجركم
الى الشام فما استدرتم في طريقهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي وفي اوقات ليلا ونهارا افلا تعقلون ما حل بهم فتعتبروا
المراد بالخطاب عند صباحا والتقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون وابق
عرب واصله الهرب من السيد لكن لما هرب من قوم من غير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء منهم فقارع اهله
فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق من مقام الظفر وروي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء
فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو ملوم داخل في الملامة وآت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من لام كمشيب في مشوب
فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين لبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن قبل عليه السلام
اخذ يده عند النوم فنبذناه بالعراء بالمكان الخالي مما يغطيه من شجر وبنت ورد ان الحوت سار
مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه واخلق في مدة لبثه فتيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام
وقيل سبعة وقيل عشرة وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة
عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يتوسق ساقه ينفيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
الدباء وفطنته بادرة من الذباب فانه لا يقع عليه وبدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة

اخي يونس وقيل ابن عم وقيل المولى يغطي بورقه ويستظل باغصانه وينظر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قوم الذين
هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله وارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي انا نظر
اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا صدقوه فجددوا الايمان بحضوره فمتعناهم الى حين الى
اجلهم المسمى ولعلهم انما لم يهلكهم قصته وقصة لوط باختم بهما سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبرى واولوا العزم من
الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله
في اول السورة امر رسوله عليه السلام او ايا كان متنا وقريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاء الملائمة من التعجب
موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله تعالى البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهو لا زاد واغلى الشرك ضلالات اخرى التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل
انفسهم حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعها لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر استفتائهم في ذكر ابطاله في كتابه مرارا
وجعلهم اناثا دعواهم تتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار هنا متوجه على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بها
ولان فسادها ما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للكفرة لهم من التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم ليمكن معرفتها بالعقل المصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبنون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لنعم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم
لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة والله فصل يعني منقول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى
البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء ومن ثم فتح همزة الاستفهام لدلالة
ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي الكاذبون في قولهم اصطفى او ابتدا من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بالا يرتضيه عقل
افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل
عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكروا باسم جنسهم وضمائرهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل
قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة اولاد الجنة ان
فسرت بغير الملائكة محضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد او النسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين
منقطع او متصل ان فسر الضمير بهم وما بينهما اعتراض او من واو يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله
بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم و
لانهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد ومسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون
تعبدونها ما انتم عليه ما تعبدونه بفاتنين باغوائين احدا طريقة الفتنة الا لاستوجبا النار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع
محمول على معنى من ساط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صال على القلب كشاك في شاك او لحذف منه كالمنسي كما في قولهم

بالبسملة فان اصلها بالباء كتابة ومامنا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى مامنا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم يتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال وقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذكرهم قالوا سبحان الله تنزيها له عن كل ما لا يليق به ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منهم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها بايجاز وترقوا فحذفوا الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله تعالى عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى ادراجهم فى الطاعات وحذف المعارف وملاك الامر فيها اللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون عليها ذكر انها من عين قرة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبى عليه السلام والمؤمنين والمعنى مامنا الا له مقام معلوم فى الجنة لو بغى بدنى الله فى الغيبة وانا لنحن الصافون لذة الصلوة والمنزهون لذة عن السوء وان كانوا المعقبون اى مشركو قريش لوان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التى نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار واولى الكتب بان يعلموا به فسوف يعلمون عند نزول العذاب بهم ما يحل بهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات ولما سلاها بالجملة وهى كلمات للتنظام مهلا فى معنى واحد فقيل لهم فاعرض عنهم حينا وهو موعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم فى الآخرة وما يلقاهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد اتاهم فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبه بجيش هجم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فى الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وتولى عنهم حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد والملاحظ بعد تقييد للاشعار بانه يبصرون ما لا يخطر ببال الذكر من اصناف المسرة وانواع المسارة او الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون تنزيه لله تعالى عما قالوه المشركون فى حقه على ما حكاه السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فى جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من انعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن ابى عليه السلام من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك ويشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان من مناصبا المرسلين

سورة ص مكية وآياتها ست وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانها من المصادات

بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعلاته وبالفتح للذكير او لحذف حرف القسم وايصال الفعله اليه او اضماره والفتح لغة موضع للقرآن غنى معروفة لانه على السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذى الذكر لوا والقسم ان جعل ص اسما للحروف او مذكورا التحدى او اوامر بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر والعطف ان جعل متسما به والجواب محذوف دل عليه ما بعده من الدلالة التحدى او الامر بالمعاد لتاتى ان للجزاء او لواجل العمل بها وان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا اى ما كل به من كفرهم لجدل وجده فيه بل الذين كفروا به فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف الله تعالى ولرسوله عليه السلام والذكر كفر به وعلى الاولين يضمر الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذكرهم المراد بالذكر اما نفسه او الشرف او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير لتفخيم عزتهم وشقاقهم للدلالة على شدتها وقرئ فى غرة اى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس بدلت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وقد خصصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا احين مناص لهم وقيل الفعل والنصب باضمار رأى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا وخبره محذوف اى لنا او لهم والجر على اضمار رب او الكسر كقوله لطلبى صلحنا ولات اوان فاجئنا ان لات حين بقاء اصلا ان لات تجر الاحيان كان لا تجر الضمائر فى نحو قوله لو اراد هذا العام لم يحج اولان اوان شبه بإذ طردا لانه مقطوع عن الاضافة فاذا فعلوا وان صح فحمل على مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد واذا اصله حين مناصهم فجعل تنوينه عوضا من المضمر المحذوف ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن وقرئ ولات بالكسر كجير ويقف المكوفة عليها بالهاء كالاسماء وابصرتيه بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا ما خصه الدليل وتنوينه لما لحقه من محذوف ما من مطلع والمطوين ما من ما من مطعم والمقاص المحاماة من ناصه ينوصه اذا ناقبه وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او اتى من بعدهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهر من معجزة كذاب فيما يدعى من الوحدانية اجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اليه مبلغ علمنا وما نشاهده منهم من ان الواحد لا يفى بحد وقدرته وقرئ عجاب مشددا وعجاب بكسرتين وانطلق اشرافهم وسوابقهم كراهة سماع كلامه او كراهة ان يمشوا معه بسبب دعوته امشوا كما تقول فى كلام لا يراد حقيقته امضوا على دينكم واثبتوا على عبادة آلهتكم وقيل هو من قولهم انطلق فلان فى حاجتى اى امضى لها وقيل من قولهم انطلق بفلان اى ذهب به وقيل من انطلق الماء اذا سال والمعنى ان مجلسهم مجلس تقاول يشوبه القول ويقل الفعل والمراد بالانطلاق الاندفاع فى القول لما سمعوا

من شئت المرأة اذا كثرت ولادها ومنه للماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يشؤن ان اصبروا ان هذا لشئ يراد ان هذا الا رئاسة لنا فلا نرضى بها او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع علينا الوب والجمع لشئ يفتعل او يريده كلى احدا وازدنيكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعناه بهذا بالذى يقوله فى الملة الاخرة فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا او فى ملة عيسى التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بان التوحيد كائنا فى الملة المتوقعة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه انزل على الذكر من بيننا انكارا لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او دونهم فى الشرف والرياسة كقولهم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وتصور النظر على الحطام الدنيوى بل هم فى شك من ذكرى من القرآن او الوحى ليسلموا ان التكليف واعراضهم عن الدليل وتسميته عندهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا لعذابى بعد فاذا ذاقوه زال الشك وهو الحق انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى التصديق ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل عندهم رحمة دنيوية تصونهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصوغوها لمن شاؤا فيخصون بالنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده ولا مانع له فانا العزيز الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم ترقى ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف فى بنى نبوة بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن ابن لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم فيخصون الوحى الى من يستصوبونه وتوغاية التهكم بهم والتسبب فى الاصل معلوم وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك هزيمة ما مبتدا وخبر اى هم جند من الكفار المتحزبين على الرسل عليهم الصلوة والسلام مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم الندب الى الالهية والتصرف فى الامور الدينية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على التهكم وسواء يلتم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وذو الملك الثابت الاوتاد كقوله ولقد فتنوا من قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وقد مر فى ظل ملك ثابت الاوتاد وما آخذ من ثبات البيت المطنب باوتاده اى ذو والجموع الكثيرة حوابك لكل لان بعضهم يشد بعضا كابر يشد البناء وقيل نصب اربع سوار يدكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود قوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل عليهم السلام الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتملا على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعقاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو امتقابلة للجمع بالجمع او جعل تكذيب لواحد منهم تكذيبا لجميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك مكة او الاحزاب فانهم كالحاضرين لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى الا صيحة واحدة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين لو رجع وترداد فان فيه ترجيح اللبن

الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة الى بعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة المجائزة قطا لانها قطعة من القرطاس وقدر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا نخل فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون فاذكر عبدنا داود وقرأ ذكريا عبدنا داود وآذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شانه ما اختصاصه بمقام النعم والكرامات اما آتى صنيعة تزل عن منزلته ووجد الملائكة بالتسبيح والتقديس حتى قطن فاستغفر ربه وناب فانا الظن بالكرة واهل الطغيان اولى ان تزل قدمكم ان تنزل فيلقاكم فيه من المعاتبة على اهون من ذلك او فى اجمال والايدى القوة يقال فلان ايد وآد وايد وايادى بمعنى انه اواب رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للامر بالصبر دليل على ان المراد بالقوة الدين كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل انه سخرنا الجبال معه يسبحن قدر تفسير وتبين حال موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى والاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ وتصفى شعاعها وهو وقت الضحى وآما شروقها فاطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذا صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير يحشرن الآلف من كل جانب والمآل يرجع المطابقة بين الحالين لان للجزئة جملة اولى على القدرة منه مذعنة مقهورة والطير يحشرن الآلف من كل جانب والمآل رجوع الكل الى الله تعالى بتسخيره والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن اواب رجع فى كل التسبيح وشد ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا اتى بقرة على آخر وجحر عن البيان فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت فملت اباه فبلغه فاخذت البقرة فحكم بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتعيين الحق عن الباطل والكلام الملخص الذى بينه المخاطب على المقصود من غير التباس بين اجزائه مطابقا للوصل بالفصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وآما سرد به اما بعد فانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب بالفصل الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وفصل تاكيد لفصل الخصام استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك الطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تنعلوا من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبا تحاكم الخصم او تسورهم آو بالنبا على ان المراد به الواقع عبدا داود وداود اسناد الى اليه على حذف مضاف اى قصة نبإ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفصل لا بالى لان اتيانه الرسول عليه السلام لم يكن حينئذ واذ الثانية فى اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسور او فزع منهم لما لم ينزلوا على من فوق فى يوم الاحتجاب والرهط على الباب لا يكون من يدخل عليه فانه عليه السلام كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصة نفسه وكل ملائكة على صور الانسان فى يوم خلوته قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان مهاصان على تسمية صاحب الخصم خصما بنى بعضنا على بعض وهو على الوصف وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط

اى ولا تبعد عن الحق ولا تشطط والشطط والشطاط البعد وهو بعد ادة الحد واصدنا الى سواء الصراط اى وسطه وهو العدل
انا هذا اخى له تسع وتسعون نجة ولى نجة واحدة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيها يساق للتعريض بالمرغوب فيه المتصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وتجوز بكسر النون فقال اكفلنيها
اكفلنيها واكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبتها اى فى مجاجة بان جاء بحجاج لم اقدر
انا رده او فى مغالبة اى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو خاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى
وعزنى على التخفيف عرض بعد ظلمه بسؤال نعجتك لكى يناجه جواب قسم محذوف تصديه المبالغة فى انكار فعل علية وانجاز طمعه
ولعله قال فى كلا اقسم انه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الخ كاد الذين خلطوا الموالم جمع خليط ليبغى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضربْ عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجيب من قلتهم وظن داود انما فتناه بتليناه بالذنب او امتحناه بتكاليف الحكومة على بديهة
فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى مصليا كما اذا احرم بركعتى
الاستغفار وناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه الاشعار بانه على اللام وقد ان يكون له ما بغيره وكان لداؤد فضيلة
الله تعالى بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فشغفها وسبع حتى تزوجها هو لذت منه سليمان
انه ضح فلعله خطب خطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل
انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها فمما لا يتراءى لذكر قال ابن عباس رضى الله عنه ما حدث بحديث داود
على ما يرويه القصاص جلد ثمانين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا منه اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم فقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى فاستغفر ربه مما وقع به وناب فغفرنا له ذلك
اى ما استغفر وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع فى الجنة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق حكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس
وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى التصديق المدعى وتعجيل الاخذ قبل مسئلة فيضلك عن سبيل الله دلائلها الخ نصبها على الحق ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لاحكمة فيه لو ذو دى باطل بمعنى مبطلين بما يبين
كقوله وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو مقابلة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من
التوحيد والتدريج بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وعلى وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقتها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كالمفسدين

اى ولا تبعد عن الحق ولا تشطط والشطاط والشطاط البعد وهو بعد ادة الحد واصدنا الى سواء الصراط اى وسطه وهو العدل
انا هذا اخى له تسع وتسعون نجة ولى نجة واحدة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيها يساق للتعريض بالمرغوب فيه المتصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وتجوز بكسر النون فقال اكفلنيها
اكفلنيها واكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبتها اى فى مجاجة بان جاء بحجاج لم اقدر
انا رده او فى مغالبة اى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو خاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى
وعزنى على التخفيف عرض بعد ظلمه بسؤال نعجتك لكى يناجه جواب قسم محذوف تصديه المبالغة فى انكار فعل علية وانجاز طمعه
ولعله قال فى كلا اقسم انه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الخ كاد الذين خلطوا الموالم جمع خليط ليبغى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضربْ عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجيب من قلتهم وظن داود انما فتناه بتليناه بالذنب او امتحناه بتكاليف الحكومة على بديهة
فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى مصليا كما اذا احرم بركعتى
الاستغفار وناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه الاشعار بانه على اللام وقد ان يكون له ما بغيره وكان لداؤد فضيلة
الله تعالى بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فشغفها وسبع حتى تزوجها هو لذت منه سليمان
انه ضح فلعله خطب خطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل
انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها فمما لا يتراءى لذكر قال ابن عباس رضى الله عنه ما حدث بحديث داود
على ما يرويه القصاص جلد ثمانين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا منه اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم فقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى فاستغفر ربه مما وقع به وناب فغفرنا له ذلك
اى ما استغفر وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع فى الجنة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق حكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس
وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى التصديق المدعى وتعجيل الاخذ قبل مسئلة فيضلك عن سبيل الله دلائلها الخ نصبها على الحق ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لاحكمة فيه لو ذو دى باطل بمعنى مبطلين بما يبين
كقوله وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو مقابلة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من
التوحيد والتدريج بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وعلى وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقتها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كالمفسدين

اسها اسبة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه في فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
ويجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا التي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها الطبل الخاتم فلما رته عرفت
ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما فعدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فنبع بطنها فوجد الخاتم فتختم به فخر ساجدا وعاد اليه الملك فيما هذا الجسد بغير
سيء به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بالم يكن كذا كره والخطيئة تنافله عن حال اهله لان الخاء والتاء تقابل كان جاز ان جسده ظهر في
بنيه على لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون لتكون معجزة مناسبة لطلبه او لا ينبغي
لاحد ان يسلبنيه بعده هذه السلبة او لا ينبغي لاحد من بعدي لعظمته لغرور كذلك فلان ما ليس لاحد من الفضل والمال لما اراده
وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى لاحد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابن كثير وبفتح الياء انكر انت او وهاب المعطي لما شاء لمن شاء فسخرنا له الريح تذللنا
لطاعته لبلابة لدعوته وقرئ الرياح جرى بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث صاب
اراده من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين موثقين في الاصفاد
عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل
ليكفوا عن الشر وتقل اجسامهم شفاقة صلبة لا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كونهم عن التمرد بالاقران في الصفد
وتبوا القيد وضع به البطاة لانه يربط المنع عليه وقرن ابن عامر فقرنوه واصفاده اعطاء مكنتن وعدد او مد في ذلك
تكثة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما يشاء به عني كعطائنا فامنن او فاعط مسكا فاقطع
من شئت واسئر من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب عما منه واصل كم تتصرف فيه اليك اذ من العطاء
اذ صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى عطاؤنا جم لا بكاد يحصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم
والقائهم في القيد وان لا عذاب في الآخرة مما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب لحسنة واذكر عبدنا ايوب بن موص
من اولاد عيصا بن اسحق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له الى مسه بما نى مسني وقرأ حمزة بالكسر على اصل الباء واستطالها في اوصل
الشيطان بنصب بتعب وعذاب بالم وهو حكاية كلامه الذي ناداه به ولو لاهي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى
مسه بذكر ما فعل بولده وماله او استقذاه مظلوم فابغته او كانت مواشيه في ناحية ملكه فوقعوا فاهلكوا بغرته
او ليتسوا الامتحان بأن يصبره ليكون اعرافا بالذب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى امرأته حتى قصدته واخرجوه من ديار ع اوان
المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من الم البلاء والقنوط من الرحمة وبغربه على الجزم وقرأ يعقوب بفتح النون على
المصدر وقرئ بضمتين تخفيفا بنصب ارحل بتضمين المتعدي اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا
مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل اغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان

حارة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ورد هنا الى اهله بان جمعنا عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل هنا
لم نهلكهم حتى كان له ضعف ما كان وهبة منا رحمة منا وتذكرة لاولي الالباب وتذكيرا لهم ليتفكروا فيعرفوا بالصبر والتجاء
الى الله تعالى ما يحق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف في هنة سطاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فخلى الله تعالى
يمينه بذلك رخصة بأوفة للرؤوف انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى من الشيطان
فانه لا يسع جزعا في العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خفية ان يفتتنوا وقومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب يقبل بشر اشره
على الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع لما ان ابراهيم وصد مزيد شرفة عطف
بيان له واسحق ويعقوب عطف على ابراهيم او على الايدي والابصار او على اولي القوة الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الايدي الجليلة والعلوم
الشريفة فبالايدي عن الافعال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم
كالانعام بل هم اضل انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار يذكرهم الآخرة دائما
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذكر لانه مطمح نظرهم فيها وتوقد ويدوم وجوار الله تعالى والفوز بلقائه وذكر الآخرة والملائ
الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدنيا مجمع وشتاف نافع وهشام بخالصة وذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
للفاعل وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من اشالهم المصطفين عليهم في الخير جمع جيد كشر واشر وقيل جمع خير كيت
او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
واللام فيه كالتي في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ الحسن والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من اليسع وذا الكفل ابن ايوب وشرب
بشره واختلف في نبوته وكفله فضيل وقرأ به ماله من بني اسرائيل من الفضل فاوحى كفلهم وقيل كفل بعمل صالح كان يعمله كان يصلي كل يوم مائة صلوة
وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم وذكر شرف لهم او نوع من الذكر هو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدلهم ولاشالهم
وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب حال العامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئ مفتحين على الابتداء والخبر او انها حال من
الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يعود الضمير فيها الى جنات عدن وتكيء وشي آب حالان متعاقبتان او متداخلتان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر
ان يعود الضمير في فيها الى جنات عدن وتكيء حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم محض التلذذ فان التغذي
للتحلل والاطفال ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهم لبعض
لا يحزن فيهن ولا صيبة واشتقاقه من التراب فانه يسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول
الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء لقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا ذكر
وان للطاغين لشر مآب مرجع جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش من صلاه اذا شوى الناس والمخصوص بالذم

بشره

مغتسل

هذا ذوقوه وهو جهنم لتوقدتها لهم من جهنم مهادا هذا فليذوقوه حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اى هو ما يغسق من صديدهم او هو الماء البارد المنتن الذى يغسق العين اذا سال دمعها
وقرأ الخفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين وآخران مذوقان او عذاب آخر وقرأ البصرى وآخران مذوقات اخر انواع
عذاب آخر من شكله من مثل هذا المذوق او الحارة الشديدة وتوحيد الضمير على انه ما ذكر او للشراب او الغساق والغساق
وقرئ بالكسر وهو لغة اذ هاج اجناس خبر لا اخر او صفة له او للثلثة او مبتدأ خبره الجار والجملة محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها
لا مرحبا بهم دعاء عليهم بعدم الاتساع او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار
داخلون النار بما عاينتم منا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بها قدمتم لنا فبئس القرار جهنم
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا بما غوينا واغرانا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار تبئس
المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار مضاعفا اى ذا ضعف وذكر ان يزيد على عذابه
مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون
فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويستخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم فى تتبع الاستخبار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله المؤمنين ام زاغت
مالت عنهم الابصار فلا نراهم وهم معاذلة لما لا نرى على ان المراد فى زعمهم غيبتهم كأنهم قالوا ليسوا هنا ام زاغت عنهم ابصارنا
او لا نحذهم على القراءة الثانية بمعنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستخبار منهم لم تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها
على انفسهم او منقطعة فالمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستخبار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصورا نظارهم على رتابة حالهم ان
ذلك الذى حكيا عنهم لحق لا بد ان يتكلما به ثم بين ما هو فقال ان ذلك لحق واجب ثبوته لا مرد له من حق او حق خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من الاله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فانه القهار
لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما من خلقها والبليغ امرها العزيز الذى لا يغلب فى انتقامه الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه على ان ما يشيرا به وعيد وتقديمه لان المدعو الانذار
قل هو اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهيته وقيل ما بعده من بناء آدم بناء عظيم انتم عنه معرضون
لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامرا وما على النبوة فقوله ما كان
لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تعاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع و
مطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم او محذوف اذا التقدير ما كان لى علم بكلام الملا الاعلى ان يوحى الى الا انما انا نذير
مبين اى الا لانى كائن لهذا الوجه وان الوحى يأتيه بين بذكر ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا نذير ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى

اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون او من ربك لدلالة الخلق عليه فاذا سويته
اوجدته على ما اشتمل عليه تقاويل الملائكة وابليس فى خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود وما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء
بذكره واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على التكبر بهم على النبى عليه السلام بمثل ما لحق ابليس على التكبر وعلى آدم
عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون ما قاله ربك اياهم بواسطة ملك او ان يفسر الملا الاعلى بما يعم الله تعالى وللملائكة فاذا سويته عدلت
خلقته ونفخت فيه من روحى واحييته نفخ الروح واضافة نفسه لتشريفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا
وقد مر الكلام فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان نوعا من الكافرين باستكباره عن امر الله تعالى واستكباره
عن الطاعة او كان منهم فى علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى خلقته بغير توسط كاب وام والتثنية
لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب لا نكاره عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى
تثبت به فى تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستهل بعض عبيده لبعض سيما وله من يد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين
تكبرت من غير استحقاق ام كنت من علو واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بحذف الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام
فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة وعلى الكرامة وان عليك لعنتى الى يوم الدين
قال فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه فى الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين
قال فالحق والحق اقول اى احق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليكا الله ان تباريا
وجوابه لاملأن جهنم منك ومن بعضكم منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم
وحمزة برفعها على الاول على الابتداء اى الحق منى واقسم او الحق منى اقسم او الحق والحق اقول بالرفع فيهما على حذف الضمير من اقول كقوله لكم لما اصنع
وبجرهما على اضمار حرف القسم فى الاول وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتأكيد وهو سائغ فيما اذا شارك الاول وبرفع الاول وجر
بنصب الثانى وتخريجه مما ذكرنا والضمير فى منهم للناس او الكلام فيهم والمراد من جنسك ايها الشياطين وقيل المتقلين
واجمعين تأكيد له او للضمير من قل ما اسألكم عليه من اجر اى على القرآن او تبليغ الوحى وما انا من المتكلفين المتصنعين بالتحسين
اهله على ما وقع من حالى فاتحمل النبوة وانقول القرآن ان هو الا ذكر وعظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه بعد حين من الوعد او الوعيد
او صدقه بما بان ذكر بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة ص
كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود وعشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى الذين

وآياها خمس وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وتنكيرهما
على الاول لصلة التنزيل او خبران او حال على هذا من الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول لسورة وعلى الثانى القرآن

وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل يحوز أو أعني انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين مخصصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاسناف لتسهيل الامر وتقديم الجزء لتأكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به من قبل واجراه بجرى المعلوم للقدر لكثرة تحقيقه وغلبة وروده هيهنا فقال الا لله الدين الخالص اى الأمر
الذى وجب اختصاصه بالاخلاص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من
دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على احد فى الراجح واصنام المشركين من غير ذكر لدلالة
المساق عليهم وهو مبتدء مخبر عنه بالاول ما نعبدهم الا ليقربونا الا لان نزلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على
الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر حالا او بدلا من الصلة ونزلفى مصدرا وحال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم
الا ليقربونا حكايتا لما خاطبوا به انبيائهم ونعبدهم بضم النون اتباعا لما قبلها فيخلفون من الدين بادغام المحل الجنة والبطل النار
والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم والجمع باعتبار معنى من وقيل لهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يطمعون ان الله يهدى لا يوفق للاهتداء الى الحق
من هو كاذب كفار فانهما عادما البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء الا موجود سواه الا
وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما هو غير الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل
الخالق فيتم مقامه الولد ثم نفى ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تستتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كلا واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقاهرية
المطلقة تنافى قبول الزوال المجوز الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق مكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس ويغيبه به كما يغيب الملفوف بالملفوف او يجعله كاورا عليه كروما
متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل
ممكن الغفار لكل شئ القهار حيث يمهل عاجل بالعقوبة وسبلت فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجد فى العالم السفلى بعد ما ابدء من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره
ثلث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من بعضه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف
هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الكيفين
فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج ذرية من ظهره كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان
قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب الامطار
من الانعام ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم ايها المكلفون بيان لكيفية خلق ما ذكر من الانفس
والانعام اظهار لما فيها من عجائب القدرة عسى انه غلب الدليل العقلى او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق جنينا
سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فى ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم

والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذى لهذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك لا الله الا هو اذ لا يشاركه فى الخلق
غيره فانى تصرفون تعدلون عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به
رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها
صارت بحذف الالف موصولة بالتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وسلغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه نزل الما يانازع العقل فى الدلالة معها ان مبدء الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتقار نعمة منه
من الله شئ ما كان يدعو اليه اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثل الذى فى قوله وما خلق
الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل من سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بها وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا استدلال
وانتظام للكافرين من المتمتع الآخرة والذكر علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الالتفات للمبالغة ام من هو قانت
قائم بوظائف العبادات آناء الليل ساعاته وام منصلة بمحذوف تقديره ألكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن
هو قانت كمن سويت بينه وقرأ الحجازيان وحفص بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت الله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان
من ضمير قانت وقرئ بالرفع على الخبر بعد الخبر او الواو للجمع بين الصفتين حيذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فى موقع الحال او الكلام فى
التعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستوائهم باعتبار القوتين العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العلمية
على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات ويتذكر بالادغام قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته
للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا الطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا
حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة فارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه
فليهاجر الى حيث يتمكن منه الماجر فى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة ولا لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به
اهل البلاء من الفضل قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لان
اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان تصب السبق فى الدين بالاخلاص اولا نه اول من اسلم وجهه لله تعالى من قريش ومن دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثانى للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها
فهو ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان يحمل اللام مزيدة كما فى اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص

والبدأ بنفسي في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انا عليه من الشرك والرياء عذاب يوم
عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امرا بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا
بالعبادة والاخلاص خالفتم امري فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا
وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون
النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان
كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف و
التصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح خسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق
من النار هو ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تعرضوا
بما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت ابالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت
ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختصوا الشيطان ان يعبد وعابدوا الاصنام منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه
لهم البشرى بالثواب على لسان الرسل عليهم الصلوة والسلام والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيسمعون
احسنه وضع الظاهر موضع ضميرهم الذين اجتنبوا للدلالة على سداد اختيارهم واتهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويتزنون
الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عند مناهج النوع والعادة وفي
ذكرهم دلالة على ان الهداية تحصل بفضل الله تعالى وقبول النفوس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية
محذوف الجزاء على الكلام تقديره افانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع ضميرها لتذكرها والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لاستتباع المخلف فيه وان اجتهاد
الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على اذكار والاستهزاء بالجزاء
المحذوف ولكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض بخلاف سائر ما يحت
اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم
تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيونا وآبارا كما تسقيها الوقات نابعا فيها او الينبوع
جاء للجمع والينابيع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفاف حان له ان ينتن من منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك
لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم ويرهنوا به ان مثل الحق الدنيا فلا يغتر بها الا ولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح
الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بسبب عن يعتمد عليه من خلق نفسه شديدة الانقياد لقبوله غير منافية عنه من حيث ان الصدر محل القلب
المشبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام هو على نور من ربه بيان المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه على الدوام اذا دخل النور القلب

انشرح والنفسح فقيل فاعلامه ذكر قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخوف من محذوف
دل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله
من القلب عنه بسبب آخر والمبالغة في وصفها بالقسوة وذكر ما يقابل القبول وهو الامر بالاستماع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة
القلب واسندها الى نفسه اولئك اشارة الى القاسية قلوبهم في ضلال مبين يظهر للناظر بادئ نظره الآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت ونبه الابتداء باسم الله وبنائه على فعله تأكيد
للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه اجزائه في الاعجاز
وتجاوب النظم وصحة المعنى وفي الدلالة على المتانع الدينية مثاني جمع مثنى او مثنى وعلى هذا ما في الحجر وصف به كتابا باعتبار
تفاصيله كتكرار القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل بعض اجزائه مثنى بها كتكرار اية رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو منزلة شدة للخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركبه من حروف
القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كقرقس ربما يقال للقشعريرة الواقعة من القشعرة وهو الشدة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله رحمته
عموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان
وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يجعل له
فما له من هاد يخرجهم من اضلال الى من يقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وسوء وقوا ما كنتم تكسبون اي وبال ما كنتم تكسبون او الوبال نفسه مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي اذلة الحق الدنيا كالمسخ والخسف والقتل
والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم وانتظم لعلمهم اذ كل احد يدريه
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه لتنظر في امره فيعلم ويتعظ قرآنا عربيا حال من هذا او الاقصى
فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح لدخول غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل بالشكل استشهادا بقوله وقد انا كر يقين غير ذي عوج من الالة وقيل بني مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون
علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون وبرجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه
مذهبه من ان يدعي كل من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بحسب تشاكسهم فيه فهو يتعاوره ويتداوله في مهامه المختلفة في تحيره و
توزع قلبه والموحد بخلصه لمخلص واحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحص الاختلاف
وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلثها مصدر سلم نعت بها او حذف
منها اذ او رجل سالم اي وهنا كرجل سالم فتخصيص الرجل لانه فاطن للضرر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز

عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان منافاتهم وتعكيسهم في التسبب لجعلهم اياهم شيئا مذكورا عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من استبشروا بذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد للانكار المذكور عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل يختص به قال انما اوتيته على علم علي عندي بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من اسبتي واستجابتي وانما جعلت موصولة والاقلقنية والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ليشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن التذكير لا يطابق ذلك وهو دليل على ان الانسان للمحض قد قالها الذين من قبلهم الهاء تعود اما اوتيته على علم لانها كلمة لوجملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قالها ورضي به قومه فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاءات اعمالهم وسماها سيئات لانه في مقابلة اعمالهم السيئة ومن الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا يعني من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر عنادبهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث جلى ضمير الرزق بسطا لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغير قل يا عبادي الذين اسرفوا انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تحضضهم بالمؤمنين على ما سوغ فيه الرجاء لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته ولا تفضلة ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء بعد التوبة وتقييده بها خلاف الظاهر ويدل عليه الجملة فيما بعد الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة واضافة الخصوص والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على ان الذل والاختصاص المقتضيين للرحم وتخصيص غير الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة والحاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير للدلالة على انه المستحق والمتم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان يكون الدنيا لي وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا ان محمدا ان تعبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة قتلوا فاسرفوا وفي الوحشي لا تيئس عني وما كذا توله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب تنقذون من التوبة والاخلاص والعمل وتاتي في الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو المجتبى واسلم كالمبادرة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون لجيئه فجاة كما يكون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتكبى نفس لان القائل بعض النفس او للتكثير كقول الاعشى وربما تتبع توهتف بجوء اتاني كريم يتغلل الراس مغضبا ياحسرتا وقرئ يا ايها على الاصل على ما قرئت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب امرئ لا كيد جوى عليك تقطع وهو كناية بها لغة

كقوله

من الكافرين كلام مستأنف والمراد به تهييج الرسل وأتباعهم على الكثرة والاستمرار على حكم الآية وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخيرة تأن للجواب والطلاق الاجمال يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امر به ولو دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروه حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الاجسام التي يعجز عنها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تحريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض الملقب بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او تقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للمبهم بالمبهم وتأكيدا لارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها الباقية والغابرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيها له بعد وعلى عن هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خرج منها او مات من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ نفخة اخرى اي نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى بحمل النصب على نفخ فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على الحال الذين ينظرون وهو حال من ضمير وهي يعقلون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين بالبقاع ويظهر الحقوق كما يهيج الظلم ظلمات وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضافها اليها دون ما يظلم فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال او اسم للجنس من الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للام وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او بزيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاء وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضهم اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة و الشرارة وهي الجماعة القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها قد خلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها توبيخا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وتنكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علل توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت

كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ايهم القائل ليقول ما يقال لهم تبكيتا مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولانها في اشعارها بان مثواهم في النار ليتكبر بهم عن الحق ان يكون مثوى لهم قيل لان كلمة العذاب حقت عليهم لما انهم تكبروا بهم وضائر معا لجهنم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يوت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يوت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل وسيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين ومعنى تعالت وتواترت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه وطبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والبقاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وحولا يبغي وخول الطاعي نفسه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريد المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وابراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها كما يمكن الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته او اوسعة مع ان في الجنة تعاونا معنويا لا يتماسح واردوها انتم اجرا العاملين وترى الملائكة حافين عدقين من حول العرش اي حوله ومن من بيانية او ابتدائية الحفوف تسجون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او معترضة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفرحا بشاهدان منتهى درجات العليين واعلاها الذكر هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بما قاموا مقاماتهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وعلى ذكرهم لتشييعهم وتعظيمهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين ومن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية وهي خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم حم اما لابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر هي مجاد نافع بعد ما بين فاء وراء وبين وقرئ بفتح الميم على القراءة بكل لغة اما لساكنين والنصب باضمار اقرأ او مع موضه للتعديد والتأنيث او الاسم على زنة الجمع كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لما في تخصيص الوصفين المذكورين في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدد او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او بالحمل وجعله وصفا بالمشيئة للنظم وتوسيطا لواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موضع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له

والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بتى كالعقاب للستحق وفى توحيد صفة العذاب مغفرة بصفات الرحمة دليل
رجحانها ولا اله الا هو فيجب الاقبال الكلى على عبادته اليه المصير فيجازى المطيع والعاصى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا الماحق
امر التنزيل بسجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لتولد وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيحمل عقدة
واكتساب احقائده وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطامعهم فيه فمن اعظم الطامات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر
بالتكير معه انه ليس جدالا فى الحقيقة فلا يغرك تقلبهم فى البلاد فلا يغرك كاسبابهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن
فى التجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل وناصبوا بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته
بما اراده ومن تعذيبه وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل ما لاحقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالعقاب
جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وتشاهدون اثره وهو تقرير فيه تعجيب ولذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه
بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة وادلهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز من حفظهم وتدبيرهم له وكناية
عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسيط له لفخامة امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع ما لهم من صفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا لهم وحالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون بما اخبر عنهم به الايمان لظهور الفضله
وتعظيما لاهله وساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان القرب فى مرتبة
سواء داعين للمجتهد واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اى يتولون ربنا وهو بيان لينتظم فى
اوصاف وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك فاويل عن اصله للفارق فى وصفه بالمغفرة والعلم والمبالغة فى عمومها
وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هينا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وفهم غلا
للجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم اياها ومن
صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اى وادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم والثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن
وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور والحكيم الذى لا يفعل الا ما يقتضيه حكمة ومن ذلك الوفاء
بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو يتعدى بعد تخصيص او تخصيص لمن صلح او للسيئات فى الدنيا فقد رحمته ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى دمن تتهارع الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما طلبوا المسبب وذلك هو الفوز
العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعها ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله
اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنظر فى فصل لاجله المقت الاول الدلالة اخبر عنه ولا

الثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو فى الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان
المقتين واحد كما لو اريد امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا ولم تصيرنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشئ
عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل بحمان من صغر البعوض وكبر الفيل فان خص بالتصيير فاختيار الفاعل
احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين لاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقراض
الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه
ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج
نوع خروج من النار من سبيل طريق نخلصه وذكر انما يقولونه من فرط اغتمامهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم اى الذى
انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله وحده موحدا او يوحد وحده فحذف الفعل وانيب منابه فى الحالية كقولهم بالتوحيد وان يشرك به
تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليه بالعذاب السرمد لعلى الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على
من اشرك سواه بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة هو الذى يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب الرزق كالمطر لمعاشكم وما يذكر بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفل عنها
للانهماكة التقليد واتباع الهوى الا من يتوب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فى لطائفها بحيث لا يغفل فيما فيه فادعوا الله
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبر ان آخر للدلالة على عمدته
من حيث العقول والمحسوس على الدلالة على توفر خواص الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اعلم
اجسام العالم فى قبضة قدرته لا يعجز ان يتركه وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات
الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحيات ايضا مسخرات
لامره بالتأثير فيها وهو الوحى وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو
الملك المبلغ يختار بالنبوة وقرئ ليلقى على انها علة مستقلة لينذر به لا لالقاء والمستكن فيه لله تعالى او لمن او للروح واللام مع القرينة تؤيد
الثانى يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود ومن والعباد والاعمال والعمال
يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا تجيبهم غواشى الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله
منهم شئ من اعيانهم واحوالهم واعمالهم وهو تقرير لبروزهم بارزون واذا عدل نحو ما يتوجه الدنيا من الملك اليوم لله الواحد القهار
حكاية لما يسأل عنه ذكرا اليوم وللجواب بعد اولا وتعريض للحال الذى من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة للحال
فاطلقه بذلكرا اما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كما ينبغى لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب
لذاتها والامها لكنها لا تشعر بها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها فلا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة

اى الفتة سميت بها لان وقوعها او لحظة الاتزفة وهى مشارفتهم النار او الموت او انقلوب لدى الحناجر قانها ترتفع من اماكنها
وتلصق بحلوقهم فلا تنزل ولا تعود فيتردد حواد لا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حالين اصحاب القلوب هى المعنى لانها لا الاضافة اليها ومنها او من
ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال القلوب كقوله تظنون اعاقبهم خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والمعنى ان كانت للكفار وسوء الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه فظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى يعنى المحرم واسترق النظر اليه
او خيانة الاعين ومايخفى الصدور من الضمائر والجملة جيء بها مستانفة للدلالة على ان ما من شفيع اصلا او للجزاء واحد يقضى
بالحق لانه العالم بحال الاطلاق فلا يقضى بشىء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضى
او لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او بإضمار قل ان الله هو السميع لاقوالكم البصير بنياتكم تقرير لعلمه بخيانة الاعين وتضمن الوعد
والوعيد لهما يقولون ويفعلونه وتعريض بحال ما يدعون من دونه او لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود وكانوا اليهم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا واثارا فى الارض بما يجيء بالفصل وحدة ان يقع بين معربتين
لمضارعته الفعل فى الموقوعة استماع دخول اللام عليه واثارا فى الارض مثل الفلاح والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك اى الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوى تمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لاتزاد بعض المعجزات كالعصا
فانها اتت على فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة
من عاند الدين كما نوامن قبلهم بعثا وتاريخ زمانا فالجامع بالمعنى عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى تصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا اذا هموا بقتله يمنعهم قومه ويقولون انه ليس الذى تخافه
بل هو ساحر ولو قتلته ظن انكم جئتم عن معارضته بالحجة وتقتلونه بذلك مع كونه صادقا كالمعاهون شيخ ذليل عجز انه يتقى انه نبى
يخاف من قتله او ظن انه لو حاول لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه يجاد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل
دينكم ان غيره بما انتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام لقوله ويذروك وآلهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يعد دينا كم من التهاون
والتهاون بامر الله يعطى دينكم الكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يبدل على معنى للجنس وابن كثير وابن عامر والكوفيون
غير حفص بفتح الياء والهاء وفى الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع من كلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا بعلة ان الاسبق فى الشر بعد العياذة بالله وخص سوء الحساب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليهم حثا لهم على موافقته لما فى تضاعيف الارواح من استحقاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وعمن يتعمم الاستعاذة

ورعاية للنص والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى مدت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال
رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلقى بنى عمه يكتم ايمانه وارجل امرأ يأتى او غريب موحد كان بينهم اتقتلون رجلا
انتصدون عن قتل رجل اى ينكر ان يقول ان ربى الله وقد جاءكم بالبينات المعجزات والاستدلال من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم
مثل صدقى يزيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلال من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم
واستدراجا لهم الى الاعتراف بهم ثم جزمهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
الى دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار الانصاف
وعدم التعصب ولذكر قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا
عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراكمكة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد به البعض نفسه
ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث بعلة ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وجعل اليه الثانى لبيان
شكيتهم وعرض به لانهم يأمنون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب والنجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين فى الارض
ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأسه بقتله فانه ان جاءنا لم يدفعنا منه احد وانما
ادرج نفسه فى الضمير بين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهم فيما ينجيهم ثم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى
واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب وقيل ولسانى متى لحظات ان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ
بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كصباد او من ارشد بجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعسل
وتمار وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل ما وقع على المتحزبين من الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب
مع التفسير اشعر من جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا لاستغاثة او
حيث ان المنادى فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا لاستغاثة او
يتصايحون بالويل اذا سيق بهم الى النار او ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض
كنود يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يعنى ان فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد كقوله
يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا نفى الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ ان
الله يضل بتقدير بعضنا بنفى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات

غلبة الوهم والاتهام كما في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الحق بغير سلطان بغير حجة بل بما بتقليد او شبهة واحتمالا تاما كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا في غير ما واحد للفظ ويجوز ان يكون ابتداء وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا ذلك الجدال ان فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استيناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبي لانه منهما كقولهم رأت بعينها وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها تفخيم لشأنها وتشويق الى معرفتها فاطلع الى الموسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب لعل ترجي ولعله اراد ان يبني له كصدفي موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب حادثة تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى باذ اخبار من السماء يتوقف على الملاءمة ووصوله اليه وذكر لانه اتى الابواب صعودا لا السماء وهو لا يتوهم على الانسان وذكر لجهله بالله تعالى وكيفية استبانته واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل هو الحقيقة معنى الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات واشباهها ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب خسار فقال الذي آمن يعني المؤمن من آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تتمتع بها سريعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار فلا تؤثروا عاجلا على آجل ما عند الله وفيه دليل على ان الجنايات تقوم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب تفضيلا لرحمة وجعل العمل عدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه على من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرره لهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بما دعاه له وبما لغة في توبيخهم على ما يقابلون نصحه وعطفه على النداء الثاني على الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل في قوله تدعونني او تعريض او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى وبالام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا ردة دعوته اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوته الى عبادتها اصلا لانها جماد ات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او

عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذكر الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذكر الاظهر بطلان دعوته وقيل فصل من الزام بمعنى القطع كما ان بد من لابد فصل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا تنقطع في وقت ما فتنتهي حقا دون بدء قولهم انه لا جرم انه يفعل لغة فيها كما لو شد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فستذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليصحني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب لوعيدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شد انكد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون نزل فرعون وقومه وحاشى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن فانه قرأ في جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا عما قصدوا سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون اكتيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل وقريء منصوبة على الاختصاص او باضمار اعني يعرضون مثل يعلمون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسير على السيف اذا قتلوا به وذكر لازم احراقهم كما روي ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكروا لوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل لما اجملوا كنا لكم تبعا جمع تابع كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاصل او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له او للتعذيب او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون قال الذين استكبروا انا كلنا فيها لحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا وقرئ كل على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعلها من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في لحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب انا الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين هم في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما فحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اردوا بها الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لاشاكلهم وفيه اقناطهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين وهو لا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالصراقب غالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب

واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل
من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانهم لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ نافع الكوفيون وناضر بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والشرائع والصحف وشرائع اسرائيل الكتاب وتركنا
عليهم بعده من ذكرى التوراة بدل وذكرى هدايته وتذكرة اوعادا ويدل وذكرا لذوى الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر
على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وقومه واستغفر لذنبك واقبل على ذنبك وتدارك قرطاك
بترك الاولى والاهتمام بامور الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار دم على التسبيح
والتحميد لربك وقيل صل بهذين اوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير
سلطان اتاهم فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه
البر والبحر ويسير معه الانهار ان فى صدورهم الا كبر الا كبرية عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك
لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه بما فى دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فانى اجيرك انه هو السميع لبصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا عن غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لا شكل
ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم وتباعهم اهوائهم وما يستوى
الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون والمسيء فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وزيادة لذة المسيء لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة وانما عطف الثانى فى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى
والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكرا ما قليلا ما يتذكرون والضمير للناس
او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها
فى مجيئها لوضوح الدلالة على جواز هاو اجماع الرسل عليها الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها فتصورى
نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعونى اعبدونى استجب لكم اثبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان ضر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه متمثلا لما هيئة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من
ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان جعله بارد امظلما
ليؤدى الى ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا ليبصر فيه واسناد الابصار اليه مجاز فى مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
لا ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا شكر بهم بل لفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم وانعامه بهم مواقع
النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال المتقنة للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو احبل
متمادية تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو كالتتميم لما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون

اى كما افكوا افكهم عن الحق كل من يجحد بآيات الله ثم عدد آياته فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء كالدليل الثانى بافعال اخر
مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لاكثر الصناعات
ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر فى ذاته وصفاته
معرض للزوال هو الحى لا اله الا هو فلا موجود يشابهه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة
من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جائنى البينات من ربى
من الكتاب والآيات او من الآيات فانها معجزة لا دلة العقل منبهة عليها فامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له دينى
هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا
اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم بقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع و
ابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا وتفعلوا ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر هو الذى يحيى ويميت
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتخمير كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك
نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غنية متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب
السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحى والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف يعلمون
او الفعل على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى الحميم والعائد
محذوف اى يسجرون بها هو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب ففتح الباء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على
الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم مغلولة بالاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة بها ثم فى النار
يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر المسجور كانه سجر بالجاى ملئ والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون
من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم
نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيأ بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيأ يعتد به فانهم ليسوا شيأ يعتد به كذلك يضل الله
شيأ فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو نطقوا لم
يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب انكم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون
فى الفرح والعدو والمرح الخفة المفرطة للبهجة فى النفوس ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود
بئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب التواء عبر
بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكافرين حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نزكه وما نرينه لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل

والتحق مع ان وحدها بعض الذى تقدم وهو القول قبل ان تراه فالبشارة حصولها يوم القيمة ففيها تهديد لهم وهذا جواب توفيقك وجواب تونيك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لما بمعنى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل عليه شدته الاقتصار بذكر الرجوع وعدة المومن والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل هو دد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور تخصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا تقسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى اتيان بعضها او الكتب او باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والآخرة قضى بالحق بالجزاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يقنعهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم بالمسافة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون والمقاتل الدعلى الفلك ولم يقل فى الفلك للمراد جنة وتغيير النظم عند الاكل لان فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة ومندوبة او للفرق بين المعين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاى آيات الله اى آية من تلك الآيات المذكورة فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو منصوب اى اتنكرون او لتوقدريته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتوقيت بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء عنى الصفات لانها مه اقلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من المقصورات والمصانع ونحوها وقيل آثارا قدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة بافى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات وحوالى عندهم من العلم استخفوا بهم استهزاوا بالمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادرك علمهم فى الآخرة وهو قولهم لا بعث ولا تعذيب وما الظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحوها كعلم الانبياء وفرحوا به ضحكوا منه واستهزاوا به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى عليه حاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ لكنه لما لم يكن لبعض لم يعم ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله اى قد خلت سنة الله فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة المومن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صافحه وكان مستغفرا له

سورة حم السجدة مكية وآياتها ثلث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فجملة تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته

تقديد

تقديد المرفوع فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متسقة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها عن بعض باختلاف المواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت او فرقانا مبينا بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون الدرية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفى آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر وفى بيننا وبينك حجاب ينبئنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدء منهم بحيث لا يستوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه وامتناع وصول اسماعهم له وامتناع مواصلتهم ومواضعتهم للرسول عليه السلام فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا انا على اضرة ابطال امرنا انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد تدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا فى انفسكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة فى العمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فروط جهالتهم واستحقاقهم بها غضب الله عز وجل الذين لا يوتون الزكوة لا يطهرون انفسهم بالايمان والطاعة وهو بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بامتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة انا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اجر غير ممنون لا يمن به عليهم فاصله الثقل او القطع من منه الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين فى مقدارين من اوبنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون او فى اوقات يومين والمراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مستتبعا كائنا ما خلق لها صورا بها صارت انواعا وكرر به الجار مع ذاته وصفا تمة تجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند قط ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى اكتنافا من فوقها معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عنه اصلة من تولها مرتفعة عليها لينظر المنظار ما فيها من وجوه الاكتساب ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ ودقم فيها اقواتها وقدر اربعة ايام فى تمام اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشر والى كوفة فى خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار بانصالها باليومين الاولين والتصريح بما هو ذلك سواء اى استوت سواء بمعنى استواء او لجملة صفة ايام ويدل عليه

ذا هبوبها من الصريرة لايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصري باسكون على التخفيف
او الشبه على فعل او الوصف بالمصدر فان كون آخرها من الاربعاء والى الاربعاء وما عذب فيه اليوم الاربعاء لتذبيهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على تصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما
وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ولهم لاينصرون بدفع العذاب عنهم ولما توعد فهدنا هم فدل لهم على الحق بنصب الحق
وارسال الرسل وقرئ ثمودا بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واصل فهما الا العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
باكانوا يكسبون من اختيار الضلالة وبجيناالذين امنوا وكانوا يتقون من ذلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ
يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ ابو بكر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها حضروها وما بزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى ويظهر عليها آثار ذلك على ما اقترفت بها فتنطق بلسان المقال وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب والمراد به نفي التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ اي ما انطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذي انطق كل شئ او ليس لنطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب وما لنطق بدلالة المقال بقي
الشئ عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون ابتداء كلام من الله
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما
ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحامى الله في السر على الاولى وعلى الاحوال رقيب ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم الخاسرين اذ صار ما منح للاكتساب به في الدارين سببا لشقاوة الابد لئن
فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين الجابين اليها
ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم
فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخطانا من شياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو
القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من
امر الآخرة وانكار البعث وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم قد خلت امثالهم كقوله لاملان جهنم من الجنة والناس وقالوا
وهو حال من المجرورين قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد علل مثل محالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
لهم وللام وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفضوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ
وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين كفروا

ذا مهبوبها

اذن المستترة حي

عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار فيخبرهم اسوأ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الزكاة كانوا يعملون ذكر اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبر والنار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فيها ابدا اقامتهم وسكونكم في هذه الدار دار السرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود سوء الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يطعنون وذكر الجحود الذي هو سبب المعقود قال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شياطين الثقلين اللذين اغوانا بالاضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كخذ وفخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء بجعلها بحيث اقتداء سنا سوسا انتقاما منهما وقيل بجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بربوبيته واقروا بما بحسبه ثم استقاموا في العمل ولم تزايلهم الاقرار بالربوبية من حيث انه مبدء الاستقامة او لانها هي قد ما يتبع الاقرار وما روي من الملائكة والراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فرئيا بها تتنزل عليهم الملائكة فيما بين لهم بما يثلج صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الحروج عن القبر الا تخافوا مما تقدمون عليه والا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بانها ادغمت وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تتمثل بالكفرة في الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وسؤالهم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اني من المسلمين تفاخر بالحاد الاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا لي وهذا لربي على سبيل المكابرة والانانية عامة لمن اتصف بتلك الصفات وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وجزم العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن اذا دفعت بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يكون دفعها به من الحسنات والمراد اخرجه مخرج الاكتفاء على انه جواب من قال كيف اصنع لما فقد ولذكر وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اذا فعلت ذلك صار عدوك كالمشافق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فان نفوسهم الخسيسة لا تسمح بالانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وامابنزغنك من الشيطان نزغ يحثك بشبه بوسوسة انها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او يريد به نازغ وصف الشيطان بالمصدر كما نقد بانه من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او صلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها مخلوقة مأمورة مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بها اشعارا بانها من عباده ما لا يعلم ولا يختار فاكتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موسع السجود عندنا لا تقتران به وعند ابي حنيفة

آخر

آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الاستمثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة بائسة متطامنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف فالتأويل الباطل والالغاد فيها الانحراف علينا فلا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة قابل الاتيان النار بالاتيان آمنا بالغة فيما حاد حال المؤمنين اقوال استئنافية تهديد شديد بانه يا تقولون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او ولذكر يبادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يأتي ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او ما قبله من الاخبار الماضية وما بعده من الامور الآتية تنزيل من حكيم اي محكم حميد محمود كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال للكافر ما يقال للكافر قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفارقومهم او ما يقول الله لكافر الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه وهو حال ثانية ان يحمل ان يكون للقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك والبهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان يفقهه العجمي وعربي الكلام العجمي ومخالف عربي الكلام مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلاما سواء كان عربيا او عجميا وهذا قراءة ابي بهمزة واحدة على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت فجعل بعضها اعجميا الافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزامه المحذور اذ الدلالة تحصل بهما على السواء هدى للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشكوك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر اي صمم فلا يسمعون به عليهم عمى وذكر لتعاميهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذكر على الذين آمنوا هدى او لذكر يبادون من مكان بعيد اي يسمعون به في اقصى الدنيا وهم فيها فكيف لا يسمعونه وهو في بلدهم وقيل لهم في عدم قبولهم واسماعهم له بعد ما سمعوه من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالبقية وفصل القضية حينئذ او تقديرا لاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيعذب بهم ما ليس لهم ان يسئلوا اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تأنث ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبتدئة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا موزونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد شاهد لهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الزعماء

اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا يحقون فضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرشدونهم وظنوا لما يقنوا امالهم من خيبة
[illegible] والظن معلق عند بحرف الجر فحذف لا يصام الاضمار لا يلزم من دعاه الخير حلب السعة في النعمة وقرئ من دعا بالخير واه مسه الشر
الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في
يأسه من جهة البلية والتكرير ومن اذا قنط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن
هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل او لعلي اولى واما لن يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اى ولئن قامت على التوجم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذكر لاعتقاده انما اصابه من نعم الدنيا فلا استحقاق لا يشكر عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم مكن اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكتهم التقصي عنه
واذا انعمنا على الانسان المرض عن الشكر وناى بجانبه والحرف عنا ودنى بجانبه وباعد عنه بكليته تكبرا واجتناب بجانب عن النفس
كالجنب في قوله جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرة تعداد اسراره وهو ابلغ من
الطويل اذا الطول الطول الامتداد من فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من غير نظر واتباع دليل من اضل عن سوق سفاه بعيدا ممن اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد
ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق بفتح ما اخبرهم الله به على الدوام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى لاحقائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب بعد خوارق العادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن
الانسان من عجائب اصنع الدالة على القدرة حتى يتبين لهم انه الحق المنزل للقرآن او الرسول او التوحيد او الله او لم يكف بربك
او لم يكف بكفره وايمانه مزيدة للتاكيد كانه قيل او لم تحصل الكفاية ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل من
ربك او الضمير الله بكفاية انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امركم بالهامها الآيات الموجودة كاحقق سائر الاشياء الموجودة او مطلع فيعلم
حالكم وحالهم او اولم يكف الانسان لا دعاء المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة
كخفية وخفية من لقائه بهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط علما بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن ابن
عباس رضي الله عنه من قرأ سورة الشورى اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعل اسماء السورة ولذلك فصل بينها وعد آيتين حان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله
اليك والى الرسل قبلك والماذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضية لاستحضار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير
يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر يوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم
صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي كما مر في السورة السابقة او ابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او
العزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وهما الوجوه الاظهر اتيتان في مقر عزته وحكمته
وما

كاد السموات وقرأ نافع والكسائي يكدن بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد لله وقرأ البصري وابو بكر ينفطرن على الاصل
بلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث ومن فوقهن اى يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات واطولها عرضا علوية او لان ذلك الجهة مدعى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن
بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما
يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والاتهام والدعاء الايسبب المقربة الى الطاعة وذكره في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو شرك الاستغفار
بالسعي فيما يدعو الى التوبة عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بها المؤمنين فالمراد بها الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما
من مخلوق الا وهو في خلل من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على ما تقدم مما نسب اليه واما عدم
مبالاتهم بالعقاب على تلك الكلمة باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا اولياء شركاء والذين اتخذوا
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكلفت اكراههم وانما
انت نذير لا اكثر وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة للمصدر الموحى او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف في محل النصب على انه
صفة قرآنا عربيا حال عنه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لجمع الخلائق فيه او
لاجتماع الارواح والاشباح او الحال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء
والفصل للقرآن لا لليوم فانه اعتراض لا محل له قريق في الجنة وقريق في السعير اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير
منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال اى ينذر يوم جمعهم متفرقين بعضهم مشارفين للتفرق او متفرقين
في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اى ويدعهم بغير ولي ولا نصير لعذابه ولعل تغيير المقابلة لتيانه في الوعيد اذ الكلام في الانذار
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اراد وا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور الدين او الدنيا
فحكمه الى الله موكول اليه يبين المحق من المبطل بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم
من كتاب الله وكلم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا اناثا ومن الانعام ازواجا اى وللانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا اذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر الا ان الذرء
في هذا التدبير فيه موجعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمبنع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اى ليس مثل شيء
يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا انتفى عمن يناسبه ويسد مسده
كان نفيه عنه اولى وتقديره قول رفيقة بنت صيفي في سعيها عند المطلب لابي فيهم الطيب اطعام لذاته ومن قال الكاف في مثله زائدة

لعل معنى انه يعطى معنى ليس مثله عنى انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفة اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر
له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويوسع ويضيق على ما وفق مشيته انه بكل شئ عليم فيعلم على ما ينبغى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وممن
بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله تعالى
ومحل المصدر المبدل من مفعول شرع او الموصول الاكيتناف كما مر جوابه وما ذكر المشروع او الجار المبدل من هاء به ولا مفر فى ايه
ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه
من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم اليه او لله الذين يدعى اليه بالارشاد والتوفيق من يثيب يقبل اليه
وما تفرقوا بغيا الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال
متوعد عليه او العلم ببعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك بالاجل المسمى هو القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا العظم
ما اختلفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول عليه السلام او المشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب وقرئا واورثوا على بناء الفعل للمفعول لفيف مشكوك من كتابهم لا يعلونه كما هو اولا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق
او موقع فى الريبة للمتدبر فلذلك فعل ذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيتموه فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الى الايمان بما انزل
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا الكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
فى تبليغ الشرائع والحكومات والاداء اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى
امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا يحاج يخاصم لاضمحلال الحق وظهوره ولم يبق للمحاجة مجال والله يجمع
بيننا بعد أسوء الفساد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل فيفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار حتى تكون
منسوخة بآية القتال والذين يحاجون فى دين الله من بعد ما استجيب له من بعد ما استجابت له الناس ودخلوا فيه اوفى بعد ما
استجابت الله ورسوله عليه السلام فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم
داحضة زائلة باطلة وعليهم غضب لعنادهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتب بالحق ملتبسا به
بعيد امن ان يعاند او يجوز انزاله من القلائد والاحكام والميزان والشرع الذى يوزن به الحق ويسوى بين الناس او العدل بان
انزل الامر به او آلة الوزن فادحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واطلب العدل
قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة لبعض البعث فيستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها مع اعتقادهم حقيتها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق لا محالة

الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرية لفاقتها اذا سمحت ضروعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج
ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اغمض المغيبات بالحس ولم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن
الاهتداء الى ما دونه الله لطيف بعباده يبر هم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده
بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى اباهم القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة نؤ لها نشبه بالزرع
من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع للحاصل
منه تزد له فى حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيأ منها على ما قسمنا له وما له فى
الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير وللتقريع وشركاؤهم شياطينهم
شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اصنامهم واضافتها اليهم لانهم يتخذونها
شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم لما تدعوا بما دصور من سنه له ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاجيل
الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب
الاليم غالبا فى عذاب الآخرة ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اى وبالله لاحق بهم اشفقوا او
لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنة فى طيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف للعائد او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من ابشر قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى
ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط لكن اسالكم المودة فى القربى حال منها اى
الا المودة ثابتة فى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله وروى انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة سيما جمعا لآل الرسول عليه السلام وعليهم وقيل نزلت
فى ابى بكر مودته لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا مضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزده الله ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن
اطاع يتوفية الثواب والتفضل على الزيادة ام يقولون بل اليقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من
كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشاء الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يسكك القرآن لو شئ
عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور اى يثبتها فى الحق الافترى ما يقوله

بانه لو كان مشتركا لحقه اذن غادبة تعالى محوا باطلا واثباتا لحق بوجيه او بقضائه الذي بوحيه بحق باظهاره واثبات حقه بالقرآنه
او بقضائه الذي لامرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالجهاد ونحوه تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والاثابة وقد عرفت حقيقة التوبة
وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على اربعة معان على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وبعفو
عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء وبعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذفت واذا الكلوم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة
فانها كالدعاء وطلب لما يترتب عليه ومن قوله عليه السلام افضل الدعاء لا اله الا الله او يستجيب الذين آمنوا بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ما سألوا واستحقوا او يستجيب لهم الدعاء والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل
ولو بسط الله الرزق لعباده بحسب الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا وابغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير
بصير فيعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا
اذا اخصبوا اغاروا واذا اجدبوا انجحروا وهو الذي يئس من الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذا لم يخص بالنافع وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات
والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه وينشر رحمته للحميد المستحق للحمد على فعله لكل ما ينعم من حيث انه خلق السموات والارض وما
بثهما وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب
للسبب وما يدب على الارض وما يكون في احدهما للتغليب او يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشأ قدر على ذلك في اي وقت يشاء
قدير متمكن منه واذا اذا دخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم فان قلت
ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكر هنا فاء وابن عامر استغنى بان في ابائه من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب
عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلانه اجزل منها تعويضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية
في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن
رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على التفكر في آيات الله
والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
او المراد اهلاك اهلها لتوليهم السوء واصلهم ويرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير

اذا المغ

اذا المغ او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم ويعف عن كثير منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع
وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم
من محيص مهرب من العذاب وللجملة محل بعدها النفي فما اوتيتم من شيء متاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من
ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون خلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث
ان ايتاء ما اوتوا سبب التمتع بهلذ الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها خلافا لثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه
بماله كله فلامه جميع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين آمنوا او
مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضمير هم خبر للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي
كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة نزل في الانصار حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا لله
وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا على رأي وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وهو غريب ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون دعا ما جعلنا الله لهم
كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن فرط الغيظ
والانتصار من مقاومة الخصم والعلم عن العاجز بحرد وعن المذنب مذموم لانه اجرأ واغرأ على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار
للبغي من التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به بحق عفا واصلح بينه وبين
عدوه فاجره على الله وعدة بهمة تدل على عظمة الموعوظ به لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن
انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقدرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والانتقام انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم
بالاضرار ويظلمون ما لا يستحق به تجرأ عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى
وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك من عزم الامور فحذف منه كما حذف في قوله السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما
له من ولي من بعده من ناصر يتولاه بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا
يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين
متناصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبوب ينظر الى
السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او اذا قول
في الدنيا او لقال اي يقولون اذا رأوهم على الكذب لهان الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم
من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله
اي لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة مرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ تمنعون به ما لكم

من تكبر انكارها اشد فتمنعه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ترقيبا
او تحاسب ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور يبلغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالجرمين جار
اسناد حال الجنس لغلبتهم او اذا رأى جميعهم شره وتصدر الشرطية باذا والثانية بان لان اذا قائمة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية
بالذات بخلاف اصابتها البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران
النعم لله ملك السموات والارض طلب ان يقسم النعمة كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم
وبحال الاعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء معقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشيئة تهب بعض لما صنفا واحدا من ذكور او اناث او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر
تكثيرا للنسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ليتعلق به مشيئة الله تعالى مشيئة الانسان والاناث كذلك ولان الكلام
في البلاء والعرب تعد من بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للجري على الفواصل وقد ذكر عرفا الذكور او لجبر ما تأخر وتغيير العاطف
في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يجئ الى الرابع لانصباحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير يفعل
ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلم الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس في ذاته مركبا من حروف
مقطعة يتوقف على توال متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث لروزبة والمهتف به كما اتفق
لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول والآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام
والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه بشيا فيبلغ
وجيه كما امره وعلى الاول المراد بما رسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة
كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ان ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ ابو رافع او
يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء
حجاب وكذلك ادحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلنا اليك بالوحي
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا
طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والتنظير فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهدي بك الله ثم صراط الله بدل من الاول الذي لهما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط انتظاما وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي
عليه السلام من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويستحمون له سورة الزخرف مكية الا قوله واسئل من
ارسلنا وآياتها تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله

قرانا

جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع تناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثنايا كالها اغر بيض ولعل اقسام الله تعالى بالكتاب
لاشتماله على ما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب
ما يدل على انه تعالى منزه عن كذا كذا لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا من التغيير لعلي رفيع
الشأن عن الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخ غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب يتعلق بعلي او
باللام لا تمنعه او حال من هو او لدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده وبعده عنكم بحاز من قولهم
ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضربك عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قين النفس والفاء للعطف على محذوف
اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله
ان توقع الشيء على صفحة عنقه وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح
بمعنى صافحين والمراد انكارا ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على فهمهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو
في الحقيقة علة منتفية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجهالا لامم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام
مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا للازم للحجة
عليهم فكانهم قالوا الله كما حكاه عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم ما بعده
استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم
او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مات عنها النماء
وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بفي او اذ يقال ركبت
الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب بما يصنع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور
ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه او الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله
على حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والتنقل للنظر

سوء الادب الى الله تعالى او لانه محل فبيخ للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا لله من عباده جزءا متصلا بقوله
ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعدة ذلك الاعتراف من عباده ولما فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة
من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق ذاته وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة
الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين بمعنى الهمزة ام الانكار والتعجيب من شانهم
من حيث لم يتسعوا بانا جعلوا الدجزء حتى جعلوا الله من مخلوقاته اجزاء اما خس مما اختيرهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر
احدهم بما اشتد غيظه بها كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد
ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وغيظ ذلك دلالات على فساد
ما قالوه وتوبيخ البين لظاهرة الذكور وقرئ مسود ومسوادا على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من
يشوأ فى الحلية اى اوجعلوا لله ما ينشأ فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه
من نقصان العقل وضعف الراى ويجوز ان يكون من مبتدء محذوف فى الخبر اى اومن هذا حاله دلده وفى الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لانه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشؤا اى يربى وقرئ ينشى وينشى بمعناه وتقرير ذلك اعلاه
وعلاه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كرر آخر تضمنه منالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكفا العباد واكرمهم على
الله تعالى انفسهم زايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ المكيان والبصرى عند على تمثيل زلفائهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع
اشهدوا خلقهم حضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل متكم بهم وقرأ نافع ائشهدوا بهمزة
الاستفهام وقرئ مضمومة بين بين فان شهدوا فشاهد تابعة فيها ستكتب شهادتهم التى تشهد بها على الملائكة ويسئلون اى عنها يوم القيمة وهو
وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهادتهم دعواهم ان لله جزءا وانه بنات الله وعن الملائكة وبساء لون من المساءلة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاكتفى بذلك لو ابتغى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها
وعلى حسنها وذكر باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مما مورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخيلون تخيلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدأ وجوه فسادها وحكى شبههم
الزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل بالخروج عنه الى الكفار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل
القرآن او ادعائهم يتعلق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة متعناهم على آثارهم
مهتدون لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد اباءهم للجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحال اليه وقرئ
بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآتم اى انا قاصدون ومهتدون كذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة ان التقليد فى مجرد ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا
لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم من النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم

عليه اباءكم اى اتتبعونهم اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم ومنوحكاية امرما من اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى الاول انه قرأه ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقاطا للنذير من ان يغاروا
ويتركوا به فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا البيط
كيف برأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقتدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون برئ من
عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به لذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ كعبد وبرء كعدم وكرام الا الذى فطرني
استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى انني براء من
الهة تعبدونها غير الذى فطرني فانه سيهدين سيثبتنى على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هدانى اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام
او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيهم لبراهيم يوحدالله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة فى عقبه على التخفيف
وفى عاقبة اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بعد موته من وحده بلى متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام
من قريش واباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعت بالفتح على الله تعالى اعترض بذلك فقوله
وجاءهم كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بالمعجزات او مبين
للتوحيد بالحج والآيات ولما جاءهم الحق ليبينهم من غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زاد واشارة فضموا الى شركهم معاندة الحق و
الاستخفاف به فضموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه السلام وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم
وانما قالوا ذلك لانهم لما رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية ام يقسمون
رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من حكمهم والمراد بها رحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها
وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق للمعيشة يقتضى ان يكون قليلا
وحقيرا بما من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفضلنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يستعمل
بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بها نظام العالم لا الكمال فى الوسع ولا النقصان المفقر فان لا اعتراض لهم
علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعنى النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والضمير فى
يرزق منها لانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة ونعم عليهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج مصاعد جمع معراج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون ويعلون السطوح
لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة لكفرهم وجعلت له ثوبا لتقييده وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بالجمع لامن
وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وسلفة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا
زينة عطف على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة وان كان ذلك لمتاع الحيوة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم

وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند بصريين من الكوفة والعاص وقرء الاخرى
ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعر بها ليجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى مالهم في الآخرة يحل به في الاغلب ما فيها من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه
نقيض له شيطانا نهيئه له قرين يوسوسه ويغويه والمأوى قرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو بمعنى ان يرفع نقيض لهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق المؤدي من عقد ان يسبل وجمع الضمير في لهم اذ المراد جنس
العاشي والشيطان للتقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول لمن والثاني للشيطان والثالث اذا جاءنا اي العاشي
وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي او الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق والمغرب غلب المشرق وثنى واضيف للبعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ وقع
انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا من يدل اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه
ويجوز ان يسند الفعل اليهم ولن ينفعكم اشتراكهم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة
عنائه اذ بكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ ان بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي الخ انكار لتعجب من ان يكون هو الذي
يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عماهم ملكة راسخة لهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه
في دعاء قومه وهو لا يزيدون الا عنادا فنزلت ومن كان في ضلال بين عطف على الهي باعتبار تغاير الوصفين وفي اشعار بان الموجب
لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان نقبضك قبل ان ننصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون
المؤكدة فانا منهم منتقمون بعد كرة الدنيا والآخرة او ننزينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون فلا
لا نعزلنك فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له
وانه لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوما القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي وسئل اممهم
وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت ملة من ملل الرسل والمراد بها الاستشهاد بالاجماع
الايماء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتداء حتى يكذب ويعادى فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد بذلك قصد تسلية الرسول عليه السلام ومناقضة قولهم لولا انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجئوا
وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الابهار
بحيث يسبق الناظر فيها انها اكبر مما يقارنها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الاهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار

واخذنا هم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عما وجد بريء رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر ادعه بذلك لك الحال
لشدة شكيمتهم وظنوا حاقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم بانواع سحرا وقرأ ابن عامر يصلح لنا بالجزم على انه جواب ادع لنا ربك فيكشف عنا العذاب بما عهد
عندك بعهده عندك بالنبوة او بمن ان يستجيب دعوتك او بما ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة
انا لمهتدون قبل ان كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجئوا الكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في
مجمع وفيا بينهم بعد ما كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل في
عظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما
عاطفة لهذه الانهار فتجري حال منها او اعتراض وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير
مع هذه المملكة والبسط من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستحق الرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام
لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة ام لما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة السبب
مقام المسبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك
ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا وارجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض
التاء من ياء انساور وبه قد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي على البناء للفاعل وهو الله تعالى
او جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه او يصدقونه من قرنه به فاقترن وامتنان من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فلطاهم فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بأفعالهم الموجبة للانتقام اشد الغضب انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عذابهم مصدر نعت به
او جمع سالف كخدم وخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغف او جمع سالف كصبر وصبر او سلف كحذر وقرئ سلفا
بإبدال الضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ملة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم يقال
مثلكم مثل قوم فرعون والماضي ابن مريم مثلا اي ضرب به ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم او فيه بأن قال النصارى اهل كتاب ودعوا عيسى وبنو مليح يعبدون الملائكة اهم هؤلاء ام آلهتنا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضحكون وقرئ يصدون بالضم
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وهما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا الا لاجل الجدل والخصومة

لا تغيير للوحي من الباطل بل هم قوم خصمهم شدة الخصومة حرص على اللجاج ان هموا الا عند القيام عليه بالسوء وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل ذهوا لجي اباء لهم لتذكير التشبيه ولو شئنا لجعلنا منكم لولدنا منكم بدلكم رجالا كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة الارض يخلفون ملائكة يخلفكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وانا الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها ايجادا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى على اقامة الساعة او علامة ولذكر عاد تسمية ما يذكر به كذكره في الحديث يخيل لعيسى عليه السلام عاشية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعوني واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو امر الرسول ان يقول هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصد لكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثبت العداوة باطراحكم عن الجنة وحكمه بالبلية والمجاءكم عيسى بالبينات بالمعجزات او آيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء عليهم السلام لما بعثت لبيانه لذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله وأطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين المتقدمين عيسى او كتابه او الله تعالى بدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بني النصارى اليعقوبية والنسطورية والملكانية او من قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو ما ينذرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الا الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع المعلوق لظهور ما كانوا يتحابون لاجله الا المتقين فان خلتهم لما كانت غير منقطعة بل تتأكد بتأكد اسبابها ناصبة لبدل الاشتمال من يومئذ او بإضمار اعني او منادى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الساعة يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين عيني ان هذه العبارة اكد وعلى الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بالغا فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وتقر الاعين وان عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذكر تنعيم بعد تخصيص ما يعدمن الفوز والترفيع استتبع فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر على الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وتركن

ورثتموها

عطف على قد جئتكم داخل في حيز القول بإضماره او على اضمار قلت قد جئتكم بالحكمة وقلت لابينه لكم بعض الذي تختلفون فيه

حطة

حطة

ورثتموها شبه جزاء الجنة بالميراث لانه يخلف عليها العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدأ والجنة خبرها والى اورثتموها صفتها والكاف في محل نصب والجنة صفتها او نعت اورثتموها صفة الجنة والجملة في محل الرفع على الخبر والباء في بما كنتم تعملون وعليه يتعلق اياء بمحذوف اياء ورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها لانأكلون لكثرتها وعدم نموها ولعل تفصيل التنعم بالطعام والملابس وتكريره في القرآن وهي حقيرة بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والمقاتة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكم عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر ان والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عن الحر اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين حيث عرضوا انفسهم لموجبات العذاب ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعلهما لغتان اشعارا بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك ليمتنا سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو انا في البلاسم فانه جوّ ارق وحر للوت من فوط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال يحيى الله والا فجواب مستأنف كانه تعالى لما حكى جوابهم بعد جوابا لما سألوه ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من تعاب النفس واذاب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول عليه السلام فانا مبرمون من كيدنا بهم ونزيده قويا ام يحسبون ذكر قال انه كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي عليه السلام يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده والتزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو تشوش بالتفاء الطرفين وان ههنا لا تشوبه ولا بنقيضه فانها للجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه اذ لا يلزم على ان اكذبه للولد ليس لعناده ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استقرار تبرأ مما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فانظر كيف يعبد عباده ما خلقها فذرهم في باطلهم يخوضوا في دنياهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي هو اله في السماء اله وفي الارض اله تستحق ان يعبد فيهما والظرف متعلق به لا به يعني المعبود آخر مضمن معناه كقولك حاتم في البلد وكذا في قوله الله والجار خبر مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الظرف والعطف عليه لا يجوز جعله خبرا لله لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر له مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة والدال على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وقيل نفي الالهية السماوية

وهو الذي هو اله في السماء اله وفي الارض اله

حطة

حال قد اشتمل عليها ما قبل الا على ان الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا يملكون الشفاعة في حال من الاحوال الا في حال شهادتهم بالحق وهم يعلمون ما شهدوا به وهو توحيد الله تعالى او من في موضع نصب على البدل من الواو في لا يملكون او من العائد المحذوف في يدعون اي لا يشفع الذين يدعونهم من دون الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون ما شهدوا به وهو توحيد الله تعالى او من في موضع رفع على البدل من الضمير في يدعون اي لا يشفع الذين يدعونهم من دون الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون ما شهدوا به وهو توحيد الله تعالى او من في موضع جر على البدل من العائد المجرور المحذوف اي لا يشفع الذين يدعونهم من دون الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون ما شهدوا به وهو توحيد الله تعالى او من في موضع نصب على البدل من العائد المنصوب المحذوف اي لا يشفع الذين يدعونهم من دون الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون ما شهدوا به وهو توحيد الله تعالى

والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم الخبير كما تدل عليه تبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كما لهوا وعنده
علم الساعة اعلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر وعاصم ويرجع بالتاء على الالتفات للتهديد
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله فضلا الآية تهدد لهم ويعلون بالتوحيد والاستثناء متصل
ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لانه يراد بما الملائكة والمسيح فيه وتفصيل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت
العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة تعالى عبادة غيره وقيله وقول الرسول عليه اللام
وتنصب للعطف على محل الساعة او لانها مضاف اليها وقال قيله وجزم عاصم وحمزة معطفا على الساعة وقرئ بالرفع على الابتداء
خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او
مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هو لا جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن ايذائهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف
يعلمون تسلية للرسول عليه اللام وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على ان المأمور بقوله عن ايذائهم عليه الصلوة واللام من قرأ سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان بمكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية
وهي سبع او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكلام في امثاله مر اوائل البقرة آل عمران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها او الا فللقسم
وجوابه قوله انا انزلناه ليلة مباركة في ليلة القدر او ليلة البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل
على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لما ذكر فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة
واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين اكتفينا بيان المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان
كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من اعظامها وتجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما
اعتراض وتوكيد على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها التي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد
ويفرق اي يفرقه الله وفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا بحا مقتضى حكمتنا وهو من مزيد تفخيم للامر
وتجوز ان يكون حالا من كل امر او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي فيقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث
ان الفرق به امر او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا
القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة لمحذوف اي امرا او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الامور من عندنا الآمر من شأنه
ان يرسل رحمة فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وسدول الامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو
السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده يحتمل الربوبية وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما
بينهما خبر آخر لهذا كما سيأتي وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان فاعلموا او ان كنتم موقنين
عند انفرادكم اذا سئلتم من خلقها فعلتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك لا الله الا هو لا خالق سواه

يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا من ربكم ربكم ورب آبائكم موقنين فاترقب فانتظر لهم يوم تأتي
السماء بدخان مبين يوم شدة وجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط
لغلبة الاعطار وكثرة الغبار لو لان الغرب شيع التراب فطاف وغلظ حتى أكل الجيف والكلاب وعظامها وأسناد الاتيان
الى السماء لان ذلك يكون عن الاعطار او يوم ظهور الدخان المعدود وفي اشراطها الستة المار وي انه عليه اللام لما قال اول الآيات الدخان
ونزول عيسى عليه اللام ونار تخرج من قعر عدن ابين تحشر الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه
ودبره او يوم القيمة والدخان يملأ الخافقين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون مقدرين يقولون وقع حالا او انا مؤمنون وعدا بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم اى كيف لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون
بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلما مجنون
قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي بعض تخفيف وقال آخرون انا كاشفوا العذاب بدعائك يا نبي عليه اللام فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعماركم انكم عائدون الى الكفر عند الكشف ومن ضر الدخان يا مومن الاشراط قال انا
جار الدخان عوقبت الكفار بالدعاء فكشف الله عنهم بعد الاربعين فربما كشفه عنهم بعد ما يرتدون ومن قرأ ما في القيمة اراد به البطشة
والتقدير يوم ننطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر فرق نفصل بينا منكم لا يتقون يا فان ان نجزه عنه او بدل
من يوم تأتي وقرئ نبطش بضم الطاء من بطش اذا سطا وقرئ يغشى بالياء على اسناده الى ضميره او الله او العذاب بصوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
امتحنا هم بارسال موسى اليهم او اعدمناهم غرقا الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة المفتونين وجاءهم
رسول كريم على الله او على المؤمنين او على نفسه لشرفه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان
ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله وتجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان في مجيء الرسول برسالة وهو قولي
لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لانه الله تعالى ايا ه واياهم وتوسيط الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه وان لا الاولى في وجوهها اني آتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامرين مع الاداة واسلطان مع العلة
شأن لا يخفى واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني رجما او شتما او ان تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكفوا عني بالجزم على الاعتداد ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعا الى الله فدعا
ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وبتقدير بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على
اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر وقال فان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم
فرعون وجنوده او على الجزم بحكم واترك البحر رهوا مفتوحا او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تتعرض بعصاك
ولا تغير شيئا لعلهم انطباقه جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم

محافل مزينة ومنازل حسنة ومجمة وتسمع كلامهما فالكهين تسمعين وقرى فكهين كذا ذكر بعلل ذا لكا الاخراج اخرجناهم منها والاوكذلك
واورثناها عطف على الفعل المقدر اى فاخرجناهم واورثناها او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم فى شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت
عليهم السماء والارض مجازا عن عدمها لاكبرات بهلاكهم اذ لا اعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فى نقيض قولك
ومنه ما روى فى الاجنا انا المؤمن يبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تعذر به فما بكت اهل السماء والارض
وما كانوا منظرين تمهلين الى وقت آخر لقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعبادهم وقتل ابنائهم من فرعون بدل
من العذاب على حذف المضاف او على جعله عذابا لانفراجه التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على
الاستفهام تفخيما لشأنه لانه كما كان عاليا من الشيطنة اذ كان عاليا متكبرا من المسرفين فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا
او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على عالمى عالمين بأنهم احقاء بذلك او مع علم منا
بانهم يزيغون فى بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم لولا علمنا برشادهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر او هو لا يفى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصتهم فرعون وقومه مسوقة
للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولوا ان هؤلاء الاولى ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيها لاثبات ثانية كما فى قولك حج زيد الحجة الاولى وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة
تعقبها حيوة كما تقدم ذكره قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى من شأنها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين
فاتوا بآبائنا خطاب لمحمد وعدم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين فى وعدكم ليدل عليهم حين لم يأتوا والمعنى لم يوجد
منهم الجرى الذى سار بالجزيرة وحمير للحيوة وبنى سمر قند وقيل احدهما وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذكر تبع دون قومه وعن عليه السلام
ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وقيل الملوك اليمن كانوا يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يقتلون والذين من قبلهم كعاد
وثمود اهلكناهم بكفرهم تهديد لقريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به
انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضى للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين للجنسين وقرئا وما بينهن لاعيين
لاعبين وهو كالدليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا ملتبسين بالحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل او المجزى عن المبطل او فصل الرجل
عن قرابته واجنابه ميقاتهم موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان موعد جزائهم فى يوم الفصل
يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل او صفته ليقينهم وذكر لما دل على الفصل لانه للفصل مولى عن قرابته او غيرها عن مولى اى مولى كان
شيأ من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بما نعنه وقبول الشفاعة فيه
ويحتمل الرفع على البدل منا لواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز الذى لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين وتعين الزقوم بمن فى الصفات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لذكر ما قبله وما بعده عليه

كالمهل وهو ما يهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت تغلى فى البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء حملا على الضريع
او الزقوم لانه طعام الفجار كالظهران الجلد حال من احدهما كغلى الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول لهم الزبانية لما عتلوه فجروه
وانتهل الاخذ بجماع الشئ وجره بقهر وقرأ الحلبى ارمانى وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم فسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كأن اصله يعذب من فوق رؤسهم الحميم فحيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقيل لهم ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعم
وقرأ الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك ان هذا اى هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين فى مقام
فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين بأمن صاحبه عن الآفة والانتقال فى جنات وعيون بدل من مقام جئ به
للدلالة على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من المتقين او الضمير
فى الجار او التبيين فى والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معربان او مشتق من البراقة متقابلين فى مجالسهم ليس
بعضهم يقفا بعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك بزوجناهم بحور عين قرناهم بهن والكلام على ما مر او اريد بالعين
عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها ابدا والاستثناء منقطع او متصل والتعبير للآخرة والموتات على
اجوالها او الجنة والمؤمن يشارف بها الموت ويشاهد ما عد له وكأنه فيها والاستثناء للمبالغة فى نعيم النفى وامتناع الموت وكأنه قال
لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اى
اعطاهم الا ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل وذكر هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسر به
بلسانك سهلناه وحيث انزلناه بلغتك وهو ذلك لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمون فيتذكرون به للام يتذكرون فارتقب فانتظر
ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قد مضت الدخان فى سورة الانعام وهى سبع واربعون وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جملة حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب اجريت الى
اضمار مثل تنزيل حم وآية جعلتها تعديد الزمر وقى كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم فيكون حم مقسما به وتنزيل الكتاب صفته وجواب
القسم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره واما ان يكون المعنى انه فى خلق السموات لمن تأمله وفى خلقكم وما
يبث من دابة وتأليفها على اختلاف اشكالها وطبائعها وتباين هيئاتها وافعالها لآيات لقوم يوقنون تحريك لما يجب ان واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب
عطفا على اسم ان وفى خلقكم وما ذرأ فيها وجوز ان يكون ما فى موضع الجر عطفا على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وهو ضعيف واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق سماه رزقا لانه سببه فاجرى عليه ما يجرى على المسبب
من الوصف بالانزال والاحياء وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فى القرآنات وتأويلها العطف على عاملين مختلفين والابتداء او ان الآن يضمر له او ينصب آيات على الاختصاص او ترفع
باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور تلك آيات الله نتلوها عليك حال

عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به في اى حديث بعد الله وآياته يومنون اى بعد آيات الله على تقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث كتابا وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الجحازيان وحفص وابو عمرو ويعقوب بالياء ليوافق ما قبله وبل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وتم الاستبعاد والاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى كأنه لخفة وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اى يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او لتهكم واذا علم من آياتنا شيأ وآذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا فالذكير من حيث ان يراد بكل منها ما يسب الهزؤ والتصغير لآياتنا وقارنه الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه يعم آية آية او لتذكير اهم عذاب مهين من وراء جهنم من قدامهم لانهم متوجون اليها او من خلفهم لانه بعد حياتهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيأ من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحمل بله هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله ملائما لسطح يطفو عليه ما يتخذ من كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم تركبونها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بيان خلقها فائدة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على الفعول له وعلى انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف للعلم بالمقول لدلالة الجواب عليه وانما قيل لهم اغفروا ليغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعد بها والآية نزلت في عمر حين شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر او للوقوع اى ليقع ما وقع من المؤمنين او الكافرون او كلاهما فيكون للتنكير للتعظيم او التحقير او التشويع والكسب للغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزى قوما اى ليجزي الخير والشر او الجزاء فيما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه يسامح المنسول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فضرر ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم تكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات ما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حينئذ يتناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين وتندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالموا خذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر

امر الدين

اتر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ان ارادوا لك الباطل الثابت للشهوة وهو ما قرشيا قالوا له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا يعظمونك ولن يغنوا عنك من الله شيئا ان اراد بكم سوءا او ان اظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية هذا الانضمام ظلوا لهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوالاهم بالنصر والمعونة واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات بتهم وجوه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه لبعارحة ان بحلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم ومن ثاني مفعولي بحعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المائلة فيما ذكر المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيين في الجهجة والكرامة كما هو المشاهد بين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل والحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف في حال جاز ان كان للثاني الحال منه او كيتا في بين المتفق للانكار وان كان لها بدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد المات في الكرامة وترك المواخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحق او استياق مقررا لتساوي محياهم كمماتهم في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيأ حكمهم ان قدر ذكر خلق الله السموات والارض بالحق بمانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق كل بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذ لم يكن في الحياة كان بعد الممات وليجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وليجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما او لو فعله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله فهو لكان ظلما كالابتداء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى كأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا جاء احسن منه رفضه اليه واضله خذله الله على علم اما على مع علمه او على ما ظهر له وقد جوز ان يريد به علمه وختم على سمعه وقلبه فلا يأتي بالموعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا يتبين الاعتبار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ ما تذكرون وقالوا ما هي الحياة الحال الاحوال حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى بتناسل اولادنا او نموت بعضنا ونحيى ببعض او يصيبنا الموت والحق فيها وليس وراء ذلك حي ويحتمل انهم ارادوا بالحياة الناسخ فان عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الامر الزمان وسوء الحال مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما انهم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحس به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يصار منه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين والمانع حجة على حيائهم وسماها على اسلوب قولهم حجة بينهم ضرب وجج فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع

ة السموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين حل فيها ما يدل على ما استحقاقهم للعبادة او ائتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب يشهد لما ادعيتم من اشراككم وهو ان يكون قبله كتاب سماوي يدل على ان لله شريكا او بقية من علم يقيت عليكم من علوم الاولين حل فيها ما يدل على ما استحقاقهم للعبادة او ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ان يبتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يفتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظر يثير المعاني وأثرة اي شيء اوثرم به وأثرة بالحركات الثلاث مع الهمزة وسكون الثاء مع حذف الهمزة مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضموم منها ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سر اثرهم ويرى اعمالهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم ايانا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم في شانه والراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والاشعار بكونه لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه لم يتلعثموا ان يقولوا فتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الا ذكرا ما هو اشنع منه وانكار لما يقتضي تعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفعها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر منكم هو اعلم بما تفيضون فيه من القدح في آياتي كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق ويجازيكم على التكذيب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور لرحيم وعد بالمغفرة لمن تاب منهم واستقام بعلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم او هو كالمبدع الذي لا يدعون اليه او قدر على ما لم يقدر عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخفي بفتح الدال على انه كفيعل او مفعل بضم الميم وفتح العين من خفي يخفي اذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا تاكيد للنفي المستفاد مما ينفعل وما الما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ بفعل اي بفعل الله ما ان اتبع الا ما يوحى الي الا بالجازمة وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما يوحى اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يخلصهم من اذى المشركين وما انا الا نذير من عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد البينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفر به ويجوز ان تكون عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عليه الصلوة والسلام على اسلوب الحاي مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين اكتفى في شانهم بان كفرهم ضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل استم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام خيرا ما سبقونا اليه وهو سفلة اذ عامتهم فقراء وموالي كعمار وصهيب او قالوا ذلك لان الدار دار رياسة وقل بنو عامر وغطفان واسد وتميم

للجازاة على ما قدر مرارا والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها واذا كان كذلك امكن الآيات بانها لم تكن الحكمة اقتضت ان يعاد يوم الفصل للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون غفلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون يوم تقوم ويجوز ان يتدبل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثو وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على الحران الاصابع لا تتبقى لازدحام كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل بالجر بدل الاول وتدعى صفته او مفعول ثان ايوم تجزون ما كنتم تعملون تحريا على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جملتها الجنة ذلك الفوز المبين الظاهر الخلوص عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يكن رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم لحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغنى بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرا الاعمش بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة استزادة الى شيء الساعة نظن ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي علمهم فيما سوى ذلك مبالغة اكيدا بعد مبالغة لما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذكر قولهم بعقبهم تحبير وابين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم قبائح ما عملوا عاملات عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاء ما وعاقبوا بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل ليوم ننساكم نترككم في العذاب تركا مثل ترككم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تاتوا بما يدل على انه صائر الى الوقوع او نجعلكم منسيين كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تاتوا بما يدل على انه صائر الى الوقوع واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما لكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم اشارة الى ما حل بهم من العذاب بسبب اتخاذهم آيات الله هزوا واستهزائهم بها ولم تتفكروا فيها وغركم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوا فان التوبات او انه قد لله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ كل نعمة منه الدال على كمال قدرته ولما الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه والطبعوا لله ومن اتبع عليا الصلوة والسلام من قراء تهم الجاثية سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وقيد للتدليل على وجود الصانع الحكيم والبعث للجزاء على ما قرر في غير هذا مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو القيمة او كل واحد منها فان المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت لا يجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لطوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الشرك بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها تاثير انفسها مدخلية خلق شيء من اجزاء العالم يستحق به العبادة وتخصيص الشرك

لما اسم جنسية ومزينة واسم وغفار والهود جمع اسم بن سلام واصحابه واذ ظرف منتصب بفعل مضمر او مذكور محذوف مثل اذكروا عنادهم وقوله فسيقولونه هذا افك قديم سبب نزوله وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر يقوله كتاب موسى نصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة بينة كاف في العلم بانه وحي دال على انه وحي ونزوله من امر الله كما نبه وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا لسان عربي بالمجازاة لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفي ضمير الكتاب او الله تعظيما او الرسول عليه الصلوة والسلام ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه وبعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة التي هي منتهى العمل وتم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والتفات لتضمن الاسم معنى الشرط او لتذكر اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرئ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصالا حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله مدة حمله وفصله او انفصال البعض وتدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الوضع التام المنتهي به كل بعض بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة الحمل وهو اذا انتهى امده تثنون شهرا اكل ذكر بيان لما كابده الام في تربية الولد مبالغة في الوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذكره وبه قال الاطباء وتقل تخصيص اقل مدة الحمل واكثر الرضاع لانخباطها وتخيل ان تباطل حكم النسب والرضاع بها حتى اذا بلغ اشده اذا استكمل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال ربه اوزعني الهمني واصله ولعني من اوزعته بكذا اذا شكر لتمكن الموزع عليه وهي الذي يعني نعمة الدين او ما يهما وغيرها وذكر بعضهم انها نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اهل صلتي ترضاه وذكره للتعظيم او الانذار او نوعا من الجنس يستجلب رضاه انك وعدتني ان ادخل قبري واصل الى الصلاح سارا في ذاتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصالي بتسليمك عالم الرضاء او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك لا لغيرك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فاطلق المباح حسن ولا يثاب عليه بتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مشابهين او معدودين وعدا الصدق مصدر مؤكد لنفسه فانه يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه افا لكما ابتدء خبره لولد والمراد به الجنس وان صح نزوله لها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وقرأ قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل انعدائق ان اخرج ابعث حيا وهما اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم

ودعا يستغيثان الله بقولان الغيات بالله منك اذ يئسا لانه ان يغثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويدعوانه بالويل بالحث على ما يخاف تركه ان وعد الله حق يتقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول لما انهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جعله ان كان لاسلامه في ام قد خلت من قبلهم كقولك لقي اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم او الكيفية ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاء وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون ندهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فتقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذ هبتم اي يقال لهم اذ هبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام على ان ابن كثير يقرؤه بهمزة ممدودة وهي يقرأ بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار والفسوق عن طاعة الله وقرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله مقول النذر او عن الشيء انذارا عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجالي به وانما علمي عند الله فيأتيكم به وقيل المقدر لعلك ما بلغتكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا محدثين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة فيه لغلظته وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي بأتينا بالمطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح يجوز ان يكون بدلا مما قبله عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شيء من نفوسهم واموالهم بأمر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وقد ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها امر ربها او قرئ تدمر كل شيء من دمره دمارا اذا اهلكه فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون اكتفاء فالدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فاندفع بعض الاشياء فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاعقاب على الكفرة وكانوا اختبأوا سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها موجبة للتكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر والوفق

كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا وقرأ البصري وحفص قُتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم ظن بعضهم انها
وقوى بعضهم ان ضل ويضل على البناء للمفعول يسهديهم الى الثواب ويثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم
نبأ الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا لما استحقوه جلبا وبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم
من الطيب وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة صفة تخصها اى تتميز والدين ورسوله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا انفسهم فعثورا او انحطاطا وقبيحه
لعا قال الاعشى فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا وانتصابه بفعل لا يجاب اضماره سماعا والجملة جبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه
فاضل اعمالهم عطف عليه ذكرهم كرحوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهي
تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال
افلم يسيروا في الارض يشتغلوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومر الله عليهم اشاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم ولهم الكافرين
من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لعونه كنت اسالك تدخلت
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع عنهم عذابه ومولى بمعنى حافظ ورد والى الله
مولاهم الحق فان المولى خير بمعنى للتاكيد ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك حذف المضاف واجرا احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن ومايعضده من الحجج العقلية كالنبي والمؤمنين
كمن زين له سوء عمله كالمشرك الجاهل واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اى فيما قصصنا
عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام مثل اهل الجنة كمثل من هو خالد واسقي اهل الجنة كمثل جزاء من
هو خالد في النار فوضع من حرف الانكار وحذف ما حذف اختصارا يجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتابع
للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو خبر الاول في محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار
او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يتنافيه من على بينة في الآخرة تقرير الانكار المساواة فيها انهار من ماء غير اسن
اكتسابا في لمشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل واسن من اسن الماء يأسن اسنا اذا تغير طعمه وريحه او الكسر على حد الحدوث
وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة فالتذ يتعدى
ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل
مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ من مشارب الدنيا بالتجريد
عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف غاير هذا القياس وبغفرة من ربهم كمن

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فحينئذ يدخلهما المبدل الظانين بالله ظن السوء
ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم اللام والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنون به وبتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ
ابن كثير وابن عامر دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب ان يضاف اليه ما يراد به المكروه جرى مجرى الشر وكلاهما في
الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا وآثر الواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لانه فعال الكافر او الوعيد بلفظ الماضي لتيسير وساءت مصيرا جهنم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا لمن نذيرا لمن عاداك الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله
ورسوله الخطاب للنبي عليه اللام والامة او لهم على ان خطابه بمنزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه
وتطيعوه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوا وعشيا او والله وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاتصال الاربعة بالياء وقرئ
تعزروه بكسر العين وتوقروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه
المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد لما قبله على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود
ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى باما عاهد عليه الله وفي بمايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير
ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم والمخاطب للقادمين وضعف
العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير
فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون باستنهم ما ليس في قلوبهم تكذيب للاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا
فمن يحول بينه وبين مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا يضركم كقتل او هزيمة وخذل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة و
الكسائي بالضم او اراد بكم نفعا مايضاد ذلك وهو تربص بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيرتب المستحق ان
لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم وآثروا جمع اهل وقد جمع على اهلات كارضات على ان اصله
اهلة وانما اهال فاسم جمع كليال وروبن ذلك فلوكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء
اثقل الذكور والآراء التي عليها السوء او هو مصدر كالبور وهو ساء ما يظنون بالله تعالى ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تعالى
لفساد عقيدكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله تعالى ورسوله فهو كافر ولما كان مستوجب السعير بكفره وتشكي سعيرها للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات
والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكانا لله غفورا رحيما فان المغفرة والرحمة من ذاته
واتبعه اهل بيعة الرضوان لما قال في الحديبية الآتي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم
الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه اللام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست فاقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم

ثم قفل الخبر بمن شهد الحديبية فغنمها وعلم ان الكثرة تخضها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعد اهل
الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوكه والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة
وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهي جمع كلمة قل لن تتبعونا نفى في معنى النهي كذلك قال الله من قبل اي من قبل توبيخهم بالتخلف لا خير فسيقولون
بل تحسدوننا ان فنشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو تعليلهم لامور الدنيا وبعني
الامر ايذانا بان حقه ان يكون حكم الله لان لا يتبعوها واثبات الحسد والتفاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين
من الاعراب كررة كرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة اهل اليمامة او غسان هم بين
ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او الروم او فارس والمشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكونوا احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما
دل عليه قراءة او يسلموا اذ لو عدم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وتعويد على اما مبالغة في بكم اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا اصح انهم تقيف
وهوازن فان ذلك كان في عهده البتة وقيل فارس والروم وبئس لبئس ينقادون لنا ولن تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما بالنار في الآخرة ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى ان يكون على هؤلاء المعذورين اثم التخلف في الجهاد وعن الوعيد وقرئ
يطع الله ورسوله بالياء وبنون العظمة فيهما ومن يتول يعذبه عذابا اليما رفعهما نافع على الوعد وجعلا جملة في محل الجزم على تقدير الشرط
على سبيل التعميم فيقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذا الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه اللام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فنهى ابو
سفيان الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وقيل الفا او
اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم العلم بانها تزيد ويكون النفس بالتشجيع او الصبر وانابهم فتحا قريبا فتح خيبر عبنا نصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها
يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفتح الى يوم القيمة
تعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح وتكون
هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان وصدق الرسول في وعدهم فتح خيبر فحين رجعوا عد الحديبية
او وعدهم المغانم او عنوان الفتح مكة وعطف على محذوف سوغه الكف اي فعجل لكم هذه فكفها عنكم او على محذوف مثل لتسلموا او لتأخذوا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك بهذيكم
ولتكون الخ ويهديكم صراطا مستقيما موصوفا بالثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها
مثل لم يقدر عليها ويحتمل رضها الابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الحزونة قد احاط الله بها استولى
فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار لانهزموا
اهل مكة ولم يصالحوا ولوا الادبار لانهزموا لم يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه

سنة قديمة فيخفى مطلى من الاسم كما قال لاظفرن انا وربى ولن تجد لسنة الله تبديلا نصبى او هو الذى كف ايديهم عنكم ايدى كفار اهل مكة
وايديكم عنهم ببطن مكة اى داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم فلم يقاتلوكم وذلك ان مكرز بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى اثر فهزمهم حتى ادخلهم مكة وقتل كرز فى ذلك يوم الفتح وآستشهد به على ان
مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما يعملون من مقاتلتهم او للطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقلوب
ابوعمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا الدبلغ محله بدل اشتمال ان ذلك كان عام
الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول وعكفه كعانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى
لان مكانه الذى لا يجوز ان يخرج فيه والا لما نحره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصره فلا يتمشى حجة للحنفية على ان مذبح هدى
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال قد فسّرنا وطأ غير مرة وطأ المقيدنا بتأ لهم وقال عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر وقحط فأصابهم الله برجز وحمى وبطاعون كان اخذ قتله
اللبث عليه اللام بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال الخ فساد او مفعول به بفعل دل عليه لم تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب
الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك لو الام بالتقصير فى البحث عنهم متعلق بمحذوف اى عرّاكم اذا اغراء ما بكم معبرا عنه بغير علم
متعلق بأن تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه اى لعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين
جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما دل عليه كف لا يدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين
اى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز
بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى او جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف
لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار
والثبات وذكر ما روى انه عليه السلام لما هم بمحو اسم بسم الله الرحمن الرحيم وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسا لو هان يرجع عن عامه
عاما ان يخلى له قريش مكة من اقبل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام ليعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما
صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون ثم المؤمنون يا بوا فذكر
ويطمئنوا عليهم فانزل السكينة عليهم فنطقوا واثبتوا على كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
اقرارهم او اثباتها وانفاذها للعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سبب الوقاية من النار او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها
واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شئ عليما فيعلم اهل كل شئ ويسير له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا
مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه فخرجوا وحسبوا ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا
قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدق فى رؤياه بالحق متلبسا به فان مازاه كان لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز

ان يكون

ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا به وهو القصد الى الذى يثابت على الايمان والمتى نزل الوحى وان يكون
قسما اما باسم الله تعالى او بتقييض ايا طلى وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او فيئة او كما بدا لما قاله ملكا لرؤيا او النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه
آمنين حالان الواو والشرط معترضتان بين الحال وصاحبها اى محلقين رؤسكم ومقصرين اى بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او كذلك
اى لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة فى التأخير فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا
هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به وبسببه لا بعلمه ودين الحق
وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على
اهله او ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وقرئ ليكمله على الامر او وعده بالفتح وكفى بالله شهيدا على الامر او وعده كائن او على نبوته باظهار
المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للذين يريد بعد ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه
وخبر هما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالفهم دينهم ويتراحمون فيما
بينهم فتراهم اذا نظرت اليهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة فى اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا الثواب او رضا سبحانه فى وجوههم من اثر السجود يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سجد اذا علاه
وقد قرئت ممدودة من اثر السجود بيانها او حال من المستكن فى الجار لكن اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كما ذكر فى
مثلهم فى التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم فى الانجيل عطف على الاول ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله كزرع مثل مستأنف
او تفسير لما بعده وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير فآزره بقلبها واوا فآزره فتوى منه المؤازرة
لغة وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرأ ابن عامر وابو بكر وابن ذكوان فآزره كأجرّه أجرفا ستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ
فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق ومن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل
ضربه الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم قلة فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فهو بحيث يعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبههم بالزرع
من كانه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا عاظم ذلك
وفهم المبين عن آيات صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمان عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امور الحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او تركه لان المقصود
نفى التقديم رأسا او لا تقدموا ودعوا مقدمة الجيش المتقدمين ويؤيده قراءة يعقوب بالا تقدموا وقرئ لا تقدّموا من القدوم بين يدى الله
ورسوله حتى تسمعوا ما يبين للجهتين المأمتين ليدى الانسان يجب ان يتحرى فى كل ما يتولاه ويحكم به وقيل المراد بين يدى
رسول الله ذكر على التعظيم لقدره والتنبيه على ان سبيله ان يوقر اجلالا وتعظيما واتقوا الله فى التقديم او عاقبة الحكم ان الله سميع لاقوالكم

ان تكون

علیم بانفاکم یا ایها الذین امنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت نبی ای اذا کلموه فخاطبوه برفق واحترام واخفضوا اصواتکم عن صوته ولا تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض ولا تنادوه من وراء الحجرات کما ینادی بعضکم بعضا بل اجعلوا اصواتکم اخفض من صوته تحاما عما یوجب ومراعاة للادب وقیل معناه ولا تخاطبوا باسمه وکنیته کما یخاطب بعضکم بعضا وخاطبوه بالنبی والرسول فکرر النداء لیبنی علیه ما یزیده لکبیته علما والبا لغلبة الاتفاق والآلة علما استقلال المنادی له وزیادة للاهتمام بیان تحبط اعمالکم کراهة ان تحبط فتکون علة للنهی او لان تحبط علة ان النهی عن الفعل المعلل باعتبار التأدیة لانه نوع من الجهل استخفافا قد یؤدی الی الکفر المحبط وتکرار اذا التفات تصدا لاهانته الیه وعدم المبالاة وقد روی ان ثابت بن قیس کان فی اذنه وقر وکان جهوریا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ففقده ودعاه فقال یا رسول الله لقد انزلت هذه الآیة وانی رجل جهیر الصوت فخاف ان یکون فیها قد حبط فقال علیه السلام لست هناک انک تعیش بخیر وتموت بخیر وانک من اهل الجنة والتم لا تشعرون انها مجملة ان الذین یغضون اصواتهم یخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهی قیل کان ابوبکر رضی الله عنه بعد ذلک کالسراج یستضاء به ولذلک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی جربها للتقوی ومرنها علیها او عرفها کائنة للتقوی خالصة لها فاذا الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتعلیل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن واتعبها بالتکالیف الشاقة لاجل التقوی فانها لا تظهر الا باصطبارها علیها او اخلصها للتقوی من امتحن الذهب اذا اذابه وخلصه ابرزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظیم لفضائلهم وسائر طاعاتهم والتنکیر للتفخیم وللجملة جزءان الا ولی والثانی لبیان ما هو جزاء الماضین احمادا لهم کما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتین والمبتدء اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم وللخبر الموصول بصلة دلت علی ثبوتهم اقتضی الکمال بالغة فی الاعتداد بفضلهم والارتضاء لهم وتوسیطه بینهما للترفع وللجهر وان حال المرکب انها عما خلاف ذلک ان الذین ینادونک من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن بانائیة فان المناداة نشأت من جهة الوراء فقد افادتها الدلالة علی ان المنادی داخل الحجرات اذ لابد وان یختلف المبدء والمنتهی بالجهة وتری الحجرات بفتح الجیم وسکونها وتثنیتها جمع حجرة وهی القطعة من الارض المحجرة بحائط ولذلک یقال الحظیرة الابل لحلقة یبنی منعول کالنزوة والقبضة للمرة الواحدة حجرات بناء لبنی علیه الاسم وفیها کنایة عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها واما بانهم تفرقوا علی الحجرات متطلبین له فاسند فعل الابعاض الی الکل وقیل ان الذی ناداه عیینة بن حصین والاقرع بن حابس وفدا من قبل رسول الله صلی الله علیه وسلم فی سبعین رجلا من بنی تمیم وقت الظهیرة وهو راقد فقالا یا محمد اخرج الینا وانا آکسد الی جمیعهم لانهم رهنوا بذلک وامروا بادلانه وجد فیما بینهم اکثرهم لا یعقلون اذ افعال تقتضی حسن الادب ومراعاة الحشمة سیما من کان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتی تخرج الیهم ای ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتی تخرج فان الصبر وان دلت علیه فی جزء علی المصدر دلت بنفسها علی الثبوت ولذلک جیء باسم الفعل وحتی تفید ان الصبر ینبغی ان یکون مغیا بخروجه فان حتی مختصة بغایة الشیء فی نفسه ولذلک تقول الخلیة سمکة حتی رأسها ولا تقول حتی نصفها خلافا لمن زعم انها عاملة وفی الیم اشعار بانه لو خرج لالجلهم بنوع ان یصبروا حتی یفاتحهم بالکلام او یتوجه الیهم لکان خیرا لهم لکان الصبر جزئی الهم من الاستعجال لما فیه من حفظ الادب وتعظیم الرسول علیه السلام الموجبین للثناء والثواب والاستفتاح الاولی الهم وقد اشاع الحسن فی اسارای بنی العنبر

فاطلق

فاطلق النصف وفادی النصف واسلم عشر رجلا حیث اقتضی علی النجم وانتقم لهم لولاء المیسلمین الادب التارکین تعظیم الرسول علیه السلام یا ایها الذین آمنوا ان جاءکم فاسق بنبإ فتبینوا فتوقفوا وتفحصوا روی انه علیه السلام بعث ولید بن عقبة مصدقا الی بنی المصطلق وکان بینه وبینهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب مقاتلیه فرجع وقال یا رسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزکوة فهم بقتالهم فنزلت وقیل بعث الیهم خالد بن الولید فی جدیهم مناد بن بالصلوة فلم ار الا صدقات فرجع فشکی الفاسق والتبین للتعلیم وفی قراءة الامر بالتبین عاضد للخبر ما یمنع جواز قبول خبر العدل من حیث ان العمل علی الشیء یکاد ان عدم عند عدم جعل الواحد لوجوب تبینه من حیث هو کذلک ما رتب علی الفسق اذ الترتیب یفید التعلیل وما بالذات لا یعلل بالغیر وقرأ حمزة والکسائی فتثبتوا ای فتوقفوا الی ان یتبین لکم الحال ان تصیبوا کراهة اصابتکم قوما بجهالة جاهلین بحالهم فتصبحوا فتصیروا واعلما فاطم نادمین متغیرین غما لازما متمکنین انه ابتع وترکیب هذه الحروف للثلثة دائرة مع الدوام والعلم ان فیکم رسول الله ان ما فی حیزه سادّ مسد مفعولی اعلموا قبله وما قیده من الحال وهو قوله لو یطیعکم ای کثیرا من الامر تعنتم فانه حال من احد ضمیری فیکم ولو جعل کتبا فاما یظهر الفائدة والمعنی ان فیکم رسول الله فعظموه واعرفوا حاله یجب تغییرها وهی انکم تریدون ان یتبع رأیکم فی الامور ولو فعل لکم لعنتم ای لوقعتم فی الجهد من العنت وقیل اشعر بان بعضهم اشاروا فیه بالایقاع ببنی المصطلق ولکن الله حبب الیکم الایمان وزینه فی قلوبکم وکره الیکم الکفر والفسوق والعصیان استدراک یبین عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الایمان وکراهتهم الکفر جلهم علی ذلک لما سمعوا قول الولید بصفة من ینقل ذلک منهم احداثا للتعلیم وتعریضا بذم من نقل وبزیفه قوله اولئک هم الراشدون ای اولئک المستقرون بهم الذین اصابوا الطریق السوی وکرره معدی بنفسه الی مفعول واحد فافاد انه لما تضمن معنی البغیض نزل الیکم منزلة مفعول آخر والکفر تغطیة نعم الله تعالی بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصیان الامتناع عن الانقیاد فضلا من الله ونعمة تعلیل لکره او حبب وما بینهما اعتراض للدلالة علی ان الراشدین فاز الفضل الله تعالی والرشد وان کان سببا من فعله مسندا الی ضمیرهم او مصدر لفعل فان التحبیب والترشید فضل من الله وانعام والله علیم باحوال المؤمنین وما بینهم من التفاضل حکیم حین یفضل وینعم بالتوفیق علیهم وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنی فان کلا منها فئة جم فاصلحوا بینهما بالنصح والدعاء الی حکم الله تعالی فان بغت احدیهما تعدت علی الاخری فقاتلوا التی بغت حتی تفیئ الی امر الله ترجع الی حکمه او ما امر به وانما اطلق الفیء علی الظل الراجع بعد نسخ الشمس والغنیمة لرجوعها من الکفار الی المسلمین فان قاتلت فاصلحوا بینهما بالعدل بفصل ما بینهما علی ما حکم الله به وتقیید الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحیف من حیث انه بعد القاتلة واقسطوا اعدلوا ان الله یحب المقسطین یحمد فعلهم بحسن الجزاء والآیة نزلت فی قتال حدث بین الاوس والخزرج وعهده علیه السلام بالسعف وانما دعی تدارکا ان ما فی مؤمن وانما اقتضی من الحرب ترکه کما جاز الحدیث لانه قاتل امرا لله وانه یجب معاونة من بغی علیه بعد تقدیم النصح والسعی فی المصالحة انما المؤمنون اخوة من حیث انهم منسوبون الی اصل هو الایمان الموجب للحیوة الابدیة وهو تعلیل وتقریر للامر بالاصلاح ولذلک کرر الامر بها علیه بانما فاصلحوا بین اخویکم ووضع الظاهر موضع المضمر فی الاماموریین للمبالغة التقریر والتخصیص وحصل الاثنین بالذکر لانهما اقل من یقع بینهم

الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم واخواتكم واتقوا الله في مخالفته حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون عاقبة تتوكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض الموسنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشايع في الجمع او جمع تقاوم كزور وزوار والقيام بالامور وقيل نعت الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وقوم نوح فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال من ذكرهن لانهن توابع واختيار لفظ الجماعة وعسى بانها اشياق العلة الموجبة للنهي به لاجلها لا غناء النعم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فمن على هذا ذات خير ولا يلمز انفسكم ولا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فكانما لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان التنبز مختص بلقب السوء غرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمن ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما التعيير على ما وقع منهم في الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد او للدلالة على ان التابز فسق وللجمع بينه وبين الايمان استفظع ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب لتجتنبوا اكثر انواعه فان من الظن ما يجب اجتنابه كالظن في الله وصفاته وكالظن السيء بالمؤمنين وما يباح كالظن الذي لا يقترن به امارة ظاهرة ومنه ما يندب كالظن بالمسلم الخير وما يكره كالظن السيء بغير المؤمن وما لا يدخل تحت التكليف كالظن في الخواطر الذي لا يمكن الانفكاك عنه وفي الحديث ثلاث في المؤمن ولا حسد الظن بالله تعالى ومما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالف قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن الذي لا يقترن به امارة ظاهرة وقيل ان بعض الظن اثم تعليل لما نهى عنه والامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والحرمة فيه بين الواو كما في قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء اى بكثرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وتعلم من الحس بالحاء اى بالتلمس وقرئ بالجاء من الجس الذي هو ادراك بالحاسة ولذا قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تجسسوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بسوء في غيبته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان في الذي تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اتحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا مثل ما نهاه الله عنه والاستفهام مؤول بالخبر ولذلك عطف عليه وجيء به على الاسلوب الاكثر للتهام المقرر وانسد اذا نسب الفعل الى احد المتعلقين وتعليق المحبة بما هو غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذكر القول ذكر صوته تقريرا وتحقيقا لذكر والمعنى ان عرض عليكم هذا فكرهتموه ولا بد لكم اكما كرهتموه وانتصابه بمضمر مثل الزموا اللحاق من اللحم او الاكل وشدده نافع واتقوا الله توابا رحيما لمن اتقى ما نهي عنه وتاب عما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما فاتاه اسامة فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثنا الى بئر سميحة لغارها وقعا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما لي اراى لحم اخويكما ثم قال لهما ما انتما آكلان فقالا لا فقال انكما قد اغتبتما فنزلت

انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما لكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وبكثرة الذكور لتوفر المخافة عن الاعتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الطبق الاعظم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضهم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام وتتعارفوا والتعرف ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل التفوق وتتفاضل الاشخاص فمن ادار شرفا فليتمسك منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انا خلقناكم رجلا ومؤمنا وتقيا كرمكم الله وفاجرا وشقيا هوانكم الله انا الله عليم بكم خبير بباطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون فلم تؤمروا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والالما منتم على الرسول عليه السلام بالاسلام وتركه المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة ويشهد به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احتراما عن النهي عن القول بالايمان والامر بالاسلام وقد شرطها باعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لنفي ما نفاه حال من ضمير اسلمنا اى ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم استكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وتركا النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يليت اذا انقص وقرأ البصري لا يألتكم من الالت وهو لغة فطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من الريب مطلوع ريبه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاستبعاد بان اشترط لعدم الارتياب بعد اعتبار الايمان ليس حال الايمان ضعيفا بل وفيما يستقبل فيه كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجهاد هو بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها او لكل منهما اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بتوكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض وانه بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية وهو مجازيكم على ذلك ويمن عليكم اسلمتم ويمن ذو منة عليه ان هداه للايمان او خلق الايمان في قلبه مؤمنون معتقدون فتى لت هذه المنة عليكم ان اسلمتم يعد وفاء اسلامكم عليكم منة وهي المنة التي لا يستتب وجودها ممن يمنها اليه من المن بمعنى القطع لانها تقطع حاجة وقيل المنة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اى باسلامكم فحذف بحرف الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان عاملا رحيم مع ان الهداية لا تستلزم الاعتداد وقرئ ان هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المن عليكم وفي سياق الآية لطف وسوء ادب لما سمى اعمالهم ايمانا ومنوا به فتفي ايمانهم واسلامهم ما بان قال لم يمنوا عليكم باسلامهم بل لو صح ادعاؤكم الايمان فالله المنة عليكم بالهداية لانه ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب عنهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء على الأدب في الغيبة

عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم تفاصيل
واشكل احكامه مجد بل يحق ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب مما يوان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وعوا شارة الى اختيار الله تعالى محمدا عليه السلام للرسالة واضمار ذكرهم تظاهره للاشعار بتضمنهم لهذا المقال
ثم التسجيل عليهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بها ان
كانت الاشارة الى بعض غير ما بعده او بحمله ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه اذا دخل في الانكار
اذا الاول اكتساد لان يفضل عليهم منهم والثاني اكتفاء لقدرة الله عز وجل على ما هو اهون مما يشاهدون من صنعه اذا متنا وكنا
ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى
المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وعوارضها بعد موتهم او ما سوا الاصل فيه وقيل انه جواب القسم
واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل
يعلم من عنده كما يحفظ بالعد او تاكيد لعلمها بتمثيلها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق بالنبوة الثابتة بالمعجزات او بالقرآن
على اللام او القرآن لما جاءهم وقوي لما جاء الكريم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بما يعلمون الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد ترونها او لكراهة ان يقال رفعناها من فروج فتوق بان خلقناها ملساء مثل صفة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها اي في كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان استعبطا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا
واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا واوعية من ابسقت الناقة اذا
حملت فيكون من باب اضل فلان بعيره فاعل واراد بها الذكر فوط ارتفاعها وكثرة مناظرها وقرئ باسقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد وعلة لانبتنا او مصدر فان الانبات يرزق واحييا به بلدة الماء
بلده ميتا ارضا جدبة لا نبات فيها كذلك الخروج كاحيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واخوان لايكة لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع
سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل احد وقوم منهم او جميعهم والافراد للتعظيم او لافراد الفظة حق وعيد فوجب حل عليهم وعيدي
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول فنعجز بالابتداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد
لوجه عمله والمراد به الانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من خلق مستانف فانا
من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وصف غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس

به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي وسنه وسواس الحلي والتعريف اما ان جعلت موصولة او اباء شتها
في صوت بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية واباء التعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي نحن اعلم بحاله منه كان ادنى اقرب اليه من حبل
الوريد بحذف المضاف لقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته
للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق مكتنفان متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده
اذ يتلقى المتلقيان متعلق باذكر او متعلق بالقرب اي حين يتلقى او بقرب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به فيكتبانه وفيه ايذان
بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه عالم منها ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه حكمة اقتضته وهي ما في من تشديد يشبط العبد عن المعصية
وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد كالجليس فحذف الاول للدلالة
الثاني عليه كقوله والقيا في وقيارها الضرب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله عز وجل والملائكة بعد ذكر فلان ما يلفظ من قول
ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله قعيد معد حاضر او عتيد يكتبه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر كتبتهم البعث للجزاء واتاح ذلك بتحقق قدرته وعلمه اعلم انهم يلاقون ذلك من
قرب عند الموت وقيامها ساعة وعند على اقتراب بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل واباء التعدية كما في
قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود للحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزاء فان الانسان
خلق له اوضل الباء في تثبت بالدهر وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعدادها كانها جاءت بذاتها وعلى
ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله والاضافة اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر منه
والخطاب للانسان وقرئ بالصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد والاشارة
الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملكان جامع للامرين وقيل السائق كاتب
السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او انهما الرسول والعمل معها النصب على الحال من كل لانها تقسم
الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا اعتراض بالقول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او
الكافر فكشفنا عنك غطاءك الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماكة المحسوسات والالف بها وقصروا النظر عليها فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي
وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى به ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وقرئ بالاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال
قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي
ملكي عتيد لجهنم مبالغة لها بما هو اي واضلاني وما ان جعلت موصولة فصفتها وان جعلت موصوفة فصفتها وان جعلت موصولة بدلها او خبر بعد خبر او
خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية افعال مفرد له

اولا
ما اقعد وفي هيئة رعيد

اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد

منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا واللام بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف وبيت ابنه قرى القين بالنون الخفيفة عبيد معاذ الحي مناع للخير كثير المنع للمال من حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله تعالى وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدء متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتاكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له والما استؤنفت كما استؤنفت الجملة الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال مد لطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على ان بين مضمونيهما في الحصول امتزاج بحيث كل نفس مع الملكين قوله قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعتنه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الغي كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله عز وجل لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة تبدو مما ستيناق مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال اخرى تعليل للنهي اي لا تختصموا اعالمين بأني اوعدتكم وابما مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون ابما لوعيدها الا ان الفعل واقعا عاقد ما يبدل القول لدي اي بوقوع المخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وهو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلالة القول على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس في تعذيبه بوم تقول لهم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل او التصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الخزنة والناس فوجا فوجا حتى تملأ لقوله لاملأن اوانها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوانها من شدر فيها وحدتها وتشتتها بالعصاة كالمستكثرين او الطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنغفر فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او نزكيرها لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على تاويلة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون عاد الضمير القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى ذكر الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده او من خشي الرحمن بالغيب جاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف وما بينهما اعتراض ويجوز ان يكون في حكم الاول من لا يوصف او يبتدء خبره ادخلوها على اضمار القول او حال اي يقال لهم ادخلوها او من بمعنى الجمع بالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او اقباله بعد غيب او هو غائب عن الابصار لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته وضعف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجحان احد الجانبين وقرئ بالتوحيد على ارادة كل واحد منهم او على ان من للجنس بمعنى الجمع بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد وقرئ فانقبوا في البلاد وتصرفوا فيها

اوجانوا الاول على كل حال حذر الموت فالفاء في الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل النقب التنقير والبحث هل من محيص اي هرب من الله تعالى او من الموت قيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي سار وا في اسفارهم في بلاد القرون قبلهم وابصروا مجيصا حاصا بتوفيقه لاقسم وبين يديه انه قرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خفا بعيرا اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفافهم ان في ذلك فيما ذكر من اهلاك القرون الماضية لذكرى تذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم ما اتيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقرئ بتنكير قلب وبابنائه تنبيها على ان ادنى قلب لا يتفكر ولا يتدبر وقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيرها مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاعبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على خلقهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن النقائص واوصفه بما يوجب التنزيه حامدا واعلما انعم عليك من اصابة الحق والفوز بالخلق قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرف فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود وادبار الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وابو عمرو وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبر به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل يقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه اولا الكل على سواء وتعلقه بالاعادة ظهر كونه في الايداء ويوم تشقق بادغام احدى التاءين في الاصل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا وانا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر وبتخفيف الشين الارض عنهم سراعا سراعين ذلك حشر يعسر علينا يسيرون فتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر والمعنى لا يشغله شأن عن شأن كما كان ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة الذاريات مكية وآياتها ستون بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب او غيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب لحملها للامطار او الرياح لحاملة للسحاب او النساء الحوامل او الاسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري كالشمس منازلها وسيرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الانطار والارزاق وغيرها او امر الله تعالى عباده وغيرهم

من اسباب القسمة او الرياح تنشئ الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالمراد الترتيب لاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة لتفاوتها كالقدرة والافلاك لتربيب الاشكال او الروح مثلا تدبر بها البحرة الى البحر حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المراد ما توعدون لصادق واما الدين لواقع جواب القسم كانما نزل باقدار عليها هذه الاشياء العجيبة الخالقة لمقتضى الفسيحة على اقدار هذا البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الكواكب ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها انظار هم ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق وانها تزينها كما تزين الموشي طرائقه او شي جمع جبيكة كطريقة وطرق احكمت كالنسج وقوي الحبك بالسكون والجبك كالبخل والحبك كالجمل والجبك كالنمر والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول عليه السلام وسوء تاريه تارة شاعر وتارة ساحر وتارة انه يجنون او في القرآن او في القيمة او امر الديانة وهل انتكنة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اقوالها بالطرائق المسيرات في تباعدها واختلاف غاياتها بان ذكر هنا من افك يصرف عنه الضمير للرسول عليه السلام او القرآن او الايمان من صرف فاذا لاصرف في اشد منه فكانه لاصرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افكا من افك عن القول المختلف وبسببه كقولهم يشهون عن الكل ومن شرب اي يصدر تاهيهم عنها وبسببها او قرئ افكا بالفتح اي من افكهم الناس وهم قريش كما توا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون او من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون وضع يوم الاضافة الى غير متمكن وبدل عليه انه قرئ يا توفي ذوقوا فتنتكم اي عقوبة كفركم هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعنا ما ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين فما حسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون زمانا قليلا من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه والا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت لذة النوم والراحة من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم لزاما وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لو فوض علمهم بانفسهم وخشيتهم منه وفي اموالهم حق معين يستوعب جميع انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتعرض والمتعفف الذي يظن غناه فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان واوجه الدلالات من الطعوم والسكون او تتباين بعضها عن البعض واختلافها في اجزائها الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفوط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات او ما فيها من العلم على الاضافة الانسان لنظير بديع دالة مع ما تقرر به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واكتساب الصنائع المختلفة واستيفاء الكمالات المتنوعة افلا تبصرون نظر من اعتبر

وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الارزاق وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وتوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انها سبب انفجر وفور السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما دل عليه الاول بحمل لما ذكر من امر الآيات والرزق والموعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لاشك لكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحققه ذكر ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بمعنى حين ان جعلت زائدة ومحل الوصف على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع على انه اسم حدث ضعيف ابراهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع للاعداد لقصد الثبات مع تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم ير قومهم او لان السلام ليكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو لا تعرف عنهم قرى لا اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يعسى مستقرا لجاه بجعل سمين لانه كان عامة ماله البقر فجر به اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو يشير بكونه حنيذا والهزة في العرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه بين ايديهم فان الاستفهام اذا دخل على امر او نهي يكون عرضا او حثا وان قاله بعد ما رأى اعراضهم عن طعامه فلعله انهم جاؤا بشر وقيل وجد في نفسه انهم ملائكة ارسلوا بعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله فوجل فعل مسرع جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بالبقر فعرقبها من غير ذبح ثم ضربها بالسيف فقطعها بضعا وشواها وجعل بعضها في قصاعها وبعضها في قصاعهم وقدم اليهم فلما رأى ايديهم لا تصل اليها نكرهم وخافهم فقالوا لا تخف وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل عند البلوغ فاقبلت امرأته صارة في صيحة من الصريد فصكت وجهها فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي قال ربك انا اخبرك به هنا انه هو العليم الحكيم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم ملائكة وانهم لا يتولون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنهم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فاندرين متحجر مسومة مرسلة من السيمة او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في كل شئ فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضافها اليه او لانه مرسلها او امر بذكرها لكونها معلومة من المؤمنين من آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين عبر اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتصف وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او بحجر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض اي وتركنا فيها لخائفين موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان بين بمعجزاته

كاليد والعصا قولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله وناى بجانبه اوقولى بما كان يتقوى به من جنوده وسواسه للبركن اليه اى يستند ويتقوى به
وقرئ بضم الكاف وقال حاجزا ى سوسا حرا وبجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وقرئ انه حصل ذكره باختياره
وسعيه او بتيسير ما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو يليم بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير
فاخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم ريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او
الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرمم او رمادا من الرم وهو ابلى واقتت وفى تنوينها اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين تفسير لقوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة جزاء العذاب بعد النذر
وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها اخاما جاءهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى
ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم بهذا الامر عن فلان وما قاموا لمستعينين حتى وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح الذين
يدل عليهم اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على عاد وبتوبة قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم
كانوا قوما فاسقين خارجين عن الحكمة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى
الطاقة والوسع القادر على الانفاق لموسعون السماء وما بينها وبين الارض او ارزاق الارض فرشناها مهدناها ليستقر عليها
فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين من تعلمون تذكرون فتعلموا ان المقدور من خواص الممكنات وان الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الا الله من عقابه بالايمان والتوحيد او ملازمة الطاعة انى لكم منه من عذابه المعد لمن اشرك
او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله تعالى بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه فلا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يحذر منه
انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى
تكذيبهم الرسول على اللهم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون لا تفسير له ولا يجوز
نصبه بالتى او بالتفسير لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها انواصوا به اى كان الاولين والآخرين اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا
بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصى جامعهم لتباعد اياميهم الى ان يلتقوا معهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل على قولهم
فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فانهم الا الاصرار والعناد فانت بلوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ
وذكر ولا تترك التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله تعالى ايمانه ومن آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صيغة متوجهة الى عبادة مغلبة لها جعل خلقهم مبنيا بها مبالغة فى ذكره لو جعل مخاطبا لهم مع ان الدليل
يمنعه لفظا فى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونا عبادا لى ما اريد منهم من زيادة
وما اريد ان يطعموا اى ما اريد ان اطعم لكم فى تحصيل بغية فاشتغلوا بما انتم له خلقتم لا لحاجتى له والمأمورين به فالمراد ان بين ان شانهم عجز
ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل مقاصدهم ويحتمل ان يقدر بقبل ليكون بيانا لقوله قل الا سالكم عليه
اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرتزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء بانكسار محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا يحسن الامر بالاسترزاق ذو القوة المتين شديد القوة

وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا نصيبا الى الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب
اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملآن
فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقيل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن ابن
عباس رضى الله عنهما من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا سورة والطور مكية وآياتها تسع وارعون
بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى او الطور الجبل بالسريانية او ما طار من
اوج الايجاد الى حضيض المواد او من علم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف الكتوبة والمراد به القرآن
او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او الالواح مما انزل على انبيائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة فى صحف تنشر اى تخرج الجلد الذى
كتب فيه ليستعمل كالكتاب فى تكثيرها بالنقل والاشعار بانها ليست من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور بيت الكعبة وعمارتها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملئكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور اى المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيمة
نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل مالذ من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الاقسام بها
على ذلك انها امور تدل اما بالذات او بالقدرة الله تعالى حكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد يوم تور السماء مورا تضطرب والمور تردد
فى الجهات والذهاب وقيل تحرك ويوم ظرف لواقع وتسيير الجبال سيرها او فقدها عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا
وقع ذلك فويل لهم الذين هم فى خوض يعبثون اى فى الخوض فى الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا عنيفا ويدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل
ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون دفعا الى النار وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعاء بمعنى مدعوين ويوم بدل
من يوم تور او ظرف لقول مقدر بمحكية هذه المقالة اى يقال لهم ذلك هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال لهم ذلك افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر اهذا
المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه
وجوه تركيبكم ام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا عن ادراك حين ظلم انما سكرت ابصاركم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى اوخلوها
على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجبا لا توقع كان الصبر وعدمه سيان
فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ
فكهين وفاكهون حالان اى انهم الجنة والفرش لغوروفاتهم ربهم عذاب الجحيم عطف على ما قبله اتاهم ان جعل مصدرية او فى جنات او حال باضمار قد
من المستكن فى الظرف او الحال او مبنى الفعل آتى او مفعوله او منها كلوا واشربوا هنيئا اى الكلوشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا بما كنتم
تعملون فى الدنيا او بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا او المعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه متكئين حال ثانية او صفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين ابدلنا فى التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن وما فى التزويج
من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اى قرناهم بازواج جرى ذكرهن فقط مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم

وقوله ذريتهم ذريتهم بالياء اعتبارا للمعقول وقرأ ابن عامر وبعقوب ذرياتهم بالجمع وهو اشتمال لما فيه من كثرتهم والتصريح بالمضاف فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو بكر وابن عامر ذرياتهم بالالف والتاء على الجمع وقرئ بالياء حالا من الضمير او الذرية او منهما وتنكيرها للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة فالاولى اندعليه اللام كما ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجة ان كانوا دونه لتقر بهم عينه تلاهذه الآية وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عليهم من شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بتنقيص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض ما يتوفون به يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الاوفق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت شعر تناسم من الت يليت وألتناهم من ألت يألت وليت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها ولد ونام بنا كهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعيم يتناولون فيها يتعاطون فيها كاس خمرا حالا باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذكر مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير وابو بصر بالفتح وبالرفع عليهم اى بالكاس بحذف الجار او على الكرامة يطوف عليهم ولدان يخدمونهم كانهم لؤلؤ مكنون مصونون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على المخدوم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله والحال قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة واتى فوقانا عذاب السموم عذاب النار او اتى فوقع السام فوقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح الهمزة انه الرحيم كثير الرحمة فذكرنا بتلك الذكرى فما تكهنت بفضلهم قالت بنعمة ربك بجد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقول اهل مكة شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فانكم من المتربصين انتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي فلم نامرجا حلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ورزانة نظر والمجنون مغلوب العقل والشاعر ذا كلام موزون متسق يخيل شيئا بعد شيء وذكر المجنون وامر الاحلام بمجاز عن اوائلها اليس هذا امرهم بقولهم تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير من جنسهم وقرئ للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد التقول فان سائر الاقسام ظاهر انتفائها ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا انفسهم من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة لهم ام هم الخالقون فيؤيدوا الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم على ذلك عقيب ما لم خلقوا السموات والارض ولم في هذه الآية منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذ لو ايقنوا لاسلموا من خلقكم من خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو تيقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا الهامه من اختار رعكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يديرونها كيف شاؤا ام لهم سلم

ورقي

ترقى الى السماء يستمعون فيه ساعدوني فيما ادعي للملائكة وبان لي اليهم من علم الغيب حتى يعلموا اما سوكائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيسفيهم امر واشعار بان من هذا راية لا يعد من العقلاء فضلا ان يتوقع ورود الوحي عليه ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون يحلون اثقل فلذ لك لا يؤمنون ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب فهم يكتبون منه ما يريدون كيدا وسوء كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا ليحتمل النوع والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وسوء قبلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كاد شافكدته ام لهم الله يعني الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون من اشراكهم او عن شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب مركم بعضه على بعض وموجب ان يرد قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه اذا اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ اى شيأ من الاغناء فرد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا النوع والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او الجوع والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون بانهم انما ابتلوا بذلك فهم يتمادون في عنادهم واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين على لفظ الضمير للمبالغة بكثرة آلات الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت او من مقامك الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى في اعقابها اذا غربت واخفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يعيذه من جهنم سورة النجم مكية وآياتها احدى وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب طيه اذا غرب او استتر يوم القيمة او انقض وطلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا مات وادبر على صاحبكم ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه السلام عن الطريق المستقيم وما غوى لم يتعمد الغي وهو ضد الرشد وانما عبر بالصاحب للتهكم بقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر عنه نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما ينسد اليه وحيا وفي نظم الآن ذلك حينئذ اوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ايداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بعني نه على ما جعل له من الامر وهو الافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي عليه السلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لدوجه بالرسول عليها الصلوة والسلام وقيل تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فكان منه اشعار بانه

مرج به غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته فإن الندى إنما يستمسك مع تعلق كندى الثمرة ويقال هوى رجليه من السرير وادلى رجليه والدوالى للثمر المعلق فكان جبريل كثمرة مدنية معتدلا لانزاله والمسافة بينها قاب قوسين مقدارها او ادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل بلكنة الاتصال وتحقيق استماعه مما يوحى اليه بنفى البعد المتلبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله وانما قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وقيل الضمائر كلها لله وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله علمه شديد القوى وذو مرة من مرر فتح مكانه وتدير جذبه بقوة اشارة الى اجتاب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رآه بعينه من صورة جبريل او الله تقدا ى ما كذب بصرى ما جاكاه له فان الامر ابعد بسبب تذكره او لانا القلب ثم تنقل منه الى البصر او ما قال فؤاده ما رآه اعزكره لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقيل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشكه شيء افتمارونه على ما يراه فتجادلونه على ما هو المراد من المراء والجدال والمماراة من مرى الناقة فان كلا من المجادلين يرى ما عند صاحبه ويستدره ليستخرج ما عنده والكشاف وخلوه ويستعير بالفتر ونحوه ما يستقبلونه به من المراء من مارية قربته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى التضمن المعنى الغلبة فان المماري والمجادل يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول وهو نوع من الكلام في المرئي والمدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد بها نفى الريبة عن المرة الاخرة عند كرة المنتهى التى ينتهى اليها علم الخلائق وما عالمهم او ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها وروى من فوقها انها فى السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ فيها السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها عالم الغيب من الملائكة يعبدون الله تعالى عليها ما زاغ البصر ما مال يصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما جاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى واالله لقد رأى من آيات ربها الكبرى اى الله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوذون عليها وقرأها ابن عباس رضى الله عنه اللى وردس عن ابن كثير بالتشديد على انه سمى به لانه صورة رجل كان يلت السويق للحاج ويطعم الحجاج والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز وضوة صخرة كانت لهذيل بخراعة او تثقيف وهى فعلة من ناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه مناة وقرئ مناءة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها بتوكلها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخرة الرتبة الكم الذكور للانكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام جنيات هن بناته وهى كالملائكة

استوطنها ج

وهو الفصل الثانى لقوله افرأيتم تكذيرا لقسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعلوه بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالثرة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به او هى الاسماء المضيرة للاصنام اى ما هى باعتبار الالوهية التى يصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لتوهمها والمناة لاعتقادهم انها تستحق ان تقرب اليها بالقربين سميتموها انتم سميتم بها آباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به لان تتبعون وقرئ بالياء بالالتفات ان يتبعون الا توهم انا ما ما هم عليه حق تقليدا وتوهما بالملاءمة بينه وبين ما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما يتمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس كل ما يتمناه يدركه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكم خبرية فى قوله الآخرة والاولى يصلى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم على ربه شيئا منها وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله فى شفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى قرأه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى بان حمق بنتا وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشىء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن تولى عن ذكرنا اى القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمكة الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عتادا واصرارا على الباطل وذلك اى امر الدنيا وكونها منتهى مبلغهم من العلم لا يجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجب ان لا يجب فلا تتعب نفسك فيما لا يجدى وقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواه للجزاء او ليزيل الضال من المهتدى وحفظا احوالهم لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش والمحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او رفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او لمن تاب عما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتجرأ صاحب الصغيرة لعلمه بان الله تعالى هو اعلم بكم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم فى الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بالزكاء العمل

وزيادة لخير او الطهارة عن المعاصي والرذائل مواعظ ابن آتي فانه يعلم الذي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام او تلبيته
الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه ما على قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة
فتركه لخطر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان تحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ما له فارتد ولعل بعض المشروط لم يحل بالباقي اعذه علم الغيب
او يرى بعلم الصاحبه يتحمل عنه لم لم ينبأ ما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفرائم ما التزمه وامر به او بلغ الوفاء بما عاهد الله تعالى
وتخصيصه بذلك لا حتمال ما لم يحمله غيره كالصبر على ما يرد وحتى اتاه جبريل حين الفترة النار فقال لكل حاجة فقال اما اليك فلا وفي
الوليد والله كان يمشي كل يوم فرسخا برتا وضيفا فان واقد كرمه والاتي الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر
عندهم الانزل وازبره وزد اخرى انها هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لان كانه قيل
ما في صحفها فاجاب به والمعنى ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب
الذي هو دون الزور وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه وان سعيه سوف يرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره الا بان يتعلمه وما جاء في
الاخبار من الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي كالباذل عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب
بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الباء للجزاء المدلول عليه يجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم
وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماته واحيى لا يقدر عليه الا الله تعالى والاحياء غيره فان
القاتل ينتقل للبنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او
يخلق او يقدر منها الولد من يشاء اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو بكر والنشاءة
وهو ايضا مصدر بمعنى انشاه وانه هو اغنى واقنى اعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافراد ها لانها اشرف الاموال او ارضى وحققه
جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلام وخالف
قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه السلام ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة
في عدم فهم خالفه ايضا في عبادتها وانما هلك عاد الاولى القدماء لانهم اول الامم هلكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ عادا الولى بحذف الهمزة وضم اللام التعريف وقرئ عادا الاولى بادغام التنوين في اللام وتعود عطف على عادا الاولى ما بعده
لا على فيما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه
وينوقدامه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة وا لقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط هوى بعد ان رفعها
فقلبها فغشاها ما غشى تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الاء ربك تتمارى تشكك والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد والمعدود ذات
وان كانت نحاة وقيل اسماها الله من قبل ما في نفقه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى

الى هذا

اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين او نفث الازفة دنت الساعة الموصوفة
بالازفة في قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها
الا الآن بما يجري عليها الا الله عز وجل وليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كاشف على انها مصدر كالعافية
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون خوفا مما كشف عما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون
من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوه
وروي انه لما نزل من النجم صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق
يوم القيمة ويدل عليه قول الله تعالى وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وان يروا آية يعرضوا
عن تأملها والايمان بها ويقولوا امر مستمر معارض يعلو على ما نراه او قد آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا فذلك الحكم
من المرة يقال امر مبرم اذا استمر على الاحكام فاستمروا اي استمروا على تكذيبك او مستمر سيتلاشى ويذهب او مستمر آت من قولهم حبل مبرم
ثم الشيطان من مر الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانها من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غايته من خذلان او نصر
من الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار او الكسر على
انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء ما فيه ازدجار وكاف التعليل اي انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر عما هم عليه
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها عليه بالغة
غايتها الاخلال فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب على ان ما فاعل موصولة او مخصوصة بالصفة ليجيز نصب الجمل
عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكاري في محل رفع على الفاعلية وموج نذر بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار
فتول عنهم لعلك بالانذار لا يبقى فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قولك فلان يعطي ويمنع
الكفار بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بمضمر يخرجون او باضمار اذكر او الى شيء نكر فظيع نكره النفوس لانها لم تعهد مثله وقرأ
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا
والمعنى حسن فكأنهم يحشرون مرة بعد مرة جراد منتشر يركب بعضهم بعضا لانهم لا نظام لهم وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فكون
الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين مادي اعناقهم اليه ناظرين اليه
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون وازدجر
وزجروا عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون حقد ازدجرته الجن وخبطته فدعا ربه اني وقرئ بالكسر على ارادة القول

مغلوب فلبني قوى فانتصر فانتم فى امرهم وتذكر حديثا سمعتم فتقدر على ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يجر بغتة عليه فيضربه ويقول
اللهم اغفر لقوى فانهم لا يظلمون فتحنا ابواب السماء بماء منهر منصب وهو بها لغة وقتيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر
وبعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض
فغير للمبالغة فالتقى الماء السماء وماء الارض وقرى الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قدر على حال
قدرها الله تعالى فى الازل من غير تفاوت او على قدرت وسويت وهوان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد
وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها تؤدى مؤداها تجرى باعيننا بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا جزاء لمن
كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذا شاع خبرها واشتهر قيل من
مدكر معتبر وقرى مدكر على الاصل ومدكر بقلب التاء دالا والادغام فيها فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر
يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه وهيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه
انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر والذار لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم تعظيما انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديدة الصوت فى يوم نحس شوم مستمر استمر شؤمه
ودام لواستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع
الناس فتقلعهم ردينا نهم دخول الشعاب والحفر فتسكر بعضهم ببعض فتدعثهم الريح وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل
منقلع عن مغايضه ساقط على الارض قيل شبههم بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ
والتانيث فى قوله اعجاز نخل باعتبار المعنى فكيف كان عذابى ونذر تكرير للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم
فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها يصادف قصتهم لنزولها بقريش الجحود لنبوتك والتكذيب لما جئتهم به من عذاب الدنيا الآخرة
كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من آحادنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرى بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفرد الا يتبعه او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر
كانهم عكسوا عليه فرتبوا على انباعهم اياه مارتبه على تركهم انباعه له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة اى القى الذكر الكتاب او الوحى عليه
فى بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على ادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة
من الكذاب الاشر الذى حمله اشره على الكبر عن الحق وحب الباطل اصالحام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون على الالتفات
او حكاية ما اجابهم به صالح وقرى الاشر كتوليهم عذرة حمر والاشرى الابلغ فى الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلو الناقة
مخرجوها اليهم على حافتة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظر هم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم

لهم يوم وبينهم لتغلب كل شرب محتضر يحضره صاحبه فى نوبته او يحضر عند غيبته فناداوا صاحبهم قدار بن سالف او لجميع
ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها فانتعاطى تناول الشئ بكلفة فكيف كان عذابى ونذر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لابلها او كالحشيش
اليابس المتكسر الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته والشتاء وقرى بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر لهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا رميا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر فى سحر
وهو آخر الليل او سحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم بطشتنا
اخذتنا بالعذاب فتمارواوا بالنذر فكذبوه بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا اللبى بهم فطمسنا اعينهم شججناها وهو
سوينا هاكسائر الوجه بهى انهم لما دخلوا داره وهتوا صفقوهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابى ونذر فطمسنا ذوقى على السنة الملائكة
او ظاهر المال ولقد صبحهم بكرة وقرى بكرة بفتحتين معوقوله ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر لهل من مدكر كررة لكرة كل قصة شاهدا بان تكذيب كل رسول متضمن لتكذيب سائر الرسل والعذاب
واستماع كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ وكيتما نا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير لبعض الآيات
تكذبان ودليل للمكذبين وعوعا ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره لعلمهم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعنى الآيات
التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او سكانة
ودينا هذه ام لكم براءة فى الزبر لام نزل لكم فى الكتب السماوية بان من كفر منكم فهو فى امان من عذاب الله ام يقولون نحن جميع جامعة
امرنا يجمع منتصر يمتنع لا برام او منتصر من الاعداء لا يغلب وتناسب بعضها بعضا والتوجيه على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو هو من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت
لهام ما هم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت تاويلها الساعة موعدهم موعد عذابهم
الاعم او ما يحيق بهم فى الدنيا فى طلائعه والساعة فى شدائده او الساعة امر فظيع له يبتدى لدواله وامر من عذاب الدنيا لان
المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر وعن ادراك الآخرة يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها وقوى بسقر اى يقال لهم
ذوقوا مس النار والمها فان مسها سبب للالم بها وسقر علم لجهنم ولما ذكر لم يصرف من سقرية النار وصيرورة اذ الوجه انا كل شئ خلقناه
بقدر اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على ما تقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل ايجاده كل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده
وقرى بالرفع على الابتداء وهو على هذا افاد ان يجعل خلقناه خبرا لان فعليا يطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر وللعمل
اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من التنصيص بعينه على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة
ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو كن فيكون كلمح بالبصر فى السرعة وقيل معناه منع قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر لقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم فى الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير مستطر

سورة الرحمن المتقين في جنات وانهار اكتفى باسم الجنس او سمنا وميا من انهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد
او جمع صدف في مكان مرضي او قرئ مقاعد صدق عند ملك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملكوت والاقتدار يجتبيهم ذو
الانعام من ابتي عليه اللام من قرأ سورة الرحمن كان له بعدد كل ليلة البدر وجهه سورة الرحمن مكية او مدنية او
متمضة وآيها سبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن تقديما لما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع
واعظم الوحي واغزر الكتب اذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبع قوله خلق الانسان علم البيان
ايذانا بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادرك لتلقي الوحي وتعرف الحق
وتعلم الشرع واخاله للجنس المنتظم اي اخبار من اراد فانه للرحمن عن انعاطف لجميلها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان
بحساب معلوم مقدر لبروجهما ومنازلهما ويتبعه بذكر امور الكائنات المستقبلة وتختلف الفصول والاوقات وتعم السنون والحساب
والنجم والبنات الذي بنجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تكوينا فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجدين من المكلفين طوعا وكان حق المنتظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له ليقابلا ما قبلهما وما بعدهما غير انه اتصالهما بالرحمن لكن جردنا عما يدل على الاتصال اشعارا بالعلو ومنوه
بشيئه عن البيان واذخال العاطف بينها لاشتراكها في الدلالة على ان ما يجري به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة عملا ومرتبة فانها منشأ ما قضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع
على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل ذي حق حقه حتى انتظم امر انعام واستقام كما قال عليه الصلاة
والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من موزون ومكيال ونحوهما كالنفس والصبر بالروضة بحيث
انها معدن لقضايا والاقدار ووصف الارض بما فيها مما يظهر بها التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحيوان والمراجح الا تطغوا
في الميزان لان لا تطغوا في اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الا تنقصوا وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وأقيموا الوزن بالقسط والخبر
الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المنصوص من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية بدوزيادة حث على استعماله وقرئ
ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها
مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى
من ليف وسعف وكمرى فانه يشتمل به كالمكمم والحب كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به او العصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت للبقل وريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او احص وبجوز ان يراد ذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما بعده
ذكر بالرفع وهو فعلان من روح فخلت الواو وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان للخطاب للثقلين

الدال على انهما بتوليد الله تعالى وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فالطين الذي ذكر قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن
ابا الجن من مارج من صاف من نار يبدو في طرف النار اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان ما افاض
عليكما في الدارين خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلكما من النعم اذ لكل من النعم اذ لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران وان وتجاس سطحيهما او يجري
فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية ولا يبغيان او لئلا يبغيان عذبها او لفراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر
وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فلعل الاول انما قال لانها لا تخرج من مجتمع الملح والعذب انما يخرجان
اجتماعا صار كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو بكر وبعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج بضم الياء اللؤلؤ
والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء وبإثبات الكسرة دليلا عليها وبإثبات الياء ساكنة اجراء للوصل
مجرى الوقف المنشآت المرفوعة الشرع او الموضوعة وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي انشأ الله انشاءها او التي تنشئ الاسراج او السير كالعلم
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر
بأسباب لا يقدر عليها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوان اطلق لها ما يعقل تغليبا ومن للتغليب فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته
ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وأفنى مما لا يحصى مما هو على صدد الفناء
بهجة وفضلا او مما ترتب على افناء الكل من الاعادة والجزاء الدائمة والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعنيهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت
يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن
ابن عباس قول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعفه سؤالكما وما يخرج كلا من مكمن العدم حينما تحينا
سنفرغ لكم ايها الثقلان سنجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يشغله شيء عن شيء وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ
لك فان للحر والشغل كان اقوى عليه والجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي نقصدكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض او لوزنهما بأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من نواحي السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا
فاخرجوا لا تنفذون الا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر فبأي آلاء ربكما تكذبان ولكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا تعلموا انكم في السموات وعلى الارض

فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان

ثم العلى الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد لشدة الخضرة فيما شعاب بانالفاف عما بين الجنتين البنات والرياحين المبسطة على وجه الارض على الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفها على الفاكهة بيانا لفضلها فان فرشة الفواكه وغذاء وفرة الرمان فاكهة وعلاج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخفف ان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقرئ على الاصل خيرات حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اي محدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كرر الاولين وهن لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليه فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وعباقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن ابي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن كان من الذاكرين الله كثيرا ومن ذكر الله رحمه الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها ست وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحتم وقوعها واقتراب اذا لهجوم مثل اذكروا وكان بمعنى كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب بدل فيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله تعالى قد سمع الله لحي قيوم اي ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطامة شدتها واحتمالها او تقرير عليها من قولهم كذبت ظبا فلانة اذا خفضت في الخطب العظيم اذا خفضة رافعة خافضة لقوم رافعة لآخرين وهو تقرير لعظمها فان الوقائع العظام كذلك رجيان لا يكون جنسه من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئ بالنصب على الظرف اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث يندهم ما فوقها من بناء وجبل والفرق مثل خافضة ورافعة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون اوذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم باليمن وتشاؤم بالشمال او اصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبرا ان لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين والتنبيه

السابقون والذين سبقوا الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم
قدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كمنزل ابى النجم وشوى شوى او الذين سبقوا الى الجنة او لئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اى هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن
آدم الى محمد عليهما الصلوة والسلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام امتي يكثرون سائر الامم الجواز
ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة الفريقين انما في الكثرة احدهما ورد مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقهما من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف او الموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين
عليها متقابلين حالان من الضمير في عليها يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون سبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق
حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له والابريق اناء له عروة وخرطوم والابريق انما كذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها لخمارها ولا يتزفرون
ولا تنزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون وهم طير مما يشتهون يتمنون
وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف
اى هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لا على يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب يعني بأكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون
حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون فان بياضه بغرة الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى بفضل ذلك كله يجزيهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا
سلاما او صفته او منصوبه بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر دال على التكرير لدلالة قيلا على قولهم سلام سلام على الحكاية واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثمر اعضد ثمره من كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وعوج رطب وطلح وتخير موز او هو شجر الموز كثير طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه
وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب ومعصوب سائل كأنه لكثرته حال الشاربين
في النعم بها ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة
كثيرة الاجناس لا مقطوعة تفقد في وقت ولا ممنوعة للثمن عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة
وقيل للمرأة فرش لنعومة اهلها على الاول كذلك وعلى الثاني كناية عنها انا انشأناهن انشاء اى ابتدأنا هن ابتداء جديدا من غير ولادة
ابداء او اعادة وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر ابكارا عربا على ميلاد واحد كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلنا هن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وورد عن عاصم فانهن مثلث الراء ابدا
فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجوه الاخر خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الخ سموم في حر نار تنفذ المسام

وحميم وماء شديد الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يتفصى من الحر لا بارد كسائر الظل ولا كريم والناقع تقول بذلكما اوهم
الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك
ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف برئ فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون انذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لان كررت الهمزة فيه للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة
في قوله أوآباؤنا الاولون للدلالة ان ذكر آبائهم انكار اشد حقهم لتقادم زمانهم والفصل بها حسن العطف على الضمير المرفوع المتصل
وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بانا والاجود ان
الآخرين مجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وعد من يوم معين عند الله معلوم لدى الكل ايها الضالون
المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لا كلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فانهم يملؤن منها البطون
من شدة الجوع فشاربون عليه من الهيم لغلبة العطش وتانيث الضمير فيها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال في والرمة فاصبحت
كأن بها للماء بين صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب
ثم خفف وفصل بينها فعل بجميع ما فصل وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء
فاظنكم ما يكون لهم بعد ما استقر في الجحيم وفيه تهكم كأنه قيل فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للمتصدين بالاعمال الدالة عليه وبالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
افرأيتم ما تمنون اى ما تقذفون في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منيت النطفة بمعنى امنيتها انتم تخلقونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وانتاب كل بوقت معين ونحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت
او يبدل وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان بدل اشالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى الثاني لمسبوقين
بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان بدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او بدل صفاتكم شيئا ان اشالكم جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه انتم
تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم في
اوعلى ما اصبتم لاجله من المصائب فتحدثون فرط التفكه لتتصل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظللتم بالكسر
وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزق قائم من الغرام وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام بل نحن
محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اى العذب الصالح للشرب ائتم انزلتموه من المزن من
السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة

بالانتهاء لو تناسبا جعلناه اجابا ملما من الايجاز فانه يحرق الواو وحذف اللام الفاصلة بين جوابها ما يتضمن للشرط وما يتضمن معناه
لعلم السامع بكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته وتكريرها مع فقده اصعب بزيد التاكيد ظولا تشكرون
امثال هذه النعم الضرورية او انتم النازلون تقدحون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد
نحن جعلناها يعني نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او من ارض دوم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنها
فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر
بالتسبيح للاعداد من بدائع صنعه وانعامه اما التذكرة فتعالى يتزل للواحدين لوحدانيته الكافرون لنعمه او للمتجبين من امرهم في
غفلتهم او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى القسم او فاقسم فلا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا
اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء وبدل على قراءة فلاقسم او فلا رد لما تعلم يخالف المقسم عليه بنواحي النجوم بسقوطها وتخصيص
المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بنازلها وبمجاريها وقيل لنجوم القرآن و
مواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته لا يدركه جهاده سدى وسواعترض فاما اعتراض بين القسم والمقسم عليه لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو
اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من المطهر بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم
او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي
نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون منه ونون لكن يدغم في الامر بلين جانبه ولا يتصلب في تهاونه وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي لما لحظ حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم انكم تكذبون به وتكذبون
اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس اذا بلغت حلقوم المحتضر
لمن حول المحتضر والخطاب للحاضرين وهو اظهر ونحن اقرب اليه بالعلم والقدرة منكم ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل
التركيب للذلة والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو حامل الظرف والمحتضر عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد
وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم اضافوا الله تتقاضونه وتكذبون به آياته ان كنتم صادقين
في تعليلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وضرب الرحمة لانها كالسبب لحقيقة المرحوم وبالحق الدائمة وريحان ورزق وجنة نعيم واما ان كان

من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب
الشمال وانا وصفهم بانضمام زجر عنها واشعارا بما اوجبهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذكر ما يجدث في القبر
من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم
فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمته شانه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية
وقيل مدنية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبح فجيء بكل منهما على ما هو حقه لا لتخالف بين الحالات
الدلالات وجيء بالمصدر مطلقا في بني اسرائيل ليعم من حيث انه ينبئ بالطلاقة على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدي
باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحته في نصحي له اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه سبحانه وهو العزيز
الحكيم حال بانه ينزهها هو المبدع للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت كيف يشاء وانما اخبر بالخبر دون
الوصف ليدل على ان المقصود انه له وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى انها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه
الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته
فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه وآثاره او الاول والآخر بالاضافة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين
وهو بكل شئ عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
كالبذر وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم
بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الظرف للدلالة على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره
مع الابدال لانه كالمقدمة لما يا تي الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور يكونها ابتداء
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي تجمعون خلفا عن السلف فيها فان في الحقيقة له الكل او التي
استخلفكم عمن قبلكم في تملكها او التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوبيخ لهم على البخل فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وعد فيه بما لفات جعل الجملة فاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم الصغير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون
بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم
في ترك الايمان والرسول يدعوكم بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين
من النظر او الوالد للحال من مفعول يدعوكم وقرئ على البناء للفعول ان كنتم مؤمنين لموجبا فان هذا موجب لامزيد عليه وهو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله تعالى او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف
رحيم حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اي شئ لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله

فما يكون فرقة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا
يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف اوقاتهم
من السبق وقرئ الفتين وتحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف اوضحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ فيه اعز الاسلام وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المتربة الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل
بالرفع على الابتداء واى وكل وعده ليطابق ما عطف عليه فانه مبتدأ تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت
في ابى بكر رضى الله عنه قاتل واتى على اكثر ما انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله
قرضا حسنا من ذا الذى ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه لن يقرضه حسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال
وافضل الوجه له فيضاعفه له اى يعطى اجره مضاعفا وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرم في نفسه ينبغى ان
يتوخى وان لم يضاعف تكثيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه
قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعفه ومقدرا باذكر يسعى نورهم ما يوجب ظاهرهم وهداياتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى المبشر به الجنات او بشراكم
دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم اشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنان الخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانا نبصر بهم الى الجنة كما يبرق للخائف اذا نظروا
الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فصاروا يمشون بنورهم بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا من الانظار ان اتأدهم ليلحق بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه ثمة
منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين
او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور يحاط به كل باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار وهو اقتهم من ظاهرهم نادوهم الم نكن معكم يريدون مواقفتهم في الظاهر قالوا بلى
لكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد الوقت حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا لظاهر او
باطنا مأواكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقولك للاسد غابتك خلفك وامامها وحقيقته محراكم
اى مكانكم الذى يقال فيه انه اولى بكم كقولك موميئة الكريم اى مكان قولنا انه لكريم او مكانكم هى اقرب
اوناصركم بحسب طريقة قولهم الحجة بينهم ضرب وجيء او متولاكم تتولاكم كما تولينم موجبات الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين امنوا

ان تخشع

ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يقنت يقال اني الامر اني وانى اذا جاء اناه وقرئ الم يأن من آن يئين بالهمز يعنى ان حان
روى ان المؤمنين كانوا يجدون بمكة فلما هاجروا واصابوا الرزق قصروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف
على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرئ بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى تطاول عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فنسوا قلوبهم وقرئ الامد وهو
الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم راضون بالمآكل التى كانت لهم من قبل القسوة اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل
لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاجراء الامور على ترتيبها في التخشع وزجر عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون كى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين
صدقوا الله ورسوله على اللام وافرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين تصدقوا او صدقوا او هو
على الاولى للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم ذكر معناه والتاء تمرة يضاعفها من غير
الم بنصب لانه خبران وهو مسند الى هم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى
اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم الموصوفون في الصدقة فانهم آمنوا وصدقوا جميع انبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام
والمؤمنون بامة الشهادة سيما ائمتهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بالانبياء من قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن
من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود
في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والحجة تدل على الملازمة عرفوا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب لهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اذ ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل
بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيها نفسهم جدا تعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد
ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لهذه سرعة تقضيها وقلة جدواها كحال
نبات انبته الغيث فاستوى اعجب الحراث او الكافرون بالله تعالى لانهم اشد عجبا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى ما يعجبه انتقل فكره
الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره ما يحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم
امر الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفير عن الانهماك في الدنيا وحث على ما يوجب كرامة العقبى
ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار
الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضها اذا كان كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به السعة

العرض هـ

ان ط

كنو لم تشأ فذو دجاد عرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذكر
تفضل الله بها من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من عباده من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل
بذلك وان عظم قدرها اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة
في علم الله تعالى من قبل ان نبرأها خلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك اي تثبيتها في كتاب على الله يسير لا تتفاوت فيه من
الصعوبة والسهولة لكيلا تأسوا اي لتثبتوا كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان
الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم على الاولى فيما شعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى الصارف عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يلحظ به غالبا او مبتدأ وخبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه
بشيء من نعمه وفيه تهديد وشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات او انزلنا معهم الكتاب لبين الحق ويميز صواب الحمل والميزان ليسوي بالحق
ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد اي انشأنا اسبابه والامر باعداده وقيل انزال الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به
العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال عز وجل وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحرب متخذة منه ومنافع للناس
اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله استحال الاسلوبة بمجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه
ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك
من اراد هلاكه عزيز لا ينتصر الى نصره ولكنه امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب امتثال امره ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان اكثر انبيائهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط لقوله تعالى في الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليهم ارسلنا مبهما وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على الغلبة
للفساق ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن
ارسلا اليهم ومن عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسول المعقب بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامروا هون من
امر البعير لان الناسخ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رأفة على فعلة كرأفة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة عطف على ما قبلها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ
في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئ بالضم كأنها بنسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها لابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم

بعض

بين ما تعبدنا بها ونهى كاشفة اللبس المقصود منه وفي اضافتها تنبيه على الذب المقصود منه مجرد حصول رضا الله عز وجل وهو يخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها ابتغاء استحمدوها واتوا بها اولا لانهم اجتمعوا عليها من تلقاء انفسهم
فما رعوها فما رعوها حق رعايتها بفتح التاء بمعنى التثليث والتوان بالاتخاذ وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليهم فآتينا الذين
آمنوا منهم بالايمان المجمل وما تطوا حقيقتها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم من المتدين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون
عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا يا رسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا بعد ان يثابوا على ايمانهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين آمنوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم او الهدى الذي يسلكه الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم للتائبين اي ليعلم او لان مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم فلكي يعلم ولان يعلم ادغام النون في الياء اهل الكتاب ان
لا يقدرون بالياء ولا شيء من فضل الله في المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله عليه السلام
وهو شرط في نيل شيء من فضل الله ان يقدرون بالياء ولا يقدرون شيء من فضله ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن اراد وقد اوتيتموها
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر الفتح عليه السلام والمؤمنون على شيء من
فضل الله ولا انها لو لم تكن كذلك ان الفضل معطى عن ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ
ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية
وقيل العشر الاول مكية والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك زوجها وتشتكي
الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت
ما طلقني فقال حرمت عليه فاخذت تصرخ وتقول ما ذكر طلاقا وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشوش بان الرسول عليه السلام ان
المجادلة بمعنى ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويزيح عنها كربها وادغم مزة والكسائي وابو بكر وهشام والباقون يسكنون فالله يسمع
تحاورهما وتراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول
الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والقي به الفقهاء تشبيها بجامع التحريم ما هن امهاتهم ما الوالدات منكم تعيين لما هو تهم فيه فانه كان من ايمان
الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من الظاهر يعاملون معاملة الظهار من ظاهر ما هن امهاتهم اي على
الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة الامن الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول عليه السلام وعن عاصم امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من نصب وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا مما يحق ان يزور عنه ويجتنب
للزوجة لاشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا بين حكمه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى
قولهم بالتدارك وهو العزم على الامساك والقيت على ما افسدوه وهو بنقض ما يقتضيه وذكر عند الشافعي باسناد الظاهر منها النكاح زنا فلا يمكنه
منها قبل ان يكفر فيها اذا التشبيه بينا ولحرمته تصح استثنافا بما عنه وهو قول ما ينقض به وعند ابي حنيفة باسناد استمتاعها ولو بنظرة شهوة

وعند مالك بالنزع بالجماع وعند الشافعي بالجماع وبالظهارة الاسلام على أن قوله يظاهرون يعتبر بما دون الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الشوري ابتكاره لفظا وهو قول الظاهرية أو تبعيضا بأن يحلف على ما قال وهو قول أبي سلم أو الى القول فيها عطف عموم على أساكها أو استباحة استمتاعها أو وطيها فتحرير رقبة أي فعليهم أو فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن في الحاقها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل أن يتماسا أن يستمتع كل بالظاهر والمظاهر عنها الآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه أو ان يجامعها وفي دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم أي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الخاية الوجبة للوعظة فيرجع عنه انه بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء فمن لم يجد أي الرقبة و الذي عليه ما قدرها جد صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف فان افطر لعذر فغير خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع أي الصوم لهرم او مرض او شبق مفرط فان عليه اللدم دخص للاولين الفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا حتى مد بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرير طفل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه للخرج في الفطرة قال ابو حنيفة صاع لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التمر مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجواز ان يخلل الاطعام كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ذلكم أي ذكر البيان او التعليم للاحكام ومحل النصب بفعل محذوف بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله أي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه وفرض ما كتم عليكم وتلك حدود الله التي يجب تعديها ولكافرين أي الذين لا يقبلون بها عذاب أليم وهو مقيض قوله تتقون ومن كرر فان استغنى من العالمين أن الذين يحادون الله ورسوله يعادونها فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدا غير حدوده بما كتبوا أخزوا أو اعطوا واصل الكبت الكبت كأكبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد نزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به فلكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يفوت احد منهم بموت او بمخلص فينبئهم بما عملوا أي على رؤس الاشهاد توبيخا لهم وتقريرا لعذابهم لاحصاه الله أحاط به علما مع انسيت منه شيء وتسيه لكثرته وتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء ألم تر ألم تعلم يا محمد أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يقول بنجوى متناجين ويحمل ثلثة صفتها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السار مرتفع الامر الذهني لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو ولا بعلمهم الا الله بحملهم اربعة من حيث انه مشارهم في الاطلاع عليها والكشف عن علم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى ترتيب الوتر اذ الثلثة اول الاوتار او لان التناجي لا بد له من اثنين يكونان بحال المتناجين وثالث يتوسطهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا أدنى من ذلك ولا أقل مما ذكر كما لواحد والاثنين بل الكثرة كالسنة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى لان المعنى ما تحمل الا دنى بالغة جعلت لاتيان الجنس ايذانا بان عدد الاشياء ليس لقرب نكافي حتى يتفاوت باختلافها لا مكنة بينهم

يا قلوا يوم القيمة فضيحهم الهم وتعزيرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء علم لان نسبة ذاته المتعالية العلم الى كل معلوم على السواء ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه تزلت في اليهود فانهم كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادوا ثم قالوا فلعل الله يطلعه على ما نحن فيه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول أي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول على الاثم والعدوان وقرئ بكسر العين وضم الجيم وهو يتعلقون من النجي واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك وانوصابها والله يعذبنا بما نقول حسبهم جهنم جزاء يقاسونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول لا بمثل ما يفعل المنافقون ومن يعصي فلا تتناجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يفضي الى مرضاة المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم انما النجوى أي التي هي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم ان المناجين في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضارهم المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بتناجي هؤلاء يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس وبدل عليه قراءة عاصم بالجمع او بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على الزلفى منه وحرصا على استماع كلامه عليه افضل الصلوة والسلام فافسحوا يفسح الله لكم فيما يعدون التفسح في المكان او الرزق او الصدر عن غم او اقبل انشزوا انهضوا للتوسعة اذا امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وابوابهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات وبرفعها العلماء منهم درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجة منتهى النمو المقرون به يزيد رفعة ولا كذلك غيره بالعالم الخ فان العالم لا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تمهيد لان لم يمتثل الامر او استكره به يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا بها مستعار من لد بدا وفي هذا الامر تعظيم الرسول عليه السلام وانفع الفقراء والنهي عن الاثراء على السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق وهو الآخرة وحب الدنيا واختلف في انه للمندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله اأشفقتم وهو قول من لم يعمل به قط ولا وقت له يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في عزه فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة مدة بقائه او رد وما لم يبق الا عشر او قيل الا ساعة ذلك أي ذلك التصدق خير لكم وأطهر أي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو تشريع بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق دال على الوجوب اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخلقتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة المناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيما شارهما ذنب بما دنا الله عنه لما رأى منهم ما قام مقام توبتهم وافرغا بابها وقيل بمعنى اذا وان قائم في الصلوة

الخ السوتي الانس يقال نجوة نجوة اذا سار ردم وكوكبا ناجية

والزكوة فلا تظلموهن واداءها واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون
ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود وهم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب
وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يتحلف بالمؤمن وفي هذا تقييد دليل على ان الكذب يوم ما يعلم المحلوف مطابقته
وما لا يعلم روي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار ويتكلم بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل
المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحلفوا فانزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا اعانهم سوا العلو والاصرار على الكفر او ايمانهم التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي
ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس عن الدخول في الاسلام بالتخويش
والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ابلغ في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان
الكاذبة ترويج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحريتها اذا استولت عليها وهو
عام وان كان الاصل فيما تقدم ذكر المنافقين فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون لانهم فوتوا بها انفسهم اليقيم الموبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة
من سواذ لخلق الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقوة الناصر وابن عامر رسلي بغير الباء ان الله قوي على نصر
انبيائه عزيز لا يغلب عليه ثم اراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين
اعداء الله ولو اراد الله لا ينبغي ان يوادهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم وعشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم او للكفر
اي الذين ايد وهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وجعل علما خرج العمل من مهبط الايمان فان جزاء اثبات شيء القلب يكون ثابتا
فيه وافعال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عنده الله وسمي نور القلب به القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه
سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه وثوابه ورضوانه
الثواب او لتذكر حزب الله جنوده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيمة سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر
قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف اربعين راكبا الى مكة
وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه

على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام وتحقت طائفة بخيبر ولحقت طائفة اخرى فاتوا اذرعات وامرهم الله تعالى بحشر الى الشام في قوله تعالى
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك وفي اول حشرهم
للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاهم عمر رضي الله عنه اليها وهو اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة تحشرهم نارهم هناك اذا نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد
الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط ثقتهم بحصانتها واعتقادهم بمنعة انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم
فاتاهم الله اي عذابه او امره بالبعث والاضطرار الى الجلاء وقيل التعذيب للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر
من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها
على المسلمين واخراجا لما استحسن من آلتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا يخربون ظواهرها انكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها
على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين سبب عن بعضهم لكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب قرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تعدوا
ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالحاق آحاد الصور بالوارد في حكم لمشابهتها اياه في المشاركة
المقتضية له على ما قرر لنا في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء للزوج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف في معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب للاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كان بعده وما سيحل بهم اولى الاخير ما قطعتم
من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها الوان او تركتموها الضمير
للفاعلين لانه مفسرة بالتي قائمة على اصولها وقرئ اصولها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كره من جانب الله فبإذن الله بأمره وليخزي
الفاسقين علة لمحذوف وفاء فعلتم او اذنا لكم في القطع ليخزيهم عما فاسقهم بما غاظهم روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه يقال فاء وآب وعاد بمعنى صيره لغيره وجاء به على فاعل لان حقيقة ان يكون له لا ان تناولوا من اموالهم
وخلوا عنها ولم يسق سلوبه الى طاعة فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله
من ايجاف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذكر ان كان المراد في بني النضير
فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فشى اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب حمارا واردف معاذ بن جبل وقيل
لم يبطل الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه وللرسول

وتنافع الامر
اي تخاصمتم
في

على الجلاء

ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يقسم لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الامام يعمل فيه ما يراه من مصالح المسلمين على ما قيل وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فاسقط عليه السلام كان يقسم الخمس كذا ذكره ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن عمال الامام المذكور كيلا يكون دولة اى الفيء الذي حذف ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتناوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء متداولا بينهم او اخذ غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله عليه السلام ان الله شديد العقاب لمن خالف الفقراء المهاجرين بدل من ذوي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا او من اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقدرة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين طهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا وسع المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل على المحاجة كالحسد والحزازة والحقد والشفاء ما اوقعا على المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم الفائزون بالشيء العاجل والفوز الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرون الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقد الهم ربنا انك رؤف رحيم تحقيق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه رؤساء بني النضير بلغهم مخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وجواز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير المنافقين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يفرون مخافتهم من المؤمنين

من الله

من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استيطان رهبتكم سبب الاظهار رهبة الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله تعالى حق خشيته وعلى انه للحق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حاربه بعضهم بعضا بل لقذف الله في قلوبهم الرعب والا فالشجاع يجبن والقوي يذل اذا حارب الله ورسوله وحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما في صلاحهم وان تنتشت القلوب يومئذ فرقهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او قينقاع او من هو اخرجوا قبل النضير او المماثلين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب واتصابه بمثل اذا التقدير كوجود مثل او في اوان امرهم سوء عاقبة كزمن الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان او قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك بدا له من عاقبة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال الى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس او ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمل على الفجور بالارتداد وقرئ عاقبتهما على انها اسم الجنس لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو وبها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم او للتكثير فكم من نفس لا تنظر في امرها حتى يفوت الاوان وكرر الامر للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لانه يقول ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لما حقهم ان يسعوا فيما ينفعها او يخلصها او فاراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم او نكلهم الى انفسهم فلم يهتموا بها اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استهوتها فاستحقوا النار واصحابها انما ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته تشقق وتخيل كما مر في قوله وما عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه وفي امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واعراضها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السليم في التراهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة تميم السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الباء كالمهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي حبر خلقه على ما اراد او حبي حالهم بمعنى اصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون تنزيه له عما لا يليق به في شيء من ذكر هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته

الباري الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاسماء الباريء هذه الاسماء واخواتها فصله
بكتابي المسيح بنتهى المنبئ له الاسماء الحسنى لانها دالة بطباقها على احسن المعاني فيسبح له ما في السموات والارض لتشهد من النقائص وهو العزيز
الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم
فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فجعل جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير و
المقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان
ابت فاضربوا اعناقها فادركوها تم فجردت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
فقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي
فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة
تفضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزيدة اذ جاءكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلذا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيان ان تؤمنوا بالله ربكم بان
تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي علة للخروج وجعلة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او
استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع
وبا زيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم
اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم
ومجيء وده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قرابانكم ولا
اولادكم الذين تولونهم للمشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بايراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
من الله لمن يفر منكم فحذاء وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل على البناء للمفعول
مع التشديد والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم ما يؤتسى به في ابراهيم والذين
معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف في الخبر كان
انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه

لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتأسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة
وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم
وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحمله او تظهرهم على ديننا فيظنوا انهم لو كانوا على الحق
لما سلطهم عليه او يقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم ما نرى واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير للحث على التأسي بابراهيم
والذكر صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان
تركه موذن بسوء عقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد عليه الكرة عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا اعادي المؤمنين اقاربهم المشركين وبتوا عنهم فوعدهم الله بذلك والجزم
اذا سلم اكثرهم وصار والهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل وما بقي في قلوبكم من ميل
الرحم لانهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لانهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله تعالى ان تبروهم بدل من
الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت
مشركة على ابنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فنهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و
اخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم
بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على
ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات بعلم الذي يكتفى بحصوله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات والماسهاه على ايذانا
بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير
للمبالغة والبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع على الاستيناف وآتوهم ما انفقوا اعطوهن ما دفعوا اليهن من المهور وذكر الايتاء
صلح الحديبية جرى على ان ما جاءنا منكم رددناه فما تعذر علينا رد مهورهن لوجود الحيلولة بالاسلام رجعن اذ روي انه عليه السلام كان
بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فاستحلفها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما على ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر
ما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرئ البصريان بالتشديد
واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر
في الآية يحكم بينكم استيناف او حال من الكاف والميم او حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم بشرع ما يقتضيه حكمته

واة فاتكم واة سبقكم واتفلت منكم شئ من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم
او شئ من مهورهن الى الكفار فصار تم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر بشة للحكم باداء هؤلاء مهور نساء او بالكر تارة وبالاداء
او تلك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر
المهاجرة ولا تؤتوها زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار غنيمة في الغنيمة فاتوا بدل ما فات من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به
مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ
من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به تنبيه على انه
لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وبايعهن اذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فقراء
المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فيئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول
المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يعيشوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ان الكوا آيسهم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمن والمؤمنات شفعاء
يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والكثير حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتقابها في الدلالة على المستفهم عنه كيم مقامنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر نعت به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الظرف الاولى والرابط اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدرا باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني
بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته
يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد تحتمل ان يعلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل لعله لم قيل يا قوم كما قال موسى
لانه لا نسب لهم الى رسول الا انكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين معنى الارسال لا الجار لانه نفوذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد

وصف به

الادرة بالكسر ضم

يعني

يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى وبني المتصديق بكتب الله كلها وبانبيائه عليهم الصلوة والسلام وذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به
النبيون والتي الذي سوطام المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة
وبوايده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له حين الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله كذبا بكذيب رسوله
وتسمية اياه سحرا فانه يعم اثبات المنع ونفي الثابت وقرئ يدعى بقال دعاه وادعاه كقراه واقرأه والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم لما فيه فلا هم يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت
لما فيها من معنى الاضافة تأكيد الها كما في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم يطعنهم فيه
والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وعمرو والكسائي وحفص بالاضافة وتركوا الكافرون اظهارا لما لهم من الذي
ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون
لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ان كان لكم علم وهو لما فيه من
الى كمال نفوسكم والمراد به الامر والمأمور به يلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يتركه لكم حين لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله غفر لكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او للشرط او استئنافي دل عليه الكلام تقديره
ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ذلك ان اديكم يغفر لكم وسعد جعله جوابا لهل ادلكم لان بمعرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم والاشارة الى ما ذكر من المغفرة ودخول الجنة واخرى تحبونها
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار
يعطيكم او تحبونها او مبتدء خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بها عطف عليه
بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر
او على نؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وعاجلا يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة
احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم
كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول
من آمن به من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي يعيسى فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين غالبين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الصف كان عيسى

غيرهم

مصليا عليه مستغفرا له دائما وام في الدنيا وسويوم القيمة ربنا تقبل سورة الجمعة مدنية وآياتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي
في العرب الان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم
وتزكيهم من خبائث الاعمال والعقائد ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن سواه
معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة للتهوم
ان الرسول عليه اللام تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم والذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه عم الجميع لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز الذي لا يمكنه من هذا
الامر الخارق للعادة لحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله اي الفضل الذي اشار به عن اقرانه فضله نبوته من يشاء تفضلا
عليه والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة عملوا بها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
ثم لم يحملوها ولم يتعلقوا بالعمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كمثل من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويجوز حال والعامل فيه معنى المثل او صفته
او ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
تهودوا او انتم خالصة لكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا ان الله ان يميتكم و
ينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي و
الله عليم بالظالمين فيجازيهم عما قليل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم
فانه ملاقيكم لا تفوتونه لان حتم بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قوارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير هاء
يجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة تم تردد الاعلام الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بانا نجازيكم عليه يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا والنداء جمعة الاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل
سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة
ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فامضوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر
الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على ما جرى به العرف من ان السعي وآلته كالمعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم
من المعاملة فان نفع الآخرة خير واجل ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت
وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الطلاق لما حظر عليهم واحيج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو لعادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في
مجامع امركم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه اللام كان

يخطب

يخطب للجمعة قرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها اثني عشر رجلا فانفرت واذا دت التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد باللهو
الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والتذييل للدلالة على ان منهم من انفض لهما وسمع الطبل ورآه ولعله لم ينفضاض الى
التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا
اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من ثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق
مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه وطلبوا الرزق منه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأت فلم يأته في معاش المسلمين سورة المنافقين مدنية وآياتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور ولذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جلهم الكاذب او
شهاداتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرأ بعضهم ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدوا
انفسهم عما كانوا يعلون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد عليهم سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من
النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا لقوا المؤمنين ثم كفروا حين خلوا الى شياطينهم
من شياطينهم شبهة قطع بها قولهم حيث قرنوا الكفر بالايمان ثم ترقوا الى ان حكموا في انفسهم بحقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم لصباحتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكانوا بين ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جمع مثل فيعجب بهيكله ويصغي لكلامه كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين بالخشب
منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة كالسقف جمع سقف والخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن
المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وزيد عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة
عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم فانها مهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وهما هذا يكون الضمير لكل
وجهه وتذكيره بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله هم العدو يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم بمعنى لعنهم الله
يلفتهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين لعلمه بانهم لا يؤمنون عن مظنة الاصلاح لانهم كالمجبول في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون لا تنفقوا على الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا عنه وحق ان السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك يظهرهم بالله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ردي ان اعرابيا نازع بعض الانصار في الغروات عام فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكاه الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز الاذل منها الاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله بخوا اي يوسعوا نفقته

ليخرجن بفتح الياء ج

وتركى ليخرجن على بنا المفعول وليخرجن بالنون وفتح الجيم على الالتفات للتعظيم او الالتفات بمضمر وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل قوله تعالى والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبير امرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات الذكرية للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها والتوجيه اليها بالبداهة والذكر قال الزجاج ومن يفعل ذلك اى اللهو بها فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا النعيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا ما رزقناهم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتى احدكم الموت اى بدل من يوم يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى امهلتنى لاجل قريب اى مدة قريبة فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على القطع فاكون فتكون عندية بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخبر عنها والله خبير بما تعملون مجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء تليت ما قبله الغيبة عن ابتى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدل الاشتمال لانها بعض ما فيهما على كل شئ من الممكنات لانه خالقه فيدخل فيه الكل ومن جملته الملائكة فيدل على ان التسبيح بمعنى الصلوة لا التنزيه لان ذلك غير مقدور لهم له الملك

كالنشوز في استقلالها والا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للبائنة الثنتين والدلالة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب الدائم اى لنفس
اوات ايها البغى او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا او سوا لرغبة في المطلقة رجعية او كتبانك فانه ابلغ في اجلهن شارفن
آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف وبحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق وانقاء الضرار مثل ان
يراجعها ليطلقها تطويلا لعدتها او ليشهد واذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة بتى يأمن عن الريبة وقطع المنازع ومندوب
كتبه له تقا واشهدوا ايها المتبايعون وعلى الشائع وجوبه في الرجعة وافيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم
يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود
تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن رتبة من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق في الحيض والامر بها لعدة واحراجهن المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع بجعل
على اقاعتها بان يجعل الله له مخرجا في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد
لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والغنى بجنى عما بين حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين
وعنه عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فلا زال يرددها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله فعسى الله ان يرد عليه ابنه فاتى ابنه الباب وقد غفل عنهم العدو فساقوا نعما وجاء يتوكل على الله فهو حسبه كما ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده
ولا ينوية مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا
او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقريرا لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها
وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبر من ان ارتبتم شككتم في حدتهن اى جهلتم بعدتهن ثلثة
اشهر وروى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اى لم
لم يحضن بعد كذلك او لانه الاحوال باجلهن ان يتصفن بحملهن وهو حكم يعم جميع المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة
على عمومها اولى من محافظة قوله تتربصن بانفسهن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا
بالوصف والحكم معلل فيهما بخلافه ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء العام على الخاص والاول بالجمع
للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيعمل بما امره به ينزه عما يخل بثوابه او يوفقه للخير وذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيعمل على حقوقها يكفر عنه سيآته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم اى وسعكم اى ما تطيقون ندبوا عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن

على السكنى تضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل
على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى امرأة اخرى وفي معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتفق مما آتاه الله فلينفق
كل من الموسر والمعسر ما يليق بحاله وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر
ولذكره وعده بالايسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت
عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حسابها الآخرة
وعذابها والتعبير بالماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا يربى فيما صلا اعد الله
لهم عذابا شديدا نكرا للوعيد وبيانا لما يوجب التقوى المأمور به بقوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما عجل لهم عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بدل
بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لانه وصف بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكرى شرف او يحمد اعلى السلام
لبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بفعل مثل ارسل آو الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم او بدل لان انزل الوحي اليه وابدل منه رسولا
لملابسته بتلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا
بيانات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين آمنوا الذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن
من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون فدامت الله رزقا حسنا وتعظيم
لما رزق وان الثواب الذي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ
بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان
الله قد احاط بكل شئ علما علة خلق او تنزيل او مضمر يدل عليه ان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه ومن الذي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الطلاق ما عاشت عاسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روى
انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت عائشة فذكر حفصة فاسترضاها فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة
فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضاة ازواجك تفسير لتحرم او حال من
فاعله او استيناف ببيان الذي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله تكفير رحيم بكم حيث لم يؤاخذكم به
وعاتبه على مضمر قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية
حتى لا تحنث من قال على يمينه اذا شئت فيها واجيز به من بأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة بيمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب

كفارة اليمين .....

ثم كونه بينا مع احتمال انه على اللام التي بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المقتدر على اصلاحكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا لتحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر او عمر رضي الله عنهما فلما نبأت به فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث وقيل اظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عمر وبعضه كرمه او سول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقة واحدة او تجاوز عن بعض ويروى قرأ بالكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غير لكن المشدد من باب التفاعل اسم للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات كلبا لغة في الصغو وهو الميل وجواب الشرط محذوف اي فتاب الله عليكما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وحذف ليكون ابلغ في الموجب بان نفس الصفة الرسول يجب ان يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا تتعاونا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله عز وجل ناصره وجبريل رأس الكروبيين قرينه ومن صالح المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير يظاهرونه وتخصيص جبريل لتعظيمه وللايذان بان صالح المخلصين لذكرهم بالاضافة وبتوله بعد ذكر تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تتظاهرون عليه بتاء واحدة حذفت لاجتماع التاءين وتظاهرون بتاءين على الاصل والتعميم للخطاب وليس فيه ما يدل على انهم يطلقون حفصة وان في النساء من لا تعلق طلاق الكل لانها في تطليقة واحدة والمعلق بالبائع لا يجيء وقرأ نافع وابو بكر يده بالتشديد سيحات من سائح مؤنثات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او موافقات لما تأبات راجعات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سميت الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات تيبات وابكارا وسط العاطف بينها لتنافيها ولانها في حكم صفة واحدة اذا اجتمعت على الثيبوبة والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعة واهليكم بالنصح والتأديب وقوى اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم افضل القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نار اشتد بها اتقاد مهيئة لها الحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ اشداد غلاظ الاقوال اشداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم في ما مضى ويفعلون ما يؤمرون به فيما يستقبل ولا يستنكفون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤيدون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم المانجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار هذا اليوم لا عذر لكم او لا ينفعكم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور والكفور او الناصحة كالثبات والبشرى تقديره ذات نصح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال تحمل كلمة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعاصي عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار

يوم

ذكر

للسبب ج
وهو المجازات

ذكر بصيغة الطماع جريا على عادة الملوك فاشعارا بانه تفضل والتوبة بغير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي قرأ ابو بكر ويعقوب بالهمز والذين آمنوا معه عطف على النبي او على ضمير يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فمنهم من يضيء نوره كالجبل ومنهم من يضيء كالنخلة ومنهم من يضيء كالرجل القائم وآخر ما يطفأ نور الذي على الصراط فيقول ربنا اتمم لنا نورنا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما جاهدهم به اذا بلغ الرفق منتهاه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم اولى بهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله تعالى حالهم في انهم يعاشرون بكفرهم ولا يجابون بما يفهم وبين الله عز وجل والمؤمنين من النسبة بحالها كانتا تحت عبدين من عباد نا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن البيان عنهما حق الزواج اغنانا وقيل ادخلا النار عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال كآسية وهي لتها عند الله عز وجل مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله عز وجل اذ قالت تحت المثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وربيا من رحمتك او في اعلى درجاتها المرتبي ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط الذين لم يراعوا حقي ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للذين آمنوا من الرجال لما احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها وقوى فيها اي في مريم الطيبة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وكتابه وكانت من القانتين اللوح وما جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي عيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد الموالين على الطاعة والتذكير للاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلم فتكون من ابتدائية عن ابن علية السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله عز وجل توبة نصوحا وسورة الملك مكية وتسع الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب النار

وآيها تلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرها او اوجد الحي وانا لها حسب ما قدره وقدم الموت لانه تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا، مرتبا على الحسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جلة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه مجال بها وقوع الجزء جهلا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو الغرض الغالب الذي لا يخرجه من اسلة العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت لفعل اذا خصصتها طبقا على طبق وصفت به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجمل او جبال او طبقة كرجبة ورجاب ما تركب في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ عزة والكسائي

٢٧٤

من تفوّت ومعناها واحد كالمعاهدة والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات بعض
ملاحظ الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
بحيث وتفضلا ولذلك ابدالها بغير الجلية للاتحصى والخطاب فيها للرسول عليه السلام او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من
فطور متعلق به على معنى التسبب عما قد نظرت اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها و
استقامتها واستجماعها ما ينبغي لها وانقطوير الشق والفرد للخلل من فطره اذا شقه ثم ادرج البصر كرتين اى رجعتين اخريين في السماء بقوله ج
للخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقلب البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب
كانه فرّ عنه فرارا بالقصار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض
بمصابيح بكواكب مضيئة بها الليل اضاءة السرج ونحوها ولا ينبغي ذلك كون بعض الكواكب ثوابت وقرها اذ التزيين بإظهارها على ما
والتنكير للتفخيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل
ضمائره وجعلناها رجوما وظنوا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا
لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب
عطفا ان للذين عطف على لهم وعذاب عطف على عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا عليهم وسؤال شدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها
فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شئ انتم الا في ضلال كبير اى فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او سمّوه به للمبالغة او انوا بواحد والخطاب لمن
لا شاهده على التعجيب او اقامة تكذيبا لواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءنا الى كل فوج سنا رسول فكذبناهم
وضللتم تمام ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون اضلال ما كان لاغراض الدنيا او عقابه الذي
يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر
في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجئ الا في الاصل مصدرا وللمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمة الله والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد وغائبين
عنه او من اجل الناس او بالمخبت منهم وسوقلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور بالضمائر فكيف لا يعلم ما تسرون وما تجهرون بل ليعلمن ان يعلم من خلق الا يعلم السر والخفي من اوجد الاشياء جميعا قدرته وحكمته كيف
وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو يهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان

بقوله ج

ليسم نفسه الكريم وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم فيقولون اسروا قولكم لئلا
يسمع الله محمد فنبه الله تعالى جهلهم بقوله الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها فاذللناها وجعلناها
وسهلنا لغوا التذلل فان منكب البعير يشوص عن ان يعلوه الراكب ولا يتذلل له فانما جعل الارض كذلك بحيث يمشى في مناكبها لم يبق
شئ لم يتذلل وكلوا من رزقه والتعرض لان نعم الله واليه النشور بالرجوع فيحاسبكم على شكرها ثم عليكم ان امنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين
بما ندبر هذا العالم او الله تعالى على ان في للظرفية كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو على ان كل جرم من اجرام السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم يقولون الله تعالى في السماء وهو ابن كثير وامنتم بقلب
الهمزة الاولى واوا والادغام بابقالها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابن عامر ورويس ان يخسف بكم الارض فتميد بكم كما فعل
بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور الترددفي الجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا يرمي عليكم بحصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير انكاره عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه ام يروا الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصيغة الطيران والقابض عليه ما يمسكهن في الجو عما خلق الطبع
الا الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغرائب
ويدبر العجائب ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله امامن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو
واباء عن الحق ونفور شراد عن الحق تستفتحهم عنه الفين يمشي مكبا على وجهه
اهدى يقال كبه فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انها من باب انفض بعني صار فاكبا فقشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما الكب والقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك
قابله بقوله ام من يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يتأهل ان يسمى طريقا كمشي
المتسفع في مكان ميغار ومن مشى وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فيكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي
يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا دلائل التوحيد والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون ما استعملوها فيما خلقت لاجله قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون ان اخباركم على البلاء او المؤمنين

قل انما العلم اى علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفى فيه العلم بالوقت بوقوع المحذر منه فلما رأوه اى الوعد قاله بعض الموعود ترلفة وانه لفعة اى قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان عليها الهابة وساءتهم رؤيته لما بعد ابدا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون به تطلبون استعجالين تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهى من الدعوى قل ارايتم ان اهلكنى الله اماتنى ومن معى من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لا يخلصهم احد من العذاب بتا او يقينا وهو جواب لمن اشتى بعضهم بريب المنون فى موت محمد الذى يدعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به نعلم عند ذلك ونتوكل عليه فتعلمون علما لا ينفع عنده العلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتعلمون الضلال المختص والاشعار به فستعلمون من هو فى ضلال مبين منكم ومنا وقرا الكسائى بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذهابا فى الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر يسهل الماخذ عن ابن عباس عليه السلام من قرأ سورة الملك كانت له نجاة ليلة القبر سورة مكية وآياتها ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والراوية للفلق او النهموت وهو الذى عليه الارض او الدواة فاه بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من القير يكتب به دين يزيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذى خط اللوح او الذى يخط بالقلم اقسم به لكثرة فوائده واخبر ابن عامر والكسائى وبعقوب النون اجراء للوا والمنفصل مجرى المتصل فان النون اساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للعلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة وايجاده يجرى اوفى العلم الاقامة مقام ما يعلم او لصحايف الحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بحمد الله عليك يا فتنوة بصناعة الرأى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمل ما قبلها لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان كذلك لاجرا على الاحتمال او البلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تخلق من فرط عما لا يجمل امتثالا لما ادبك وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد تخلق الموصوفون بكم المفتونون ايكم الذى فتن بالجنون وايكم مزيدة او ايكم المجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو المهايئ على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تقع المكذبين تهييج للتصميم على مصاداتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك لو تداهنهم فيداهنوك فعلا بان تكف عن الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودوا الادهان منك وتمنوا كفهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمع فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى الخيارة عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير بخيل بمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والصلاة معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه لانه يدعى ما خوذ من زنيم اذا خنى شاة وهى المتدلية من اذنها وطعن فيه بانه قيل هو لوليد بن المغيرة بعد ستة عشر من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصابة فتيق عداده فى زهرة ان كان ذا مال وبنين فاسئل عليه ياسنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حينئذ لانه كان ممن لا يستطيع ان يتفوه بالبينين من فوط غروره لكن العامل معلول قال الزجاج هو متعلق بما بعد الشرط وقيل بما قبله ويجوز ان يكون علة للاقطع اى لا تقطع من اجله لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة بين بين اى الف الا ان كان ذا مال كذب او تطيعه لان كان ذا مال وقوى ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقرة النهى من قتل الاولاد او ان شرط النهى اذا لا تطع شارطا يسارك لانه اذا الطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه بالكى على الخرطوم عيا الانف وقد اصاب انفه لوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كتوليم جدع الله لان السمة على الوجه سمة على الانف شين ظاهر وضرورة وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كانوا دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط التى تبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما اكتفى بما فى سياق الاخراج عن ان المخرج خلاف المذكور فالمخرج بالاستثناء عينا اولا ان يمنع اخرج انا شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحدا ولا يستثنون حصة للمساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك بتلا منه وهو ما نالهم فاصبحت كالصريم كالليل الذى صرم ثمارها بحيث لم يبق فيه شئ فصار اسود او كالنهار ابيض اذ هى سوداء او كالرماد او كالرمال فتساقوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى اكمن ومنه للخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقوى بطرحها على اضمار القول او المراد بهن المساكين عن الدخول بالمبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على انفسهم من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتشددوا على المساكين فتشددوا عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله تبلدوا مون وقيل الحصد والسرعة قال ابن السكيت يقال حرد حرده الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل على الجنة فلما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى بحرمون حرمنا خيرها الجناياتنا او انفسنا قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون تذكرونه وتستثنون اليه من حيث لم تنكم وقد قالوه حيث ملكوا على ذلك ويدل عليه هذا اللفظ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اولا تستثنون

ادعاه

لم يسم فى الاستثناء تنبيها على انهم بالتعظيم اولا لائقة تنزيه عما لا يجرى فى ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم

الجموع للجزء والعصف الحكم الفعل واحصاف للجبل فتله ص

العرم السيل العظيم والصرم ايضا والجذوذ المقطوع فاصبحت كالصريم اى احترقت فبقيت واسوداذ والعرصة الارض الخالية ليس عليها زرع ص

يريد الفصد وعياجرد قادرين اى على قصده وقيل على منع وحرد اى تحى عن قومه وحرد اى غضب واولم يحاسبهم ولم يؤاخذ العضيهة ص

بعضا فان منهم من استجاب ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره فانوا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله
على ربنا ان يبدلنا خيرا منها بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتشديد انا الى ربنا راغبون
راجون العفو طامعون للخير والى انتما ان رغبة او تظلما من الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا ولما ابوه ثم انذرهم الى العذاب اذ للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة او فى
جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم لخالص فى مجمل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان
صح انا بعث كما يزعم محمد ومن معه ليفضلونا بل اكرمنا احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف تحكمون القضايا فى تعجيب
من حكمهم واستبعاد لذلك واستشعار بانه صادر عن اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه
لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئ باللام كسرت وجيز ان يكون حكاية للدارس
او كسرتا فاخلصتا وتخيرتم اختاره واخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب
على اللحال او العامل فيها احد الظرفين لما يوم القيمة متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدته حتى
تحكمون لكم ذلك اليوم او بالغة اى ايمانا تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم
ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه او يصححه ام لهم شركاء يشاركونهم فى هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعويهم
اذ الاقل من التقليد وقد بنيت الامر فى هذه الآيات على فنى جميع ما يمكن ان يتشبث به من عقل او نقل بدل عليه لاستحقاق او وعد
او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب المنكر وتزييفا لما لا سند له وقيل الخ ام لهم شركاء يجعلون مثل المؤمنين فى الآخرة كما
لما ففى ان لكون التسوية من الله تعالى بهذا ان تكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب
وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم اخر الهرب ان عنت به الهرب عضها وان شمرت
عن ساقها الهرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يعيى عيانا مستعارا من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره
للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او للحال ويدعون الى السجود فيجابون على تركهم
السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون للصلوات الاوقاتها ان كانت وقت الترح فلا يستطيعون لذهاب وقته او لزوال القدرة
عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا او فى زمان الصحة وهم سالمون ممكنون منه
من احوال العلل فيه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث كلمة تهديد كقولك لمن تهدده كلني واكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالاموال
والصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انا نستدرجهم بما نعطيهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم
امهلهم ان كيدى متين لا يدفع بشئ او انا مع انعامه عليهم نستدرجهم باكيد الاية فى صورة انعام الارشاد فهم من مغرم فرامة
مثقلون بحملها فيعرضون عنكم عند هم الغيب اللوح او الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن تحكمكم فاصبر لحكم ربك
ولما تحملهم ولا تأخر نصرتك ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى ربه فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا فى الضجرة من قومه

فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه بتوفيقه للتوبة وقبولها وحسن تذكيرها لفعل للفضل وقرئ تدراكه وتذاركه اى تعداركه
على حكاية الحال الماضية بحتى لولا ان كان يقال تداركه نبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود عن
الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية ودونه النبذ فاجتباه ربه بان رده الى ما كان عليه او استثناء ان صح انه لم يكن
نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على ان علو الاصال
والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف فقيل باحد حين هم بان يدعو على المشركين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ليصرعونك بنظرهم الشزر او ليصيبونك بعيونهم من قولهم نظر اليه نظرا يكاد يصرعه اى لو امكنه بنظره الصريع لفعله او انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث
يكادون يزلقونك قدمك ويزيلونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصريع لفعله او انهم لجاهدون يصيبونك بالعين
او روى انهم كانوا فى بنى اسد عيانة فاراد بعضهم عليا ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفى الحديث انا العين لتدخل
الرجل القبر والجمل القدر ولعل من خصائص بعض النفوس وقوى نافذة فى كرسته فيؤثر فيه وقرئ ليزهقونك
اى ليهلكونك لما سمعوا الذكر اى القرآن اى يبغضك عند سماعه بعضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون لحيرة لايروه وتنفيرا عنه وما هو
الا ذكر للعالمين لما جنون لاجل القرآن اى بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا واوسعهم رأيا يا عجبا لبنى على اللام
من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآيها اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اى الساعة او الحالة التى تحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء
على الاسناد المجازى وهو مبتدء خبره ما الحاقة واصله ما هى اى اى شئ هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير
لانها اهول لها وما ادراك ما الحاقة وما شئ اعلمك ما هى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدء وادراك
خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار او النفخة سميت موضع صفير القاعة
زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة
او بسبب طغيانهم بالتكذيب وعلى انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله وما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت
او البرد من الصر او الصر برعاية شدة العصف كانها عتت على خزانها فلا يستطيعون ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها بحرها
عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جرى به النفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية او كانت لكان من
المقدر لها والمسبب سبع ليال ونهاية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او بحسانا حسمت
كل حين واسما صلة او قاطعات قطعت ابوتهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او الصدر لفعله المقدر حالا
اى تحسمهم حسوما وبين يديه القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجز من صيحة اربعاء الى غروب الاربعاء وانما سميت عجزا لانها عجزت الاستاء
اولان عجز زمان عاد توارت فى ترب فانتثرتها الريح فى البحر فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها اى فى تلك الايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء

للطلب الام
حتى
للطلب كما رئوذكر

كبتها

وابرا منى آخره اصله

وسخر لهم بمشيئة الارض والريح للغلب
فجرة وقدرت ان دخل عليهم

وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصري والكسائي ومن قبلهأي ومن عنده ومن اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والموفكات قرئ قوم لوط والمراد اهلها بالمخاطفة بالخطأ او بالفعلة ذات الخطأ فصور رسول ربهم الى فحصى كل امة برسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة احوالهم في الفجر انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزائنه ونوحه وذكرة الطوفان وهو مبني على قبله حملناكم اي آباءكم وائمة اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها اي الفعلة او هي اي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف وادغم ان تحفظ اي تتذكر فتخشى وتعيها اي تحفظها بتذكره واشاعته والتذكير بالنظر بموجبه والتكثير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته يجب الاعتبار بامثاله وادامة تسلمهم جمعا نافذة بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة للايذان بغاية تهويل النفخة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى تمام ترجمتها واما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقدمه وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال فدكتا فرقعت من اماكنها الجر والقدرة الكاملة او بتوسط نزلة اوبحر عاصفة فدكدكا دكة واحدة فضربت الجبلتان بعضها ببعض مرة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا ان الذكر سبب للتسوية ولذا ذكر قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها او ارض دكاء للمتسعة المستوية يطوى يومئذ لحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت اسماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك الجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى الوانها وحوالبها وان كان على ظاهره فللملائكة اذ ذكر ويحمل عرش ربك فوق رؤسهم على الارجاء وفوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية اي صفا كما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم عرضهم الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان ممتد يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب ادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تعالى يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي باليا للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تعجبا هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم اخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاءِ يا امرأة وهاؤما يا رجلان وامرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومعموله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب اعاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضمار حيث امكن والهاء في حسابيه وما بعده وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لتباعد الاسنام ولذا كرر كلا باتيانها في الوصل الى ظننت اني ملاق حسابيه اي علي وانما عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يجيش في النفس من الخطرات التي لا تفك عنها العلوم النظرية

اوبالاهوال ج

قوله الامام في نسخ بخطه وعن اسم عنه وشيخ مجمع البحار ١٢

فنوفي عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذكر لكونها صافية عن الشوائب دائمة موقوفة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح للمصدر دانية بنا وطها القاعدون كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او هنتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية ايام الدنيا او الماضي لوقوعه في كتابه بشاله فيقول لما يرى من فتح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية اني القاطعة لا مرئ فلا ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه وعدها او يا ليت جوة الدنيا كانت الموتة ولم اعلم حيا ما اغنى عني ماليه هلك عني مالي المال والنشب وما في والمفعول محذوف اي استهانهم انكار منعول لا غني هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت اجج بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى لخزنة النار فغلوه تغلون لم تصلوه الا بالجحيم وهي النار العظمى لانها كانت تعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو ضمنا بيان لامر من لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به ثم تبادت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل لما طرز به الكتاب الهي المائدة وذكر العظيم للاشعار بانه المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل الطعام او على الطعام فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تاركه افعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل التخصيص الامرين بالذكر لان اقبح اعتقاد الكفر بالله تعالى واشنع الرذائل البخل وفسق القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يهمه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل او الغلي لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بحذفها فلا اقسم تظهر الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او اقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم لما يبعث واقسم مستأنفا بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والغيبات وذكر تناول الخالق والمخلوق فانها تعم كل موجود او بالدنيا والآخرة او بالخلق والخالق انه لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول من نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تؤمنون به قليلا ما تؤمنون تصدق تصديقا قليلا لو فرضنا عندكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرونه تذكرا قليلا ولذكر يقتبس للامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب باليا ويهما تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل مع الافتراء تقولا لانه قول مكلف والاقاويل المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع اقوولة من القول كاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او التناول

حاجزين واقفين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس قائلوا ان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به ولنا نعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له الذي اوحى اليك من القرآن وشكرا على ما أوحى اليك من القرآن ثم قرأ سورة المعارج فقالت حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآياتها اربع وار بعون بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي تعدى فعل بالباء والسائل النضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم كما فعلت بمن قبلنا فنزلت فيه وقيل سأل سائل سال واد في جهنم وقيل اسم نهر في جهنم وقيل اسم بئر وقيل سأل بمعنى سئل كما قرئ سال سيل وقيل سأل بمعنى دعا كقوله تعالى يدعو من ضره وقيل سأل بمعنى سخر كقولهم سأل به الارض وقيل سأل بمعنى سئل كقراءة من قرأ سئل سائل بالهمز وقيل سأل بمعنى سأل كقولهم سألته عن كذا وسألته بكذا

تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملهما بوجه ما من الكاملين او استكمل لا بالنشأة الاولى على الامكان المنشأة الثانية التي هي الطور
على ما فصلناه فحياته بعد موته عذاب له فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي
بخلق امثل منهم او نعطي محمدا عليه السلام بدلكم من هو خير منكم ومنهم الانصار وما نحن بمسبوقين بغلبتنا اياكم ان اردنا ذلك
يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مرفوع آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين حين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب
للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم
على انه تخفيف نصب وجمع حاشية انصاركم ترهقهم ذلة من تفسيره وذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما
من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام مكية وايناسبح اوفان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بانا فاي لا تنذر وبانا قلنا له انذر وبحوز ان تكون مفسرة لتضمن
الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول قومه من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يرفع الشواء نظيره وقع ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم بدليل ما سبق
فان الاسلام يجب ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى هو ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اي الاجل
الذي قدره اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون جواب لو محذوف تقديره لما فعلتم ما فعلتم او لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا وقت الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون
لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهم كهنة جب الحق شاكون فيه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما
فلم يزدهم دعائي الا فرارا من الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان
لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني وفي كراهة النظر الى
من قرب كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اقبوا على الكفر مستمرين من اصر الحمار على
العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكن وثم لتفاوت الوجوه فان للجهار غلظة من الاسرار وللجمع بينها افراط من الافراد
او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف يعني دعاء جهارا اي بحال جهارا اي بحال آبه
او الحال فيكون بمعنى جاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانه لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا
على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلحف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المغفرة ولذلك رتب عليه
قوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك
شرع الاستغفار بنفي الاستسقاء والسماء تحتمل الظلة سموا بها لكونها على الارض ويستوي فيه هذا البناء للذكر والمؤنث والمراد
بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون لله توقيرا اي تعظيما من عبيده والطاعة فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه

ايانا وتعبدوه وقد خلقكم اطوارا حالا مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان الله خلقهم طورا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحما ثم انشأه خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة
اخرى فيحكم بالثواب والعقاب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة بما يتبع ذلك مما يزيده من آيات الآفاق فقال ألم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وحيثما اسند الى الدنيا والى الذات ليس للاولى من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات
للانشاء لانه اول على الحدوث والتكون من الارض واصلها انبتكم انباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها
بعد موتكم ويخرجكم اخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الاول والمراد الاعادة محققة كالبدء وانها تكون فلا محالة والله جعل
لكم الارض بساطا لتسكنوا اشتقوا لها منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وفي المتخير افتعل من السلوك او الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني
فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا وتبارا في دنياهم البطران بالمال والولد بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الآخرة وفيه انهم لما اتبعوهم توجاهة حصلت لهم بالمال والاولاد اداوت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي والبصري
وولده بالضم والسكون وهما لغتان كالحزن والحزن ومكروا عطف على عصوني او يزده والضمير لمن دبر لهم المكر كبارا كبيرا في غاية
الجنس من كبار وهو من كبير وذلك لحيلهم في الدين وصرفهم الناس عن الحق وقالوا لا تذرن آلهتكم اي جبادتها ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وا
تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكانت ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لحمير وقرأ
نافع وود بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب وبخ صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن
اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني وعلل المطلوب بما هو ضلال في ترجيح مكرهم ومصالح دنياهم
لا في امر دينهم او اضياع والهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم
وقرأ ابو بكر مما خطاياهم بالجمع فأدخلوا نارا اريد عذاب القبر او عذاب الآخرة لعدم الانفكاك بينهما بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها
للتعقب للسبب فان نار الآخرة لا تعقب عدم شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم لولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم
دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي
احدا وهو ما يستعمل في النفي العام فيقال ما في الدار ديار والدور ما صلد ديور فعل به ما فاعل بما صار صيدا لا ظل ولا كان دوار انكر ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما أخبره الله تعالى واستقرأ احوالهم الذين استقر الاخبار عنهم انهم لا يؤمنون
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقرئ بيتي بالكسر اي مسجدي او سفينتي مؤمنا والمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن ابن عباس عليه السلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
عليه السلام

ظاهر النص ناطق باستماعهم بلا شك واما في امر الرؤية والقراءة فما كنت لاد لا فيه على شيء منها لا بالنفي ولا بالاثبات بوجه من وجوه الدلالات المعتبرة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما كما لا يخفى على ادنى فهم الدلالة فتدبر ركب شططا

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ اوحي واصله وحي من قولهم ايه فقلبت الواو همزة لضمتها وهي في الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن وانما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه علم اللام ما زاحم ولم يقرأ عليهم والما التقى حضروهم في بعض الاوقات قراءته فسموه حكاية لخبر الله تعالى به رسوله عليه السلام فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يبدع بما بأنا كتابا في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة بالتوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريون بالكسر على انه من جملة الموحى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ودانفها نافع وابو بكر الا قوله وانه لما قام على انه كيفما اوقوله لما قام ظرف لا قرن الكل الا صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور به كانه قيل صدقنا وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد ربنا على التمييز وجدنا الكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك وانها اي الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد عن الحق والجور وهو شطط لقولهم اتخذ في وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتقادا من اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله كذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا ذا كذب وبا فيه وعن قرأ ان تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التفعل لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزاد وهم رهقا اي اثما او خوفا او فزادهم الجن الانس بنا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم كان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او كلاهما من الله تعالى ومن فيحتمل ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها والمس مستعار من المس الطلب كالجس يقال لمسه والتمسه فلمسه كطلبه والطلب تعقبه وجدناها ملئت حرسا شدادا اسم جمع كخدم شديدا قويا ومنهم الملائكة الذين يحفظون السماء ومنها جمع شهاب وهو الشيء المولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد خالية عن الحرس والشهب لاستماع الوحي والاستراق وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا راصدا له ولا يتمكن من الاستماع او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض كحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون الموسومون بالابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق قددا ذوي طرائق اي مذاهب ومثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طريقتنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا

قطع وانا ظننا علما او لما رأينا امره ونهيه كائنين في الارض ايقنا كنا فيها ولن نعجزه هربا حاربين منها الى السماء او لن نفوته في الارض ان اراد بنا امرا او لن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فوتا ولا يخاف ما دل على تحقيق بخاة المؤمن واختصاصها به خسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه يجس جسا ولم يرو فلما ان من سمع الايمان بالقرآن اذعن بكتبنا ذكرنا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة في اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي اهل انسان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش واسعة مزعة وجوده بين العرب فتنتهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلبوا استماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم في النعمة ونعذبهم في كوانه ومن يعرض عن ذكر ربه اي موعظته او وحيه نسلكه عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله تخلص له فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي انفى فائدة القيد وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي عليه السلام مسجدا وقيل المساجد للزمان لانه قبلة المساجد او مواضع السجود اي ان المراد السجود لغير الله تعالى او اراد به آراب السبعة والسجدات على انه جمع المسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي عليه السلام وانا ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه من نفسه والاشعار بأنه المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم على تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كادوا الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر رفع على انه اسم كان ولبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصور جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ببديع ولا منكر يوجب تعجبكم وانما انكم عاميقة وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه السلام لموافقة ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدها باسمه وعن الآخر باسم سببه اشعارا بالمنبين قل لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ فاعل من لحد اذا مال فان التبليغ ارشاد وانتفاع وبينها اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من يلحد في الله فحذف العائد الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ من جملة الرشد او بلاغا معطوف على بلاغا من الله صفة فاصلة عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فانه بالفتح على تقديره ومن يعص الله ورسوله فحكمه ان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى كما ان الافراد في الاول للفظ او حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية تقوله يكونون على اجد ايا ما يتعلق انذاني او لحذوف دل عليه الحال من استضعافهم والكفار لدعوتهم فسيعلمون حينئذ اضعف ناصرا واقل عددا هم او هم قل ان ادري ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية يطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا ايكون متى يكون فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته علم الغيب المختص به فلا يظهر على غيبا احدا الا من ارتضى لعلم بعض رسله حتى يكون ذلك معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول

فلا يخاف ع

الهي عن ع

او مسبد ع

ع او

بالملك وانما يكون بغير وسط وكراماته الاتيان على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط
الانبياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين له فيما يظهر
ليعلم ان قد ابلغوا اى ليعلم النبي الموحى اليه انه قد ابلغ بعض رسل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله انه قد ابلغ الانبياء بعض ليتعلق
علمه موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغير والحائط لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل من الثبت
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل كتبه الله يوم القيامة ممن لا يحاسب ولا يعذب وكان يصلي مع جبريل عليه السلام أو كذب عتي رقبة سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وشدد كما في ادارك
الميم ومكسورة تنادى المذكر بصفة من زمل نفسه مع ابنه عليه السلام تبعيضا لما كان عليه لانه كان نائما او من تزمل فاعلا دعته نفسه للاوى
متزملا في ظفيفة او تحبيبا له اذ روى انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش عائشة فنزل او تشبيها له في قوله تعالى بالمزمل لانه لم يزمل نحو تمنطق
بعد قيام الليل او من تزمل الرمل اذا تحمل العمل اى الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم و
فتحها للاتباع والتخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته
بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف وما زاد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث ونصفه بدل من الليل والاستثناء منه
والعلة فيه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر كالنصف وللنصف والتخيير بين
ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاكثر استثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها ومن لم يقف على تفرقتها
ورتل اذا كان منجما انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف شاق ثقيل على المكلفين شاق على الرسول
عليه السلام اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض بين الامر بالتهجد وبين التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه شيء مضاد للطبع مخالف
للنفس او بين لو زانة لفظا ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان
او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لنزول العامة رضي الله عنها ناشئة من الليل هي الساعة التي نشأ اى توجد من مضجعك او تنشأ
تنصدع قاله على هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستأنفة فان التهجد بعد النفس مما يعالج
فعله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى وصف يوم بها الزجي
والصق منها مشرفات الفواجد او قيام الليل على انها ناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اى تحدث او ساعات الليل لانها
تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاولى من قولك نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اى كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر
وطأ على المواطأة لان القلب للسان طاء او فيها او مواطئة لما يراد من الخضوع والاخلاص او قوم فيلا واسد مقالا لانها تحرق القلب
وهذه الاحوال ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بما فصلك بالتهجي وان مناجاة الحق تستدعي فراغا وتخليا
سبحا اى تفرقا قلب بالشواغل متعلقا بمن سبح له الصوف وسهل فشه ونشر اجزاءه واذكر اسم ربك وقته الى ذكره وليلا ونهارا واذكر الله تعالى

ساول

يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا انقطع اليها لعبادة وجرد
نفسك عما سواه ولهذه الرعاية قرئ الا قليلا نصفه بدل من قليلا او استثناء ثان من الليل والضمير في منه وعليه موضع تبتلا ربها المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدؤه خبره لا اله الا هو
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص وبعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل ياضار جر في القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
منيبا عن التعليل فان توحده بالالهية يقتضي ان يوكل اليه الامور وامرهم على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تحتمل
وتداريهم ولا تكافئهم وذرني والمكذبين بدل من هم او مفعول معه او عطف على مفعول اهجرهم اى دعني وايام ولا تعجل بانتقامهم
انهم ارباب النعم يريد صناديد قريش وامهلهم قليلا من الامهال او انهم الا ان لدينا انكالا للانكال للامور والنكل القيد الثقيل وجحيما
وطعاما ذا غصة فلا ينساغ في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مهولا لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما
كانت العقوبات الاربع مما يشترك في الاشباح والارواح فان النفوس الخاصية المتهمكة في الشهوات تبتغي عقيدتها بها والتعلق بها
عن التخلص للاعمال المزدات مزحزحة بحرقة الغرقة مجرعة غصة الحرمان عن محل الانوار القدسية فسر العذاب بالحرمان عن
لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا
كما قيل يحثى منهول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثرا انا ارسلنا اليكم رسولا اى محمدا اليكم مكة شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والاستماع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام لان القصة مما يتعلق به فعصى فرعون الرسول
عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم
يقيم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وصفا بالمصدر او على حذف المضاف اى ذا الهوم تضعف القوى ويسرع
فيه الشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول استعارة من منتشر ومنه قولهم شعر منتشر والتذكير على تأويل اليوم بالوقت او اسناد الشيب
على الحقيقة وال

الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير اوبادائها زكوة الى الحسن وجه والترغيب فيربو عند الله كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي يتوخرنه الى اوصيته عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولي تجدوه
وهو تاكيد او فصل لانا افصل من كالمعرفة ولذلك لم يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم عن ابن عباس عليه السلام من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وآياتها
وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر والذكر قيل هي اول سورة نزلت وقيل ناداه من قريش فتغطى بثوبه
مفكرا وكان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المخبئ فانه كان بحراء كالمخبئ فيه
على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعليم او
مقيد بالمفعول دل عليه قوله فانذر بشيرا تكذا الاترين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر فخصص ربك
بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انها وحي وذلك لان الشيطان لا يبدأ
بذكر الله فيدنيا بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شئ فكبر ويدل عليه ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر به عن الشركة التنبيه فانه اول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك
فطهر من النجاسة فان التطهير واجب الصلوة محبوب غيرها وذكر غسلها وتحقيقها عن النجاسة كتقصير عالمخافة جر الذيول
فيها وسواول بما امره من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال
القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها وفطهر ثيابك من النجاسة يعاند نسكم من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر
واهجر العذاب بالنبات عاجر ما يؤدي اليه من الشرك وبغيره من القبائح وقرئ بضم الراء وهو لغة كالذكر ولا
تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا نهى عن الاستكثار وهو ان يعد شيئا معدا عوض اكثر نهى تنزيه او تنبيها خاصا به لقوله عليه السلام المستكثر
يثاب من جبته والموجيله ما يزين الحرص والضنة او لا تمنن بعملك على الله مستكثرا اياه او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر
منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على ان من جزم بكذا وتستكثر بالجزم على اضمار ان وقد قرئ به وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كقوله ما تاتينا تحدثنا وقرئ تستكثر بالنصب
فاستفعل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور هي الصورة فاعول من النقر بمعنى التصويت و
اصله الترجيع الذي من سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على ايذائهم فسيحدث لك عاقبة صبرك واذكر عاقبة ضرهم
واذا الظرف ما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذا التقدير يعسر ذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يفيد ان يكون عسيرا

عليهم من وجه دون وجه ويشهد له قراءة من قرأ غير يسير على الوصف ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة وهو حال من الياء
اى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من الهاء المحذوف اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او وحدته فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به
او ارادة انه وحيد وكنى في التزاية او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او نعما يتنامى بالتجارة او الغلة
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يمتع بلقائهم لا يحتاجون الى السفر لطلب المعاش كتغاير نعوته ولا يحتاج ان يرسل في مصالحه
لكثرة خدمه وحشمه او الى الفواكه والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام
ومهدت له مهدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع
ان ازيد عليها ما آتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه رجع له عن الطمع وتعليل للرجوع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لانانية المنعمة المانعة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية تقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا سافشيه عقبة شاقة المصعد ومثل
لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل
للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء
به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة جعلناه حجة يدعو على جاحده
بذلك روى انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ سجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا الجن
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلم بالحاحه فقام وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل
رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله
وولده ومواليه فخرجوا يقولونه وتفرقوا متعجبين منه ثم فكر كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما
بعد على اصلها ثم نظر الى امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول عليه السلام
وقطب وجهه وبسره تبع بعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول عليه السلام واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم
والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتذكر ان هذا القول البشر كما لتاكيد المجانبة الاولى ولذلك
لم يعطف عليها سا صليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة بلون امرها او المخصص بهذا العدد لما اختلال النفوس البشرية في النظر
العلي بسبب القوى الجسمانية الا ثنى عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بتركه
الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بعدد ما جنوا منها وعلى كل نوع ملكا او صنف وتواه وواجدة لعصاة الامة يعذبون بارتكاب العمل

ابن الماء
اى ومن
خلقته
وحيدا
بشر
الحاجة
الحاجة

ان كلا
بكلا يخن
حراشيه وترش
روس

الشاغل للحس والحواس الباطنة والقوة
الشهوية والقوة الغضبية
الغادية والرائحة والمولدة وجزئها
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة

اذا هم فبين ايديكم

عليهم

نوما يناسبه ويحول الاوكد لوصف اواوان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مضمرة وفتق الجملة فيتم تسعة عشر قد تصرف فيما يأتي لعدده
باثواع من العطاب يتولها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
كعبين وابين اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليحققوا اجل المعذبين
فلا يقرأهم ولا يسترهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا الله وعدان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا اعدادهم الا العدد الذي اقتضى
فتنتهم وهو التسعة عشر بصبر عن الاثر بما يوقن تنبيها على انه لا يتفكر منه واقفا لهم به استهزاء وهم به واستبعادهم ان يتولى
هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجمل او القول بالتخمين تعليل بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد عليه السلام وصدق القرآن لما وافق ذكره ما عندهم في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به لاجتماعهم على التصديق
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في امر العدد تكرير او تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان وفي لما يعرض المتيقن حينئذ من شبهة
وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق او ضعف يقين كاليهود اخبار المدينة بعد الهجرة والكافرون الجاهلون في المكة
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيئا او بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوه امثل مضروب كذلك يضل
الله من يشاء اضلاله مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جمع خلقه
على ما هم عليه الاهو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على احقائها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف
واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا تذكرة للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكر ان يتذكر بها
والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وعمرة ويعقوب وحفص اذ ادبر والصبح اذا اسفر اضاءاتها لاحدى الكبر
لاحدى البلايا الكبر اي ابلاياها الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى كدلك الحاقا لها بفعلة تنزيلا للتانيث منزلة التاء كالحقت
قاصعاء بقاصعة فجعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل الجلاء والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى الكبر انذارا
او حال عاملة فيه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبر اثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي
نذيرا لمن تمكن من السبق الى الخير والتخلف عنه اولمن شاء ان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت
رهينة مرهونة عند الله مقتضى كسبها الشبيه بالحق للمعنون كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما
احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال اذ جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن
المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون فيزيهم عن حالهم كتوكل ندا عيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر جواب حكاية لما جرى
بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بانا قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان
الكفار يعاقبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخر تعظيم
اي وكنا بعد ذلك كله نكذب بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فالم

عن التذكرة

عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير بمعنى القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم
في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقيل يريد كل ذي
بهم اي بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى صحفا منشرة قرئت مبنية للمفعول والمفعول الثاني محذوف اي يؤتاها كتابا من السماء الى فلان
ان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم للآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لاستتباع الصحف كلا ردع
عن ارادتهم انه تذكرة فمن شاء ذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو حقيق بان يتقى ويخشى وحقيق بان يغفر لعباده حيث
بعد من صد عنه وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وآياتها خمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا
لا زائدة لتاكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقدم الكلام فيه في
قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او الجنس الماردي انه عليه السلام قال
ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كففت
او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة فضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها بحار الجنيس الايمان تنبيها
بمعنى الفخر او استدلال بفعل اللوامة على ان المراد بها ما هو من جنس الملوم والذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فقال
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدق فكيف يجمع الله هذه العظام انا نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان نجمع على البناء للمفعول على
بجمعها قادرين على ان نسوي بنانه جمع سلامية وهي الانملة ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على
ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل نجمع مقدرا بعد بلى وقرئ بادغام احد حرفي نادرين على
عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما او ان يكون ايجابا بالجواز ان يكون للاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام بمعجرا امامه ليدوم على
فجوره فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير وبهت من برق الرجل اي
نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق اباب اي انفتح وخسف
القمر ذهب ضوءه وقرئ كذلك بناء للمفعول وجمع الشمس والقمر ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يأباه الخسوف فانه مستعار للحالة
ولن حل بها امارات الموت ان يقر الخسوف بذهاب ضوء البصر ولجمع باستتباع اروح الحساسة وذهاب او بصوله لكن كان يقتبس
منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس
من وجدان المفر وقرئ بالكسر وهو المكان كالمدرج من ظلب المفر الوزر الجبل المعتصم به من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل
الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار الاشياء او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار

وقرا فضل لاقسم لنفيه الالغة بعد اللام وكذا روي عن البزي

سلامة الاعواد اكثرت شرد الكلم

ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر من عمل عمله وبما اخر من كسنة حسنة او من كسنة سيئة عمل بها
بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر خلفه اوبما اول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعضائها لانه شاهد بها
وصفه بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره وطوعا بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذير وذلك اولى وفي نظم الآخر كما يجمد به القرآن لسانك
قبل اداء وحيه لتعجل به لما اخذه مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثباته قراءته في لسانك وهو تعليل
للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه وتكرير فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه
وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ومواعترض بما يؤكد التوبيخ على العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو من
الامور واصل الدين تكيف بها في غيره او بذكرها التفت في اثناء نزول هذه الآيات وفيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يوتى
كتابه فيتعجل لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمعه في صدرك وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار به والتأمل فيه ثم ان علينا بيانه امره بالجزاء عليه كما ندع به للرسول عليه السلام عن عادة العجلة او للانسان عن الافتخار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بانه غاية مطبوعون على الكسل عما ان كان للخطاب للانسان و
المراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر وابي بصر بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة
تراه مستمرة في مطالعة جماله بحيث يغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليشمل كل الاحوال حتى يناسبه نظم الى ربها منتظم النعم
ورجحان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من
ملك والجود وكفاك وفق رجاءك لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس وابا سل ابلغ من ابا سر
لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوح تظن ان توقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
اذا بلغت النفس اعالي الصدر واشارف عالم غيب وكرر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه
مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان
الذي نزل به فراق الدنيا وهما بها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة
خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوق الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه ولا صدق ماله اي فلان كاه والاصلي ما فرض
عليه والتغيير فيهما للانسان المذكور ليجب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط
فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يليه اولى لك فاولى وبل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه
واللام مزيدة كما في ردف لكم او فاولى لك الهلاك وقيل افعل من الول بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقبا كالنار ثم اولى
لك فاولى اي تكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ليجب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تقريرا لكاره للحشر
الدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بهما زاة وهي قد تكون في الدنيا فتكون

ثم الآخرة ام لكم نطفة من مني يمنى كان علقة فخلق فسوى فقدر فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال على الآخر
على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأها
قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيامة ان كان من مناسورة الانسان مكية وآياتها احدى
وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأوا بسخ وسواع
الفاع ذي الاكم حين مر الدهر ظرف محدود من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية
كالعنصر والنطفة والحالة حال من الانسان او وصف لحين فان ذا لواجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم
بين او لا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشيج الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لانه اراد بها
مجموع ماء الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والالوان ولذلك يصير كل منهما مادة عضو وقيل مزجت كما عشاباليه
واكياس وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا احمرتا او اطوار فانه النطفة تصير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة بتبتليه موضح لها اي مبتلين له مريدين اختباره او نحن قادرون لدى من حال الى حال فاستعار له الابتلاء لتحملناه بسمعا
بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المعتد به ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي جعلناه
في حالة جبلية او مقسوما اليها بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر و
الكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعلهم يقل كافرا لبطلان قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلى
عن كفران غالبا وانا اعتدنا للكافرين سلاسل يسحبون بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا يحرقون فيها
وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابن بكر
سلاسلا بالتنوين ان الابرار جمع بر كرباب او بار كاتجار يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج
بها كافور لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
فتكون كالمزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على
الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يبتدأ منها
يفجرونها تفجيرا حيثما واجراء سهلا يتوخونها بالمدر اكتيافي بيان ما وزنوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من اوفى بالواجب على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستفيضا
مستطيرا في الشدائد منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وصوابه من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا بنى اساراك الكافر فانه عليه السلام كان يوتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن وقد دخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك

انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول لفلان القائل اذا حته لتوهم المن وتوقع المكافاة المنغصة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها انها تصدقت باصوعة اعنب ثم تمنت البعوضة فما قالوا فان ذرة وعاء وعدت لهم بشله لينتفى ثواب الصدقة لها فخلصها هذا الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا نا خائفين من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذابا يوم قمطريرا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته تشبيها بعيدا لعبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة اذا رضت فنبها وجمعت قطريا مشتق من القطر والميم مزيدة وقاهم الله شره فلا يلقاهم نضرة وسرورا بدل العبوس الخبار وغرامهم وجزاهم باصبرهم بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما صوموا ثلث ايام فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلث اصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا الطعام ووقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله فى اهل بيتك فاقرأها عليهم وعن عكرمة ان معنى جزاهم اعطاهم بصبرهم جنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه يجزيهم فيها هواء معتدلا لا حار مؤذ ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة قول وليلة ظلماء اذا اعتكر قطعتها وانا زمهرير ما زعم والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر وداينة عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او معطوف على جنة اى وجزاهم اخرى دانية عليهم انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبلها او حال من ذانية وتذليل القطوف ان تجعل بحيث يتناولها القاعد والنائم كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير على قوارير قدروها تقديرا اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تشتهى او قدروها بالقادير الصالحة بحالة حسبها او قدروا بطانها تفوق بها المدلول عليهم بقولهم يطاف عليها قدروها فى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر لا ينقص ولا يفيض عن قدرت الشئ وقدرته فلان الى اجعلك قادرا له ويحتمل فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ماريته الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يستلذونه بالشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان يتبع عنها لذع الزنجبيل ويمزجها بما يقتضيه وقيل اصله من سل سبيلا فسمى به كما سمى بشر الا ان شر السائل اليها سبيلا بالفعل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون او لا يتغيرون عن السن التى هم عليها اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وبياض ثغورهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض ولؤلؤ رأيت لم ينصرف لعدول او لمعدود لانه علم معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وقرئ بالضم على انه جمع ملك او اسم جمع كالعبور والحديث اولى باهل الجنة منزلة

ينظر ملكه صيرة الذى يرى انصباءه كما يرى اداناه بعد او للعارض اكثر من ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما نفسه بجلايا الملك وخلايا الملك نعيمه يتهنى بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حبستهم او ملكا على تقدير مضاف اى واعلام ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحفص بالرفع على الله جزء ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر بخضر بالجر حملا على سندس والمعنى فائدتهم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائى بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله واساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف اختلافا فالهم فلعلهم تتناولهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الاذهب والفضة او حال من الضمير فى عليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذه للجنس ويدل عليه قراءة من قرأ بغير واو بين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية لانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بالمقامات باقيا ببقائه وهى منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه مضاعفا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مؤيدة لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك لتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الدانى كالزنا اليه والى الكفر الدانى اليه والدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان والاستقلال والتنكير فى الموضعين لان الداعى كذلك اليه ومن اضافى ف

والصافات صفا للملئكة او الزاجرات زجرا للسحاب او الآيات او الزواجر من القرآن ذكرا
اسم او نشرا للشرائع او الملئكة ارسلن لامر الله تعالى او عرفا متتابعة فالعاصفات
الرياح او الملئكة او الغزوات والناشرات الرياح او الملئكة او الفارقات الملئكة
او الآيات او الفرق بين الحق والباطل فالملقيات الملئكة او الآيات او الرسل
القائلون عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او آيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام
فالعاصفات الريح او الملئكة او الآيات او الرسل او القرآن والناشرات الرياح
او الملئكة او الآيات او الرسل او القرآن والفارقات الملئكة او الآيات او الرسل
او القرآن والملقيات الملئكة او الآيات او الرسل او القرآن ذكرا مفعول الملقيات
عذرا او نذرا حال او مفعول له او بدل من ذكرا او مفعول الملقيات على تضمين
معنى الايصال او الالقاء او مصدر لفعل محذوف اى فاذكر ذكرا او ذكرا
لانه يشبه القول من حيث ان الذكر يكون به او بدل من ذكرا على حذف المضاف
اى ذكر عذر او نذر او مفعول له على حذف المضاف اى لاجل عذر او نذر
او مصدر لان الذكر والقول اخوان او لان الذكر يكون بالقول او مفعول
الملقيات على تضمين معنى الايصال او الالقاء او مصدر لفعل محذوف اى
فاذكر ذكرا او ذكرا لانه يشبه القول من حيث ان الذكر يكون به او بدل
من ذكرا على حذف المضاف اى ذكر عذر او نذر او مفعول له على حذف
المضاف اى لاجل عذر او نذر او مفعول الملقيات على تضمين معنى الايصال
او الالقاء او مصدر لفعل محذوف اى فاذكر ذكرا او ذكرا لانه يشبه القول
من حيث ان الذكر يكون به او بدل من ذكرا على حذف المضاف اى ذكر
عذر او نذر او مفعول له على حذف المضاف اى لاجل عذر او نذر او
مفعول الملقيات على تضمين معنى الايصال او الالقاء او مصدر لفعل
محذوف اى فاذكر ذكرا او ذكرا لانه يشبه القول من حيث ان الذكر
يكون به او بدل من ذكرا على حذف المضاف اى ذكر عذر او نذر
او مفعول له على حذف المضاف اى لاجل عذر او نذر او مفعول
الملقيات على تضمين معنى الايصال او الالقاء او مصدر لفعل
محذوف اى فاذكر ذكرا او ذكرا لانه يشبه القول من حيث
ان الذكر يكون به او بدل من ذكرا على حذف المضاف
اى ذكر عذر او نذر او مفعول له على حذف
المضاف اى لاجل عذر او نذر او
مفعول الملقيات على تضمين
معنى الايصال او الالقاء
او مصدر لفعل
محذوف اى
فاذكر
ذكرا
او
ذكرا
لانه
يشبه
القول
من
حيث
ان
الذكر
يكون
به
او
بدل
من
ذكرا
على
حذف
المضاف
اى
ذكر
عذر
او
نذر
او
مفعول
له
على
حذف
المضاف
اى
لاجل
عذر
او
نذر
او
مفعول
الملقيات
على
تضمين
معنى
الايصال
او
الالقاء
او
مصدر
لفعل
محذوف

ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه فالتغيير لاصالة مكة كانوا يتساءلون عن ابعث فيما بينهم او يسألون الرسول عليه السلام والمؤمنين عن استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اى يدعون بعضهم ويرى بعضهم الى الناس عن انبأ العظيم بيان للشان المخبر او صلة يتساءلون ومم متعلق بمضمر مقدر به ويدل عليه قراءة يعقوب عما الذي هم فيه مختلفون بجزم النون و السكت في الوقف او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القبر او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عباس يعلمون بالنار عاقبة امرهم ثم قيل لهم تعلمون الم نجعل الارض مهادا وقتا واذكر بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مهادا وقرئ مهدا اى انها لكم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينام عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة للكلال بها او موتا لانه احد النوعين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراده الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او وجوه تبعثون بها فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهج النار اذا اضاءت او ابتداء الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت بدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدرا خلافا لزيد بن علي انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج نفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ بثجاجا وثاجا ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا ما ينبت به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات التفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جثة لف وعيش مغدق اوتلفيف كرغيف ولفيف جمع لفاء كحمراء وحمر واخضرار او ملتفة بحذافيرها وانذكر يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يمشون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم تقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون ثيابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فصرهم بالفتات واهل السير والحلة او بوابا والجائزين في الحكم والمجيبين باعمالهم والعلماء الذين خالفت قولهم فعلهم والمؤذنين بجيء اتهم واساسين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الجبابرة وفتحت السماء وشقت فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب اوصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى في الهواء كالسراب فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها

سباتا موتا والسبت القطع من الراحة وسمي به الموت لانه يقطع عن الحركة والتصرف وهو على بناء النوم والاوى الى كذا صار اليه والنوم موتا جعل التفاوت بحسب الاشد والضعف في قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا

تفسير

تفسير

تفسير

اذن لدار حين فقال صوابا تريد توكيد لقوله لا يتكلمون فان بعولاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا
بما يكون صوابا كان استناعة لان ارتفع الاباذنه تحكيم يملكه غيرهم وبوم خبر للا يتكلمون او يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح
او جنسها او عيسى او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة
انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب والاضافة بمعنى من يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وبعضهم اكافر فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة
منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم
اكلف او هذا اليوم فلم ابعث وقيل حين يرى سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيودا الكافر حالها من الذين عليه السلام من قرأ
سورة عم سئاء الله يرد التراب يوم القيمة سورة والنازعات مكية وآيها خمس واربعون والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفة ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى
اخراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها او يسبحون في اخراجها سبح السابح الذي يخرج اشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار
الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امرها او تنزل بها بان يباعدها او يدركها ما اعدلها من الآلام او اللذات او الاولياء لهم و
الباقيات للحوائج من الملائكة يسبحون في مضيها اى يسرعون فيها فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون او صفات النجوم فانها تنزع
من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تحلها في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط البئر
اذا اخرج من بلد الى آخر وتسبح في الفلك فتسبق بعضها في السير لكونها اسرع حركة فتدبر الامر الذي نيطت به كاختلاف الفصول وتقدير
الازمنة وظاهر مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سميت الاولى نزعا
والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغرق النازع في القوس
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى خظائر القدس فتصير لشرفها وقربها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الانتقال فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات النفوس الغزاة او ايديهم تنزع
النبي بأغراق السهام وينشطون بالسهم الري ويسبحون في ابدي الحرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها
تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر بارى النظر
اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة والمقسم عليه محذوف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب بمبر والراجفة الاجرام السماوية
التي تتحرك حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او النفخة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها

الى القلوب يقولون انا لمردودون في الطريقة الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقته
التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بشيء حاد النسبة كقولهم عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بضم الحاء وهي لغة
حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة اذا كانا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نارة بالية وقرأ الجماز يان
والشامي وابو عمرو وحفص ورويس نخرة وهي ابلغ قالوا اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت
فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء
المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وقد ضعفها بانه لا ماء بها اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم
هل اتاك حديث موسى اتاه ليسليه على تكذيب قومه ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول
فقل هل لك الى ان تزكى على الكلام الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الجماز يان وبعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك
الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المرهبات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تطهر فاراه الآية
الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان اعظم والاصل او يجمع بحذف احدى التاءين كالآية
او احدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر او بر من الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره
او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا سريعا فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع ينتصر او منا فقال انا ربكم الاعلى اعلن كل
من يطيع امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذه متكالان زاه او سمعة الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة
وهي هذه كلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري او التنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لعذبه اينتقم ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تخمها الذاهب العلو فيها فسواها فعدلها فجعلها مستوية وقيل سواها بما يتم به كمالها من الكواكب
والهداية وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلم منسوب من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث
بحركتها واخرج ضحاها واظهر شمسها اكتفى بذكر احدهما لان ما يجري في احدهما يجري في الاخر والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى
اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها النبوع وهو ما يأكل الرطب والياس والمرعى والمصدر بمعنى واحد وخص بعضهم المرعى بما للانعام
للجبال ارساها اثبتها وقوى الارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو اوجه لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى تعلو على سائر الدواهي الكبرى هي اكبى الطامات وهي النفخة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية بدت لكل راء بحيث لا تخفى على احد

دوى وبرزت وظن زاى وظن ترى عان فى ضمير الجحيم كقوله تعالا اذا رأتهم من مكان بعيد اذا نه خطاب للرسول عليه السلام اى لمن تراه
من الكفار وجواب اذا محذوف دل عليه يوم تبدل اوما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فان جهنم هى
ماويه ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هى الماوى هى ماواه واللام فى الماوى عوض عن المضاف اليه للعلم بان صاحب المأوى
هو الطاغى وهى فصل او مبتدء وما من خاف مقام ربه مقامه بين يدى ربه للعلم بالمبدء والمعاد ونهى النفس عن الهوى تعليل بانه مردية
فان الجنة هى المأوى لمن سواها فالهوى يستلزم كفرا عن الساعة ايان مرساها متى ارساها اى اقامتها واثباتها او منتهاها و
مستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيم انت من ذكراها فى اى شئ انت من ان تذكرها لهم اى ما انت
من ذكراها لهم وتبيينها فتهلك شئ فان ذكراها الين بديهم الاعتبار وفيها مما استأثر الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها
مستأنف معناه انت ذكرى من ذكراها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم
والجواب الاركيتها اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وموالاتك تعيين الوقت والتحضير
من يخشى لان المنتفع به وهو من يخشى ويؤمن بها بتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اى فى الدنيا او فى
القبور الا عشية او ضحاها اى عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن جعد الصحف يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة سورة عبس مكية
وهى احدى واربعون اية عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش بسم الله الرحمن الرحيم
يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه الكلام
وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين
وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه الاعمى علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه
الاعمى فحذف ذكر الاعمى للاشعار بتفرغ الاقدام على قطع كلام الرسول عليه السلام بالقوم والدلالة على انه حق بالرأفة والرفق
او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كما لا تتفاوت فى قوله وما يدريك لعله يزكى اى اى شئ جعلك دريا بحاله لعله يتطهر من
الآثام بما يتلقف منك وفى اياه بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعله
للكافر اى انك طمعت فى تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن فقره فايدريك انه ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب
جوابا لعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى
اى تتعرض وتدعى الى التصدى وما عليك ان لا يزكى اى ليس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام حتى يعتريك الحرص على اسلامه الى الاعراض
عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله تشاغل او اذية الكفار فى اياتاك وكبوة الطريق لانه اذا جاء
لاقا بد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والهى تتلهى فتلهى فعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان الاعتناء بشأن المقبل
وتلهيه عن الفقير وشأنه لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتبة على الاطلاق او معاودة مثله انها اى ذكرة اى شأن ذكرة حقة او تذكير به والضمير ان

القرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبر فى صحف مبتدأ فيها صفة لمذكرة او خبر ثان او خبر لمحذوف مكرمة عند الله تعالى
مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدى الشياطين بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحى
او سفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من اسفر او اسفر اذا سفر والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا
كشفت وجهها كرام بررة جمع بار او بر عند الله او متطهرين عن المؤمنين يكلونهم ويستغفرون لهم برئ اتقيا قتل الانسان ما اكفره دعاء
عليه بأشنع الدعوات وتعجيب من اقراره بالكفران مع وضوح قصره بدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شئ خلقه بيان لما ابهم عليه تعظيما
من جهة حقارته والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال
او قدره اطوارا الى اتمام خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والممر الذى ينتكس او ذلل له سبيل الخير
والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر المذكور للمبالغة فى التيسير وتوبيخه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الآخر
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعدا لامانة والاقبار من النعم لان الاماتة
ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذكر عقيب بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعدا لامانة والاقبار من النعم لان الاماتة
وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالعبرة تذكرة وصيانة عن السباع وخ اذا شاء انشأه بانا وقت النشور
غير متعين فى نفسه وانما هو موكول لمشيته تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه
الساعة ما امر اسره تتأمر به اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه ابناع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا كيف وصف لانها بقضب مرة بعد اخرى وبرسلها وبحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها
او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له
لانه مهيأ للرعى او فاكهة يابسة توبت للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها للطعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للخوف من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحق فالاحق للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته اولاده
وجوه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه فى الاهتمام وقرئ يغنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة
مستبشرة بما تراى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة
الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمعون السواد وصفهم بالغبرة قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك
مستبشر سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة
اذا لفقها يقال رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب بسطوع الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها
من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للاجتماع وللجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل

واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابن عرفة يقال انكدر اذا تغير من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا البحار فجرت الفرات والنوق اللاتي تحمل لعشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب وبعثت للقصاص او ذوت نزايا او اميتت من قولهم اذا اصحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت فتجر بعضها في البعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحمى وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها واعمالها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهن من اجلهن سئلت بأي ذنب قتلت بنكيتا لوائدها كبكيت النصارى بقوله تعالى عيسى انت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها او سئلت على الاجبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت بسبب صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت وقت بدو اعمالها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد لما الغلبة النشر او لكثرة الصحف او شدة انتطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقب الفاء والكاف كثيرة واذا الجحيم سعرت وقودت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص وروح بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علم نفس ما احضرت جواب اذا واذا ناصبة والمذكورة بعدها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان الزمان متسع شامل لها ولجاز اذا النفوس على اعمالها ونفخ في معنى اليوم كتولهم فزعة حتى من جرادة فلا اقسم بالخنس الكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى السيارين من الكواكب لسيارات ولذكر وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد ويقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء بعوبه عند اقبال الروح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وهو يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم يحتمل الكناية واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد راه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق المبين بطلوع الشمس الاعلى وما هو على الغيب على ما يخبر به من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بمعنى من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والصاد من الصلف حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان او يسارة والظاء من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما

يسلكونه في امر الرسول عليه السلام والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة مبدأ من تشاء ها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيتكم فلله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفتضح حين ينشر صحيفته سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحتر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه وقيل اول اريد بها تأخير التضييع وجواب اذا ايا ما الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء جد عكه وجرأك على عصيانه وذكر الكريم لعله للمنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال النظام وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بانه يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت وربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي المبالغة في طاعته لا انها كانه عصيانه اغتر بكرمه الذي خلق فسوى فعدل فركب صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة سواء معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بايستدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صفة عدلك فانا لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كالرجوع عن الاغترار بكرم الله عز وجل وقوله بل تكذبون بالدين اضراب لا بيان ما هو السبب للاصالة في اغتراركم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوهمون من التساهل والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل بعضاء وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية ولا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هول اليوم وفخامة امره اجمالا وقرأ ابن كثير وابو بكر والبصري يومئذ بالفتح على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل ذرة حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآياتها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طفف الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين

اذا كالوا على الناس يستوفون اى اذا اكالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكيالهم لما لهم على الناس او اكيال يتحاملون فيها عليهم واذا كالوهم اووزنوهم اى اذا كالوا للناس اووزنوا لهم يخسرون فتحذف للجار واوصل الفعل كقولهم لقد جئتك كلتوا وعسا قلا بمعنى جئت كذا واكالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلته ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الاقتدار لهما واو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم يبعوثون فان من يظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب ليعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين في حكم رفع هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله عز وجل والتعبير عنه برب العالمين بما لفات في المنع من التطفيف وتعظيم امره كالردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم في سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه فعيل من السجن لعبد به الكتاب لانه سبب الحبس اولانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويدل عليه قراءة من قرأ سجين بالحق او بذلك الذي يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد بتجاوز عن النظر والعقل في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات متجرئ على المعاصي حتى اشتغلت عما وراءها وجعلت على القلوب كالاكنة لما اعتادها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بزاجر عما قالوه بما كانوا يكسبون ردا لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب العاجل بالانهماك في الشهوات حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الاتصال سبب للحصول الملكة كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بالاظهار كلا ردع عن الكسب الران انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او ثوب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون توبيخا بعد توبيخ وتقريعا بعد تقريع كلا ذكر للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايقاء بر اورد ردعا عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه كما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون عما في يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمفرحات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص تختم خاتمه مسكا اى تختم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وهو ذكاء المسك ليفيد الروحي والتنعيم

فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او لانها اشرف شراب الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين فانهم يشربون بها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله عز وجل وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كالذي في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم عليه من السخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا ارادوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون بارشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم في الاغلال يقادون الى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا الى فروجها اغلقت دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الاسرار كما يفعل بهم في الدنيا على ثوب الكفار على ان يضحكون هل ثوب الكفار على ان ثوبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام نزوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لما يراد بقدرته حين اراد انشقاقها لما نيط بها من الامور العظام والمطاع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وخلت اى بلغت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا الاستقلالي من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وبدليل قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهده يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ربها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فيقرأ بعض يمينه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر والكسائي ويصلى كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلا كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الى الله عز وجل بلى ايجاب لما بعد ان اى بلى يحور ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة البياض الذي يليها حيث به لوقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاستوسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والواو اذا اتسق واذا اجتمع ولم يند والتركيب لاجتماع طبق عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاخواتها في الشدة وهو الطابق غيره فتيل للحال المطابقة طبق او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت وما بعده او احوال القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي

على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على انه خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول عليه السلام
على معنى لتركبن حالا بعد حال ومرتبة عالية بعد اخرى او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما طبق صفة للطبق او حال من الضمير بمعنى مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لله تلاوته او عند سماعه روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه
من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم من سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه سجد فيها وقال واسا سجدت الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا بتكذيبهم
بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استثناء بهم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزل بها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او
عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود ومن يشهد فيه ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكير هما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود
لا يكنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما اوفرت كثرة من شاهد ومشهود او النبي صلى الله عليه وسلم وامته او امته وسائر الامم
او كل نبي وامته او الملائكة او الحفظة او عكسه فان الملائكة مطلع على خلقه دون شاهدا على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او
عرفة والجمعة او يوم الجمعة والحج فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم فالتقدير لعذب قتلة والاظهر انه
دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة نزلت لتثبيت المؤمنين على اذاهم
وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود والخد واحد الشق في الارض وجمعها اخاديد ومعنى اللغوي والاخفوش رووي مرفوعا ان ملكا كان
لدى ساحر فلما كبر بعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه راهب فاذا قعد اليه قرأ في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فاتاه بهدايا كثيرة فقال ان ابرأه الملك عن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقعد بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا وجاء وجلس على سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا وجاء فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات
فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي
يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بنته الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما استصرخ نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد

النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالغلبة وكثرة ما يتبع به لبهبها والتهابها او الوقود للحشيش اذ هم عليها
على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يقصر فيما امره به او شهود
على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد كالمتناء على
طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وصفه بكونه عزيزا غالبا لا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وقرئ ذكر بتوله الذي له ملك السموات والارض حامد لله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد انا الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بعنتهم وقيل المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصورونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فانه ابتدأ خلقا
بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيد او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيد في الآخرة وهو الغفور لمن تاب
الودود المحب لمن اطاعه ذو العرش عالم القدر وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد لعظيم ذاته وصفاته
فعال لما يريد لا يمتنع عليه
مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل بهما من الجنود لان المراد بفرعون وثمود قومهما والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل عليهم السلام فاسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه
ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال مولاء فانهم سمعوا قصصهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في الظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي
قرآن رب مجيد في اللوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي في اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات
سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب الدري كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
الطارق واختص عرفا بالآتي ليلا لان فاعل في ابواب فعل ما وراءك يا فلان اي ما الذي اتى بك ليلا وهو في الاصل مصدر كالكاذب
او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو جعل غير غائر او لا بوصف عام ثم فخم بما يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس لما عليها اي ان
الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان على المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا واه
نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان ثم حث على ما ذكر ان كل نفس فلينظر حافظ ابتدعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه
ليعلم صحة اعادته فلا يلهيه عن حافظة الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صبه تدفع
والمراد المتدفق من الباءين او الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها او لوح الرأس
النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي

بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه
وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب له شعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصابالذكر وقرئ
الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفي لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للماني ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتفرق
وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما جئت منها وسوئف لرجعه قادر فالانسان من قوة من منعه في نفسه
يمنع بها ولا ناصر غيره والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي خرج منه وقيل الرجع المطر سمي به لانه يجيء
يرجعه وقتا فوقتا او من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وهذا يجوز ان يكون المراد من السماء السحاب او الارض
ذات الصدع ما تصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يضاهون مكة تكيدون تكيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجهم
واستفائهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تستعجل بانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير السبة لزيادة التسكين عن ابي عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة البروج
مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد بما لا يليق انزاله والملائمة على غيره
بانها اتيه سواء ذكره لاجل وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها
في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اجناس الاشياء وانواعها
واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى توجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى بابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى
الى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك قرآنا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا مع انك امي لتكون هذه آية
اخرى كذا قيل ان الاخبار بما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ماشاء الله نسيانا
بان نسخ تلاوته وقيل الراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فلما سئل عن ذلك قال انها نسخت فسألت فقال
نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من اعمالكم وما بطن او جهركم بالقراءة مع جبريل وما
دعاكم اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانسائه ونيسركه لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين
ونوفقك لها وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك فلذلك على سنقرئك قرآنا انه يعلم الجهر عاعترض فذكر بعد ما استثنى كذا الامر ان نفعت الذكرى هل
هذه الشرطية انما جاءت بعد تحقق التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية
او لان المذكرين هو استبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امروا بالاعراض عن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى بان يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وسوء تاولها فيعارف فيجتنبها ويتجنب الذكرى الاشقى

الكافر فانه اشقى من الفاسق اذ لا اشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصليه النار الكبرى كبرى نار جهنم فانه على الاطلاق فان نارهم جزء من
سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدركات السفلى منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لتوله تعالى واقم الصلوة لذكري ويجوز
ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل نزلت في صدقة الفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلوة بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تعملون
ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السبق في الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو
بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن العوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق
من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة
الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام سورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني
يوم القيمة او النار على قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووعورها او عاملة ناصبة في الحال لانتفاعها يومئذ تصلى نارا حامية تدخلها
وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئا تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت
اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله
طعام سموه لازقوم والضريع طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتعاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها للمآرب
توابه في جنة عالية عليه المحل والمقدار لا تسمع فيها لاغية بالتاء والياء والوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وحفص نافع فيها او فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية بجري ماؤها لا ينقطع
والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم وثمارق
مسانيد جمع مرفقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية منسوجة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار
الى الابل كيف خلقت خلقا غريبا مع ما فيها من منافع مطردة لمن اقتناها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل ما نبت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا لتأتي
بالماء من مفازة بعيدة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الاضال الاربعة على بناء الفاعل
للتعليم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا

اقتدار على البعث لذا كر عقيب ما مر للمعاد وتسبب عليه الامر والتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يتذكروا
او ما عليك الا ابلاغ لست عليهم لتسيطر بتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الامن تولى وكفر لكن من تولى
وكفر يعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة والاستثناء منقطع وقيل متصل فان جهاد الكفار وقهرهم تسلط وكانهم اوعدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر
وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول ان تركيب الاية انا اليانا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على ان فيعال مصدر فيل من الاياب
او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في دوابر ام الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص
والجملة تذييل الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها ثلاث وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك
فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة فتحتمل ان المراد بها عشر الايام والشفع
والوتر الاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالصلوات
او اليوم والليلة او الزوج والسيارات او سفع الصلوات ووترها او ادم وحواء وقد روي من فسرهما فلعله اراد بالذكر من انواع المدلول
ما زاده اظهر دلالة على التوحيد او مد خلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله تعالى والليل اذا دبر والتقييد بذلك لما ان التعاقب من قوة الدلالة على
كمال القدرة وقرئ لغمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذفت الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصصناه بالوتر وبالوقت للمراعاة
الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين للبدل من حرف الاطلاق على لغة ذلك القسم او المقسم به قسم حلف
او تحقيق لذي حجر يعتبر به ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والقسم عليه محذوف وقد سوغ حذفه ان التركيب فصل بعد بعد ما بينه اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسم هاشم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى بسطة ارم او اهل ارم ان صح انه اسم
بلدتهم وقيل سمي اولهم وهو عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال
او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد لبنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثمانمائة شديد المحلل لا مرشداد وملكا العمرة ودامت له ملكها
فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم ثم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث
الله عز وجل اليهم صيحة من السماء فهلكوا ومن عبد الصنمين قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها اليوم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا
بالواد او اسم القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا
في البلاد صفة لثلاثتهم او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب

ما فعلوا

ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط والمراد به المكان المضروب الذي يضرب به لكونه مخلوط الطوائف بعضها ببعض وقيل شبه
بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك
لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الوصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده اياهم للعقاب فاما الانسان
متصل بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا ليسيء لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا و
لذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالنعم واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي
هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت
ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا التقدير فاما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير لموازنة
قسيمه فيقول ربي اهانن لتصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يوذى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا ولذلك رد عليه في قوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه وما بعده لما فاته وقرئ عليه كما قال
فاكرمه فيه ان التوسعة تفضل والاخلال بها لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر وابو بكر فيهن اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل و
الوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين
اى بل تفعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وحبهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم ويأكلون التراث الميراث واصله وراث كالعلم والوزن اذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء و
الصبيان ويأكلون انصباءهم اذ يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غالبين بذلك ويحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص شديد
كلا ردع لهم عن ذكر وانكار ما بعده وعيد عليها اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او
هبا منبثا وجاء ربك اى ظهرت آثار قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك
صفا صفا يحف مناكبهم ومراتبهم وجئ يومئذ بجهنم لقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم انها
فيندم عليها وانى له الذكرى اى تنفعه الذكرى للاسف ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبل التوبة فان هذا التذكر توبة غير
مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اى لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعما الاصالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد
بفعله فان المجبور على الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا عنه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله عز وجل اى لا يتولى عذاب
الله تعالى وضاعة يوم القيمة سواه او الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد مثل عذاب الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأ الكسائي ويعقوب
على البناء للفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فانها تزهق سلسلة الاسباب والمسببات
الا الواجب لذاته وتستقر دون معرفة وتستغني به عن غيره او التي يجب لا يريها شكا او الآمنة التي لا يستفزها خوف فلا تحزن
وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعوده بالموت وتشريف الكريم بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس

او بالبعث الى امته بالاوبيت مرضية عند الله تعالى فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم في زمرة المقربين
فتستغني بهديهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المقابلة اوادخلي في اجسادعبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددتها لك
من البني صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وآيها
عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه السلام
فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه فقيل حل يستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك
ان تفعل فيه ما تريد بجاعة من انهار يقهره عدوا من حل يحل اذا نزل والمعنى على هذا البلد الحرام والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد
ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كانه قيل والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد بعد شدائد جاهلية الرحم ومضيقه وبشتها
الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه السلام عما كان يكابده من قريش والضمير في يحسب للجنس لا لمعهود لان الذي كان يكابد منه اكثر او يقتر
بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه عكاظي ويحذ به عشرة فينقطع ولا تزول قدماه او لكل احد منهم او الانسان
اي لا يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه
او معاداة للرسول عليه السلام ليحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيجازيه عنه يعني ان الله تعالى عليه
فيحاسبه عليه ثم يزيد ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما
والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريق الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما قرحابه من الفكر والاطعام في قوله وما ادراك
ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس وتعدد المراد بهما
حسن وقوع لا موقع لها فانها لانكاد تنفع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة متفعلات
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما
ادراك اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وتوابها ثم كان من الذين امنوا عطفه على فك اقتحم او فك بمعنى ان لبتا عد الايمان
عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله عز وجل
وتواصوا بالرحمة على عباده او بوجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمن او الجنة والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه
دليلا عليها من كتاب وحجة او القرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او النار وتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير
شأنهم لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته
عن البني صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها ضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والتنكير للتفخيم

والمد

والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او طلوعه وقت غروبها ليلة البدر او في الاستدارة
وكمال النور والنهار اذا اجلاها جلي الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلماء والدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها لعلم بها
والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واو القسم تعطف تارة للواو والاولى للقسمية للجارة
بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استرفت طرحه معها ويطرد في المجرورات والظروف بالجر ورب والظرف المتمكن ربما الواو
لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا اذا جعل الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها والنا
اوثرت على ما لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء البناء الفلاني والطحاء الذي بناها دليل على وجوده وقدرته كالوالد وذكر الكلام
في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الثلاثات مصدرية يجر والفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها
بقوله وما سواها الا ان يغير فيسلم استناد العلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم فالهام الفجور والتقوى
اقدارها لهما وتعريفها لهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها اضاء بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد
به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بايلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي سواها حيث درجها
القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استقرأ بذكر
بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله عليه السلام كما دمدم عاد وثمود لتكذيبهم
صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود وبطغواها
بسبب طغيانها او باوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله طغيانها فاقليت باؤه واما تقوية
بين الاسم والصفة وقرئا بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او لطغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف
وهو من طالما على قتل الناقة فان الفعل المفضل اذا اضيف صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله
ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها اي فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة اذ البهما الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى
الدمدمة بذنبهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود ابالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة اهلاك ثمود
وتبعتها فيجوز بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا يخاف بالفاء العطف من البني صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس كنا تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس
او النهار او كل ما يواريه ظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او بتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي
خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع او آدم وحواء وقيل ما مصدرية اي وخلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى اي مساعيكم لاشتات مختلفة جمع
شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى فسنهيئه للحالة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا

عرف جرد عتا

هباء الكوكب بالسرج والبحام واما من بخل بالمزيد واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بالحسنى بانكار بعثها فسنيسره
للعسرى للحالة الكروبة الى العسر والشدة كدخول النار وما يلقى هناك اواستهانهم النار اذا تردى هلك تتقعر من الردى او
تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي من نشاء او نوالي الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فاندر تكم
نارا تلظى تلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى بانا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى
وصفة بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة ويجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها
فضلا ان يصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها والا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي
يتولى ماله يصرفه في مصارف الخير ليتولاه يزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بإيتائه
تجانبها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه للمكافاة نعمة ولسوف يرضى
وعدا لثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد
بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره له
اليسرى سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار
يتوى فيه ما لا يتوى بغيره كما توسى به والليل اذا سجى سكن اهله او ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك
ربك ما قطعك قطع الموذع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك بموجب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل
ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد اعليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدة له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة
اولها بانه امر ك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال وليسوف يعطيك ربك فترضى وعدشامل لما اعطاه من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما اوحى له ما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدء والتقدير ولانت سوف يعطيك
لا للقسم فانها لا تدخل الا على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر حكمة الم يجدك
يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما يستقبل يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بعد العدم وبتيما منصوبا تنشئة
او المصادفة وبتيما حال ووجدك ضالا عن العلم بالاحكام والشرائع فهدى علمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر او قل ووجدك ضالا في الطريق
حين خرج بكرا يوطا به الى الشام او حين غلمتك عليه حيات بكرة كي لا يراك فازالها ووجدك عائلا فاغنى
ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تتعبس في وجهه واما السائل

فلا تنهر

فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بها النبوة والتحدث بها تبليغها عن ابي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والضحى جعله الله ممن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات بكتبها الله بعدد كل يتيم وجائع سورة الم نشرح
مكية وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع مناط التهجي ودعوة الخلق وكان غائبا حاضر العالم
نفتحك بما اودعناك من العلم واذ لناعنه ضيق الجهل او بايسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فلاء ايمانا وعلما وقيل اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام
الانكار لنفي الانشراح بالفعل في اثباته ولذلك عطف عليه وضعنا عنك وزرك عباءك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على التنفيض
وهو صوت او رحل عند الانتفاض من ثقل الحمل وسموا ثقل الرجل من فرحة قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي
او ما كان يراه من ضلال قومه مع الجزع عن ارشادهم او من اصرارهم وتصديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك
بالنبوة وغيرها اذ ما يرفع مثل ان قرنا سمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة
عليه وخاطبه بالالقاب والمناداة لكي يكون لها ما قبل الايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر
وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا يأس من روح الله عز وجل اذا عرفت ذلك فاعلم ان تنكيره
للتعظيم والتفخيم اما في الاول فمن المصاحبة لما بينهما من الملابسة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او
استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر اخر كقوله ان الآخرة خير لك من الاولى فان للصائم فرحة اذا افطر وفرحة اذا لقي ربه وعدنا
عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان
يراد بالثاني غير ما اريد بالاول فاذا فرغت من تبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عدد عليك من النعم السالفة ووعدنا
بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا
تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب اي رغبة الناس الى طلب ثوابه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح كان له
بعدد ما مع فرج عن سورة والتين تحتاف فيها وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الفواكه بما فيهما
لان التين فاكهة طيبة لا قصف لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وقد بارك فيه كثير
من الانبياء مع انه قد نبت حيث لا هو نبت فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس وايلياء
وطور سينين بمعنى الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينا اسم الموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل
امانة لنوامين او المأمون فيه بأمن قاطنيه وحله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان اريد به الجنس لاحسن تقويم تعديل بالاخص بالمتناسب
القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل
السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا يقطع او لا يمن به عليهم وبه على

الاول حكم مرتب على الكلام المتقدم له فما يكذبك بكر يا محمد دلالة او نطقا بعد ما تبين لك الجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ايها
من دقيق الخطات للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا التكذيب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل
ذلك من الخلق والترتيب باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن ابى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة التين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية
وآياتها تسع عشرة وهى اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه
او مستعينا به الذى خلق اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم آثر ذوما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا دال على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال عز وجل خلق الانسان اى الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه دلالة على عجيب فطرته من علق
جمع علقة لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله عز وجل نزل اولا ما يدل على وجوده وقوة قدرته وكمال حكمته اقرأ
تكرير لما مر لغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم
الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل سوء الكريم دعاه على الحقيقة الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به
ليتقيد به العلوم ويعلم به البعيد عن الافهام عالم يعلم الانسان ما لم يعلم خلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلم القراءة وان لم تكن قارئا
وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا
لكرمه وآثارا ولا الى ما يدل على موفقته عقلا ثم بنى على ما يدل سمعا كما رجع لمن كرمه الله تعالى لطفا به وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى رأى نفسه واستغنى مفعول ثان لان يجعل علم ولذا جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
ان الى ربك الرجعى الخفى للانسان عما الالتفات تهديدا او تحذيرا من عاقبة الطغيان وآثر الجمع مصدر كالبشرى اى ايات الذى ينهى عبدا
اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه لخندقا
من نار وهولا واجنحة فقال لو دنا لاختطفته الملئكة عضوا عضوا وقيل لما فيه من قبح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى اى ايتان كان على الهدى
او امر بالتقوى اى ايت تكرير للاول لتأكد الذى فى قوله اى ايتان كذب وتولى لم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط
محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقعها تقييم له والمعنى اخبرنى عن نهى بعض عباد الله تعالى عن صلوته ان كان ذلك الناهى على
هدى فيما ينهى عنه او امر بتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما تقول الم
يعلم بانه يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى امر بالتقوى والناهى
مكذب متولى فالعجب من فاعل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضر الخصمان فيقول لاحدهما قم والآخر اخرى وكأنه
قال بالكافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاه الى الله تعالى امرا بالتقوى انتهاه وتعدد وكرر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له
فى النهى لان ما كان من الصلوة والامر بالتقوى فاخلص فى كرامة الصلوة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صار يحمل ان يكون لها
وغيرها وعامة احواله محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كما مر فرجع الناهى لمن لم يطعه عاصيا فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن

ما ناصيه

سورة العلق الآية الاولى

بالناصية ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا تسفعن وكتبته فى المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفاء باللام من الاضافة نحو بان الرأد ناصيته المذكورة ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز نعت صفتها
وقرئ ناصية بالرفع على ناصيته والنصب على الذم وصفها بالكذب والخطأ وهى الصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة فليدع ناديه اى
اهل ناديه ليعينوه والمراد بالمجلس الذى يندى فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروا النار وهو جمع لا واحد له من لفظه
وأحد جاء بنية كعزين من الزون وهو الدفع او من عزى كثبة واصلها زبى والنا عوضة عن يا كلادرع وايضا للنأى لا تطعه
وابق على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب بذلك الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اعلق اعطى من الاجر كأنما قرأ المفصل كله سورة لم يكن مختلف فيها وأبيا خمس بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه فى ليلة القدر الضمير للقرآن فخم بأضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما علم بان اسند انزاله
اليه وعظم الوقت الذى نزل فيه بتعيينه له سبحانه وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر انزل فيها ان ابتدأ بانزاله فيها
او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل
المعنى انزلناه فى فضلها وخيرها او ابتدأ انزاله فى شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يجتهد من يريدها ليالى كثيرة
وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه السلام ذكر اسرائيليا
لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطاه مدة هى خير من مدة ذلك الغازى تنزل الملئكة
والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت به على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل
كل امر مقدر فى تلك السنة وقرئ امره اى من اجل كل انسان سلم هى ما هى الا السلامة اى لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها
السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر او وقت مطلعه او طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه
كالرجع او اسم زمان على ما عن قتادة من المشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة
القدر سورة لم يكن مختلف فيها وأبيا خمس بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا
بالالحاد فى صفات الله تعالى من المشبهين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد بانتهاء الحق واتيان الرسول
عليه الصلوة والسلام حتى تأتيهم البينة الرسول عليه الصلوة والسلام او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول لما خلقه والقرآن بالغا
من محذوفين رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة منزهة عن الباطل وما فيه من خبر والرسول وان كان امينا
لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبريل لكونه مطهرا ان الباطل لا يأتى ما فيها فانها لا تمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم وتردد فى دينه او من
وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

واذا اهل الكتاب بعد الجي بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن الضلالة الى الاستقامة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال بالنسبة الى علمهم بما يوجب ذلك واشتراكهما في مطلق العذاب لا يوجب اشتراكهما في عدد فلعله يختلف لتفاوت كفرهما او لتلك الحال بالنسبة اليهما اولئك هم شر البرية بالغة في الشر لان الشر اما ان يكون في النفس او في متعلقاتها او في الصالحات او لتركهم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بانه مما ينبغي ان يمدح به وصفه بما هو صفة بالغة وتصدير الحكم عليه بان من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها باضافة وصفها بان تجري انهارا وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم اي بما يكون لهم من زيادة على اجزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن يوم القيمة مع خير البرية صاروعنه سورة الزلزلة مخلصات فيها وابائها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او المكرر لها واللام بدل من الضمير في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس الالف في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها الاعجاز لها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا ونا صبها تحدث او اصل واذا مستغنى بعضه بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايمان ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار اذ لنطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من محاشرهم الى القبور الى المواقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا وتذكير يره باعتبار لفظ المثقال وقرئ انافي البرية بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا في مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بانه مما ينبغي ان يمدح به وصفه بما هو صفة بالغة وتصدير الحكم عليه بان من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها باضافة وصفها بان تجري انهارا وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم اي بما يكون لهم من زيادة على اجزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن يوم القيمة مع خير البرية صاروعنه سورة الزلزلة مخلصات فيها وابائها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او المكرر لها واللام بدل من الضمير في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس الالف في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها الاعجاز لها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا ونا صبها تحدث او اصل واذا مستغنى بعضه بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايمان ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار اذ لنطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من محاشرهم الى القبور الى المواقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا وتذكير يره باعتبار لفظ المثقال وقرئ بره بالضم وتعمل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر وقرئ ان في نفصل الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء بقوله لشتانا واذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها وابائها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو وانتصابه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات اوضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار بوقع الايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت شهرا ثم بلغه خبرهم فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثرا كالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات

على الهوى والعادات اذا ظهر لهن بغتة انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العلمين اذ الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او تعاصى بلغة كندة او لبخيل بلغة كندة او لضجور بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك اي الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قولهم فلان لحب الخير اي لبخيل او لقوي بما لغير افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحث وحصل جمع وحصل في الصحف او بين ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما علن وما اسر فيجازيهم وانما قال ربهم دون قال بهم للاحتراز عن توهم التخصيص بالحالين وقرئ ان فك بغير لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآيها عشر بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم واتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت حسناته فهو في عيشة ذات رضى مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فاواه النار وهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم وأصله الصرف الى اللهو منقول من لها اذا غفل التكاثر تباهيا بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات قيل من انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر بدل على ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم والخطاب للذين الهاهم عنه مع ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مصيبين اعمالكم فلم الدنيا عما يعنيكم كلا سوف تعلمون زيارة القبور عبارة عن الموت كالورود وتنبيه على ان الصائر اليه ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما ورائكم وهو انذار ليحاذروا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبور والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي كونهم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلمتم ما لا يوصف ولأبكيتم فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضره ما انذرهم منه بعد إبهامه تفخيما ثم لترونها عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او الاولى عند المعرفة والثانية الابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بمن لها عن الهاه دنياه عن دينه والنعيم ما يتنعم به من الصحة والفراغ والنصوص الكثيرة كقوله من حرم نصيبه الله كلوا من الطيبات وقيل يعني اذا كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرأ انها كم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كما قرأ الف آية سورة العصر مكية

وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنبى ما بيضاء او بكل من الخسران لان الانسان لفى خسران فى مساعيهم وصرفوا اعمارهم فى مكاسبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا بالله الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فغازوا بالحق الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثبات الذى ابصره انكاره من اعتقاد وعمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او بما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ونعلم بسهولة انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدد يؤدى الى خرد نقص حظ او نكر ما فان الابهام فى جانب الخسران مكروه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وآياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهمز فشاع فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا لملكة المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول اى المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وتزدرى بها فى الاخفش من سرق فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جمع ما لا بدل من كل اوذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وعزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى وتؤيده انه قرئ وعدده على فكل الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا فى الدنيا فاجه كما يجب الخلود او جب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى يحسب انه مخلد فعل من لا يظن بالموت وفيه تعريض بان المخلد سواه للاخرة كما ترى عن حسبانه ليبذ لن يطرحن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله تفسيرها الموقدة التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه عزة التى تطلع على الافئدة تعلوا وتلم القلوب وتشتمل عليها او تواسط وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى البدن واشده تألما اولانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الافعال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من آصدت الباب اذا اطبقته قال حتى الى اجال مكة باقية ومن دونها ابوابا صنعاء موصدة فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة ممددة مثل المقارح التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلوة والسلام واصحابه سورة الفيل مكية وآياتها خمس بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وسوقها لم يشهد ذلك لواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها والتفات كيف ولم تقل ما الله الراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الامور العجيبة الخارقة للعادة وقرئ الم ير على التذكير لان تأنيث الجماعة غير حقيقى وايرا بالتشديد للتكثير وابابيل جماعات جمع ابالة او ابول او ابيل وفى الحزمة الكبيرة شبهت بها فى تضليل وتضييع وابطال يادة دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا

ان كان للزكوة موذيا سورة الكوثر مكية وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثيرة
من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
واليمن من الزبد حافاته الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن
فصل لربك قدم عليها الصلوة خالصا لوجه الله خلاف المرائي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والحمد
البدني المالي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد
فرنت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك كعقبة بن ابي معيط وابي لهب وغيرهما ابتر لا عقب له يدعى به
واما انت فيبقى ذكرك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة وكذا الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمن اتبعك صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة الكافرون مكية
وآياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين وقد علم الله تعالى انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال
او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم قد وقف تاما انا عابده وتجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة بالغ والنافي يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو عليه الصلوة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما
قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولى لبعض الذكر
والاخرى لما مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا اتركه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون
منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر
مدنية وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها
فيقربها شيئا فشيئا وقد قرب نصره وقته فكان متوقعا ورودده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
جماعات كثيفة كما على مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال من الناس او مفعول ثان
لرايت بمعنى ابصرت فسبح بحمد ربك فنزه ربك عما لا يليق به متلبسا بالحمد على نعمة الاسلام او فصل له حامدا الى نعمة روى انه عليه الصلوة والسلام
لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا لربه ان صدق وعده وافقا من الله
بصفات الجلال حامدا لربه اصفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره
وعنه عليه السلام انه كان يستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد لله على الاستغفار على طريقة التنزل

من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره منذ خلق الخلقين والاكثر على ان السورة نزلت قبل
فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال ما يبكيك فقال نعيت نفسك فقال انها كما تقول فما رؤي بعد ذلك
لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين لانه كان بعد فتح مكة لم يبق شك لاحد في امره ولا شبهة لذي عقل في دينه ولهذا سميت
سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وآياتها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقيل الناخصتا لانه عليه السلام جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فاخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد
بهما اخراه ودنياه وانما كناه والتكنية تكرمة لانتهاره بكنيته ولان اسم عبد العزى فاستنكره وكره ولانها كان من اصحاب النار
كانت الكنية اوفق حاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتبا خبرا بعد اخبار والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شرجزاه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وتدل عليه قراءة وقد تبا والاول اخبار عما كسبت
يداه والثاني على نفسه ما اغنى عنه ماله ونفي الاغناء للمال لانه حين نزل به التباب او استفهام انكار وتعجبا انصبت وما كسب وكسبه
او مكسوبه ما له من النتاج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
وقد احرق به العير ومات ابو لهب بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثمائة مثاقيل ذهبا حتى انتن فما استاجر احد ليدفنه
دفنوه وسواجبارا عن قرب طابقة وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد جهنم وليس فيها ما يدل على انه لا يؤمن من الجواز ان يكون
صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل
اخت ابي سفيان حمالة الحطب بالنصب على الذم فانها كانت تحمل الاوزار بعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على الايذاء او
النميمة فانها كانت تنقل الحصى فترميه في طريق الرسول عليه السلام وقرا عاصم بالنصب في الشواذ في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل وقيل مسد حبل المحترف اي مجدول وهو تشبيح للمبالغة او تصوير لها بصورة الحطابة
التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او مبالغة في تعذيبها حالها في نار جهنم حيث يكون في عاتقها حزمة من حطب جهنم كالمرقوم الضريع
وفي جيدها سلسلة من نار وتكرير الفعل لتاكيد الذم او لوضع الحال او الخبر وجعل من تتمة ما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا
يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وآياتها اربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد اتضمير
لشان كقولك هو زيد منطلق وآثر نفاعه بالابتداء وخبره للجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او قل يا محمد لمن سالك عنه اي الذي سالتم عنه هو الله
او دروى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان بدل على مجامع صفات الجلال كما دل
الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل
مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت وتعل فكل لان سورة الكافرون مشافهة الرسول ومراد عنه لهم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وثبت معاينة فيه ولا يشترط ان يكون منه وانما عبد الله تعريضا يقول به تارة ويؤمن بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه
في الحوائج من يصمد اذا قصده وهو الموصوف على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج اليه في جميع جهاته تعريف العلم
بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة احد للاشعار بان كلا منهما يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى
والدليل عليها لم يلد لانه لا يجانس ولم يفتقر الى من يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه وتقدم الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله تعالى او ليطابق قوله ولم يولد وتكرير لانه لا يفتقر الى شيء وليس به
احد ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد كائنا له اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصلها ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان
المقصود نفي الكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد
وتعريف الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الاتصال في كلمة واحدة مبنية عليها بالجملة وقرأ حمزة ويعقوب وناقع في
رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد
على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها
بكلها اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن ابي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه
كالفرق بمعنى مفعول وبه فسر جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها ستا ما يخرج من اصل كالحبوب والاعطاف
والنبات والاولاد وتخصيص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور وبهجاة
فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا
اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لاحتصار الشر فيه فان عالم الامر
خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق اذا وقب غاسق الليل عظم ظلامه من
قولهم اغسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل اسيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق
العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه اكثر ويسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل
وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ودخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء
السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيط وينفثن عليها او النفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى
الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر
فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأها عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
في انه مسحور لانهم اراد وا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بها النفوس اي العقد بابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل فاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد

اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه المورد في
احتراز الانسان بل الحيوان عنه ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالعمى وبالنفاثات انباتات
فان فيها انبائية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وطعمها كما انها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره
غالبا لطمعا فيما عنده وتكمن افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن ابي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل
مثلهما وانكرون تقرأ سورتين اجد والارضي عنه منهما يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار
البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم
خصصه بالناس ابتداء وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برب الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس الداعي الناس
عطفا بيانا له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظرة المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتفلسف فيتفكر حتى يتحقق
انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وعند ذلك يدرج فيها وجوه
الاستعاذة المعتادة تنزيلا للاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في اظهار
من مزيد بيان والاشعار بشر في الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا ذكروا عن ذكر ربهم وذلك
كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشكله فتحمل الذي
للجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او الذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جنة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله عز وجل يعم الثقلين عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى
تم انوار التنزيل واسرار التأويل تصنيف الامام العالم العامل العلامة ناصر الملة والدين محمد بن عمر البيضاوي مشتملا على ما في
الكشاف من الدقائق وغيرها بأوجز لفظ واقصر عبارة مع زيادات شريفة ونكت لطيفة شكر الله سعيه وجعل الجنة مثواه بمنه
وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب الشريف على يدي العبد الضعيف الراجي غفران ربه اللطيف احمد بن محمد بن محمد الكردي المزوري
الشافعي غفر الله له ولوالديه ولاساتذته ولجميع المؤمنين والمؤمنات في يوم الاربعاء اول شهر الله الاصم رجب سنة سبع وعشرين
وتسعمائة بصالحية دمشق حرسها الله بعينه الكالئة من الآفات والبلايا والمعاصي بمجاورة الشيخ الكامل محيي الدين
محمد بن علي بن العربي اعاد الله في متعدد صدوح ورضي الله عنه ورضي عنه واعاد علينا من معارفه وكشوفه ما به يفرح الصدور ويزيل الكرب
والحمد لله على التوفيق للتمام وعلى نبيه محمد افضل الصلوة واكمل السلام

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين

اعلموا اني قد قرأت سورة الدخان مرارا على الله الوزير
على الشيخ محمد بن الشيخ زهير بن الشيخ خضر السلكي الازهري
وهو اخذ عن الشيخ قطب زمانه سيدي ابو العباس
المرزوقي وهو اخذ عن شيخه سيدي علي المرصفي وهو قرأ
على شمويل الجني المؤمن الصحابي رضي الله تعالى عنه
وعنهم اجمعين وشمويل الجني المزبور قرأها على سيد الاولين
والاخرين نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرى ذلك في ليلة القضية منها يوم الاثنين
تاسع شوال المعظم من شهور سنة خمس
وستين وسبعمائة

Süleymaniye U... Kütüphanesi
Beşir Ağa
Eski ... no 13